وعليه العياث ... ويبقى ... ابي الم

فان قيل لم ذكر السموات بلفظ الجمع وذكر الارض بلفظ المفرد
قلت لان السموات مرتبة وفضيلة على الاراضي وذلك
لان الله شرف السموات السبع بمرور قدم النبي صلعم عليها
والاراضي ليس كذلك فان قدمه الميمون وصل الى ارض
واحد فقط ولان السموات لما علو وفضيلة لانها مسكن
الملائكة فيكون افضل فلذلك ذكر السموات جميعا لشرفها
ولم يذكر الا الارض الواحد والله اعلم

تمت ... بيد اكتب العبد الفقير
الى ... رحمه الله تعالى
... الحي ... الراعي غفر
الله تعالى له ولوالديه

قال الزمخشري ... كلمة لما ان دخلت على ...
يكون ... وان دخلت في المضارع يكون حرفا ...
على غيرها بمعنى الا ... الاول كقوله تعالى ...
... اي حين ... وقال ...
... في حق قوم ... وقال ...
كقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس
الا عليها حافظ

١٤٣

مما منحه المولى الجواد الكريم الرحيم
لاحوج عباده لفضله العظيم العميم
المشتهر باولياء زاده جعل خير الزاد زاده
اشتراه مع جزئه الآخر الآخر منه
عالما انه افضل النعم
حامدا على منته في اشتراه ونعمته
في اوائل شهر ... محمد عليه السلام
المعدود في عداد شهور
سنة ثلث واربعين
والف من هجرة
... في مدينة
... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تفرد بجلال ملكوته وتوحد بجمال جبروته وتعزز بعلو احديته وتقدس بسمو صمديته وتكبر في ذاته عن مضارعة كل نظير وتنزه عن كل شاه وتصور له الصفات المختصة بحقه والايات الناطقة بانه غير مشبه بخلقه فسبحانه من عزيز لا مدبر يأويه ولا امر يحضره ولا امد ينصره ولا ولد يشفعه ولا عدد يجمعه ولا مكان يمسكه ولا زمان يدركه ولا فهم يقدره ولا وهم يصوره عن ان يقال كيف هو واين هو او كتب بصحبه الربين او دفع بفعله النقص والشين ليس كمثله شي وهو السميع البصير ولا يغلبه وهو اللطيف الخبير احمده على ما يوالي ويفيض واشكره على ما يزيد ويدفع واتوكل عليه واقنع وارضى بما يعطي ويمنع واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه

اما بعد فهذه تحريم السجود لغير رب المعبود اما الكتاب فقوله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن وليس المراد من النهي عدم جواز السجود للشمس والقمر فقط بل المراد ان الامتناع للسجود بوجه ما لاحد سوى الله تعالى بل السجود له فقط لقوله تعالى واسجدوا واسمائه مختص به لا ينبغي الا له فان قلت هذا السجود لله قلت لا يجوز لانه لم يشرعه الشارع وهذا الانعام الامر جهته والقياس فيكون نظير من يصلي صلوة سادسة ويقول هذه عبادة لله فكما ان الزيادة على الصلوة حرام فكذلك الزيادة على السجود حرام وان كان هذا السجود مواضع لهذا الشخص فهو يكاد ان يكون كفرا او شركا اذ لا فرق بينه وبين ان تسجد للصنم او الشمس او غيرهما حيث لا يكون لله تعالى فان قلت اليس ان الله امر بالسجود لادم في قوله اسجدوا لادم قلت اختلفوا ان هذا الخطاب مع الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله بامتثال امره ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض وانما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله وخروا له سجدا وقيل معنى اسجدوا لادم الى ادم فكان ادم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله **وقال** الامام فخر الدين في تفسير الكبير في سورة حم السجدة عند قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله السجدة عبارة عن نهاية التعظيم وهي لا تليق الا بمن كان في نهاية العظمة وهو الله تعالى **وايضا** في تفسير الكبير روي عن صهيب ان معاذا لما قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ ما هذا قال ان اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورايت النصارى تسجد لقسيسها قلت ما هذا قال تحية الانبياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبوا على انبيائهم **وعن الثوري** عن سماك بن هاني قال دخل الجاثليق على علي بن ابي طالب فاراد ان يسجد له فقال له علي اسجد لله ولا تسجد لي فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لغير الله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لعظمة حقه عليها **وقال** الامام المظهر في شرح المصابيح لهذا الحديث المذكور يعني لا يجوز لاحد ان يسجد لغير الله ولو جاز ان يسجد احد لغير الله لامرت المراة ان تسجد لزوجها وانما ذكر هذا الحديث لبيان انه لا يجوز السجود لغير الله ولبيان تاكيد حق الزوج على الزوجة **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سجد المخلوق الى المخلوق اهتز العرش والكرسي فقال لعن الله الساجد والمسجود **وقال** الامام ابو سعيد المتولي في كتابه المسمى بالتتمة اذا ... احد تقبيل يسجد فان كان يعظمه لزهده او علمه او كبر سنه لم يكره لما روي ان اعرابيا قعد عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستحسن كلامه فقال له ائذن لي حتى اقبل وجهك فاذن له ثم قال ائذن لي حتى ... فاذن له ثم قال ائذن لي حتى اسجد لك فلم ياذن وهذا ايضا مذكور في شرح الكبير للرافعي فاما ان كان يعظمه لغناه او لسلطنته لم يجز لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه **وذكر** في كتاب قوت القلوب سئل عالمنا عن معنى الخبر انه ورد من التورية من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه فقال لان الايمان عقد وقول وفعل فاذا تواضع للغني لاجل دنياه بالثناء والحركة ذهب ثلثا ايمانه وبقي الثلث **واما** المسائل الفقهية فمنها ما نقلته من كتاب الروضة ومختصر شرح الوجيز للرافعي مع زيادات عليه وهي هذه وحرمت السجدة ان يضع جبهته بلا سبب كالتقرب بركوع مفرد وما يفعل بين يدي المشايخ حرام مستقبل القبلة او غيرها ولو قصد بها الله تعالى او غفل وقد تفضي الى الكفر في بعض الصور **مسئله** في الكبير ايضا قال اصحاب الشافعي رحمه الله ان الحالف بغير الله اعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقد في الله فقد كفر **وعلى** ذلك تحمل ما روي في الصحيحين انه قال من حلف بغير الله فقد كفر ويروى فقد اشرك **قال** الشيخ في شرح السنة قوله من حلف بغير الله فقد اشرك يعني من حلف بغير الله وصفاته معتقدا له التعظيم فقد اشرك لانه اشرك المخلوق به مع الله في التعظيم فسر هذا الحديث بعض اهل العلم ولا يشرك بعبادة ربه احدا **وايضا** مسئلة في الكبير وهي انه لو خضع الرجل لله فتقرب اليه بسجدة ابتدا من غير سبب هل يجوز ذلك وفيه وجهان عن صاحب التقريب **وعن** الشيخ ابي محمد انه لا يجوز كالتقرب بركوع مفرد ونحوه هذا هو الصحيح عند الامام الحرمين والمصنف وغيرهما ثم نقول رايتنا السجود مشروعا في اربعة مواضع الاول سجدة الصلوة وهي ركن والثاني سجدة السهو والثالث سجدة التلاوة وهي سنة والرابع سجدة الشكر **ورد بينا** في كتاب تكملة المحيط لا يتقرب الى الله ابتدا بسجدة فردة فان السلف كرهوا ذلك ولم يجوزوا **وفي** الوسيط ايضا ... عادة هذه السجدة التي ياتي بها هولاء الجماعة بعضهم بين يدي بعض لا نص عليها ولا اثر ولا اصل لها ولا نظير يرجع اليه ويقاس عليه فلا يكون مشروعا وفاعلها مرتكب الحرام بنص الكتاب والسنة ورد الا المظهر في شرح المصابيح **قال** النبي صلى الله عليه وسلم عليك بكثرة السجود اراد بالسجود ان يسجد في الصلوة او سجدة التلاوة او الشكر واما في غير الصلوة وغير سجدة السهو والتلاوة والشكر كما هو عادة بعض الناس والاصح انه لا يجوز **وقال** الامام ابو سعيد المتولي في التتمة جرت عادة بعض الناس بالسجود بعد الفراغ من الصلوة يدعون فيه وتلك سجدة لا يعرف لها اصل ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة وذلك **وسئل** الشيخ الامام الحافظ مفتي الشام تقي الدين ابو عمرو عثمن بن عبد الرحمن بن عثمن بن الصلاح الشهرزوري عن طايفة من الفقرا يسجد ... لبعض ويزعمون ان ذلك تواضع لله وتذلل للنفوس ويستشهدون بقوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا فهل يجوز اجاب رضي الله عنه لا يجوز ذلك وهو من عظايم الذنوب ونخشى ان يكون كفرا والسجود في الاية منسوخ والله اعلم تم كتاب تحريم السجود لغير الرب وانا استغفر الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن وتمم بلطفك الحمد لله ذي العظمة والكبريا والبقا والرفعة والعلا والمجد والسنا تعالى عن الانداد والشركا وتقدس عن الامثال والنظرا والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبيا وامام الاتقيا عدد ذرات الثرى ونجوم السما والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى اله واصحابه نجوم الظلام وعلى ... الانبيا والملايكة البررة الكرام **اما بعد** فان الله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمومنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على ايات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا ادراك لحقايق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا على قدر فهمهم ومبلغ علمهم نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسالني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابو سعيد الخدري انه عليه السلام قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتدا بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سالوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من تفسير عبد الله بن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطا بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمن والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرات عليه عن الاستاد ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه **اما** تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القران الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال ايضا اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي نا عثمان بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال نا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا عبد الله بن محمد الثقفي نا ابو جعفر محمد بن نصرويه المازني نا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي نا عمي الحسين بن الحسن بن عطيه نا ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال نا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا احمد بن محمد الصوفي المروزي نا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي نا ابو داود سليمن بن سعيد السنجي نا علي بن الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس **واما** تفسير مجاهد بن جبر المكي قال نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن حامد الاصفهاني نا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة نا عبد الله بن محمد بن زكريا نا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي نا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **واما** تفسير عطا بن ابي رباح قال نا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري نا ابو عبد الرحمن احمد بن نبار بن الجراح الطبري نا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي نا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح **واما** تفسير الحسن قال نا ابو القاسم الحسين بن محمد بن عبد الله المكتب نا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقري نا سعيد بن محمد نا المستهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري **واما** تفسير قتادة قال نا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني نا ابو علي حامد بن محمد الهروي نا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمون الحربي نا ابو احمد الحسين بن محمد المرورذي نا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال نا ابو القاسم الحبيبي نا ابو زكريا العنبري نا جعفر بن محمد بن سوار نا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي **واما** تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران نا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر نا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابي منصور الحمركي بسرخس نا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم بن مزيد البصري نا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي **واما** تفسير القرظي قال نا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو العباس

هذا تفسير ... معالم التنزيل ...

محمد ابن الحسن الهروي نا رجا ابن عبد الله نا مكي ابن سليمن الهروي عن ابي معشر عن محمد ابن كعب القرظي واما تفسير زيد ابن اسلم قال نا الحسن ابن محمد ابن الحسن قال كتب
الي احمد ابن كامل ابن خلف ان محمد ابن جرير الطبري حدثهم نا يونس ابن عبد الاعلى الصدفي نا عبد الله ابن وهب نا عبد الرحمن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي
فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد ابن الحسن المروزي في شهر رمضان سنه اربع وستين واربع مائة نا ابو مسعود محمد ابن احمد ابن محمد ابن يونس الخطيب نا يونس
الخطيب الكشميهني في محرم سنه خمسين واربع مائة نا ابو اسحق ابرهيم ابن احمد ابن محمد ابن معروف الهرمزفري نا محمد ابن علي الانصاري المفسر نا علي ابن اسحق وصالح ابن
محمد السمرقنديين قالا نا محمد ابن مروان السدي عن محمد ابن السايب الكلبي نا ابو النضر عن ابي صالح باذان مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس رضه واما تفسير
الضحاك ابن مزاحم الهلالي فقال الاستاد ابو اسحق الثعلبي نا ابو القاسم الحسن ابن محمد السدوسي نا ابو عمرو احمد ابن محمد العمركي ببرخش نا جعفر ابن محمد ابن سوار نا احمد ابن جميل
نا ابو معاد عن عبيد ابن سليمن الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل ابن حيان قال نا عبد الله ابن حامد الوزان نا احمد ابن محمد ابن عبدوس نا اسمعيل ابن قتيبة نا ابو خالد
يزيد ابن صالح الفرا النيسابوري نا بكر ابن معروف البلخي الازدي نا ابو معاذ عن مقاتل ابن حيان واما تفسير مقاتل ابن سليمن قال نا ابو اسحق ابرهيم ابن محمد المهرجاني نا
ابو محمد عبد الخالق ابن الحسن ابن محمد السقطي المعروف بابن ابي روبة نا عبد الله ابن ثابت ابن يعقوب المقرى ابو محمد نا ابي نا الهذيل ابن حبيب ابو صالح الدنداني عن مقاتل ابن
سليمن واما تفسير السدي نا ابو القاسم الحسن ابن محمد ابن الحسن نا ابو الطيب محمد ابن عبد الله ابن المبارك الشعيري نا احمد ابن محمد ابن نصر اللباد نا عمرو ابن طلحة القناد عن
اسباط عن اسمعيل السدي وما نقلته عن المبتدا لوهب ابن منبه وعن المغازي لمحمد ابن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشرنجي نا احمد ابن محمد ابن ابرهيم الثعلبي انباني ابو نعيم عبد الملك
ابن الحسن ابن محمد ابن اسحق الازهري نا ابو محمد الحسن ابن محمد ابن اسحق الازهري ابن اخت ابي عوانة نا ابو الحسن محمد ابن احمد البرا العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد
المنعم ابن ادريس عن ابيه عن وهب ابن منبه نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد ابن يعقوب ابن يوسف المعقلي نا احمد ابن عبد الجبار
العطاردي نا يونس ابن بكير عن محمد ابن اسحق ابن يسار المدني نا ابو سعيد الشرنجي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد عبد الله ابن محمد ابن احمد ابن عقيل الانصاري نا ابو الحسن
علي ابن الفضل الخزاعي نا ابو شعيب عبد الله ابن الحسن الحراني نا النفيلي نا محمد ابن سلمة عن محمد ابن اسحق فهذه اكثر اسانيد ما نقلته عن هولا الايمة وهي مسموعة
من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد
بعضها في موضعه من الكتاب ان شا الله ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه
على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القرا المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين و
اتفقت الايمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراآت من اشتهر منهم بالقراه واختياراتهم على ما قراته على الامام ابي نصر محمد ابن احمد ابن علي المروزي
تلاوة ورواية قال قرات على ابي القاسم طاهر ابن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد ابن الحسين ابن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف
بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد ابن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع ابن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله ابن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله
ابن عامر الشامي وابو عمرو زبان ابن العلا المازني وابو محمد يعقوب ابن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم ابن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة ابن
حبيب الزيات وابو الحسن علي ابن حمزة الكسايي الكوفيون فاما ابو جعفر اخذ القراآت عن عبد الله ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قروا على ابي ابن كعب
واما نافع فانه قرا على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن ابن هرمز الاعرج وشيبة ابن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قروا على اصحاب النبي صلم وقال الاعرج قرات
على ابي هريرة وقرا هو على ابي ابن كعب واما عبد الله ابن كثير فانه قرا على مجاهد ابن جبر وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابي ابن كعب واما
ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد ابن جبير وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن علي ابي ابن كعب وقرا ابي ابن كعب على رسول الله صلم واما عبد الله ابن عامر
فانه قرا على المغيرة ابن ابي شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان ابن عفان واما عاصم فانه قرا على ابي عبد الرحمن السلمي وقرا ابو عبد الرحمن على علي ابن ابي
طالب قال عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على زر ابن حبيش وكان زر قرا على عبد الله ابن مسعود واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن ابن ابي
ليلى وسليمن الاعمش وحمران ابن اعين وغيرهم وقرا عبد الرحمن ابن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي رضه وقرا سليمن ابن الاعمش على يحيى ابن وثاب وقرا يحيى
على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابي الاسود الدولي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي واما الكسايي فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على ابي
المنذر سلام ابن سليمن الخراساني وقرا سلام على عاصم فذكرت قراآت هولا للاتفاق على جواز القراة بها وما ذكرت من احاديث النبي صلم في اثنا الكتاب على وفاق
اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وايمة الحديث واعرضت عن ذكر
المناكير وما لا يليق بحال التفسير واردت ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق فصل في فضايل القران وتعليمه نا عبد الواحد ابن احمد المليحي نا

ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله ابن محمد ابن عبد العزيز البغوي نا علي ابن الجعد نا شعبة عن علقمة ابن مرثد قال سمعت سعد ابن عبيدة
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج ابن منهال عن شعبة اخبرنا ابو بكر احمد
ابن عبد الصمد الترابي نا ابو محمد عبد الله ابن احمد ابن حمويه السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم ابن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد الله ابن حميد الشاشي نا حسين ابن علي الجعفي قال سمعت
حمزة الزيات عن ابي المختار الطاي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحرث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المومنين
الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت النبي صلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال
كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله
المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي
عجايبه هو الذي لم ينته الجن اذ سمعته حين قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط
مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث مقال اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي نا
ابو منصور محمد ابن سمعان نا ابو جعفر محمد ابن احمد ابن عبد الجبار الرياني نا حميد ابن زنجويه نا اسحق ابن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول نا مشرح
ابن هاعان قال سمعت عقبة ابن عامر يقول سمعت النبي صلم يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من جمع القران وقرا لم تمسه النار
يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا جعفر ابن عون نا ابرهيم ابن مسلم عن
ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله والنور المبين والشفا النافع وعصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله تعالى ياجركم على تلاوته
بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم ولكن الالف واللام والميم فرواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا اخبرنا احمد ابن ابي احمد ابن متويه نا الشريف ابو القاسم
علي ابن محمد ابن علي الحسني الحراني فيما كتب الي نا ابو بكر محمد ابن الحسين ابن عبد الله الاجري نا ابو الفضل جعفر ابن محمد الصندلي نا الحسن ابن محمد الزعفراني نا
علي ابن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال النبي صلم بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله ابن يوسف
ابن محمد ابن باموية الاصفهاني نا ابو محمد عبد الرحمن ابن يحيى القاضي الزهري بمكة نا محمد ابن اسمعيل ابن سالم الصايغ نا سليمن ابن داود الهاشمي نا ابرهيم ابن سعد عن
ابن شهاب الزهري عن عامر ابن واثلة ابي الطفيل ان نافع ابن عبد الحرث لقي عمر ابن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له من استخلفت على اهل
الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المومنين انه رجل قارى القران عالم
بالفرايض قاضي فقال عمر اما ان نبيكم صلم قد قال ان الله يرفع بالقران اقواما ويضع اخرين صحيح اخبرنا ابو بكر محمد ابن عبد الصمد الترابي المعروف بابن
ابي الهيثم نا الحاكم ابو الفضل محمد ابن الحسين الحدادي سنه اربع وثمانين وثلثمايه نا ابو يزيد محمد ابن يحيى ابن خالد نا اسحق ابن ابرهيم الحنظلي نا جرير يعني ابن عبد الحميد
عن قابوس ابن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال النبي صلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شي من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا سعدان ابن عبيد الله ابن ابي حميد عن ابي المليح
الهذلي عن واثلة ابن الاسقع عن النبي صلم قال اعطيت مكان التورية السبع الطول واعطيت مكان الانجيل المايين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت
فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب فصل في فضايل تلاوة القران نا عبد الواحد المليحي
نا عبد الرحمن ابن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي ابن الجعد نا شعبة عن قتادة عن زرارة ابن اوفى عن سعد ابن هشام عن عايشة عن النبي صلم قال مثل الماهر بالقران
مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقراه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستواي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع
السفرة الكرام البررة اخبرنا ابو حامد احمد ابن عبد الله الصالحي نا ابو عمر بكر ابن محمد المزني نا ابو بكر محمد ابن عبد الله حفيد العباس ابن حمزة نا ابو علي الحسين ابن الفضل
البجلي نا عفان نا ابان ابن يزيد نا قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلم يقول مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل
الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران
كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عاصم
يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله ابن عمرو عن النبي صلم قال يقال لصاحب القران اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية

ابو سعيد الشرنجي م

الحكم

المنسوب الى بجيلة البجلي ابن نعيم البار

تقرأها قال ابو عيسى هذا حديث صحيح حسن اخبرنا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا النضر ابن شميل نا هشام الدستوائي عن يحيى ابن ابي
كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي صلعم يقول اقرأوا القران فانه ياتي شافعا لاصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان
يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرأوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة
صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا ابو نعيم نا بشير ابن المهاجر الغنوي نا عبد الله ابن بريدة عن ابيه
قال كنت جالسا عند النبي صلعم فسمعته يقول اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة
البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتي صاحبه
يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي اظماتك بالهواجر واسهرت
ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين
لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما يقرأ هذا كان
او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا اسمعيل ابن عياش نا ليث ابن
ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة عن النبي صلعم من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة
اخبرنا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد ابن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد ابن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم ابن عبد الله عمر بن بكير الكوفي
نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم يا رسول الله قال فثلث
آيات يقرأهن احدكم في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد ابن
زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان ابن فايد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلعم قال من قرأ القران فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه
يوم القيامة تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد ابن موسى
الصيرفي نا محمد ابن عبد الله الصفار نا احمد ابن محمد ابن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران ابن حصين مر على
رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت النبي صلعم يقول من قرأ القران فليسال الله به فانه سيجي اقوام يقرأون القران
يسالون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود ابن غيلان عن ابي احمد عن سفين عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران ابن حصين قال وقال محمد ابن اسمعيل
البخاري هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة ابن عبد الرحمن **فصل** في وعيد من قال في القران برايه من غير علم اخبرنا ابو بكر محمد
ابن عبد الصمد الترابي نا ابو محمد عبد الله ابن احمد ابن حموية السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد ابن حميد نا عبد الرزاق نا الثوري عن عبد الاعلى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صلعم من قال في القران برايه فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد ابن عبد الملك المظفري نا ابو سعيد احمد بن
محمد بن الفضل الفقيه نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري نا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري نا يحيى ابن حماد نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن النبي صلعم من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا احمد بن عبد الله بن حموية نا ابرهيم بن خزيم نا
عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا سهيل اخو حزم القطعي نا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال النبي صلعم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا غريب وسيل
ابو بكر الصديق عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى
ترى للقران وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك
قال الامام شيخنا قد جاء الوعيد في حق من قال في القران برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيا من غير علم **فاما** التاويل فهو صرف الآية الى معنى محتمل موافق
لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم **اما** التفسير فهو الكلام في اسباب نزول الآية وشانها و
قصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك
المفسر يكشف عن شان الآية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر ابن ابي الهيثم الترابي
نا الحاكم ابو الفضل الحدادي نا ابو زيد محمد بن يحيى نا ابو اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي هذيل عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم انه قال ان القران نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع

واختلفوا في تاويله فقيل الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة
وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو ان يقرأها
كما انزلت قال الله تعالى ورتل القران ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته
التلاوة يكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد له
حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه
من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام الكتاب والسبع المثاني فاتحة الكتاب لان الله تعالى بها افتتح القران
وسميت ام القران وام الكتاب لانها اصل القران منها بدئ القران وام الشي اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها
وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدا بكتابتها في المصحف وبقراتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق العلما وسميت
مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين
وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بسم الله البا اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به البا محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف
من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت البا قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر ابن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا البا و
اظهروا السين وفرجوا بينها ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على البا ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى
انه لما كتبت الالف في اقرأ باسم ربك ردت البا الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير البا والاسم هو المسمى وعينه وذاته
قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة
لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال
المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي
العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت
ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله لا اشتقاق له كاسما الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق
ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله
اله قال الله وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث
جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركايب وقف وقيل اصل الاله ولاه فابدلت الواو
بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدايد ويلجاون اليه في الحوايج كما يوله كل طفل الى امه وقيل
هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك **الرحمن الرحيم** قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما منهم من قال
هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم
من فرق بينهما فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الاخرة
والعفو في الاخرة للمومنين خاصة على الخصوص ولذلك قيل في الدعا يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل
رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل
هي ترك عقوبة من يستحقها واسدا الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قرا المدينة والبصرة وفقها
الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قرا مكة والكوفة واكثر فقها الحجاز الى انها من
الفاتحة وليست من ساير السور وانها كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي

لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن واتفقوا ان الفاتحة سبع آيات فالآية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الاخيرة
صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها
كتبت في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمن نا الشافعي
عبد المجيد عن ابن جريج نا عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الآية السابعة قال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها
من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلعم لا يعرف ختم
سورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلعم يكتب في بدو
الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى
نزلت انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله **الحمد** لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله وفيه تعليم الخلق تقديره
قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته
على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا
والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا قوله **لله** واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله
رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب
فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا
لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون
بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقات قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات و
الارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والجن والانس والشياطين مشتق
من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف
عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب
الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قوله **مالك يوم الدين** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب
مالك وقرأ الآخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك
هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه احد غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا
يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق
لسائر القرآن مثل قوله فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس قال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب قال
الله ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا
الدين وقال يمان بن رئاب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها
لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قوله
اياك نعبد اياك كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل يقال اياك اعني واياك اسأل ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال
ما عنيت الا اياك نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل قوله
واياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة
فلهذا يلزم من جعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه
ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله **اهدنا الصراط المستقيم** اهدنا اي ارشدنا وقال علي وابي ثبتنا كما يقال للقائم

قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله
لا تتناهى على مذهب اهل السنة **الصراط** وصراط قرئ بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرأ بالزاي وقرأ حمزة
باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل
وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال
بكر بن عبد الله المزني طريق النبي صلعم وقال ابو العالية والحسن رسول الله وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح قوله **صراط الذين انعمت**
عليهم اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان
من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى قبل ان غيروا دينهم
وقال عبد الرحمن بن زيد هم النبي صلعم ومن معه وقال ابو العالية هم آل رسول الله وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله واهل بيته قرأ حمزة عليهم
واليهم ولديهم بضم هائها وضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرأ الآخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل
مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والكسرة اخت الياء وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا
يشبع ونافع يخير وضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة وضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرها ابو عمرو وكذلك
يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون يقرأون بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله **غير المغضوب**
عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين
قوله **ولا الضالين** اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا
بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز في الكلام عندي سوى
عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم اليهود والضالين هم النصارى لان
الله حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله
غير المغضوب بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف و
يجوز عند الخيرين ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله وقيل هو طابع
الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد
بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر صحيح **فصل** في فضل الفاتحة اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي نا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي نا
بفضلان نا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد القطواني نا محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلعم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلعم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني
اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال تحب ان
اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله قال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلعم يمشي يريد ان
يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرأ في صلوتك فقرأ ابي ام القرآن فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده ما انزل
في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها وانها لهي السبع المثاني التي آتاني الله تعالى حديث صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا الحاكم ابو الفضل محمد
بن الحسين الحدادي نا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا يحيى بن آدم نا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال بينا رسول الله صلعم عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط فنزل منه ملك فاتى النبي صلعم
فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ولن تقرأ حرفا منها الا اعطيته صحيح اخرجه مسلم عن الحسن بن الربيع عن ابي
الاحوص اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي نا زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن
العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال النبي صلعم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج غير

تمام قال فقلت يا ابا هريرة انى احيانا اكون ورا الامام فغمز ذراعى وقال اقرا بها يا فارسى فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لعبدى ولعبدى ما سال قال النبى صلعم اقروا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه الاية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهولا لعبدى ولعبدى ما سال صحيح اخرجه مسلم عن مالك

سورة البقرة مدنية وهى مايتان وثمانون وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم

قال الشعبى وجماعة الم وساير حروف الهجا فى اوايل السور من المتشابه التى استاثر الله تعالى بعلمه وهى سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله وفايدة ذكرها طلب الايمان قال ابو بكر الصديق فى كل كتاب سر وسر القران اوايل السور وقال على لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى وقال داود بن ابى هند كنت اسال الشعبى عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القران فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هى معلومة المعانى فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمايه كما قال ابن عباس فى كهيعص الكاف من كافى والها من هادى واليا من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل فى المص انا الله الملك الصادق قال الربيع بن انس الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الالف الا الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى قال الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفى فقالت قاى وقفت وعن سعيد بن جبير قال هى اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسما القران وقال مجاهد وابن زيد هى اسما السور وبيانه ان القايل اذا قال قرات المص عرف السامع انه قرا السورة التى افتتحت بالمص وروى عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادى كتبه المنزلة ومبادى اسمايه الحسنى قوله **ذلك الكتاب** اى هذا الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اى هذا ذلك الكتاب قال الفرا كان الله قد وعد نبيه صلعم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الما ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذى وعدتك ان انزله عليك فى التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعنى ما تقدم من البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اى مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمى الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله **لا ريب فيه** اى لا شك فيه انه من عند الله تعالى وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهى اى لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اى لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع فى الوصل وكذلك كل ها كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الها يا يشبعها بالكسرة يا وان كان غير يا يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص فى قوله فيه مهانا فيشبعه قوله **هدى للمتقين** يدغم الغنة عند اللام والرا ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسايى عند اليا زاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفى ابو جعفر النون والتنوين عند الخا والغين هدى للمتقين اى هو هدى اى رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اى هاديا تقديره لا ريب فى هدايته للمتقين والهدى ما يهتدى به الانسان للمتقين اى للمؤمنين قال ابن عباس المتقى من يتقى الشرك والكباير والفواحش وهو ماخوذ من الاتقا واصله الحجز بين شيين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثنى عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال شهر بن حوشب المتقى الذى يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتدا بالنبى صلعم وفى الحديث جماع التقوى فى قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله **الذين يؤمنون بالغيب** موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق وهو فى الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمى الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرايعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما فى الظاهر غير مصدق فى الباطن ولا يكون مصدقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر وقد اختلف جواب النبى صلعم حين ساله جبريل عم وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن على بن محمد بن على بن بويه الزراد البخارى نا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى نا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلانى نا يزيد بن هرون نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم فى القدر يعنى بالبصرة معبد الجهنى فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب النبى صلعم فسالناه عما يقول هولاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبى احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الى فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت اوليك فاخبرهم انى منهم برى وانهم برا والذى نفسى بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه فى سبيل الله ما قبل الله منه شيا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلعم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدى رسول الله صلعم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرنى عن الاسلام فقال النبى صلعم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم بها من السايل قال صدقت قال فاخبرنى عن اماراتها قال ان تلد الامة ربها وان ترى الحفاة العراة رعا الشا يتطاولون فى البنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثلثة قال لى رسول الله صلعم يا عمر هل تدرى من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتانى فى صورة الا عرفته فيها الا فى صورته هذه والنبى صلعم جعل الاسلام فى هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هى كلها شى واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو القاسم ابرهيم بن محمد بن على بن الشاه نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن نا بشر بن موسى نا خلف بن الوليد عن جرير الرازى عن سهيل بن ابى صالح عن عبد الله بن دينار عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال النبى صلعم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمى المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل للعادل عدل وللزاير زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب هاهنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملايكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا هو الله وقيل القران وقال الحسن بالاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحى نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه والذى لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمز وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا فى انبيهم ونبيهم ونبينا ويترك ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نبيهم وانبيهم وتسؤكم وان نشا وننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل ساكنة كان فا الفعل الا ان يؤتى وتؤيه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا وما كان على وزن فعل قوله **ويقيمون الصلوة** اى يديمونها ويحافظون عليها فى مواقيتها بحدودها واركانها وهياتها يقال قام بالامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعنى الكتب والصلوة فى اللغة بمعنى الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اى ادع لهم وفى الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعا وثنا وقيل فى قوله ان الله وملايكته يصلون على النبى الاية ان الصلوة من الله فى هذه الاية الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعا قوله **ومما رزقناهم ينفقون** اعطيناهم والرزق اسم لما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله فى اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون فى سبيل الله وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرج روحها فهذه الاية فى المؤمنين من مشركى العرب قوله **والذين يؤمنون بما انزل اليك** يعنى القران **وما انزل من قبلك** من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبيا عليهم السلام ويترك

وبتركها ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه الاية في المؤمنين من اهل الكتاب **وبالاخرة**
اى بالدار الاخرة سميت الدنيا لدنوها من الاخرة والاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا **هم يوقنون** اى يستيقنون انها كائنة من الايقان
وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال **اولئك** اى اهل هذه الصفة واولى
ذلك **على هدى** اى رشد وبيان وبصيرة **من ربهم واولئك هم المفلحون** الناجون والفائزون فازوا بالجنة و
نجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد
بالحديد يفلح ثم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة **ان الذين كفروا سواء عليهم** يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو
الجحود واصله من الكفر وهو الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزارع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده
والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود ان يعرف الله بقلبه
ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول
ولقد علمت بان دين محمد ۝ من خير اديان البرية دينا ۝ لولا الملامة او حذار مسبة ۝ لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۝ واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد
بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله بواحد منها لا يغفر له قوله سواء عليهم متساو لديهم **ءانذرتهم** خوفتهم وحذرتهم والانذار
اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين
يقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية **ام** حرف عطف على الاستفهام **لم** حرف جزم لا تلي الا الافعال لان الجزم يختص بالافعال **تنذرهم**
لا يؤمنون وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال **ختم الله** طبع الله **على**
قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اى
حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم قالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها **وعلى سمعهم** اى على موضع سمعهم فلا
يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم**
غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اى غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء
كانت لام الفعل يميلانه ويميل حمزة منها ما تكرر فيها الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك
يميل هؤلاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيها
ولهم عذاب عظيم اى في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل
العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش **ومن الناس من يقول امنا بالله** نزلت في المنافقين
عبد الله بن ابي سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلعم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود
والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست اى ابصرت وقيل لانه يستانس به
من يقول امنا بالله **وباليوم الاخر** اى بيوم القيامة قال الله تعالى **وما هم بمؤمنين يخادعون الله** اى يخالفون الله
واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع والمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخداع من الله في قوله وهو خادعهم ان يظهر لهم من
النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اى
يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل
قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله اى
اولياء الله وقيل ذكر الله هاهنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم
والذين امنوا اى ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم آمنا وهم غير مؤمنين **وما يخادعون** قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون
كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل **الا انفسهم** لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله
يطلع نبيه صلعم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى **وما يشعرون** اى لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان

وبال خداعهم يعود اليهم **في قلوبهم مرض** اى شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف
البدن **فزادهم الله مرضا** لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب وحاق وضاق
والاخرون لا يميلونها **ولهم عذاب اليم** اى مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم **بما كانوا يكذبون** ما المصدر اى بتكذيبهم الله
ورسوله في السر وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اى بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين **واذا قيل لهم** قرا الكسائي قيل وغيض وجيء
وحيل وسيق وسيئت بضم اولهن وكذلك في اصواتها فاشير الى الضمة لتكون دالا على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا
الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل فانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني للمنافقين وقيل لليهود اى قال لهم المؤمنون
لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلعم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فساد
في الدين **قالوا انما نحن مصلحون** يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون **الا** كلمة تنبيه ينبه به المخاطب
انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان **ولكن لا يشعرون** اى لا يعلمون انهم مفسدون لانهم
يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب **واذا قيل لهم** اى للمنافقين وقيل لليهود
امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار **قالوا انؤمن**
كما امن السفهاء اى الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول
فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**
انهم كذلك والسفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء الا انهم بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا
في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان اولياء اولئك
وجاء امر قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون
بتخفيف الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه **واذا لقوا الذين امنوا** يعني هؤلاء المنافقين اذا
لقوا المهاجرين والانصار **قالوا امنا** كايمانكم **واذا خلوا** رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة الى بمعنى الباء اى بشياطينهم وقيل
الى بمعنى مع كما قال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم **الى شياطينهم** رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس هم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف
بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع
له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بئر شطون اى بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده
من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين **قالوا انا معكم** اى على دينكم **انما نحن مستهزءون** بمحمد واصحابه
بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون
وفمالون والمنشون بترك الهمزة فيهن **الله يستهزئ بهم** اى يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه في مقابلته كما قال الله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون
به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين
على نفاقهم **ويمدهم** يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى ونمد له
من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناهم بفاكهة **في طغيانهم** ضلالتهم واصله المجاوزة ومنه طغى الماء **يعمهون** اى يترددون في
الضلالة متحيرين **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** استبدلوا الكفر بالايمان **فما ربحت تجارتهم**
اى ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها تقول العرب ربح بيعك وخسر صفقتك **وما كانوا مهتدين** من الضلالة
وقيل مصيبين في تجارتهم **مثلهم** شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام القران السبعة
كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الاية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك **استوقد نارا فلما اضاءت** النار **ما حوله**

أي حول المستوقد وأضا لازم ومتعدي يقال اضا الشي بنفسه واضاه غيره وهو هاهنا متعدي **ذهب الله بنورهم وتركهم في**
ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة
في مفازة فاستدفا وراى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فبقي في ظلمة خايفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان
امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المومنين ووارثوهم وقاسموهم الغنايم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب
نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلم وضرب
النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله ناره لكن عبر باذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم ويبقى حرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار
اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطا ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلم واستفتاحهم
به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال **صم** اي صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا **بكم** خرس عن
الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق **عمي** اي لا بصاير لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له **فهم لا ير**
جعون عن الضلالة الى الحق **او كصيب** اي كاصحاب صيب فهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شيت مثلهم بالمستوقد
وان شيت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل
فهو صيب فيعل من صاب يصوب اي نزل **من السما** اي من السحاب وقيل هي السما بعينها والسما كل ما علاك فاظلك وهي من اسما الاجناس يكون واحدا
وجمعا **فيه** اي في الصيب وقيل في السما اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السما يذكر ويونث قال الله تعالى السما منفطر به وقال اذا السما انفطرت **ظلمات** جمعا
جمع ظلمة **ورعد** هو الصوت الذي يسمع من السحاب **وبرق** النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق
السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال
مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ضرب يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبددت ضمها
فاذا اشتد غضبه طار فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح **يجعلون اصابعهم في اذانهم**
من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب
ينزلها الله على من يشا روي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **حذر الموت** اي مخافة الهلاك **والله محيط بالكافرين** وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط
بكم اي تهلكوا جميعا وامال ابو عمرو والكسايي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به **يكاد البرق** اي يقرب كاد يفعل اذا
قرب ولم يفعل **يخطف ابصارهم** يختلسها والخطف استلاب بسرعة **كلما** كل حرف جملة ضم الى ما الجزا فصار اداة للتكرار ومعناها
متى ما **اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا
في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم
من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقران وصنيع الكافرين والمنافقين
معه فالمطر القران لانه حيوة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما في القران من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد
وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون اذانهم عند قراة القران مخافة ميل القلب اليه لان
الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام و
الظلمات ما فيه من البلا والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني
ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلا وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم من الله لان الله
من ورايهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلايل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضا لهم مشوا فيه يعني ان المنا
فقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا
اظلم عليهم قاموا يعني اذا راوا شدة وبلا تاخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف **ولو شا الله**

لذهب

لذهب بسمعهم اي باسماعهم **وابصارهم** الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز
والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر **ان الله على كل شي قدير** قادر قرا ابن عامر وحمزة شا وجا حيث كان بالامالة قوله
يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو هاهنا عام الا من حيث انه
لا يدخله الصغار والمجانين **اعبدوا** وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القران من العبادة فمعناها التوحيد **ربكم الذي خلقكم**
الخلق اختراع الشي على غير مثال سبق **والذين من قبلكم** اي وخلق الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** لكي تنجوا من عذابه وقيل
معناه كونوا على رجا التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورايكم يفعل ما يشا كما قال فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجا التذكر وحكم الله من ورايه يفعل ما يشا قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترجي وهما من الله واجب
الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطا اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل هاهنا بمعنى
الخلق **والسما بنا** اي سقفا مرفوعا **وانزل من السما** اي من السحاب **ما** وهو المطر **فاخرج به من الثمرات** من
الوان الثمرات وانواع النبات **رزقا لكم** طعاما لكم وعلفا لدوابكم **فلا تجعلوا لله اندادا** اي امثالا تعبدونهم كعبادة
الله قال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله بري من المثل والضد **وانتم تعلمون** انه واحد خالق هذه الاشيا **وان**
كنتم في ريب اي شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون **مما نزلنا على عبدنا** محمد صلم يعني القران **فاتوا**
امر تعجيز **بسورة** والسورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر من اسارت اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة
الرفيعة ومنه سور البنا لارتفاعه سميت سورة لان القاري ينال بقراتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القران **من**
~~وقيل الها في مثله راجعة الى محمد صلم يعني من مثل محمد صلم اي~~
مثله اي مثل القران ومن صلة كقوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
وقيل الها في مثله راجعة الى محمد صلم يعني من مثل محمد امي لا يحسن الخط والكتابة **وادعوا شهداكم** اي واستعينوا بالهتكم
التي تعبدونها **من دون الله** وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم **ان كنتم صادقين** ان محمدا تقوله من تلقا نفسه فلما
تحداهم عجزوا فقال **فان لم تفعلوا** فيما مضى **ولن تفعلوا** ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز وان القران كان
معجزة للنبي صلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله **فاتقوا النار** اي امنوا واتقوا بالايمان النار **التي وقودها الناس**
والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل
اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **اعدت** هييت
للكافرين قوله **وبشر الذين امنوا** اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي
الخير اغلب **وعملوا الصالحات** اي الفعلات الصالحات يعني المومنين من اهل الطاعات قال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اي
اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الريا قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشيا العلم والنية والصبر والاخلاص **ان لهم**
جنات جمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفرا الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه
الكرم **تجري من تحتها الانهار** اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم
كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيايه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة
تجري في غير اخدود **كلما** متى ما **رزقوا** اطعموا **منها** من الجنة **من ثمرة** ومن صلة **رزقا** طعاما **قالوا هذا الذي رزقنا**
من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا
رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى **واتوا به** بالرزق **متشابها** قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم حال من به
وقال قتادة والحسن متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا الا انها اطيب وقيل متشابها في الاسم
مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون

ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا ينزفون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم الجشاء ورشحهم المسك **ولهم فيها** اي في الجنات **ازواج**
نساء وجوار يعني من الحور العين **مطهرة** من الغايط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر وقال ابرهيم النخعي في الجنة جماع
ما شيت ولا ولد قال الحسن هن عجايزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق **وهم فيها خالدون** دايمون لا يموتون
فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة
عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاة لا يبولون ولا
يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا
في السما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال النبي صلعم اول زمرة يدخلون
الجنة يوم القيامة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السما لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمايها وحللها اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو عبد الرحمن عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر ابن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم لو ان امراة من نسا اهل
الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي
بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن
سليمن بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلعم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر
مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية
قالوا يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله وروى عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم اهل الجنة جرد مرد كحل
لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله نا ابي نا الحاكم ابو الفضل الحدادي نا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلد نا اسحق الحنظلي نا ابو معوية
نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمن بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهى الرجل
صورة دخلها وان فيها لمجتمع حور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلايق بمثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا
ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمان
سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان النبي صلعم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها**
سبب نزول هذه الاية ان الله لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال
مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد
الها يذكر مثل هذه الاشيا فانزل الله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحيا ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة
نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق **فما فوقها** يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما
دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل **فاما الذين** بمحمد والقران **فيعلمون انه** يعني المثل **هو الحق** الصدق من
ربهم **واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا** اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصبه على
الحال والقطع ثم اجابهم فقال **يضل به كثيرا** من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادوا به كفرا **ويهدي به** اي بهذا المثل
كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الما في اللبن اي هلك **وما يضل**
به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج
ثم وصفهم فقال **الذين ينقضون** يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر **عهد الله** امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق

امنوا

بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به الذي اخذه على النبيين وساير الامم ان يومنوا بمحمد في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وقيل اراد
به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يومنوا بمحمد ويبينوا نعته **من بعد ميثاقه** توكيده والميثاق العهد الموكد **ويقطعون**
ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد صلعم وبجميع الرسل لانهم قالوا نومن ببعض ونكفر ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من
رسله وقيل اراد به الارحام **ويفسدون في الارض** بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد والقران **اولئك هم الخاسرون**
المغبونون ثم بعد نصب الدليل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال لمشركي العرب على وجه التعجب **كيف تكفرون بالله وكنتم**
امواتا نطفا في اصلاب ابايكم **فاحياكم** في الارحام والدنيا **ثم يميتكم** عند انقضا اجالكم **ثم يحييكم** للبعث **ثم اليه تر**
جعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون كل القران بفتح اليا والتا على تسمية الفاعل **هو الذي خلق**
لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا **ثم استوى الى السما** قال ابن عباس واكثر مفسري
السلف اي ارتفع الى السما وقال ابن كيسان والفرا وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السما وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق
السما **فسويهن سبع سموات** خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع **وهو بكل شي عليم** قرا ابو جعفر وابو عمرو
والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الها اذا كان قبل الها واو او فا او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو **واذ**
قال ربك اي وقال ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا
حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جا اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى
واذ يمكر بك الذين يريد واذ مكروا واذا جا اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جات الطامة الكبرى واذا جا نصر الله اي يجي
للملايكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة
لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السما والارض وخلق
الملايكة والجن فاسكن الملايكة السما واسكن الجن الارض فعبروا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث
الله اليهم جندا من الملايكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس وكان رييسهم ومرشدهم واكثرهم علما
فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض
وملك السما الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني هذا الملك الا لاني
اكرم الملايكة عليه فقال الله له ولجنده **اني جاعل في الارض خليفة** اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا
اهون الملايكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا ادم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جا بعدهم وقيل لانه يخلف غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه
لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** بالمعاصي **ويسفك الدما** بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا
بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب **ونحن نسبح بحمدك** قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وعليها
يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال
نا وهيب نا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلعم سيل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده
سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلوة **ونقدس لك** اي نثني عليك بالقدس
والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملايكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب
وطلب وجه الحكمة فيه **قال الله اني اعلم ما لا تعلمون** من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبيا والاوليا
والصلحا وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون واني اغفر لهم قرا اهل الحجاز واهل البصرة اني اعلم بفتح اليا و
كذلك كل يا اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف
وبين القرا في تفصيله اختلاف **وعلم ادم الاسما كلها** سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد
وابو البشر فلما خلقه الله تعالى علمه اسما الاشيا وذلك ان الملايكة قالوا لما قال الله اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شا فلن يخلق خلقا اكرم

عليه منا اذ ان كان نحن اعلم منه لانا خلقنا قبله و راينا ما لم يره فاظهر الله فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبيا افضل من الملايكة وان كانوا رسلا كما
ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس و مجاهد وقتادة علمه اسم كل شي حتى القصعة و القصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسما الملايكة وقيل
اسما ذريته وقيل صنعة كل شي قال اهل التاويل ان الله علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة بلغة **ثم عرضهم**
انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا اجتمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل
شي الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص **على الملايكة** والكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم **فقال انبيوني** اخبروني **باسما هولا**
ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملايكة اقرارا بالعجز **سبحانك** تنزيها لك **لا علم لنا الا ما علمتنا**
معناه فانك اجل من ان نحيط بشي من علمك الا ما علمتنا **انك انت العليم** بخلقك **الحكيم** في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل
والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى
يا آدم **انبيهم باسمايهم** اخبرهم باسمايهم فسمى آدم كل شي باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق **فلما انباهم باسمايهم قال** الله تعالى **الم اقل لكم** يا ملايكتي
اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون **واعلم ما تبدون** قال الحسن وقتادة
يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها **وما كنتم تكتمون** قولكم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو
ملقى بين مكة والطايف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملايكة الذين معه ارايتم ان
فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لين سلطت عليه لاهلكنه ولين سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى
واعلم ما تبدون يعني الملايكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية **واذ قلنا للملايكة اسجدوا** قرا ابو جعفر للملايكة اسجدوا
بضم التا على جوار الف اسجدوا وكذلك قال رب احكم بالحق بضم البا وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملايكة فقال
بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملايكة لقوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم
على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله تعالى بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله وخروا له سجدا ولم يكن وضع
الوجه على الارض انما كان الانحنا فلما جا الاسلام بطل ذلك بالسلام وقيل معنا قوله اسجدوا لادم اي الى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة
والصلوة لله **فسجدوا** يعني الملايكة **الا ابليس** وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس
من رحمة الله اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملايكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملايكة لقوله تعالى الا ابليس
كان من الجن ففسق فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملايكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملايكة والاول اصح لان خطاب
السجود كان مع الملايكة وقوله كان من الجن اي من الملايكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملايكة الذين كانوا
يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملايكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملايكة بنات الله ولما اخرجه الله تعالى من الملايكة جعل له ذرية **ابى** اي امتنع فلم يسجد **واستكبر** اي تكبر عن السجود
لادم **وكان** اي وصار **من الكافرين** وقال اكثر المفسرين كان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الصمد الترابي نا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي نا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي نا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي
النار **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة** وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوا
من قصيراه من شقه الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله من غير ان احس به آدم ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط
فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك **وكلا منها**
رغدا واسعا كثيرا **حيث شيتما** كيف شيتما ومتى شيتما واين شيتما **ولا تقربا هذه الشجرة** يعني بالاكل وقال بعض العلما وقع النهي على جنس
من الشجرة وقال آخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن
جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شي وقال علي شجرة الكافور **فتكونا من الظالمين** لتصيرا من الضارين بانفسكما

بالمعصية واصل الظلم وضع الشي في غير موضعه **فازلهما** اي استزل آدم وحوا اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما **الشيطان** فيعال
من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة **عنها** عن الجنة **فاخرجهما مما كانا فيه** وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس آدم وحوا
فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته
ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راها على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم قال لو ان
خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول
من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك فقال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم
حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا اسقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا
تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة من الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا
يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث
وزرع وسقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا الله قال سعيد عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة
التي نهي عنها قال الله تعالى يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين
فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله **وقلنا اهبطوا** اي انزلوا
الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالايلة والحية باصبهان **بعضكم**
لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية وبين المومنين من ذرية آدم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثاير فليس منا وزاد موسى بن مسلم في الحديث ما سالمناهن
منذ حاربناهن **ولكم في الارض مستقر** موضع قرار **ومتاع** بلغة ومستمتع **الى حين** الى انقضا آجالكم **فتلقى** تلقن والتلقي
هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم **آدم من ربه كلمات** قراة العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التا وقرا ابن كثير آدم بالنصب
كلمات بالرفع يعني جات الكلمات آدم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد ومجاهد والحسن هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية
وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني انك ارحم الراحمين
وقال ابو عبيدة بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا نفسي ام شي قدرته علي قبل ان تخلقني قال الله لا بل شي قدرته عليك
قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشيا الحيا والدعا والبكا قال ابن عباس بكى آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة
ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا مائة سنة روى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت
لكان دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة
قال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلث ماية سنة لا يرفع راسه حيا من الله تعالى **فتاب عليه** اي تجاوز عنه **انه هو**
التواب يقبل توبة عباده **الرحيم** بخلقه **قلنا اهبطوا منها جميعا** يعني هولا الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما الدنيا
والهبوط الآخر من سما الدنيا الى الارض **فاما ياتينكم** اي فان ياتكم يا ذرية آدم **مني هدى** اي رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قرا يعقوب فلا خوف بالفتح كل القران والآخرون بالضم والتنوين
فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة **والذين كفروا وجحدوا**
وكذبوا باياتنا بالقران **اوليك اصحاب النار** يوم القيامة **هم فيها خالدون** لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله تعالى
يا بني اسرايل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرايل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همزة **اذكروا** احفظوا

والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيان قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي
اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **التي انعمت عليكم** اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي
خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى
وقال غيره هي جميع النعم التي لله على عباده **واوفوا بعهدي** بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد
ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا **اوف بعهدكم**
وقال الحسن هو قوله **واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة** فهو شريعة
التورية وقال مقاتل هو قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى اني باعث من بني اسمعيل
نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس يعني محمدا صلعم **واياي فارهبون** فخافوني في نقض العهد واثبت يعقوب اليا في الحذفه في الخط مثل فارهبون فاتقوني واخشوني
والاخرون يحذفونها على الخط **وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم** يعني القران مصدقا موافقا لما معكم يعني التورية في التوحيد و
النبوة والاخبار ونعت النبي صلعم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم **ولا تكونوا اول كافر به** اي بالقران يريد
من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول كفر بالقران فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم **ولا
تشتروا** اي لا تستبدلوا **باياتي** ببيان صفة محمد صلعم **ثمنا قليلا** اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكل يصيبونها
من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم كل عام شيا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة محمد صلعم وتابعوه ان يفوتهم تلك
الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الاخرة **واياي فاتقون** فاخشوني **ولا تلبسوا الحق بالباطل** اي لا تخلطوا
يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلعم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم
من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية **وتكتموا الحق** اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلعم قال
مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلعم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم
والباطل كتمانهم **وتكتموا الحق** اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلعم **وانتم تعلمون** انه نبي مرسل **واقيموا الصلوة** يعني الصلوات
الخمس بمواقيتها وحدودها **واتوا الزكوة** ادوا زكوة اموالكم المفروضة ماخوذة من زكوة الزرع اذا نمى وكثر وقيل من تزكى
اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال **واركعوا مع الراكعين** اي صلوا مع المصلين محمد واصحابه
وذكر بلفظ الركوع لانه ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعادته
بعد قوله اقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع والاول مطلق في حق الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة
الصلوة جماعة قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان **اتامرون الناس بالبر** بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان
الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلعم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب
لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلعم **وتنسون انفسكم** فلا تتبعونه **وانتم
تتلون الكتاب** تقرءون التورية فيها نعته وصفته **افلا تعقلون** انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال
الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا حماد بن سلمة نا علي بن زيد
عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء
من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين نا الاعمش عن ابي وايل قال قال اسامة سمعت النبي صلعم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق
اقتابه في النار فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا

حيي ابن اخطب وعبد الله بن صوريا وابو ياسر ابن اخطب سادتهم من علماء اليهود

عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه **واستعينوا** على ما يستقبلكم
من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة **بالصبر** اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرايض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي
شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا **والصلوة** ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة
كما قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها **وانها** ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها
اي كل واحدة منهما وقيل معناه استعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة **وانها لكبيرة** فحذف احدهما اختصارا وقال المورج رد الكناية الى الصلوة
لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل
فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله تعالى وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة
لكبيرة لثقيلة **الا على الخاشعين** يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون
قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله **الذين يظنون** يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا واملا كالرجاء
يكون خوفا واملا وامنا **انهم ملاقوا ربهم** معاينوا ربهم في الاخرة وهو رؤية الله وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه **وانهم اليه راجعون**
فيجزيهم باعمالهم **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين** اي عالمي زمانكم
وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء **واتقوا يوما** واخشوا عقاب يوم **لا تجزي** لا تقضي **نفس عن نفس
شيا** اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيا من الشدايد **ولا يقبل منها شفاعة** قرا ابن كثير واهل البصرة بالتاء لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء
لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع اخر فمن جاءه موعظة
من ربه اي لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة **ولا يؤخذ منها عدل** اي فداء سمي به لانه مثل المفدى والعدل المثل **ولا هم ينصرون** يمنعون
من عذاب الله **واذ نجيناكم** يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم **من ال فرعون** اتباعه واهل دينه وفرعون هو
الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق وعمر اكثر من اربعماية سنة **يسومونكم** يكلفونكم ويذيقونكم **سوء العذاب** اشد العذاب
واسوءه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السايمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون و
صنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوو القوة يسلخون السواري من الجبال
حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطايفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر
وطايفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضربون الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا
والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسيره ما بعده **يذبحون ابناءكم ويستحيون** فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء
العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم يتعرض لبني اسرائيل
فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل
فقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في بني اسرائيل اثني عشر الف صبي في طلب
موسى وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قالوا واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في
بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وموسى
في السنة التي يذبحون فيها **وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم** قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي وفي انجائي اياكم
منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة ويكون بمعنى الشدة فالله تعالى يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه وقيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما
دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عم ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من
بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم واشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس
وخرج موسى في ستماية الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنان وسبعون

فرعون لا ينصرف لانه اعجمي ومعرفة

الخالقة او لادهم غلامي بعلا من سام بن نوح

سواري جمع سارية

أناسا ما بين رجل وامرأة وعن ابن مسعود قال كان أصحاب موسى ستمائة وسبعين ألفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا
أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا إن يوسف لما حضره الموت أخذ على إخوته عهدا أن لا تخرجوا من مصر حتى تخرجوه معكم فلذلك انسد
علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي فكان يمر
بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت أرأيتك إن دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي فأمر الله تعالى
بإيتاء سؤلها فقالت إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم
قالت إنه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع
واستخرجه من صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وندر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم
أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان
فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم
وقيل كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب الأعمدة فسارت بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر والماء
في غاية الزيادة ونظروا فإذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا
والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون فقال موسى كلا إن معي ربي سيهدين فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك
البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد بإذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيها اثنا عشر طريقا لكل سبط
طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم
ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله إلى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى
عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر **فأنجيناكم** من آل فرعون والغرق **وأغرقنا آل فرعون** وذلك أن فرعون لما
وصل إلى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا إلى البحر انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا له إن كنت
ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل على فرس أنثى وديق وتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون
ريحها اقتحم البحر في أثرها الوديق الذي يستدعي الفحل ولم يملك فرعون من أمره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم
يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم
وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له إساف وذلك بمرأى من بني إسرائيل فذلك قوله تعالى
وأنتم تنظرون إلى مصارعهم وقيل إلى هلاكهم **وإذ واعدنا موسى** هو من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص و
طارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الأمر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ أهل البصرة وإذ وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو
بالعبرانية الماء والشجر سمي به لأنه أخذ بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية **أربعين ليلة** أي انقضاءها وقرن التاريخ بالليل دون
النهار لأن شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال إنما يهل بالليل وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها فوعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال لقومه
إني ذاهب لميقات ربكم آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم أربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم أخاه هرون
فلما أتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا إلا حيي ليذهب بموسى إلى ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من أهل باجرمى واسمه
ميخا وقال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا أظهر
الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال إن لهذا لشأنا وأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل قال عكرمة ألقي في روعه
أنه إذا ألقي في شيء غيره وكان بنو إسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فأهلك الله
فرعون وبقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني إسرائيل إن الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم
فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه وقال السدي إن هرون أمرهم أن يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي

صاغها السامري عجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كأحسن ما يكون وقال
خوار وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي فتركه هاهنا وخرج يطلبه وكانت بنو إسرائيل قد أخلفوا الوعد
فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فكانت فتنتهم في تلك
العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا أنه مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل
كلهم عبدوه إلا هرون مع اثني عشر ألفا وهذا أصح وقال الحسن كلهم عبدوه إلا هرون وحده فذلك قوله **ثم اتخذتم العجل** إلها **من بعده وأنتم**
ظالمون ضارون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها وأظهر ابن كثير وحفص الذال من أخذت واتخذت والآخرون يدغمونها
ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم **من بعد ذلك** من بعد عبادتكم العجل **لعلكم تشكرون** لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي إليكم قيل
الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة أن لا يعصى الله
بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي أن موسى عليه السلام قال إلهي أنعمت علي النعم السوابغ وأمرتني بالشكر وإنما شكري إياك نعمة منك قال الله تعالى
يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم حسبي من عبدي أن يعلم أن ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل
اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى **وإذ آتينا موسى الكتاب** يعني التوراة والفرقان قال مجاهد هو التوراة أيضا ذكرها باسمين
قال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب المفرق بين الحلال والحرام قال يمان بن رباب أراد بالفرقان انفراق البحر كما قال وإذ فرقنا
بكم البحر **لعلكم تهتدون** بالتوراة **وإذ قال موسى لقومه** الذين عبدوا العجل **يا قوم إنكم ظلمتم** ضررتم **أنفسكم**
باتخاذكم العجل إلها قالوا فأي شيء نصنع قال **فتوبوا إلى بارئكم** خالقكم قالوا كيف نتوب قال **فاقتلوا أنفسكم**
ليقتل البريء منكم المجرم **ذلكم** أي القتل **خير لكم عند بارئكم** فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا بالأفنية محتبين وقيل
لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته وأصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه و
قريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم
إلى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يكفوا
عن القتل فتكشفت عن ألوف من القتلى روي عن علي أنه قال كان عدد القتلى سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله إليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول
في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى **فتاب عليكم** أي ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم
إنه هو التواب القابل للتوبة **الرحيم** قوله تعالى **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** وذلك
أن الله تعالى أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا
وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى إلى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام
وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع
أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه فأسمعهم الله إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر
بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك أن العرب تجعل العلم
بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد منه العيان **فأخذتكم الصاعقة** أي الموت وقيل نار جاءت من السماء فأحرقتهم **وأنتم تنظرون**
ينظر بعضكم إلى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ما أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم
وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة
ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله **ثم بعثناكم** أحييناكم والبعث إثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث **من بعد موتكم**
قال قتادة أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا إلى يوم القيامة **لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام** في
التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لأنه يغطي وجه الشمس وذلك أنه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا إلى
موسى فأرسل الله غماما أبيض رقيقا أطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل إذا لم يكن لهم قمر **وأنزلنا عليكم المن والسلوى**

اى فى التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين وقال مجاهد هو شى كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة
المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن
حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبى صلعم الكماة من المن وماؤها شفا العين قالوا فكان هذا المن كل ليلة يقع على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا
يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طاير يشبه السمانى وقيل هو السمانى بعث الله سحابة فمطرت
السمانى فى عرض ميل وطول رمح فى السما بعضه على بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم
ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت **كلوا** اى وقلنا لهم كلوا **من طيبات**
حلالات **ما رزقناكم** ولا تدخروا للغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروه فقال الله تعالى **وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون** اى وما بخسوا حقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى ينزل عليهم
بلا مونة فى الدنيا ولا حساب فى العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمى نا عبد الرزاق نا معمر نا همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبى صلعم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حوا لم تخن انثى زوجها الدهر
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الما قال ابن عباس هى اريحا وهى قرية
الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين
وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** اى موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعنى بابا من
ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب **سجدا** اى ركعا خضعا منحنين وقال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله **وقولوا حطة** قال قتادة
حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسالتنا حطة **نغفر لكم خطاياكم**
من الغفر وهو الستر والمغفرة تستر الذنوب وقرا اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفا وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفى الاعراف قرا جميعا ويعقوب بالتاء
وضمها وقرا الاخرون بنصب النون وكسر الفا **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا **فبدل** فغير **الذين ظلموا انفسهم
قولا غير الذى قيل لهم** وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اى حنطة حمرا استخفافا بامر الله تعالى
وقال مجاهد طوطى لهم الباب ليخفضوا روسهم فابوا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة للفعل كما بدلوا القول وقالوا
غير الذى قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعيرة
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا **من السما** قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا **بما كانوا
يفسقون** يعصون ويخرجون من امر الله **واذ استسقى موسى لقومه** طلب السقيا وذلك انهم عطشوا فى التيه فسالوا
موسى ان يستسقى لهم ففعل فاوحى الله تعالى اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك** وكان من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان
تتقدان فى الظلمة نورا واسمها عليق حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة **الحجر** اختلفوا فيه قال
وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اى حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطا ثم يسيل كل عين فى جدول
الى السبط الذى امر بسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان
يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الما وضعه فيضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل
كان من الكذان فيه اثنا عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ما عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الما وكان يسقى كل يوم ستماية الف
وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذى وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملا من بنى اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال
ان الله يقول ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه فى مخلاته قال عطا كان يضربه موسى اثنى عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل
ثدى المراة فيعرق ثم يتفجر الانهار ثم تسيل واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله
فانفجرت اى فضرب فانفجرت اى سالت **منه اثنتا عشرة عينا** على عدد الاسباط **قد علم كل اناس مشربهم** لا يدخل سبط على غيره فى شربه

بلسانهم صح

عرض اى عرض جانب وناحية

الكذان بالفتح حجارة رخوة كانها مدر

الاسباط صح

كلوا واشربوا اى قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الما فهذا كله **من رزق الله** الذى ياتيكم بلا مشقة **ولا تعثوا فى الارض
مفسدين** والعيث اشد الفساد يقال عثى يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد**
وذلك انهم اجموا وسيموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب يعبر عن الاثنين بلفظ واحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله
يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون
المن بالسلوى فيصيران واحدا **فادع لنا** فاسل لاجلنا **ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها** قال ابن
عباس الفوم الخبز وقال عطا الحنطة وقال القتيبى الحبوب التى توكل كلها وقال الكلبى الثوم **وعدسها وبصلها** قال لهم موسى **اتستبدلون الذى
هو ادنى** اخس واردا **بالذى هو خير** اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى فى القيمة وان كان هو خيرا من المن والسلوى او اراد انه اسهل وجودا على
العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم **اهبطوا مصرا** يعنى فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك
هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه **فان لكم ما سالتم** من نبات الارض **وضربت عليهم** جعلت عليهم والزموا **الذلة**
الذل والهوان وقيل الجزية وقال عطا بن السايب هو الكستيج والزنار وزى اليهودية **والمسكنة** سمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة
فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقرا وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى فى اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود **وباءوا بغضب من الله** رجعوا
ولا يقال باوا الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعا ابو بنعمتك وابو بذنبى اى اقر **ذلك** اى الغضب **بانهم كانوا يكفرون بايات الله**
بصفة محمد صلعم واية الرجم فى التورية ويكفرون بالانجيل والفرقان **ويقتلون النبيين** تفرد نافع بهمز النبى وبابه فيكون معناه المخبر من انبا ينبى
ونبا ينبى والقراة المعروفة بترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من الانبا تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثانى بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة
وهى المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل **بغير الحق** اى بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل
والقتل تارة يوصف بالحق وتارة يوصف بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق وروى ان اليهود
قتلت سبعين نبيا فى اول النهار وقامت سوق بقلهم فى اخر النهار **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** يتجاوزون امرى ويرتكبون محارمى
ان الذين امنوا والذين هادوا يعنى اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اى ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اى تابوا عن عبادة العجل وقيل
لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اى يتحركون عند قراة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت
حين اتى الله موسى التورية **والنصارى** سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزايهم الى نصرة
وهى قرية كان ينزلها عيسى عم **والصابيين** قرا اهل المدينة والصابين والصابون بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان
اى خرج من دين الى دين اخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهولا سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس
هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبايحهم ذبايح اهل الكتاب قال ابن عباس لا تحل ذبايحهم ولا مناكحتهم وقال مجاهد قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبى
هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط روسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرون الزبور ويعبدون الملايكة ويصلون الى الكعبة
ويقرون بالله اخذوا من كل دين شيا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا **من امن بالله واليوم الاخر** فان قيل كيف يستقيم قوله من امن بالله
وقد ذكر فى ابتدا الاية ان الذين امنوا قيل اختلفوا فى حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا فى هولا المومنين فقال قوم
هم الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبرا السنى وابى ذر الغفارى وسلمان
الفارسى وبحيرا الراهب ووفد النجاشى فمنهم من ادرك النبى صلعم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المومنون من الامم الماضية وقيل هم المومنون من هذه الامة
والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى
حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلعم والصابيين زمن استقامة امرهم **من امن** اى مات منهم وهو مومن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون
الواو مضمرا اى ومن امن بعدك يا محمد الى يوم القيامة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان فى اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين
امنوا بالانبيا الماضين ولم يومنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية
بعد التبديل والصابيين بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان **وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم**

الاعتزا الانتساب

وانما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وإذ أخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهو في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين اللغتين قال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام وامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التي هي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطا عن ابن عباس رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة لليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل من المعذبين في الحال لانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن داود بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منها اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم العقوبة فتجروا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطاوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسيات والخسأ الطرد والابعاد يقال خساته خسأ فخسأ وخسوءا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد ويكون جمعه انكالا لما بين يديها اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم في اعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلعم ولا يفعلون مثل فعلهم قوله وإذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى والقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك

قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزؤا وكفوا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل وبترك الهمز حفص فقال أعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوها ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسحق واسمعيل ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت يا ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة فقال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك في صورة آدمي ليجربك فاذا اتاك فقل اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يقول يعني الله انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قان واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين تعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر قال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا واشتبه امره علينا ولا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال النبي صلعم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون فيها سوى لون جميع جلدها قال عطا لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها قال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها

باجماع اوصابرا تعالى وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها **واذ قتلتم نفسا** هذا اول القصة وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم
القتيل عاميل **فادارأتم فيها** اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس و مجاهد معناه فاختلفتم قال الربيع بن
انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه **والله مخرج** مظهر **ما كنتم تكتمون** فان القاتل
كان يكتم القتل **فقلنا اضربوه** يعني القتيل **ببعضها** اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه
بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل قال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال
الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام قال عكرمة بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما
قال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي **كذلك**
يحيي الله الموتى كما احيى عاميل **ويريكم اياته لعلكم تعقلون** قيل تمنعون انفسكم عن المعاصي اما حكم هذه المسئلة في الاسلام
اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على الظن صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت
او صحرا فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب
انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاوليا جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا
اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطا وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب
القود وهو قول عمر بن عبد العزيز قال مالك واحمد فان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدا او خمسين يمينا
فيه قولان احدهما يمينا واحدا كما في ساير الدعاوى والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا في امر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدا بيمين المدعي
بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحا اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على
ان البداية بيمين المدعي بعد وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا
الربيع نا الشافعي نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى
خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري من بني الحارثة فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى النبي صلم
فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال النبي صلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال النبي صلم
فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني
فريضة من الفرايض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا ووجه الدليل من الحديث ان النبي صلم بدا بايمان المدعين لتقوى جانبهم باللوث
وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا يكون حجة لمن يقوى
جانبه وعند عدم اللوث تقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه **ثم قست قلوبكم** يبست وجفت و
جفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت **من بعد ذلك** من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم
يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك **فهي** في الغلظة والشدة **كالحجارة او اشد قسوة** قيل او بمعنى الواو كقوله
تعالى مائة الف او يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل اللين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عم والحجارة لا تلين قط ثم
فضل الحجارة على القلب القاسي فقال **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار** قيل اراد جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى
للاسباط **وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء** اراد به عيونا دون الانهار **وان منها لما يهبط** ينزل من اعلى الجبال الى اسفله **من خشية**
الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمها ويلهمها فتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله
علما في الجمادات وساير الحيوانات سوى العقلا لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية يجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى
روي ان النبي صلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله على ذلك فقال له جبل حرا الي يا رسول الله اخبرنا
ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسين محمد بن الحسن العلوي نا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري نا محمد بن اسمعيل الصايغ نا يحيى بن ابي بكير نا ابراهيم بن

طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال النبي صلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر
بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير وصح عن انس ان النبي صلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلم الصبح ثم اقبل على الناس
بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ اعيا فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلم
فاني اومن به وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينما رجل في غنم له اذ عدا الذيب الى شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذيب فمن لها يوم السبع يوم
لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم فقال اومن به وابو بكر وعمر وما هما ثم وصح عن ابي هريرة كان رسول الله صلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلم اهدا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد صح اخرجه مسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد يحيى بن احمد بن
علي الصايغ نا ابو الحسن علي بن اسحق بن خشنام نا محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن عباد بن ابي يزيد عن علي قال كنا مع النبي صلم
بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان رسول الله اذا خطب استند
الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المدينة حتى نزل رسول الله صلم فاعتنقها فسكنت
قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية وشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله **وما الله بغافل**
بساه **عما تعملون** وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء **افتطمعون** افترجون
يريد محمدا صلم واصحابه **ان يؤمنوا لكم** اليهود بما تخبرونهم **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله** يعني التورية **ثم**
يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام **من بعد ما عقلوه** علموه كما غيروا صفة محمد صلم واية الرجم **وهم يعلمون** انهم كاذبون قول
مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام
الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طايفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شيتم فلا تفعلوا
فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق **واذا لقوا الذين امنوا** قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المومنين
المخلصين **قالوا امنا** كايمانكم **واذا خلا** رجع **بعضهم الى بعض** كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤسا اليهود
لاموهم على ذلك **قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم** بما قص الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال
الكسائي بما بينه لكم من العلم بصفة النبي صلم ونعته قال الواقدي بما انزل الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السما والارض اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله
عليكم واعطاكم **ليحاجوكم** ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم
قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به ليكون لهم الحجة عليكم
عند ربكم في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المومنين بما عذبهم به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به
عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلم يا اخوان القردة والخنازير
فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم **افلا تعقلون** قال الله تعالى **اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما**
يعلنون ما يخفون وما يبدون يعني اليهود قوله تعالى **ومنهم** اي من اليهود **اميون** لا يحسنون القراة ولا الكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه
باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة **لا يعلمون الكتاب الا اماني** قرا ابو جعفر اماني بتخفيف اليا كل القران حذف احدى اليائين
استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة
على ظهر القلب لا يقراونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناه عن ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب قال مجاهد الا كذبا وباطلا قال
الفراء الاماني الاحاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشيا التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله تعالى
من تغيير نعت النبي صلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقوله نحن ابنا الله واحباؤه فعلى هذا الا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشيا لا تحصل لهم **وان هم**
وما هم **الا يظنون** ظنا وتوهما الا يقينا قاله قتادة والربيع ومجاهد يكذبون **فويل** قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعا الكفار

على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب وقال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن الحسن الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه
الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود اسم جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك **للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم**

الكتاب

يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم
النبي صلعم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العين ربعة فغيروها
وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قروا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى **فويل لهم**
مما كتبت ايديهم يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلعم **وويل لهم مما يكسبون** من الماكل ويقال من المعاصي **وقالوا**
يعني اليهود **لن تمسنا النار** لن تصيبنا النار **الا اياما معدودة** قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد

اياما منصوب على الظرف

كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا يعنون اربعين
يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما
تحلة القسم فقال الله تكذيبا لهم **قل** يا محمد **اتخذتم** الف استفهام دخلت على الف الوصل **عند الله عهدا** موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة **فلن**
يخلف الله عهده وعده وقال ابن عباس عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله **ام تقولون**
على الله ما لا تعلمون ثم قال **بلى** وبل وبلى حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل **من كسب سيئة** يعني الشرك
واحاطت به خطيئته وقرا اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشي من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك وابو العالية
والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب
تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا **فاوليك اصحاب**
النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
قوله **واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل** في التورية والميثاق العهد الشديد **لا تعبدون الا الله** قرا ابن كثير وحمزة والكسائي
لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على
النهي **وبالوالدين** اي ووصيناهم بالوالدين **احسانا** برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى **وذي القربى** اي
وبذي القربى والقربى مصدر كالحسنى **واليتامى** جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له **والمساكين** يعني الفقرا **وقولوا للناس حسنا**
صدقا وحقا في شان محمد صلعم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفين الثوري
مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحا والسين اي قولا
حسنا **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم** اعرضتم عن العهد والميثاق **الا قليلا منكم** وذلك ان قوما منهم
امنوا **وانتم معرضون** كاعراض ابائكم **واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم** لا تريقون دماكم اي لا يسفك
بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دما غيركم فيسفك دماكم فكانكم سفكتم دما انفسكم **ولا تخرجون انفسكم من دياركم** اي
لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيوا جوار من جاوركم فيلجيكم الى الخروج بسو جواركم **ثم اقررتم** بهذا العهد انه حق وقبلتم **وانتم تشهدون**

الى خروج

اليوم يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول **ثم انتم هولا** يعني يا هولا وها للتنبيه **تقتلون انفسكم** اي يقتل بعضكم بعضا **وتخرجون**
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظا اي تتظاهرون ادغمت التا في الظا وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف
الظا فحذفوا تا التفاعل وابقوا تا الخطاب كقوله ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والظهير العون **بالاثم والعدوان** بالمعصية
والظلم **وان ياتوكم اسارى** وقرا حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد **تفدوهم** بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم
والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني اسرايل في التورية
ان لا يقتل

ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرايل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفا
الاوس والنضير حلفا الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاوهم النضير وحلفاوهم واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من
الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقول فلم تقاتلونهم
قالوا انا نستحي ان تستذل حلفاونا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هولا تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان **وهو محرم عليكم اخراجهم** وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج
وترك المظاهرة عليهم مع اعدايهم وفدا اسرايهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا قال الله تعالى **افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**
قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك **فما جزا من يفعل ذلك منكم** يا معشر اليهود **الا خزي** عذاب وهوان **في**
الحيوة الدنيا فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلا والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام **ويوم القيمة يردون**
الى اشد العذاب وهو عذاب النار **وما الله بغافل عما تعملون** قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتا
اوليك الذين اشتروا استبدلوا **الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف** يهون **عنهم العذاب ولا هم ينصرون** يمنعون
من عذاب الله تعالى قوله **ولقد اتينا موسى الكتاب** التورية جملة واحدة **وقفينا** اتبعنا **من بعده بالرسل** رسولا بعد رسول **و**
اتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة ال عمران والمايدة وقيل اراد الانجيل **وايدناه** قويناه **بروح**
القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره اراد بالروح
الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح
الطاهر سمى روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس
جبريل قيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله تعالى وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس
من ربك وتاييد عيسى بجبريل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السما وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو
سبب حيوة القلوب قال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي به كان يحيي الموتى ويري الناس العجايب وقيل هو الانجيل
جعل له روحا كما جعل القران روحا لمحمد صلعم لانه سبب لحيوة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر
عيسى علم قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم فعلت ولا كما تقص علينا من الانبيا فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا **افكلما جاكم رسول**
يا معشر اليهود **بما لا تهوى انفسكم استكبرتم** تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به **ففريقا** طايفة **كذبتم** مثل عيسى ومحمد **و**
فريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وساير من قتلوا من الانبيا **وقالوا** يعني اليهود **قلوبنا غلف** جمع الاغلف
وهو الذي عليه غشاوة معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قال مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس
غلف بضم اللام وهي قراة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطا وقال الكلبي معناه اوعية
لكل علم فلا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تعالى **بل لعنهم الله** طردهم الله
وابعدهم من كل خير **بكفرهم فقليلا ما يومنون** قال قتادة لا يومن منهم الا قليل لان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود
اي فقليلا يومنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يومنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فقليل يومنون ونصب قليلا بنزع
الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يومنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا **ولما**
جاهم كتاب من عند الله يعني القران **مصدق** موافق **لما معهم** يعني التورية **وكانوا** يعني اليهود **من قبل** من قبل
بعث محمد صلعم **يستفتحون** يستنصرون **على الذين كفروا** على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم
عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدايهم من المشركين
قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وثمود **فلما جاهم ما عرفوا** يعني محمدا صلعم من غير بني اسرايل وعرفوا
نعته وصفته **كفروا به** بغيا وحسدا **فلعنة الله على الكافرين بيسما اشتروا به انفسهم** بيس ونعم فعلان ماضيان

وضعاجين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشترا هاهنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا حظ انفسهم اى اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا
بما انزل الله بغيا يعنى القران بغيا اى حسدا واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغى الظلم واصله الطلب فالباغى طالب الظلم والحاسد
يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشا من عباده محمد صلعم قرا اهل مكة
والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا فى سبحان فى موضعين وننزل من القران وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما ويشدد البصريون فى الانعام على ان ينزل
اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل فى النحل ووافق حمزة والكسائى فى تخفيف وينزل الغيث فى سورة لقمن وعسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا
فى تشديد وما ننزله فى الحجر فباوا ورجعوا بغضب على غضب اى مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم
والثانى بكفرهم بمحمد صلعم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى عم والانجيل والثانى بكفرهم بمحمد صلعم والقران وقال السدى الاول بعبادة العجل والثانى بالكفر
بمحمد صلعم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلعم من الناس كلهم عذاب مهين مخزى يهانون فيه واذا قيل لهم امنوا بما
انزل الله يعنى القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنى التورية تكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اى بما سواه من الكتب
كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعنى القران مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل
لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين
بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبيا ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى
استجيبوا واطيعوا سمى الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل
سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعانى انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوه وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا و
اشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل معناه ادخلوا فى قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون
اذا اختلط بياضه بالحمرة وفى القصص ان موسى عم امر ان يبرد العجل بالمبرد ويذر فى النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقى فى قلبه شى من حب العجل
ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اى بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم
مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان
اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
فكذبهم الله تعالى والزمهم الحجة وقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اى فاريدوه
وسلوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ان كنتم صادقين فى قولكم وقيل فتمنوا الموت
اى ادعوا وقولوا اللهم امت الكاذب منا وهم لم يقولوا ذلك لعلمهم انهم كاذبون بالموت على الفرقة الكاذبة روى عن ابن عباس ان النبى صلعم قال لو تمنوا الموت لغص
كل انسان منهم بريقه ولم يبق على وجه الارض يهودى الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم فى دعويهم كاذبون
واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جناية الانسان يكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله
عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود احرص الناس على حيوة و
من الذين قيل هو متصل بالاول اى واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا
المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعنى تعمير الف سنة
وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص الناس على الحيوة من المجوس الذين يقولون
ذلك وما هو بمزحزحه من العذاب اى من النار ان يعمر اى طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح
وزحزح وزحزحته فتزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال
له عبد الله بن صوريا قال للنبى صلعم اى ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال
والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب

على غضب صفة لغضب الاول

فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقويا بنى اسرائيل فى طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوى وغزانا
وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا وقال قتادة
وعكرمة والسدى كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا ما فى اصحاب محمد احب الينا
منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا اتيكم لحبكم ولا اسالكم لانى شاك فى دينى وانما ادخل عليكم لازداد
بصيرة فى امر محمد صلعم وارى اثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد صلعم الذى ياتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلعم على سرنا وهو صاحب
كل عذاب وخسف وشدة وسنة وان ميكائيل اذا جا جا بالخصب والسلام فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا صلعم قالوا نعم قال فاخبرونى
عن منزلة جبريل وميكائيل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فانى اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو
لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلعم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقرا النبى صلعم
هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتنى بعد ذلك فى دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعنى جبريل
نزله يعنى القران كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه من الكتب وهدى وبشرى
للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما فى قوله
وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما فى ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعنى
من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هى العبد بالسريانية
وال وايل هو الله ومعناهما عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفا
وقرا حمزة والكسائى بالهمزة والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا اهل البصرة ميكال
بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال الاخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال
وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا بشى نعرفه فانزل الله تعالى
ولقد انزلنا اليك ايات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون
عن امر الله اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعنى اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا
به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلعم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم فى محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا فى محمد عهد فانزل الله
هذه الاية يدل عليه قراءة ابى رجاء العطاردى اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هى العهود التى كانت بين النبى صلعم وبين اليهود ان لا يعاونوا
المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بنى قريظة والنضير دليله قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق
طوايف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعنى محمدا صلعم مصدق لما
معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعنى التورية وقيل القران وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون قال الشعبى كانوا يقرؤن التورية ولا يعملون بها وقال سفين بن عيينة ادرجوها فى الحرير والديباج وحلوها بالذهب ولم يعملوا بها
فذلك نبذهم واتبعوا يعنى اليهود ما تتلوا الشياطين اى ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضى والماضى موضع المستقبل وقيل ما كانت
تتلو اى تقرا قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطا تحدث وتكلم به على ملك سليمان اى فى ملكه وعهده وقصة الاية ان الشياطين كتبوا السحر
والنيرنجات على لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان
فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بنى اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان
واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدا صلعم
وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبى وقال السدى كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون فى الارض من موت وغيره
فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا فى كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب
فبعث سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت

عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من
بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكنى
ها هنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط
الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد
السحر فى اليهود فلما جاء محمد صلعم برأ الله تعالى سليمان من ذلك فانزل فى عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان **وما كفر سليمان**
بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بالسحر ويعمل به **ولكن الشياطين كفروا** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى ولكن خفيفة النون الشياطين
رفع وقرأ الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفى الخبر الماضى واثبات المستقبل
يعلمون الناس السحر معنى السحر العلم والحذق بالشى قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر اى العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه
والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكى عن الشافعى انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى
اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله فى غيره وقيل يؤثر فى قلب الاعيان فيجعل
الادمى على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح انه تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر فى الابدان بالامراض والموت
والجنون وللكلام تاثير فى الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض
والعلل التى تؤثر فى الابدان قوله تعالى **وما انزل على الملكين** اى ويعلمون الذى انزل على الملكين اى الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل
واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا **ببابل** وقال الحسن علجان لان الملائكة
لا يعلمون السحر وبابل هى بابل العراق سمى بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اى تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل
جبل دماوند والقراءة المعروفة الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان
السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقى يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والتاويل الثانى هو الاصح ان الله
تعالى امتحن الناس بالملكين فى ذلك الوقت فمن شقى يتعلم السحر منهما فكفر به ومن سعد تركه فبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه
ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الحكم والامر **هاروت وماروت** اسمان سريانيان وهما فى محل الخفض على تفسير الملكين
الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بنى ادم الخبيثة فى زمن
ادريس عم فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم فى الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم
مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغى لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبى قال الله تعالى اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب و
عزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر
فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة فى قلبه استقال ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حياء
من الله تعالى واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر
حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت ملكة فى بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وقالت لا الا ان تعبدا
ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت وعادت فى اليوم الثالث ومعها قدح من
خمر وفى انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر
فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن
الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل سقط فى نفسك مثل الذى سقط فى نفسى قال نعم قال وهل لك ان تقضى لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله
من العقاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لى على زوجى فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال
احدهما اما تعلم ما عند الله من العذاب والعقوبة فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لى صنما تعبدانه

انتما صليتما معى عنده فقالت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال له صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال على والكلبى والسدى انها قالت لن تدركانى حتى تخبرانى
بالذى تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر فقالت فما انتما بمدركانى حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال انى اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك
فتكلمت به وصعدت فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التى اقسم الله تعالى بها فقال فلا
اقسم بالخنس الجوار الكنس والتى فتنت هاروت وماروت كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى
السماء فلم يطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس عم فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا راينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد
لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان
واختلفوا فى كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابى رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما قال قتادة كبلا من اقدا
مهما الى اصول افخاذهما قال مجاهد جعلا فى جب ملئت نارا قال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروى ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما
معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا
كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس فقالا من اى امة قال من امة محمد صلعم قالا وقد بعث محمد صلعم قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل وبم استبشاركما قالا انه نبى
الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تعالى **وما يعلمان** يعنى الملكين **من احد** اى احدا ومن صلة **حتى** ينصحاه اولا **يقولا انما نحن فتنة** ابتلاء
ومحنة **فلا تكفر** اى لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الابتلاء والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الردى وانما وحد الفتنة
وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدى فان ابى الا التعلم قالا له ايت هذا
الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع فى السماء فتلك المعرفة وينزل شى اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل
اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان فى كل مسالة اختلافة واحدة **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** وهو ان يؤخذ كل
واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى **وما هم** قيل اى السحرة وقيل اى الشياطين (اى الملكين) **بضارين به** اى بالسحر **من احد** اى احدا **الا باذن**
الله اى بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال سفين الثورى معناه الا بقضائه وقدره ومشيته **ويتعلمون ما يضرهم** يعنى السحر يضرهم **ولا**
ينفعهم ولقد علموا يعنى اليهود **لمن اشتراه** اى اختار السحر **ما له فى الاخرة** اى فى الجنة **من خلاق** من نصيب **ولبئس ما شروا**
باعوا **به انفسهم** حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق **لو كانوا يعلمون** فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى
قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعنى الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعنى اليهود وقيل كلاهما فى اليهود ولكنهم لما لم يعملوا
بما علموا فكانهم لم يعلموا **ولو انهم امنوا** بمحمد صلعم والقران **واتقوا** اليهودية والسحر **لمثوبة من عند الله** لكان ثواب الله اياهم **خير لهم**
لو كانوا يعلمون قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا** وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة
اى ارعنا سمعك اى فرغ لكلامنا يقال ارعى الى الشى وارعاه وراعاه اى اصغى اليه واسمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا
سمعت وقيل هو من الرعونة كانوا اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فا
علنوا به الان فكانوا ياتونه ويقولون راعنا ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم
يقولها لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم النبى صلعم **وقولوا انظرنا**
اى انظر الينا وقيل انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا **واسمعوا** ما تؤمرون
به **وللكافرين** يعنى اليهود **عذاب اليم** قوله **ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب** الاية وذلك ان المسلمين كانوا
اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلعم قالوا ما هذا الذى تدعوننا اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود اى ما يحب ويتمنى الذين
كفروا من اهل الكتاب يعنى اليهود **ولا المشركين** جره بالنسق على من **ان ينزل عليكم من خير من ربكم** اى خير ونبوة ومن صلة
والله يختص برحمته بنبوته **من يشاء والله ذو الفضل العظيم** والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية
وقيل معنى الاية ان الله بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبى صلعم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه
جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية قوله تعالى **ما ننسخ من اية او ننسها** وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه

ربامرهم بخلافه ما يقول الا من تلقا نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل
ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة فى النسخ بهذه الاية والنسخ فى اللغة شيان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب
فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثانى يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض
القران ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول
واية التخفيف فى القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس فى قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم
ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روى عن ابى امامة بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقروا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فغدوا الى النبى صلم فاخبروه فقال النبى صلم تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كان سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من
نسخ ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفات نسخت من الحول الى اربعة اشهر
وعشر ومصابرة الواحد العشرة فى القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النسا والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهى
دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قراة العامة بفتح النون والسين من النسخ اى نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله
وجهان احدهما نجعله من المنسوخ والثانى اى نجعله نسخة له يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيرى اذا جعلته نسخة له او ننسها اى ننسها على
قلبك قال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اى تركوه فتركهم وقيل ننسها اى نامر بتركها يقال انسيت الشى اذا امرت بتركه فيكون
النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانسا يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين
مهموزا اى نوخرها ولا نبدلها يقال انسا الله فى اجله وانسا اجله وفى معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونوخر حكمها كما فعل فى اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ
الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثانى قال سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها اى نوخرها ونتركها
فى اللوح المحفوظ فلا تنزل **نات بخير منها** اى بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير
او مثلها فى المنفعة والثواب فكلما نسخ الى الايسر فهو اسهل فى العمل وما نسخ الى الاشق فهو فى الثواب اكثر **الم تعلم ان الله على كل شى**
قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اى انك تعلم **الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم** يا معشر الكفار
عند نزول العذاب **من دون الله** ما سوى الله **من ولى** قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور **ولا نصير** ناصر يمنعكم من العذاب
ام تريدون ان تسالوا رسولكم نزلت فى اليهود حين قالوا يا محمد ايتنا بكتاب من السما جملة كما اتى موسى بالتورية فقال تعالى ام تريدون
يعنى اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلم **كما سيل موسى من قبل** ساله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا ان رسول
الله فقالوا لن نومن لك حتى تاتى بالله والملايكة قبيلا كما ان موسى ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السوالات المقترحة بعد ظهور الدلايل و
البراهين **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل** اخطا **سوا السبيل** وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله تعالى **ود كثير من**
اهل الكتاب الاية نزلت فى نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم
فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلم فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا
وبمحمد صلم نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا النبى صلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله ود كثير
اى تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود **لو يردونكم** يا معشر المومنين **من بعد ايمانكم كفارا حسدا** نصب على المصدر اى
يحسدونكم حسدا **من عند انفسهم** اى من تلقا انفسهم لم يامرهم الله بذلك **من بعد ما تبين لهم الحق** فى التورية ان قول محمد صلم صدق ودينه
حق **فاعفوا** فاتركوا **واصفحوا** وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل اية القتال **حتى ياتى الله بامره** بعذابه القتل و
السبى لبنى قريظة والجلا والنفى لبنى النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره فى قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه
فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبى والجزية **ان الله على كل شى قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة**
وما تقدموا تسلفوا **لانفسكم من خير** طاعة وعمل صالح **تجدوه** تجدوا ثوابه **عند الله** وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا
واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل احد **ان الله بما تعملون بصير** قوله تعالى **وقالوا لن يدخل الجنة الا من**

اقتراح الكلام السوال من غير فكر وترويه

اى مال عن الحق حيث لا يمكن صلاحه

العايذ الحبور
الشايع فى الرجوع

كان هودا اى يهوديا قال الفرا حذف اليا الزايدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش اليهود جمع هايد مثل عايذ وعوذ وحايل وحول **او نصارى** وذلك
ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت فى وفد
نجران وكانوا نصارى اجتمعوا فى مجلس النبى صلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى **تلك امانيهم** شهواتهم الباطلة التى تمنوها على الله بغير
الحق **قل** يا محمد **هاتوا** اصله اتوا **برهانكم** حجتكم على ما زعمتم **ان كنتم صادقين** ثم قال ردا عليهم **بلى من اسلم** اى ليس كما قالوا
بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم **وجهه لله** اى اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع
وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه فى السجود لم يبخل بسائر جوارحه **وهو محسن** فى عمله وقيل مومن وقيل مخلص **فله اجره عند ربه ولا خوف**
عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى **وقالت اليهود** نزلت فى يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا
على النبى صلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شى من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم
على شى من الدين وكفروا بموسى والتورية فانزل الله تعالى وقالت اليهود **ليست النصارى على شى وقالت النصارى ليست اليهود**
على شى وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرون الكتاب قيل معناه ليس فى كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم
ما فيه على كونهم على الباطل **كذلك قال الذين لا يعلمون** يعنى اباهم الذين مضوا **مثل قولهم** قال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعنى
مشركى العرب كذلك قالوا فى نبيهم محمد صلم واصحابه انهم ليسوا على شى من الدين وقال عطا امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط
وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شى **فالله يحكم بينهم يوم القيامة** يقضى بين المحق والمبطل **فيما كانوا فيه يختلفون**
من الدين قوله تعالى **ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه** نزلت فى طيطوس بن اسبيانوس الرومى واصحابه وذلك
انهم غزوا بنى اسرايل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه
المسلمون فى ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدى هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك نصارى طيطوس الرومى واصحابه
من اهل الروم قال السدى من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله تعالى ومن اظلم اى اكفر واعتى ممن
منع مساجد الله يعنى بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها **وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين**
وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومى الا خايفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس
احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدى اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اى اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خايفا من القتل
او السبى اى ما ينبغى لهم **لهم فى الدنيا خزى** اى عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربى والجزية للذمى قال مقاتل والكلبى بفتح مداينهم الثلثة
قسطنطينية ورومية وعمورية **ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** وهو النار وقال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت فى مشركى مكة واراد
بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا فى خرابه اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خايفين يعنى اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى يدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبى صلم مناديا ينادى الا لا يحجن بعد هذا العام
مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم فى الدنيا خزى الذل والهوان والقتل والسبى والنفى قوله **ولله المشرق**
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب النبى صلم فى سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب
وحضرت الصلوة فتحروا وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن عمر
نزلت فى المسافر يصلى التطوع حيثما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا زاهر بن احمد السرخسى الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان النبى صلم يصلى على راحلته فى السفر حيث ما توجهت قال عكرمة نزلت فى تحويل القبلة
قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المومنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله الاية
قال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعونى استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم
فثم هناك وجه الله قال الكلبى فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله كل شى هالك الا وجهه اى الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه
والوجهة والجهة والقبلة وقيل رضى الله **ان الله واسع** اى غنى يعطى من السعة قال الفرا الجواد الذى يسع عطاوه كل شى قال الكلبى واسع المغفرة

عليم بنياتهم حيثما صلوا ودعوا وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله نزلت في يهود المدينة
حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم قال
قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ
صاحبة او ولدا بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون قال عكرمة ومقاتل
مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلعم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة الى
ان حكم الآية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام
في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشيء حتى لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو
والآصال وقال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض
اي مبدعها ومنشيها من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضا الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه
قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن
فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقرأ الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل
كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل وان كان معدوما ولكنه لما قدر
وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب
لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القرآن لولا فهو بمعنى هلا الا واحد وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن
او تأتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت
قلوبهم اي اشبه بعضهم بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق
اي بالصدق كقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله تعالى
وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب
الكريم ونذيرا اي منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم ولا تسأل على النهي قرأ نافع ويعقوب قال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلعم قال ذات يوم
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على معنى قولهم ولا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرأ الآخرون ولا تسأل بالرفع
على النفي بمعنى ولست بمسئول عنهم كما قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم معظم النار ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم يسألون النبي صلعم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الآية معناه وانك
ان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم قال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران
كانوا يرجون النبي صلعم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى الا باليهودية والنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلعم
والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم و
هي الكعبة مالك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين كانوا قدموا
مع جعفر بن ابي طالب كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من آمن من اليهود
عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهوذا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلعم وقيل
هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلعم وقال آخرون هي
عائدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه
ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به

فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله واذ
ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن وقرأ ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجري وهو ابرهيم بن تارخ بن
ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل وقيل بكوثى وقيل بكسكر وقيل بحران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء
الامتحان والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله
بها ابرهيم الخليل عم قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن شرائع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم فكتب له البراءة فقال وابرهيم الذي
وفى عشر في براءة التائبون العابدون الى آخر الآيات وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في المؤمنين وسأل سائل وقال طاوس عن ابن عباس
ابتلاه بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق
العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا
قال الوقار قال يا رب زدني وقارا وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة وقال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن
ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها
وقال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الآية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هن
محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك
قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل
ائمة يقتدى بهم قال الله تعالى لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرأ حمزة وحفص باسكان اليا والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطا بن
ابي رباح عهدي رحمتي قال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والظالم المشرك كقوله تعالى
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم وقال مجاهد وسعيد بن جبير
يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجأ وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مأمنا يأمنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل
مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال النبي صلعم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم
خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله
الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابرهيم مصلى
قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام
ابرهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل
والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن يحيى عن حميد
عن انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقت الله في ثلث ووافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلعم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله
تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون نا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى اما بدو قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر
ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابرهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد
ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي و
سألها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه
فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك

ان يليث

ابو ذر امرني ان افارق الحق باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم ما شا الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت وشرطت عليه ان لا ينزل فجا ابرهيم
حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شا الله فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجات باللبن
واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جات يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا
وتمرا فقالت انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى
شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جا زوجك فاقرايه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جا اسمعيل
وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع
قدميه فقال ذاك ابرهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير ايضا عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شا الله ثم جا بعد ذلك واسمعيل يبري
نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله تعالى امرني بامر تعينني عليه قال
اعينك قال ان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البنا جا بهذا الحجر فوضعه
له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت
الجنة ولولا مسته ايدي المشركين لاضاتا ما بين المشرق والمغرب **وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل** اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل
لان ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به **ان طهرا بيتي** يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا و
تفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة بيتي بفتح اليا
هاهنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح **للطايفين** الداير بن حوله **والعاكفين** المقيمين المجاورين **والركع** جمع الراكع
السجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطايفين هم الغربا والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغربا افضل والصلوة
لاهل مكة افضل قوله تعالى **واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا** يعني مكة وقيل الحرم **بلدا امنا** اي ذا امن يامن فيه اهله **وارزق
اهله من الثمرات** انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطايف كان من مداين الشام بالاردن فلما دعا ابرهيم هذا الدعا امر الله
جبريل حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الان فيه فمنها اكثر ثمرات مكة **من امن منهم بالله واليوم
الاخر** دعا للمومنين خاصة **قال** الله تعالى **ومن كفر فامتعه قليلا** قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد
قليلا اي سارزق الكافر قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما قيده بالقلة لان متاع الدنيا قليل **ثم
اضطره** اي الجيه في الاخرة **الى عذاب النار وبيس المصير** اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله
ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا ياتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في
اللحم والما **واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل** وقالت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام فكانت
زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة
له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما تطوف حول عرشي وتصلي عنده كما
تصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله ملكا يدله على البيت فحج البيت
واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملايكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان
على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السما يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق
فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم عم ثم ان الله تعالى امر ابرهيم بعد ما ولد اسمعيل واسحق ببنا بيت يذكر فيه فسال الله ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة
لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث يستقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت
كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع
البيت فنودي منها ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فبنى
ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال

الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو
جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم
ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السما بيتا وهو البيت المعمور ويسمى الضراح وامر الملايكة ان يبنوا الكعبة بحياله
على قدره ومثاله وقال اول من بنى الكعبة ادم واندرس من الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه قوله **ربنا تقبل منا** فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بنانا
انك انت السميع لدعانا **العليم** بنياتنا **ربنا واجعلنا مسلمين لك** موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك **وارنا** علمنا قرا ابن
كثير ساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارانا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها
الى الرا ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها **مناسكنا** شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا
واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي
الوقت عرفة والموضع عرفات **وتب علينا** تجاوز عنا **انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث** اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم
واسمعيل وقيل في اهل مكة **رسولا** اراد محمدا صلعم اخبرنا السيد ابو القاسم علي بن موسى الموسوي نا ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي نا ابو سليمان محمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي
نا محمد بن المكي نا اسحق بن ابرهيم نا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية عن النبي صلعم قال اني عبد الله
مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسانبيكم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضات
لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل **رسولا منهم** قال ابن عباس كل الانبيا من بني اسرايل الا عشرة نوح وهود وصالح و
شعيب ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **يتلوا** يقرا **عليهم اياتك** كتابك يعني القران والاية من القران
كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم **ويعلمهم الكتاب** اي القران **والحكمة** قال مجاهد فهم القران
وقال مقاتل مواعظ القران وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضا وقيل الحكمة
الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة **ويزكيهم** ويطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكوة
اموالهم وقال ابن كيسان تشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا هم للانبيا بالبلاغ من التزكية والتعديل **انك انت العزيز الحكيم** قال
ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شي وقيل القوي والعزة
القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال من عز بز اي من غلب سلب قوله تعالى **ومن يرغب
عن ملة ابرهيم** وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا
اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يومن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته
يقال رغب في الشي اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم **الا من سفه نفسه**
قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي
وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله خالقها فقد جا من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى
داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفنا واعرفني بالقوة والقدرة
والبقا وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفرا نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف
الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به **ولقد اصطفيناه في الدنيا** اخترناه في الدنيا
وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبيا في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة
وانه لمن الصالحين **اذ قال له ربه اسلم** اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي
اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه **قال اسلمت لرب العالمين** اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك
حيث لم يستعن باحد من الملايكة حين القي في النار **ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب** قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك
هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص

لا إله إلا الله قال أبو عبيدة إن شئت رددت الكناية إلى الملة لأنه ذكر ملة إبراهيم وإن شئت رددتها إلى الوصية أي أوصى إبراهيم بنيه الثمانية إسماعيل وأمه هاجر القبطية و
إسحق وأمه سارة وستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لأنه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن
أمه وخرج يعقوب على أثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس رضي الله عنه وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى أيضا يعقوب بنيه الاثني عشر **يا بني إن الله اصطفى لكم** اختار لكم
الدين أي دين الإسلام **فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون** مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وإنما نهوا
في الحقيقة عن ترك الإسلام معناه داوموا على الإسلام حتى لا يصادفكم الموت إلا وأنتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض أنه قال إلا وأنتم مسلمون أي محسنون بربكم الظن
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن الجعد أنا أبو جعفر الرازي عن الأعمش عن أبي سفيان عن
جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه قوله تعالى **أم كنتم شهداء** يعني أكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء
حضورا **إذ حضر يعقوب الموت** أي حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب يوم مات
أوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال
ما تعبدون من بعدي قال عطاء إن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحياة والموت فلما خير يعقوب قال أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله ذلك
به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي **قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق** وكان إسماعيل
عما لهم والعرب تسمي العم أبا كما تسمي الخالة أما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه وقال في عمه العباس ردوا علي أبي فإني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن
مسعود وذلك أنهم قتلوه **إلها واحدا** نصب على البدل من قوله إلهك وقيل نعرفه إلها واحدا **ونحن له مسلمون تلك أمة** جماعة **قد خلت**
مضت **لها ما كسبت** من العمل **ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله
وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن
يهوذا وأبو ياسر بن أخطب وفي نصارى أهل نجران السيد والعاقب وأصحابهما وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله فقالت اليهود
نبينا أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك فقال الله تعالى **قل** يا محمد **بل ملة إبراهيم** بل نتبع ملة إبراهيم وقال الكسائي
هو نصب على الإغراء كأنه يقول اتبعوا ملة إبراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوبا **حنيفا** نصب على الحال عند نحاة البصرة
وعند نحاة الكوفة نصب على القطع أراد بل ملة إبراهيم الحنيف قال مجاهد الحنيفية اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس إبراهيم الحنيف فلما
أسقطت الألف واللام لم تتبع المعرفة النكرة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام وأصله من الحنف وهو ميل وعوج
يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج وإذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية
الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وإقامة المناسك **وما كان من المشركين** ثم علم المؤمنين الإيمان فقال تعالى
قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا يعني القرآن **وما أنزل إلى إبراهيم** وهو عشر صحف **وإسماعيل وإسحق ويعقوب**
والأسباط يعني أولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأسباط
من بني إسرائيل كالقبائل من العرب من بني إسماعيل والشعوب من العجم وكان في الأسباط أنبياء ولذلك قال وما أنزل إليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم
أنبياء **وما أوتي موسى** التوراة **وعيسى** يعني الإنجيل **وما أوتي** أعطي **النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم** أي
نؤمن بالكل لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى **ونحن له مسلمون** أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن بشار أنا عثمان بن عمر أنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان
أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية
فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء أي ليس كهو شيء وقيل معناه فإن آمنوا بجميع ما آمنتم به أي أتوا
بإيمان كإيمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فإن آمنوا مثل ما آمنتم به والباء زائدة كقوله تعالى وهزي إليك بجذع النخلة وقال أبو معاذ النحوي معناه فإن آمنوا بكتابكم
كما آمنتم بكتابهم **فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق** في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطاء يقال شاق مشاقة إذا خالف

كل واحد في شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي أي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله أي عادوا الله **فسيكفيكهم الله**
يا محمد أي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى بإجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى **وهو السميع** لأقوالهم **العليم**
بأحوالهم **صبغة الله** قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وإنما سماه صبغة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب وقيل
لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الأول وقيل سنة الله وقيل أراد به الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم
قال ابن عباس هي أن النصارى إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم أصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان
فإذا فعلوا ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فأخبر الله أن دينه الإسلام لا ما يفعله النصارى وهي نصب على الإغراء أي الزموا دين الله قال الأخفش هي بدل
من قوله ملة إبراهيم **ومن أحسن من الله صبغة** دينا وقيل تطهيرا **ونحن له عابدون** مطيعون **قل** يا محمد لليهود والنصارى **أتحاجوننا**
في الله أي في دين الله والمحاجة المجادلة لإظهار الحجة وذلك أنهم قالوا إن الأنبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا أقدم فنحن أولى بالله منكم فقال الله تعالى قل أتحاجوننا
في الله **وهو ربنا وربكم** أي نحن وأنتم سواء في الله فإنه ربنا وربكم **ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم** أي لكل واحد جزاء عمله **ونحن له**
مخلصون كيف تدعون أنكم أولى بالله ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون قال سعيد بن جبير الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك
في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله عنهما **أم يقولون** يعني يقولون صيغته
لاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل أتحاجوننا وقال بعده قل أأنتم أعلم أم الله وقرأ الآخرون بالياء يعني يقول اليهود
والنصارى **إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل** يا محمد **أأنتم أعلم** بدينهم
أم الله وقد أخبر الله تعالى أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما **ومن أظلم ممن كتم** أخفى **شهادة عنده من الله**
وهي علمهم بأن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين وأن محمدا حق ورسول أشهدهم الله عليه في كتبهم **وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة** الآية
كرر تأكيدا قوله تعالى **سيقول السفهاء** أي الجهال **من الناس ما ولاهم** صرفهم وحولهم **عن قبلتهم التي كانوا عليها**
يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد صلى الله عليه وسلم
أمره واشتاق إلى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع إلى دينكم فقال الله تعالى **قل لله المشرق والمغرب** ملكا والخلق عبيده **يهدي**
من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبلة الأنبياء
ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس فقال معاذ إنا على حق وعدل فأنزل الله تعالى وكذلك جعلناكم أي هكذا وقيل الكاف للتشبيه أي كما اخترنا إبراهيم وذريته و
اصطفيناهم كذلك جعلناكم **أمة وسطا** مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا أي عدلا خيارا قال الله تعالى قال أوسطهم أي خيرهم وأعدلهم وخير
الأشياء أوساطها وقال الكلبي يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان في الدين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو معشر إبراهيم بن محمد بن الحسين الوراق
أنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى أنا أبو الصلت أنا حماد بن زيد أنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك
شيئا إلى يوم القيامة إلا ذكره في مقامه ذلك حتى إذا كانت الشمس على رؤس النخل وأطراف الحيطان فقال أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم
هذا وإن هذه الأمة توفي سبعين أمة هي آخرها وأكرمها على الله قوله **لتكونوا شهداء على الناس** يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج
قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من يترك الحق من الناس أجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا معدلا لأمته وذلك
أن الله يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل الأنبياء عن ذلك
فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فيقول الأمم الماضية من أين علموا
وإنما أتوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا إسحق بن منصور أنا أبو أسامة
أنا الأعمش أنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأل أمته هل بلغكم فيقولون
ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا
شهداء على الناس **ويكون الرسول عليكم شهيدا** قوله **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** أي تحويلها يعني بيت المقدس

الجزء الثاني

فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها
وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم **الا لنعلم من يتبع الرسول** فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشيا كلها قبل كونها
قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق عليه العامل
الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة **ممن ينقلب على عقبيه** فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت الى الكعبة
ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابايه وقال اهل المعاني الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل
القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد ياتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال تعالى فلم تقتلون انبيا الله اي قتلتم **وان كانت** اي وقد كانت اي تولية
الكعبة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة **لكبيرة** ثقيلة شديدة **الا على الذين هدى الله** اي هداهم الله
قال سيبويه وان تاكيد يشبه اليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها **وما كان الله ليضيع ايمانكم** وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه قالوا للمسلمين
اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون
انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من
بني النجار والبرا بن معرور من بني سلمة وكانا من النقبا ورجال اخرون فانطلق عشايرهم الى النبي صلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس **ان الله بالناس لرءوف رحيم**
قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرءوف على وزن فعول لان اكثر اسما الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر بلين الهمزة وقرا الاخرون
بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرءوف الرحيم والرافة اشد الرحمة **قد نرى تقلب وجهك في السما** هذه الاية
وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان النبي صلم واصحابه كانوا يصلون
بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون
من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم عم وقال مجاهد كان
يحب ذلك لاجل اليهود لانهم كانوا يقولون يخالفنا محمد في دينه ويتبع قبلتنا فقال لجبريل وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم فقال جبريل انما انا
عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل النبي صلم يديم النظر الى السما رجا ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله
قد نرى تقلب وجهك في السما **فلنولينك قبلة** فلنحولنك الى قبلة **ترضيها** اي تحبها وتهواها **فول** حول **وجهك شطر المسجد الحرام**
اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم **وحيث ما كنتم** من بر او بحر شرق او غرب **فولوا وجوهكم شطره** عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي احمد بن
عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق نا ابن جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج
منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا اسحق عن البرا
ان النبي صلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل
البيت وانه صلى اول صلوة صليها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلم قبل مكة فداروا
كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذا كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البرا في حديثه هذا انه مات على
القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين
قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان
النسا والنسا مكان الرجال فسمي ذلك مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قبا وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن
محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي نا ابو اسحق بن ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري نا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله
بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاهم ات وقال لهم ان رسول الله صلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شي تبتدعه من تلقا نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة
ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى **وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه** يعني امر الكعبة

الحق من ربهم ثم هددهم فقال **وما الله بغافل عما تعملون** قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتا قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المومنين تطلبون
مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزايكم وقرا الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة قوله **ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب** يعني اليهود
والنصارى قالوا ايتنا باية على ما تقول فقال تعالى **ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية** معجزة **ما تبعوا قبلتك** يعني الكعبة **وما
انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض** لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا الحسن بن بكر المروزي نا المعلى بن
منصور نا عبد الله بن جعفر المخزومي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل الشرق واراد بالمشرق
مشرق الشتا في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتا على يساره كان وجهه
الى القبلة **ولين اتبعت اهواهم** مرادهم الخطاب مع النبي صلم والمراد به الامة **من بعد ما جاءك من العلم** في القبلة **انك اذا لمن الظالمين**
قوله تعالى **الذين اتيناهم الكتاب** يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه **يعرفونه** يعرفون محمدا صلم **كما يعرفون ابناءهم**
من الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام
يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري
ما تصنع النسا فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت **وان فريقا منهم ليكتمون الحق** يعني صفة محمد صلم وامر الكعبة **وهم يعلمون** ثم قال
الحق من ربك اي هذا الحق خبر ابتدا مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك **فلا تكونن من الممترين** الشاكين **ولكل وجهة**
اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه **هو موليها** اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت اليه ووليت عنه اذا ادبرت قال
مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله تعالى يعني الله تعالى مولي الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر مولاها اي المستقبل مصروف اليها **فاستبقوا
الخيرات** اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول **اينما تكونوا** انتم واهل الكتاب **يات بكم الله جميعا** يوم
القيامة فيجزيكم باعمالكم **ان الله على كل شي قدير** قوله تعالى **ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون** قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتا **ومن حيث خرجت فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** وانما كرر لتاكيد النسخ **لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم** اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا الذين فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم
حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابايه فكذلك
يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق
المخاصمة على المومنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركو مكة وحجتهم
انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطا وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثنا
صحيحا قوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركو قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة
عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا على الذين قاله الكسائي وقال الفرا نصب بالاستثنا قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثنا منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن
الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس
يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولوا ان النبي الذي
نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا
ليس باستثنا ولكن الا في موضع الواو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان
ايضا يتفرقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو
مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود **فلا تخشوهم** في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة
والنصرة **واخشوني ولاتم نعمتي عليكم** عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم

الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلمين الا ان يدخلهم الله الجنة **ولعلكم تهتدون** لكي تهتدوا من
الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى **كما ارسلنا فيكم** هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي
عليكم كما ارسلنا فيكم **رسولا** قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلعم ووعد اجابة دعوة الثانية ان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول اجيب دعوته بان اهديكم
لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا صلعم **يتلوا عليكم اياتنا** يعني القران **ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة** قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران **ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** من الاحكام
وشرايع الاسلام **فاذكروني اذكركم** قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال سعيد بن جبير فاذكروني في النعمة والرخا اذكركم في
الشدة والبلايا بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن
حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قالا نا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا ابو عبد الملك الدمشقي
نا سليمان بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد عن بحر بن جويرية عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلعم عددا انا ملي هذه العشر ان رسول الله صلعم قال ان
الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني
ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم يقول الله تعالى انا مع عبدي
ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا اسمعيل بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله
بن بسر المازني قال جا اعرابي الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قوله **واشكروا لي
ولا تكفرون** يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفروني بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره **يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين** بالعون والنصرة **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات** نزلت في قتلى بدر من
المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل
الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات **بل احياء ولكن لا تشعرون** اي هم اموات بل احيا ولكن لا تشعرون كما قال في شهدا احد ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهدا احيا عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال
فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع **ولنبلونكم** لنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلا لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم
شيا لم يكن عالما به **بشيء من الخوف والجوع** قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط **ونقص من الاموال** بالخسران والهلاك **والانفس**
يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب **والثمرات** يعني الجوايح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال
ادا الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان الولد ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال
الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم اذا مات ولد العبد قال الله للملايكة اقبضتم ولد عبدي فالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فواده قالوا
نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد **وبشر الصابرين** على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال **الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله** عبيدا وملكا **وانا اليه راجعون** في الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلعم انها قالت سمعت النبي صلعم يقول ما من مصيبة تصيب
عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي

تلك

فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلعم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع
ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد يوسف يا اسفي على يوسف **اولئك** اهل هذه الصفة **عليهم صلوات** اي رحمة فان الصلوة من الله
الرحمة **ورحمة** ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة **واولئك هم المهتدون** الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب
قال عمر نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلا واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال النبي صلعم من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ادع الله
ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا
ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي
النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال سيل رسول الله صلعم عن اشد الناس بلا قال الانبيا والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على
قدر ذلك وان كان في دينه رقة يهون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد
بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا الليث نا يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون
نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لا يزال البلا بالمومن او المومنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن
ابي هريرة قال قال النبي صلعم مثل المومن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المومن يصيبه البلا ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد
بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلعم عجبت للمومن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد وصبر فالمومن يوجر في كل امره حتى يوجر في اللقمة يرفعها
الى في امراته **ان الصفا والمروة من شعاير الله** الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملسا يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة
ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك
ادخل فيهما الالف واللام وشعاير الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عبادة من صلوة
ودعا وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعاير ومثلها المشاعر والمراد بالشعاير ها هنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته
فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما قوله تعالى **فمن حج البيت او اعتمر** فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشي وعن قصد
وزيارة **فلا جناح عليه** اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد **ان يطوف** اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التا في الطا وسبب نزول
هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونايلة فكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة
تعظيما للصنمين ويتمسحونهما فلما جا الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر
انه من شعاير الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر
وعايشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفين
الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسايي الخطيب نا عبد العزيز احمد
الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا عبد الله بن مومل العايذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطا بن ابي رباح
عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نسا بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلعم

وهو يسعى بين الصفا والمروة فرأيته يسعى وإن مئزره ليدور من شدة السعي حتى أقول لأرى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي أخبرنا أبو الحسن
محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن محمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال قلت لعائشة زوج النبي صلعم أرأيت قول الله تعالى
إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه **أن يطوف بهما** فما أرى على أحد شيئا ألا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت
كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا
بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلعم عن ذلك فأنزل الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله الآية وقال عاصم قلت لأنس بن مالك أكنتم
تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله إن الصفا والمروة من شعائر الله أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله أنه قال سمعت رسول الله صلعم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول
نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال كان إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان إذا نزل من الصفا مشى حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه
قال مجاهد حج موسى عم على جمل أحمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط إلى السعي وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال
الله تعالى لبيك عبدي وأنا معك فخر موسى ساجدا قوله تعالى **ومن تطوع خيرا** قرأ حمزة والكسائي بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى
يتطوع ووافق يعقوب في الأولى وقرأ الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي **فمن تطوع**
أي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد أداء الحج الواجب عليه وقال الحسن وغيره أراد سائر الأعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة
وزكوة وطواف وغيرها من أنواع الطاعات **فإن الله شاكر** مجاز بعمله **عليم** بنيته والشكر من الله أن يعطي لعبده فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي
الكثير **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب** نزلت في علماء اليهود
كتموا صفة محمد صلعم وآية الرجم وغيرها من الأحكام التي كانت في التورية **أولئك يلعنهم الله** وأصل اللعن الطرد **ويلعنهم اللاعنون** أي يسألون
الله أن يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق إلا الجن والإنس وقال قتادة هم الملائكة وقال عطا الجن والإنس وقال
الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين إلا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا أمر محمد صلعم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهائم
تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر وقالت هذا من شؤم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال **إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا** الآية
إلا الذين تابوا من الكفر وأسلموا وأصلحوا الأعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا **فأولئك أتوب عليهم** أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم **وأنا التواب**
الرحيم الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني إلي الرحيم بهم بعد إقبالهم علي **إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم**
لعنة الله والملائكة أي ولعنة الملائكة **والناس أجمعين** قال أبو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه
الناس فإن قيل فقد قال والناس أجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل إنهم يلعنون
الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه **خالدين فيها** مقيمين في اللعنة وقيل في النار **لا يخفف عنهم العذاب**
ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال أبو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون **وإلهكم إله واحد**
سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فأنزل الله هذه الآية وسورة الإخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا المكي بن إبراهيم وأبو عاصم عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أنها قالت
سمعت النبي صلعم يقول إن في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم وإلهكم إله واحد **لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** والله لا إله إلا هو الحي القيوم قال أبو الضحى لما
نزلت هذه الآية قال المشركون إن محمدا يقول إلهكم إله واحد فليأتنا بآية إن كان من الصادقين فأنزل الله تعالى **إن في خلق السموات والأرض**
ذكر السموات بلفظ الجمع والأرض بلفظ الوحدان لأن كل سماء ليست من جنس الأخرى والأرضون كلها من جنس واحد وهو التراب والآية في السموات سمكها وارتفاعها
من غير عمد ولا علاقة وما ترى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الأرض مدها وبسطها وسعتها وما ترى من الأشجار والأنهار والجبال والبحار والجواهر
والنبات **واختلاف الليل والنهار** أي تعاقبهما في المجيء والذهاب يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده نظيره قوله تعالى
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطا أراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الليل والنهار جمعه نهر وقدم

واحدة

الليل على النهار في الذكر لأنه أقدم قال الله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار **والفلك التي تجري في البحر** أي السفن واحده وجمعه سواء فإذا أريد به الجمع يؤنث وفي
الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير إذ أبق إلى الفلك المشحون وفي الجمع والتأنيث حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك تجري في البحر الآية
في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء **بما ينفع الناس** يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وأنواع المطالب **وما**
أنزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل أراد بالسماء السحاب خلق الماء في السحاب ثم ينزل من السحاب وقيل أراد به السماء المعروفة خلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء
إلى السحاب ثم من السحاب ينزل إلى الأرض **فأحيا به** أي بالماء **الأرض بعد موتها** أي بعد يبسها وجدوبتها **وبث فيها** أي فرق فيها **من كل دابة وتصريف**
الرياح قرأ الكسائي وحمزة الريح بغير ألف وقرأ الآخرون بالألف وكل ريح في القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها ألف ولام اختلفوا في جمعها
وتوحيدها إلا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الأول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ أبو جعفر جميع سائرها على الجمع
والقراء مختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها أنها تتصرف إلى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها أنها تارة تكون لينا وتارة
تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لأنها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح إلا لشفاء سقيم أو لسقم
صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وأربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات
والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر **والسحاب المسخر** أي الغيم المذلل سمي سحابا لأنه ينسحب أي يسير في سرعة
كأنه يسحب أي يجر **بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** فيعلمون أن لهذه الأشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدرى من أين تجيء الرعد
والبرق والسحاب **ومن الناس** يعني المشركين **من يتخذ من دون الله أندادا** أي أصناما يعبدونها **يحبونهم كحب الله** أي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله
وقال الزجاج يحبون الأصنام كما يحبون الله لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين أوثانهم في المحبة **والذين آمنوا أشد حبا لله** أي أثبت وأدوم على
حبه لأنهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون إذا اتخذوا صنما ثم رأوا أحسن منه طرحوا الأول واختاروا الثاني قال قتادة إن الكافر يعرض عن معبوده في وقت
البلاء ويقبل على الله كما أخبر الله عنهم فقال فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير
إن الله تعالى يأمر يوم القيامة من أحرق نفسه في الدنيا على رؤية الأصنام أن يدخلوا جهنم مع أصنامهم فلا يدخلون لعلمهم أن عذاب جهنم على الدوام ثم يقول
للمؤمنين بين أيدي الكافرين إن كنتم أحبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل إنما قال والذين آمنوا أشد حبا لله
لأن الله أحبهم أولا ثم أحبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وقال الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله تعالى **ولو يرى الذين ظلموا** قرأ نافع وابن
عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وجواب لو ههنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن
فمن قرأ بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني أشركوا في شدة العذاب لرأيت أمرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد أيها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة لرأيت أمرا فظيعا
ومن قرأ بالياء ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب أي رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وأن ما اتخذوا من
الأصنام لا ينفعهم قوله **إذ يرون العذاب** قرأ ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها **أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب** أي بأن القوة
معناه لرأوا وأيقنوا أن القوة لله جميعا قرأ أبو جعفر ويعقوب إن القوة وإن الله بكسر الألف على الاستيناف والكلام تام عند قوله إذ يرون العذاب مع إضمار
الجواب **إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا** هذا في القيامة حين يجمع الله القادة والأتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول أكثر المفسرين وقال
السدي هم الشياطين يتبرؤون من الإنس **ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب** أي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات
وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الأرحام كما قال الله تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا إلى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأصل السبب ما يوصل به إلى الشيء من ذريعة أو قرابة أو مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب **وقال الذين اتبعوا**
يعني الأتباع **لو أن لنا كرة** أي رجعة إلى الدنيا **فنتبرأ منهم** أي من المتبوعين **كما تبرؤوا منا اليوم كذلك يريهم الله** أي كما أراهم العذاب
كذلك يريهم الله وقيل كتبري بعضهم من بعض يريهم الله **أعمالهم حسرات** ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسروا لم عملوها
وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان إنهم أشركوا بالله الأوثان رجاء أن يقربهم إلى الله تعالى فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه
تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين
يندمون ويتحسرون **وما هم بخارجين من النار** قوله **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا** نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن

النكبا بالفارسية باد بر

صعصعة وبني مدلج مما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال
ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطا والباقون بسكونها وخطوات
الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب قال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر
العداوة وقد اظهر عداوته باباية السجود لآدم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء والفحشاء
اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه وسوته فسي حزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من الفعل والقول وهو مصدر
كالبأساء والضراء روي عن باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه قال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي
عن ابن عباس قال دعا النبي صلعم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله هذه الاية
وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه
آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس
في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل في التاء والزاء والسين والصاد والطاء والظاء ووافق حمزة
في التاء والسين ما الفينا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان آباؤهم اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو
العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام والتوبيخ والمعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص اي
لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع والنعيق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي
بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا والدلالة الكلام عليه كقوله تعالى واسئل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال
لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وغفلتهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا
تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك يقلبون الكلام لاتضاح المعنى
عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم ولا ينتفع من
نعيقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الاية كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم تقول العرب لمن لا يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه
فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات من حلالات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم يا ايها
الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم قرا ابو جعفر
الميتة كل القرآن بالتشديد والباقون شددوا البعض والميتة كل ما لم يدرك ذكوته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا و
استثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلعم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال
الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد به جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت والاهلال
رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره
وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل ان اقتلوا او ادعوا الله او ادعوا الرحمن

ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها
وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ اليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غير يصلح في موضعها لا فهي حال واذا
صلح في موضعها الا فهي استثناء غير باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا
وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص في سفره بان خرج لقطع الطريق
او الفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليه ولا ان يترخص برخص المسافر حتى
يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة
لا ياكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو لشبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن ياكل منه قوتا
مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له
فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال
بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي وقال الآخرون يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير
باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله
غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت
في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلعم من غيرهم خافوا ذهاب
ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلعم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلعم فلا يتبعونه
فانزل الله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلعم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني الماكل
التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي
ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما
يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم
عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما
الاستفهام معناه ما الذي صبرهم على النار واي شيء يصبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجرا
هم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب
بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب
بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر
بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على
اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه
الاية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان
البر في ذلك فاخبر الله ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون
وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر
النبي صلعم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الاية فقال ليس كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير
ذلك ولكن البر ما ذكر في الاية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا
الباقون بتشديد النون ونصب الراء قوله ولكن البر من آمن جعل من وهي اسم خبر للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من

في موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفرا لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي
فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه
ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد هاهنا الايمان والتقوى من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم
والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع وآتى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال
اي يعطي في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الواحد نا عمارة بن القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة قال جا رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح
شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة على الله اي على حب الله ذوي القربى
اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن
عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلعم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة
واليتامى والمساكين وابن السبيل قيل الملازمة الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلعم من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
والسائلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن
بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان النبي صلعم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلعم ان لم تجدي شيا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى
وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فدا الاسارى واقام الصلوة وآتى الزكوة اي اعطى
الزكوة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا قالوا
صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المومنون والموفون
بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتدا والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين
وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء و
المقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اي وآتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب
تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله
ملعونين اينما ثقفوا قوله في البأساء اي الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين البأس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن
عبيد الله الفارسي نا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحي نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن
ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلعم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام
بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات فلم ياخذها بعضهم من بعض حتى جا الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت في بني قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كان بين
الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد
منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اوليك فرفعوا امرهم الى النبي صلعم فانزل الله
وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراح والديات واصله
من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة
الحكم فيه انه اذا تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم من كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر
والانثى والانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا
قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين
بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلعم شي سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يوتي الله

عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال النبي صلعم لا يقام الحدود في المساجد ولا يقاد
بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالذمي والحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد
روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعا لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس
الا في شي واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يدا شلا او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص
في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا
فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلعم وابوا الا القصاص فامر النبي صلعم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها
فقال النبي صلعم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال النبي صلعم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي اي ترك
له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه
واراد بالاخ المقتول والكنايتان في قوله له وفي اخيه يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شي دليل على ان بعض الاوليا اذا عفا يسقط القود لان شيا من الدم قد
بطل فاتباع بالمعروف اي على الطالب الدية ان يتبع بالمعروف ولا يطالب اكثر من حقه واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية
بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلما من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص على الدية فله اخذ
الدية وان لم يرض به القاتل وعند قوم لا دية له الا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان النبي صلعم قال ثم
انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل ذلك تخفيف
من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية
على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة
فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية
دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وقال في آخر الاية فمن عفي له من اخيه
شي واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل ولكم في القصاص حيوة اي بقا وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع
عن القتل فيكون فيه بقاوه وبقا من هم بقتله وقيل في المثل القتل انفى للقتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه حيي في الآخرة واذا
لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود كتب عليكم اي فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي جاه اسباب الموت وآثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره وما تنفقوا من خير الوصية
للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتدا الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا محمد بن احمد بن الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلعم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى
ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة و
الحسن قال طاوس من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا
في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن
عمر ان النبي صلعم قال ما حق امرئ مسلم له شي يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي
للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر علي بن سفين
الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين الثوري عن سعد بن ابرهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاني النبي صلعم
يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تدعهم

عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى
ان ترك خيرا وان هذا الشي يسير فاتركه لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصي بالثلث
فلم يترك قال الحسن يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية
حقا على المتقين المومنين فمن بدله غير الوصية من الاوصيا والاوليا والشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون
الوصية مونثة وقيل الكناية راجعة الى الايصا كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بري
منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما اي علمتم من
موص جنفا قرا حمزة والكسايي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون الواو و
تخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة
والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل اما
بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا
الميت في وصيته او جار متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصي لهم ويرد وصيته الى العدل والحق فلا اثم
عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته ولزوج ابنته يريد ابنته قال الكلبي كان
للاوليا والاوصيا يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شي ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما امره الله وعجز الموصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرايض عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليعمل او المراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس
اذا بلغت كبد السما وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الامساك
عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبيا والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان
صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتدا الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع
في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضر في معايشهم فاجتمع راي علمايهم ورؤسايهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتا والصيف
فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برا من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا ثم مات
ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها
لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر
يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى
لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتدا الاسلام صوم ثلثة
ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشورا فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان تسعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم شهر رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد
الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين انها قالت كان يوم عاشورا يوما يصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر
رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه عدة والعدة العدد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع
خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلما في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى
ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتدا الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا خيرهم الله

لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير
الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير
بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة
ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم اليا
وفتح الطا وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض
الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة
قوله فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المايدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف
اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول والاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين بالجمع ها هنا اهل المدينة
والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام
من غالب قوت البلد هذا قول فقها الحجاز وقال اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح او صاعا من غيره
وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد
على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو
خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق
عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمومن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضا والكفارة
والثاني عليه القضا دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضا اما الذي عليه القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما
فانهما تفطران وعليهما مع القضا الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا
وابرهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفسا واما
الذي عليه الكفارة دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على
معنى هو شهر رمضان وقال الكسايي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسما الله تعالى يقال شهر
رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم الشهر سمي به من الرمضا وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة
من الحرارة قوله تعالى الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد
والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمز منه يقال قريت الما في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الرا غير مهموز وكذلك كان يقرا
الشافعي ويقول ليس هو من القراة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سيل عن قوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال تعالى وقرانا فرقناه فقال
انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السما الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما
في ثلث وعشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما كان ينزل في ساير السنة قال بلى
ولكن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشا ويثبت ما يشا وينسيه ما يشا وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابرهيم
في ثلث ليال مضين من شهر رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث
عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثماني عشرة ليلة من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها
هدى للناس من الضلالة وهدى في محل النصب على القطع لان القران معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى والفرقان اي دلالات
واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان
مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني
لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقها الى انه اذا انشا السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية

فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان النبي صلعم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ
الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث من امر النبي صلعم **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر**
اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب
اهل الظاهر الى ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل
فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابرهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة
علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا
ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضا واحتجوا بقول النبي صلعم ليس من البر
الصيام في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلعم في سفر فراى
زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما اخبرنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري نا ابو نعيم الاسفراني نا ابو عوانة نا ابو امية نا عبد الله القواريري نا حماد بن زيد نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال
كنا نسافر مع النبي صلعم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طايفة
الفطر في السفر افضل من الصوم وروي عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ بن جبل وعن
انس وبه قال ابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طايفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز
ومن اصبح مقيما صايما ثم سافر في اثنا النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طايفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما
المسافر اذا اصبح صايما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع
نا الشافعي نا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر ان النبي صلعم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس
معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ما بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه
ان ناسا صاموا فقال اوليك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب
جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي **يريد الله بكم اليسر** باباحة الفطر في المرض والسفر **ولا يريد بكم العسر**
قرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما
الى الله تعالى **ولتكملوا العدة** قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الواو في قوله تعالى
ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي عدد ايام الشهر بقضا ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطا ولتكملوا العدة اي عدد
ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
ان النبي صلعم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه وان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لا تقدموا الشهر
بيوم ولا بيومين الا ان يوافق صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا **ولتكبروا
الله** ولتعظموا الله **على ما هديكم** ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون ساير اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر
وروي عن الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره
التلبية **ولعلكم تشكرون** على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي
نا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع
بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان سعيد بن

اي شدة الشياطين
بالاغلال

اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقا من النار وذلك كل ليلة اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر احمد الكوفاني الهروي
نا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد التجيبي المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفراني نا سفين بن عيينة عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن
قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن محمد بن ابي نزار نا الحسين بن احمد
بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الصفار نا ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي اسحق العنزي نا علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن
سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلعم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر
شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين
فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صايما كان له مغفرة لذنوبه وعتق
رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شي قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم قال رسول الله صلعم يعطي الله هذا
الثواب لمن فطر صايما على مذقة لبن او تمر او شربة من ما ومن اشبع صايما سقاه الله من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة
واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنا بكم عنهما اما الخصلتان اللتان
لا غنا بكم عنهما فتسلون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر
بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنات بعشر
امثالها الى سبعماية ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء
ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف نا ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلعم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسايي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته
الطعام والشهوات بالنهار فشفعني ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السما مسيرة خمسماية عام وان غلظ كل سما مثل ذلك
فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلعم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى **واذا سالك عبادي عني
فاني قريب** وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شي كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلعم خيبر او قال لما توجه النبي صلعم
الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلعم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم
تدعون سميعا قريبا وهو معكم **اجيب دعوة الداع اذا دعان** قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات اليا فيهما في الوصل والباقون بحذفها
وصلا ووقفا وكذلك اختلف القرا في اثبات اليا المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط
وصلا ووقفا **فليستجيبوا لي** قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا الي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطا ما سيل فالاجابة من الله العطا ومن العبد الطاعة
وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني **وليومنوا بي لعلهم يرشدون** لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة
الداع وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعا هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان
لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداع ان شيت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا او اجيب دعوة الداع ان وافق القضا او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه
ان لم يسال محالا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معوية بن صالح

ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال
قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيتحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع وقيل ليس في الاية اكثر من
اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطي سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه لا يخيب
دعاءه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدره له ادخر له الثواب في الاخرة او كف عنه سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلعم قال
ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء
مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل
بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تعالى **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** فالرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي
كريم يكني كل ما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال
اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب
والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من
نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلعم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا
بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم **هن لباس لكم** اي سكن لكم **وانتم لباس** سكن **لهن** دليله قوله تعالى
وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم
واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك
وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه **علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم** اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون
انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم **فتاب عليكم** تجاوز عنكم **وعفا عنكم** محا ذنوبكم **فالآن باشروهن** جامعوهن حلالا سميت
المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه **وابتغوا ما كتب الله** اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر
المفسرين ومجاهد ان لم تلد هذه فهذه قال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب
الله لكم يعني ليلة القدر **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض** نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة
ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام
فارادت المراة ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخنة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا
وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلعم فلما راه رسول الله صلعم قال له يا ابا قيس
ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك النبي صلعم فانزل الله **وكلوا واشربوا** يعني في ليالي الصوم **حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود**
يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد
بن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف نا ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان
رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله بعد **من الفجر** فعلموا انما يعني الليل
والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم نا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن
حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل
فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلعم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال فكان ابن ام مكتوم
رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج

الليل فلا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى قالا نا وكيع عن ابي هلال عن سوادة
بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال النبي صلعم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله تعالى **ثم اتموا الصيام الى
الليل** فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال النبي صلعم اذا اقبل الليل من هاهنا وادبر النهار من هاهنا و
غربت الشمس فقد افطر الصائم **ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد** والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة
في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلعم ان النبي صلعم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم
اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلعم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرض للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد
فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه
ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم
ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت كان النبي صلعم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان **تلك حدود
الله** تلك الاحكام التي ذكر في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله من مخالفتها **فلا تقربوها** فلا تاتوها **كذلك** هكذا **يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون** فينجوا من العذاب **ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل** قيل نزلت هذه الاية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان
الحضرمي عند رسول الله صلعم ارضا انه غلبني عليها فقال النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال النبي صلعم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما
ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل
الشيء الذاهب والاكل بالباطل قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة
وتدلوا بها الى الحكام اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤه في البئر يقال ادلى دلوه اذا
ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه
اثم بمنعه قال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى
الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبونه قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول اني
لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة زوج النبي صلعم ان النبي صلعم قال انما انا بشر وانكم
تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له فانما اقطع له قطعة من النار **لتاكلوا فريقا** طائفة **من اموال الناس بالاثم**
بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه **وانتم تعلمون** انكم مبطلون **يسئلونك عن الاهلة** نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة
بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك
عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل
القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية **قل هي مواقيت للناس والحج** جمع الميقات اي الديون وعدد النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس
التي هي دائمة على حالة واحدة **وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها** قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم
الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان
من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة
فدخل رسول الله صلعم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله

دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله
هذه الاية قال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السما شي وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعد ما يخرج من
بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورايه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس
فقال الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسايي
وابو بكر البيوت والعيون وشيوخا بكسر اوايلهن لمكان اليا وقرا الاخرون بالضمة على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسايي جيوبهن بكسر الجيم وقرا
حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين **ولكن البر من اتقى** اي البر من اتقى **واتوا البيوت من ابوابها** في حال الاحرام **واتقوا الله**
لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله **الذين يقاتلونكم** كان في ابتدا الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال
المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امره بقتال المشركين كافة
قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية وقوله ولا تعتدوا اي
ولا تبدوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله **ولا تعتدوا** اي لا تقتلوا النسا والصبيان والشيخ الكبير
والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب نا عيسى
بن محمد الطرسوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال
اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربع مائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام
فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضا
وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وكره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله وقاتلوا في سبيل الله يعني
محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدوا بالقتال في الحرم محرمين **ان الله لا يحب المعتدين** قوله **واقتلوهم حيث**
ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر ومعناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم **والفتنة** يعني الشرك
بالله **اشد من القتل** اي اعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم**
فاقتلوهم قرا حمزة والكسايي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان و
انما قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتدا الاسلام كان لا يحل بداتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان نزل واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت هذه منسوخة بقوله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف في براة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتدا بالقتال في الحرم قوله
كذلك جزا الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر **فان الله غفور رحيم** اي غفور لما سلف رحيم بالعباد **فقاتلوهم** يعني المشركين
حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل **ويكون** اي الطاعة والعبادة **لله** وحده فلا يعبد دونه
شي وقال نافع جا رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكره الله وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا قال يا ابن اخي اعير بهذه الاية ولا اقاتل احب الي من ان اعير بالاية التي يقول الله ومن يقتل مومنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
قال قد فعلنا اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلوه واما يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم يكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا
حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين
وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك **فان انتهوا** عن الكفر واسلموا **فلا عدوان الا على الظالمين** قاله ابن عباس يدل
عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين

بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشيا لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا وكقوله وجزا
سيية سيية مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها **الشهر الحرام بالشهر الحرام** نزلت في عمرة القضا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا
في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة
سبع بالشهر الحرام ذي القعدة التي صددتم فيه عن البيت سنة ست **والحرمات** جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام
وحرمة الاحرام **قصاص** والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بداوكم بالقتال في الشهر الحرام
فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه** فقاتلوهم **بمثل ما اعتدى عليكم** سمى الجزا باسم الابتدا على ازدواج
الكلام كقوله تعالى وجزا سيية سيية مثلها **واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين** قوله تعالى **وانفقوا في سبيل** الله اراد به الجهاد
وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد **ولا تلقوا بايديكم** قيل الباء في قوله بايديكم زايدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم **الى التهلكة**
عبر بالايدي عن الانفس كقوله تعالى بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم انفسكم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي لا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل
التهلكة كل شي يصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان
القى بيده الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله
وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا قال ابن عباس في هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم
اني لا اجد شيا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شي قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله
بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقرا فانزل الله تعالى الاية وقال مجاهد فيها لا يمنعنكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا ابو غسان انا خالد بن عبد الله الواسطي انا واصل مولى
ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في
سبيل الله فبسبعماية ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان انقطع بهم واما كانوا
عيالا فامرهم الله بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شي ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك
من الجوع والعطش او من المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله
قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلينا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله وانفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في
زمن معوية فتوفي هنالك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو
مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقا الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول
قد هلكت ليس لي توبة فيياس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون قوله تعالى
واتموا الحج والعمرة لله وقرا علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما
وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق
الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيان من هذه الاشيا الثلثة
حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النسا وبالثاني يستبيح الكل واركان العمرة
اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستانفين
من اهلك وسيل علي بن ابي طالب عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير
اشهر الحج فان كان في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجد او الصيام وتمام الحج ان يوتى بمناسكها كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب
قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفين الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة

ولا الحاجة قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر
اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله
وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب
مالك واهل العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر
عن جابر عن النبي صلعم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدئوهما فاذا دخلتم فيهما
فاتموهما فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدئوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن
زنجويه انا ابن ابي شيبة انا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال النبي صلعم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير
خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله
تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم
بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة
معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم
القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير
عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع النبي صلعم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل النبي صلعم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما
من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة الوداع قال خرجنا مع النبي صلعم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن عمر ان النبي صلعم
افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روى احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس محمد
بن يعقوب الاصم انا محمد بن هاشم بن ملاس النميري انا مروان بن معاوية الفزاري انا حميد قال قال انس بن مالك اهل النبي صلعم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع
افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهوية واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلعم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلعم
فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلعم بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلعم مكة قال للناس من كان منكم
اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم
ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلاثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام
ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت
ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلعم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عائشة اخبرته عن النبي صلعم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس
معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن النبي صلعم وقال الشيخ الامام قد اختلفت الرواية في احرام رسول الله صلعم كما ذكرناه وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الحديث كلاما
موجزا ان اصحاب النبي صلعم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز
في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي صلعم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار
الشافعي الافراد لرواية جابر وابن عمر وعائشة وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلعم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ عائشة
وقرب ابن عمر من النبي صلعم وقال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة
ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين
ادرك دون رسول الله صلعم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه بالحج قال الشيخ الامام ومما يدل على انه كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة
وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلعم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة عن عائشة اخبرته عن النبي صلعم في تمتعه
بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال قال النبي صلعم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها النبي صلعم
وصنعناه

وصنعناها معه قال الشيخ الامام وما روي عن جابر انه قال خرجنا مع رسول الله صلعم لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة
ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلعم ان يجعله متعة قوله تعالى **فان احصرتم فما استيسر من الهدي** اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه
فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل
وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار
في كلام العرب هو حبس العلة والمرض وقال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او
سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل هاهنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذا كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو
الانصاري قال قال النبي صلعم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل
الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله ابن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب
الشافعي واحمد واسحق قالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو
محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف
وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام
كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلعم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي
شاة وهو المراد من قوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلعم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر
يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له
فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما
فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص
او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة دراهم والدراهم
طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه لفرض قد استقر عليه فذلك الفرض عليه في ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء
اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي قوله
فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تعالى
تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله **ولا تحلقوا**
رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان
في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد انا عبد الرزاق
انا معمر انا الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال النبي صلعم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله
ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا
منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق
بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تعالى
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى في الراس من
هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحسن بن خلف
انا اسحق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان النبي صلعم راه وقمله تسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك
قال نعم فامره النبي صلعم ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره النبي صلعم ان يطعم فرقا بين ستة
مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلاثة ايام قوله **ففدية من صيام** اي ثلاثة ايام او صدقة اي ثلاثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع
او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ايها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير بين ان يذبح او

بصوم او بتصدق او بهدي واطعام ويلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق على المساكين الحرم الا الهدي يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم
حيث شاء قوله **فاذا امنتم** اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم **فمن تمتع بالعمرة الى الحج** اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر
حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام المقبل
وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم احللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج
ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطا وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج
فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا
عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرايط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج
من مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرايط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة فيذبحه يوم النحر فلو ذبح
قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدما الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله **فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج**
اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم
وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلاث في ايام منى يروى ذلك عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق قوله **وسبعة اذا رجعتم** اي صوموا
سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها
بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية قوله **تلك عشرة كاملة** ذكره على طريق التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب
وكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة وقيل كاملة في الثواب والاجر
وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم **لمن لم يكن اهله**
حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان
ونخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو
قول اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلعم في
حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال النبي صلعم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي طفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النسا ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية
التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا وقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال
الله تعالى ذلك **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة
وعليه القضا من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن سليمن بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المومنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال
له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا وارجعوا فاذا كان قابل فحجوا واهدوا
فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم واتقوا الله في اداء الاوامر **واعلموا ان الله شديد العقاب** على ارتكاب المناهي قوله **الحج اشهر معلومات**
اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكلا هما من اللفظين
صحيح غير مختلف فمن قال عشرة عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران
وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فيقول العرب اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل
الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم الشي الى الشي فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد
صغت قلوبكما اي قلباكما قال عروة بن الزبير وغيره اراد الاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كاملا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليهم فعلها مثل الذبح والرمي
والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج **فمن فرض فيهن الحج** اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر
الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه
الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فايدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول

مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج وروي عن انس انه كان بمكة فاذا حمم راسه خرج فاعتمر قوله **فلا رفث ولا**
فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة بالرفع والتنوين فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر
كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان يعرض لهن بالفحش من الكلام وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث
وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا قال طاوس الرفث التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك
وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر
هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبههما وقال ابرهيم وعطا ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلعم سباب المسلم فسوق
قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا آدم انا شعبة انا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلعم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه
ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطا وقتادة
وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا حجنا اتم من حجكم قال هولا حجنا اتم من حجكم
وقال مقاتل هو ان النبي صلعم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم
قال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابرهيم يجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة و
بعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال الله تعالى ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلعم
فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلعم الا ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل
النسي قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله لا ريب فيه اي لا ترتابوا **وما تفعلوا من خير يعلمه**
الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم قوله تعالى **وتزودوا فان خير الزاد التقوى** نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد
ويقولون نحن متوكلون نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فقال الله تعالى ذكره وتزودوا
اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزيت والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السوال
والنهب **واتقون يا اولي الالباب** يا ذوي العقول قوله **ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم** اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز
اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا اي في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي
امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون
وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلعم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يجب بشي حتى نزل جبريل علم بهذه الاية ليس عليكم جناح اي
حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج **فاذا افضتم** دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه
اي صبه **من عرفات** هي جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات
واليوم عرفة فقال عطا كان جبريل علم يري ابرهيم المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم
لما اهبط وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال
السدي لما اذن ابرهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتى وامره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان يرده
فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه
لا يطيعه ذهب فانطلق ابرهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه فجاز فسمي ذلك المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت
عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابرهيم راى ليلة التروية في منامه انه يومر بذبح ابنه
فلما اصبح تروى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرويا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله

فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون
الموضع طيبا وعرفات ظاهرة عنها فيكون طيبة قوله فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي
عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل
فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي العشا والافاضة من عرفات يكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر
قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن مزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم
هذه اخبرنا ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه
سمعه يقول دفع النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضا ولم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء
المزدلفة نزل فتوضا واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت صلوة العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال
جابر دفع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان
واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا زهير بن حرب انا وهب بن جرير انا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة
واذكروه كما هداكم اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين
اي وقد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل
الى الرسول كناية عن غير مذكور ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون
بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفوا مع ساير العرب بعرفات وساير الناس كانوا
يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع ساير الناس
واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل وقيل خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل
الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير
تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل
ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس هاهنا
ابرهيم وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا وحده ودليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء ويقال هو آدم نسي عهد
الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سيل اسامة
وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن ابي مريم انا ابرهيم بن سويد انا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب انا سعيد بن جبير مولى
والبة الكوفي انا ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان
البر ليس بالايضاع قوله ان الله غفور رحيم قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسايككم اي ذبايحكم يقال نسك
الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم
اباكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر ابايهم فامر الله تعالى بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم
وبابايكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطا معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه ولا يذكر غيره
فيقول الله جل عظمته لا غير كذكر الصبي اباه او اشد وسيل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن
عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعني واشد ذكرا او بل اشد اي اكثر ذكرا قوله تعالى
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا

وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها
عمل ونصب وما له في الآخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا
في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحسن بن محمد بن يعقوب
الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد انا الحرث بن ابي اسامة انا ابو عبد الرحمن المقرئ انا حيوة وابن لهيعة قالا انا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن
الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة
حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسايي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب انا عبيد الله
بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه و
اطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة
في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اخبرنا ابو القاسم
عبد الله بن علي الكركاني الطوسي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار انا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي
الرازي انا محمد بن عبد الله الانصاري انا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء
او تساله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحق الحاجي انا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي انا محمد بن
مشكان انا ابو داود انا شعبة عن ثابت عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الكسايي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب عن ابيه عن
عبد الله بن السايب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك
لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد
ولا وعي صدر ولا الى روية ولا فكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل
الساعة قريب واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام
المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن
يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي بن ابي طالب قال المعلومات
يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطا عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي
عن نبيشة الهذلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن
عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتاولان هذه الآية والتكبير
ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدي التكبير عقيب صلاة الصبح من
يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف ومحمد وذهب قوم الى انه يبتدي التكبير عقيب صلاة
الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع الحاج وذكر الحاج قبل
هذا الوقت التلبية وياخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول
اهل المدينة واليه ذهب الشافعي قال وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود فمن تعجل في يومين فلا اثم
عليه اراد ان من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه اراد من نفر من الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي
كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام
التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه ان

يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله **ومن تأخر** حتى ينفر في اليوم الثالث **فلا إثم عليه** في تأخيره وقيل معناه فمن تعجل فقد ترخص فلا إثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا إثم عليه في ترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تأخر كما ذكرناه من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود **لمن اتقى** ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى تخلو ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره **ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا** قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا **ويشهد الله على ما في قلبه** يعني قول الاخنس والله اني بك مؤمن ولك محب **وهو ألد الخصام** اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتأويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدلا بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الناس الى الله الالد الخصم **واذا تولى سعى** اي ادبر واعرض عنك سعى **في الارض** اي عمل فيها وقيل سار فيها ومشى **ليفسد فيها** قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين **ويهلك الحرث والنسل** وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم قال الضحاك واذا تولى سعى قال اذا ولي يعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل قوله **والله لا يحب الفساد** اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الارض **واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم** اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام **فحسبه جهنم** اي كافيه **ولبئس المهاد** الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله** اي يطلب رضا الله **والله رءوف بالعباد** روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع **والقصة فيه** وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوه فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم قال ابو هريرة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى تمسي فيذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء فمطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فلما عادت المراة اذا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين اني اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل

قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله تعالى خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل واردوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني حتى اصلي ركعتين فتركوه وكان خبيب هو اول من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول **فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع** فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحرث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا فطعنه فانفذه فذلك قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان الليل ويكمنان النهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهو ينبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزلت في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي واخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوه فقال لهم صهيب اني رجل كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذرونني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك يا ابا يحيى فقال له صهيب وبيعك فلا تخسر ماذاك فقال انزل الله فيك وقرا عليه هذه الاية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثر ما كان في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني لمن ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه الاية قال الحسن اتدرون فيما نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فيقول المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس اري من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي لله فقاتله وكان علي اذا قرا هذه الاية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقال ابو الخليل سمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر **يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة** قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر وقرا الباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرايعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل الاسلام من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اي آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره **انه لكم عدو مبين** اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام انا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي **فان زللتم**

يقال زللت تزل زللا وزلولا اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له به الحجة عليهم
من بعد ما جاءتكم البينات الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم
ذو الاصابة في الامر هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان
النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه
يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليه اهل الارض
والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على
معنى الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله ويعتقد ان الله عز
اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن
المبارك وسفين الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيها وفي امثالها امروها كما جاءت بلا كيف قال سفين بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في
كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق
بين الخلق يوم القيامة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم
سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطينا اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى مثل العصا واليد البيضاء
وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلعم ومن يبدل نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر
الدلالة على نبوة محمد صلعم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ذهب
الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبهم
عجبهم فتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون
بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر و
صهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء
المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من
فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم والذين اتقوا يعني هؤلاء
الفقراء فوقهم يوم القيامة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال النبي صلعم وقفت
على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار
فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسمعيل انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل
بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان
شفع ان يشفع قال فسكت النبي صلعم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلعم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح
وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال النبي صلعم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس
يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده قال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في
الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج
اليه ولا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت هذا وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه
فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد
اراد ادم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حواء ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين
الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم

فبعث الله نوحا وغيره من النبيين قال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق
والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا
بعد وفاة نوح روي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابرهيم امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين
ابرهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين
كلهم لم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم
مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور منهم في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن
واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم
بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف ههنا وفي ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقرا العامة بفتح الياء
وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما
اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم
معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه وقيل الاية راجعة الى محمد صلعم وكتابه واختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلعم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم
فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق
ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود
السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا
في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق
العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلعم واصحابه المدينة اشتد عليهم
الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين واثروا رضا الله ورسوله واظهر اليهود العداوة لرسول الله صلعم واسر قوم النفاق
فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم ولم ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم اصابتهم الباساء الفقر والشدة والبلاء والضراء
المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ما زال
البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي
ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل فله فيه الوجهان والرفع لان معناه الماضي و
حتى لا تعمل في الماضي قوله يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من
ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله تعالى ينفقون تقديره اي شيء ينفقون
والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكاة قوله تعالى
كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد اختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع المراد من الاية اصحاب النبي صلعم دون غيرهم
واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان
القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحي الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انا الهيثم بن كليب انا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا سعيد بن عثمان
السعيدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق

وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي
كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد
وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا
انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله تعالى قالوا سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوا ثم احبوه فقال سمعنا واطعنا قال الله تعالى **وعسى ان تكرهوا شيا**
وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة **وعسى ان تحبوا شيا** يعني القعود عن الغزو **وهو**
شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر **والله يعلم وانتم لا تعلمون** قوله تعالى **يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه** الاية
سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلعم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلعم مراغث ابيه في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة
بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن البيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال له سر على اسم الله ولا تنظر في
الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم
نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منها بخبر
فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه
اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا
في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف فبيناهم كذلك اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطايف فيهم عمرو
بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة وعبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب النبي صلعم هابوهم فقال
عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس احد منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان
ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لين تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم
في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو اول قتيل في الهجرة وادى النبي صلعم دية بن الحضرمي الى
ورثته من قريش قال مجاهد وغيره كان بين النبي صلعم وبين قريش عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلونه واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام
وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المومنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلعم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدما واخذ الحرايب
وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر
الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم
امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب كان اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك وانزل الله هذه الاية فاخذ النبي صلعم العير فعزل منها الخمس وكان اول خمس
في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فدا اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما
فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع النبي صلعم بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم
الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال النبي صلعم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب
نزول هذه الاية قوله تعالى يسلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه اي عن قتال فيه **قل** يا محمد **قتال فيه كبير** عظيم ثم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال
وصد عن سبيل الله اي فصدكم المسلمين عن الاسلام **وكفر به** اي كفركم بالله **والمسجد الحرام** اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام **واخراج**
اهله اي اخراج اهل المسجد **منه اكبر** اعظم وزرا **عند الله والفتنة** اي الشرك الذي انتم عليه **اكبر من القتل** اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت
هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج النبي صلعم ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال **ولا يزالون**
يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى **يقاتلونكم** يا معشر المومنين **حتى يردوكم** عن دينكم **ان استطاعوا ومن يرتدد منكم**
عن دينه فيمت وهو كافر جزم بالنسق وهو كافر **فاولئك حبطت** بطلت **اعمالهم** حسناتهم **في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار**
هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى **ان الذين امنوا والذين هاجروا** فارقوا

عشايرهم ومنازلهم واموالهم **وجاهدوا** المشركين **في سبيل الله** طاعة الله فجعلها جهادا **اولئك يرجون رحمة الله** اخبر انهم على رجاء الرحمة **والله غفور**
رحيم قوله تعالى **يسلونك عن الخمر والميسر** الاية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر
فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يوميذ ثم نزلت في مسالة عمر ومعاذ يسلونك عن الخمر والميسر قل فيهما **اثم كبير** فلما نزلت هذه
الاية قال النبي صلعم ان الله قد تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله **ومنافع للناس** الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب
النبي صلعم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين
الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشا فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا
من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار
فانشد سعد قصيدة فيها هجا الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى النبي صلعم وشكى اليه الانصاري فقال عمر
اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المايدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس
حرمت الخمر ولم يكن يوميذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شي اشد من الخمر عن ابن عمر عن النبي صلعم لما نزلت الاية التي في سورة المايدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب
الى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالما والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها
ريحها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان
لنا خمر غير فضيخكم واني لقايم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جا رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل
عن انس سميت خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن ابن المسيب لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها واختلف الفقها في ماهية الخمر فقال قوم هو
عصير العنب او الرطب الذي اشتد وعلى من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا خمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفين الثوري وابو حنيفة وجماعة
الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب
حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى
بعض عماله ان ارزاق المسلمين من الطلا على ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو
قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو حرام فقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلعم انها قالت سيل النبي صلعم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام واخبرنا ابو عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغفار بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو الربيع العتكي نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلعم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر
في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي رجا نا يحيى عن ابي
حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر النبي صلعم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشيا من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر
العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال النبي صلعم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الاسم
لا يختص بما يتخذ من العنب او الرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر
بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سايل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي
عبيدة ومعاذ في الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا وسيل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله والميسر يعني القمار قال ابن عباس
كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشي اذا وجب يسر
يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزونها

عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة و
والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ويجعلون القداح في خريطة
ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها فيخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج
له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم لا ياخذ شيئا ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى
الفقراء ولا ياكلون منه شيئا فكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهذا اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار
كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر **قل فيهما اثم كبير**
وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكره الله في سورة المائدة انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة **ومنافع للناس** فمنفعة الخمر والميسر عند شربها والفرح واستمراء
الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك
فعادى صاحبه وقصده بالسوء **واثمهما اكبر من نفعهما** قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو
ما يحصل من العداوة والبغضاء **ويسئلونك ماذا ينفقون** وذلك ان النبي صلعم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال **قل العفو** قرا ابو عمرو العفو بالرفع
معناه الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة
يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكاة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول فقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار
قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء قوله خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلعم
فقال يا رسول الله عندي دينار فقال انفقه على نفسك فقال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال
عندي اخر قال انت اعلم **كذلك يبين الله** قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل
هو خطاب للنبي صلعم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة بل معناه يبين الله **لكم الايات** في امر
النفقة **لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة** فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر
المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله
ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية
تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد
فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلعم فانزل الله هذه الاية **قل اصلاح لهم خير** اي اصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك
من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم **وان تخالطوهم** هذه اباحة المخالطة
اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموركم او تكافئوهم على ما تصيبون
من اموالهم **فاخوانكم** اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال البعض على وجه الاصلاح والرضى **والله يعلم المفسد**
لاموالهم **من المصلح** لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح **ولو شاء الله لاعنتكم** اي
لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء
ما يشق عليكم **ان الله عزيز حكيم** فالعزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم اي عزيز في سلطانه وقدرته على الاعنات حكيم فيما صنع من
تدبيره وترك الاعنات **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي وقيل مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل
هو ابو مرثد الغنوي وقال عطاء هو ابو مرثد كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلعم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به

امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت
فهل لك الى ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلعم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى
حاجته بمكة وانصرف الى النبي صلعم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق اي تتبرم فقال يا رسول الله اتحل لي ان اتزوجها فانزل الله ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلعم وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلعم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلعم قال ابو الحسين بن فارس لان من يقول
القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نايلة بنت فرافصة وكانت نصرانية
فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية فكتب اليه عمر خل سبيلها فكتب اليه اتزعم انها حرام قال لا ازعم انها حرام ولكني
اخاف اسقاط المؤمنات منهن **ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم** بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت
لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة
سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلعم واخبره بذلك فقال له وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم شهر رمضان و
تحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فو الذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن ناس عليه من المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا
عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية **ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا** هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح مشركا **ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم** [في الهامش: ولو اعجبكم]
اولئك يعني المشركين **يدعون الى النار** اي الى الاعمال الموجبة للنار **والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه** اي بقضائه وارادته
ويبين اياته اوامره ونواهيه **للناس لعلهم يتذكرون** يتعظون قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاشاني نا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة نا ثابت
البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل النبي صلعم عن ذلك فانزل الله
ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الاية فقال النبي صلعم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح [في الهامش: اي يسئلونك عن الوطي في زمن المحيض]
فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلعم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا و
كذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلعم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلعم فبعث في اثارهما فسقاهما
فظننا انه لم يجد عليهما قوله ويسئلونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان
قل هو اذى قذر والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي **ولا تقربوهن** اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة
معها فجائز اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة نا سفين عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة
قالت كنت اغتسل انا والنبي صلعم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا
حايض اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة
حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلعم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلعم انفست قلت [في الهامش: الخميلة الطنافس]
نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري نا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم نا ابو الموجه
محمد بن عمرو نا صدقة نا وكيع نا مسعر وسفين عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلعم فيضع فاه على موضع
في واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في فوطي الحايض حرام ومن فعله يعصي الله ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة
عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس
ان النبي صلعم سئل في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فبنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس [في الهامش: العبيط من الدم الخالص]
ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت تجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر نا علي بن مسهر عن

عن عبيدة بن معتب الضبي عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلعم ثم نطهر فلا يامرنا بقضا الصلوة ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت
ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز نا القاسم بن جعفر نا ابو علي اللولوي نا ابو داود نا مسدد
نا عبد الواحد بن زياد نا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشة تقول جا النبي صلعم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه
البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب **حتى يطهرن** قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسايي بتشديد الطا والها يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون
الطا وضم الها مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن **فاذا تطهرن** يعني اغتسلن **فاتوهن** اي فجامعوهن **من حيث امركم الله** اي من
حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله قتادة ومجاهد وعكرمة قال ابن عباس طوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث
امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل
الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شي مما منعه الحيض بانقطاع الدم
ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض
يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع دمها قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز غشيانها
قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما لان الله علق جواز وطيها بشرطين
بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد فالمراد منه ذلك الغسل كقوله تعالى وان كنتم
جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب
التوابين من الذنوب والمتطهرين بالما من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من
الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله انه كان
للاوابين غفورا **نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم** اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصفهاني
نا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جا عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال
فما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيا فاوحي اليه نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود يقول في الذي ياتي
امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وروي عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النسا الا
على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فان شيت فاصنع ذلك والا
فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلعم فانزل الله تعالى نساوكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى شيتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات واني
حرف استفهام يكون سوالا عن الحال والمحل معناه كيف شيتم وحيث شيتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة اني شيتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل
حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل
يعني ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا وسيل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شيت فاعطش وان شيت فارو وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا
تستامر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الواد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساوكم حرث لكم فقال
تدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته في دبرها فشق ذلك عليها فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله
بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النسا في ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله
يوتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عمي محمد بن
علي بن شافع نا عبد الله بن علي بن السايب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلعم عن اتيان النسا في ادبارهن فقال النبي صلعم في اي الخربتين
او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا في ادبارهن اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا
ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن ابان نا يحيى بن

زكريا بن ابي زايدة عن مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ملعون من اتى امراته في دبرها **وقدموا لانفسكم** قال عطا التسمية عند الجماع قال مجاهد
وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن سالم
عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلعم لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك
لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن
علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به
او ولد صالح يدعو له وهو التزوج بالعفايف ليكون صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني
سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط
اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة
من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية **واتقوا الله واعلموا انكم**
ملاقوه صايرون اليه فيجزيكم باعمالكم **وبشر المومنين** قوله تعالى **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** الاية نزلت في عبد الله بن رواحة كان
بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمن شي فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا
ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة
ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما اصلح لشي هو عرضة له حتى قالوا للمراة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض
فيمنع عن الشي ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة الرحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه بترك البر
ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم** اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل
الذي هو خير قوله **لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الاية
فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد كقول القايل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسايي نا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم
والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عايشة ايمان اللغو ما كان في الهزل والمرا والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو
ان يحلف على شي يرى انه صادق ثم تبين خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابرهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم
وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يواخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة
ايكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة
لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعا الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا ويقول هو
كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يواخذه الله به ولو يواخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال تعالى ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم **ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم** اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلوب العقد والنية
والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا ينعقد الا بالله او باسم من اسمايه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان تقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده
ونحو ذلك واليمين باسمايه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشي منها على امر
في المستقبل فحنث تجب الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من
الكباير وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما به كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة
لا كفارة لها كما في ساير الكباير وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا
ولا تجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال النبي صلعم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابايكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت

للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطى المراة قال قتادة كان الايلا طلاقا
في الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل
وكانوا عليه في ابتدا الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة
اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويومر بالفي او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفي هو الرجوع عما قاله بالوطي ان قدر
عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدردا وابن عمر قال
سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلعم كلهم يقول يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي
واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة باينة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال
سعيد بن المسيب والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطيها قبل مضي تلك المدة تجب عليه
كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقا المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفي او بالطلاق
وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلا اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها
ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير ان
عند ابي حنيفة تتنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف
فان فاوا رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم واذا وطي خرج عن الايلا وتجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال
ابرهيم والحسن وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو
قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق رقبة او صوم او صلوة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي
المدة فان فا يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول ما التزم في ذمته من الاعتاق والصلوة والصيام
وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها
زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن
يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم
في القروء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي
واحتجوا بان النبي صلعم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت
خ م س ن ت
وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقها السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حايض قال النبي صلعم
لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شا امسكها وان شا طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النسا فاخبر ان زمان العدة هو الطهر
ومن جهة اللغة قال الشاعر ففي كل عام انت جاشم غزوة * تشد لاقصاها عزيم عزايكا * مورثة مالا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيه من قروء نسايكا
واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساه فتضيع اقراوهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا
شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة اذا طعنت المطلقة في الدم
من الحيضة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقرا هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم
القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة هو
الوقت لمجي الشي وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته وهذا قارئ الرياح وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل
اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرا وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات
الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته بترك همزها فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح
فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سوا وقعت الفرقة بينها
وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها

العزا
الصبر

ان تعتد باربعة اشهر وعشرا سوا مات الزوج قبل الدخول او بعده وسوا كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها ثلثة
اشهر لقوله تعالى واللايي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللايي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقرا لقوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها
شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب
ينكح العبد اثنتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في
رحمها من الحيض والحبل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يومن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت
المومنة والكافرة في هذا الحكم سوا كما تقول اد حقي ان كنت مومنا يعني ادا الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل
سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم في ذلك اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا
اي ارادوا بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم
طلقها فاذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنسا على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف
قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الحسين المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي نا ابو سليمن الخطابي نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد نا ابو قزعة سويد
س ن ق
بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين
م س ن
نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلعم فسرد قصة حجة الوداع
الى ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان
فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون
عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا
س ت د
احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ان اكمل المومنين
ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسايكم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل
بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال
عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلعم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم
لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلعم فقال النبي صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان
الناس في الابتدا يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضا عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت
الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي تملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك
الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع
من ادا حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح
اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او
طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها

وإذن وليها فإن طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره أما العبد إذا كانت تحته أمة فطلقها طلقتين فإنها لا تحل له إلا بعد نكاح زوج آخر واختلف أهل العلم فيما إذا كان أحد
الزوجين رقيقا فذهب أكثرهم إلى أنه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الأمة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة إلا طلقتين قال عبد الله بن مسعود
الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب وإليه
ذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق وذهب قوم إلى أن الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الأمة إلا طلقتين
وهو قول سفين الثوري وأصحاب الرأي **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن** أعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال **إلا أن يخافا ألا
يقيما حدود الله** نزلت في جميلة بنت عبد الله بن أبي أوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فأتت
أباها فشكت إليه زوجها وقالت له إنه يسيء إلي ويضربني فقال ارجعي إلى زوجك فإني أكره للمرأة أن لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قالت فرجعت إليه الثانية وبها أثر الضرب
فقال لها ارجعي إلى زوجك فلما رأت أن أباها لم يشكها أتت رسول الله صلعم فشكت إليه زوجها وأرته آثارا من ضربه وقالت يا رسول الله لا أنا ولا هو فأرسل رسول الله صلعم إلى
ثابت فقال ما لك ولأهلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الأرض أحب إلي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت أن تكذب رسول الله صلعم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن
قد خشيت أن يهلكني فأخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت أحدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من أكرم الناس صحبة لزوجته ولكني أبغضه فلا أنا ولا هو قال ثابت قد أعطيتها
حديقة فقل لها فلتردها علي وأخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين أمرك قالت نعم فقال النبي صلعم يا ثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها ففعل أنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أزهر بن جميل أنا عبد الوهاب الثقفي أنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلعم فقالت يا رسول الله
ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام قال النبي صلعم أتردين عليه حديقته قالت نعم قال النبي صلعم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى إلا أن يخافا أن
لا يقيما حدود الله قرأ أبو جعفر وحمزة ويعقوب إلا أن يخافا بضم الياء أي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله **فإن خفتم** فجعل الخوف
لغير الزوجين ولم يقل فإن خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح الياء أي يعلم الزوجان من أنفسهما **ألا يقيما حدود الله** تخاف المرأة أن تعصي الله في أمر زوجها
ويخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها فنهى الله الرجل أن يأخذ من امرأته شيئا مما آتاها إلا أن يكون النشوز من قبلها فقالت لا أطيع لك أمرا ولا أطأ لك مضجعا
ونحو ذلك قال الله تعالى **فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به** أي فيما افتدت المرأة نفسها منه قال الفراء أراد بقوله عليهما
الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وإنما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل أراد لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المرأة في النشوز إذا
خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به وأعطت المال لأنها ممنوعة من إتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما أخذ منها من المال إذا أعطته طائعة وذهب أكثر أهل
العلم إلى أن الخلع جائز على أكثر مما أعطاها وقال الزهري لا يجوز بأكثر مما أعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا يأخذ منها جميع ما أعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع
في غير حال النشوز غير أنه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري أنا عبيد الله بن محمد بن شنبه
أنا أحمد بن جعفر المستملي أنا أبو محمد بن يحيى بن إسحق بن ساوي أنا أحمد بن حباب أنا عيسى بن يونس أنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال النبي صلعم إن
من أبغض الحلال إلى الله الطلاق أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا ابن فنجويه أنا ابن شنبه أنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنا أبي أنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن أيوب
عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رفعه إلى النبي صلعم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف
النشوز لظاهر الآية والآية خرجت على وفق العادة في الخلع لا يكون إلا في حال خوف النشوز غالبا وإذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة
وانتقص به العدد واختلف أهل العلم في الخلع فذهب أكثرهم إلى أنه تطليقة بائنة ينتقص به العدد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن
المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي وإليه ذهب مالك والثوري والأوزاعي وأصحاب الرأي وهو أظهر قولي الشافعي وذهب قوم إلى أنه فسخ لا ينتقص به عدد
الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس وإليه ذهب أحمد وإسحق واحتجوا بأن الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده
الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق أربعا ومن قال بالأول جعل
الطلقة الثالثة أو تسريح بإحسان **تلك حدود الله** أي هذه أوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه **فلا تعتدوها** فلا تجاوزوها
ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون قوله تعالى **فإن طلقها** يعني الطلقة الثالثة **فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره** أي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره أي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك
القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلثا أنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي

أنا سفين عن الزهري عن عروة عن عائشة أنه سمعها تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله صلعم فقالت إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير
وإنما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلعم وقال أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي أنها لبثت ما شاء الله ثم رجعت إلى رسول الله صلعم فقالت إن زوجي
قد مسني فقال لها النبي صلعم كذبت بقولك الأول فلن نصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض النبي صلعم فأتت أبا بكر فقالت يا خليفة رسول الله أرجع إلى زوجي الأول فإن زوجي الآخر مسني
وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله حين أتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي إليه فلما قبض أبو بكر أتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت إليه لأرجمنك
فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا يعني فإن طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المرأة وعلى الزوج الأول أن يتراجعا يعني
بنكاح جديد **إن ظنا** أي علما وقيل رجوا لأن أحدا لا يعلم ما هو كائن إلا الله **أن يقيما حدود الله** أي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه
إن علما أن نكاحهما على غير دلسة وأراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والأوزاعي ومالك وأحمد وإسحق قالوا إذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا آخر ليحللها للزوج
الأول فإن النكاح فاسد وذهب جماعة إلى أنه إذا لم يشترط في النكاح مع الثاني أنه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير أنه يكره إذا كان في عزمهما ذلك أنا أبو الفرج
المظفر بن إسمعيل التميمي أنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج أنا عمرو بن خالد الحراني أنا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري
عن أبي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلعم أنه لعن المحلل والمحلل له قال نافع أتى رجل ابن عمر فقال إن رجلا طلق امرأته ثلثا فانطلق أخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للأول
فقال لا إلا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد النبي صلعم لعن الله المحلل والمحلل له **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون** يعني يعلمون ما أمرهم
به **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن** نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها
قوله فبلغن أجلهن أي أشرفن على أن يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لأن العدة إذا انقضت لم يكن للزوج إمساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله
تعالى بعدها فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة إذا قربت منها وإذا دخلتها **فأمسكوهن** أي
راجعوهن **بمعروف** قيل المراجعة بالمعروف أن يشهد على رجعتها وأن يراجعها بالقول لا بالوطي **أو سرحوهن بمعروف** أي اتركوهن حتى
تنقضي عدتهن فيكن أملك بأنفسهن **ولا تمسكوهن ضرارا** أي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه**
أي أضر بنفسه بمخالفة أمر الله **ولا تتخذوا آيات الله هزوا** قال الكلبي يعني قوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وكل من خالف أمر الشرع
فهو متخذ آيات الله هزوا وقال أبو الدرداء هو أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك أنا أبو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن أدرك عن عطا بن أبي
رباح عن ابن ماهك عن أبي هريرة أن النبي صلعم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة وابن حبيب بن أدرك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن
ماهك هو يوسف بن ماهك **واذكروا نعمة الله عليكم** بالإيمان **وما أنزل عليكم من الكتاب** يعني القرآن **والحكمة**
يعني السنة وقيل مواعظ القرآن **يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم وإذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن** نزلت في جميل بنت يسار أخت معقل بن يسار المزني كانت تحت أبي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أحمد بن أبي عمرو عن إبرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت أختا لي من رجل فطلقها
حتى انقضت عدتها فخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليك أبدا وكان لا بأس به وكانت المرأة تريد أن
ترجع إليه فأنزل الله **فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن** فقلت الآن أفعل يا رسول الله قال فزوجها إياه قوله فبلغن أجلهن أي انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن أي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع وأصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال
الذي لا يطاق علاجه وفي الآية دليل على أن المرأة لا تلي عقد النكاح إذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الآية خطاب
مع الأزواج لمنعهم من الإضرار لأن ابتداء الآية خطاب معهم والأول أصح **إذا تراضوا بينهم بالمعروف** بعقد حلال ومهر جائز **ذلك** أي
ذلك الذي ذكر من النهي **يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر** وإنما قال ذلك موحدا والخطاب للأولياء لأن الأصل في
مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا أن الكاف من نفس الحرف وليس بكاف خطاب فقالوا ذلك فإذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث
والمذكر وقيل هو خطاب النبي صلعم فلذلك وحد ثم رجع إلى خطاب المؤمنين فقال **ذلكم أزكى لكم وأطهر** أي خير لكم وأطهر لقلوبكم من الريبة وذلك أنه
إذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى غير ما أحل الله لهما ولم يؤمن من الأولياء أن يسبق إلى قلوبهم منهما ما لعلهما أن يكونا بريئين

طلق
لتعتدوا
رجلا

حزب

من ذلك فيأثمون والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن
اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق
فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة
وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن
تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض آخر فبين الله انهما حولان كاملان
اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض المولود بين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه
حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدى وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا
لقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين
ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الاية بيان ان الرضاع
الذي يثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان
يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب
رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار
والدة بولدها قرا اهل البصرة برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرا الاخرون تضار بنصب الراء وقالوا لما ادغمت
الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود
له بولده اي لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك
ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء
الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى
لا تضار والدة فتابى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين
يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او
ينزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون الباء زايدة معناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين وعلى الوارث
مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته
ثم اختلفوا في اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هم عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابرهيم
والحسن ومجاهد وعطا وهو مذهب سفين قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان
من الرجال والنسا وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو
من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي
نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي
وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث
ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور
اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل
الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن وانقطاع
لبن او اذا اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما آتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع
اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى
تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون

والمراد باهل العلم في هذا الموضع اهل الخبرة من الاطبا وغيرهم [illegible]

بصير قوله والذين يتوفون منكم اي يموتون ويتوفى آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشي وافيا ويذرون ازواجا يتركون
ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن
بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتدا حولا كاملا لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت
باربعة اشهر وعشر وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعا وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة
سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجب عليها
وقال عطا قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهله فتعتد حيث شاءت وقال عطا ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا
ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا ثم جا الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في
عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب ولا يجوز لها تدهين راسها باي دهن كان سوا كان فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان
كان فيه طيب فلا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه
اكثر من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطا والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي
النبي صلعم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج ويجوز
لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي
وقال سفين لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد
خ م س ن ت
بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلعم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة
بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت النبي صلعم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله و
اليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب
فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت النبي صلعم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا
م س ن ت
قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جات امراة الى النبي صلعم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افتكحلها فقال لا ثم قال انما هي اربعة اشهر
وعشر وقد كانت احديكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها
دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض بشي الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك
ما شاءت من طيب او غيره وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر
وعشر قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المونث لانه اراد الليالي لان العرب اذا اشتركت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا
والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد به المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كان المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر
اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روي عن علي وابن عباس انها تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النسا القصرى
بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله تعالى
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة الفقها خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست (ولدت) بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى النبي صلعم فاستاذنته ان تنكح فاذن
لها فنكحت فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خطاب للاوليا فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد
فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة
اما المعتدة عن الطلاق نظر ان كانت رجعية لا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليرجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان
احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال مالك ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النسا اي النسا المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشي والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض
بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك جميلة لصالحة وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله

الحفش البيت الصغير
من الوسط فاذا مر كلبت رمت ببعرة ثم خرجت

غلبت الليالي لان ابتدا الشهر بالليالي وليلة كل يوم قبله

بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة
اذا كانت من شانه وروي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق
جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة
يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحيوة نظر ان كانت
ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والبائنة باللعان والرضاع يجوز خطبتها وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها
تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة
قوله من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء
عندهن **او اكننتم** اضمرتم **في انفسكم** من نكاحهن يقال اكننت الشي واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشي اخفيته في نفسي وكننته سترته وقال السدي هو ان
يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشي **علم الله انكم ستذكرونهن** بقلوبكم **ولكن لا تواعدوهن سرا** اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا
وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزينة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطا ورواية
عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم ان لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ
ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها في العدة وقال الشافعي السر هو الجماع وقال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة واشباه
ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفا بين
الرجل والمراة قوله **الا ان تقولوا قولا معروفا** هو ما ذكرناه من التعريض بالخطبة **ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله** اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى ينقضي العدة وسماها الله كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله **واعلموا ان الله غفور حليم** لا يعجل بالعقوبة قوله
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار
تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف
ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون
من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة
وجا في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض
بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شيتم حائضا كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول
بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض **ومتعوهن** اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد **على
الموسع** اي الغني **قدره وعلى المقتر** اي الفقير **قدره** اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال
المصدر وبالفتح الاسم **متاعا** نصب على المصدر اي متعوهن متاعا **بالمعروف** اي بما امركم الله به من غير ظلم **حقا على المحسنين** وبيان حكم الاية
ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب عليه المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها
نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انها تستحق
المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطا ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة
ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة
متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر قال الزهري متعتان
يقضي باحديهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله حقا على المحسنين
والتي تلزمه فيما بينه وبين الله ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة
سوا كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالا هو معنى قوله لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها

الروايات في مرتبة يوجد عند العلم

فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم
واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شي من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها
اقل ماله ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سودا اي متعها ومتع الحسن بن علي امراة له بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال
ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير
مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض والدخول
فاختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب
قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سيل
عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسايها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي
فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم
وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي رضي الله عنه يقول في حديث بروع بنت واشق لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسوله **وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم** هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف
المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامراته ثم
طلق قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة
وهو قول ابن عباس وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد
بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها فقوله
وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى **الا ان يعفون** يعني النساء اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود
جميع الصداق الى الزوج **او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا
ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول
علقمة وعطا والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا وان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي
بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شي من الصداق
بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج
او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة النكاح نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده **وان تعفوا
اقرب للتقوى** موضعه رفع بالابتدا اي العفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه
وليعف بعضكم على بعض باعطا الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان **ان الله بما تعملون بصير** قوله تعالى **حافظوا على الصلوات**
اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط
ووسط الشي خيره واعدله واختلف العلما من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطا
وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام والقنوت لان الله تعالى
خصها في اية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني يشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان
النهار ولانها بين صلوتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد
لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللولوي انا ابو داود انا محمد بن المثنى انا محمد بن
جعفر انا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة
اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات **والصلوة الوسطى** وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول علي

وقيل يريد ان لا ينقص قيمة اقل المتعة من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها

لا وكس ولا شطط اي لا زيادة ولا نقصان

اي رفعت القوام اعني اسلمت نفسها

وعبد الله بن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة وبه قال إبرهيم النخعي وقتادة والحسن أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم عن أبي يونس مولى عائشة أنه قال أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت إذا بلغت هذه الآية فآذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها آذنتها فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلعم وعن حفصة مثل ذلك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا أبو نعيم أنا سفين عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله قال كنا نرى أنها صلوة الفجر حتى سمعت النبي صلعم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا ولأنها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلعم بالتغليظ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا مسلم بن إبرهيم أنا هشام أنا يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فإن النبي صلعم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذؤيب هي صلوة المغرب لأنها وسط ليس بأقلها ولا أكثرها ولم ينقل عن أحد من السلف أنها صلوة العشاء وذكره بعض المتأخرين لأنها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها أبهمها الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على أداء جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء ليحافظوا على جميعها وقوموا لله قانتين أي مطيعين قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى أمة قانتا أي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل أهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا أنتم لله في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا أحمد بن منيع أنا هشيم أنا إسمعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم خلف النبي صلعم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا ابن أبي عمر أنا سفين بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلعم أي الصلوة أفضل قال طول القنوت وقيل قانتين أي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت النبي صلعم شهرا متتابعا يدعو على أحياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله أمن هو قانت آناء الليل أي مصل فإن خفتم فرجالا أو ركبانا أي رجالا أو رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام وركبانا على دوابهم وهي جمع راكب معناه إن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا أو راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من الركوع وكذلك إذا قصده سبع أو غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا أمامه مصليا بالإيماء يجوز والصلوة في حال الخوف على أقسام فهذه صلوة شدة الخوف وساير الأقسام سيأتي بيانها في سورة النساء إن شاء الله ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة أنه يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير إذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر واذكر الله فتلك صلوتك فإذا أمنتم فاذكروا الله أي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون أي يتركون أزواجا أي زوجات وصية لأزواجهم قرأ أهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع أي كتب عليكم الوصية متاعا إلى الحول غير إخراج متعوهن متاعا نصب على المصدر أي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج إليه غير إخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة أي من غير إخراج نزلت الآية في رجل من أهل الطائف يقال له الحكم بن الحرث هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته فمات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلعم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الإسلام حولا وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها ميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وسكناها وكان على الرجال أن يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشرا فإن خرجن يعني من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الورثة فلا جناح عليكم يا أولياء الميت فيما فعلن في أنفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان أحدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن إذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لأن مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين أن تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج الآن نسخه بأربعة أشهر وعشرا والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين إنما أعاد ذكر المتعة هاهنا لزيادة

معنى وذلك أن في غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لأنه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره إلى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون قوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قال أكثر أهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها فرجع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا أفيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعا أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام فلما بلغ سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلعم قال إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك إنما فروا من الجهاد وذلك أن ملكا من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج إليهم ناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثلثة آلاف وقال السدي بضعة وثلثون ألفا وقال وهب أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقال ابن جريج أربعون ألفا وقال عطاء بن أبي رباح سبعون ألفا وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله قال وهم ألوف جمع الكثير وجمعه القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف ألوف قالوا فأتى على ذلك مدة وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عم وذلك أن القيم بأمر بني إسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لأنه تكفل سبعين نبيا وأنجاهم من القتل فلما مر حزقيل على أولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فأوحى الله إليه تريد أن أريك آية قال نعم فأحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه أن يحييهم فأحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل أحياهم الله بعد ثمانية أيام وذلك أنه لما أصابهم خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فأوحى الله إليه أني جعلت حيوتهم إليك فقال حزقيل احيوا بإذن الله فعاشوا قال مجاهد إنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى ألم تر أي ألم تعلم بإعلامي إياك وهو من رؤية القلب وقال أهل المعاني هو تعجيب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول ألم تر إلى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي صلعم فهذا وجهه ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف جمع ألف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح أن المراد منه العدد حذر الموت أي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا أمر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم أحياهم بعد موتهم إن الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يشكرون أما الكفار فلم يشكروا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله أعداء الله واعلموا أن الله سميع عليم قال أكثر أهل التفسير هذا خطاب للذين أحيوا أمروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا وقيل الخطاب لهذه الأمة أمرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيء وأصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لأنه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع إليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى إن الذين يؤذون الله أي عباد الله كما جاء في الحديث عن أبي هريرة قال قال النبي صلعم إن الله تعالى يقول يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي قوله تعالى يقرض الله أي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن

على الوالدين يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي **فيضاعفه له** قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه
وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرا الاخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله **اضعافا كثيرة** لان التشديد للتكثير
وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة
قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله وقيل سبعمائة ضعف **والله يقبض ويبسط** قرا اهل البصرة وحمزة يبسط ها هنا وفي الاعراف بسطة بالسين
كنظايرهما وقرا الاخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحيا
والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذه في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وقال يقبض بعض
القلوب فلا ينشط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها **واليه ترجعون** اي الى الله تعودون
فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون **الم تر الى الملا من بني اسرائيل** والملا من
القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املا **من بعد موسى** اي من بعد
موت موسى **اذ قالوا لنبي لهم** واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله
ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعاي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بن علقمة من
ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بال بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد اشمويل بن هلقايا قال وهب
وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسالتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب
كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبيا
من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شا الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا
فظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنا ملوكهم اربعين واربعماية غلام فضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلا وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر
امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المراة
تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعاي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمايهم وتبناه فلما
بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نايم الى جنب الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره
الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت
الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يان لك وقالوا ان كنت
صادقا **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** اية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياهم فكان الملك هو الذي يسير
بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويايته بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت و
العمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك **قال هل عسيتم** استفهام بشك يقول لعلكم قرا
نافع عسيتم بكسر السين كل القران وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم **ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا** مع ذلك الملك
ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه **قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله** فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل
كذا انما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك الا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال
الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفرا اي وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله **وقد اخرجنا من ديارنا وابناينا** اي اخرج من غلب
عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من
اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في
الجهاد ونمنع نسانا واولادنا قال الله تعالى **فلما كتب عليهم القتال تولوا** اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله **الا قليلا منهم** وهم الذين عبروا النهر
مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما ياتي ان شا الله **والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا**

وذلك ان اشمويل سال الله ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ونش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه وملكه عليهم فكان طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من
اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب والسدي كان سقا يسقي على
حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل وقال الغلام
لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينا هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن في القرن فقام اشمويل
فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكك عليهم
فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك
ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا **قالوا انى يكون له الملك علينا** اي من اين يكون له الملك علينا **ونحن احق** اولى
بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون
وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما
وكانوا ينكحون النسا على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يك
من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير **ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه** اختاره **عليكم وزاده بسطة** فضيلة وسعة
في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي زاده بسطة في العلم بالحرب **والجسم** بالطول وقيل الجسم
والجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم **والله يوتي ملكه من يشا والله واسع عليم** وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي
عن غنى والعليم العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما اية ملكه **فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت** وكانت قصة التابوت ان الله
تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صور الانبيا وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم حتى مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد
ادم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه
فكان عنده الى ان مات موسى ثم تداولته انبيا بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله **فيه سكينة من ربكم** واختلفوا في السكينة ما هي
قال علي بن ابي طالب ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان
لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا
سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وعن وهب بن منبه قال هي روح
من الله يتكلم اذا اختلفوا في شي تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابي رباح هي ما تعرفون من الايات تسكنون اليها قال قتادة والكلبي السكينة
فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمنوا اليه وسكنوا **وبقية مما ترك ال موسى وال هرون** يعني
موسى وهرون انفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي انكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن
الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به
على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي العالم الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان
عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط القربان الذي كانوا ينوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي
ينوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النسا يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان
يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو
ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره
ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا
الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوا البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية
من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي

نشر اي غلا وقيل انتصب

ريح خجوج تلتوي في هبوبها والريح الهفافة الساكنة الطيبة

الاشاطة قسمة جزور

التشبث بالشي التعلق به

الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا فكانت الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحرا فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبيا لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملايكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرايل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرايل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنو اسرايل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله **تحمله الملايكة** اي تسوقه وقال ابن عباس جات الملايكة بالتابوت تحمله بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملايكة في السما فلما ولي طالوت الملك حملته الملايكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملايكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه **ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين** قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة **فلما فصل طالوت بالجنود** اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الف لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الما بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت **ان الله مبتليكم** مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم **بنهر** قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب **فمن شرب منه فليس مني** اي من اهل ديني وطاعتي **ومن لم يطعمه** لم يشربه **فانه مني الا من اغترف غرفة** قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسايي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما اذا اغترف والغرفة بالنصب الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر **فشربوا منه الا قليلا منهم** نصب على الاستثنا واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره ثلثمايه وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن رجا انا اسرايل عن ابي اسحق عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثمايه ويروى ثلثماية وثلثة عشر فلما وصلوا النهر وقد القي العطش عليهم فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امره الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا على لقا العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضر القتال الا القليل الذين لم يشربوا **فلما جاوزه** يعني النهر **هو** يعني طالوت **والذين امنوا معه** يعني القليل **قالوا** يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا **قال الذين يظنون** يستيقنون **انهم ملاقوا الله** وهم الذين ثبتوا مع طالوت **كم من فية** جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه فيات وفيون في الرفع وفيين في النصب والخفض **قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله** بقضايه وارادته **والله مع الصابرين** بالنصر والمعونة **ولما برزوا** يعني طالوت وجنوده يعني المومنين **لجالوت وجنوده** المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى **قالوا ربنا افرغ** انزل واصبب **علينا صبرا وثبت اقدامنا** قو قلوبنا **وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت** وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي

الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيية الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرايل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الما فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهايم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقها الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت للمبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجا فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثماية رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتني بالمقلاع كما يوتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السما قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج الاخر باسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه فاخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراية ثلثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجا داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال تريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شي فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جري وفي جبالنا اعدا غلف فاذا قتلت منهم مايتي رجل وجيتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفتهم فجا بها الى طالوت فالقى اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لين كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتت به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نايم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر شربه الخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نايم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله فلما خرج استيقظ طالوت ابصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شا لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نايم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بنا العنكبوت قال لو كان دخل هاهنا لخرق بنا العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلما والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى على قتل العلما فلم يكن يقدر على عالم من بني اسرايل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليه ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى توذينا امواتا فازداد بكا وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشا فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد

ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى نخرج فقال والله وهل تركت ديكا يسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك
قال له ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال فانطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل
بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك
من القتل واويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا
والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب
فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت سالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت
اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل
انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه
اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا
وانك المقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك وقد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شهد هو بعدهم
حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال وما انت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه
خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الكلبي والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله **وآتاه الله
الملك والحكمة** يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل
وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يديه وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور
وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري
ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة
بالجواهر مدسرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في الهوى حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود بذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها بعد
داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر
والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكرها فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها
حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل
للمنكر قم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها
قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض**
قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرا الآخرون بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف قال قد يكون الدفاع
من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله الناس بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا
المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله تعالى دفع بالمومن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر
اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن خرجة نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو حميد الحمصي نا يحيى بن سعيد العطار نا حفص
بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال النبي صلعم ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض **لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق و
انك لمن المرسلين** قوله تعالى **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله** اي كلمه الله يعني موسى **ورفع
بعضهم درجات** يعني محمدا صلعم قال الشيخ الامام وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع
على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى واظهرها القرآن
الذي عجز اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة
بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا

قال الجوهري الحكل ما لا يسمع له صوت

دفع الله مصدر مضاف الى الفاعل والناس مفعول و بعضهم بدل من الناس بدل بعض من كل

الجزء الثالث

اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم
نا سيار نا يزيد الفقير نا جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم
قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى
وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل **من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن** ثبت على ايمانه بفضل الله **ومنهم من كفر** بخذلانه **ولو شاء الله ما اقتتلوا** اعاده تاكيدا
ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سال رجل علي بن ابي طالب فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه **يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم** قال السدي اراد به
الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه** اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شراء نفسه **ولا خلة**
ولا صداقة **ولا شفاعة** الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابرهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم
وقرا الآخرون كلها بالرفع والتنوين **والكافرون هم الظالمون** لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها **الله لا اله الا هو الحي القيوم**
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري
عن ابي السليل عن عبد الله بن ابي رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال النبي صلعم يا ابا المنذر اي آية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري
ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل عن عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلعم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت سبيله فاصبحت فقال النبي صلعم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله
شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله يا ابا هريرة ما فعل اسيرك قلت
يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى النبي صلعم
وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي
القيوم حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلعم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا
رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قال قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من اولها حتى تختم الآية الله لا اله الا هو
الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلعم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب
منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه
نا يحيى بن يحيى نا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم من قرا حين يصبح
آية الكرسي وآيتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله تعالى الله
رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله القيوم وقرا عمر وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها
لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول **لا تاخذه
سنة ولا نوم** السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة
والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو
غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا ابو معوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة

عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل
عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار **له ما في السموات
وما في الارض** ملكا وخلقا **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** قال مجاهد وعطا
والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم
يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما
خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه **ولا يحيطون بشيء من علمه** اي من علم الله
الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام
العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة
والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها
مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة
السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر آدم وهو يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور
وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى
السنة وملك على صورة الطير وهو النسر يسال الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين
حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي
علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا **ولا يؤده** اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال
آدني اي اثقلني **حفظهما** حفظ السموات والارض **وهو العلي** الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة **العظيم**
الكبير الذي لا شيء اعظم منه **لا اكراه في الدين** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار مقلاة والمقلاة التي لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لئن
عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار
استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد
كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت
لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان متنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من الانصار يحملون الطعام فلزمهما
ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء
نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله لا اكراه
في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمروا بالقتال فصارت منسوخة
باية السيف وهو قول ابن مسعود **قد تبين الرشد من الغي** اي الايمان من الكفر والحق من الباطل **فمن يكفر بالطاغوت** يعني الشيطان وقيل
ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب
الذي يوصل الى رضا الله تعالى **لا انفصام لها** لا انقطاع لها **والله سميع عليم** قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم **الله ولي
الذين امنوا** ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هدايتهم **يخرجهم من الظلمات الى النور** اي
من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل
والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت** قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب وساير رؤوس الضلالة **يخرجونهم من النور الى الظلمات** يدعونهم والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى

في المذكر

في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم
من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في
كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل اخرجني من ماله ولم يكن
فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
قوله **الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه** معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على
راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية **ان اتيه الله الملك** اي لان اتيه الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض
اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام
سجنه ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال **ربي الذي يحيي ويميت** وقال اخرون كان هذا بعد القايه في النار وذلك ان الناس قحطوا
على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام وكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال له
نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما
اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته فاخذت فصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا فقالت من الطعام الذي
جيت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله قال الله تعالى اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سوال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابرهيم ربي
الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي بارسال اليا وكذلك حرم ربي الفواحش وءاياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين واتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون
وعبادي الشكور وان ارادني الله واهلكني الله ارسل اليا فيهن حمزة وافق ابن عامر والكسائي في لعبادي وابن عامر في اياتي الذين وفتحها الاخرون فقال نمرود
انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر
المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحيا احيا
الميت فكان له ان يقول فاحيي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال **فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر** اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابرهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب
قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابرهيم
والله لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى **او كالذي مر على قرية** هذه منسوقة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابرهيم او الى الذي
مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي حاج ابرهيم وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب
بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب بن منبه وعكرمة وقتادة هي
بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي دير سابر اباذ وقال السدي سلماباذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس **وهي خاوية** ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا
اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا **على عروشها** سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها
قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل يسدده
ويايته بالخبر من الله تعالى فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني
ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى اني الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين
لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى واني لاحلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه
الهيبة وانزع من صدره الرحمة تتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع
ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني
اسرائيل ما لا اسر به فقال تعالى وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك
بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين

لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد
اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله
الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت عليهم الا حسنا ولا يزيدهم
اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له
ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس
الى رحمه الا قدمتها اليهم فقال النبي ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده
حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار
بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال له النبي الم يان لهم ان
يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل رايتهم قال
على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله ذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال يا مالك السموات والارض
ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضيه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب
مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك
الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول الله فطار ارميا حتى خالط الوحوش
ودخل بخت نصر وجنوده البيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه
في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق
فثلثا قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقر بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل
اقبل ارميا على حمار له معه عصير في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الاخر قالوا ان المار كان عزيرا
ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له
حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة
في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط
ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد
وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك
فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله تعالى بخت نصر
ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا
عليه فلما مضت المائة احيا الله منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من
السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي
فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى **فاماته الله مائة عام ثم بعثه** اي احياه **قال كم لبثت** مكثت فقال
لما احياه الله بعث اليه ملكا فساله كم لبثت **قال لبثت يوما** وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال
لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال **او بعض يوم** بل بعض يوم فقال له الملك **بل لبثت مائة عام فانظر الى
طعامك** يعني التين **وشرابك** يعني العصير **لم يتسنه** اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم يات
عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل
الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل فيه هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي

٤٩

متغير فعوضت من احد النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل
وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين ردا للتغيير الى اقرب
اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر **وانظر الى حمارك** فنظر فاذا هو عظام بيض فركب العظام بعضها
على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر **ولنجعلك آية للناس** قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها شرط الفعل
بعدها معناه ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه
عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية **وانظر الى العظام كيف ننشرها** قرا اهل الحجاز والبصرة
ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الاخرون بالزاي اي نرفعها
من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية
فقال الاكثرون انه اراد به عظام حماره قال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار
من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فتركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما
فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره
فاحيا الله عينيه وراسه وساير جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة
في عنقه جديدا لم يتغير وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشرها هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك
وانظر الى العظام كيف ننشرها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعدما اماته مائة
سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة
لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا
وكذا سنة يذكر عزيرا قال اني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني
قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح بيده
على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم
وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري
واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه فنهض الناس فاقبلوا اليه وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو
عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك
فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها
علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعدما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى
فلما تبين له قال اعلم قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرا الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال
لما راى ذلك اعلم **ان الله على كل شيء قدير** قوله تعالى **واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى** قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني
والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها
دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع يصير ترابا فاذا
ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهواء فلما راى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب
البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله **قال اولم تؤمن قال بلى** يا رب علمت وآمنت **ولكن ليطمئن قلبي** اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة
اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمروذ انا احيي واميت
فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه
احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه

الشامة
الخال

ان يأذن له فيبشر ابرهيم بذلك فأذن له فاتى ابرهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ليأخذه وقال له من
اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال ما علامة
ذلك قال ان يجيب الله دعاك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن صالح انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو
لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب
حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلعم ولا ابرهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سألا
وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابرهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على
احيا الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسألة من ابرهيم
لم يعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا
فقال النبي صلعم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابرهيم وقوله اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسأل شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين **قال فخذ اربعة من الطير** قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا
بدل الحمامة وقال عطاء اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر **فصرهن اليك** قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن و
مزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه
املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه
قيل لجماعة النخل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة
فصرهن اليك معناه قطعهن ايضا والصور القطع **ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا** قرا عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز
وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد به بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماها ولحومها بعضها ببعض
ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من
كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك
رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير يطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة يطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وكل بضعة يصير
الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها الى بعض في السماء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا فكلما جاء طاير مال براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن تأخر حتى
يلقى كل طاير براسه فذلك قوله **ثم ادعهن ياتينك سعيا** قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي
دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها غير سليمة وقيل السعي بمعنى الطيران **واعلم ان الله عزيز**
حكيم قوله **مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخيرات **انبتت** اخرجت
سبع سنابل جمع سنبلة **في كل سنبلة مائة حبة** فان قيل ما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور وغير مستحيل وما لا يكون مستحيلا
جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها اذا بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي
كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تأوله الضحاك فقال كل سنبلة انبتت مائة حبة **والله يضاعف لمن يشاء** قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل يضاعف
على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله **والله واسع** غني يعطي عن سعة **عليم** بنية من ينفق **الذين ينفقون**
اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى النبي صلعم فقال كانت عندي ثمانية الاف
فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلعم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك
بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلعم فرأيت النبي صلعم يدخل فيها يده
ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله **ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى** والمن

هو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى والاذى هو ان يعيره فيقول الى كم تسأل وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند
من لا يحب وقوفه عليه وقال سفين منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيا ورايت ان سلامك
يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير **لهم اجرهم** اي ثوابهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعوا
لاخيه بظهر الغيب **ومغفرة** اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده **خير من صدقة**
يدفعها اليه **يتبعها اذى** اي من وتعيير للسائل او قول يؤذيه **والله غني** اي مستغني عن صدقة العباد **حليم** لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة **يا ايها الذين**
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله **والاذى** لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال **كالذي ينفق ماله**
اي كابطال الذي ينفق ماله **رئاء الناس** اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي **ولا يؤمن بالله واليوم الاخر** يريد ان الريا يبطل الصدقة
ولا يكون الصدقة مع الريا من فعل المومنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء **فمثله** اي مثل المرائي **كمثل صفوان** وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع
فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي **عليه** اي على الصفوان **تراب فاصابه وابل** وهو المطر الشديد العظيم القطر **فتركه صلدا**
اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويري الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى
التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا **لا يقدرون على شيء مما كسبوا**
اي على ثواب شيء مما كسبوا وعملوا في الدنيا **والله لا يهدي القوم الكافرين** اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم تجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله
بن المبارك عن حيوة بن شريح انا الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس
فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك الله بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلعم
قال سمعت النبي صلعم يقول ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية واول من يدعو به رجل جمع القران ورجل يقتل في سبيل الله و
رجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك القران ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت
ويقول له الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى
يا رب قال فما عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل
ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيما ذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله
بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب النبي صلعم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة **ومثل الذين**
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضا الله **وتثبيتا من انفسهم** قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون
الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون
اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى
وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا **كمثل جنة** اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس **بربوة** قرا ابن عامر وعاصم بربوة
والى ربوة في سورة المومنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات
عليها احسن وازكى **اصابها وابل** مطر شديد كثير **فآتت** اعطت **اكلها** ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن
كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلهم ورسلكم وسبلنا **ضعفين** اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها
في سنتين وقال عكرمة حملت في سنة مرتين **فان لم يصبها وابل فطل** اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه
الله تعالى لعمل المومن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك الله يضعف صدقة المومن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي

جاثية مجتمعة للحساب وقيل جالسة على الركب من هول ذلك اليوم ٥

سواء أنفقته أو كثرته وذلك أن الطل إذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل
وأعناب تجري من تحتها الأنهار هذه الآية متصلة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل و
أعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء أولاد صغار ضعفاء عجزة فأصابها إعصار وهو الريح
العاصف التي ترتفع إلى السماء كأنها عمود وجمعه أعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به
كما ينتفع صاحب الجنة فإذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعاف أصاب جنته إعصار فيه نار فاحترقت أحوج ما يكون إليها وضعف عن إصلاحها لكبره وضعفت
أولاده عن إصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على أولاده ولا أولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بأيديهم كذلك يبطل الله عمل هذا
المنافق والمرائي حين لا مغيث لهما ولا توبة ولا إقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لأصحاب النبي ﷺ فيم ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة قالوا الله أعلم
فغضب عمر فقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين قال عمر ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال ابن عباس
لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات من خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على إباحة الكسب وأنه
ينقسم إلى طيب وخبيث أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا يعلى بن عبيد أنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن
عائشة قالت قال النبي ﷺ إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا عبد الله
بن صالح أنا معاوية بن صالح عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب أنه حدثه عن النبي ﷺ ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وكان داود
لا يأكل إلا من عمل يده أخبرنا أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني أنا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني أنا أحمد بن حازم أنا يعلى
بن عبيد أنا أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي ﷺ لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك
له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن إن الخبيث والزكاة واجبة في مال التجارة عند أكثر أهل العلم
فبعد الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر إذا كان قيمتها عشرين دينارا أو مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان النبي ﷺ يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي
نعد للبيع وعن أبي عمرو بن حماس أن أباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي أدمة أحملها فقال عمر ألا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا وأهب في القرظ
فقال ذاك مال فضع فوضعها فحسبها فأخذ منها الزكوة ومما أخرجنا لكم من الأرض قيل هذا أمر بإخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق أهل العلم على
إيجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب إن كان مسقيا بماء السماء أو من نهر يجري الماء إليه من غير مؤنة وإن كان مسقيا بساقية أو بنضح ففيه نصف العشر
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا إسمعيل بن أبي مريم أنا عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
عن أبيه عن النبي ﷺ قال فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر وأخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس
(يشرب بالعروق)
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد أن النبي ﷺ قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم
تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف أهل العلم فيما سوى النخل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم إلى أنه لا عشر في شيء منها وهو
قول ابن أبي ليلى والشافعي وقال الزهري والأوزاعي ومالك يجب في الزيتون وقال أبو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالثمار إلا الحشيش
والحطب وكل ثمرة أوجبنا فيها الزكوة إنما تجب ببدو الصلاح ووقت الإخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب أوجبنا فيها العشر فوقت وجوبه
اشتداد الحب ووقت الإخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة أوسق عند أكثر أهل العلم وعند أبي حنيفة يجب في قليل
وكثير منها والحجة من شرط النصاب ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن أبي صعصعة المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة ولا فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ولا فيما
دون خمس ذود من الإبل صدقة وروى يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال قوم الآية في
صدقات التطوع أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا يحيى بن يحيى أنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن
مالك قال قال النبي ﷺ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كان له به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرأ ابن كثير برواية
البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي أخواتها وهي إحدى وثلاثين موضعا في القرآن لأنه في الأصل تاءان أسقطت إحديهما فرده هو الساقطة وأدغم وقرأ الآخرون

[هامش: لا يمحو الخبيث]

[هامش: والساقية الناضحة ... تسقى عليها]

[هامش: الحصاد في البر والتمير / والجداد في التمر والجذ القطع]

بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الأنصار تخرج إذا كان جداد النخل أقناء من التمر و
البسر فيعلقونه على حبل بين أسطوانتين في مسجد النبي ﷺ فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من
الأقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث أي الحشف والرديء وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم ويعزلون الجيد ناحية لأنفسهم
فأنزل الله ولا تيمموا الخبيث الرديء منه تنفقون ولستم بآخذيه يعني الخبيث إلا أن تغمضوا فيه والإغماض غض البصر وأراد هاهنا التجويز والمساهلة معناه
لو كان لأحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه إلا وهو يرى أنه قد أغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما أخذتموه بسعر الجيد وروي
عن البراء قال لو أهدي ذلكم ما أخذتموه إلا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم هذا إذا كان المال كله جيدا فليس له إعطاء الرديء لأن أهل
السهمان شركاؤه فيما عنده فإن كان كل ماله رديا فلا بأس بإعطاء الرديء واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في أفعاله الشيطان يعدكم
الفقر أي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فإذا لم تذكر
الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر أوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وأصله من كسر الفقار ومعنى الآية أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك
مالك فإنك إذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء أي بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل الفحشاء في القرآن فهو الزنا إلا هذا والله يعدكم مغفرة منه
لذنوبكم وفضلا أي رزقا وخلفا والله واسع غني عليم أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق
أنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ إن الله تعالى قال أنفق أنفق عليك وقال النبي ﷺ يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق
(لا ينقصها — الصب الدائم الشديد)
السماء والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا
عبد الله بن سعيد أنا عبد الله بن نمير أنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء أن النبي ﷺ قال أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك يؤتي الحكمة
من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله وقال الضحاك القرآن
والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كأهل نهروان تأولوا آيات من القرآن
في أهل القبلة وإنما نزلت في أهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الأموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فإنه من علم فيما أنزل لم يختلف في شيء منه
وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن أبي نجيح عنه الإصابة في القول والفعل وقال إبراهيم النخعي معرفة معاني الأشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة قرئ
بمحل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة دليله قراءة الأعمش ومن يؤته الله حكي عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر
يتعظ إلا أولوا الألباب ذوو العقول قوله تعالى وما أنفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم أو نذرتم من نذر ما أوجبتموه أنتم على أنفسكم في طاعة الله
فوفيتم به فإن الله يعلمه يحفظه حتى يجازيكم به وإنما قال يعلمه ولم يقل يعلمها لأنه رده إلى الآخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا
وإن شئت حملته على ما كقوله تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء أو يتصدقون من الحرام
من أنصار أعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف وأشراف إن تبدوا الصدقات أي تظهروها فنعما هي أي نعمت الخصلة هي
وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فإذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد وأصله نعم ما فوصلت قرأ أهل المدينة غير ورش وأبو عمرو وأبو بكر
فنعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات
صحيحة وكذلك في سورة النساء وإن تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء أي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وأفضل وكل مقبول إذا كانت النية
صادقة ولكن صدقة السر أفضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن خبيب
بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله
ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب
وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وقيل الآية في صدقة التطوع أما الزكوة المفروضة فالإظهار فيها أفضل حتى
يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة أفضل والنافلة في البيت أفضل وقيل الآية في الزكوة المفروضة كان الإخفاء فيها خيرا على عهد النبي ﷺ فأما في زماننا فالإظهار
أفضل حتى لا يساء به الظن ونكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر بالنون ورفع الراء أي ونحن نكفر وقرأ ابن عامر وحفص بالياء
ورفع الراء أي ويكفر الله وقرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لأن موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة

[هامش: من يؤت يقرأ بفتح التاء وكسرها ... ومن قرأ بكسر التاء ... والفاعل ضمير اسم الله تعالى]

تقديره ونكفر عنكم سياتكم وقيل هو للتحقيق وللتبعيض يعني نكفر الصغاير من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هديهم قال الكلبي سبب
نزولها ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا
يتصدقون على فقرا اهل الذمة فلما كثر فقرا المسلمين نهى رسول الله صلعم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل ليس عليك هديهم فتمنعهم الصدقة
ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشا واراد به هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة كان للنبي صلعم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا
من خير اي من مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغا وجه الله لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغا وجه الله وما تنفقوا
من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم اي يوفر لكم جزاوه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب
اعمالكم شيا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة واما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورة
في سورة التوبة للفقرا الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير
فللفقرا وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقرا وقيل خبر محذوف تقديره للفقرا الذين صفتهم كذا حق واجب وهم الفقرا المهاجرون
كانوا نحوا من اربع ماية رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير كانوا في المسجد يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها
رسول الله صلعم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة هم هولا حبسوا
انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم
على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل هولا قوم اصابتهم جراحات مع النبي صلعم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن
الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدايهم يحسبهم قرا ابو جعفر
وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف اي من تعففهم عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف
حالهم انهم اغنيا والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشي اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيميا العلامة
التي يعرف بها الشي واختلفوا في معناها هاهنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الفقر والحاجة وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر
وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطا اذا كان عنده غدا لا يسال عشا واذا كان عنده عشا لا يسال غدا وقيل معناه لا يسالون الناس الحافا
لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سوال فيقع فيه
الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن
عياض عن هشام بن عروة عن الزبير قال قال النبي صلعم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اعطوهم
او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ليس المسكين
بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق
عليه ولا يقوم فيسال الناس وروي عن النبي صلعم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي سهل
بن عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا بن غذافر انا اسحق بن ابرهيم بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن هرون بن رياب عن كنانة العدوي
عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت حمالة في قومي فاتيت النبي صلعم فقلت يا رسول الله اني تحملت حمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونوديها
اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسالة حرمت الا في احدى ثلث رجل اصابته جايحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل
اصابته حاجة حتى تشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسالة قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل حمالة فيسال حتى اذا بلغ امسك
وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد
بن عيسى الترمذي انا قتيبة انا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم من سال الناس وله ما يغنيه جا يوم القيامة
ومسالته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها ذهبا وما تنفقوا من خير مال فان الله به
عليم وعليه يجازي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي
طالب كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقرا الذين

احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية يعني بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو امامة وابو الدردا ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يربطون
الخيل للجهاد وانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن حفص انا ابن المبارك انا طلحة بن
ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلعم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في
ميزانه يوم القيامة فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفا لان الذين بمعنى من وجواب من بالفا في الجزا ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى الذين ياكلون الربوا اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون
يعني يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي يصرعه واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استوا يقال ناقة خبوط
التي تطا الناس وتضرب الارض بقوايمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا معناه ان اكل الربوا يبعث يوم القيامة كمثل المصروع اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف انا عبيد الله بن يحيى انا يعقوب بن سفين انا اسمعيل بن سالم انا عباد بن عباد عن ابي هرون
العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم في قصة الاسرا قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون
على النار غدوا وعشيا فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون
ثم يقوم احدهم فتقل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال
وال فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هولا قال الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية
كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سوا علينا الزيادة في اول البيع بالربح او
عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى فقال واحل الله البيع وحرم الربوا اعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربا ليربوا في
اموال الناس اي ليكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه النبي صلعم فيما اخبرنا
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار
ورجل اخر عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سوا
بسوا عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شيتم ونقص احدهما الملح
والتمر وزاد احدهما فمن زاد وازداد فقد اربى وروي هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالنبي صلعم نص على ستة اشيا
وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشيا لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان
المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشيا المطعومة بوصف
اخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي
واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشيا الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا ثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي
واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوها وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن وكل مطعوم هو مكيل
او موزون يثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبت
الربوا في جميع الاشيا المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع النبي صلعم يقول الطعام بالطعام
مثل بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا النسا فاذا باع مال الربوا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع
مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة
في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه يشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان
كان بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربوا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير
او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربوا النسا حتى يشترط التقابض

المراد بالنسا التقابض ان كان متعدد كبيع الحنطة بالشعير

في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النسا
وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس فهذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيا بشرط ان يرد عليه افضل
فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا **فمن جاءه موعظة من ربه** تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ **فانتهى**
عن اكل الربا **فله ما سلف** اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له **وامره الى الله** بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود
وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء **ومن عاد** بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له **فاولئك اصحاب**
النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا غندر نا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم انا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله
وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو حامد الشرقي انا احمد بن يوسف السلمي انا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار
نا يحيى هو ابن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه **يمحق الله الربوا** اي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته
وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة **ويربي الصدقات** اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر
والثواب في العقبى **والله لا يحب كل كفار** بتحريم الربوا **اثيم** فاجر باكله **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة**
واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و**
ذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين قال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ
قال لهما صاحب التمر ان انا اخذت حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا روس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية
يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم
عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا
في بني سعد فقتلته هذيل وربوا الجاهلية موضوع واول ربوا اضع ربوا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت الاية في اربعة اخوة من
ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف اسلم هولاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله عن المومنين فاختصموا
الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى رسول الله بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا
ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين **فان لم تفعلوا** اي لم تذروا ما بقي من الربوا **فاذنوا بحرب من الله ورسوله** قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر
فآذنوا بالمد على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الاذان وقرا الاخرون مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم و
ايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربوا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف
وان تبتم اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه **فلكم روس اموالكم لا تظلمون** بطلب الزيادة **ولا تظلمون** بالنقصان عن راس المال
فلما نزلت هذه الايات قالت بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا
الى ان تدرك الغلات فابوا ان يوخروا فانزل الله **وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة** يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام
باسم كان ولم يات لها خبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين
فنظرة امر وصيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسرة بضم السين مضافا ومعناها اليسار
والسعة **وان تصدقوا** اي تتركوا روس اموالكم الى المعسر **خير لكم ان كنتم تعلمون** قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والاخرون بتشديدها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي
كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبا منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه
نا عبيد الله بن موسى نا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت بروح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر
قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله يوم لا ظل
الا ظله فصل في الدين وحسن قضايه وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن كهيل قال سمعت
ابا سلمة بمنى يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ عليه فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا
افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابرهيم بن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت
ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه
قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله** قرا اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرا الاخرون بضم التاء
وفتح الجيم اي تردون الى الله **ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** قال ابن عباس هذا آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها على راس مائتين
وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن
عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال **يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم**
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد
تكون مجازاة ومعاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخر
والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم
به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته وهو قول الشعبي
ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره **وليكتب بينكم كاتب بالعدل** اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة
ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير **ولا ياب** اي لا يمتنع **كاتب ان يكتب** واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب
قوم الى وجوبهما اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب
والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد **كما علمه الله** اي شرعه الله وامره **فليكتب وليملل الذي عليه الحق** يعني المطلوب يقر
على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القران والاملال ههنا والاملاء قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا **وليتق الله**
ربه يعني المملي **ولا يبخس منه شيا** اي لا ينقص منه اي من الحق شيا **فان كان الذي عليه الحق سفيها** اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي
طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله او في دينه **او ضعيفا** اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون **او لا يستطيع ان يمل**
هو لخرس او عي او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه **فليملل وليه** اي قيمه **بالعدل** اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل
اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه **واستشهدوا** اي اشهدوا **شهيدين من**
رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد **فان لم يكونا رجلين**
اي ان لم يكن الشاهدان رجلين **فرجل وامراتان** اي فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جايزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل
وامراتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه تجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وذهب جماعة الى غير المال

لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين وبشهادة اربع نسوة
واتفقوا على ان شهادة النساء غير جايزة في العقوبات ممن ترضون من الشهدا يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرايط قبول الشهادة سبعة الاسلام
والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفا التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب على الناس لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى
ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة العبيد واجاز شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول
المجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سيل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى قال ممن ترضون من الشهدا والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد
مجتنبا عن الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحيا وهي حسن الهيية والسيرة والعشرة والصناعة فان كان
الرجل يظهر من نفسه في شي منها ما يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفا التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو على العدو وان كان
مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا يقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا
كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام انا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة
يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة ترفعه لا تجوز شهادة خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولا ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت ان تضل
احديهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الرا ومعناه الجزا والابتدا وموضع تضل جزم بالجزا الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فا الجزا
مبتدا وقراة العامة بفتح الالف ونصب الرا على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامراتان كي تذكر احديهما الاخرى
ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول السنا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون
مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان والذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفين بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احديهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما
كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا قيل اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهدا على معنى انهم يكونوا
شهدا وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال
وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادايها فمعنى الاية ولا ياب الشهدا اذا ما دعوا لادا الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبي
الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تساموا اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا كان
الحق او كبيرا قليلا كان الحق او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم
للشهادة لان الكتبة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرا عاصم بالنصب
على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني
ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد
تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزمة من الله والاشهاد واجب
في صغير الحق وكبيره نقدا او نسا وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال اخرون هو امر ندب ولا يضار كاتب ولا
شهيد هذا نهي للغايب واصله يضارر فادغمت احدى الرايين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الرا
الاول وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد
فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الرا على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشاهد مفعولين ومعناه ان يدعو
الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر
بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي
عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الرا والها وقرا الباقون رهان مقبوضة
وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفرا والكسايي وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن مثل سقف وسقف قال ابو عمرو
وانما قرات فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الرا وسكون الها والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى

الغمر الحقد والغل

الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا الان الكاتب فارتهنوا ممن تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة
اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شي من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر
مع وجود الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلعم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن
ذلك في سفر ولا عند عدم الكاتب فان امن بعضكم بعضا اي فان ايتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه به فليود
الذي ايتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في ادا الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى
عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شي كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد
به مسخ القلب نعوذ بالله منه والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وملكا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله واختلف العلما في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال هي متصلة
بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم
نزلت فيمن يتولى الكافرين من المومنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المومنون
الكافرين اوليا من دون المومنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة
بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج عن محمد بن منهال الضرير وامية
بن بسطام العيشي واللفظ لامية انا يزيد بن زريع انا روح وهو ابن القاسم عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل الله على رسوله صلعم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد على اصحاب النبي صلعم فاتوا النبي صلعم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما لا نطيق الصلوة
والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال النبي صلعم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقتراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم [م ن ت] ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن عباس
وابن مسعود وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني انا ابو بكر احمد
بن اسحق الفقيه انا يعقوب بن يوسف القزويني انا القاسم بن الحكم العرني انا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الله تعالى تجاوز عن امتي [خ م س ن ت ق]
ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد
عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله
به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشا ويعذب ما يشا وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا وقال اخرون معنى الاية
ان الله يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخطروه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور التي
يحزنون عليها وهذا قول عايشة قالت سالت النبي صلعم فقال يا عايشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها
فيروع لها فيجدها في جيبه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا
عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده
الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم
به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ به دليله قوله لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفين ايواخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا
ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك
ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم والمحاسبة غير المواخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو القاسم

علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني نا يزيد بن هرون نا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل
فقال كيف سمعت النبي صلعم يقول في النجوى فقال سمعت النبي صلعم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم
ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين **فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء** رفع الراء
والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء
على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **والله على كل شيء قدير** قوله تعالى **آمن الرسول** اي صدق **بما انزل اليه من ربه والمؤمنون**
كل آمن بالله وملائكته يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر
بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع كقوله تعالى وملائكته وكتبه **ورسله لا نفرق**
بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول
ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل آحاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين **وقالوا سمعنا** قولك **واطعنا**
امرك روي عن حكيم بن جابر ان جبريل قال للنبي صلعم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله فقال **غفرانك ربنا** وهو
نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا **واليك المصير** قوله **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال
كأنه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعها فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس
وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة
وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفين بن عيينة عن قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة **لها ما كسبت** اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه **و**
عليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره **ربنا لا تؤاخذنا** لا تعاقبنا **ان نسينا** جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل
اذا نسوا شيئا مما امروا او اخطئوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك
وقيل هو من النسيان الذي هو ترك كقوله نسوا الله فنسيهم **او اخطأنا** قيل معناه القصد والعمد يقال اخطأ فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ
كبيرا قال عطا ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو عنه
بل هو في مشية الله والخطأ معفو عنه قال النبي صلعم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** اي عهدا ثقيلا لا نستطيع
القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه **كما حملته على الذين من قبلنا** يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطا وقتادة والسدي والكلبي
وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض عليهم
خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا
معنى قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه
اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي
عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعدا وقيل هو
الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها **واعف عنا** اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا **واغفر لنا** استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا **وارحمنا** فانا لا ننال العمل الا بطاعتك
ولا نترك معصيتك الا برحمتك **انت مولانا** ناصرنا وحافظنا ووليّنا **فانصرنا على القوم الكافرين** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله غفرانك
ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم
واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة عن مالك بن مغول عن الزبير
بن عدي عن طلحة بن عبد الله بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلعم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به

من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلعم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس
واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس واحمد بن سنان قالا نا سفين بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال النبي صلعم الآيتان من آخر سورة
البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا العلا بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث
بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمن بن بشير ان النبي صلعم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام
فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مدنية مايتان آية

قوله **الم الله** قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على النبي صلعم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي
الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم
واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد النبي صلعم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول من رآهم
ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلعم فقال النبي صلعم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلعم اسلما قالا قد
اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلعم
الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم
على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من
ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع
المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين
آية منها فقال عز من قائل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرأ ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر
الم الله مقطوعا اسكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبره **لا اله الا هو** قرآن **والحي**
القيوم نعت له **نزل عليك الكتاب** اي القرآن **بالحق** بالصدق **مصدقا لما بين يديه** لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار
وبعض الشرائع **وانزل التورية والانجيل** لان التورية والانجيل انزلا جملة واحدة وقال القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال
البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون
اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا اخرجت ناره واوريته انا
قال الله تعالى افرأيتم النار التي تورون فسمي التورية لانها نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهو كتمان السر والتعريض بغيره
وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق
عافيا ويقال من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل سعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية توروتوا ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه
الاكليل **هدى للناس** هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر **وانزل الفرقان** الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتأخير تقديرها وانزل التورية
والانجيل والفرقان هدى للناس **ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء**
في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا او انثى ابيض او اسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا **لا اله الا**
هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكأنه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال
سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلعم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه
غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله

بن نمير نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة
فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان فيكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص **هو الذي**
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها **هن**
ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد
وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه آية اي كل واحد منهما آية **واخر** جمع اخرى ولم يصرفه لانه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر **متشابهات**
فان قيل كيف فرق هاهنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعل كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعلها هاهنا بعضه محكما
وبعضه متشابها واختلف العلماء فيها فقال ابن عباس المحكمات هي الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوايل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابهات يشبه بعضها بعضا في الحق و
يصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن
به ولا يعمل به وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه و
موخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة
من خروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف
معناها ويكون حججها واضحة ودلايلها لايحة لا يشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه
في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره قال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوايل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب
بن الاشرف ونظراوهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون
سنة فهل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مايتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال
هذه اكثر هي مايتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله هو الذي انزل عليك الكتاب منه
آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **فاما الذين في قلوبهم زيغ** اي ميل عن الحق وقيل شك **فيتبعون ما تشابه منه** واختلفوا في المعني
بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم
اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية
والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن مسلمة نا يزيد بن ابرهيم
التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
الى قوله اولوا الالباب قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم **ابتغاء الفتنة** طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد
ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم **وابتغاء تاويله** تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب
الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة **وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم** اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله
والراسخون في العلم واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم **يقولون آمنا به** وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا
يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قايلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون
ربنا اغفر لنا اي قايلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله
والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعايشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر
التابعين واختاره الكسايي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة
ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ويصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله
الا عند الله

الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى
ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية قوله والراسخون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في
معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله
بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم يعني المدارسين علم التورية وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقيل
الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشيا التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن
عباس والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اي بالمتشابه **كل من عند ربنا** المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ
وما علمنا وما لم نعلم **وما يذكر** وما يتعظ بما في القرآن **الا اولوا الالباب** ذووا العقول **ربنا لا تزغ قلوبنا** اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها
عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ **بعد اذ هديتنا** وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك **وهب لنا من لدنك** اعطنا من
عندك **رحمة** توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة **انك انت الوهاب** اخبرنا ابو الفتوح المظفر بن اسمعيل التميمي نا
ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد بن عدي الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني
نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين
من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين
الى يوم القيامة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا سعيد بن اياس الجريري عن
غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن **ربنا انك جامع الناس ليوم** اي لقضاء يوم وقيل اللام
بمعنى في اي في يوم **لا ريب فيه** اي لا شك فيه وهو يوم القيامة **ان الله لا يخلف الميعاد** وهو مفعال من الوعد **ان الذين كفروا لن تغني عنهم**
لن تنفع ولن تدفع عنهم **اموالهم ولا اولادهم من الله** قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله **شيئا واولئك هم وقود
النار كداب آل فرعون** قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة كفعل آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد
عادة هولاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون **والذين من قبلهم** كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم **كذبوا باياتنا فاخذهم
الله** فعاقبهم الله **بذنوبهم** وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم
فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم **والله شديد العقاب** قوله **قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم** قرا حمزة والكسائي
بالياء فيهما اي انهم سيغلبون ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة
ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية اليهود
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية واراد وا اتباعه
ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستفزهم فاجمعوا امرهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحق عن رجاله
ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله
مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا
لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم
وبيس المهاد الفراش اي بيس ما مهد لهم يعني النار **قد كان لكم آية** ولم يقل قد كانت والاية مونثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى
المعنى قال الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المونث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الاية قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة على صدق
ما اقول انكم ستغلبون **في فئتين** فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض **التقتا** يوم بدر **فئة تقاتل في سبيل الله** طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب
وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع

وثمانية عشر سيوف وأخرى كافرة أي فرقة أخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس
وكانت حرب بدر أول مشهد شهده النبي صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرأ أهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود أهل مكة مثلي المسلمين وذلك أن جماعة من اليهود كانوا حضروا
قتال بدر لينظروا على من تكون الدبرة فرأوا المشركين مثلي عدد المؤمنين ورأوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل
بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فإن قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم أنا أحتاج
إلى مثلي هذا الدرهم يعني إلى مثليه سواه فيكون ثلاثة دراهم والتأويل الثاني وهو الأصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة
وستة وعشرين ثم قللهم في أعينهم في حالة أخرى حتى رأوهم مثل عدد أنفسهم قال ابن مسعود نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون
علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله أيضا في أعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا أقل من أنفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة قال بعضهم الرؤية راجعة
إلى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في أعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتال كثرهم الله في أعين المشركين
ليجبنوا وقللهم في أعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم رأي العين أي في رأي العين نصب بنزع حرف الصفة (أي حال القتال)
والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك الذي ذكرت لعبرة لأولي الأبصار لذوي العقول وقيل لمن أبصر الجمعين زين للناس حب الشهوات
جمع شهوة وهي ما تدعو النفس إليه من النساء بدأ بهن لأنهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن أنس القنطار المال الكثير
بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس والضحاك ألف ومائتا مثقال وعنهما رواية أخرى اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار دية أحدكم
وعن الحسن قال القنطار دية أحدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الإسلام يوم جاء بمكة مائة رجل قد
قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون ألفا وقال مجاهد سبعون ألفا وعن السدي قال أربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والأرض من مال وقال أبو نضرة ملء
مسك ثور ذهبا أو فضة وسمي قنطارا من الإحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه سميت القنطرة قوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة
المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب
والفضة وقيل سمي الذهب ذهبا لأنه يذهب ولا يبقى والفضة لأنها تنفض أي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما
المسومة قال مجاهد المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال أسام الخيل وسومها وقال الحسن وأبو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة ثم
منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والأنعام جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع
الحياة الدنيا يشير إلى أنها متاع يفنى والله عنده حسن المآب أي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قل أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء
وروى أبو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن
مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني
فلا أسخط عليكم بعده أبدا والله بصير بالعباد الذين يقولون إن شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وإن شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل
أن يكون نصبا تقديره أعني الذين يقولون ربنا إننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استر علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين في أداء الأمر وعن
ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في إيمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم فصدقوا في السر والعلانية و
القانتين المطيعين المصلين والمنفقين أموالهم في سبيل الله والمستغفرين بالأسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالأسحار وعن زيد بن أسلم
أنه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع أسحرنا
فأقول لا فيعاود الصلاة فإذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو العباس محمد بن أحمد السراج أنا قتيبة بن
سعيد أنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول أنا الملك أنا الملك
من الذي يدعوني فأستجيب له من الذي يسألني فأعطيه من الذي يستغفرني فأغفر له وحكي عن الحسن أن لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن أعجز من هذا الديك يصوت بالأسحار
وأنت نائم على فراشك شهد الله أنه لا إله إلا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرا المدينة

قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالا
فإنا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا قالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان قوله شهد الله أي بين الله لأن الشهادة
تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله أنه لا إله إلا هو قال ابن عباس خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة فشهد بنفسه
لنفسه قبل أن خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة أي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الإخبار والإعلام
ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الإقرار وأولو العلم يعني الأنبياء وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والأنصار وقال مقاتل علماء مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقال
السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط أي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط أي قائما بتدبير الخلق كما يقال
فلان قائم بأمر فلان أي مدبر له ومتعهد لأسبابه وقائم بحق فلان أي مجاز له فالله مدبر ورازق ومجاز بالأعمال لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله
الإسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الإسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الألف من أن ردا على أن الأولى تقديره شهد
الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين عند الله الإسلام أو شهد أن الدين عند الله الإسلام بأنه لا إله إلا هو وكسر الباقون الألف على الابتداء والإسلام هو الدخول في السلم وهو
الانقياد والطاعة يقال أسلم أي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله إن الدين عند الله الإسلام قال شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله هو دين الله الذي شرع لنفسه
وبعث به رسله ودل عليه أولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا ابن عمرو الفراتي أنا أبو موسى عمران بن موسى أنا الحسن بن سفيان أنا عمار بن
عمر بن المختار عن أبيه عن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش وكنت أختلف إليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام من الليل
يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ثم قال الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله
هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة إن الدين عند الله الإسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت له إني سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال
والله لا أحدثك بها إلى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يجاء
بصاحبها يوم القيامة فيقول الله إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين أوتوا الكتاب
قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم
وقال الربيع إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الأول والثاني والثالث وقعت
الفرقة بينهم وهم الذين أوتوا الكتاب من أبناء أولئك السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة
بغيا بينهم أي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران وما اختلف الذين أوتوا الكتاب يعني الإنجيل
في أمر عيسى وفرقوا القول فيه إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الله واحد وأن عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم أي للمعاداة والمخالفة ومن يكفر بآيات الله
فإن الله سريع الحساب قوله تعالى فإن حاجوك أي خاصموك يا محمد في الدين وذلك أن اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد إنما اليهودية
والنصرانية نسب والدين هو الإسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل أسلمت وجهي لله أي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وإنما خص الوجه
لأنه أكرم الجوارح للإنسان وفيه بهاؤه فإذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه وقال الفراء معناه أخلصت عملي لله ومن اتبعني أي ومن اتبعني أسلم كما أسلمت
وأثبت نافع وأبو عمرو الياء في قوله اتبعني على الأصل وحذفه الآخرون على الخط لأنها في المصحف بغير ياء وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين يعني العرب
أأسلمتم لفظه استفهام ومعناه أمر أي أسلموا كما قال فهل أنتم منتهون أي انتهوا فإن أسلموا فقد اهتدوا وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال أهل الكتاب أسلمنا
فقال لليهود أتشهدون أن عيسى كلمة الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله أن يكون عيسى
عبدا فقال تعالى وإن تولوا فإنما عليك البلاغ أي تبليغ الرسالة وليس إليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله
إن الذين يكفرون بآيات الله يجحدون بآيات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس قراءة حمزة ويقاتلون الذين يأمرون قال ابن جريج كان الوحي يأتي على بني إسرائيل ولم يأتهم كتاب فيذكرون قومهم
فيقتلون أنبياءهم فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون أيضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق
الثعلبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري أنا أبو نصر منصور بن جعفر النهاوندي أنا أحمد بن يحيى بن الجارود أنا محمد بن عمرو بن حنان أنا محمد بن حمير
أنا أبو الحسن مولى بني أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا أو

أنبياء م

رجلا امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قتل النبي صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة
قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الآية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما دخل الفاء على خبر ان وتقديره الذين يكفرون
ويقتلون فبشرهم لانه لا يبعد ان يكون ان زيدا فقائم اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا
ان لا يقبل وفي الآخرة ان لا يجازى عليه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب قال
قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود
والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال آخرون هو التورية وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم
الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه
فانزل الله هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس علينا الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال
فمن اعلم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم
اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام
يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت البينة عليهما رجما وان كانت المراة حبلى
تربص حتى تضع ما في بطنها فامر النبي صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك فانصرفوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي حظا من التورية
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم
في دينهم والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء ما كانوا يفترون والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي فكيف
حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيامة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا
يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم
في امته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من
اين لمحمد ملك فارس والروم قالت المنافقون هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الآية قل اللهم مالك
الملك قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم الميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم اليا كان
اصله هل ام اليا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك
السموات والارض قال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء
محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء
الانبياء امر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء الجبابرة امر العباد خلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنده قوله تعالى
وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة
في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤوسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز
من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصرة وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا
وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير والشر واكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد واكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر وتخرج الحي
من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ها هنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف
لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا والحجرات ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والآخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه

عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل

ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت الفرخ
من البيضة وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء تخرج المومن من الكافر وتخرج الكافر من المومن فالمومن حي الفواد والكافر ميت الفواد قال الله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وقال الزجاج تخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير
تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن زيد الصايغ نا محمد بن
ابي الازهر نا الحرث بن عمير نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله
ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله تعالى حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله بي حلفت لا يقرؤهن
دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة
ادناها المغفرة ولاعذته من كل حاسد وعدو ونصرته منه لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين قال ابن عباس كان
الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا
هولاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار
مكة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين وياتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر
على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المومنين عن مثل فعلهم ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من
الله في شيء اي من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها
بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيت تقية وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال
تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على اللفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله نهى المومنين عن موالاة
الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المومن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن
نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما
اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكا قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم تقية باللسان والقلب
مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه ويخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي
ومخالفة الامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله
وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستيناف
ما في السموات وما في الارض يعني لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل
شيء قدير قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوما بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا لم يبخس منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير
والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا ودليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه تود لو ان بينها
اي بين النفس وبينه يعني بين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهى اليها وقال الحسن
يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل تود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد
الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم
واسمعيل فقالت له قريش والله انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله
فحب المومنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المومنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم

الشنوف القرط

ثم قال تعالى قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا أعرضوا عن طاعتهما فإن الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا محمد بن سنان أنا فليح أنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا
ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا محمد بن عبادة أنا يزيد أنا سليمان بن حيان
وأثنى عليه أنا سعيد بن ميناء قال ثنا أو سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت الملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن
لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن
أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب
يقظان قالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس إن الله اصطفى آدم ونوحا قال ابن
عباس قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله هذه الآية يعني أن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم على غير دين الإسلام اصطفى اختار افتعل
من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم أبو البشر ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران قيل أراد بآل إبراهيم وآل عمران إبراهيم وعمران أنفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الآخرون آل إبراهيم إسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم وأما آل عمران فقال مقاتل هو عمران بن يصهر
بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن أشهم بن أمون من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وإنما
خص هؤلاء بالذكر لأن الأنبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق وقيل هو من الذر لأنه استخرجهم من صلب آدم كالذر ويسمى
الأولاد والآباء ذرية فالأبناء ذرية لأنه ذرأهم والآباء ذرية لأنه ذرأ الأبناء منهم قال الله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها
من بعض أي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم قوله تعالى إذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت
فاقوذا أم مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى وبينهما ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم وقيل عمران
بن أشهم رب إني نذرت لك ما في بطني محررا أي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الإنسان على نفسه محررا أي عتيقا خالصا لله مفرغا
لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا أشغله بشيء من الدنيا وكل ما أخلص فهو محرر يقال حررت العبد إذا أعتقته وخلصته من الرق قال الكلبي ومحمد بن إسحق وغيرهما
كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح منها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أقام فيه وإن أحب ذهب حيث شاء وإن أراد أن يخرج
بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا إلا الغلمان ولا يصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والأذى
فحررت أم مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك أن زكريا وعمران تزوجا أختين وكانت أشياع بنت فاقوذا أم يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا أم مريم عند عمران
وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أسنت وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت
الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم
ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت أرأيت إن كان ما في بطنك أنثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها
أي ولدتها إذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة إلى النذيرة لا إلى ما لذلك أنث فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما قالت رب إني وضعتها
أنثى اعتذارا إلى الله والله أعلم بما وضعت بجزم التاء إخبار عن الله وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب برفع التاء جعلوها من كلام
أم مريم وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس وإني سميتها مريم وهي
بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلها وإني أعيذها أمنعها وأجيرها بك وذريتها أولادها من الشيطان
الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن
الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال أبو هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم
يقول أبو هريرة وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن
أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى
فتقبلها ربها بقبول حسن أي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم
يأت غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وأنبتها نباتا حسنا معناه وأنبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر

فرق بين الناس

ومثله تتابع كقوله تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن أي سلك بها طريق السعداء وأنبتها نباتا
حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا قال أهل الأخبار أخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها
في خرقة وحملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها الأحبار
لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحقكم بها عندي خالتها فقالت له الأحبار لا تفعل ذلك فإنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها
لكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر جار قال السدي هو نهر الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء
وصعد فهو أولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فألقوا أقلامهم التي كانت بأيديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت
أقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن إسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا إلى أعلى الماء وجرت أقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه
في طين وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان رأس الأحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد
الفاء فيكون زكريا في محل النصب أي ضمنها الله زكريا وضمها إليه بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع أي ضمها زكريا إلى نفسه وقام بأمرها وهو
زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من أولاد سليمان بن داود قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا
واسترضع لها وقال محمد بن إسحق ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا أسنت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بالسلم مثل باب الكعبة
ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب والمحراب الغرفة والمحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد
ويقال للمسجد أيضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب إلا أن يرتقى إليه بدرج قال الربيع بن أنس كان زكريا إذا خرج يغلق عليها سبعة أبواب فإذا دخل عليها غرفتها وجد عندها
رزقا أي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول يا مريم أنى لك هذا قال أبو عبيدة معناه من أين لك هذا وأنكر بعضهم عليه
وقال معناه من أي جهة لك هذا لأن أنى للسؤال عن الجهة وأين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله أي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا كان يأتيها
رزقها من الجنة فيقول لها زكريا أنى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن إسحق أصابت بني إسرائيل أزمة
وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها بعدي قالوا والله
لقد جهدنا وأصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالأقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب
وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن بالله الظن فإن الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم
من كسبه بما يصلحها فإذا أدخله عليها في الكنيسة أنماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم أنى لك هذا
قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال أهل الأخبار فلما رأى ذلك زكريا قال إن الذي قدر على أن يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر
على أن يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك أن أهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وأيس من الولد قال الله تعالى هنالك
دعا زكريا ربه أي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الأبواب وناجى ربه فقال رب أي يا رب هب لي أعطني من لدنك أي من عندك ذرية
طيبة أي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وأنثى وهو هاهنا واحد بدليل قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وإنما قال طيبة لتأنيث لفظ
الذرية إنك سميع الدعاء أي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى إني آمنت بربكم فاسمعون أي أجيبوني فنادته الملائكة قرأ حمزة والكسائي فناديه الملائكة بالياء
والآخرون بالتاء فمن قرأ بالتاء فلتأنيث لفظ الملائكة وللجمع مع أن الذكور إذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التأنيث فيها أحسن كقوله تعالى قالت الأعراب وعن إبراهيم
قال كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن قال أبو عبيدة إنما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي أن ابن مسعود قال إذا اختلفتم
في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن وأراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده كقوله في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح بالوحي ويجوز في العربية أن يخبر
عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وإنما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود إن الناس يعني أبا سفيان بن
حرب قال المفضل بن سلمة إذا كان القائل رئيسا يجوز الإخبار عنه بالجمع لاجتماع أصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقل ما يبعث إلا ومعه جمع فجرى على ذلك
وذلك أن زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد
عند المذبح يصلي والناس ينتظرون أن يأذن لهم في الدخول فإذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا إن الله يبشرك
قرأ ابن عامر وحمزة إن الله بكسر الألف على إضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت إن الله يبشرك وقرأ الآخرون بالفتح بإيقاع النداء عليه كأنه قال فنادته الملائكة بأن الله

الشدة والقحط

يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هاهنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق
ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق
قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقراءة ابن مسعود **بيحيى** هو اسم لا يجر لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون
مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيى به عقر امه قال قتادة لان الله احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم
يهم بمعصية **مصدقا** نصب على الحال **بكلمة من الله** يعني عيسى سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة
لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل وقيل لان الله اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك
الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله وآياته
تقول العرب انشد في كلمة فلان اي قصيدته **وسيدا** هو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق
قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد
التقي قال سفين الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله وقيل السخي قال النبي صلعم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي
داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح **وحصورا** **ونبيا من الصالحين** الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة وعطا والحسن الذي لا ياتي النسا ولا يقربهن وعلى هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور
بمعنى المحصور كانه ممنوع من النسا قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وقيل اراد ان الحصور هو الممتنع من الوطي مع القدرة عليه واختار
قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثنا وهذا اقرب الى استحقاق الثنا والثاني انه ابعد من الحاق الآفة بالانبيا **قال رب** اي يا سيدي قال لجبريل هذا قول
الكلبي وجماعة وقيل قاله لله **انى يكون** من اين يكون **لي غلام** ابن **وقد بلغني الكبر** هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا
في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس
كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله **وامراتي عاقر** اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف
يعقر عقرا وعقارة **قال كذلك الله يفعل ما يشاء** فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله تعالى اني يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قيل ان زكريا
لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في ساير الامور
فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر
ام ترزقني من امراة اخرى فقاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن **قال رب اجعل لي آية** اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك **قال
آيتك الا تكلم الناس** تكف عن الكلام **ثلثة ايام** وتقبل بكليتك على عبادتي لا انه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة
مريم ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس
ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسواله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام **الا رمزا** اي اشارة والاشارة قد
تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفرا قد يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي يشبه الهمس وقال عطاء
اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا **وسبح بالعشي والابكار** قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب
الشمس ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوتي العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى **واذ قالت الملائكة** يعني جبريل **يا مريم ان الله اصطفيك** اختارك
وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب **واصطفيك على نساء العالمين** قيل على عالمي زمانها
وقيل على جميع نسا العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النسا وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن ابي رجا انا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلعم يقول خير نسايها مريم بنت عمران
وخير نسايها خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السما والارض انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل انا آدم انا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون وفضل
عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق

الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلعم قال حسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون
يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملائكة شفاها اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت
لها الملائكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا **واسجدي واركعي** قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم
وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد **مع الراكعين**
ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنسا وقيل معناه مع المصلين في الجماعة **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك** يقول لمحمد
صلعم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم من اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك ذكر **وما كنت** يا محمد **لديهم اذ يلقون اقلامهم**
سهامهم في الما للاقتراع **ايهم يكفل مريم** يحضنها ويربيها **وما كنت لديهم اذ يختصمون** في كفالتها **اذ قالت الملائكة يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم** انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول
يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه
سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص لها وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي
مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برا وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم زايدة وقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق
ويكون المسيح الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد **وجيها** اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر **في الدنيا والآخرة ومن المقربين** عند الله
ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية حكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا
خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع **وكهلا** قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما وقال الحسين بن
الفضل وكهلا بعد نزوله من السما وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشيا المعجزة وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في
المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتكاك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة
ومن الصالحين اي من عباد الصالحين **قالت رب** يا سيدي تقوله لجبريل وقيل تقوله لله **انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** ولم يصبني رجل
قالت تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له **قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا** اراد كون شيء **فانما يقول له كن فيكون**
كما يريد قوله تعالى **ويعلمه الكتاب** قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الآخرون
بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط **والحكمة** العلم والفقه **والتورية والانجيل** علمه الله
التورية والانجيل **ورسولا** اي ونجعله رسولا **الى بني اسرائيل** قيل كان رسولا في حال الصبي وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبيا بني اسرائيل يوسف وآخرهم
عيسى فلما بعث قال **اني** قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني **قد جئتكم باية** علامة **من ربكم** تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى
بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه لبني اسرائيل قالوا وما هي قال **اني** قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح
على معنى باني **اخلق** اي اصور واقدر **لكم من الطين كهيئة الطير** قرا ابو جعفر كهيئة الطاير هاهنا وفي المايدة والهيئة الصورة المهياة من قولهم هيات
الشيء اذا قدرته واصلحته **فانفخ فيه** اي في الطير **فيكون طيرا باذن الله** قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرا اهل المدينة ويعقوب طايرا على
الواحد هاهنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض
قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله **وابرئ الاكمه والابرص**
اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما دا آن عيا آن وكان الغالب في زمن عيسى الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما
اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعا على شرط الايمان قوله تعالى
واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته
الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبين عازر مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت
معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى بن مريم على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس

الودك دسم اللحم

على سريره ونزل على اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقى وولد له واما ابنة العاشر كان رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله فاحياها وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جا الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل **وانبئكم** اخبركم **بما تاكلون** مما لم اعاينه **وما تدخرون** ترفعونه **في بيوتكم** حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وما ادخره للعشا وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباوهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى يطلبهم فقالوا ليس هاهنا قال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما هذا في المايدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا للغد فخانوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المايدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير **ان في ذلك** الذي ذكرت **لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا** عطف على قوله ورسولا **لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم** من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني الكل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس **وجئتكم باية من ربكم** يعني ما ذكرت من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته **فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** قوله تعالى **فلما احس عيسى** اي وجد قاله الفرا وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى **منهم الكفر** وارادوا قتله استنصر عليهم و**قال من انصاري الى الله** قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى لما بعثه الله الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان لتلك المدينة جبار معتد فجا ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت قولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى قولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ما في القدور مرقا ولحما وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جا الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركوني وامي نذهب حيث نشا قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا قوله من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود وكما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا به لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطا سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها وقت قدومي فخرج وطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا فامن به واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفا قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامراة حورا اي شديدة بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون الاصفيا وهم كانوا اصفيا عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم

سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين يصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزرا وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا سفين انا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلعم يوم الخندق فانتدب الزبير فقال النبي صلعم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام **قال الحواريون نحن انصار الله** اعوان دين الله ورسوله **امنا بالله واشهد** يا عيسى **بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت** من كتابك **واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين** الذين شهدوا للانبيا بالصدق وقال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ **ومكروا** يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر وبروا في قتل عيسى وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطوا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الزجاج مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزا باسم الابتدا لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاوه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جا الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السما من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه قال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملايكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جات مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله فاهبطه الله عليها واشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقي عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه الله وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملايكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشر سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة اسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين **اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي** واختلفوا في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك الي من غير موت يدل عليه قوله فلما توفيتني اي قبضتني الى السما وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نايما الى السما معناه اني منيمك ورافعك كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه الله اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة عن النبي صلعم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة

ثم ينزل ويصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السما ومطهرك
من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال قتادة والربيع
والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك
يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من
قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعا والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرا الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين
ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرت من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من الآيات والذكر الحكيم يعني
القرآن اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضا وقيل من الآيات اي
العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الاية نزلت في وفد نجران
وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل
رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل آدم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن
فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة
وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لان القياس هو رد
فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله خلق عيسى الى آدم بنوع شبه الحق من ربك اي هو الحق من ربك وقيل جاك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعاليوا
تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على اليا فحذفت قال الفرا معنى تعال كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم جواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى
ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعا وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعا وقال الكسائي وابو عبيدة
نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران ودعاهم
الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا
نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا
الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقد غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال
اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا
يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني انابذكم
فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير
على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله
وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة
غير الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا
في ابراهيم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وانهم على دينه واولى الناس به فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بري
من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى
يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سمي القصيدة كلمة سواء عدل بيننا

وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السوا اي الى النصف وسوا الشي وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سوا الجحيم وانما قيل للنصف سوا لان اعدل الامور وافضلها اوسطها
وسوا نعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال الا
نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتدا وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض
بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا انتم لهم
اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن
الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفين بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في
المدة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفين وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظما الروم ودعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الكلبي الى عظيم بصرى
فدفعه الى هرقل فقراه فاذا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية
والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التورية والانجيل بعد ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف
سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال
بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله اانتم فقلبت الهمزة الاولى ها كقولهم هرقت واراقت هولا اصله اولا فدخلت عليه ها التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هولا
انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر عيسى وموسى وادعيتم انهما على دينكما وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم
ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله ابراهيم عما قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل وهو اسهل
الاديان واحبها الى الله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا من هذه الامة والله
ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من
من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو
بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون
ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هولا الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفها وانا
كنا ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه
ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك
بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه
ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما
ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني
بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله
وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك
من ملوك الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع
محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا الينا فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال

بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال
الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد
وامر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني فقال جعفر اما
هذا الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن
مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم بالله
الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي
لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا
بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث
الطيب فقرأ عليهم الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم
وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من
سبكم او آذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده
ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني
رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على النبي صلعم في خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت
ودت تمنت طائفة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله يعني القرآن وبيان نعت محمد وانتم تشهدون ان نعته في التورية والانجيل مذكور يا اهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التورية التي انزلت على موسى بالباطل
الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا
الآية قال الحسن تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا
نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم منا فيرجعون عن
دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة
وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا آخر النهار وارجعوا الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلعم سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على
الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون يشكون فيرجعون الى دينهم ولا تؤمنوا
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة
اي لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر عن الله ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال
هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد
وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا يقول
لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى
بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة
محمد او يحاجوكم عند ربكم الا ان تجادلكم اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل
وقال الفراء يجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم
وقرأ ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع

قال هذا من قول الله يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم
على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شك وجزاء يوضع احدهما موضع الآخر وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز
ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا
من كلام الله يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين
والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطاب الله للمؤمنين
عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
يؤده اليك الآية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت
ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان
تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله
بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك
قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونصله ونؤته ونوله ساكنة الهاء وقرأ ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال
لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد
تقوم عليه تطالبه بالالحاح وقال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد ان اودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده اليك فان فارقته واخرته انكره
ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا
اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب
منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم
فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله تعالى ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليهم
في التورية من الايمان بمحمد والقرآن واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلعم
قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلعم وبدلوه وكتبوا بايديهم
غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا يفوتهم المآكل والرشا التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى
بن اسمعيل نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال النبي صلعم من حلف على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخره فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال فيّ انزلت كانت لي بئر في ارض ابن عم لي فاتيت
النبي صلعم فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله قال النبي صلعم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد نا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه
قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلعم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلعم للحضرمي الك
بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال النبي صلعم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله
وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي لما هم ان يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس
ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب
بن مالك عن ابي امامة ان النبي صلعم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك
قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم نا العوام بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله

أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة

ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين

فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون

أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم والله لا يهدي القوم الظالمين

أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون

الجزء الرابع

محققين إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض أي قدر ما يملأ الأرض من شرقها إلى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم
عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك عن النبي صلعم قال يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم
القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي لن تنالوا البر يعني
الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا أبرارا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري
نا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال النبي صلعم عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله
كذابا حتى تنفقوا مما تحبون أي من أحب أموالكم إليكم روى الضحاك عن ابن عباس أن المراد منه أداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة
وقال الحسن كل إنفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا البر شرف الدين والتقوى حتى تصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد نا أبو إسحق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا وكان أحب أمواله
إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان النبي صلعم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة إلى النبي صلعم فقال يا رسول
الله إن الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت
فقال النبي صلعم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه وروي
عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فأعجبته فقال إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون فأعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما أعطاني
الله تعالى فما كان شيء أعجب إلي من فلانة هي حرة لوجه الله وقال لولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم أي يعلمه
ويجازي به كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التورية سبب نزول الآية أن اليهود
قالوا لرسول الله صلعم إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم لا تأكل لحوم الإبل وألبانها وأنت تأكلها فلست على ملته فقال النبي صلعم كان ذلك حلالا لإبراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم
كان ذلك حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأنزل الله هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل يريد سوى الميتة والدم فإنه لم يكن حلالا قط إلا ما حرم إسرائيل على
نفسه من قبل أن تنزل التورية يعني ليس الأمر على ما قالوا من حرمة لحوم الإبل وألبانها بل كان الكل حلالا له ولبني إسرائيل وإنما حرمها إسرائيل على نفسه قبل نزول
التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال أبو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الإبل و
ألبانها وروي أن يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام لحمان الإبل وأحب
الشراب إليه ألبانها فحرمهما وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك أنه اشتكى عرق النسا وكان أصل وجعه فيما روى
جويبر ومقاتل عن الضحاك أن يعقوب كان نذر إن وهبه الله اثني عشر ولدا وأتى بيت المقدس صحيحا أن يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب إنك رجل
قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال أما إني لو شئت أن أصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه
الغمزة لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة مخرجا من ذلك فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ولده ونسي قول الملك
فأتاه الملك وقال إنما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك إلى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي أقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من
أخيه عيص وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب أنه لص فعالجه أن يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد إلى السماء ويعقوب ينظر إليه فهاج
به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء أي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله أن لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق
فحرمه إسرائيل على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما أصاب يعقوب عرق النسا وصف
له الأطباء أن يجتنب لحمان الإبل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله فسأل ربه أن يجيز له ذلك فحرمه الله
على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني إسرائيل بعد نزول التورية قال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية
إنما كان محرما عليهم بتحريم إسرائيل فإنه كان قد قال إن عافاني الله لا يأكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله في التورية وإنما حرم عليهم

بعد التورية بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا إلى أن قال ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون
وكانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا أو صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله
في التورية وإنما حرموه على أنفسهم اتباعا لأبيهم ثم أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى قل يا محمد فأتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين أنه كما قلت
إن كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فا
تبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين وإنما دعاهم إلى اتباع ملة إبراهيم لأن في اتباع ملة إبراهيم اتباعا إن أول بيت وضع للناس للذي
ببكة سبب نزولها أن اليهود قالوا للمسلمين قبلتنا أفضل من الكعبة وأقدم وهو مهاجر الأنبياء وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله إن أول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت فليس شيء من هذه
الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه الله قبل الأرض بألفي
عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحته هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو أول بيت بني في الأرض روي عن علي بن الحسين أن الله
تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض أن يبنوا في الأرض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه
الضراح وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور وروي أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفي عام فكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة
بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ويروى عن ابن عباس قال أراد به أول بيت بناه آدم في الأرض وقيل هو أول بيت مبارك وضع هدى للناس يروى ذلك عن علي
قال الضحاك أول بيت وضع فيه البركة يحج به إليه وقيل أول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي أول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله فيه كما قال الله تعالى
في بيوت أذن الله أن ترفع يعني المساجد أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا موسى بن إسمعيل نا عبد الواحد نا الأعمش
نا إبراهيم التيمي عن أبيه قال سمعت أبا ذر قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة
ثم أينما أدركتك الصلوة فصل فإن الفضل فيه قوله للذي ببكة قيل هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد رأسه وسمده وضربة
لازب ولازم وقال الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون يبك بعضهم
بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء إلا قصمه
الله وأما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى أم رحم لأن الرحمة تنزل بها مباركا نصب على
الحال أي ذا بركة وهدى للعالمين لأنه قبلة المؤمنين فيه آيات بينات قرأ ابن عباس آية بينة على الوحدان وأراد مقام إبراهيم وحده وقرأ الآخرون آيات بينات بالجمع
فذكر منها مقام إبراهيم وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم وكان أثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالأيدي ومن تلك الآيات الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر
كلها وقيل مقام إبراهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت أن الطير يطير فلا يعلو فوقه وأن الجارحة إذا أصادت صيدا فإذا دخل الحرم كفت عنه وأنه بلد صدر إليها الأنبيا
والمرسلون والأوليا والأبرار وأن الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة ألف أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو العباس محمد بن إسحق السراج نا
أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري نا مالك بن أنس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة قال قال النبي صلعم صلوة في مسجدي هذا أفضل
من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام ومن دخله كان آمنا من أن يهاج فيه وذلك بدعاء إبراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكانت العرب في الجاهلية
يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم أمن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة وأكثر المفسرين قال الله تعالى أولم
يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به أن من دخله عام عمرة القضاء مع النبي صلعم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله
آمنين وقيل هو خبر بمعنى الأمر تقديره ومن دخله فأمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق أي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض أهل العلم إلى أن من وجب عليه القتل قصاصا
أو حدا فالتجأ إلى الحرم لا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال أبو حنيفة وذهب قوم إلى أن القتل الواجب بالشرع يستوفى
فيه أما إذا ارتكب الجريمة فيه يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا إلى الله كان آمنا يوم القيامة من العذاب ولله على الناس
حج البيت أي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح الحاء وهي لغة أهل الحجاز
وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد أركان الإسلام أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبيد الله بن موسى نا حنظلة
بن أبي سفين عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال النبي صلعم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة والحج وصوم

رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من
اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام عنهما فان بلغ الصبي او عتق العبد بعد
ما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج يجب عليهما ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى **من استطاع اليه سبيلا** غير انه لو تكلف الحج سقط عنه فرض الاسلام
والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا بنفسه والاخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة بنفسه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سعيد بن سالم عن ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا
الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل النبي صلعم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام اخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد
وراحلة وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه
ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة
لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق امنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او رصدي يطلب شيا لا يلزمه ويشترط ان يكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها
الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غار مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب
لو فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر
او لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يامره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان
لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله واعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه كان الفضل بن عباس رديف النبي صلعم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل
النبي صلعم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم **ومن كفر
فان الله غني عن العالمين** قال ابن عباس والحسن وعطا جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الاخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب
قال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو الحسين الكلاوي نا ابو بكر محمد بن عمر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون نا
شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلعم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي لم
تصرفون عن دين الله **من امن تبغونها** تطلبونها **عوجا** زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج
بالفتح في الجدار وكل شخص قائم **وانتم شهداء** ان في التورية مكتوبا ان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب** الاية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه
ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود
وكان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان
الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة
من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الان جذعة وغضب الفريقان وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت
الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعويهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك النبي صلعم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا
السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع النبي صلعم سامعين مطيعين فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه
يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر ما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب **وكيف تكفرون** يعني ولم تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله القران **وفيكم رسوله** محمد صلعم قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه الله بين
اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب
العبدي نا ابو جعفر بن عون نا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال

اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب
فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي **ومن يعتصم بالله** اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته **فقد هدي الى صراط مستقيم** طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم
بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيا فهو عاصم **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته** قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة
في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلعم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن الافلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا
القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس
والخزرج معهم السلاح فاتاهم النبي صلعم وانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى وقال مجاهد
ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى
يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية
قال مقاتل ليس في ال عمران من المنسوخ الا هذه **ولا تموتن الا وانتم مسلمون** اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله وقال الفضيل محسنون
الظن بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال النبي صلعم
ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره **واعتصموا
بحبل الله جميعا** الحبل السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه هاهنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين
الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطا بعهد الله
وقال قتادة والسدي هو القران روي عن ابن مسعود عن النبي صلعم قال ان هذا القران هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه
وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته **ولا تفرقوا** كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وان تعتصموا بحبل الله
وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال **واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم** قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب
بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله محمد صلعم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا
يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان النبي صلعم بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي
معك مثل الذي معي فقال له رسول الله وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة فقال النبي صلعم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قران
انزل الله علي نورا وهدى فتلا عليه القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث فان
قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم
النبي صلعم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله صلعم بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم
الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك
فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام النبي صلعم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله
تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه خرج النبي صلعم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج
اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فقال
لهم رسول الله صلعم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام
وتلا عليهم القران وقال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل اوثان وشرك فكانوا اذا كان بينهم
شي قالوا ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم النبي صلعم اولئك النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون
والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله

ان جمعهم بك فستقدم عليهم فتدعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم
النبي صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل في الموسم حضر في الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم
اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة
بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله
شيا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم
قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم
في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط واجتمع
اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتكه وكان سعد
بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة
قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما
حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران
فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل و
تطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف
عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد
جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت
ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر له من بني حارثة فاخذ حربته ثم قال والله
ما اراك اغنيت شيا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت
هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يتخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت
فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
به في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل
وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير
الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليه قال يا بني عبد الاشهل كيف امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم
علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام
عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووايل وواقف وذلك انه كان
فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير
رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي
بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا
نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه
الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد النبي صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد النبي صلى الله عليه وسلم نتسلل
مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا وامراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي
ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه
ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد
منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه وما

يقال فلان ميمون النقيبة اي مبارك النفس ميمون الامر نجيح في الامور

74

ومنعتموه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ
لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي
بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني
وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج
وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون
له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فهو خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على حرب الاحمر والاسود وعلى مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله اذا نحن
وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت
سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا
عليه حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جيتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا
وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وصدقوا و
بعضنا ينظر الى بعض فقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان حديدتان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر
اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال ابو جابر مه والله احفظت
الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله صالح والله لين صدق الفال لاستلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها
وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول
من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب النبي ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها
بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام **فاصبحتم**
صرتم بنعمته برحمته بدينه الاسلام **اخوانا** في الدين والولاية **وكنتم** يا معشر الاوس والخزرج **على شفا حفرة من النار** اي على طرف حفرة مثل شفا البير
معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم **فانقذكم** الله منها بالايمان **كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم**
تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا
الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر **يدعون الى الخير** الى الاسلام **ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم**
المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفين
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن
عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه
فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمن نا عبد العزيز
بن مسلم القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس انكم تقرءون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمن بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة
فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال
تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوا انفسهم **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد**

الازر القوة لقوله تعالى اشدد به ازري والازر المراة ايضا

الزب كثرة الشعر والزبا ملكة الجزيرة

الجباجب اسم رجل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضرب به

ما جاءهم البينات قال أكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الأمة وقال أبو أمامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف أبو أمامة وأنا معه على رأس الحرورية بالشام فقال هم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا إلى قوله أكفرتم بعد إيمانكم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي نا أبو الحسين بن بشران نا إسمعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير عن عمر بن الخطاب قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فإن الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف أي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية وقال تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إذا كان يوم القيامة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم إلى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فإذا انتهوا إليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى أهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فيأتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى أهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤوسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون وأهل الكتاب إذا نظروا إلى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظر كيف كذبوا على أنفسهم قال أهل المعاني ابيضاض الوجوه إشراقها واستبشارها بعملها وسرورها بثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم معناه يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم فإن قيل أكفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين حكي عن أبي بن كعب أنه أراد به الإيمان يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالإيمان بألسنتهم وأنكروا بقلوبهم وعن عكرمة أنهم أهل الكتاب آمنوا بأنبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من أهل قبلتنا وقال أبو أمامة هم الخوارج وقال قتادة هم أهل البدع أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا سعيد بن أبي مريم عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيوجد ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم وقال الحرث الأعور سمعت عليا على المنبر يقول إن الرجل ليخرج من أهله فما يؤوب إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وإن الرجل ليخرج من أهله فما يعود إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى هم الذين كفروا بعد الإيمان ورب الكعبة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا أبو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وأما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء أهل طاعة الله ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعونا إليه فأنزل الله هذه الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير أمة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قال جويبر عن الضحاك هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تكون لأولنا ولا يكون لآخرنا أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح نا أبو القاسم البغوي نا علي بن أبي الجعد نا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثا وقال إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الإسناد عن علي بن الجعد نا شعبة وأبو معوية عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الأمة وقوله تعالى كنتم يعني أنتم كقوله تعالى واذكروا إذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذكروا إذ أنتم قليل وقيل معناه كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس صلة قوله خير أمة أي أنتم خير الناس للناس قال أبو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام قال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل أخرجت معناه ما أخرج الله للناس أمة خيرا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخبرنا أبو سعيد الشريحي نا أبو إسحق الثعلبي نا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا أبو علي الحسين بن محمد المقرئ نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق نا معمر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قال إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو معشر إبرهيم بن محمد العركي نا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا أبو الصلت نا حماد بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن هذه الأمة توفي سبعين أمة هي آخرها وأكرمها على الله تعالى أخبرنا أبو سعيد الشريحي نا أبو إسحق الثعلبي نا أبو عبد الله الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا أبو خليفة الفضل بن حباب نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد بن يحيى الأبح نا ثابت البناني عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره أخبرنا أبو سعيد الشريحي نا أبو إسحق الثعلبي نا أبو محمد المخلدي نا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي نا أحمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن أبي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى يدخلها أمتي أخبرنا أبو سعيد الشريحي نا أبو إسحق الثعلبي نا أبو عبد الله الحسين بن محمد نا أبو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي نا جدي لأمي محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا أبو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون من هذه الأمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون أي الكافرون لن يضروكم إلا أذى قال مقاتل إن رؤوس اليهود عمدوا إلى من آمن منهم عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم فأنزل الله لن يضروكم إلا أذى يعني لا يضركم أيها المؤمنون هؤلاء اليهود إلا أذى باللسان وطعنا وقيل كلمة الكفر يتأذون بها وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا أينما وجدوا إلا بحبل من الله أينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون إلا بحبل عهد من الله بأن يسلموا وحبل من الناس ببذل جزية أو أمان يعني إلا أن يعتصموا بحبل فيأمنوا وباؤوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فأنزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة فترك الأخرى اكتفاء بذكر أحد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء ثم وقف لأنه قد جرى ذكر الفريقين من أهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم إلا أذى ووصف المؤمنين بقوله أمة قائمة وقيل قوله من أهل الكتاب ابتداء كلام آخر لأن ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من أهل الكتاب قال ابن مسعود لا تستوي اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق المستقيمة أمة قائمة قال ابن عباس أي مهتدية قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الأمة الطريقة ومعنى الآية ذو أمة أي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها إني مثل نحي وأنحاء وإنا وآناء مثل معى وأمعاء وإنا مثل منا وأمناء وهم يسجدون أي يصلون لأن التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من أهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة الآية يريد أربعين رجلا من أهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما إخبارا عن الأمة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله تعالى كنتم خير أمة وأبو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي من عذاب الله شيئا أي لا يدفع أموالهم بالفدية ولا أولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب النار وإنما جعلهم من أصحابها لأنهم أهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل أراد نفقات أبي سفيان وأصحابه ببدر وأحد على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار وصدقاتهم وقيل أراد إنفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس أنها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر أي صرصر وأكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد أصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فأهلكته فمعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصابته ريح باردة فأهلكته أو نار فأحرقته فلم ينتفع أصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم

قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت
في قوم من المومنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها
ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون
ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته
ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه ظهرت امارة العداوة من افواههم
بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المومنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الايات ان كنتم
تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المومنون تحبونهم اي تحبون هولاء اليهود الذين نهيتكم عن
مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين وقال مقاتل هم المنافقون يحبهم المومنون بما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في
قلوبهم وتومنون بالكتاب كله يعني الكتب كلها وهم لا يومنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا بعضهم مع بعض عضوا عليكم
الانامل يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المومنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال
وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في صدورهم من خير وشر ان تمسسكم اي تصبكم
ايها المومنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب معايشكم تسوهم تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة
باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم
كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من
ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني
ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم واذ غدوت من اهلك
تبوئ المومنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من آخر السورة في حرب احد
قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما ان المشركين
نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول
الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا
بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه
يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا تذبح وهم ناس في اصحابي يقتلون فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال
رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل النبي صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه قد
لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا نشير على النبي صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فراح النبي صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم
فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من امر احد ما كان فذلك قوله واذ غدوت من اهلك اي اذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين
تنزل المومنين مقاعد للقتال اي مواطن مواضع وامكنة يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوءوا هم اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان تبوءا لقومكما بمصر
بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتخلفا والطايفتان بنو سلمة من الخزرج
وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف وقيل في تسعماية وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع
في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهمت بنو حارثة
بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله ومضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله عظيم نعمته فقال تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى
الله فليتوكل المومنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال

نزلت هذه الاية فينا اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما ولقد نصركم الله ببدر
وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الآخرون عليه يذكر الله في هذه
الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله تعالى مع قلة عددهم وعددهم
فاتقوا الله لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملايكة منزلين اختلفوا
في هذه الاية قال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملايكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما
ذكرها هنا بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة فصبروا يوم بدر واتقوا
فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد قال الحسن فهولاء الخمسة الاف ردء للمومنين الى يوم القيامة وقال ابن عباس ومقاتل لم تقاتل الملايكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى
ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا وقال محمد بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني
النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سيل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد
القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال انا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن
يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكايل قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر
المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله الن يكفيكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد
مدوا بالالف وقال الآخرون انما وعد الله المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم
الله حتى حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه
جبريل فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملايكة اوزارها فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله
بثلثة الاف من الملايكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا وقوله تعالى ان يمدكم ربكم الامداد
اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون
ويمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملايكة وقال وامددناكم باموال وبنين قوله بثلثة الاف من الملايكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على
التكثير كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وقرا الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملايكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا
لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم
هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكرنا من ثلثة الاف بل اراد معهم قوله
مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الآخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم
الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملايكة على خيول بلق عليهم عمايم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمايم بيض قد
ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمايم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملايكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم
اي بشارة لتستبشروا به ولتطمين لتسكن قلوبكم به ولا تجزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
يعني لا تحيلوا بالنصر على الملايكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له ليقطع طرفا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي
لكي يهلك طايفة من الذين كفروا قال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون
ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يوميذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان
يصرعهم لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال
يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خايبين لم ينالوا شييا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله ليس لك من الامر شيء
اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل بير معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من

احد ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعوا على جماعة من تلك
القبايل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعني بن
المبارك نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن
حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء **او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون** وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته
يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين ومعوية اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم
وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لين ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن
بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الاية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون وقوله
ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك واللام بمعنى الى كقوله انا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم والا ان يتوب
عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال **ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله**
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير
الطلب **واتقوا** في امر الربوا فلا تاكلوه **لعلكم تفلحون** ثم خوفهم فقال **واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم**
ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة
قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى ادا الفرايض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة
روي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى **وجنة** اي والى جنة **عرضها السموات والارض** اي عرضها عرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة
عرضها كعرض السما والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شي في الاغلب اكبر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف صفة طولها قال الزهري
انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم والا فهما يفنيان
وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جا
الليل اين يكون النهار واذا جا النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشا الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون واراد
بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السما فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السما وعرضها السموات والارض كما اخبر وسيل انس بن مالك
عن الجنة اني السما ام في الارض فقال واي ارض وسما تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع
وان جهنم تحت الارضين السبع **اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا** اي في العسر واليسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخا
وقد جا في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عمرو الفراتي نا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري نا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة نا ابو صالح بن ايوب
الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل **والكاظمين الغيظ** اي الجارعين الغيظ عند امتلا نفوسهم
منه والكظم حبس الشي عند امتلايه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عمرو الفراتي نا ابو [illegible] بن محمد الاسفرايني نا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي نا روح بن عبد المومن نا ابو عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي ايوب
نا ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلايق حتى يخيره من اي
الحور شا **والعافين عن الناس** قال الكلبي عن المملوكين سو الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واسا اليهم **والله يحب المحسنين** قوله تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة الاية قال ابن مسعود قال المومنون يا رسول الله كانت بنو اسرايل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب ذنبا اصبحت كفارة
ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسنا

تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر ذلك فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله
فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي
لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تايبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى
وجده فاتى به ابا بكر رجا ان يجد له راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم
ثم لقيا عمر فقال عمر مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله له فيه واصل الفحش
والقبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا **او ظلموا انفسهم** ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمس قال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون
الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكباير او ظلموا انفسهم بالصغاير وقيل فعلوا فاحشة فعلا
او ظلموا انفسهم قولا **ذكروا الله** اي ذكروا وعيد الله وان الله سايلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب **فاستغفروا**
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله **ولم يصروا على ما فعلوا** اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن
تابوا واتابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشي وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصيرة
قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيا قال نعم سمعته يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** قال ابن عباس
ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل
يعلم ان له ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم **اوليك**
جزاوهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسما بن
الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله منه بما شا ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته
وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو قيس
عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد
بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويواخذ به فغفر له ثم مكث ما شا
الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويواخذ به فغفر له فمكث ما شا الله ثم اذنب ذنبا
اخر فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويواخذ به قد غفرت له فليعمل ما شا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن ادم انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها
مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيا ابن ادم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السما ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو الحسن محمد بن الحسين
الحسني نا عبد الله بن محمد بن الحسن السومي نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا ابرهيم بن الحكيم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا
فعلوا فاحشة الاية الى اخرها **قد خلت من قبلكم سنن** قال عطا شرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال
مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن
وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيية اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الاية قد مضت
وسلفت سنن فيما قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيايه عليهم **فسيروا**

فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى اخر امر المكذبين منهم وهذا فى حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلى الذى اجلت
فى نصرة النبى صلعم واوليائه وهلاك اعدائه هذا اى هذا القران بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى ولا تهنوا
ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبى صلعم على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اى لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل
والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون اى
يكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعنى اذ كنتم مؤمنين اى لانكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم اصحاب النبى صلعم فى الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين
يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبى صلعم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله
وانتم الاعلون وقال الكلبى نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبى صلعم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه
الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا فى ابتغاء القوم قوله تعالى ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائى وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون بالفتح وهما لغتان
معناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حيث انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمين من المشركين يوم بدر
حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل المشركين من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله
النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب قال جعل النبى صلعم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن
جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال فانا والله
رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اى قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير
انسيتم ما قال لكم النبى صلعم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله والرسول يدعوكم فى اخراكم اذ يدعوهم
الرسول فى اخراهم فلم يبق مع النبى صلعم الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبى صلعم واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين
قتيلا فقال ابو سفين افى القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبى صلعم ان يجيبوه ثم قال افى القوم ابن ابى قحافة ثلث مرات ثم قال افى القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه
فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون
فى القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤنى ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبى صلعم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى
لكم فقال النبى صلعم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفى حديثه قال ابو سفين يوم بيوم وان الايام دول
والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد
للكفار على المسلمين بمخالفتهم امر النبى صلعم وليعلم الله الذين امنوا يعنى انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اى ليرى الله الذين امنوا منكم فيتبين المؤمن من المنافق
ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اى يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين
يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وذلك ان قوما من المسلمين
تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اى سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعنى اسبابه فان قيل
ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر
وقيل وانتم تنظرون الى محمد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازى خرج النبى صلعم حتى نزل بالشعب من احد فى سبعمائة رجل
وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كان لنا او علينا فلا تبرحوا
مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ النبى صلعم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصارى
فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال النبى صلعم انها لمشية يبغضها الله الا فى هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبى صلعم واصحابه على المشركين فهزموهم
وروينا عن البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال عبد الله بن جبير الغنيمة والله لناتين الناس

فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات فى الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن
شئ فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم
خالية صاح فى خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبى صلعم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية النبى صلعم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه فى وجهه فاثقله
وتفرق عنه اصحابه ونهض النبى صلعم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال النبى صلعم اوجب طلحة ووقعت هند
والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبى صلعم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلايد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها
فلفظتها واقبل عبد الله بن قمية يريد قتل النبى صلعم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبى صلعم عن النبى صلعم فقتله ابن قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلعم فرجع وقال انى قد قتلت
محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفأ الناس وجعل النبى صلعم يدعو الناس الى عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا
عنه المشركين ورمى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلعم كنانته فقال ارم فداك ابى وامى وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ
قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر ومعه الجعبة من النبل فيقول انثرها لابى طلحة وكان اذا رمى يشرف النبى صلعم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها
رسول الله صلعم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف النبى صلعم ادركه ابى بن خلف
الجمحى وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابى قبل ذلك يلقى رسول الله صلعم فيقول عندى رمكة
اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال النبى صلعم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول النبى صلعم الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه فى عنقه وخدشه خدشة
فتدهدا عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلنى محمد فاخذ فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم
قال اليس قال لى اقتلك فلو بزق على بعد تلك المقالة لقتلنى فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمرو بن على نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله واشتد غضب الله على من دمى وجه النبى صلعم قالوا وفشا فى
الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابى فياخذ لنا امانا من ابى سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان
كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد النبى صلعم فقاتلوا على ما قاتل
النبى صلعم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعنى المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان النبى صلعم
انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف النبى صلعم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا النبى صلعم
فاشار الى ان اسكت فانحازت اليه طايفة من اصحابه فلامهم النبى صلعم على الفرار فقالوا يا نبى الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا
مدبرين فانزل الله هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه
الا المستولى على الامد فى الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم ومن ينقلب على عقبيه فيرتد
عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال الاخفش اللام فى النفس منقولة
تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضاء الله وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اى كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب
الكتاب على المصدر اى كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعنى من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد
نؤته منها ما نشاء ما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت فى الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن
يرد ثواب الاخرة نؤته منها اى اراد بعمله الاخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزى الشاكرين
اى المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمى نا ابو يحيى
محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابى عبد الرحمن المقرى نا ابى نا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن انس بن مالك ان النبى صلعم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله
غناه فى قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له
اخبرنا ابو طاهر محمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن نوبه الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجانى وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروى قالا نا ابو الحسن
على بن عيسى المالينى نا ابو العباس الحسن بن سفين النسوى نا حبان بن موسى وعبد الله بن اسما ابن اخى جويرية بن اسما قالا نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد

عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال النبي صلعم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قتل قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن فاعل وتليين الهمزة
ابو جعفر وقرا الاخرون بالهمز والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة
ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الاخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا
ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ويقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا احمد من قاتل كان من قتل داخلا
فيه واذا احمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلعم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في
الاية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول
العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله معه ربيون كثير قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع
والربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا وقال ابو العالية
وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه
وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت اقدامنا
كي لا نزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلعم فاتيهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن
ثواب الاخرة والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين
في قولهم للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين
مغبونين ثم قال بل الله موليكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد
تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر
وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون بجزمها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماويهم النار
وبئس مثوى الظالمين قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع النبي صلعم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم
قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتدا اذ تحسونهم
باذنه وذلك ان النبي صلعم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل وهو جبل عينين عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا
فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون
يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم
اي ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زايدة في تنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر
وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم
لا نجاوز امر النبي صلعم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على
المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار بعضهم يضرب بعضا ما يشعرون من
الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وعصيتم يعني الرسول وخالفتم امره من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر
المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن
جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلعم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون

يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين قرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين
والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتقاء على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد
اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد
اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في اخريكم اي في اخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله
الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العقاب ومعناه جعل
مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة
وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني
حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان النبي صلعم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله
ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلعم وفرح النبي صلعم حين راى ان في اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان
واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال النبي صلعم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل
هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا
على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين
من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ها هنا قائما نعاسا
بدل من الامنة يغشى طايفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما
ينعس من يامن والخايف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن انا حسين بن محمد انا شيبان
عن قتادة انا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال
رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام عن ابيه الزبير لقد رايتني مع النبي صلعم حين اشتد
علينا الحرب ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فذلك قوله يغشى طايفة
منكم يعني المومنين وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المومنين من المنافقين فاوقع النعاس على المومنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين
فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم ويقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اي كظن
اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع
اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا ها هنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم تقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق
ما قتلنا ها هنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في
صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا
منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلعم الا اثنا عشر
رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضوان الله عليهم اجمعين انما استزلهم الشيطان اي طلب زللهم كما يقال
استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم قال بعضهم بترك المركز
وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب
اذا ضربوا في الارض اي ساروا وسافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما
قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن

كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرأ الآخرون بالضم فمن ضمه
فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسر فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون
من الغنائم قراءة العامة تجمعون بالتاء كقوله ولئن قتلتم في سبيل الله وقرأ حفص عن عاصم بالياء يعني مما يجمع الناس ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون في العاقبة
فبما رحمة من الله لنت لهم أي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم أي سهلت لهم أخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع إليهم فيما كان منهم يوم أحد
ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك أي لتفرقوا وتفرقوا عنك يقال
فضضتهم فانفضوا أي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما أتوا يوم أحد واستغفر لهم حتى أشفعك فيهم وشاورهم في الأمر أي استخرج آراءهم
واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته إذا أخذته واستخرجته من موضعه واختلفوا في المعنى الذي لأجله أمر الله تعالى نبيه
بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه وتتابع الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى أي وشاورهم فيما ليس عندك فيه
من الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة أمر الله نبيه بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فإن ذلك أعطف لهم عليه
وأذهب لأضغانهم فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم قال الحسن قد علم الله تعالى أنه ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكنه أراد أن
يستن به من بعده أخبرنا أبو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي نا أبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني نا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن عباس المقانعي
نا أحمد بن محمد بن ماهان نا أبي نا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رأيت رجلا أكثر استشارة من النبي صلعم فإذا عزمت فتوكل
على الله لا على مشاورتهم أي قم بأمر الله وثق به واستعنه إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا
غالب لكم مثل يوم بدر وإن يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان بأحد والخذلان القعود عن النصرة والإسلام للهلكة فمن ذا الذي
ينصركم من بعده أي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل أن لا تعصي الله من أجل رزقك وقيل أن لا تطلب لنفسك
ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا أبو عبد الله الحسين بن شجاع البزار ببغداد
نا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا محمد بن أبي العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال النبي صلعم يدخل سبعون ألفا من أمتي الجنة بغير
حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم
قال أنت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة نا محمد بن أحمد بن الحارث نا محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح نا بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول سمعت النبي صلعم
يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وما كان لنبي أن يغل الآية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس
أن هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها النبي صلعم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول
النبي صلعم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلعم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري قالوا
تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبي صلعم بل ظننتم أنا نغل فلا نقسم لكم فأنزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لنا أنها نزلت في طائفة غلت من أصحابه وقيل إن الأقوياء
ألحوا عليه يسألونه من المغنم فأنزل الله وما كان لنبي أن يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن إسحاق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان
لنبي أن يكتم شيئا من الوحي رغبة أو رهبة أو مداهنة قوله وما كان لنبي أن يغل قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه أن يخون والمراد منه الأمة
وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان أحدهما أن يكون من الغلول
أيضا ما كان لنبي أن يخان يعني أن تخونه أمته والوجه الآخر أن يكون من الإغلال معناه ما كان لنبي أن يخون أو ينسب إلى الخيانة ومن يغلل يأت بما غل يوم
القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فإذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف أن ينزل إليه فيخرجه يفعل ذلك به أخبرنا أبو الحسن
محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن أحمد الفقيه نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث مولى ابن مطيع عن أبي هريرة
أنه قال خرجنا مع النبي صلعم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع قال فوجه النبي صلعم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلعم عبدا أسود
يقال له مدعم قال فخرجنا حتى إذا كنا بوادي القرى فبينا مدعم يحط رحل النبي صلعم إذ جاءه سهم عائر فأصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال النبي صلعم كلا والذي نفسي بيده إن
الشملة التي أخذ يوم خيبر من الغنائم لم يصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو بشراكين إلى النبي صلعم فقال النبي صلعم شراك من نار أو شراكان من نار

أخبرنا أبو الحسن السرخسي نا زاهر بن أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد الجهني أنه قال توفي رجل
يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلعم فزعم زيد أن النبي صلعم قال إن صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزا ما يساوي درهمين أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي نا عبد العزيز
بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلعم رجلا يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم
وهذا أهدي لي فقام النبي صلعم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي فهلا جلس في بيت أمه أو في بيت أبيه فينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفسي بيده لا يأخذ
أحد منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن
قيس بن أبي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي صلعم إلى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلعم قال إذا وجدتم الرجل
قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلعم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل ومأواه جهنم وبئس المصير
هم درجات قال ابن عباس يعني ذوو درجات عند الله يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء
بسخط من الله العذاب الأليم والله بصير بما يعملون قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم قيل أراد به العرب لأنه
ليس حي من أحياء العرب إلا وله فيهم نسب إلا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم وقال الآخرون أراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من أنفسهم أي بالإيمان والشفقة
لا بالنسب دليله قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا وقد كانوا من قبل بعثته
لفي ضلال مبين أولما أي حين أصابتكم مصيبة بأحد قد أصبتم مثليها ببدر وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى
هذا من أين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلعم فينا قل هو من عند أنفسكم روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلعم فقال إن الله قد كره
ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن تقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك النبي صلعم
للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى بها على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى أهل بدر فهذا
معنى قوله قل هو من عند أنفسكم أي بأخذكم الفداء واختياركم القتل إن الله على كل شيء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد من القتل والجراح
والهزيمة فبإذن الله أي بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين أي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا
في سبيل الله لأجل دين الله وطاعته أو ادفعوا عن أهلكم وحريمكم وقال السدي أي كثروا سواد المسلمين ورابطوا إن لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا
للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن أبي وأصحابه الذين انصرفوا عن أحد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر أي إلى الكفر يومئذ
أقرب منهم للإيمان أي إلى الإيمان يقولون بأفواههم يعني كلمة الإيمان ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين
قالوا لإخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء أحد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو أطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا
في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين أن الحذر يغني عن القدر قوله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلا ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين وقال الآخرون نزلت في شهداء
أحد وكانوا سبعين رجلا أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الأنصار أخبرنا أحمد بن
عبد الله الصالحي نا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه
الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير
خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فبيناهم كذلك إذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسألك
ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا فلما رأوا أن لا يتركون من أن يسألوا قالوا نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك فلما رأى أنهم
لا يسألون إلا هذا تركوا أخبرنا أبو سعيد الشريحي نا أبو إسحاق الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا أحمد بن محمد بن شاذان نا جيغويه نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن
إسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال النبي صلعم لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من
ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة قالوا
يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله أنا مخبر عنكم ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قوله لا نضيع اجر المؤمنين سمعت عبد الواحد المدفي نا محمد بن عبد الله بن يوسف نا محمد بن اسمعيل البكري نا يحيى بن
حبيب بن عربي نا موسى بن ابرهيم نا طلحة بن خراش نا جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلعم فقال لي يا جابر مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك
عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك
قال يا رب احيني فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال نزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا حميد عن انس قال قال النبي صلعم ما من عبد يموت له
عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت الاية في شهداء
بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل
عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على النبي صلعم المدينة واهدى له هدية فابى النبي صلعم ان يقبلها
وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله للمؤمنين وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا
اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فيدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال النبي صلعم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى
امرك فبعث النبي صلعم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقا الخزاعي
وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال
بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة النبي صلعم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب النبي صلعم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل
في كتاب النبي صلعم فقام حرام بن ملحان فقال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله اليكم واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح
فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد
عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم
حتى قتلوا من اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار
احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة
فقال الانصاري لعمرو بن امية الضمري ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلعم فنخبره فقال الانصاري الله اكبر لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم
قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية الضمري اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية
على رسول الله صلعم واخبره الخبر فقال النبي صلعم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب النبي صلعم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب
عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن
فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى
بن حماد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلعم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم
القرا كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا بير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلعم فقنت شهرا يدعوا في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان
وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقيل انها نزلت في شهداء احد وقيل نزلت في شهداء بدر كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء
وقالوا نحن في النعمة واباؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تنفيسا عليهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون
بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع
وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال عبيدة بن عمير مر النبي صلعم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول
فوقف عليه ودعا له ثم تلا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان النبي صلعم يشهد ان هولاء شهداء عند الله يوم القيامة الا فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم
فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها **فرحين بما اتيهم الله من فضله** رزقه وثوابه **ويستبشرون**
ويفرحون **بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم** من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوهم
فهم لذلك مستبشرون **الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع** قرا الكسائي

بكسر الالف على الاستئناف لا يضيع **اجر المؤمنين** اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال تكفل
الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بما يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي بن الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن
الحسن القطان نا علي بن الحسين الدارابجردي نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا سعيد نا محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم
القرصة **الذين استجابوا لله والرسول** وذلك ان ابا سفين واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحا ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم
قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك النبي صلعم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة
منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي النبي صلعم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على
اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع النبي صلعم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلعم فخرج
معه النبي صلعم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم ينصرفوا فخرج النبي صلعم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال روي عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله
ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلعم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلعم بتهامة
صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند النبي صلعم
حتى لقي ابا سفين ومن معه بالروحا قد اجمعوا الرجعة الى النبي صلعم وقالوا قد اصبنا جلة اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم ولنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال وما وراك يا معبد
قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنكم في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال
ويلك ما تقول قال والله ما اراك ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه
ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفين ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال
ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني رسالة وارسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة اليه والى اصحابه
لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلعم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال النبي صلعم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف
النبي صلعم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفين يوم احد حين اراد ان ينصرف قال موعد ما بيننا
وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شيت فقال النبي صلعم ذلك بيننا وبينك ان شا الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب
في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفين يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا
الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق
بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجا سهيل فقال له يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرايض
وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفين فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفين موسم بدر الصغرى ان نقتتل فيها فقال
بيس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب النبي صلعم الخروج فقال النبي صلعم
والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج النبي صلعم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا
يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم
في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام فاقام النبي صلعم ينتظرون ابا سفين وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق النبي صلعم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا
السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فربحوا ما اصاب الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين
خفض على صفة المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول **من بعد ما اصابهم القرح** اي نالهم الجرح ثم الكلام ههنا فتم ثم ابتدا فقال
للذين احسنوا منهم بطاعة النبي صلعم واجابته الى الغزو **واتقوا** معصيته **اجر عظيم الذين قال لهم الناس** ومحل الذين خفض ايضا مردود على
الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابن اسحق وجماعة اراد بالناس
الركب من عبد القيس **ان الناس قد جمعوا لكم** يعني ابا سفين واصحابه **فاخشوهم** فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم **فزادهم ايمانا** تصديقا

ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى المفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس اراه قال نا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد
قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا انصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا بها عدوا وفضل تجارة وربح وهو
ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزو فاعطاهم الله
ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم
لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه فلا تخافوهم وخافون
في ترك امري ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصرة والظفر قوله ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك في جميع القران
الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك
هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل لهم حظا في
الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا الكفر بالايمان لن
يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي قرا حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون
بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املانا لهم خير لانفسهم ومن قرا بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين والاملاء
الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال نا ابو منصور احمد بن الفضل نا ابو احمد
بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل النبي صم اي الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم
ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا من يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فانزل الله هذه الاية وقال
السدي قال النبي صم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن
يكفر به ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك النبي صم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا
نباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف
عنا عفا الله عنك فقال النبي صم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين
الخطاب للكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين
على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف
يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين الشيئين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا و
كذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين
من المنافقين يوم احد حتى اظهروا النفاق وتخلفوا عن النبي صم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب
وهو المؤمن حتى يحط الاوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن
الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان
الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة يعني يجعل ما منعوه من الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وايل والشعبي
والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القاسم نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان

عن ابي هريرة قال قال النبي صم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا
يحسبن الذين يبخلون الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى
النبي صم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت
اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابرهيم النخعي معنى الاية يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيامة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم
وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون
ما اتيهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره لقوله يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض
يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم ونظيره قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون بالياء وقرا الاخرون
بالتاء لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض
منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قايل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق كتب النبي صم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة
وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر
اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا
يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم
عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب
فنحاص الى رسول الله فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال النبي صم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما وزعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله
فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا من الافك والفرية
على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب
الحريق وقرا حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان
الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا
وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول
يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا ان الله يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا
على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه
والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله من نسيكة او صدقة وعمل صالح فعلان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء
من السماء لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرايل من جاءكم
يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتاكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد
جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم
فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم اياك مع علمهم بصدقك كقتل ابائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا للنبي صم فان
كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول
ورسل والكتاب المنير الواضح المضي قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت وفي الحديث لما خلق الله ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد
فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم يوم القيامة جزاء اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشر
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة
كالفاس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان يضمحل باهلها فخذوا من هذا
المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس

ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط من الجنة خير من الدنيا
وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **لتبلون في اموالكم وانفسكم** قال عكرمة ومقاتل
وابن جريج نزلت الاية في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلعم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع وجاء ابو بكر وهو
متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلعم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال
الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو النبي صلعم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلعم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلعم من لي من ابن الاشرف فانه قد اذى
الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلعم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول
قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عيسى بن جبر فمشى
معهم النبي صلعم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع النبي صلعم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة فجاء فتحدث معه ساعة
وتناشدا الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمونا
عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان
معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال انا نستحي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني
نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر
السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امراته
اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هؤلاء لو
وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان تتماشى الى شعب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا
هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فكان ابو نائلة قال لاصحابه اني نائل بشعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم
شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفودي راسه حتى استمكن
ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه
نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا
الحرث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به النبي صلعم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه
وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال النبي صلعم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على
شنينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله
قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة اما والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ
بك هذا العجب فاسلم حويصة فانزل الله في شان كعب لتبلون لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران
وانفسكم بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم و
انفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** يعني اليهود والنصارى
ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب **اذى كثيرا وان تصبروا** على اذاهم **وتتقوا** الله **فان ذلك من عزم الامور**
اي من حق الامور وحتمها قال عطاء من حقيقة الايمان قوله **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**
الاية قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله **فنبذوه وراء ظهورهم** وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه
ولم يعملوا به **واشتروا به ثمنا قليلا** يعني الماكل والرشى **فبئس ما يشترون** قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم
وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية اخبرنا ابو الفضل
بن الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن انا ابو بكر عمر بن سهل بن اسمعيل الدينوري نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب

عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من النار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته
على بابه فقلت ارايت ان تحدثني فقال اما انك تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل
الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا قوله **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا** الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء
اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا من العذاب فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي ولا يحسبن
انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا **ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب** من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر نا زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد النبي صلعم كان اذا خرج النبي صلعم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا
بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم النبي صلعم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام ان ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان
كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلعم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا
اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
وقال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم
الكتاب وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله ال ابرهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلعم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك
وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل
الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب **ولهم عذاب اليم**
ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء **والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار لايات لاولي الالباب** اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا احمد بن عبد الجبار نا
ابو فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس انه رقد عند النبي صلعم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض
حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هؤلاء
الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي
نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا قوله لايات لاولي الالباب ذوي
العقول ثم وصفهم فقال **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة فصل قائما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا
وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سالت النبي صلعم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
وقال المفسرون اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء **ويتفكرون في خلق السموات
والارض** وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء الزرع
والنبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة **ربنا** اي ويقولون ربنا **ما خلقت هذا** رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه **باطلا** اي عبثا وهزلا بل خلقته
لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل **سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته** فقد اهنته وقيل اهلكته
وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته
فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس بن مالك عن النبي صلعم ان الله تعالى يدخل قوما النار
ثم يخرجون منها **وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا** يعني محمدا صلعم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي يعني القران فليس كل
احد يلقى النبي صلعم **ينادي للايمان** اي الى الايمان **ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار**
اي في جملة الابرار **ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك** اي على السنة رسلك **ولا تخزنا يوم القيامة** اي ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيامة

إنك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا او زعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر ليوتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتوتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتوتيهم ما وعدت على السنة
رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوا ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعدا قالوا قد علمنا انك لا تخلف ولكن لا صبر لنا على
حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم ربهم اني باني لا اضيع اي احبط عمل عامل منكم ايها المومنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت
ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النسا فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم وحوا
قال الضحاك رجالكم شكل نسايكم ونساوكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمومنون بعضهم اوليا بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في
سبيلي وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد وقال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا الاكثرون وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا
العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسايي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله قتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه
الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سياتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قال الكسايي
وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا
في رخا ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المومنين ان اعدا الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا وضربهم وتصرفهم في البلاد
للتجارات وانواع المكاسب الخطاب مع النبي م والمراد غيره متاع قليل بلغة فانية ومتعة زايلة ثم ماويهم مصيرهم جهنم وبيس المهاد الفراش لكن الذين
اتقوا ربهم عن ابي موسى قال امرنا رسول الله م ان ننطلق الى ارض الحبشة فذكر حديثه قال النجاشي اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى عم ولولا ما انا فيه من الملك
لاتيته حتى احمل نعليه لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من الله ثوابا عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله
خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن
حنين انه سمع ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب جيت فاذا رسول الله في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا
مصبوبا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان يكون لهم
الدنيا ولنا الاخرة وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الاية قال جابر وابن عامر وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية
وذلك انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله م في اليوم الذي مات فيه فقال النبي م لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ مات لكم بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض
الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه
الاية قال عطا نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران اثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي م وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال
مجاهد نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين خاضعين
متواضعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد م لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من روسا اليهود
اوليك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا
تدعوه لشدة ولا رخا قال عطا اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرايض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلا
وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هولا خيولهم وهولا خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في
ثغر يدفع عمن وراه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن منير سمع ابا النضر عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي م قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة
يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا
يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحرث عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان النبي م قال من رابط يوما وليلة في
سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجري له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي م غزو
يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي م قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضو على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد و

العلج الكافر الصحيح

انتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعما وصابروا على
البأسا والضرا ورابطوا في دار الاعدا واتقوا اله الارض والسما لعلكم تفلحون في دار البقا

سورة النسا مدنية مائة وسبعون وخمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها
يعني حوا وبث منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونسا واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون به وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى
التايين كقوله ولا تعاونوا والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقراءة حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح
لان العرب لا يكاد تنسق بظاهر على مكنى الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جايز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا قوله واتوا
اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي م فنزلت هذه الاية
فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي م من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره فلما قبض الفتى ماله
انفقه في سبيل الله فقال النبي م ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده فقوله واتوا خطاب للاوليا والاوصيا واليتامى جمع يتيم اسم
لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام
عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اوليا اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان
ياخذ احدهم الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقولون درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون
النسا والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب والذي ياخذه خبيث وقال مجاهد لا تعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية اختلفوا في
تاويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اوليا اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عايشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسايها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن
من النسا قالت عايشة ثم استفتى الناس النبي م فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا
كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق فاذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النسا قال فكما يتركونها حين
يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوا حقها قال الحسن كان الرجل من المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها
فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسي صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله ذلك وانزل هذه الاية قال عكرمة كان الرجل من قريش
يتزوج العشر من النسا والاكثر واذا صار معدما من مون نسايه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى يحوجكم الى اموال اليتامى وهذه رواية
طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النسا ويتزوجون ما شاوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى واتوا اليتامى
اموالهم انزل هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النسا ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر ما يمكنكم القيام بحقهن
لان النسا في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى الاية وثلاث ورباع
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة قال مجاهد معناه ان تحرجتم في ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النسا الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم
عددا وكانوا يتزوجون ما يشاوون من غير عدد قوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم كقوله والسما وما بناها والعرب تضع من وما كل واحد موضع الاخر كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه
وطاب اي حل لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلثة واربعة ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى التخيير كقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا
اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصايص النبي م لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه وروي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت
هذه الاية قال له النبي م طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد يا فلانة ادبري والتي ولدت يا فلانة اقبلي وروي عن ابن عمر ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر
نسوة فقال النبي م امسك اربعا وفارق سايرهن فاذا جمع بين اربع نسوة حراير يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب انه قال
ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل

علم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة او فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن
ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب
ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل اي جائر مائل وهذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفرا ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة
ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله وقال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة وهو حجة لقول
الشافعي واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا
وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه
الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم
نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته الرجل على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب
فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف انا الليث انا يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال النبي صلعم احق الشروط ان توفوا به
ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس
كما قال وضاق بهم ذرعا وقر عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنا في الطعام ويهنا بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب المساغ
الذي لا ينغصه شي والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد اليا فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهية والاخرون بهمزها ولا تؤتوا
السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هولا السفها فقال قوم هم النسا قال الضحاك النسا من اسفه السفها وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النسا اموالهم وهن سفهاء
من كن ازواجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم الاولاد وقال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النسا والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة
وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي
تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال
اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاوليا فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو
ان يكون مبذرا في ماله ومفسدا في دينه فقال تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما واصله قواما فانقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر واراد
ها هنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن تجب عليكم رزقه
ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا ومؤنة والرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجرة موقتة محدودة وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال
عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعا وقال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم
وابتلوا اليتامى الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجا عمه الى النبي صلعم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع
اليه ماله فانزل الله وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم وادبانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنسا فان انستم ابصرتم منهم رشدا قال
المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده والابتلا يختلف باختلاف احوالهم
فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المراة
في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع
المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشيا الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنسا واثنان تختصان بالنسا فما يشترك فيه الرجال والنسا احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن
فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال عرضت على النبي صلعم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث
عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال
سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سوا كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلعم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين

لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل وكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما
يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي
هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم اما ما يختص بالنسا فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة
الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق
ماله فيما لا يكون له فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخروية او لا يحسن التصرف فيها فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه
وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران
حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد
بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا
كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي
رشيدا او زال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد
لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتدا وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روى هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة
بستين الف درهم فقال علي لاتين عثمان ولاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان
كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه ولا تاكلوها يا معشر الاوليا اسرافا بغير حق وبدارا مبادرة
ان يكبروا او ان يحل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال عز من قائل ومن كان غنيا فليستعفف
اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا
محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار انا ابو داود السجستاني انا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحرث حدثهم حدثنا حسين يعني المعلم
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلعم فقال اني فقير ليس لي شي ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في انه
هل يلزمه القضا فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج فاذا
ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف
الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضا عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطا وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي
منه قال النخعي لا يلبس الكتان ولا الحلل لكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضا فاما الذهب
والفضة فلا فان اخذ منه شيا رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جا رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن
عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من
جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضا عليه وهو قول عايشة وجماعة من اهل العلم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا
امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا
وشاهدا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كحة وثلث بنات
له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته وبناته شيا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصغار وان كان
الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا
امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما النبي صلعم فقالا
يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله تعالى للرجال يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من
الميراث وللنسا للاناث منهم نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على
القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل النبي صلعم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا

تهنا تطليها بالهناء وهو القطران

اي ولا ناهك اي مبالغ فيه

مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن مما ترك
والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله تعالى **واذا حضر القسمة** يعني قسمة المواريث **اولوا القربى** الذين لا يرثون **واليتامى والمساكين**
فارزقوهم منه اي فارضخوهم من المال قبل القسمة **وقولوا لهم قولا معروفا** واختلف في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن
المسيب والضحاك كان هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي
والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيى
من القسمة وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي
والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب
في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت
فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية
الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب
والاستحباب لا على الحتم والايجاب **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم** اولادا صغارا خافوا عليهم نزلت هذه في رجل
تحضره الموت فيقول من حضره انظر لنفسك فان اولادك وذريتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على
عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه
من حضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليأت اليه
ما يحب ان يفعل بذريته من بعده **فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث
ويخلف الباقي لولده **ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما** قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو
يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي حراما بغير حق **انما ياكلون في بطونهم نارا** اخبر عن مآله اي عاقبته يكون كذلك
وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون
النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا سأصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احديهما قالصة على منخريه
والاخرى على بطنه وخزنة جهنم يلقمونه جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما **يوصيكم الله في اولادكم للذكر**
مثل حظ الانثيين الاية واعلم ان الوراثة في الجاهلية بالذكورة والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم
صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب او النكاح
او الولاء فالمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه
وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله
مال فيبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من
يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات
والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان
للميت ابن يرث بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع
المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب
والجد وان علا والاخ سواء كان من اب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى
العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء
لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل

الصخر الحجارة العظام

المراد بعمى الموت بان غرقا ولم يدرا ايها سبق موته

وعمى الموت فعنى باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار يرث بعضهم
من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي
من النصراني والنصراني من اليهودي ولا المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله
ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث من اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له لا فرق بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل
يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما
سبق موته فلا نورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيوته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرايض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث
والسدس فالنصف فرض خمسة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن
ولد ابا وام والربع فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا
او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوات والاخوة الا في مسئلتين
احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد
مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت
ولد واثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات
وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام
تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسلم بن ابرهيم انا وهيب انا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض
باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف
الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد
الام وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا
ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ
للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعايشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس
وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب
والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب
وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان
لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون
المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت
ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة
مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم انا شعبة انا ابو قيس قال سمعت هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت
النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس
تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية اختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي
من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرايض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كحة امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن
الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا

وان عمهما اخذ مالهما فلا تنكحان الا ولهما مال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الاية الى آخرها فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام **يوصيكم الله في اولادكم** اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم **للذكر مثل حظ الانثيين فان كن** يعني المتروكات من الاولاد **نساء فوق اثنتين** اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق **فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة** يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة **فلها النصف ولابويه** يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور **لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد** اراد ان الاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض **فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث** قرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرأ الآخرون بالضم على الاصل **فان كان له اخوة** اثنان او اكثر ذكورا او اناثا **فلامه السدس** والباقي يكون للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكن يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثا وهو ان الله تعالى قال فان كان له اخوة ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء وهو موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين **من بعد وصية يوصي بها او دين** قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرأ الآخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤون الوصية قبل الدين وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما **آباؤكم وابناؤكم** يعني الذين يرثونكم آباؤكم وابناؤكم **لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا** اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله تعالى من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم **فريضة من الله** اي ما قدر من المواريث **ان الله كان عليما** بامور العباد **حكيما** بنصب الاحكام قوله تعالى **ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين** هذا في ميراث الازواج **ولهن الربع مما تركتم** يعني للزوجات **ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين** هذا في ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن **وان كان رجل يورث كلالة او امرأة** اي امرأة تورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امرأة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد له روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني ساقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس وآخر القولين عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالرأس ووسط الرأس منه خال وعليه يدل حديث جابر قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت النبي صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله الا يكفيك آية الصيف اراد ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وما فيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها **وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس** اراد به الاخ والاخت من الام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمرأة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة **فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث** فيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبة الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النساء في شأن الفرائض انزلها

في الولد

في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار** اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه **وصية من الله والله عليم حكيم** قال قتادة كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه **تلك حدود الله** يعني ما ذكر من الفروض المحدودة **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون بالياء **واللاتي يأتين الفاحشة** يعني الزنا **من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم** يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود **فان شهدوا فامسكوهن** فاحبسوهن في البيوت **حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا** وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي لا ادري ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابي ام لا قلت الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهبت طايفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين **واللذان يأتيانها منكم** يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرأ ابن كثير اللذان واللذين وهذان وهاتين مشددة النون للتأكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في هذا الاسم **فآذوهما** قال عطاء وقتادة يعني عيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الاذى فكيف الجمع قيل الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر **فان تابا** من الفاحشة **واصلحا** العمل فيما بعد **فاعرضوا عنهما** فلا تؤذوهما **ان الله كان توابا رحيما** وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيس الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله عن ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الرأي الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب فكم يغرب قولان احدهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد الحر **انما التوبة على الله** قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون على بمعنى عند وقيل من الله **للذين يعملون السوء بجهالة** قال قتادة اجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال

عن ابي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ملعون من ضار مؤمنا او مكر به

مجاهد المراد من الآية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية **ثم يتوبون من قريب** قيل معناه قبل
ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ثوبان وهو عبد العزيز بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلعم قال
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة
عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلعم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي وارتفاع
مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني **فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات** يعني
المعاصي **حتى اذا حضر احدهم الموت** ووقع في النزع **قال اني تبت الآن** وهي حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق **ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا** اي هيأنا واعددنا **لهم عذابا**
اليما قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها** نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها
او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره
واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج فضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها وليه ثوبه فهي احق
بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصين وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس
فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو
ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ها هنا
وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة **ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن** اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر
فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال
ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المرأة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسألها الخلع قال عطاء كان الرجل اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها
ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود قرأ ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها **وعاشروهن بالمعروف**
قال الحسن يرجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له
فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها **وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج** دارا او بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة **وآتيتم احداهن قنطارا** وهو المال الكثير صداقا **فلا تاخذوا منه** من القنطار **شيئا اتاخذونه**
استفهام نهي وتوبيخ **بهتانا واثما مبينا** انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال **وكيف تاخذونه**
على طريق الاستعظام **وقد افضى بعضكم الى بعض** اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة **واخذن منكم ميثاقا غليظا**
قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي
عن النبي صلعم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء** كان اهل الجاهلية ينكحون
ازواج آبائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي النبي صلعم استامره فاتته فاخبرته
فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء **الا ما قد سلف** قيل بعد ما سلف وقيل معناه ولكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه **انه كان فاحشة** وكان
فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي **ومقتا** اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض **وساء سبيلا** وبئس ذلك طريقا وكانت العرب يقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيت وكان
منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية انا محمد بن الحسن المروزي نا ابو سهل محمد بن عمر السجزي نا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار
العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلعم الى رجل تزوج امرأة ابيه آتيه برأسه
حرمت عليكم امهاتكم الآية بين الله في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاع
واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم هي جمع ام فتدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب

وبناتكم جمع البنت فتدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن **واخواتكم** جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما **وعماتكم** جمع العمة ويدخل فيهن
جميع اخوات آبائكم واجدادكم وان علون **وخالاتكم** جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتكم وجداتكم **وبنات الاخ وبنات الاخت** ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ
والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد
وفصول اول اصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله **وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة** وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلعم ان النبي صلعم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة انا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلعم انها اخبرتها ان النبي صلعم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة
قالت فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال النبي صلعم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ادخل علي فقال النبي صلعم نعم
ام عائشة
ان الرضاع يحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاعة بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة
قالت قال النبي صلعم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلعم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون
شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهي عند الاكثرين لاقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن
الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي
وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما انا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان النبي صلعم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا رواه بعضهم هذا الحديث ورواه
عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلعم وهو الصحيح انا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان فيما انزل في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي النبي صلعم وهي فيما يقرأ
في القرآن واما المحرمات بالصهرية **وامهات نسائكم** وجملته ان كل من عقد النكاح على امرأة تحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع
والنسب بنفس العقد **وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن** الربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته اياها
وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع
والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب **فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم** يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي ام المرأة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة **وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم**
يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل
واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان
حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلعم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه النبي صلعم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا تحرم
على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليك بعقد النكاح تحرم بالوطي في ملك
اليمين والوطي بالشبهة بشبهة النكاح حتى لو وطي امرأة بالشبهة او جارية بملك اليمين تحرم على الواطي ام الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على اب الواطي وعلى ابنه وان زنا بامرأة
فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انها لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة
والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امرأة بشهوة
يشتهيه او قبلها بشهوة يشتهيه فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امرأة بشهوة وهل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما
وهو قول الاكثرين من اهل العلم يثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا يثبت كما لا يثبت بالنظر بالشهوة **وان تجمعوا بين الاختين** لا يجوز للرجل ان يجمع
بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما
في الوطي فاذا وطي احديهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها لما انا ابو الحسن السرخسي نا
زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها **الا ما قد سلف**

يغفر لكم ما مضى فهو مغفور عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء السدى الا ما كان من يعقوب عم فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين إن الله
كان غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالنسب
قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلعم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى
فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها
قال ابو سعيد الخدري بعث النبي صلعم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية وقال عطاء اراد
بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ببيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها
طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري كتاب الله عليكم
نصب على المصدر كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر
وحمزة والكسائي وحفص احل لكم بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الآخرون بالفتح يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان
تبتغوا تطلبوا باموالكم اي تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما
استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي مهورهن وقال الآخرون هو
نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه النبي صلعم اخبرنا
م س ن ق
اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي نا عبد العزيز بن عمر عن الربيع بن سبرة الجهني
ان اباه حدثه انه كان مع النبي صلعم فقال يا ايها الناس اني قد كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما
خ م س ن ت ق د
آتيتموهن شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان النبي صلعم
نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص
في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات
وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى النبي صلعم عنها لا اجد رجلا نكحها
الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة
فآتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا
عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله تعالى
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما فصل في الصداق وما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق
س ن ت ق د
لقوله وآتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم
بها النبي صلعم ما علمت النبي صلعم نكح شيا من نسائه ولا انكح شيا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا جعفر بن محمد بن المغلس نا هرون بن اسحق نا
م س ن ت د
يحيى بن محمد الحارثي نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلعم قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية
ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمس مائة درهم هذا صداق النبي صلعم لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل
ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفين الثوري والشافعي واحمد واسحق وقال عمر بن الخطاب في ثلث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب
لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه
خ م س ن ت د
لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلعم جاءته امراة فقالت يا رسول الله
اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال النبي صلعم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال
النبي صلعم ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد شيا فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيا فقال النبي صلعم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة
كذا لسور سماها فقال النبي صلعم قد زوجتكها بما معك من القرآن ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قد قال التمس شيا فهذا دليل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من
حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول

اصحاب الراي وكذلك جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغيرها من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله
عن شعيب حيث انكح ابنته من موسى على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات
الحرائر من النساء المؤمنات قرا الكسائي والمحصنات من النساء بكسر الصاد حيث جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الآخرون بفتحها فمما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المؤمنات اماءكم المؤمنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة
والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر رضه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب
الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز
للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز
وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل الكل اولاد آدم وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا
من نكاح الاماء فانكحوهن باذن اهلهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن وآتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل واضرار محصنات عفائف بالنكاح
غير مسافحات اي غير زوان ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه
والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الآخرون احصن بضم الالف
والصاد اي تزوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين
جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش
فجلدنا ولايد من ولايد الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك
اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب روي عن ابن عباس رضه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام وان
كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر
فحد الامة ثابت بهذه الاية وبيان انه الجلد في الخبر فيما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله عن الليث عن سعيد
خ م س ن
يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين
زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح
الاماء متعففين خير لكم كي لا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم
وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وامرت ان اسلم ومعنى الاية يريد الله ان يبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه
قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم
وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابرهيم عم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم
للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما عن الحق عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال
بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان يميلوا عن الحق فيزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل
يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال تعالى ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلعم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان
ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا تستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله
الذي خلقكم من ضعف يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود
الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض
منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم وان لم يخيره فله الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
خ م س ن ت
احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار ولا تقتلوا

انفسكم قال ابو عبيدة اى لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك عن النبي صلعم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة
واخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني نا ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي نا ابو موسى الرضا نا وهب بن جرير نا ابي قال سمعت الحسن نا جندب بن عبد الله
قال قال النبي صلعم خرج برجل ممن كان قبلكم خراج فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن
ولا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا **ان الله كان بكم رحيما** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن
حرب نا شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال النبي صلعم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض **ومن
يفعل ذلك** يعني ما سبق ذكره من المحرمات **عدوانا وظلما** فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه **فسوف نصليه** ندخله في الآخرة **نارا** يصلى فيها
وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مقاتل نا النضر نا شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا بشر بن المفضل نا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال
النبي صلعم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا محمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفين الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل
الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل
معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلعم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول
الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال
عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال من اكبر الكبائر ان يسب
الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه عن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي
الى سبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في
النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا وعذابا في الآخرة
قال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا
بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفين الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يعفو
ويصفح اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسين بن داود البلخي نا يزيد بن هرون نا
حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال النبي صلعم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله تعالى قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا
الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدعة والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس
المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عم وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر
والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلعم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق
ذلك الفرج ويكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو الوليد نا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد النبي صلعم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك
فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه **نكفر عنكم سيئاتكم** اي من الصلوة
الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا

الجزء الخامس

هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر **وندخلكم مدخلا كريما** اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم هاهنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم
على المصدر بمعنى الادخال **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** الآية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو
كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى
واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما انزل الله قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء
بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال تعالى **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** معناه
ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال على النساء في الدنيا وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من
امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج **واسئلوا الله من فضله**
قرا ابن كثير والكسائي وسلوا الله وسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن ذلك التمني لما فيه من دواعي
الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا خادمه
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وكذلك في القرآن قوله واسئلوا الله من فضله قال ابن عباس واسئلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال
التوفيق على العبادة وقال سفين بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي **ان الله كان بكل شيء عليما** قوله تعالى **ولكل جعلنا موالي** اي ولكل واحد من الرجال والنساء
جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي ورثة **مما ترك** اي من الذين تركهم ثم فسر الموالي
فقال **الوالدان والاقربون** اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون **والذين عاقدت ايمانكم** قرا اهل الكوفة
عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الآخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم
بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك
وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى **فآتوهم نصيبهم** اي اعطوهم حظهم
من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابراهيم ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد والايراث وعلى هذا الآية غير منسوخة
لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقال النبي صلعم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه
الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين
عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني بهذه الآية ثم نسخ قوله **الرجال قوامون على
النساء** الآية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امرأته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق
ابوها معها الى النبي صلعم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلعم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلعم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلعم
اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص فقوله الرجال قوامون على النساء مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح
والتدبير والتاديب **بما فضل الله بعضهم على بعض** يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة
وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى
البرتي نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال النبي صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها **فالصالحات قانتات**
مطيعات **حافظات للغيب** اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل لسرهم **بما حفظ الله** قرا ابو جعفر بما حفظ الله نصب اي يحفظهن الله في الطاعة وقرا العامة
بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه نا عمر بن
الخطاب نا محمد بن اسحق المسوحي نا الحرث بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك
في مالك ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الآية **واللاتي تخافون نشوزهن** عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع
فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول **فاهجروهن في المضاجع** قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش

ولا يكلمها قال عطية يعتزل عنها إلى فراش آخر ﴿واضربوهن﴾ يعني إن لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث عن
معاوية القشيري عن النبي ﷺ من حق المرأة أن يطعمها إذا طعم وتكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾
أي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فإن القلب ليس بأيديهن ﴿إن الله كان عليا كبيرا﴾ أي متعاليا أن يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الآية
يدل على أن الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم إلى ظاهرها وقال إذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الأفعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن
على العلم كقوله فمن خاف من موص جنفا أي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله وإما تخافن من قوم خيانة وقال مجاهد هذه الأفعال على ترتيب الجرائم فإن خاف
نشوزها بأن ظهرت أماراته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فإن أبدت النشوز هجرها فإن أصرت على ذلك ضربها قوله تعالى ﴿وإن خفتم شقاق بينهما﴾ يعني
خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن أي إن ظننتم شقاق بينهما وجملته أنه إذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا المرأة
تأدية الحق ولا الفدية وخرجا إلى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الإمام حكما من أهله وحكما من أهلها إليهما رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث إليه أن رغبته في
الوصلة أو الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح فذلك قوله تعالى ﴿فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا
إصلاحا يوفق الله بينهما﴾ يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ﴿إن الله كان عليما خبيرا﴾ أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا
أبو العباس الأصم نا الربيع نا الشافعي نا الثقفي عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في هذه الآية وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها قال جاء رجل وامرأة
إلى علي ومع كل واحد منهما فئام من الناس فأمرهم علي فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيتما أن تفرقا
أن تفرقا قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل أما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين
من غير رضا الزوجين فأصح القولين أنه لا يجوز إلا برضاهما وليس لحكم الزوج أن يطلق إلا بإذنه ولا لحكم المرأة أن تختلع على مالها إلا بإذنها وهو قول أصحاب الرأي لأن عليا
حين قال الرجل أما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي أقرت به فثبت أن تنفيذ الأمر موقوف على إقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز
لحكم الزوج أن يطلق دون رضاه ولحكم المرأة أن تختلع دون رضاها إذا رأيا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وإن لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا
قال ليس المراد من قوله للرجل حتى تقر أن رضاه شرط بل معناه أن المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل أما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث
أنكرت أن تكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فإن قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لأن التوفيق أن يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة
يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة ﴿واعبدوا الله﴾ وحدوه وأطيعوه ﴿ولا تشركوا به شيئا﴾ أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي نا أبو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا أبو علي إسمعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الأودي عن معاذ بن جبل قال
كنت رديف النبي ﷺ فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله
إذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الناس على الله أن لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله ألا أبشر الناس قال دعهم يعملون ﴿وبالوالدين إحسانا﴾
برا بهما وعطفا عليهما ﴿وبذي القربى﴾ أي أحسنوا بذي القرابة ﴿واليتامى والمساكين﴾ أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسمعيل نا عمرو بن زرارة نا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل قال قال النبي ﷺ أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا أخبرنا محمد بن
عبد الله بن أبي توبة نا محمد بن أحمد الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا إبرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت
أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين إصبعيه ﴿والجار ذي القربى﴾ أي ذي القرابة ﴿والجار الجنب﴾ أي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو
عبد الرحمن بن أبي شريح نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن أبي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله إن لي جارين فإلى
أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك بابا أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني نا أبو عوانة يعقوب بن إسحق نا يزيد بن سنان
نا عثمان بن عمر نا أبو عامر الخزاز عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال النبي ﷺ لا تحقرن من المعروف ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق فإذا طبخت
مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها نا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن منهال نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد عن
أبيه عن ابن عمر قال قال النبي ﷺ ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ﴿والصاحب بالجنب﴾ يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة
وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه إلى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك ﴿وابن السبيل﴾ قيل هو المسافر لأنه يلازم السبيل والأكثرون

قالوا إنه الضيف أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني نا أبو عوانة يعقوب بن إسحق نا شعيب بن عمرو الدمشقي نا سفيان
بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير يخبر عن أبي شريح الخزاعي أن النبي ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت أخبرنا أبو الحسن السرخسي نا زاهر بن أحمد نا أبو إسحق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن سعيد بن سعيد المقبري
عن أبي شريح الكعبي أن النبي ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ أي المماليك
أحسنوا إليهم أخبرنا محمد بن الحسن المروزي نا أبو العباس الطحان نا أبو أحمد محمد بن قريش نا علي بن عبد العزيز المكي نا أبو عبيد القاسم بن سلام نا يزيد عن همام عن قتادة عن صالح
أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يقول في مرضه الصلاة وما ملكت أيمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عمر بن حفص نا أبي نا الأعمش عن المعرور عن أبي ذر قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة وأعطيته ثوبا
آخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فذكرني إلى النبي ﷺ فقال لي أساببت فلانا قلت نعم قال أفنلت من أمه قلت نعم قال إنك امرؤ فيك جاهلية قلت
على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن
كلفه ما يغلبه فليعنه عليه أخبرنا الإمام أبو علي الحسن بن محمد القاضي نا أبو طاهر الزيادي نا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون نا صدقة بن
موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن أبي بكر عن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ المختال المتكبر والفخور الذي يفخر
على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعدما ذكر من الحقوق لأن المتكبر يمنع الحق تكبرا أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا أبو طاهر الزيادي نا محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال قال النبي ﷺ بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة
أخبرنا أبو الحسن السرخسي نا زاهر بن أحمد نا أبو إسحق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء قوله تعالى
﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب قرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء
وكذلك في سورة الحديد والآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد ﷺ وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت
في كردم بن زيد وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو كانوا يأتون رجالا من الأنصار ويخالطونهم فيقولون
لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فأنزل الله هذه الآية ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ يعني المال وقيل يعني يبخلون
بالصدقة ﴿وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾
محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله وأعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة النبي ﷺ ﴿ومن
يكن الشيطان له قرينا﴾ صاحبا وخليلا ﴿فساء قرينا﴾ أي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بإلقاء الألف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله
وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا ﴿وماذا عليهم﴾ أي ما الذي عليهم وأي شيء عليهم ﴿لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان
الله بهم عليما إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ ونظمه ماذا عليهم لو آمنوا وأنفقوا فإن الله لا يظلم أي لا يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة
والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر أجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد أن الله لا يظلم شيئا كما قال في آية أخرى إن الله لا يظلم الناس شيئا
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي نا أبو عمر بكر بن محمد المزني نا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسن بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال إن الله لا يظلم المؤمن حسنة
يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة قال وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو الطيب
الربيع بن محمد بن أحمد بن حاتم البزاز الطوسي نا أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن عبد الرزاق نا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري نا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
نا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري نا إسحق بن إبرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي ﷺ إذا خلص المؤمنون من النار
وأمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف
ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا قال ثم يقول أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم من كان في قلبه وزن نصف
دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال أبو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرأ هذه الآية إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴿وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت﴾

من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله شفعت الملايكة وشفعت الانبيا وشفع المومنون وبقي ارحم الراحمين
قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ما يقال له ما الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
قال فيخرج اجسادهم مثل اللولو في اعناقهم الخاتم عتقا الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شي فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال
فيقول ان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص
يقول قال النبي صلعم ان الله سيخلص رجلا من امتي على روس الخلايق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله تنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شي وقال قوم هذا في
الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم ينادي مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فلياخذه فيفرح المرو ان يذوب له
الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويوتى بالعبد وينادي مناد على روس
الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فلياتي الى حقه ثم يقال له آت هولاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله للملايكة انظروا في اعماله
الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملايكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك
في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله خذوا من
سياتهم فاضيفوها الى سيائته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له
بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة
حسنة يضاعفها يجعلها اضعافا كثيرة ويوت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره **فكيف اذا جينا من كل**
امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا **وجينا بك** يا محمد **على هولا شهيدا** شاهدا
يشهد على جميع الامة على من راه وعلى من لم يره اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفين عن الاعمش عن
ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلعم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان **يومئذ** يوم القيامة **يود الذين كفروا وعصوا الرسول**
لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التا الثانية في السين وقرا حمزة والكسايي بفتح التا وتخفيف
السين على حذف تا التفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التا وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيا واحدا وقال قتادة
وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم الارض وقيل ودوا لو انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم قال الكلبي
يقول الله تعالى للبهايم والوحوش والطيور والسباع كونوا ترابا فتسوى بهم الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **ولا يكتمون**
الله حديثا قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلعم ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى
على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القران اشيا تختلف علي قال
هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال
ام السما بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السما قبل خلق الارض ثم قال اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طايعين فذكر في هذه الاية خلق الارض قبل خلق السما
وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى وقال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب
عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله والله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال
المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض
في يومين ثم خلق السما ثم استوى الى السما فسويهن في يومين اخرين ثم دحا الارض ودحيها ان اخرج منها الما والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينها في يومين اخرين فقال خلق
الارض في يومين فجعلت الارض وما فيها من شي في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله

وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم
فهو قوله فاعترفوا بذنوبهم وفي موضع يتساءلون وفي موضع يسالون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا **يا ايها الذين**
امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الاية والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف
صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلعم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا فحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا
هكذا الى اخر السورة فانزل الله تعالى هذه الاية فكانوا بعد نزول هذه الاية يجتنبون السكر في اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر قال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهي عن الصلوة عند غلبة
النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو القاسم جعفر بن المغلس نا هرون بن اسحق الهمداني نا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال النبي صلعم اذا نعس احدكم
وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه **ولا جنبا** نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة
جنب ورجال جنب ونسا جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل **الا عابري سبيل حتى تغتسلوا** اختلفوا
في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الما فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر ولا يجد ما يصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن
جبير ومجاهد وقال الاخرون المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او
تصيبه جنابة والما في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم
في المسجد فيصيبهم الجنابة ولا ما عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي
ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عايشة ان النبي صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد
فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان روايه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراة القران
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة نا عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال كان النبي صلعم يقضي الحاجة
وياكل معنا اللحم ويقرا القران وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراة القران شي ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقا الختانين وهو تغيب الحشفة في الفرج
وان لم ينزل وكان الحكم في الابتدا ان من جامع امراته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع

قال الجوهري اكسل الرجل في الجماع اذا خالط اهله ولم ينزل

الشافعي نا سفين عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عايشة عن التقا الختانين فقالت عايشة قال النبي صلعم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل
وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مريضا يضره امساس الما مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الما فيه التلف او زيادة الوجع فانه
يصلي بالتيمم ولو كان الما موجودا وان كان بعض اعضا طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا ابو عمر القاسم
بن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطا عن جابر قال خرجنا
في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلعم اخبر بذلك
قال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفا العي السوال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل ساير جسده ولم يجوز اصحاب الراي
الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر من اعضايه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله
او على سفر اراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الما فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال ان الصعيد الطيب وضو المسلم وان لم يجد الما
عشر سنين فاذا وجد الما فليمسه بشرته اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الما في موضع لا يعدم فيه الما غالبا بان كان في قرية انقطع ماوها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا
قدر على الما عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يوخر الصلوة حتى يجد الما **او جا احد منكم من الغايط** اراد به اذا احدث والغايط اسم
للمطمين من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغايط للحدث فكني عن الحدث بالغايط **او لمستم النسا** قرا حمزة والكسايي لمستم هاهنا وفي المايدة وقرا الباقون لامستم
واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كني باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقا البشرتين
سوا كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقها في حكم الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى شي من بدن المراة لا حايل بينهما
ينتقض وضوهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا
ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضو باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وابو حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضو باللمس بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلعم انها قالت كنت انام بين يدي النبي صلعم

ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن الشيرزي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية
صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست محل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما
بالجماع والثاني لا ينتقض وضوء غيره واعلم ان المحدث لا يصح صلوته ما لم يتوضا اذا وجد الماء او يتيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد
الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بالجنون والاغماء على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي الى انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب الخطيب
نا عبد العزيز الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا الثقة عن حميد عن انس قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون
ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء
عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل المراة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء
وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة
تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن الشيرزي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان
اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء وروي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه
قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب
الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على النبي صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد
واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقي ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء وروي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطا
وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقي والرعاف والحجامة والفصد منهم سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد
واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج **فلم تجدوا ماء فتيمموا** اعلم ان التيمم
من خصائص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد
الماء وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن
عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام النبي صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم
ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر والنبي صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست النبي صلى الله عليه وسلم
والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان النبي صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته واخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل النبي صلى الله عليه وسلم ناسا
من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك
منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا **صعيدا طيبا** اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم
فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق منه باليد غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة
وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب يديه على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض
الا ترى ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل
بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد من وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في
مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يجز **فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا** اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واتفقوا

في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم
يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن
... عن ابي الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي فدل على
وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب
كافيا لما كان لحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال اجنبت فتمعكت
فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطا بن ابي رباح
ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا الحكم عن ذر
عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت
فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن
اسمعيل نا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم
وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله او لامستم النساء
على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز نا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا
خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث
الخمس والست فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل
جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء
طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فرضين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ظاهر الاية تدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في
الوضوء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد
واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري
واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القران ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء
فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حايل دون نظره نظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال
فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في بير
وليس معه الة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة
بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم لويا السنتهما وعاباه فانزل الله هذه الاية **يشترون** يستبدلون **الضلالة** يعني بالهدى **ويريدون ان تضلوا السبيل**
اي عن السبيل يا معشر المؤمنين **والله اعلم باعدائكم** منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم **وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا** قال الزجاج معناه اكتفوا
بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا **من الذين هادوا** قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل معناه من الذين هادوا من يحرفون
يحرفون الكلم يغيرون **عن مواضعه** يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا
من عنده حرفوا كلامه **ويقولون سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **واسمع غير مسمع** اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت **وراعنا** اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة **ليا بالسنتهم** تحريفا **وطعنا** قدحا **في الدين** لان قوله
راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة **ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا** اي انظر الينا مكان قولهم راعنا **لكان**
خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب **ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا** اي الا نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم

الخزاعي

البدو البادية بدوت اي خرجت الى البادية

معه منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلعم كلم احبار اليهود عبد الله
بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس
وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها ان نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت
الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب ونجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي
القهقرى روي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلعم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهي في قفاي وكذلك
كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك
قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال
مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل
وقال ابن زيد نمحوا آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بدءا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات
واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت
في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه وكتبوا الى النبي صلعم انا قد ندمنا على صنيعنا
وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الايات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات
لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله صلعم اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فبعث بها اليهم فدخلوا كيف قتلت حمزة فلما اخبره
قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية قام رجل فقال
والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد
النبي صلعم اذا مات الرجل على الكبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي ان هذه الاية
ارجى اية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش
عن ابي سفين عن جابر قال اتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلعم وعليه
ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر الم تر الى الذين
يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلعم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال
لا فقالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون
انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية قال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول
والله انك كذيت وكيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي اي يطهر ويبري من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون
فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم القشرة التي على النواة والنقير اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي ظهر النواة وقيل
الفتيل من الفتل وهو ما يجمل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه
وكفى به اثما مبينا قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال
عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر
الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن
سيرين ومكحول الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت

كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي
الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على النبي صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي صلعم فنزل كعب على ابي سفين فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل
الكتاب ومحمد صاحب الكتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت
ثم قال كعب لاهل مكة ليجئ منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفين لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب
وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفين نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل
الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا
مما عليه محمد فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفين واصحابه
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني اليهود والميم صلة نصيب حظ
من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على
ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس
العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلعم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس النبي صلعم وحده حسدوه على ما احل
الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما آتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد آتينا
آل ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابرهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة
النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلعم
الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد صلعم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم
سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابرهيم وذلك ان ابرهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع ابرهيم
فاحتاج الناس اليه فكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن منعه ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت
احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند عمر فقال عمر للقارئ
اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها يبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت النبي صلعم وقال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل
لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد نا الفضل بن موسى نا الفضل عن ابي حازم عن ابي هريرة عن
النبي صلعم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن احمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سريج بن يونس نا
حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث فان قيل تعذيب جلود
لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت
وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما
ثم تخرج من اللحم جلدا آخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل ليذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تالم
فتكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تالم ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا
حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي
من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح وطلب النبي صلعم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه
رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل النبي صلعم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية
والسدانة فانزل الله هذه الاية فامر النبي صلعم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقال له عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرأ عليه الاية

فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا
ابو طاهر محمد بن علي الرازي نا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجرائي وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا نا ابو الحسين علي بن عيسى الماليني نا ابو الحسن بن سفين النسوي نا شيبان بن ابي شيبة
نا ابو هلال نا قتادة عن انس قال قل ما خطبنا رسول الله صلعم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي عبادة نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى
النبي صلعم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن
بن ابي شريح نا القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا علي بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال النبي صلعم ان احب الناس الى الله يوم القيامة وادناهم منه مجلسا
امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم عذابا امام جائر يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويودي الامانة فاذا
فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلعم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص
الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن عبد الله عن النبي صلعم
قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن
موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت
قال بايعنا النبي صلعم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله
عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال نا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس الكريمي نا ابو داود الطيالسي نا شعبة عن
ابي التياح عن انس عن النبي صلعم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن
احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب نا معوية بن صالح عن سليمان بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت النبي صلعم يخطب في حجة الوداع فقال
اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلعم في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
بن القاسم نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة نا ثابت بن موسى العابد عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال
النبي صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال النبي صلعم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي اختلفتم في امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه
الى الله والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله
والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا اي مالا
وعاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية
قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه
انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في
اسلم وفي كل حي كاهن وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل
الى كعب بن الاشرف

الامام العادل من يجتهد لدفع المظالم عن الرعية ... ونصب المستحقين وبالجملة اتباع شرع رسول الله في جميع اموره والامام الجائر ... لا يجب الاطاعة له بل المخالفة ... رسول الله فعليه ... بالله من شرورهم

الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى النبي صلعم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى النبي صلعم فقضى النبي صلعم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق
وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل
عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق تمر
واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلعم الى المدينة
قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت
الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي
وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلعم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق
وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين
يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة
صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة وتم الكلام هاهنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم ثم جاوك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاوك يحلفون
لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا
قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم
والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم
اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ
ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملا وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ باية القتال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام
كاف باذن الله بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري نا عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى النبي صلعم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال
النبي صلعم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه النبي صلعم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى النبي صلعم حينئذ حقه للزبير
وكان النبي صلعم قبل ذلك اشار على الزبير براي سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري النبي صلعم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته
ولوى شدقه ففطن يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة في حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه
فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل
في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر قوله فلا اي ليس الامر كما
يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم
اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا
مما قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا لو كتبنا عليهم الاطاعة الرسول والرضا بحكمه
ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدار ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر و

عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله
فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يؤمرون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا
وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما الى الصراط المستقيم ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه
ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت
الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال
قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الاية ومن يطع الله في اداء
الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا يفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجات الانبياء و
الصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في
سبيل الله قال عكرمة النبيون هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحين سائر الصحابة وحسن اولئك
رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر يعني الادبار اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج انا قتيبة بن سعيد انا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما
ولما يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس
الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي انا سفين بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر
كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع الله ورسوله
وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
عبد الرحيم بن منيب انا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم والتكم من السلاح و
الحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها ثبة
او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب
واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطية التاخر عن
الامر يقال ما ابطا بك عنا اي ما اخرك ويقال ابطا ابطاء وبطا يبطي تبطية فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ
لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم
وتاخير كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزوة
فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت
في المومنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد
او يغلب يظفر فسوف نوتيه كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن

عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
القانت الصائم الذي لا يفتر عن صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة
الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة
من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها
يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل على القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك
وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المظلومين
من الظالمين الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المومنون
اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان ياخذوه فهرب وخذلهم الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من
المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني
يخشون مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتهم من الله او اشد اكثر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا
الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هولاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمومنين وقيل قاله جماعة
من المومنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مومنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن و
تخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا قليل اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اي ثواب الاخرة خير افضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون
قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحق ابرهيم بن معوية الصيدلاني انا الاصم انا عبد الله بن محمد
بن شاكر انا محمد بن بشر العبدي انا مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص
وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى
وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولون هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولون هذه من عندك
اي من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون
هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهولاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون
يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث هاهنا القران اي لا يفقهون معاني القران قوله فما لهولاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بما
وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوا في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة فمن الله
خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويتعلق اهل القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات
الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منها ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال
في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان
تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن
نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب
والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روي

مجاهد عن ابن عباس انه قرا وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الاية متصلة بما قبله والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك بل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا
على ان الحسنة والسيئة كلها من الله من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلعم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي
حافظا ورقيبا بل كل امورهم اليه قيل نسخ الله عز وجل هذا باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول صلعم انا امنا بك فمرنا
فامرك طاعة ويقولون طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا من عندك خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي
بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلعم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكلما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن
الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك
عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلعم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا وذلك ان النبي صلعم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به النبي صلعم فيضعفون به قلوب المؤمنين
فانزل الله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوا وافشوه ولو ردوه الى الرسول
اي لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم
يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسالون
عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين ولو ردوه الى الرسول والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته
كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا
به الا قليلا لم يفشه وعني بالقليل المؤمنين وهذا اختيار الكلبي واختيار الفراء لان خبر السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين
يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم
اهتدوا قبل مجيء الرسول ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهم وفي الاية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك
بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان النبي صلعم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما
بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك
النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين اي حضهم على الجهاد و
رغبهم في الثواب فخرج النبي صلعم في سبعين راكبا فكفاهم القتال فقال عز وجل عسى الله اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله
اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب
والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفين عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري قال كان النبي صلعم جالسا اذ
جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا
مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل
القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها التحية هي دعاء الحيوة و
المراد بالتحية هاهنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام
عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله وروي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ثم زاد شيا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم
ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على

الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال والذي
نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال النبي صلعم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير
يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلعم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليك فقل عليك ان الله كان على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد
السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم
الله في الموت وفي القبور من قبورهم قال الله عز وجل يوم يخرجون من الاجداث وقيل القيام لهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا
ووعدا قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من
المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلعم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعض اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلعم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب
النبي صلعم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي
النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلعم الى مكة لياتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون
فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى اذا باعدوا
من المدينة كتبوا الى النبي صلعم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج
اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلعم وهو ساكت لا ينهى واحدا من
الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين
والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون
وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون
سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو تدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع عن موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله
معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من
الايات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع النبي صلعم صابرا محتسبا كما قال هاهنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين وهي ما قال النبي صلعم المهاجر من هجر
ما نهى الله عنه فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين
لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجؤن الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم
الاسلميون وذلك ان النبي صلعم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار مثل
ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤكم
حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرا الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا
المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون
معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم
حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم
الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم

المواعدة المصالحة

عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم **فان اعتزلوكم** اى اعتزلوا قتالكم **فلم يقاتلوكم** ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم **والقوا اليكم السلم** اى الصلح فانقادوا واستسلموا **فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** اى طريقا بالقتل والقتال قوله **ستجدون آخرين** قال الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضرى المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن فى الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة **يريدون ان يأمنوكم** فلا تتعرضوا لهم **ويأمنوا قومهم** فلا يتعرضون لهم **كلما ردوا الى الفتنة** اى دعوا الى الشرك **اركسوا فيها** اى رجعوا وعادوا الى الشرك **فان لم يعتزلوكم** اى فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة **ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم** ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم **فخذوهم** اسرا **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** وجدتموهم **واولئكم** اى اهل هذه الصفة **جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا** اى حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال **وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا** نزلت فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى وذلك انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن فى اطم من آطامها فجزعت لذلك امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحرث وابى جهل ابنى هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلنى سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتونى به فخرجا فى طلبه وخرج معهما الحرث بن زيد بن ابى انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو فى الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شىء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به الى امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذى آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا فى الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذى ارادوا فاتاه الحرث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذى كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كانت ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقى الحرث فقتله فقال الناس ويحك اى شىء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امرى وامر الحرث ما قد علمت وانى لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهى عن قتل المؤمن كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله **الا خطأ** استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة** اى فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة **ودية مسلمة** كاملة **الى اهله** اى الى اهل القتيل الذين يرثونه **الا ان يصدقوا** اى يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية **فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة** اراد به اذا كان الرجل مسلما فى دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما فى دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته فى دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد **وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة** اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا كان او عبدا وتكون فى مال القاتل **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين** فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا فى خلال الشهرين او نسى النية او نوى صوما آخر وجب عليه استئناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع وعليه الاستئناف وهو قول النخعى واظهر قولى الشافعى لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبى ولو حاضت المرأة فى خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكن الاحتراز منه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما فى كفارة الظهار والثانى لا يخرج لان الشرع لم يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين **توبة من الله** اى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ **وكان الله عليما** بمن قتل خطأ **حكيما** فيما حكم به عليه اما الكلام فى بيان الدية اعلم ان القتيل على ثلاثة انواع عمد محض وخطأ محض وشبه عمد اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافؤ او دية مغلظة فى مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل يجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد به بل قصد شيئا آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل يجب عليه دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة فى ماله فى الانواع كلها وعند ابى حنيفة قتل العمد لا توجب الكفارة لانه

كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم او الدنانير فى قول وفى قول يجب بدل مقدر منها وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روى ان عمر رضى الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثنى عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب فى الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصرى وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثورى وابى حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروى عن عمر انه قال دية اليهودى والنصرانى اربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعى وذهب قوم الى ان الدية للذمى والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثورى واصحاب الرأى وقال قوم دية الذمى نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية فى العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة فى بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابن عيينة عن على بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا ان فى قتيل العمد الخطأ بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة فى بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهرى وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأى واما دية الخطأ فمخففة وهى اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا فى تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهرى وربيعة وبه قال مالك والشافعى وابدل قوم بنى لبون ببنى المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأى ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية فى قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجانى منها شىء لان النبى صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة **ومن يقتل مؤمنا متعمدا** الآية نزلت فى مقيس بن ضبابة الكنانى وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا فى بنى النجار فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل النبى صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بنى فهر الى بنى النجار ان النبى صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهرى ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدى ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذى معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهرى فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا **فجزاؤه جهنم خالدا فيها** بكفره وارتداده وهو الذى استثناه النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة **وغضب الله عليه ولعنه** اى طرده عن الرحمة **واعد له عذابا عظيما** واختلفوا فى حكم هذه الآية فحكى عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى فى سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه فى الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وآمن فهذه لاولئك واما التى فى النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التى فى الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شىء والذى عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روى عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة فى الزجر عن القتل كما روى عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس فى الآية متعلق لمن يقول بالتخليد فى النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت فى قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا فى النار وقيل فى قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هى جزاؤه ان جازاه لكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكى ان عمرو بن عبيد جاء الى عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلاء من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف فى الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد

وانى وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد فى النار ما روينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى عن ابى ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك **يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا** الآية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية فى رجل من بنى مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثى فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما رأى الخيل خاف ان يكونوا

من غير اصحاب النبي م فجاءتهم الى عاقول من الجبل وصعدوا الى الجبل فلما لحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي م فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى النبي م فاخبروه فوجد النبي م من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال النبي م قتلتموه ارادة ما معه
ثم قرأ هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف بلا اله الا الله فقالها النبي م ثلث مرات قال اسامة فما زال النبي م يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ
ثم ان النبي م استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال
عكرمة عن ابن عباس قال رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي م ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها النبي م فانزل الله هذه الاية
يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرأ حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي سورة الحجرات بالثاء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن
من الكافر وقرأ الاخرون بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرأ اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي
المفاداة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرأ الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا
لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحيوة منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنائم
كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار
الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا
من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال الشيخ الامام الاجل واذا رأى الغزاة في بلد او قرية شعار
الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي م كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفيان عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي م كان اذا بعث سرية قال اذا رأيتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا
احدا لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابرهيم بن
سعد الزهري عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان النبي
املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله
على رسول الله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من
المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرأ الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون
الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون عن
الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا عبد الله الصالحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو بكر
احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك ان النبي م لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان بالمدينة
لاقواما ما سرتم من مسيرة ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي
الضرر فضلهم بدرجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد المعذور وعد الله الحسنى يعني الجنة باايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا
رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاز بها
المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب عن ابي هاني
الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري ان النبي م قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي
يا رسول الله ففعل ثم قال النبي م واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد
في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو القاسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابي نا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح المطرز نا محمد بن يحيى نا شريح بن النعمان نا فليح
عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال النبي م من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في
ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله

فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض
العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن
جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين
الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون
الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله م وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد الله
الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا
منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله م ان الذين توفيهم الملائكة اراد به ملك الموت
واعوانه واراد به ملك الموت وحده كما قال الله م قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل
اي بالمقام في دار الشرك لان الله م لم يكن يقبل الاسلام بعد الهجرة النبي م الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي م لا هجرة بعد الفتح فهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي فيماذا كنتم او في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا
مستضعفين في الارض عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة
من بين اهل الشرك فاكذبهم الله م واعلمنا بكذبهم قال فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى
الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله م اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله
عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان النبي م يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي م كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم انج
عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد اي متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال

راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى وروي عن ابن عباس ان الاية لما
نزلت سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني
فخرجوا به يحملونه على سريره حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب النبي
فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله م واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس

اي وجب

عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين
كفروا في الصلوة ونظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة ان قصر الصلوة في السفر
جائز باجماع الامة واختلفوا في جوازه الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك
واصحاب الراي لما روي عن عائشة انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة السفر واتمت صلاة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص
وبه قال الشافعي انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو
عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل النبي م قصر الصلوة واتم وظاهر القران يدل عليه لانه قال فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون
حتما فظاهر الاية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك وانما نزلت الاية على غالب اسفار النبي م واكثرها لم تخل عن خوف العدو والقصر جائز في حال الامن عند
عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مسلم بن خالد عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن
جريج عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس قال
عمر عجبت مما عجبت منه فسالت النبي م قال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي

نا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر النبي صلعم بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر
انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الآية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة
واحدة لا يجوز خائفا كان او آمنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير يروى ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر
بعرفة اما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي
ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعين ميلا
بالهاشمي وقال الثوري واصحاب الرأي مسيرة ثلاثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال
نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سألوا النبي صلعم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا
لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الآية ومثله في القرآن كثير ان يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امرأة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عم قوله تعالى **واذا كنت فيهم فاقمت لهم**
الصلوة الآية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما رأوا رسول الله صلعم واصحابه قاموا الى الصلوة يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض
دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله يقول
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو تحرسهم
ويشرع الامام مع طائفة في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا
حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلعم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق نا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد
نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع النبي صلعم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى
بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك
احسن ما سمعت في صلاة الخوف نا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن
خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلعم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلوة الى وجاه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيصلي
بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الثانية وتتم صلاتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلعم
صلى كذلك وهو قول اصحاب الرأي نا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن عبد الملك بن
ابي الشوارب نا يزيد بن زريع نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلعم صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك
وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب
الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ في حراسة العدو وذلك ان الله قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم
قال ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا اتمام الصلوة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام
الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجيء والاحتياط لامر الحرب انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام
اربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز نا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا الصغاني نا عفان بن
مسلم نا ابان العطار نا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع النبي صلعم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلعم فجاء
رجل من المشركين وسيف نبي الله معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله فاخترطه فقال لرسول الله صلعم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب النبي صلعم
فاغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال وكانت لرسول الله صلعم اربع ركعات وللقوم ركعتان
نا عبد الوهاب الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي اخبرني الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلعم كان يصلي بالناس
صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلعم في صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة
وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا وروى زيد بن ثابت فقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي ركعتان وتأوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة
واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم رآهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود

كما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة الحافظ نا عمار نا يزيد بن هرون نا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلعم
صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلعم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه ورفعنا جميعا ثم انحدر في السجود والصف الذي
يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلعم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع
النبي صلعم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر في السجود والصف الذي يليه والذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر
العدو فلما قضى النبي صلعم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلعم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم
ان صلوة الخوف جائزة بعد النبي صلعم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث يروى في ابواب صلوة الخوف فالعمل به
جائز وروي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول الآية عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلعم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال
المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الآية بين الظهر والعصر قوله واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة **فلتقم طائفة**
منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا **وليأخذوا اسلحتهم** واختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين
وقفوا مع الامام يصلون يأخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فان كان يشغله حركته وثقله عن الصلوة
كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو **فاذا سجدوا** اي صلوا **فليكونوا**
من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو **ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا** وهم الذين كانوا في وجهة العدو **فليصلوا معك وليأخذوا**
حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا **ود الذين كفروا** يتمنى الكفار **لو تغفلون** اي لو وجدوكم غافلين **عن اسلحتكم و**
امتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة **ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او**
كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين **وخذوا حذركم** اي راقبوا العدو كيلا
يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في النبي صلعم وذلك انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو واحدا فوضع الناس اسلحتهم
وخرج النبي صلعم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش (المطر القليل) فحال الوادي بين النبي صلعم وبين اصحابه فجلس النبي صلعم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله
ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به النبي صلعم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال النبي صلعم الله ثم قال اللهم اكفني غورث
بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى النبي صلعم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها من بين كتفيه وندر سيفه فقام النبي صلعم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير مني
قال النبي صلعم انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله
قال وسكن الوادي فقطع النبي صلعم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا **ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا** يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد
فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها **فاذكروا الله** اي صلوا لله **قياما وقعودا** قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض **وعلى جنوبكم**
جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا بالتسبيح والتهليل والتحميد على كل حال اخبرنا عمر بن عبد العزيز الفاشاني نا القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود
السجستاني نا محمد بن العلاء نا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلعم يذكر الله على كل احيانه **فاذا اطمأننتم** اي سكنتم وامنتم **فاقيموا**
الصلوة اي اتموها باركانها **ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال
مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الله الهاشمي نا وكيع نا سفيان عن
عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال النبي صلعم امني جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين
زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب
على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر واسفر
ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر الحيري نا حاجب بن احمد نا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا بدر بن
عثمان نا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلعم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام

الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقوط
الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريب من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب
الشفق وصلى العشاء ثلث الليل ثم قال اين السايل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت **ولا تهنوا في ابتغاء القوم** الاية سبب نزولها ان ابا سفين واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث
النبي عم طايفة في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا اى ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفين واصحابه **ان تكونوا تألمون** توجعون من الجراح **فانهم**
يألمون اى يتوجعون يعني الكفار **كما تألمون وترجون من الله** اى وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا **ما لا يرجون** وقال بعض
المفسرين المراد بالرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك مامولة ومعنى الاية وترجون اى وتخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله
تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون وقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اى لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك **وكان الله عليما حكيما** قوله تعالى
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة
بن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل
من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا
اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجا بنو ظفر وهم قوم طعمة الى النبي عم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا
فهم النبي عم ان يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجا به الى دار زيد
السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جا على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي عم فهم النبي عم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان
زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحده طعمة فانزل الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك
ولا تكن للخائنين طعمة **خصيما** معينا مدافعا عنه **واستغفر الله** مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة **ان الله كان**
غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة **ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما** خوانا اثيما يريد
خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي عم والمراد غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبيا بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما
لذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جا الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار ان يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع **يستخفون من**
الناس اى يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحرث **ولا يستخفون من الله** اى لا يستترون ولا يستحيون من الله **وهو**
معهم اذ يبيتون يقولون ويولفون والتبييت تدبير الفعل ليلا **ما لا يرضى من القول** وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي عم فانه يسمع قوله
ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم **وكان الله بما يعملون محيطا** ثم يقول لقوم طعمة **ها انتم هؤلاء جادلتم** يا هؤلاء
جادلتم اى خاصمتم **عنهم** يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه **في الحيوة الدنيا** والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد قتل
الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض فكان احد الخصمين يروم قتل صاحبه وصرعه على الجدالة **فمن يجادل الله**
عنهم يعني عن طعمة **يوم القيمة** اذا اخذه الله بعذابه **ام من يكون عليهم وكيلا** كفيلا اى من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة
ثم استانف فقال **ومن يعمل سوءا** يعني السرقة **او يظلم نفسه** برميه البري وقيل ومن يعمل سوءا اى شركا او يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك **ثم**
يستغفر الله اى يتوب اليه ويستغفر **يجد الله غفورا رحيما** يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية **ومن يكسب اثما** يعني يمين طعمة بالباطل
اى ما سرقته انما سرقه اليهودي **فانما يكسبه على نفسه** فانما يضر نفسه **وكان الله عليما** بسارق الدرع **حكيما** حكم بالقطع على السارق
ومن يكسب خطيئة اى بسرقة الدرع **او اثما** بيمينه الكاذبة **ثم يرم به بريا** اى يقذف بما جنى بريا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي **فقد**
احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه **واثما مبينا** اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية
الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشي الواحد **ولولا فضل الله عليك ورحمته** يقول للنبي عم **لهمت** اى اضمرت **طايفة منهم** يعني قوم طعمة **ان**
يضلوك اى يخطؤك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة **وما يضلون الا انفسهم** يعني يرجع وباله عليهم **وما يضرونك من شي**
يريد ان ضرره يعود اليهم **وانزل الله عليك الكتاب** يعني القران **والحكمة** يعني القضا بالوحي **وعلمك ما لم تكن تعلم** من الاحكام وقيل
من علم الغيب **وكان فضل الله عليك عظيما** قوله **لا خير في كثير من نجويهم** يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في جميع الناس والنجوى

هو السر في التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم **الا من امر بصدقة** اى الا في نجوى من
امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال تعالى واذ هم نجوى الا من امر بصدقة حث عليها
او معروف اى بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها **او اصلاح بين الناس** اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدردا عن ابي الدردا قال قال النبي عم الا اخبركم
بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن عبد الله بن بشران نا
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت
النبي عم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا **ومن يفعل ذلك** اى هذه الاشيا التي ذكرها **ابتغاء مرضات الله** اى طلب رضاه **فسوف نؤتيه**
في الآخرة **اجرا عظيما** قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الآخرون بالنون **ومن يشاقق الرسول** نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك لما ظهرت عليه
السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه **من بعد ما تبين له الهدى** من التوحيد والحدود
ويتبع غير سبيل المؤمنين اى غير طريق المؤمنين **نوله ما تولى** اى نكله في الآخرة الى ما تولى في الدنيا **ونصله جهنم وساءت مصيرا** روي ان
طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم
دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه
فصارت قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله
فيه **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا** اى عن الطريق وحرم الخير كله
وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه نزلت في شيخ من الاعراب جا الى النبي عم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه اوليا
ولم اواقع المعاصي جراة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تايب مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الاية **ان يدعون من دونه الا اناثا** نزلت
في اهل مكة اى ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني فاعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اى من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان
لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يترايا للسدنة والكهنة
يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحته هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا
جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان
الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملايكة وكان بعضهم يعبدون الملايكة ويقولون الملايكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا
الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا **وان يدعون الا شيطانا مريدا** اى وما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد
وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس **لعنه الله** اى ابعده الله من رحمته **وقال** يعني قال ابليس **لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا** اى حظا معلوما
فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسع مائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون
فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به السواك **ولاضلنهم** يعني عن الحق اى لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه
من الاضلال شي كما قال لازينن لهم في الارض **ولامنينهم** قيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي **ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام** اى يقطعونها ويشقونها
وهي البحيرة **ولآمرنهم فليغيرن خلق الله** قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق
الله اى لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصا
وجوز بعضهم في البهايم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اى ربا يطيعه **فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم** فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان
من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف وصلة الرحم فيمنعه من الانفاق بالفقر كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار **وما يعدهم**
الشيطان الا غرورا اى باطلا **اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا** اى مفرا ومعدلا **والذين آمنوا وعملوا**
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اى من تحت الغرف والمساكن **خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله**

اى الثلمة التي منها يستقى

قبلا اى قولا قوله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب
يعنى اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبيا وكتابنا يقضى
على الكتب ... وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركى اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب
لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله ليس بامانيكم اى ليس الامر بالامانى وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوا
يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة فى حق كل عامل وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايّنا
لم يعمل سوا غيرك فكيف الجزا قال منه ما يكون فى الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل
لمن غلب احاده اعشاره واما ما كان جزا فى الاخرة فيقابل بين حسناته وسياته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر فى الفضل فيعطى الجزا فى الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا ابو محمد بن احمد بن عبد الله المزكى انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد انا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا انا روح هو بن عبادة انا موسى بن عبيدة
انا مولى بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابى بكر الصديق قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه هذه الاية من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقريك اية انزلت على قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا انى وجدت انقصاما فى ظهرى حتى تمطيت لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر
فقلت يا رسول الله بابى انت وامى واينا لم يعمل سوا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فيجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم
ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا اى مقدار النقير وهو النقرة التى تكون فى ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون الجنة بضم اليا وفتح الخا ههنا وفى سورة
مريم وحم المومن اذا ابو عمرو يدخلونها فى سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الخا روى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من
يعمل سوا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سوا فنزلت هذه ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص
عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اى موحد واتبع ملة ابرهيم يعنى دين ابرهيم حنيفا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم الصلوة الى الكعبة والطواف
بها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابرهيم وزيد له اشيا واتخذ الله ابرهيم خليلا اى صفيا والخلة صفاوة المودة قال الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس كان ابرهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة
له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذى له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابرهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع
رسل ابرهيم فمروا ببطحا فقالوا لو انا احتملنا من هذه البطحا ليرى الناس انا قد جينا بميرة فانا نستحى ان نمر بهم وابلنا فارغة فملوا تلك الغراير سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم
ابرهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جا الغلمان قالوا بلى قالت فما جاوا بشى قالوا بلى فقامت الى الغراير ففتحتها فاذا هو اجود
حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصرى فقال هذا من عند خليلى الله قال فيومئذ اتخذ الله
خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهى الحاجة سمى خليلا اى فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا
الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضى الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم
انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسى انا ابو قلابة الرقاشى انا بشر بن عمر انا شعبة عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن ابو بكر اخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شى محيطا اى احاط علمه بجميع الاشيا قوله تعالى
ويستفتونك فى النسا قل الله يفتيكم الاية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة فى اول السورة وقالت
عائشة هى اليتيمة تكون فى حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركها وفى رواية هى اليتيمة
تكون فى حجر الرجل قد شركته فى ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه فى ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله ويستفتونك فى النسا
ويستخبرونك فى النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه ونفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن
وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله فى يتامى النسا هذا اضافة الشى الى نفسه لانه اراد باليتامى النسا اللاتى لا تؤتونهن اى لا تعطونهن
ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اى فى نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم
كانوا لا يورثون النسا وترغبون ان تنكحوهن اى عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم فى المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم

المطا مقصورا الظهر

السهلة بكسر السين رمل ليس بالدقاق

حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم فى باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعنى باعطا حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اى
ويفتيكم فى ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل فى مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه وان امراة خافت من
بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت فى عمرة ويقال خويلة بنت محمد بن مسلمة وفى زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة
شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها
فقالت لا تطلقنى ودعنى على ولدى واقسم لى من كل شهرين ان شئت فلا تقسم لى فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الى فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله وان امراة خافت من بعلها نشوزا
اى بغضا قال الكلبى يعنى تركا لمضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعنى على الزوج والمراة ان يصلحا اى يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من
اصلح بينهما صلحا يعنى فى القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت فى السن وانى اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك فى القسمة ليلا ونهارا فان رضيت
بهذا فاقيمى وان كرهت خليت فان رضيت كانت هى المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان
امسكها ووفاها حقها مع كراهية فهو المحسن وقال سليمان بن يسار فى هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح
فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان فى هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته امراة كبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيتك من مالى نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة
اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما فى القسم وعن على فى هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر
فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعنى اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير
من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقنى وانما بى ان ابعث فى نسايك وقد جعلت نوبتى لعايشة فامسكها النبى صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعايشة يومها
ويوم سودة واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اى تصلحوا
وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اى وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا اى لن تقدروا ان تسووا بين النسا فى الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا اى الى التى تحبونها كل الميل
فى القسم والنفقة اى لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفى قراءة ابى بن كعب كانها مسجونة
وروى عن ابى قلابة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل وهو يقول اللهم هذه قسمتى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابى قلابة عن عبد الله بن زيد عن عايشة
متصلا وروى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احديهما جا يوم القيامة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما
وان يتفرقا اى الزوج والمراة بالطلاق يغنى الله كلا من سعته من رزقه يعنى المراة بزوج آخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل
والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن فى القسم فان ترك التسوية بينهن فى فعل القسم عصى الله وعليه القضا
للمظلومة والتسوية شرط فى البيتوتة اما فى الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت فى نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة
على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالى ان كانت بكرا وان كان ثيبا فثلث ليال ثم يسوى بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضا هذه الليالى للقديمات
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يوسف بن راشد انا ابو اسامة عن سفين انا ايوب وخالد عن ابى قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج
البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شيت لقلت ان انسا رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل
بعض نسايه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضى للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه فى بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عمى محمد بن على بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
انها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ولله ما فى
السموات وما فى الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اهل التورية والانجيل وساير الكتب المتقدمة فى كتبهم
واياكم يا اهل القرآن فى كتابكم ان اتقوا الله اى وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما فى السموات وما فى الارض قيل فان لله ملائكة فى السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه
غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعنى شهيدا ان فيها عبيدا
وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اى فايدة فى تكرار قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض قيل لكل واحد منهما وجه اما الاول فمعناه لله ما فى السموات وما فى الارض وهو يوصيكم بالتقوى
فاقبلوا وصيته واما الثانى فلله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا اى هو الغنى وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما فى السموات وما فى

تنبو ... وتبلغ عينها

ناط الشى يعلقه والنوطة علقة صغيرة فيها شى تعلق من البعير

الارض وكفى بالله وكيلا اى له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره ان يشا يذهبكم ايها الناس يهلككم ايها الناس يعنى الكفار ويات باخرين بغيركم
خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا قوله من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله
عرضا من الدنيا ولا يريد الله به اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له فى الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه
الجنة فى الاخرة وكان الله سميعا بصيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعنى كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اى بالعدل
وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل فى الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين فى الرحم اى قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين
والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اى اقيموا على المشهود عليه وان كان
غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما اى كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل
معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اى لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضى ربك وان تلووا اى تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها
ويقال تلووا اى تدافعوا فى اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وفيهم الاشداق يقول وان تلووا اى تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا
عنه وقرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام وقيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداها فان الله
كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله قال الكلبى عن ابى صالح نزلت هذه الاية فى عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى
كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب اتوا النبى صلعم وقالوا انا نومن بك وبكتابك وبموسى والتورية
وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبى صلعم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران
وبموسى والتورية امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذى نزل على رسوله يعنى القران والكتاب الذى انزل من قبل من التورية والانجيل
والزبور وساير الكتب قرا ابن كثير وابو عمرو نزل وانزل بضم النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل بالفتح اى انزل الله ومن يكفر بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا انا نومن بالله ورسوله والقران وبكل رسول وكتاب
كان قبل القران والملايكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى
امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمومنين يقول يا ايها الذين
امنوا امنوا اى اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقايم قم حتى ارجع اليك اى اثبت قايما وقيل المراد اهل الشرك يعنى يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد عبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية
ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هو فى جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذى نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هذا فى قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل يقبل توبته حكى عن على انه لا يقبل توبته بل يقتل لقوله لم يكن
الله ليغفر لهم اذا اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم
ازدادوا كفرا اى ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر
الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر الله له السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر الله له كفره السابق الذى كان
يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه
اجعل فى موضع بشارتهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اى بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون المومنين
الكافرين اولياء يعنى يتخذون اليهود انصارا وبطانة من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة اى المعونة والظهور على محمد صلعم واصحابه
وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اى القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاء اى نزل الله وقرا الاخرون
نزل بضم النون وكسر الزاء عليكم يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم ايات الله يعنى القران يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم يعنى الذين
يستهزون حتى يخوضوا فى حديث غيره اى ياخذوا فى حديث غير الاستهزا بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل فى سورة الانعام واذا رايت الذين
يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل فى هذه الاية كل محدث فى الدين مبتدع الى يوم القيامة انكم اذا مثلهم
اى ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا فى حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية قال الحسن لا يجوز

القعود معهم وان خاضوا فى حديث غيره لقوله واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية و
المتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اى ينتظرون بكم الدوائر يعنى المنافقين فان كان
لكم فتح من الله يعنى ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم فى الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا فى الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعنى دولة
وظهور على المسلمين قالوا يعنى المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اى استولى وغلب يقول الم نخبركم
بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم من المومنين اى عن الدخول فى جملتهم وقيل معناه الم
نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المومنين اى ندفع عنكم صولة المومنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار
المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعنى بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال
على فى الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اى حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبى صلعم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اى يعاملون معاملة المخادعين
وهو خادعهم اى يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمومنين فيمضى المومنون بنورهم على الصراط ويطفا نور المنافقين واذا
قاموا الى الصلوة يعنى المنافقين قاموا كسالى اى متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراون الناس
اى يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا
بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اى مترددين
متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هولاء ولا الى هولاء اى ليسوا من المومنين فيجب لهم ما يجب للمومنين وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن
محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن مثنى انا عبد الوهاب يعنى الثقفى انا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلعم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه
مرة والى هذه مرة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين نهى الله المومنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة بينة فى عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من
النار قرا اهل الكوفة فى الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال عبد الله بن مسعود والدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة
فى النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق
وامنوا واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص
القلب فاولئك مع المومنين قال الفراء من المومنين وسوف يوت الله المومنين فى الاخرة اجرا عظيما يعنى الجنة وحذفت اليا من يوت فى الخط
لسقوطها فى اللفظ وسقوطها فى اللفظ لسكون اللام فى اسم الله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماءه وامنتم به فيه تقديم وتاخير تقديره ان امنتم
وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المومن الشاكر فان تعذيبه لا يزيد فى ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم
لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف
الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعنى لا يحب الجهر بالقبيح من القول الا من ظلم فيجوز
للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاوه عليه ان يقول اللهم اعنى عليه اللهم استخرج حقى
منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا ابو عبد الله الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى انا على بن حجر انا العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان النبى صلعم قال المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا فى الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو
ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة بن سعيد انا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير عن عقبة بن عامر
انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فما يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلعم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف
الذى ينبغى لهم قرا الضحاك وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظا واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة
الاولى معروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا يعنى حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة
واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اى عن مظلمة فان الله كان

عفوا قديرا نهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتورية وعزير وكفروا بعيسى
والانجيل ومحمد والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما يسألك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن
عازورا من اليهود قالوا لرسول الله ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم
واقتراح لا سؤال انقياد والله لا ينزل الايات على اقتراح العباد فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله
جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن
ذلك ولم نستاصلهم بعد اتخاذهم العجل الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى يعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي
الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين
نافع برواية ورش ويخرجها الاخرون وسكنوا العين معناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله
فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون
الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا من طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنى وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وذلك ان الله القى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة ال عمران
وان الذين اختلفوا فيه في قتله لفي شك منه اي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله
هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله القى شبه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى
وقال بعضهم لم يقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله ما لهم به من علم
من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا
يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي ظنوا انه عيسى يقينا انه عيسى وروي
عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن استيانوس الرومي
فقتل منهم مقتلة عظيمة وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله
قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في الياس حين
لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى في بير او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاة وهذا رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من
فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يوشك ان
ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في
الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موت عيسى ابن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات
وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة الى الله يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه
ويوم القيامة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل
نبي شاهد على امته قال الله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم
بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم
الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله كثيرا اي عن دين الله صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه

حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا
وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء بغيره ووصله كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين امنوا بالكتب
المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الاخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا
عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقران وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر
والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم
الى تحليله قرات على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسه نا ابو داود السجستاني
نا مسدد نا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال كلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة ونجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى
ابو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة
لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام قال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى
عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان
منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم
واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال
حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه
كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة
وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم عن ذلك وقال ابو عبيدة
شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي وهو ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون
ذلك علامة انها هدي وهو سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا افلح عن القاسم عن
عائشة قالت فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح لانها لا تحتمل
الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي
اراد حرم الله وقيل المراد منه ما نهى عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال
ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة
يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا
يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها
ولا امين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على
زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء
الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الى ههنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلائد واذا حللتم اي من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم
اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنان قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابن عامر وابو بكر شنان بسكون النون الاولى وقرا
الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرا ابن كثير وابو عمرو
بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف اي لان صدوكم ومعنى الاية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم عن المسجد الحرام قال محمد بن جرير

لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ المال وتعاونوا ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة
الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة
اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق ببغداد نا ابو الحسن علي بن محمد الزبير القرشي نا الحسن بن علي بن عفان نا زيد بن الحباب عن معوية
بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سئل النبي صلعم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع
عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم
غير الله والمنخنقة هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها
بالعصى فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال او في بير فتموت والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وها التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان
بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب وههنا ادخل الها لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الها لم يدر انها صفة مونث او مذكر ومثله
الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشيا واصل التذكية
الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشعالها والمراد ههنا اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلعم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور
عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلعم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعدما جرحه
السبع واكل شيا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقر فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية و
النطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها يكون حلالا ولو رمى الى صيد في الهوى فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته
فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهوى فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح
على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشي المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون
[illegible]
[illegible] النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم
عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزا وضمها وكانت ازلامهم
سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد
غفل ليس عليه شي فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم
اعطوا صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا اجالوا على نسب فان خرج
منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل
اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي
يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفين بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب
بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن فنجويه نا الفضل بن الفضل الكندي نا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو المحياة عن عبد الملك بن عمير عن رجا بن حيوة
عن ابي الدردا قال قال النبي صلعم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلعم واقف بعرفات على ناقته العضبا فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها
فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس نا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن
عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلعم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم عيد لنا قال ابن عباس
كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى
عمر فقال له النبي صلعم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي النبي صلعم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات

لا يكلم

يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم
يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شي من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس وروي عنه ان اية
الربوا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت وعدي في قولي ولاتم
نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد بن
ابي حاتم نا ابا بكر النيسابوري نا ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي نا ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي نا عبد الملك بن مسلمة نا مروان المصري نا ابرهيم بن ابي بكر بن المنكدر نا عمي محمد بن المنكدر
نا جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلعم يقول قال جبريل قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه فمن اضطر في مخمصة
اي جهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية
فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي نا ابو العباس احمد بن محمد بن السراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش
بن سليمان نا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا
بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها يسالونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد
بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه النبي صلعم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فما يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلعم لما امر
بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن النبي صلعم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيها منها وامر
احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم
قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله وقيل كل
ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك
والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهايم كالفهد
والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي
كاسبهم مكلبين والمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم
هذه الجوارح اي اغرايكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تودبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي
علمكم الله وقال السدي اي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا و
التعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشيا اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة يحل
قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلعم قال
اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل
واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الما فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت شيا منه فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه
روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عم وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم
في اكله روي عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال النبي صلعم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما غير
المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة عن ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم
اهل الكتاب افنا كل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها
وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكوته
فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب وفيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة
ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن احمد الداودي نا ابو الحسن علي بن محمد بن ابرهيم بن الحسين بن علوية الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقري بالبصرة
نا عمر بن شبة نا ابن عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلعم كان يضحي بكبشين املحين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر اليوم احل لكم

يوما ومات

الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما
من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح اليهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب
اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري ومكحول وسئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال
الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم
كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم
ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول عن قوله وطعامكم
حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلما الى ان المراد منهن الحرائر واجازوا نكاح كل امراة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء لا يجوز
للحر المسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تعالى من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا
قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساوه ومن لم يعط فلا تحل لنا نساوه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفائف من الفريقين
حرائر كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قوله تعالى
اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي تسرون بالزنا قال الزجاج حرم الجماع على جهة السفاح وعلى
جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين
اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيا وهي للناس عامة من كفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد قوله
ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران
وقيل من يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية
[illegible]
[illegible] ان يتوضؤوا لكنا اعلمنا ببيان السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى
يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد
بن حليم انا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد
ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان على
طهر روي بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا وغير
طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له
ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة اخبرنا ابو القاسم الحنيفي انا ابو الحرث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه انا صدقة انا بن عيينة عن عمرو بن دينار
سمع بن الحويرث سمع بن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال لم اصلي فاتوضا فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من
منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار
والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر
ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون له حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب
امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو يقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا انبتت لحيته وايديكم الى
المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلما على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل
الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد لا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا
وقيل الشي اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار وامسحوا برؤسكم
اختلف العلما في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم
المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وبن علية

عن ايوب عن بن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي
واحمد واسحق ولم يجوزه اكثر اهل العلم على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب وارجلكم
الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم
وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وروي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال
الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم
من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب
اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا الخطيب انا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب انا يحيى بن محمد بن يحيى انا الحجبي ومسدد قالا انا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبدان انا عبد الله انا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران انه راى عثمان توضا فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه
ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا
وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على
ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم انا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء
فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال
[illegible] مفصل الساق [illegible] غسلها [illegible]
المرفقين ففرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كساير العبادات
وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك
والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به كذلك هاهنا بدا الله بذكر غسل الوجه
فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية و
اتفقوا انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي
الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا فالمقدم ذكر الركوع على السجود
ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك هاهنا قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما
يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله وان كنتم مرضى او
على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم و
ايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم
من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام
النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام النعمة غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن هشام ابن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من توضا
وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام ابن عروة عن ابيه عن حمران
مولى عثمان بن عفان ان عثمان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه
ثم قال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية واقم الصلوة

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة

وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات

لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم

الزكوة و

كتاب الله المنزل ان الشام كنز من ارضه وبها كنزه من عباده وقوله كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهبها الله لكم وقيل جعلها لكم قال السدي امركم بدخولها
قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابرهيم على جبل لبنان
فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا يتجسسون الاخبار لما رجعوا الى موسى
واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن
افرايم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم
بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله في ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا
راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين فانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم

ان يخرجوا منها

الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما
قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله عز وجل عنهما في قوله قال رجلان من الذين
يخافون اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالوا ادخلوا
عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا رايناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم انا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب
قال سمعت ابن مسعود يقول لقد شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلعم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا
ولكنا نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلعم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى
ودعا عليهم قال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فاقض بيننا وقيل فافصل بيننا وبين
القوم الفاسقين العاصين قال الله تعالى فانها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا لم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله
الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين
جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم
الفاسقين اي لا تحزن على مثل هولاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي
ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها
ممن بلغ عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذرياتهم ساروا
الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني
اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شا الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلما ان عوج بن عنق
قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه قصة وفاة هرون عم قال السدي

قصة وفاة هارون

اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير وعليه
فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه قال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي
قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد
مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السما فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون
وحسده لحب بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض
فصدقوه وعن علي قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فاذوه فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت
الملايكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن
ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى

اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين النبي صلعم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر
وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى النبي صلعم فهو امن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من
قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل
اتوا النبي صلعم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلعم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا الوليد بن مسلم انا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة الجرمي عن انس قال قدم على النبي صلعم نفر من عكل فاسلموا
فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس قال وقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون
فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا واختلفوا في حكم هولاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة
لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة روى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك قبل ان ينزل الحدود وقال ابو الزناد فلما فعل النبي صلعم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه
عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلعم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلعم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة
وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلعم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلعم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في
المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون في الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي
وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن
المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد عن صالح مولى التوامة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا
ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض
وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي والحكم واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ من المال ربع دينار يقطع
يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته وظاهر مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى
يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخافوا السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي
كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال
اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى يظهر توبته وقال مكحول ان
عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيوذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم خزي عذاب وهوان
وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم واعلموا ان الله غفور رحيم
فمن ذهب الى ان الاية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشي من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا
في حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان
من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فان شا عفا وان شا استوفاه وان كان قد اخذ
المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جا تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه
تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن زيد كان خرج محاربا فسفك الدما واخذ الاموال ثم جا تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه
علي تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط شي منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب فيسقط بالتوبة بكل حال
والاكثرون على انها لا يسقط يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا واطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها
وسايل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون قوله تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به

من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفدا ولهم عذاب اليم يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون
ذلك بقلوبهم كما قال الله تعالى اخبارا عنهم اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود
وحكمه ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكي
عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشي القليل وعامة العلما على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار
فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عايشة ان النبي صلعم
قال القطع في ربع دينار فصاعدا واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قطع سارقا
في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمان انه قطع سارقا في اترجة قومت ثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلثة
دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع
الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن
غياث انا ابي انا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده قال الاعمش كانوا يرون
انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يسوى دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشي القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش
لحديث عايشة واذا سرق شيا من غير حرز كثمر في حايط لا حارس له او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن
النبي صلعم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا آواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلعم
قال ليس على خاين ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده او الولد يسرق مال والده او الوالد يسرق مال ولده او
احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيا لا يقطع عليه واذا سرق السارق مرة يقطع يده من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل
القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر توبته
وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا
رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال
اني لاستحيي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي جزا بما كسبا نصب على الحال والقطع
مثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم قوله تعالى فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه
ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع
للجزا على الجناية كما قال جزا بما كسبا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل
العلم وقال سفين الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق باقيا عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما
الآخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلعم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا
لكل احد من الناس يعذب من يشا ويغفر لمن يشا قال السدي والكلبي يعذب من يشا من مات على كفره ويغفر لمن يشا من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب
من يشا على الصغيرة ويغفر لمن يشا الكبيرة والله على كل شي قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في
موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون
اي قوم سماعون للكذب اي قايلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل لاجل الكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول
صلعم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين وهم اهل خيبر وذلك ان
امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم
ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما

وهم المنافقون

فان امركم

فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل
ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن قضايه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم
منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى النبي صلعم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك
فقال هل ترضون بقضايي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي صلعم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التورية قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلعم انت
ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له اعلم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر
وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن
قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها
كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى هكذا انزل الله تعالى في التورية على موسى فقال النبي صلعم فما كان اول ما ترخصتم به امر الله تعالى
قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر في اسوة من الناس فاراد ذلك الملك
رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو
ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع
ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غايبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما اخبرته فامر بهما النبي صلعم
فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاوا الى النبي صلعم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم النبي صلعم ما تجدون في التورية في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون
قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية
الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما النبي صلعم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحنا على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان
لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا
قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف ماية واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحتنا على التضعيف
من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله هذه الاية والاول اصح ان الاية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي
يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم آخرين اي من اجل قوم آخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه
ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم توتوه فاحذروا ومن يرد الله
فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه قال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية او القتل و
السبي والنفي ورويتهم من محمد صلعم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن
كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسايي السحت بضم الحا والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب
بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه
فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس
فالسحت هو الرشوة في الحكم وهو قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شي قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي
له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابن ابي ذيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلعم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي
قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيا خير الله تعالى
رسوله صلعم في الحكم بينهم ان شا حكم وان شا ترك واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال الاكثر من اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة

التحميم تسويد الوجه بالفحم

المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم
والآية منسوخة نسخها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا المشركين
وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي يجب علينا الحكم بينهما لا تختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل
الذمة **وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط** اي بالعدل **ان الله يحب المقسطين** اي العادلين وروينا عن النبي صلعم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور **وكيف
يحكمونك وعندهم التورية** هذا تعجيب للنبي صلعم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية **فيها حكم الله** وهو الرجم **ثم يتولون
من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين** اي بمصدقين لك قوله **انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا** اي سلموا وانقادوا
لامر الله كما اخبر عن ابرهيم عم اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى ليحكموا بما في التورية وقيل اسلموا بحكم التورية
وحكموا بها فان من النبيين من لم يحكم بحكم التورية منهم عيسى عم قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلعم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ابرهيم
كان امة قانتا قوله **للذين هادوا** وفيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا **والربانيون** وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها
النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون
والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشي قال الكسائي وابو عبيدة من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال
بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث تخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل
الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود **بما استحفظوا من كتاب الله** اي استودعوا من كتاب الله **وكانوا عليه شهداء** انه كذلك **فلا تخشوا
الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون** قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات الثلث
في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس
كلهم قال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق
وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما
انزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم بجميع ما انزل من الشرائع لم يستوجب
حكم هذه الآيات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله **وكتبنا عليهم فيها** اي اوجبنا على بني اسرائيل في التورية **ان
النفس بالنفس** يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به **والعين بالعين** تفقا بها **والانف بالانف** يجدع به **والاذن بالاذن** يقطع به قال ابن عباس
اخبر الله بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى آخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الآخرون
والسن بالسن يقلع بها وساير الجراح قياس عليها في القصاص **والجروح قصاص** فهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح
قصاص فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف
على نهايته وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الآخرون كلها بالنصب كالنفس **فمن تصدق به**
اي بالقصاص **فهو كفارة له** قيل الهاء له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم
الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت
قال قال النبي صلعم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني
لا يواخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابرهيم ومجاهد وزيد بن اسلم
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى **وقفينا على آثارهم** اي على آثار النبيين الذين اسلموا **بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين
يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه** اي في الانجيل **هدى ونور ومصدقا** يعني الانجيل **لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه** قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرا الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل
بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله **ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون** الخارجون من امر الله تعالى قوله تعالى **وانزلنا اليك** يا محمد **الكتاب** القرآن **بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب**

اي من الكتب المنزلة من قبل **ومهيمنا عليه** روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذووا الالباب
يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت
الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد
بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله والا فلا **فاحكم** يا محمد **بينهم** بين اهل الكتاب اذا ترافعوا
اليك **بما انزل الله** بالقرآن **ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق** اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** قال ابن عباس
والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها فيها واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل
اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى ومحمد صلعم للتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد **ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة** اي على ملة واحدة **ولكن ليبلوكم** ليختبركم **فيما آتيكم** من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف **فاستبقوا الخيرات** فبادروا
الى الاعمال الصالحة **الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** قوله **وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك** قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤسا اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه
عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك تبعنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم
نؤمن بك ونتبعك فابى ذلك ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الآية **فان تولوا** اي اعرضوا عن الايمان والحكم
بالقرآن **فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم** اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم **وان
كثيرا من الناس** يعني اليهود **لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون** قرا ابن عامر تبغون بالتاء وقرا الآخرون بالياء اي يطلبون **ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون** قوله **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء** الآية اختلفوا في نزول هذه الآية
وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم
شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر
ولا بد لي منهم فقال النبي صلعم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الآية قال السدي لما كانت وقعة
احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي وآخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود
وقال رجل آخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام وآخذ منه امانا فانزل الله هذه الآية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه
النبي صلعم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الآية **بعضهم
اولياء بعض** في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين **ومن يتولهم منكم** فيوافقهم ويعينهم **فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض** اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود **يسارعون
فيهم** اي في معونتهم وموالاتهم **يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة** دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس
معناه نخشى ان لا يتم امر محمد صلعم فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض **فعسى الله ان ياتي
بالفتح** قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلعم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك **او امر
من عنده** قيل اتمام امر محمد صلعم وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير **فيصبحوا** يعني هؤلاء المنافقين **على ما اسروا في انفسهم** من موالاة اليهود
ودس الاخبار اليهم **نادمين** وحينئذ يقول الذين آمنوا قرا اهل الكوفة **ويقول** بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي
اي وعسى ان يقول **الذين آمنوا** وقرا الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الآية بما قبلها
يعني يقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين **اهؤلاء الذين اقسموا** حلفوا **بالله جهد ايمانهم** اي حلفوا باغلظ الايمان **انهم لمعكم**
اي انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى **حبطت اعمالهم** بطل كل خير عملوه **فاصبحوا خاسرين**
خسروا الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب **يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه** قرا اهل المدينة والشام من يرتدد بدالين
على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلعم فاخبر انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه و[illegible]

في ذلك القوم من هم قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلعم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة
والبحرين من عبد قيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلعم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال النبي صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا
كانوا يؤدونها الى النبي صلعم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج
على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من
الانبياء في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلعم ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن
واستولى على بلادها فكتب النبي صلعم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه
قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلعم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال عم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي صلعم واصحابه بهلاك الاسود وقبض صلعم من الغد
واتى مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك اول فتح جا ابا بكر والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى في حيوة النبي
في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد صلعم في النبوة وكتب الى النبي صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه رجلين من
اصحابه فقال لهما النبي صلعم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
ومرض النبي صلعم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد فكان
وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد بن الوليد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى النبوة في حيوة
النبي صلعم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلعم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك
وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلعم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم في نصر دينه على يد ابي بكر رضه قالت عائشة توفي النبي صلعم وارتدت العرب واشرابت
النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم
الاشعري قال لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال النبي صلعم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اهل اليمن انا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء الناس فجاهدوا
في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر قوله اذلة على المؤمنين يعني ارقاء رحماء كقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد انهم لينون على المؤمنين
وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون كما قال الله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين اي اشداء غلاظا على الكفار يعادونهم
ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه قال عطا اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم قوله
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن
عبادة بن الصامت قال بايعنا النبي صلعم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله
ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن
عباس نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرا عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب النبي صلعم وقال جابر بن
عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية
فقراها عليه النبي صلعم فقال رضينا بالله ربا وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس
وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو
راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر
محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله
ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله

يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الاية قال ابن عباس كان رفاعة
بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهروا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرا اهل البصرة والكسائي والكفار
بخفض الرا يعني ومن الكفار وقرا الآخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي النبي صلعم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد
قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الاية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الآخرون ان الكفار لما
سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على النبي صلعم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان
فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية قرا الكسائي هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والثاء والنون وافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو
في هل ترى موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلعم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل
الله هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم
فاسقون يقول هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال قل
يا محمد هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ
الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي هو من لعنه الله
وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي
اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم البا الطاغوت بجر التا اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم البا وعبد
بضم البا الطاغوت بجر التا اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم البا وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك
شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاؤكم يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين
آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلعم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين
وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم
المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر
الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلعم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة اي محبوسة
مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلم ينهه الآخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس
يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله فقال انا الجواد
وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة كقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم
مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا والآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال
لما خلقت بيدي وقال النبي صلعم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد الايمان والتسليم وقال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق
يرزق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا

وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله

ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم

سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم

من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة

وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك

من ربك

فإن لم تفعل فما بلغت رسالته

والله يعصمك من الناس

إن الله لا يهدي القوم الكافرين

قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا

التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا

فلا تأس على القوم الكافرين إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا

وفريقا يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة

ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم

وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار

وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة

وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون

ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه

والله غفور رحيم ما المسيح

ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة

كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم

الآيات ثم انظر أنى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع

العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا

من قبل وأضلوا

كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود

وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا

يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا

لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط

الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه

ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن أشد الناس عداوة للذين

آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى

عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن
ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث
النبي صلعم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النسا والصبيان فلما علمت
قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون
هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر النبي صلعم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب النبي صلعم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت
قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة النبي صلعم اياها فاعطتها اوضاحا لها
سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعماية دينار وكان الخاطب لرسول الله صلعم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربعماية دينار على يد ابرهة
فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت به وحاجتي منك ان تقريه
مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان النبي صلعم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلعم
بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلعم فدخلت عليه فكان يسايلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد النبي صلعم وانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جا ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى النبي صلعم ابنه ارها بن اصحمة بن ابجر
في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها وان شئت
ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه النبي صلعم في سبعين رجلا عليهم
ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم النبي صلعم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القران وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل
على عيسى عم فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال
مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان و
ثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عم فلما بعث الله محمدا صدقوه
وآمنوا به فاثنى الله عليهم **ذلك بان منهم قسيسين** اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم **ورهبانا** الرهبان العباد اصحاب الصوامع
واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين **وانهم لا يستكبرون** لا يتعظمون عن الايمان
والاذعان للحق **واذا سمعوا ما انزل الى الرسول** محمد صلعم **ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق** قال ابن عباس في رواية
عطا يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراة **يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين**
يعني محمدا صلعم وامته دليله قوله لتكونوا شهداء على الناس **وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق** وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم آمنتم فاجابوهم بهذا **ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين** اي في امة محمد صلعم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون **فاثابهم الله** اعطاهم الله **بما قالوا جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها** وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله **وذلك جزاء المحسنين** يعني الموحدين المومنين وقوله
من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فعلم ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم** قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم** الاية قال اهل التفسير ذكر النبي صلعم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس وبكوا
فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش
ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النسا والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك النبي صلعم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولا وكانت
عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف النبي صلعم فلما دخل عثمان اخبرته
بذلك فاتى النبي صلعم هو واصحابه فقال لهم النبي صلعم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا
فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا
النسا والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنسا ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم

الجزء السابع

ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم
بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلعم
فقال ايذن لنا في الاختصا فقال النبي صلعم ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصا امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول
الله ايذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوة وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت
واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة
ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير **ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** قال عبد الله بن المبارك
الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذى ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي **واتقوا الله الذي انتم به مومنون** اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابرهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا
نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلعم يحب الحلوا والعسل **لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم** قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم **ولكن يواخذكم بما عقدتم
الايمان** قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم **فكفارته** اي كفارة ما عقدتم
الايمان اذا حنثتم **اطعام عشرة مساكين** واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلعم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع
الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم بن سليمان بن يسار وعطا والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى
ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوز
ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز
ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى
اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز **من اوسط ما تطعمون اهليكم** اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل
والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزي **او كسوتهم** كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شا اطعم عشرة من المساكين
وان شا كساهم وان شا عتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او
ردا او قميص او سراويل او عمامة او كسا او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما يجوز
صلوته فيه فيكسو الرجال ثوبا والنسا ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان **او تحرير رقبة** واذا اختار العتق يجب اعتاق
رقبة مومنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مومنة واجاز ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة
الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق محمول على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل
منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة
ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز
عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى شيا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا
حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا تضر
بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة على الكمال يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين **فمن لم يجد فصيام
ثلثة ايام** اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته
ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا
في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شا تابع وان شا فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه
التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات **ذلك** اي ذلك الذي ذكرت **كفارة**

أيمانكم إذا حلفتم أراد إذا حلفتم وحنثتم فإن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم إلى جوازه لما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين وإليه ذهب مالك والأوزاعي والشافعي إلا أن الشافعي
يقول إن كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لأنه بدني إنما يجوز بالإطعام أو الكسوة أو العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب
قوم إلى أنه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال أبو حنيفة واحفظوا أيمانكم قيل أراد به ترك الحلف أي لا تحلفوا وقيل هو الأصح أراد به إذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد
منه حفظ اليمين عن الحنث هذا إذا لم تكن يمينه على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فالأفضل أن يحنث نفسه ويكفر لما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا حجاج بن منهال أنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك
إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تشكرون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر أي القمار والأنصاب يعني الأوثان سميت بذلك لأنهم كانوا ينصبونها
واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والأزلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل
الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية إلى الرجس لعلكم تفلحون قوله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر أما العداوة في الخمر فإن الشاربين إذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الأنصاري الذي شج سعد بن أبي وقاص بلحي الجمل أما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر
على الأهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الأهل والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك أن من اشتغل بشرب الخمر أو القمار ألهاه ذلك عن
ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل بأضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون فهل أنتم منتهون
أي انتهوا لفظه استفهام ومعناه أمر كقوله تعالى فهل أنتم شاكرون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فإن توليتم فاعلموا
أنما على رسولنا البلاغ المبين ذكر وعيد شارب الخمر أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا أبو الحسن محمد بن محمود المحمودي
أنا أبو العباس الماسرجسي بنيسابور أنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أنا ملح بن قدامة عن أبي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام إن حقا على الله أن لا
يشربه عبد في الدنيا إلا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق أهل النار أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة وأخبرنا أبو عبيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أحمد بن أبي أنا أبو العباس
الأصم أنا محمد بن إسحق الصنعاني أنا ابن نعيم أنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من أهل مصر عن ابن عثمان أنه قال أشهد لسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله
الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا سبب نزول هذه الآية أن الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر وأكلوا من الميسر إذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا الخمر والميسر
بعد تحريمها ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله وأحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الأول إذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا أي داموا على ذلك
التقوى وآمنوا ازدادوا إيمانا ثم اتقوا المعاصي كلها وأحسنوا وقيل اتقوا بالإحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء
من الصيد الآية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة فهموا بأخذها فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد
ليختبرنكم الله وفائدة البلوى إظهار المطيع من العاصي وإلا فلا حاجة له إلى البلوى بشيء من الصيد وإنما بعض فقال بشيء لأنه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله أيديكم يعني الفرخ والبيض
وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لأنه قد علمه من يخافه بالغيب أي يخاف الله ولا يصطاد في حال الإحرام فمن
اعتدى بعد ذلك أي صاد بعد تحريمه فله عذاب أليم روي عن ابن عباس أنه قال يوجع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وأنتم حرم أي محرمون بالحج أو العمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال أحرم الرجل إذا عقد الإحرام وأحرم إذا دخل الحرم
نزلت في رجل يقال له أبو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الإحرام أما إذا
قتله عمدا وهو ذاكر لإحرامه فلا حكم عليه وأمره إلى الله لأنه أعظم من أن يكون له كفارة وهو قول مجاهد والحسن وقال الآخرون هو أن يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لإحرامه فعليه
الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب أكثر الفقهاء إلى أن العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة
بقتل الخطأ بل يختص بالعمد فجزاء مثل ما قتل من النعم قرأ أهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ الآخرون بالإضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه أنه يجب عليه

مثل ذلك الصيد من النعم وأراد به ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم أي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي أن يكونا فقيهين
ينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب إلى إيجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان
مختلفة وأزمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهو لا يساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل على أنهم
نظروا إلى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة وتجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان وابن عباس أنهم
قضوا في حمام مكة بشاة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش
وفي الغزال بعنز وفي الأرنب بعناق وفي اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة أي يهدي تلك الكفارة إلى الكعبة فيذبحها بمكة على مساكين الحرم أو كفارة طعام مساكين
أو عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه وأراد به أنه في جزاء الصيد مخير بين أن يذبح المثل من النعم فيتصدق بالطعام
على مساكين الحرم وبين أن يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالدراهم على مساكين الحرم ويصوم عن كل مد من الطعام يوما وله أن يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين
وقال مالك إن لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به أو يصوم وقال أبو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد به فإن شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من النعم وإن
شاء إلى الطعام فيتصدق به وإن شاء صام عن كل نصف صاع من بر أو صاع من غيره وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب إلى التخيير ليذوق وبال أمره
أي جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الآية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الآخرة والله عزيز
ذو انتقام وإذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة أهل العلم قال ابن عباس إذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فإن قال نعم
لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك فإن قال لم أقتل قبله شيئا حكم عليه فإن عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم النبي صلى الله عليه وسلم في وج
وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له أكل لحم الصيد فذهب قوم إلى أنه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثوري واحتجوا
بما أخبرنا أبو الحسن الشيرزي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي
أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالأبواء أو بودان فرده عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم وذهب الأكثرون إلى أنه يجوز
للمحرم أكله إذا لم يصطده بنفسه ولا اصطيد لأجله أو بإشارته وهو قول عمر وعثمان وأبي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق
وأصحاب الرأي وأما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لأنه ظن أنه صيد من أجله والدليل على جوازه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن
مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين
وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا فأخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وأبى بعضهم فلما أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فقال إنما هي طعمة أطعمكموها الله أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن محمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا إبراهيم بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم قال أبو عيسى المطلب
لا نعرف له سماعا من جابر وإذا أتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض أو طائر دون الحمام ففيه قيمته يصرفها إلى الطعام فيتصدق به أو يصوم عن كل مد يوما
واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هي من صيد البحر روي ذلك عن كعب الأحبار والأكثرون على أنها لا تحل فإن أصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة
وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه
ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وطعامه ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي وقال
مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره أما السمك فميتته حلال مع اختلاف أنواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم أحلت
لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين أن يموت بسبب أو بغير سبب وعند أبي حنيفة لا يحل إلا أن يموت بسبب من وقوع على حجر أو انحسار الماء عنه ونحو ذلك أما غير
السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر إلا عيش المذبوح اختلف القول فيه فذهب قوم إلى أنه لا يحل
شيء منها إلا السمك وهو قول أبي حنيفة وذهب قوم إلى أن ميت الكل حلال لأن كلها سمك وإن اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية وأكله مباح
بالاتفاق وهو قول أبي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم إلى أن ما له
نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال
الأوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل التمساح قال نعم وقال الشعبي لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم وقال سفين الثوري أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس وظاهر الآية

حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحوت اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة
من آل بن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سال رجل رسول الله صلعم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء
فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال النبي صلعم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد
نا يحيى عن ابن جريج عن عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا
منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك
للنبي صلعم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله **وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا**
الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي
الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام وبالحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يوكل لحمه وما لا يوكل كالمتولد بين
الذيب والظبي لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلعم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان النبي صلعم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور
وقال سفين بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يوكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير الا الاعيان
المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية
وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم
عليه **جعل الله الكعبة البيت الحرام** قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البنا وقيل سميت
كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها
تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله حرمه وعظم حرمته قال النبي صلعم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض **قياما للناس** قرا ابن عامر قيما بلا الف
والآخرون قياما بالالف قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب
والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى او لم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم **والشهر الحرام** اراد به الاشهر الحرام وهي ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرام قياما للناس يامنون فيه القتال **والهدي والقلايد** اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه
ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد
ان الله تعالى جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن
الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
راجع اليه **اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم** قوله **ما على الرسول الا البلاغ** التبليغ **والله يعلم ما تبدون**
وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال **ولو اعجبك** سرك **كثرة الخبيث** نزلت في شريح بن ضبيعة البكري
وحجاج بكر بن وايل **فاتقوا الله** ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة **يا اولي الالباب لعلكم تفلحون** قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص
بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس سالوا النبي صلعم حتى احفوه المسلة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل
لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ
بالله من الفتن فقال النبي صلعم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما ورا الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية
يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة
ما سمعت بابن قط اعق منك آمنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نسا اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني
بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا

محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسالون النبي صلعم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول
الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي لما نزلت ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلعم وما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما
استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه فانزل الله
يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم اي ان يظهر لكم تسوكم اي ان امرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام فيسوه ومن سال عن نسبه لم يامن
من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا النبي صلعم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك **وان تسالوا عنها حين**
ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينيذ
تبد لكم **عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم** كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المايدة **ثم اصبحوا بها كافرين**
فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض الفرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به **ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام** قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة اذا ولدت
خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الما والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله
الرجال والنسا وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النسا لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنسا وقيل كانت الناقة
اذا تابعت اثنتي عشرة اناثا سيبت فلم تركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم
يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السايبة وقال ابو عبيد السايبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او
غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفي مريضي او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ما ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة
هي العبد يسيب على ان لا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلعم انما الولا لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله ما دافق وعيشة راضية
واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنسا وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كانت ذكرا
وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النسا فان مات منها شي اكله الرجال والنسا جميعا واما الحام وهو
الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ما فاذا مات اكله الرجال والنسا اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي قال وقال ابو هريرة قال النبي صلعم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب
السوايب وروى محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه
في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحام فلقد
رايته في النار يوذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مومن وانه كافر **ولكن الذين كفروا يفترون على الله**
الكذب في قولهم الله امرنا **واكثرهم لا يعقلون** قوله تعالى **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول** في تحليل الحرث والانعام
وبيان الشرايع والاحكام **قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا** من الدين قال الله تعالى **اولو كان آباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون** قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وروينا عن ابي بكر الصديق قال يا ايها الناس تقرون هذه الاية يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت النبي صلعم يقول ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سو العذاب ثم ليدعن الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الاية
غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم
يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية نزلت في اليهود والنصارى يعني عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم
فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد النبي صلعم يسير ومنه اي قد يقع تاويلهن في آخر الزمان ومنه

اى يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فاذا ات قلوبكم واهواكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا
ختلفت الاهواء والبستم وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاتا ويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو جعفر بن محمد العنزي نا عيسى
بن نصير نا عبد الله بن المبارك نا عتبة بن ابي حكيم عن عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية
قلت قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلعم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر
حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان ورائكم ايام الصبر فمن صبر
فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد في غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت
في اهل الاهوا قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهوا فذكر شيا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم الضال والمهتدي **جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا**
شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو
بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي
وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا
الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر
تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثماية
مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشي وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلعم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم **اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان** اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم
على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه
قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت
قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور **ذوا عدل** اي امانة وعقل **منكم** اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين **او اخران من غيركم** اي من غير دينكم وملتكم
في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة
وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده
على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان رجلا من
المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد من يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان
في عهد النبي صلعم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال اخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة
وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شي من الاحكام **ان انتم ضربتم** سرتم وسافرتم **في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما** اي فاوصيتم اليهما ودفعتم
اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسوهما اي تستوقفوهما **من بعد الصلوة** اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي
والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي
من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر **فيقسمان** يحلفان **بالله ان ارتبتم** اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي
في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما **لا نشتري به ثمنا** اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض ناخذه او مال نذهب به او حق نجحده **ولو كان**
ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا **ولا نكتم شهادة الله** اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة بالتنوين
الله ممدود وجعل الاستفهام عوضا عن القسم وروي عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله **انا اذا لمن الاثمين**
اي ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الاية صلى النبي صلعم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيا مما دفع اليهما فحلفا
على ذلك وخلى النبي صلعم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال اخرون
لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة

فكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوها الى النبي صلعم فانزل الله تعالى **فان عثر** اي اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشي **على انهما** يعني الوصيين
استحقا استوجبا اثما بخيانتهما وايمانهما الكاذبة **فاخران** من اولياء الميت **يقومان مقامهما** يعني مقام الوصيين **من الذين**
استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في
كما قال الله تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب **عليهم الاثم** يقال حق واستحق
بمعنى **الاوليان** نعت للاخرين اي فاخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين فقال من الذين صارا
كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم
ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من اقارب الميت **فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما**
يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القايل اشهد بالله اي اقسم بالله **وما**
اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما **انا اذا لمن الظالمين** فلما نزلت هذه الاية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة
السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما اي الى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله و
استغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك
وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء
بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى النبي صلعم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسماية من
عدي ورددت الخمسماية فذلك قوله **ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها** اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي
الوصيان بالشهادة على وجهها وساير الناس امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت **او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** اي اقرب
الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعي فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم **واتقوا الله** ان تحلفوا
ايمانا كاذبة او تخونوا امانة **واسمعوا** الموعظة **والله لا يهدي القوم الفاسقين** قوله تعالى **يوم يجمع الله الرسل** وهو يوم القيامة **فيقول**
لهم **ماذا اجبتم** اي ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي **قالوا** اي فيقولون **لا علم لنا** قال ابن عباس
معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله
انه قال **انك علام الغيوب** اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس عن النبي صلعم ليردن على ناس من اصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك
وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي للقيامة اهوال وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم
عقولهم يشهدون على اممهم **اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك** قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه
واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وعلى والدتك** مريم ثم ذكر النعم فقال **اذ ايدتك** قويتك **بروح القدس** يعني جبريل
تكلم الناس يعني وتكلم الناس **في المهد صبيا وكهلا** نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه **واذ**
علمتك الكتاب يعني الخط **والحكمة** يعني العلم والفهم **والتوراة والانجيل واذ تخلق** تجعل وتصور **من الطين كهيئة الطير** كصورة
الطير **باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا** احيا يطير **باذني وتبرئ** تصحح **الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني**
من قبورهم احياء باذني **واذ كففت** منعت وصرفت **بني اسرائيل** يعني اليهود **عنك** حين هموا بقتلك **اذ جئتهم بالبينات** يعني الدلالات المعجزات وهي
التي ذكرنا **فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين** يعني ما جاءهم به من البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين هاهنا وفي سورة هود والصف فيكون
راجعا الى عيسى عم وفي هود يكون راجعا الى محمد صلعم **واذ اوحيت الى الحواريين** اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون
خواص اصحاب عيسى عم **ان امنوا بي وبرسولي** عيسى **قالوا** حين وفقتهم **امنا واشهد باننا مسلمون** قوله تعالى **اذ قال الحواريون**
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعو وتسال
ربك وقرا الاخرون يستطيع بالياء وربك برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ربك كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو

فيعلم انه يستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيع ربك باجابة سوالك وفي الاثار
من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على ظاهره فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله
ان كنتم مومنين اي لا تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مايدة والمايدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره
وامتاد افتعل منه فالمايدة المطعمة المعطية الاكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مايدة على الجواز لانه يوكل على المايدة وقال اهل الكوفة سميت مايدة لانها تميد
بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية من السما قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم
مومنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيا لم تساله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد اي انما سالنا لانا نريد
ان ناكل منها اي نتبرك لا لاكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمين وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقال
ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله شيا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المايدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين
يوما لا نسال الله شيا سبحانه وتعالى الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني
اسرايل اذا رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما قيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاطا راسه
وغض بصره ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي عايدة من الله حجة وبرهانا والعيد يوم السرور وسمي منه
للعود من الفرح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا
لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه قوله لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا لمن يجي بعدنا وقال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وآية منك
دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني المايدة وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها
بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم بعد نزول المايدة فاني اعذبه عذابا
اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا
يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وآل فرعون واختلف العلماء في المايدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل لان الله لما اوعد على كفرهم بعد نزول المايدة
خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف
في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن النبي صلعم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن النبي صلعم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا
او تخبوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شيتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى
انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوه المايدة فاقبلت الملايكة بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم
قال كعب الاحبار نزلت مايدة منكوسة تطير بها الملايكة بين السما والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المايدة كل شي الا الخبز واللحم وقال قتادة
عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السما سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز ارز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا
فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ثم يجي اخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شا الله والناس الف ونيف
فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير
ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا كالمن
والسلوى لبني اسرايل وقال عطا بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سال الحواريون المايدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مايدة الاية فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين
غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة
واليهود ينظرون الى شي لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى
بذلك منا فقام عيسى فتوضا وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من
الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى
الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة شي افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن
اول من ياكل منها فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكلها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله

ذلكم

ذلكم المهنا فاكلوا وصدروا وعنها الف وثلثماية رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيتها حين نزلت ثم طارت المايدة صعدا وهم ينظرون
اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنيا والفقرا والصبيان والكبار
والرجال والنسا ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فا الفي طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى عم
اجعل مايدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المايدة حقا تنزل من السما فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها
عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثماية وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسايهم
فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى
يدعوهم باسمايهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السما لان حرف اذ يكون للماضي وقال ساير المفسرين انما يقول
الله له هذا القول يوم القيامة بدليل قوله من قبل يوم يجمع وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيامة وقد تجي اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا
يعني اذا فزعوا والقيامة وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينة لانها آتية لا محالة انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السوال مع علم الله عم ان عيسى
لم يقله قيل هذا السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا
اراد الله عم ان يقر على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل
شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عم قال سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان
مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشي وحقيقته تقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك
انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحده ولا تشركوا به شيا وكنت عليهم
شهيدا ما دمت اقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شي
شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم
فانك انت العزيز وهذا لا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول فمعناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السوال قبل القيامة لان الايمان
لا ينفع في القيامة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور
الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السوال الثاني فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراة المعروفة
قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
في الملك والحكيم في القضا لا ينقص من عزك شي ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته ومغفرته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج عن يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلعم تلا قول الله عم في ابرهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن
تبعني فانه مني الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد
وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فساله فاخبره النبي صلعم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشيا في يوم فحذف في فانتصب وقرا الاخرون بالرفع على ان هذا يوم ينفع الصادقين في الدنيا
صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المومنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان
يوم القيامة عيسى عم وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى
كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما
فيهن وهو على كل شي قدير

سورة الانعام ماية وستون وست آية مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك

تذكر واما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك
ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات وقوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الآية اول آية في التورية وآخر آية في
التورية قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله
رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد
وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق وقال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الآية فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات
والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور
قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم
من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء
ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي هو الذي خلقكم من طين
يعني آدم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله جبريل الى الارض لياتيه بطايفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ فقال يا رب انها عاذت
بك فبعث ميكايل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك اختلفت الوان بني
آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكايل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك وروي
عن ابي هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من
الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث قال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل
الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد
معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث وهو الله في السموات وفي
الارض يعني وهو الله في السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات يعلم سركم وجهركم
في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني
اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطا يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا
بالحق بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا
عذبوا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة
ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلثون سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه
على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود
يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين
رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم تقول
العرب قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا
من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن
خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملايكة يشهدون عليه انه من عند الله قال الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا
من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من المعاينة فان السحر يجري على المرئي ولا يجري
على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شي لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه ملك على محمد صلى الله عليه وسلم

ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون
اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته
لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملايكة وكان جبريل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
دحية الكلبي وجا الملكان الى داود في صورة رجلين وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه شبهوا
على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير
والتاكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطا حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهولاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا
السير بالعقول والفكرة ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب
الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السوال
ليكون ابلغ في التاثير وآكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخباره بانه رحيم بالعباد لا يعجل
بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا
معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي واخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر الزيادي نا حاجب بن احمد الطوسي نا ابو عبد الرحمن
المروزي نا عبد الله بن المبارك نا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم
والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعاطف الوحش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي
فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي
تقدر على ان لا تطرحه فقال لله ارحم بعباده من هذه بولدها ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم
القيامة اي في القيامة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
قوله وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر
لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل
والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين آبائه فقال الله تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ
وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبتدئها وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق
كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام
لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت فعبدت غيره عذاب
يوم عظيم عذاب يوم القيامة من يصرف عنه يومئذ يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف
بفتح اليا وكسر الرا من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الآخرون بضم اليا وفتح الرا يومئذ يعني يوم القيامة فقد رحمه وذلك الفوز المبين
اي النجاة البينة وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فهو على كل شي قدير من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو عبد الرحمن السلمي
نا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها
بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة واذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كاين فلو جهد الخلايق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو
جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر

زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله
وهو الحكيم في أمره الخبير بأعمال عباده قل أي شيء أكبر شهادة قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أرنا من يشهد أنك رسول الله
فإنا لا نرى أحدا يصدقك ولقد سألنا عنك اليهود فزعموا أنه ليس عندهم ذكر فأنزل الله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة فإن أجابوك وإلا قل الله هو شهيد
بيني وبينكم على ما أقول أي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به لأخوفكم به يا أهل مكة ومن بلغ
يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الأمم إلى يوم القيامة أخبرنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أنا محمد بن بشر بن محمد المزني أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش
أنا أبو شعيب الحراني أنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي أنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا
عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع
أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب
حامل فقه غير فقيه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم قال
مقاتل من بلغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه أئنكم لتشهدون أن مع الله
آلهة أخرى ولم يقل أخر لأن الجمع يلحقه التأنيث كقوله ولله الأسماء الحسنى وقال فما بال القرون الأولى قل يا محمد إن شهدتم أنتم فلا أشهد أنا أن
معه إلها قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والإنجيل يعرفونه
يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم من بين الصبيان الذين خسروا أنفسهم غبنوا أنفسهم فهم لا يؤمنون وذلك أن الله تعالى
جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار في الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة في النار وذلك الخسران
ومن أظلم أكفر ممن افترى اختلق على الله كذبا فأشرك به غيره أو كذب بآياته يعني القرآن إنه لا يفلح الظالمون الكافرون
ويوم نحشرهم جميعا أي العابدين والمعبودين يعني يوم القيامة قرأ يعقوب يحشرهم ها هنا وفي سبأ بالياء ووافق حفص في سبأ وقرأ الآخرون بالنون ثم نقول
للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرأ حمزة والكسائي ويعقوب
يكن بالياء لأن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الفتنة وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرأ الآخرون
بالنصب فجعلوا الاسم قوله أن قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم أي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة
لإظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل محبوب ثم تصيبه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنته إلا هذا
كذلك الكفار افتتنوا بمحبة الأصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الأصنام إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرأ الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل إنهم إذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه
عن أهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع أهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم
بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم زال وذهب عنهم ما كانوا
يفترون من الأصنام وذلك أنهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك قال الكلبي اجتمع أبو سفيان بن حرب
وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول
محمد قال ما أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها
فقال أبو سفيان إني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية للموت أهون علينا من هذا فأنزل الله تعالى ومنهم من يستمع إليك وإلى كلامك
وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان كالأعنة جمع العنان أن يفقهوه أي يعلموه قيل معناه أن لا يفقهوه وقيل كراهة أن يفقهوه وفي
آذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن وإن يروا
كل آية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير
الأولين يعني أحاديثهم وأقاصيصهم والأساطير جمع أسطورة وإسطارة وقيل هي الترهات والأباطيل من سطرت أي كتبت وهم ينهون عنه أي ينهون
الناس عن اتباع محمد وينأون عنه أي يتباعدون عنه بأنفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الإيمان به أي يبعد حتى روي أنه اجتمع إليه رؤوس
المشركين وقالوا خذ شابا من أصبحنا وجها وادفع إلينا محمدا فقال أبو طالب ما أنصفتموني أدفع إليكم ولدي لتقتلوه وأربي ولدكم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإيمان فقال لولا
أن تعيرني قريش لأقررت بها عينك ولكن أذب عنك ما حييت وقال فيه أبياتا: والله لن يصلوا إليك بجمعهم ۝ حتى أوسد في التراب دفينا ۝ فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيونا ۝ ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ۝ ولقد صدقت وكنت ثم أمينا ۝ وعرضت دينا قد علمت بأنه ۝ من خير أديان البرية دينا ۝ لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا وإن يهلكون ما يهلكون إلا أنفسهم أي لا يرجع وباله إلا إليهم وأوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله تعالى
ولو ترى إذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرأيت عجبا
فقالوا يا ليتنا نرد يعني إلى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب
ونكون من المؤمنين وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب
لأنهم تمنوا أن يكونوا من المؤمنين وأخبروا عن أنفسهم أنهم لا يكذبون إن ردوا إلى الدنيا بل بدا لهم قوله بل للرد عليهم أي ليس على ما قالوا إنهم لو ردوا لآمنوا بل بدا لهم
ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يسرون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فأخفوا شركهم وكتموا
حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لأنهم كانوا لا يخفون في الدنيا إلا أن تجعل الآية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال النضر بن
شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وإنهم لكاذبون في قولهم لو رددنا إلى الدنيا لم نكذب
بآيات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا إخبار عن إنكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
هذا من قولهم لو ردوا لقالوا ولو ترى إذ وقفوا على ربهم أي على حكمه وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل تقول لهم الخزنة بأمر الله
أليس هذا بالحق يعني أليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا إنه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف
آخر وللقيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله أي خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصير إلى الله وبالبعث بعد الموت حتى إذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة أي فجأة قالوا يا حسرتنا ندامتنا
ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كأنه يقول أيتها الحسرة هذا أوانك على ما فرطنا قصرنا فيها أي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة
وقال محمد بن جرير الهاء راجعة إلى الصفقة وذلك أنه لما تبين لهم الخسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أي في الصفقة فترك ذكر
الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لأن الخسران إنما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم
يحملون أوزارهم أثقالهم وآثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول له
هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا وأما الكافر فيستقبله
أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فأنا اليوم أركبك فهو معنى قوله وهم يحملون أوزارهم
على ظهورهم ألا ساء ما يزرون يحملون وقال ابن عباس بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار
الآخرة وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا أضاف الدار إلى الآخرة ويضاف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الأول ومسجد
الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لأنها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك أفلا تعقلون أن الآخرة أفضل من الدنيا قرأ أهل المدينة
وابن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم أفلا تعقلون بالتاء ها هنا وفي الأعراف وقرأ نافع وابن عامر وعاصم أفلا تعقلون والآخرون بالياء في سورة يوسف بالتاء وقرأ
نافع وابن عامر في يس بالتاء برواية ابن ذكوان وقرأ الآخرون بالياء فيهن قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل
ابن هشام فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ها هنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما
كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فأنزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فأنزل الله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون بأنك كاذب فإنهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي
بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو أن تنسبه إلى الكذب وتقول له كذبت والإكذاب هو أن تجده كاذبا تقول العرب أجدبت الأرض
وأخصبتها إذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقولون إنهم لا يكذبونك في السر لأنهم عرفوا صدقك فيما مضى

وانما يكذبون وحيي ويجحدون بآياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه
بنصر انبيائه عم فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله
لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك
اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان النبي صلعم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سألوا آية احب ان يريهم الله ذلك طمعا
في ايمانهم فقال الله تعالى فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فيذهب فيه او سلما اي درجا
ومصعدا في السماء فيصعد فيه فتأتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف
وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعون و
ينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم وقالوا لولا هلا نزل عليه
آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تأكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف
باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والذباب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلعم قال لولا ان الكلاب
امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل الامم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل الامم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم
في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطا امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم
يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول
كوني ترابا فذلك حين يتمنى الكافر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى للشاة الجلحاء من القرناء قوله
والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشإ الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ
يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك
ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين
ارايتم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين
واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون
ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشيئة والامور كلها بمشيئته وتنسون تتركون ما تشركون
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون و
يخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فآمنوا فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان
اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر
والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل القرآن وقرا ابن عامر كذلك
اذا كان عقيبه جمع الابواب بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل
فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة آمن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال ابو عبيدة
المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روي عقبة بن عامر ان النبي صلعم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما
ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب
العالمين حمد الله نفسه على ان قطع الله دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن آمن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلعم واصحابه

بوعداته

شاة جماء لا قرن لها

ربهم اذا اهلكنا المكذبين قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم
حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله يأتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه يأتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية
ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا الرسول يندرج في رضا الله انظر كيف نصرف
الآيات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة
او جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين
كذبوا بآياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا الآيات
فامره ان يقول لهم لا اقول عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول
لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويشاهد ما لا يشاهده الآدمي يريد لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون ان اتبع
الا ما يوحى الي اي ما آتيكم به فمن وحي الله وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر
والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل العالم والجاهل افلا تتفكرون انهما لا يستويان وانذر به خوف به اي بالقرآن الذين يخافون ان
يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم
ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها ها هنا وفي سورة الكهف وقرا الآخرون بفتح الغين والدال
والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلعم قاعدا
مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ثلثين من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح
جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب
فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا
عليك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عم بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ما عليك من حسابهم من شيء الى قوله بالشاكرين فالقى النبي صلعم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان النبي صلعم يقعد معنا بعد و
ندنو منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم
من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله هذه الآية
قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لتابعنا محمدا فانزل الله هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون بالغداة والعشي
يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلعم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء فليصلوا
خلفنا فنزلت الآية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت
يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا عنها الآن وقال ابرهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه
حقيقة الدعاء يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء
فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد واحدهما جواب النفي والآخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف
بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال
اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي نا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام

ثنا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا مسدد ثنا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء
المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء النبي صلعم فقام علينا فلما قام النبي صلعم سكت القارئ فسلم النبي صلعم قال ما كنتم تصنعون قلنا
يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله فقال النبي صلعم الحمد لله جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا
ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت النبي صلعم عرف منهم احدا غيري فقال النبي صلعم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة
تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة **واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم** قال عكرمة نزلت
في الذين نهى الله نبيه صلعم عن طردهم وكان النبي صلعم اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة
وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد **كتب ربكم على نفسه الرحمة** اي قضى على نفسه الرحمة **انه من**
عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على
الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير **ثم تاب من بعده** رجع عن ذنبه **واصلح** عمله وقيل واخلص توبته **فانه غفور رحيم** قرا ابن عامر ويعقوب
انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف **وكذلك نفصل الايات** اي وهكذا
وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل **ولتستبين**
سبيل المجرمين اي طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب النبي صلعم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته
اذا عرفته وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اي ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير
قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الاية ودليل التانيث قوله لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا **قل اني نهيت ان اعبد الذين**
تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقراء **قد ضللت اذا وما انا من المهتدين** يعني ان فعلت ذلك فقد
تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى **قل اني على بينة** اي على بيان وبصيرة وبرهان **من ربي وكذبتم به** اي بما جئت به **ما عندي ما**
تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة الاية وقيل اراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها **ان الحكم الا لله يقص الحق** قرا اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل
بالحق وقرا الاخرون يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال **وهو خير الفاصلين** والفصل يكون في القضاء وانما حذفوا الياء
لاستقبال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق **قل لو ان عندي ما تستعجلون به** من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم **والله اعلم بالظالمين** قوله تعالى **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها**
الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي ثنا ابو الحسن الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال النبي صلعم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله
ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن
الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل
هي ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب **ويعلم**
ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيها شيء الا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف **وما تسقط**
من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض
ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين **ولا رطب ولا يابس** قال ابن عباس
الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء **الا في كتاب مبين** يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ
وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل **ويعلم ما جرحتم** كسبتم **بالنهار ثم يبعثكم فيه** اي يوقظكم فيه اي في النهار
ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام **ثم اليه مرجعكم** في الآخرة **ثم ينبئكم** يخبركم **بما كنتم تعملون**

قوله **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة** يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين **حتى اذا جاء احدكم الموت توفته** قرا حمزة توفيه واستهويه بالياء وامالهما **رسلنا** يعني اعوان
ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفيكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت
فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان
الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له
وهم لا يفرطون اي لا يقصرون **ثم ردوا الى الله مولاهم الحق** يعني الملائكة وقيل يعني يردون بالموت الى الله مولاهم الحق
فان قيل الاية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى
الناصر ولا ناصر للكفار والمولى هاهنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله تعالى مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد هاهنا المؤمنين خاصة يردون
الى مولاهم والكفار فيه تبع **الا له الحكم** اي القضاء دون خلقه **وهو اسرع الحاسبين** اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة و
روية وعقد يد **قل من ينجيكم** قرا يعقوب بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد **من ظلمات البر والبحر** من شدايدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا
في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله **تدعونه تضرعا وخفية** اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن
عاصم وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان **لئن انجيتنا** اي يقولون لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة لئن انجانا الله اي
لئن انجانا الله **من هذه** يعني من هذه الظلمات **لنكونن من الشاكرين** والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها **قل الله ينجيكم منها**
قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف **ومن كل كرب** والكرب غاية الغم الذي
ياخذ بالنفس **ثم انتم تشركون** يريدون انهم يقرون ان الذي تدعونه عند الشدة هو الذي ينجيكم ثم تشركون معه الاصنام التي قد علمتم
انها لا تضر ولا تنفع **قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم** قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت
في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح **او من تحت ارجلكم**
يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك
من فوقكم من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم اي من اسفل منكم **او يلبسكم شيعا** يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة **ويذيق بعضكم**
باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمن ثنا
حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبي صلعم اعوذ بوجهك قال او من
تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال النبي صلعم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري ثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا يعلى بن عبيد الطنافسي ثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال
اقبلنا مع النبي صلعم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلثة سالته ان لا يهلك امتي بالغرق
فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن
محمد بن الحسين بن داود العلوي ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن
عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلعم دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط
على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى
انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقران وقيل بالعذاب **وهو الحق قل لست عليكم**
بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول **لكل نبا** خبر من اخبار القران **مستقر** حقيقة ومنتهى ينتهي اليه
فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة **وسوف تعلمون** وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع
فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في
الاخرة فسوف يبدو لكم **واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا** يعني في القران بالاستهزاء **فاعرض عنهم** فاتركهم ولا تجالسهم

حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني إذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعدما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء
روي عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون أبدا
وفي رواية قال المسلمون فإنا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم فأنزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم أي من آثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى
أي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض إذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم
على الوعظ لعله يمنعهم من الخوض وقيل لعلهم يستحيون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين إذا سمعوا آيات الله
استهزءوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل إن الله تعالى جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم دينهم أي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير
مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أي وعظ بالقرآن أن تبسل أي لأن لا تبسل أي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد
وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة أن تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت
قال الأخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن وأصل الإبسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك ليس لها أي لتلك النفس
من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وإن تعدل كل عدل أي تفد كل فداء لا يؤخذ منها أولئك الذين
أبسلوا أسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله
ما لا ينفعنا إن عبدناه ولا يضرنا إن تركناه يعني الأصنام ليس إليها نفع ولا ضر ونرد على أعقابنا إلى الشرك مرتدين بعد إذ هدانا الله
كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران أي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين أي أضلته حيران قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان
في المهامه فأضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الأمر لا يهتدي إلى مخرج منه له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله لمن
يدعو إلى الآلهة ولمن يدعو إلى الله كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه أصحابه من أهل الرفقة هلم إلى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران
لا يدري أين يذهب فإن أجاب الغول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى قل إن هدى الله هو الهدى يزجر عن
عبادة الأصنام كأنه يقول لا تفعل ذلك فإن الهدى هدى الله لا هدى غيره وأمرنا لنسلم أي أن نسلم لرب العالمين والعرب تقول أمرتك لتفعل وأن تفعل
وبأن تفعل وأن أقيموا الصلاة واتقوه أي وأمرنا بإقامة الصلاة والتقوى وهو الذي إليه تحشرون أي تجمعون في الموقف للحساب
وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق قيل الباء بمعنى اللام أي إظهارا للحق لأنه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن
فيكون قيل هو راجع إلى خلق السماوات والخلق بمعنى القضاء والتقدير أي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع إلى القيامة يدل على سرعة أمر البعث
والساعة كأنه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق أي الصدق الواقع لا محالة يريد أن ما وعده حق كائن وله الملك
يوم ينفخ في الصور يعني ملك الموت يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين وكما قال والأمر يومئذ لله والأمر لله في كل وقت ولكن لا أمر في ذلك اليوم لأحد مع
أمر الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة أهل اليمن وقال أبو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والأول
أصح والدليل عليه ما أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن
المبارك عن سليمان التيمي عن أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي أنا أبو حذيفة أنا سفيان عن الأعمش عن عطية بن سعد العوفي
عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله
ونعم الوكيل وقال أبو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء
وهو الحكيم الخبير قوله عز وجل وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر قرأ يعقوب آزر بالرفع يعني يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم أعجمي
لا ينصرف فينتصب في موضع الخفض قال محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي آزر اسم أبي إبراهيم وهو تارخ أيضا مثل إسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد
الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لأبي إبراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية
وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره أتتخذ آزر إلها أتتخذ أصناما آلهة دون الله إني أراك وقومك

الصور

في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم أي كما أريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السماوات والأرض والملكوت
الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السماوات والأرض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السماوات والأرض وذلك أنه
أقيم على صخرة وكشف له عن السماوات والأرض حتى العرش وأسفل الأرضين ونظر إلى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يعني أريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان
ورفعه بعضهم عن علي لما أري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو
عليه فقال له الرب يا إبراهيم إنك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فإنما أنا من عبدي على ثلاث خلال إما أن يتوب إلي فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة
تعبدني وإما أن يبعث إلي فإن شئت عفوت عنه وإن شئت عاقبته وفي رواية وإما أن يتولى فإن جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السماوات الشمس والقمر و
النجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار وليكون عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السماوات والأرض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما
جن عليه الليل رأى كوكبا الآية قال أهل التفسير ولد إبراهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان
ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقال السدي
رأى نمرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود في ناحيتك
هذه السنة ويكون هلاكك وهلاك ملكك وأهل بيتك على يديه قالوا فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فإذا حاضت
المرأة خلى بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فإذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بإبراهيم وقال محمد بن إسحاق
بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال إلى المعسكر
ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه إلا آزر فبعث إليه وقال له إن لي حاجة أريد
أن أوصيك بها ولا أبعثك إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة فقضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلي
فنظرت إليهم فلما نظر إلى أم إبراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت قال ابن عباس لما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمرود إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة فأمر
نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء
فرجعت فأخبرت زوجها أنها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع
وكانت أمه تختلف إليه فترضعه وقال محمد بن إسحاق لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود
ثم سدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه قال أبو روق قالت أم إبراهيم ذات يوم لأنظرن إلى أصابعه فوجدته يمص
من إصبع ماء ومن إصبع لبنا ومن إصبع عسلا ومن إصبع تمرا ومن إصبع سمنا وقال محمد بن إسحاق كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات
فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على إبراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته فنظر
وتفكر في خلق السماوات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي ما لي إله غيره ثم نظر إلى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي ثم أتبعه بصره ينظر
إليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم رأى القمر بازغا فأتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا إلى آخره ثم رجع إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته
وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه لم ينادهم بذلك فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا
وقيل إنه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك
قال فمن رب أبي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض فإنه ابنك ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر
فقال له إبراهيم يا أبتاه من ربي فقال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من
باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذا ربي ويقال إنه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر إبراهيم
إلى الإبل والخيل والغنم فسأل أباه ما هذه فقال إبل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق ثم نظر فإذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك
الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله فلما جن عليه الليل أي دخل قال جن الليل وأجن وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا إذا أظلم
وغطى كل شيء وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ أبو عمرو ورش بفتح الراء وكسر الألف ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر فإن اتصل بكاف أو هاء فتحهما ابن عامر
فإن لقيهما ساكن وكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وأبو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فأجراه على الظاهر وقالوا كان إبراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد

حتى وفقه الله من اباه رشده فلم يضره ذلك فى حال الاستدلال وايضا كان ذلك فى حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون
لله رسول ياتى عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه
فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربى معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه
اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم فى تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور
كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطاء ما يدعون ومثل هذا مثل الحوارى الذى ورد على قوم يعبدون
الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا فى كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه فى امره فقال الراى ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا
حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثانى من التاويل انه قاله على وجه الاستفهام
تقديره اهذا ربى كقوله افان مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعنى ومثل هذا يكون ربا اى ليس هذا ربى والوجه الثالث انه ذكر على وجه
الاحتجاج عليهم يقول هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اى عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربى كقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اى
يقولان ربنا تقبل منا **فلما افل قال لا احب الافلين** ربا لا يدوم **فلما راى القمر بازغا** طالعا **قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى** قيل
لئن لم يثبتنى على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبيا لا يزالون يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابرهيم يقول واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام **لاكونن من القوم
الضالين** عن الهدى **فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر** اى من الكوكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى
وهو الضيا والنور لانه راه اضوا من النجم والقمر **فلما افلت** غربت **قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين** قوله **وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان** ولما رجع ابرهيم الى ابيه وصار من الشباب
بحالة سقط عنه طمع الذابحين وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها ابرهيم وينادى من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها
احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال اشربى استهزا بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها فى قومه واهل قريته فحاجه اى خاصمه وجادله
قومه فى دينه قال اتحاجونى فى الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين فى الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول
اتجادلوننى فى توحيد الله وقد هدان للتوحيد والحق **ولا اخاف ما تشركون به** وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون
بعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به **الا ان يشاء ربى شيا** وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان يشاء ربى شيا اى سوءا فيكون ما شاء
وليس هذا باستثناء **وسع ربى كل شئ علما** احاط علمه بكل شئ **افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم** يعنى الاصنام وهى لا تبصر
ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع **ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا** حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شئ
فاى الفريقين احق اولى **بالامن** انا واهل دينى ام انتم **ان كنتم تعلمون** قال الله تعالى قاضيا بينهما **الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم** لم يخلطوا
ايمانهم بشرك **اولئك لهم الامن وهم مهتدون** اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق نا عيسى بن يونس
نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو
الشرك الم تسمعوا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم **وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه** حتى خصمهم وغلبهم بالحجة
قال مجاهد هى قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذى حاج به نمروذ على ما سبق فى سورة البقرة **نرفع درجات
من نشاء** بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب بالتنوين هاهنا وفى سورة يوسف اى نرفع درجات من نشاء درجات العلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم
حتى اهتدى وحاج قومه فى التوحيد **ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا** وفقنا وارشدنا **ونوحا هدينا
من قبل** اى من قبل ابرهيم **ومن ذريته** اى من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه ذكر فى جملتهم يونس ولوط ولم يكونا من ذرية ابرهيم **داود**
وهو داود بن ايشا **وسليمان** يعنى ابنه **وايوب** وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم **ويوسف** وهو يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابرهيم **وموسى** وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب **وهرون** وهو اخو موسى اكبر منه بسنة **وكذلك** اى كما جزينا
ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبيا اتقيا كذلك **نجزى المحسنين** على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم **وزكريا**

وهو زكريا بن آذن **ويحيى** وهو ابنه **وعيسى** وهو ابن مريم بنت عمران **والياس** واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل
والصحيح انه غيره لان الله ذكره فى ولد نوح وادريس جد ابى نوح وهو الياس بن بشير بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران **كل من الصالحين
واسمعيل** وهو ابن ابرهيم **واليسع** وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائى والليسع بتشديد اللام وسكون اليا هاهنا وفى ص **ويونس**
وهو يونس بن متى **ولوطا** وهو هاران بن اخى ابرهيم **وكلا فضلنا على العالمين** اى على عالمى زمانهم **ومن اباهم** من فيه للتبعيض
لان ابا بعضهم كانوا مشركين **ومن ذرياتهم** اى ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا
واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم **وهديناهم** وارشدناهم **الى صراط مستقيم** قوله **ذلك هدى الله** دين الله **يهدى به**
يرشد به **من يشاء من عباده ولو اشركوا** اى هؤلاء الذين سميناهم **لحبط** لبطل وذهب **عنهم ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم الكتاب** اى الكتب المنزلة عليهم **والحكم** يعنى العلم والفقه **والنبوة فان يكفر بها هؤلاء** يعنى اهل مكة **فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين** يعنى الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء الكفار فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين يعنى الانبيا الثمانية عشر الذين ذكرهم هاهنا وقال ابو رجاء العطاردى معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما وهم الملائكة
ليسوا بها بكافرين **اولئك الذين هدى الله** اى هداهم الله **فبهداهم** بسنتهم وسيرتهم **اقتده** الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائى اليا
فى الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتدهى باشباع الهاء كسرا **قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى** اى تذكرة وعظة
للعالمين قوله **وما قدروا الله حق قدره** اى ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته **اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ**
قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبى صلعم بمكة فقال له النبى صلعم انشدك بالذى انزل التورية على موسى اما تجدون فى التورية ان الله يبغض
الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شئ وقال السدى نزلت فى فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفى القصة ان مالك بن الصيف
لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شئ قال فقال مالك بن الصيف اغضبنى محمد
فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله
عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السما كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فقال الله **قل لهم من انزل
الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس** يعنى التورية **تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا**
اى تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلعم واية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونه ويخفون
باليا لقوله وما قدروا الله وقرا الاخرون بالتا لقوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى **وعلمتم ما لم تعلموا** الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود
يقول علمتم على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا **انتم ولا اباؤكم** قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلعم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين
يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلعم **قل الله** هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اى قل انزله الله **ثم ذرهم
فى خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه** اى القران كتاب مبارك انزلناه **مصدق الذى بين يديه ولتنذر** يا محمد وقرا
ابو بكر عن عاصم ولينذر باليا اى ولينذر الكتاب **ام القرى** يعنى مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض كلها كالام اصل النسل
واراد اهل ام القرى **ومن حولها** اى اهل الارض كلها شرقا وغربا **والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به** بالكتاب **وهم على صلواتهم**
يعنى الصلوات الخمس **يحافظون** يداومون يعنى المؤمنين **ومن اظلم ممن افترى** اختلق **على الله كذبا** فزعم ان الله بعثه نبيا **او قال
اوحى الى ولم يوح اليه شئ** قال قتادة نزلت فى مسيلمة الكذاب الحنفى وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى
رسول الله صلعم رسولين فقال لهما النبى صلعم اتشهدان ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال النبى صلعم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى نا ابو طاهر
الزيادى نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبى صلعم بينا انا نائم اذ اتيت خزائن الارض فوضع
فى يدى سواران من ذهب فكبرا على واهمانى فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعا الاسود
العنسى وصاحب اليمامة مسيلمة **ومن قال سانزل مثل ما انزل الله** نزلت فى عبد الله بن ابى سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبى صلعم فكان اذا املى سميعا بصيرا
كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلعم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان

فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين
ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس في قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شي معظمه واصلها الشي الذي يغمر الاشيا فيغطيها ثم وضعت
في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا
انفسكم اي ارواحكم كرها لان نفس المومن تنشط للقاء ربه والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون
اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تصدقونه
ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى
جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا وتركتم
وخلفتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم
فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائي وحفص
عن عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى الفلق
الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا
اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البذور
والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى
يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالابكار والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو
اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف
وقرا ابرهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان
الحساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
والله عز وجل خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني زينة للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
ومنها رمي الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الايات لقوم يعلمون قوله عز وجل وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم
من نفس واحدة يعني آدم فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الاخرون
بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال
سعيد بن جبير وعطا فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال
اما انه كان من مستودع في ظهرك فيستخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الآباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق
الارض قال الله عز وجل ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الآخرة ويدل عليه قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى
حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك يوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة
والنار لقوله عز وجل في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الايات لقوم يفقهون قوله عز وجل وهو الذي انزل من
السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شي فاخرجنا منه اي من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العود والاخضر يعني ما كان رطبا
اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب ومن
النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول ينالها
القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن

البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله عز وجل سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم
وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القرا على خلافه والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال
قتادة مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في المطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم الثاء
والميم هنا وما بعده في يس على جمع الثمار وقرا الاخرون بفتحهما على جميع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم
يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشرك
لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من
الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله
وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملايكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون قوله عز وجل بديع السموات والارض
اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شي وكيل بالحفظ والتدبير فيه لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي رؤية الله عز وجل عيانا ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا جاء به القرآن والسنة قال الله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقال النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يوسف بن موسى انا عاصم بن يوسف اليربوعي انا ابو شهاب
عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه فاعلم ان الادراك غير الروية لان الادراك هو الوقوف
على كنه الشي والاحاطة به والروية المعاينة وقد تكون الروية بلا ادراك قال الله عز وجل في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف
دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الروية فالله عز وجل يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله عز وجل ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت
العلم وقال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة
قوله وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شي ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده
وقيل اللطيف موصل الشي باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشيا قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من
ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها
اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فنفسه ضر ووبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول اليكم ابلغكم رسالات ربي
وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شي من افعالكم وكذلك نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست
وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست اي قرات على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين يقرا عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر
كانا عبدين من سبي الروم ثم قرات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درس الكتاب اي درس درسا ودراسة وقال الفرا يقولون تعلمت من يهود وقرا ابن كثير وابو عمرو
دارست بالالف اي قارات اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قرات عليهم وقرا وا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التا اي هذه الاخبار
التي تتلوها علينا قديمة قد درست وامحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون القرآن وقيل نصرف الايات لقوم يعلمون
قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان تصريف الايات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق
فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء الله ما
اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطا وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب
انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت
ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه

فانطلق ابو سفين وابو جهل والنضر بن الحرث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
وان محمدا قد آذانا وآلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك
قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان انتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة
امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا وتفرقوا فقال ابو طالب قد غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس
فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان
فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عُدُوًّا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقة النهي عن سب الله سبب لذلك كذلك زينا
لكل امة عملهم اي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم قال
محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان
يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث بعض موتانا حتى نسأله عنك احق ام باطل وارنا الملائكة
يشهدون لك فقال فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا
فقام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى واقسموا بالله اي حلفوا بالله جهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل اذا
حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله والله قادر على
انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين
انها اذا جاءت لا يؤمنون قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل
الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو
جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال انها اذا جاءت
لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرا الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون
فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
اي يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي يقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي
الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون
بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرا الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة ابن مسعود انها اذا جاءتهم لا يؤمنون قال ابن عباس يعني ونحول
بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالايات التي سالوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا
به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام كقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الاية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطا نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم
عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف
وفتح الباء اي معاينة وقرا الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه
من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء
ليعظم ثوابه على ما يقاسي من اذاهم فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن
قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث
فريقا

الجزء الثامن

فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء النبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شيطان الانس لشيطان الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك
بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الانس كذلك فذلك يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان
العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى المتمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي
عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن
دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس تجيئني فتجرني الى المعاصي يوحي بعضهم
الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا
والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القوا من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون قوله عز وجل ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه صغى يصغي صغا وصغي يصغى ويصغو صغوا والهاء في اليه راجعة
الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي
ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون افغير الله وفيه اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا
وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت
به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التورية والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤوس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه يعني القرآن منزل قرا ابن عامر وحفص منزّل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الآخرون بالتخفيف
من الانزال لقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك قرا اهل
الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرا الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا
في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه
ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
في اكل الميتة وقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله وان تطع اي ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد
ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل
موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين الضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقه فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح
على اسم الله ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله
ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم الا تاكلوا وما يمنعكم من ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم
عليكم قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء
والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت
عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك
قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرا الآخرون بالفتح
لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون
الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله
الجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالفة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم
الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا فكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي
به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن

الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الإثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة **إن الذين يكسبون الإثم سيجزون** في الآخرة
بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها
وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام واختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا
أو ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم إلى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي وأحمد وذهب قوم إلى أن ترك التسمية
عامدا لا يحل وإن تركها ناسيا تحل وهو قول الثوري وأصحاب الرأي ومن أباحها قال المراد من الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله بدليل أنه قال **وإنه لفسق** والفسق
في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما إلى قوله أو فسقا أهل لغير الله به واحتج من أباحها بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يوسف بن موسى أنا أبو خالد الأحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله إن هنا أقواما حديث عهدهم
بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا قال اذكروا أنتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للإباحة لكان الشك في وجودها مانعا من أكلها كالشك
في أصل الذبح **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** أراد أن الشياطين ليوسوسون إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك أن
المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أفتزعم أن ما قتلت وأصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام
فأنزل الله هذه الآية **وإن أطعتموهم** في أكل الميتة **إنكم لمشركون** قال الزجاج وفيه دليل على أن من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم ما أحل الله فهو مشرك
أومن كان ميتا قرأ نافع ميتا ولحم أخيه ميتا والأرض الميتة أحييناها بالتشديد فيهن وقرأ الآخرون بالتخفيف **فأحييناه** أي كان ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فأحييناه
بالإيمان **وجعلنا له نورا يمشي به في الناس** على قصد السبيل قيل النور هو الإسلام كقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع
المؤمن بها يعمل وبها يأخذ وإليها ينتهي **كمن مثله في الظلمات** المثل صلة أي كمن هو في الظلمات **ليس بخارج منها** يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية في رجلين
بأعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث
فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع إليه ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما
جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأنزل الله
هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون**
من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الأصنام **وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها** أي كما أن فساق مكة
أكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية أكابرها أي عظماءها جمع أكبر مثل أفضل وأفاضل وأسود وأساود وذلك سنة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل
ضعفاءهم كما قال في قصة نوح أنؤمن لك واتبعك الأرذلون وجعل فساقهم أكابرهم **ليمكروا فيها** وذلك أنهم أجلسوا على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر ليصرفوا
الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم إياك وهذا الرجل فإنه كاهن ساحر كذاب **وما يمكرون إلا بأنفسهم** لأن وبال مكرهم يعود عليهم
وما يشعرون ذلك قوله تعالى **وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله** يعني مثل ما أوتي رسل الله من النبوة
وذلك أن الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله تعالى وإذا جاءتهم على
صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني أبا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله **الله أعلم حيث يجعل رسالته** قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد
وقرأ الآخرون رسالاته بالجمع يعني الله أعلم بمن هو أحق بالرسالة **سيصيب الذين أجرموا صغار** ذل وهوان **عند الله** أي من عند الله **وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون** قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** أي يفتح قلبه وينوره
حتى يقبل الإسلام ولما نزلت هذه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت **ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا** قرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون
بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين **حرجا** قرأ أهل المدينة وأبو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان أيضا مثل الدنف والدنف وقال سيبويه
الحرج بالفتح المصدر مثل الطلب ومعناه إذا ضيق وبالكسر الاسم وهو أشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الإيمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس
إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه وإذا ذكر شيئا من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية فسأل أعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة

التي تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير **كأنما يصعد في السماء** قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف
وقرأ أبو بكر عن عاصم يصاعد بالألف أي يتصاعد وقرأ الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين أي يتصعد يعني يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء وأصل الصعود المشقة
ومنه قوله تعالى سأرهقه صعودا أي عقبة شاقة **كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون** قال ابن عباس الرجس هو الشيطان أي يسلطه عليهم وقال الكلبي هو الإثم
وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس
اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة **وهذا صراط ربك مستقيما** أي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي أنت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه لا عوج فيه وهو
الإسلام **قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم** يعني الجنة قيل السلام هو الله أي لهم دار السلام من الآفات وهي الجنة
وسميت دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام وسلام قولا من رب رحيم **وهو وليهم بما كانوا يعملون**
قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء **ويوم نحشرهم** قرأ حفص يحشرهم بالياء **جميعا** يعني الجن والإنس يجمعهم في موقف القيامة فيقول **يا معشر
الجن** والمراد بالجن الشياطين **قد استكثرتم من الإنس** أي استكثرتم من الإنس بالإضلال والإغواء أي أضللتم كثيرا **وقال أولياؤهم من الإنس** يعني أولياء
الشياطين الذين أطاعوهم من الإنس **ربنا استمتع بعضنا ببعض** قال الكلبي استمتاع الإنس بالجن هو أن الرجل كان إذا سافر ونزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن
قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم وأما استمتاع الجن بالإنس هو أنهم قالوا قد سدنا الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما
في أنفسهم وهذا كقوله تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة
وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا
وموافقة بعضهم لبعض **وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا** يعني القيامة والبعث **قال** الله تعالى **النار مثواكم** مقامكم **خالدين فيها إلا ما شاء الله** اختلفوا
في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك قيل أراد إلا قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار إلا هذا المقدار وقيل
الاستثناء يرجع إلى العذاب وهو قوله النار مثواكم أي خالدين في النار سوى ما شاء الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون
فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل **إن ربك حكيم عليم** قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى **وكذلك نولي
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون** قيل أي كما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ
من الظالم بالظالم كما جاء من أعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم أولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن أين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروي عن قتادة
نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الإنس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الإنس أي نكل بعضهم إلى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو أن الله تعالى إذا أراد بقوم خيرا ولى أمرهم خيارهم وإذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم شرارهم **يا معشر الجن والإنس
ألم يأتكم رسل منكم** واختلفوا في أن الجن هل أرسل إليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى ألم تسمع الله يقول ألم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الإنس
ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى الجن وإلى الإنس جميعا قال مجاهد الرسل من الإنس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا إلى قومهم منذرين
وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف إلى أحد الصنفين وهم الإنس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ و
المرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة **يقصون عليكم** أي يقرؤون عليكم **آياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا** وهو يوم القيامة **قالوا شهدنا على أنفسنا** أنهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال
الله تعالى **وغرتهم الحياة الدنيا** حتى لم يؤمنوا **وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم** أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وعذاب من كذبهم لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي لم يكن يهلكهم بظلم أي بشرك من أشرك **و
أهلها غافلون** لم ينذروا حتى يبعث إليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل أن تأتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون
التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك أن الله تعالى أجرى السنة أن لا يأخذ أحدا إلا بعد وجود الذنب وإنما يكون مذنبا إذا أمر فلم يأتمر أو نهي فلم ينته ويكون ذلك بعد
إنذار الرسل **ولكل درجات مما عملوا** يعني في الثواب والعقاب على قدر أعمالهم في الدنيا فمنهم من هو أشد عذابا ومنهم من هو أجزل ثوابا **وما ربك
بغافل عما يعملون** قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء **وربك الغني** عن خلقه **ذو الرحمة** قال ابن عباس بأوليائه وأهل طاعته وقال الكلبي

بجملة ذو القدرة ان يشأ يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف ويخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشأكم
من ذرية قوم آخرين اي آباءهم الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون لآت اي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما انتم بمعجزين
اي بفائتين بل يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء
على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا
امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة
قرأ حمزة والكسائي يكون هاهنا وفي القصص وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر
بي واشرك قال الضحاك لا يفوز وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم
وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوا للاصنام انفقوا على الاصنام وخدمها
فان سقط شيء مما جعلوا لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان
وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله
وجعلوا لله مما ذرأ اي خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرأ
الكسائي بزعمهم بضم الزاي وقرأ الباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني للاوثان فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون
ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزءوا لله واكلوا منه ووفروا ما جزءوا لشركائهم ولم يأكلوا منه
ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير
من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء
لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد
فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم
نصب شركائهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد كما قال الشاعر
فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزادة اي زج ابي مزادة القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين
زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم
وكانوا على دين اسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد
فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني
ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر
بذكر اسم الله عن فعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم
بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال
ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة
للتأكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتأنيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث لتأنيثها وقال الكسائي خالص وخالصة
واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرأ ابو بكر
عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرأ ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي وان تقع ما في البطون ميت وقرأ الآخرون
وان يكن بالياء ميتة نصب ردة الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها واراد ان الرجال والنساء فيه شركاء

سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم او على وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم قوله عز قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرأ ابن كثير وابن عامر
قتّلوا بتشديد التاء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة
السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم
بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله عز وهو الذي انشأ ابدع جنات بساتين معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات
وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزرع وسائر
الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع اي وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو
والحامض والجيد والرديء والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره
اذا اثمر هذا امر اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرأ اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام
والجرار واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء ومجاهد
وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امر باتيانه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة قال ابرهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون
العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه
فيأخذه وقال سعيد كان هذا حقا يؤمر باتيانه في ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك
لاهله شيئا فانزل الله هذه الاية قال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد
اسرف لانه جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الاية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة
وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل
فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى عن ابن
زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهي الصغار
من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم
عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشأ من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضأن
اثنين اي الذكر والانثى والذكر زوج والانثى زوجة والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن والنعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد
ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له
من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضأن والمعز ام الانثيين
اي انثى الضأن والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منها فانها لا تشتمل الا على ذكر وانثى نبئوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم
ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة و
السائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلعم وكان خطيبهم
مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال النبي صلعم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله
هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة
وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر
وانثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى ان النبي صلعم قال لمالك يا مالك ما لك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم
واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد
به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما

ودود انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه اي آكل ياكله الا ان يكون ميتة قرا ابو جعفر وابن عامر تكون ميتة
رفع اي الا ان تقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتا ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقرا الباقون يكون باليا ميتة نصب يعني الا ان
يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سايلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احيا وما خرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال
لانهما جامدان وقد جا الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سايل قال عمران بن جرير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر ترى فيها حمرة الدم
فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابرهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي يعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق
ما اتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه
الاشيا ويروى ذلك عن عايشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المايدة واكثر العلما على ان التحريم لا يختص بهذه الاشيا
فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشيا يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا عبيد الله بن معاذ العنبري انا ابي انا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى النبي صلعم
عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن
سفين الحضرمي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما
قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله
الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل
ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهايم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب
ويحكى عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين
الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم او ما اختلط
بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثنا والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة
انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع النبي صلعم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام
فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال النبي صلعم عند ذلك قاتل الله اليهود لما حرم
الله شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبيا وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا
واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير
العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جا وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه
من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شا الله ما اشركنا نحن ولا اباونا من قبل ولا حرمنا من شي من البحاير والسوايب وغيرها ارادوا
ان يجعلوا قولهم لو شا الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله تعالى قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده
منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل اهل
القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شا الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شا الله ما اشركنا
بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد
عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشا والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شا الله ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان
ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قولهم لو شا الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن
الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شا الله ما اشركوا وقال ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله
والمومنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان

فالرد عليهم في هذا ان امر الله بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكاينات غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته
لا يكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون
فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول
والبيان فلو شا لهديكم اجمعين فهذا يدل انه لم يشا ايمان الكافر ولو شا لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين
يشهدون اي ايتوا بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشيا على انفسهم ودعويهم ان الله امرهم به فان شهدوا
وهم كاذبين فلا تشهد معهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون
اي يشركون قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وذلك انهم سالوا وقالوا اي شي الذي حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا
اتل اقرا ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم الا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه
هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد
وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا تشركوا به شيا على الاغرا قال الزجاج يجوز ان يكون محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجاز ان يكون
على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تيدوا بناتكم
خشية العيلة فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية
يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد الا بالحق اي بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم لا يحل دم امري يشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصيكم امركم به لعلكم تعقلون
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له ولا ياخذ منه شيا حتى يبلغ
اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيات قال ابو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى
ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شديد مثل
قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها في ايفا الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا يضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما
لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد
الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة والكسايي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون
بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهن محرمات على بني ادم كلهن وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة
ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصيكم به في هاتين الايتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرا حمزة والكسايي
وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفرا يعني واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا
السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وساير الملل وقيل الاهوا والبدع فتفرق بكم فتميل بكم وتشتت عن سبيله
عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت وصيكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر
بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد
عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلعم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب واتينا موسى الكتاب كان
قبل مجي القران قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن قيل تماما على المحسنين

من قومه فيكون الذى بمعنى من اى على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسىء يدل عليه قراة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن
اى اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعنى اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبيا والمومنون وقيل الذى احسن هو موسى والذى بمعنى ما اى على ما احسن موسى
تقديره اتيناه الكتاب يعنى التورية اتماما للنعمة عليه لاحسانه فى الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما
على الذى احسن موسى من العلم والحكمة اى اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما منى على احسانى الى موسى **وتفصيلا** بيانا **لكل شى** يحتاج اليه من شرايع
الدين **وهدى ورحمة** هذا فى صفة التورية **لعلهم بلقاء ربهم يومنون** قال ابن عباس كى يومنون بالبعث ويصدقون بالثواب والعقاب **وهذا**
يعنى القرآن **كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه** واعملوا بما فيه **واتقوا** واطيعوا **لعلكم ترحمون ان تقولوا** يعنى لئلا تقولوا كقوله
يبين الله لكم ان تضلوا اى لكيلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسايى معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة **انما انزل الكتاب**
على طايفتين من قبلنا يعنى اليهود والنصارى **وان كنا** وقد كنا **عن دراستهم** قراتهم **لغافلين** لا نعلم ما هى معناه انزلنا عليكم
القران لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم **او تقولوا لو**
انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا
منهم قال الله **فقد جاءكم بينة من ربكم** حجة واضحة بلغة تعرفونها **وهدى** بيان **ورحمة** ونعمة لمن اتبعه **فمن اظلم ممن كذب**
بايات الله وصدف اى اعرض **عنها سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب** شدة العذاب **بما كانوا يصدفون**
يعرضون **هل ينظرون** اى هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن **الا ان تاتيهم الملايكة** لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة
والكسايى ياتيهم بالياء هاهنا وفى النحل والباقون بالتاء **او ياتى ربك** بلا كيف لفصل القضا بين خلقه فى موقف القيمة **او ياتى بعض ايات ربك**
يعنى طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدرى مرفوعا **يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن**
امنت من قبل اى لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التى تضطرهم الى الايمان **او كسبت فى ايمانها خيرا** يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق
قل انتظروا يا اهل مكة **انا منتظرون** بكم العذاب اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة قال قال النبى صلعم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس
امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى نا حاجب
بن احمد الطوسى نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن ابى موسى الاشعرى قال قال النبى صلعم يد الله بسطان لمسىء الليل ليتوب بالنهار
ولمسىء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياتى نا حميد بن زنجويه
نا النضر بن شميل نا هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة قال قال النبى صلعم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه واخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور
السمعانى انا ابو جعفر الرياتى نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا حماد بن زيد نا عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادى فذكر
عن النبى صلعم ان الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم عن ابى هريرة عن النبى صلعم قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس
من المغرب قوله لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب **ان الذين فرقوا دينهم** قرا حمزة والكسايى فارقوا بالالف هاهنا
وفى سورة الروم اى خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا اى جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم
وتنصر قوم يدل عليه **وكانوا شيعا** اى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى فى قول مجاهد وقتادة والسدى وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه
الامة وروى عن عمر بن الخطاب ان النبى صلعم قال لعايشة يا عايشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهوا من هذه الامة اخبرنا
ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفى نا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصارى نا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخى نا الرمادى نا احمد نا الضحاك بن
مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى عن عرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلعم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا
فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفا الراشدين المهديين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان

كل محدثة ضلالة وروى عن عبد الله بن عمرو قال قال النبى صلعم ان بنى اسرايل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق امتى على ثلث وسبعين ملة كلهم فى النار الا واحدة
قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى قال ابن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى النبى صلعم
لست منهم فى شى قيل لست من قتالهم فى شى نسختها اية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الاية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهوا
قال المراد من قوله لست منهم فى شى اى انت منهم برى وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منى ولست منك اى كل واحد منا برى من صاحبه **انما امرهم**
الى الله يعنى فى الجزاء والمكافاة **ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون** اذا وردوا القيامة **من جاء بالحسنة فله عشر امثالها** اى عشر حسنات امثالها
وقرا يعقوب عشر منون امثالها رفع **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون** اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة قال قال النبى صلعم اذا احسن احدكم اسلامه
فكل حسنة يعملها يكتب بعشرة امثالها الى سبعماية ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى نا عبد الغافر
بن محمد الفارسى نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابى ذر قال
قال النبى صلعم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب
منى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة ومن لقينى بقراب الارض خطيئة لا يشرك بى شيا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الاية فى الصدقات
من الحسنات فاما الصدقات تضاعف سبعماية ضعف **قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما** قرا اهل الكوفة والشام قيما بكسر
القاف وفتح اليا خفيفة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر اليا مشددا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى هدانى دينا قيما **ملة ابرهيم حنيفا**
وما كان من المشركين قل ان صلوتى ونسكى قيل اراد بالنسك الذبيحة فى الحج والعمرة وقال مقاتل نسكى حجى وقيل دينى **ومحياى**
ومماتى اى حيوتى ووفاتى **لله رب العالمين** اى هو يحيينى ويميتنى وقيل محياى بالعمل الصالح ومماتى اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل
طاعتى فى حيوتى لله وجزاى بعد مماتى من الله رب العالمين قرا اهل المدينة ومحياى بسكون اليا ومماتى بفتحها وقراة العامة محياى بفتح اليا لئلا يجتمع ساكنان
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة **قل اغير الله ابغى ربا** سيدا والها
وهو رب كل شى وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبى صلعم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلى احمل اوزاركم فقال الله **و**
لا تكسب كل نفس الا عليها لا يجنى كل نفس الا كان اثمه على الجانى **ولا تزر وازرة وزر اخرى** اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى
اى لا يواخذ احد بذنب اخيه **ثم الى ربكم مرجعكم فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون** قوله عز وجل **وهو الذى جعلكم خلايف الارض**
يعنى اهلك القرون الماضية واورثكم الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلايف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلايف جمع خليفة كالوصايف
جمع وصيفة وكل من جا بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه **ورفع بعضكم فوق بعض درجات** اى خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض
فى الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل **ليبلوكم فيما اتاكم** ليختبركم فيما رزقكم يعنى يبتلى الغنى والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر
منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب **ان ربك سريع العقاب** لان ما هو ات فهو سريع قريب قيل هو الهلاك فى الدنيا **وانه لغفور رحيم**
قال عطا سريع العقاب لاعدايه غفور لاوليايه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية مايتان وخمس اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب انزل اليك وهو القران **فلا يكن فى صدرك حرج منه** قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد به الامة وقال ابو العالية
حرج اى ضيق معناه لا يضيقن صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به **لتنذر به** اى كتاب انزلناه اليك لتنذر به **وذكرى للمومنين** اى عظة لهم وهو رفع مردود
على الكتاب **اتبعوا** اى وقل لهم اتبعوا **ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا** اى لا تتخذوا غيره اوليا تطيعونهم فى معصية الله
قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء **وكم من قرية اهلكناها** بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل **فجاءها**
باسنا عذابنا **بياتا** ليلا **او هم قايلون** من القيلولة تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار
وان لم يكن معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اى مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى
من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا فكيف يكون مجى الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اى حكمنا
باهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القايل اعطيتنى فاحسنت الى لا فرق بينه وبين قوله احسنت الى فاعطيتنى فيكون

أحدهما بدل الآخر فما كان دعواهم أي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم أشركنا في صالح
دعوى المسلمين إذ جاءهم بأسنا عذابنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية حين
لا ينفع الاعتراف فلنسألن الذين أرسل إليهم يعني الأمم الماضية عن إجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم
ولنسألن المرسلين عن الإبلاغ فلنقصن عليهم بعلم أي نخبرنهم بعلم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب أعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الأمم الخالية فيما أجابوا والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال
الأكثرون أراد به وزن الأعمال بالميزان وذلك أن الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن قال
بعضهم توزن صحائف الأعمال وروينا أن رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الأشخاص وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة
لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الأعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالأعمال الحسنة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان
والحكمة في وزن الأعمال امتحان الله عباده بالإيمان به في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فأولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون وقال أبو بكر الصديق حين حضره الموت
في وصيته لعمر بن الخطاب إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا وإنما خفت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا فإن قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان
واحد قيل يجوز أن يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقوله يا أيها الرسل وقيل لكل عبد ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لأن الميزان
يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن إلا باجتماعها ولقد مكناكم في الأرض أي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا
لكم فيها معايش أي أسبابا تعيشون بها أيام حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت
إليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم أي أصولكم وآباءكم ثم صورناكم في أرحام أمهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي أما خلقناكم فآدم
ثم صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لأنه أبو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم
في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين أخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في أصلاب الرجال وصورناكم في أرحام النساء وقال يمان خلق الإنسان في الرحم ثم
صوره فشق سمعه وبصره وأصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فإن قيل الأمر بسجود الملائكة كان
قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير إلى آدم وحده يستقيم الكلام أما على قول من يصرفه إلى الذرية فعنه أجوبة
أحدها أن ثم بمعنى الواو أي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل أراد ثم أخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد خلقناكم
يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا إبليس ما منعك
ألا تسجد إذ أمرتك أي ما منعك أن تسجد ولا زائدة كقوله وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون قال إبليس مجيبا أنا خير منه لأنك خلقتني
من نار وخلقته من طين والنار خير وأنور من الطين قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس قال ابن
سيرين ما عبدت الشمس إلا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث أن النار خير من الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت
الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها أن من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع
فأورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار فأورثه
اللعنة والشقاوة ولأن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفريقها ولأن الطين سبب الحياة فإن حياة النبات والأشجار بها والنار سبب الهلاك قال فاهبط
منها أي من الجنة وقيل من السماء إلى الأرض وكان له ملك الأرض فأخرجه منها إلى جزائر البحر وعرشه في البحر فلا يدخل الأرض إلا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه
أطمار يروغ فيها حتى يخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها بمخالفة الأمر أي في الجنة ولا ينبغي أن يسكن الجنة ولا السماء متكبر ولا مخالف لأمر الله
فاخرج إنك من الصاغرين من الأذلاء والصغار الذل والمهانة قال إبليس عند ذلك أنظرني أخرني وأمهلني ولا تمتني إلى يوم يبعثون
من قبورهم وهو النفخة الأخيرة عند قيام الساعة أراد الخبيث أن لا يذوق الموت قال الله إنك من المنظرين المؤخرين وبين هذه النظرة والمهلة

في موضع آخر فقال إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما أغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فبأي شيء أغويتني
ثم ابتدأ فقال لأقعدن لهم وقيل ما الجزاء أي لأجل أنك أغويتني لأقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع القسم تقديره فبإغوائك إياي لأقعدن لهم كقوله
بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الأنباري أي فيما أوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء
أغويتني أي أضللتني عن الهدى وقيل أهلكتني وقيل خيبتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم أي لأجلسن لبني آدم على طريقك القويم وهو
الإسلام ثم لآتينهم من بين أيديهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من بين أيديهم أي من قبل الآخرة فأشككهم فيها ومن خلفهم أرغبهم
في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين أيديهم من قبل دنياهم
يعني أزينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فأقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن أيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال
الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن أيمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل
يزينه لهم وقال قتادة أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها وعن أيمانهم من قبل
حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك
وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين أيديهم وعن أيمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون
أي يخطئون حيث يعلمون أنهم يخطئون وحيث لا يبصرون أي لا يعلمون أنهم يخطئون ولا تجد أكثرهم شاكرين مؤمنين فإن قيل كيف
علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فأصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه قال الله لإبليس اخرج منها مذءوما مدحورا أي معيبا والذيم
والذام أشد العيب يقال ذامه يذيمه ذاما فهو مذيم وذامه يذامه مثل سار يسير فهو مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا
إذا أبعده وطرده قال ابن عباس مذءوما أي ممقوتا وقال قتادة مذءوما مدحورا أي لعينا منفيا وقال الكلبي مذءوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن
كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لأملأن جهنم اللام لام القسم منكم أي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم أجمعين ويا آدم
اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس
لهما الشيطان أي إليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما أي ليظهر لهما ما غطي
وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام لام العاقبة وذلك أن إبليس لم يوسوس لهذا ولكن عاقبة أمرهم ذلك وهو ظهور عوراتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني إبليس لآدم وحواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين يعني إلا لئلا تكونا
وكراهة أن تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر أو تكونا من الخالدين الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل أدلك على شجرة
الخلد وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي وأقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما والمؤمن
يخدع بالله فقال إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما وإبليس أول من حلف كاذبا فلما حلف ظن آدم أن أحدا لا يحلف بالله إلا صادقا فاغتر به
فدلاهما بغرور أي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة
المعصية ولا يكون التدلي إلا من علو إلى سفل والتدلية إرسال الدلو في البئر يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال الأزهري أصله تدلية العطشان في البئر ليروى
من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور إظهار النصح مع إبطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما أكلا
منها وروي عن ابن عباس أنه قال قبل أن ازدردا أخذتهما العقوبة أن بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما ما ووري
عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا ألبسهما الله من الظفر لباسا فلما وقعا في الذنب بدت لهما
سوآتهما فاستحييا وطفقا أقبلا وجعلا يرقعان ويلزقان ويصلان يخصفان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب
قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته
وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها أرسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال لا يا رب
ولكني استحييتك وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الأكل منها وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو
مبين أي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمتيه قالت أمرتني الحية قال للحية لم

امرتها قالت امرني ابليس فقال الله اما انت يا حوا ادميت الشجرة فتدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك كل من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هاهنا وفي الزخرف وانتم تخرجون هاهنا زاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم الباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن يا بني ادم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السما كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنسا بالليل عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري يستر سواتكم واحدتها سواة سميت بها لانه يسو صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اي كما فتن ابويكم ادم وحوا فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما ليرى كل واحد سواة الاخر انه يريكم يعني ان الشيطان يريكم يا بني ادم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء اي قرناء واعوانا للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباوكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله بدا خلق بني ادم مومنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مومنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال النبي صلعم يبعث كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقا كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقا فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال النبي صلعم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احيا يوم القيامة كما قال كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب والى التراب يعودون

نظيره قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سوا يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب كله في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحاير والسوايب قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة وفيه حذف تقديره هي للذين امنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المومنين في طيبات الدنيا وهي في الاخرة خالصة لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيامة من التنغيص والغم للمومنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم قرا نافع خالصة رفع اي قل هي للذين امنوا مشتركة خالصة يوم القيامة وقرا الاخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النسا بالليل وقيل هي الزنا سرا وعلانية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وايل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطا والحسن يعني وقت لنزول العذاب بهم فاذا جا اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه الاية يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني ادم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلعم وحده يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس فرايضي واحكامي فمن اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل ما فيما بينه وبين الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا خافوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان ذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب باياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله كذبا ان وجهه مسود قال الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من السعادة والشقاوة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير او شر يجزى عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا انا اذا انتهت جاتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني تقول الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة تلعن اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني اخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولها وقال السدي اهل اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هولاء اضلونا

من الهدى يعني القادة **فاتهم عذابا ضعفا من النار** اي ضعف عليهم العذاب **قال** الله **لكل ضعف** يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب **ولكن لا تعلمون** ما للفريق منكم من العذاب وقرا ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع **وقالت اولىهم** يعني القادة **لاخريهم** للاتباع **فما كان لكم علينا من فضل** الا انكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء **فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون** قوله تعالى **ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح** بالتا خفيف ابو عمرو بالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتا والتشديد **لهم ابواب السما** لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح ابواب السما لارواح المومنين وادعيتهم **ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط** اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا **وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد** اي فراش **ومن فوقهم غواش** اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل **وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها** اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه **اولىك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** قوله تعالى **ونزعنا** اخرجنا **ما في صدورهم من غل** من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم **تجري من تحتهم الانهار** روى الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا اني لارجو ان يكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال النبي صلعم يخلص المومن من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا **وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا** اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفين الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه **وما كنا** وقرا ابن عامر ما كنا بلا واو **لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جات رسل ربنا بالحق** هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا **ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون** قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال الا ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهيم وعن حميد عن عبد الرزاق عن سفين الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ما من احد الا وله منزله في الجنة ومنزله في النار فاما الكافر فيرث المومن منزله من النار واما المومن يرث الكافر منزله من الجنة **ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا** من الثواب **حقا** صدقا **فهل وجدتم ما وعد ربكم** من العذاب **حقا قالوا نعم** قرا الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان **فاذن موذن بينهم** اي نادى منادي اسمع الفريقين **ان لعنة الله على الظالمين** قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم **ان** خفيف لعنة رفع وقرا الاخرون بالتشديد **لعنة الله** نصب **على الظالمين** الكافرين **الذين يصدون** يصرفون الناس **عن سبيل الله** طاعة الله **ويبغونها عوجا** يطلبونها زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جايرين عن القصد وقال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قايما وبالفتح في كل ما كان قايما كالحايط والرمح ونحوهما **وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب** يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب **وعلى الاعراف** هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهي اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فقصرت بهم سياتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شا ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل الجنة اخبرنا

ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبه نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولىك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولىك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يوميذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم سياتهم ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من ايديهم فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع النور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا اخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن ابايهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لابايهم فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية ابايهم فهم اخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الاخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المومنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين **يعرفون كلا بسيماهم** اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم **ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم** اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم **لم يدخلوها** يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة **وهم يطمعون** دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون **واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار** نعوذ بالله **قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** يعني الكافرين في النار **ونادى اصحاب الاعراف رجالا** كانوا عظما في الدنيا من اهل النار **يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم** في الدنيا من المال والولد **وما كنتم تستكبرون** عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقرا والضعفا ممن كانوا يستهزون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولىك الكفار **اهولا** يعني **اهولا الضعفا الذين اقسمتم** حلفتم **لا ينالهم الله برحمة** اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون** وفيه قول اخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولىك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار اهولا يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملايكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا** اصبوا **علينا من الما او مما رزقكم الله** اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطا عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج وقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فينظرون الى قراباتهم وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمايهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله **قالوا ان الله حرمهما على الكافرين** يعني الما والطعام **الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا** وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكا والتصدية حول البيت وساير الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم **وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم** نتركهم في النار **كما نسوا لقا يومهم هذا** اي تركوا العمل للقا يومهم هذا **وما كانوا باياتنا يجحدون** قوله تعالى **ولقد جيناهم بكتاب** يعني القران **فصلناه** بيناه **على علم** منا بما يصلحهم **هدى ورحمة** اي جعلنا القران هاديا وذا رحمة **لقوم يومنون هل ينظرون** اي هل ينتظرون **الا تاويله** قال مجاهد جزاه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يوول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار **يوم ياتي تاويله** اي جزاوه وما يوول اليه امرهم **يقول الذين نسوه من قبل قد جات رسل ربنا بالحق** اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف **فهل لنا** اليوم **من شفعا فيشفعوا لنا او نرد** الى الدنيا **فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم** اهلكوها بالعذاب **وضل** وبطل **عنهم ما كانوا يفترون** قوله تعالى **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يوميذ يوم ولا شمس ولا سما قيل ستة ايام كايام الاخرة كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما للخلق التثبت

والثاني في الامور وقد جاء في الحديث التأني من الله والعجلة من الشيطان **ثم استوى على العرش** قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة
الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله تعالى وسال رجل مالك بن انس
عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي عن الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه
الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك
يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشّي بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل على النهار فيغطيه
وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل **يطلبه حثيثا** اي سريعا
وذلك انه اذا يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه **والشمس والقمر والنجوم مسخرات** قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون
بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات مذللات **بامره الا له الخلق والامر** له الخلق
لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر **تبارك الله** اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك
المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة من عنده
وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت
ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف **رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا** تذللا واستكانة **وخفية** قال الحسن
بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى
يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا **انه لا يحب المعتدين** قيل المعتدين في الدعاء وقال
ابو مجلز هم الذين يسالون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني نا القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني
نا موسى بن اسمعيل نا حماد عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال
يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال
ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح روينا عن ابي موسى قال لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء
الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها
اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب **وادعوه خوفا وطمعا** اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل
وطمع الفضل **ان رحمة الله قريب من المحسنين** ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله
واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث المال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيهما
المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه امراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة
وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة **وهو الذي يرسل الرياح بشرا** قرا عاصم بشرا بالباء وضمه وسكون الشين ههنا وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر
بدليل قوله الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين
وقرا الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية **بين يدي رحمته** اي قدام المطر
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس
ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر
وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من
خيرها وعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده **حتى اذا اقلت** حملت الرياح **سحابا ثقالا** بالمطر **سقناه** رد الكناية الى السحاب

لبلد ميت

لبلد ميت اي الى بلد ميت محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه **فانزلنا به** اي بالسحاب وقيل بذلك البلد **الماء** يعني المطر **فاخرجنا به من كل الثمرات**
كذلك نخرج الموتى استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى **لعلكم تذكرون** قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى
ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون
في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا **والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه** هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه **والذي خبث** يريد الارض السبخة التي **لا يخرج
نباتها الا نكدا** قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعناء ومشقة فالاول مثل المؤمن الذي اذا سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل
الكافر الذي يسمع القران فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه **كذلك نصرف الايات** نبينها **لقوم يشكرون** اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلاء نا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا و
اصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل
هدى الله الذي ارسلت به **لقد ارسلنا نوحا الى قومه** وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعث بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه
وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة قال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه و
اختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه
اعبتني ام عبت الكلب **فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت
الاله ووافق حمزة في سورة فاطر من خالق غير الله وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من اله **اني اخاف عليكم** ان لم تؤمنوا **عذاب يوم
عظيم قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال** خطاء وزوال عن الحق **مبين** بين **قال يا قوم ليس بي ضلالة** ولم يقل ليست لان معنى الضلالة
الضلال او على تقديم الفعل **ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم** قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون بالتشديد من التبليغ لقوله بلغ ما انزل اليك **رسالات ربي وانصح لكم** يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد
لغيره من الخير ما يريد لنفسه **واعلم من الله ما لا تعلمون** ان عذابه لا يرد عن القوم المجرمين **او عجبتم** الف استفهام دخلت على واو العطف **ان جاءكم
ذكر من ربكم** قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة **على رجل منكم لينذركم** عذاب الله ان لم تؤمنوا **ولتتقوا** اي لكي تتقوا الله **و
لعلكم ترحمون** لكي ترحموا **فكذبوه** يعني كذبوا نوحا **فانجيناه** من الطوفان **والذين معه في الفلك** في السفينة **واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين** اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن
الحق واعمى في البصر وقيل العمي والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب وهو الغرق **والى عاد اخاهم هودا** اي وارسلنا الى عاد وهو عاد
بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هو بن شالخ بن ارفخشد بن سام
بن نوح **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون** افلا تخافون نقمته **قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك
في سفاهة** في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه **وانا لنظنك من الكاذبين** انك رسول الله الينا **قال يا قوم ليس بي
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين** ناصح ادعوكم الى التوبة امين على
الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا **او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم** يعني نفسه **لينذركم واذكروا اذ
جعلكم خلفاء** يعني في الارض **من بعد قوم نوح** اي من بعد اهلاكهم **وزادكم في الخلق بسطة** اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة
الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا
قال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم **فاذكروا الاء الله** نعم الله واحدها الي والى مثل
معا وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها انا الليل واحدها اني وانا **لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا**
من الاصنام **فاتنا بما تعدنا** من العذاب **ان كنت من الصادقين قال** هود **قد وقع** وجب ونزل **عليكم من ربكم رجس**

[illegible] وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم قال أهل التفسير كانت لهم أصنام [illegible] ما نزل الله بها من سلطان [illegible] فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه [illegible] والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا [illegible] وما كانوا مؤمنين

[illegible]

وإلى ثمود أخاهم صالحا [illegible]

[illegible] قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله [illegible] لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا [illegible] فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين [illegible] قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة [illegible] فأصبحوا في دارهم جاثمين [illegible] فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

[illegible]

وهو يوميذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفا وبرا عشرا والمخترجة ما شاكل البخت من
الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لين فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج
بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشرا جوفا وبرا كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن
به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يومنوا به ويصدقوه فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكان
كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود
ترعى الشجر وتشرب الما فكانت ترد الما غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير في الحجر يقال لها بير الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع
قطرة ثم ترفع راسها فتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملوا اوانيهم كلها ثم تصدر من الفج الذي منه وردت لا تقدر
ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاوا من الما ويدخرون ما شاوا اليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة
تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتا فتهرب
مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلا والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها
وكانت امراتان من ثمود احديهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان
وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا
تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فجلسا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو
فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى
ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم اظن لم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت
اعطيك اي بناتي شيت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
موسى بن اسمعيل نا وهيب نا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلعم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال النبي صلعم اذ انبعث اشقاها انبعث
لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغووا غواة ثمود فاتبعهم سبعة
نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الما وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع
في طريق اخر فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته
فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلد واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها
ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله
انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا
لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السما حتى ما يناله الطير وجا صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلثا وانفرجت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة
اجل يوم تمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه
ذاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته
قالوا وهم يهزون به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثا دبار والاربعا جبار والخميس مونس
والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة
ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم تصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين
عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة فلما
ابطوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله
لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من ورا ما تريدون
فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب و

عرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب
وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا
لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل
الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة
كانما خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا
اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه
الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السما مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين
ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم
يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق
الله رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شي قط حتى اتت قرح وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت
من الما فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة قال فاوحى الله تعالى الى صالح عم ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل
فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك
الشهر فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا
لو كان ابناونا احيا لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنايهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فنرى الناس انا قد خرجنا الى سفر
فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا
لصادقون فيصدقوننا فيظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كانت يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم
فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في
القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح
بعد عقرهم الناقة كما ذكرناه قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدارا شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر
جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الما قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا
ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الما الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم فقالوا نعم
فعقرها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مسكين نا يحيى بن حسان بن حيان ابو زكريا نا سليمان عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلعم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان
يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الما وقال نافع عن ابن عمر فامرهم النبي صلعم ان يهريقوا ما استقوا من بيارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا
من البير التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلعم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مايهم
ولا تدخلوا على هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولا قوم صالح سالوا رسولهم
فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها
فاهلك الله تعالى من تحت اديم السما منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب
الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك
الغصن وكانت الفرقة المومنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة الاف
مدينة يقال لها حاضورا قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة **ولوطا** اي وارسلنا لوطا وقيل
معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم **اذ قال لقومه** وهم اهل سدوم وذلك انه خرج من ارض بابل مع عمه ابرهيم مومنا به مهاجرا
معه الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله الى اهل سدوم فقال لهم **اتاتون الفاحشة** يعني اتيان الذكران **ما سبقكم**

بها من احد من العالمين ما يرى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الآخرون بالاستفهام
لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النسا بل انتم قوم مسرفون
مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا
نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا واستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا قال الكلبي ان اول من عمل به عمل قوم
لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف
بهم وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امرأته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه كانت من الباقين
والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال
من الغابرين وامطرنا عليهم يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر
وفي الرحمة مطر والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين
قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن
نويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم يكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية الا انها لم تذكر وليست
كل الآيات مذكورة في القرآن وقيل بالبينة مجيء شعيب فاوفوا الكيل اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم
ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي يبعث الى قومه فهو صلاحهم ذلكم
الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي على كل طريق توعدون
تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من آمن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد
وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم
قال السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين آخر
امر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اي اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذبين
ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا
يعني الرؤسا الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا
الذي نحن عليه قال شعيب او لو كنا كارهين يعني ولو كنا اي وان كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا الا ان يكون قد
سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كان لنا ان نعود فيها
ولم يكن شعيب قط في ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه ولتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه الى صرنا في ملتكم
ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله
توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا والفتاح القاضي وانت
خير الفاتحين قوله تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون
مغبونون وقال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم
فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ما فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر
فخرجوا هرابا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة
رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى

حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا
تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما
اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك
مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمن فلما هلك قالت ابنته تبكيه [illegible] كلمن قد هد ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم
اتاه الحتف نار تحت ظلة جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم
غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا
فتولى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
فكيف آسى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا
اهلها عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا بالبأساء في المال والضراء في النفس وقيل البأساء البؤس وضيق العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل البأساء في الحرب والضر
الجدب لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة
حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا
الى الرخا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضرا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم
عليه كما كان آباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم من الضرا قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل
البركة المواظبة على الشيء اي تابعنا عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
من الاعمال الخبيثة افأمن اهل القرى يعني مكة وما حولها ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن قرأ اهل الحجاز
والشام او امن بسكون الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم
يلعبون ساهون لاهون افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم
في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد لهم قرأ قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التفريد يعني اولم يبين للذين
يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها يخلفون ان لو نشاء اصبناهم يعني اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من
قبلهم ونطبع ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم
ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص
عليك من انبائها اخبارها لما فيهم من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات والمعجزات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجايب نظيره قوله تعالى قد سألها قوم
من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس والسدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من
قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقولون
ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوائلهم من قبل الامم الخالية التي اهلكتهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية بل كذبوا
كذب اوائلهم نظيره قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع
الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكتهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفا بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان وجدنا اكثرهم لفا
سقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بآياتنا
بأدلتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف

كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون
كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس
ورميت على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة تدل عليه قراءة ابي عمرو والاعمش حقيق بان لا اقول على الله الا الحق وقال ابو عبيدة معناه حريص
على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع علي بتشديد اليا اي حق واجب علي ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا قوله
فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب
ونحوهما قال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان
مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها
حية عظيمة قال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت
على ذنبها واضعة لحيها الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من
سريره هاربا واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربع مائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا
ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون
هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا بيضا لها
شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون
انه ليأخذ اعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والادم ابيض ويرى الشيء بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر
فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكر وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعني الملا ارجه قرا ابن كثير واهل
البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان كسر الهاء ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال
عطا معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط و
المداين هي مداين الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون من فيها من السحرة وكان رؤسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان
غلبهم موسى صدقناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله يأتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي سحار ههنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا
في الشعرا انه سحار قيل الساحر الذي يعلم والساحر الذي يعمل ولا يعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر قال ابن عباس
وابن اسحق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله في العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها
الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون من موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاوا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا
لا تطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السما فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به واختلفوا في عددهم
قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما راسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل
نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا
ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا وجاء السحرة فرعون واجتمعوا قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اي جعلا
ومالا ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعرا انه مستفهم قال فرعون نعم و
انكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك
واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة
ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاءوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا
وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس و
اوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية
من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرا حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرا الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف

اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلع الكل وقصدت القوم الذين حضروا
فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذه موسى فصار عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا
يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا
كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك
فقال لاتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر قال لهم فرعون حين امنوا امنتم به قرا حفص امنتم على الخبر ههنا وفي طه والشعرا
وقرا الاخرون بالاستفهام امنتم قبل ان اذن لكم امدقتم من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينة
في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطي نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون
انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم منا اي وما تكره منا قال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطا ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه
الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم و
ارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون له اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض اي ارادوا بالافساد في الارض دعاهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي وليذرك والهتك فلا يعبدك
ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنة امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على
عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى
وقرا ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والاهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا
يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا فاعجلنا الالهة ان تؤوبا قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرا
الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء
بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل
فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر
يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما امنت
السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى انا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابنا ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا
وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجي موسى الى نصف النهار فلما جا موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون له اللبن بتبن
فرعون فلما جا موسى اجبرهم ان يضربوه من تبن من عندهم قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم
ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك باغراق فرعون واستخلافهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين اي بالجدوب والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات
بالافات والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب
وترغبها فيما عند الله فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة
ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما
اصابنا بلاء حتى رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربع مائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى
مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله الا انما طائرهم عند الله انصباؤهم من الخصب والجدب
والخير والشر كله من الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم
العظيم هو الذي عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا متى ما كانه يستعمل للشرط

والجبل إنا نأتيه من آية علامة لتسحرنا لتصرفنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فأرسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة ومحمد بن إسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات وأخذهم
بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الأربع العصا واليد والسنين ونقص الثمار فأبوا أن يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا وإن
قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل عليهم الماء وبيوت بني إسرائيل
وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة من الماء وركد الماء على أرضهم
لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة
اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض وقال مقاتل الطوفان الماء طغى فوق حروثهم وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان أمر من
الله طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال النحاة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فأنبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك
من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم
وثمارهم وأوراق الشجر حتى كانت تأكل الأبواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد حتى يقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت
لا تشبع ولم يصب بني إسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وأعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عم
فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم ويقال إن موسى برز إلى
الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي
ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا إلى أعمالهم السوء فأقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها أجنحة والدبا الصغار التي لا أجنحة لها
وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال أبو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطا الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون
الميم قالوا أمر الله موسى أن يمشي إلى كثيب أعفر بقرية من قرى مصر يدعى عين الشمس فمشى موسى إلى ذلك الكثيب وكان أهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم
القمل فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ
قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أقفزة فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم
من القمل وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا إلى موسى
إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث
أعمالهم وقالوا ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعدما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم الضفادع
فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد إناء ولا طعاما إلا وجد فيها الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه ويهم أن
يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع
أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا إلا انشدخت فيه ولا يفتح قدرا إلا امتلأت ضفادع فلقوا منها أذى شديدا
وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله إلى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور
فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم
الضفادع بعدما أقام سبعا من السبت إلى السبت فأقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا إلى الكفر فدعا عليهم موسى فأرسل الله عليهم الدم فسال
النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دما عبيطا أحمر فشكوا إلى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال إنه قد سحركم
فقال القوم من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد فيكون ما يلي الإسرائيلي
ماء وما يلي القبطي دما ويقومان إلى الجرة فيها الماء فيخرج للإسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش
فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء فإذا مجته في فيها صار دما وإن

فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم قال
زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا
ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات**
يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر **فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين** قوله عز وجل **ولما
وقع عليهم الرجز** أي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله من الطوفان وغيرها وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات
الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم واحد فأمسوا وهم لا يتدافنون **قالوا** لموسى **يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك** أي بما أوصاك وقال
عطا بما نبأك وقيل بما عهد عندك من إجابة دعوتك **لئن كشفت عنا الرجز** وهو الطاعون **لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل**
أخبرنا أبو الحسين السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص
عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلعم في الطاعون فقال أسامة بن زيد قال النبي صلعم الطاعون رجز أرسل الله على بني إسرائيل أو على
من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه **فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه**
يعني إلى الغرق في اليم **إذا هم ينكثون** ينقضون العهد **فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم** يعني البحر **بأنهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين** أي عن النقمة قبل حلولها وقيل معناه عن آياتنا معرضين **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون** يقهرون
ويستذلون بذبح الأبناء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنو إسرائيل **مشارق الأرض ومغاربها** يعني مصر والشام **التي باركنا فيها** بالماء
والأشجار والثمار والخصب والسعة **وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل** يعني وفت كلمة الله وهي وعده إياهم بالنصر والتمكين في الأرض وذلك قوله
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية **بما صبروا** على دينهم وعلى عذاب فرعون **ودمرنا** أهلكنا **ما كان يصنع فرعون وقومه** في أرض
مصر من العذاب **وما كانوا يعرشون** قال مجاهد يبنون من القصور والبيوت وقال الحسن يعرشون من الثمار والأعناب وقرأ أبو بكر وابن عامر يعرشون
بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرأ الآخرون بكسرها **وجاوزنا ببني إسرائيل البحر** قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه
فصام شكرا لله **فأتوا** فمروا **على قوم يعكفون** يقيمون قرأ حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان **على أصنام**
أوثان **لهم** يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل قال قتادة كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنو إسرائيل
لما رأوا ذلك **قالوا يا موسى اجعل لنا إلها** أي مثالا نعبده **كما لهم آلهة** ولم يكن ذلك شكا من بني إسرائيل في وحدانية الله وإنما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه و
نتقرب بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم **قال** موسى **إنكم قوم تجهلون** عظمة الله **إن هؤلاء متبر** مهلك
ما هم فيه والتتبير الإهلاك **وباطل ما كانوا يعملون قال** يعني موسى **أغير الله أبغيكم** أي أبغي لكم وأطلب **إلها وهو فضلكم
على العالمين** أي على عالمي زمانكم أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق
بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلعم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا
ذات أنواط كما كان للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة ويعكفون حولها فقال النبي صلعم الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها
كما لهم آلهة إنكم تركبون سنن من قبلكم **وإذ أنجيناكم** وقرأ ابن عامر وإذ أنجاكم وكذلك هو في مصاحف أهل الشام **من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يقتلون أبناءكم** قرأ نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل **ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة** ذا القعدة **وأتممناها بعشر** من ذي الحجة **فتم ميقات ربه أربعين
ليلة وقال موسى** عند انطلاقه إلى الجبل للمناجاة **لأخيه هارون اخلفني** كن خليفتي **في قومي وأصلح** أي أصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وقال
ابن عباس يريد الرفق بهم والإحسان إليهم **ولا تتبع سبيل المفسدين** أي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره وذلك أن موسى وعد بني إسرائيل وهم بمصر
أن الله إذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره الله أن يصوم ثلاثين يوما فلما
تمت ثلاثون أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقال أبو العالية أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن
يصوم عشرة أيام من ذي الحجة وقال أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشرة التي زادها **ولما جاء موسى لميقاتنا**

اي الوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عم تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وفي القصة ان الله انزل ظلمة على سبع فراسخ وطرد
عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرا الملايكة قياما في الهوا ورا العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل
معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق الى رويته **فقال رب ارني انظر اليك** قال الزجاج فيه اختصار تقديره
ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال الروية وقد علم ان الله عم لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الروية وقيل
سال الروية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله عم **لن تراني** وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك
فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله عم له **انظر الى الجبل** وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال
السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الروية فقال الله عم
لن تراني وتعلقت نفاة الروية بظاهر هذه الاية وقالوا قال الله لن تراني ولن يكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال لانه كان
يسال الروية ولن لا يكون للتابيد كقوله عم ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال الرويه ولم يقل اني لا ارى حتى يكون لهم حجة بل علق على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي
غير مستحيل اذا جعل الله تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله **ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني** قال
وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الروية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله
ملايكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملايكة السما الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله
ملايكة السما الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه مثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى
وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال خير الملايكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السما الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد
وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملايكة يا ابن عمران
حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السما الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران لا يشبههم شي من الذين مروا به قبلهم الوانهم
كلهب النار وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شي من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارتعد
قلبه واشتد بكاوه فقال خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السما الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا
على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاوه
فقال له خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا
عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من الملايكة
كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو
يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنسني عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة وراسهم قد اوشكت يا ابن
عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملايكة السما السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت
ملايكة السما اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندكت كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف
موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح
مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملايكتك انت رب الارباب
واله الالهة وملك الملوك ولا يعدلك شي ولا يقوم لك شي رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله عم **فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا** قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام و
كعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلعم قرا هذه
الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله عم اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر

الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة والكسايي دكا ممدودا غير منون هاهنا وفي سورة الكهف وافق عاصم في الكهف وقرا الاخرون مقصورا
منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرا بالمد اي جعله مستويا
ارضا دكا وقيل معناه جعله مثل دكا وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفين ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية
صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا وروي في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت
ثلثة بمكة ثور وثبير وحرا **وخر موسى صعقا** قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة
واعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال ابو الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملايكة السموات ما لابن عمران وسوال الروية وفي بعض الكتب ان
ملايكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض اطمعت في روية رب العزة **فلما افاق** موسى
من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سال امرا لا ينبغي له **فقال سبحانك تبت اليك** عن سوال الروية **وانا اول المومنين** بانك لا ترى
في الدنيا وقال مجاهد والسدي وانا اول من آمن بك من بني اسرايل **قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس** اي اخترتك قرا ابن كثير وابو عمرو
اني وكذلك اخي اشدد **برسالاتي** قرا اهل الحجاز برسالتي على الواحدة والاخرون بالجمع **وبكلامي فخذ ما آتيتك** اعطيتك **وكن من الشاكرين**
لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله عم
اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان
موسى كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمت
ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تزوجي
بعدي فان المراة لاخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة بن سعيد انا رشد بن
بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويومنون بالله وبالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة احمد يا موسى فقال رب اني اجد
امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شا الله فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم
وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال اني اجد
امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم
بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضو فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتب
له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشر امثالها الى سبعماية ضعف واذا هم بسيية ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيية مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد
فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفا يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملايكة اصواتهم في
مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من ورا الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي
اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله عم ثلث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم
دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا **وكتبنا له** يعني لموسى **في الالواح** قال ابن عباس يريد
الواح التورية وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجا في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده
قال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجد خضرا وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد
وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله عم جبريل جا بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امر الله عم بقطع الالواح
من صخرة صما لينها الله عم له فقطعها بيده ثم شققها بيده وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح
عشرة اذرع على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجز
منه في سنة لم يقراه الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التورية الف آية يعني قوله **وكتبنا له في الالواح من كل شي**

مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر
والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور وامر
قومك ياخذوا باحسنها قال عطا عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان اشد عبادة
من قومه فامر بما لم يومروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه
لا يستحق عليها الثواب وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار ساوريكم دار الفاسقين قال مجاهد
مصيرهم في الاخرة قال الحسن وعطا يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا
بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر تدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار
وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يومنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان
الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفين بن عيينة سامنعهم فهم القران قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اصرفهم
عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد بالايات الايات التسع التي اعطاها الله موسى والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا كل
اية لا يومنوا بها وان يروا يعني هولا المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما
لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الاية
ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا ولقا الاخرة اي ولقا الدار الاخرة التي هي
موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي الا جزا ما كانوا يعملون في الدنيا واتخذ
قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروا من اهل فرعون قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحا وقرا يعقوب بفتح الحا وسكون اللام خفيف
اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا اي حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة
وجماعة اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه
ما خار الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا فكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رووسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان
يخور ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله تعالى اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين
ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
يتب علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين قرا حمزة تغفر لنا وترحمنا بالتا فيهما ربنا بنصب البا وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع
موسى اليهم ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدردا الاسف شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا يعني حزينا والاسف اشد الحزن قال
بيسما خلفتموني من بعدي اي بيس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال
الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم والقى الالواح التي فيها التورية وكان حاملا لها والقاها
على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التورية سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي
ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه اي بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرايل
من موسى لانه كان لين الغضب قال ابن ام قرا اهل الكوفة والشام ها هنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف يا الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على
الاضافة كقوله يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقوله حضرموت وخمسة عشر ونحوهما
وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا
يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني في مواخذتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين
له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم

الراحمين قوله ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به
من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابايهم فنسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلا وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة
هو والله جزا كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيامة والذين عملوا السيات ثم تابوا
من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن عن موسى الغضب
اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ
وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد وفيما نسخ منها وقال عطا فيما بقي
منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح تكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من
الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي للخايفين من ربهم واللام في لربهم زيادة التوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت
قبل الفعل حسنت كقوله للرويا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم واختار موسى قومه اي من قومه
فانتصب لنزع حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله تعالى موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرايل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا
وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراهم من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد
بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نومن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه وتعالى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز
بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعايهم فلما اخذتهم الرجفة
وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم
وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا
كلام ربهم فذلك قوله تعالى قال يعني موسى رب لو شيت اهلكتهم من قبل يعني عبادة العجل واياي بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرايل العجل وقال هذا على طريق السوال يسال اتهلكنا بفعل السفها وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفها منا
استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفها لم تكن الا اختبارك
وابتلاوك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل بها من تشا وتهدي من تشا انت ولينا
ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية
وفي الاخرة اي المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشا من خلقي ورحمتي وسعت كل شي
قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شي ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك
ان الكافرين يرزقون ويدفع عنهم بالمومنين لسعة رحمة الله للمومنين فيعيشون فيها فاذا صاروا الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضي بنار غيره
اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شي قال ابليس انا من ذلك الشي فقال الله تعالى فساكتبها للذين
يتقون ويوتون الزكوة والذين هم باياتنا يومنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونوتي الزكوة ونومن فجعلها الله لهذه
الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا
وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرحاض او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهر قلوبكم يقراها الرجل والمراة والحر
والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التورية عن ظهر
قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم قال
نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرايل فجعلت وفادتها لغيرنا فانزل الله ومن قوم موسى امة يهدون

بالحق وبه يعدلون من قوم موسى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة
امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت من المكي والمدني وقيل هو منسوب
الى ام القرى وهي مكة الذين يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان انا فليح انا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله
لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا تابعه
عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن ابن سلام اخبرنا ابو الحسين محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسين احمد بن سيار
القرشي انا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضون اطرافهم
صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام يامرهم بالمعروف
اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد
ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة و
السايبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرا
ابن عامر آصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل
بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد في الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء
الخاطية وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنايس وغير ذلك من
الشدايد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه وقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل
معه يعني القران اولئك هم المفلحون قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات و
الارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته اي باياته وهي القران
وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرا وكلمته القاها الى مريم واتبعوه لعلكم تهتدون قوله تعالى ومن قوم موسى يعني من بني اسرائيل
امة جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون
قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري بالرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار
ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبريل عليه السلام ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلمهم فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرا عليه
مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور من القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم
ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما
قال الفرا انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما
فوق العشر لا يفسر بالجمع فلا يقال اثني عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم
وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبايل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل
اناس سبط مشربهم وكل سبط بني اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث
شيتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتا وضمها وفتح الفا وقرا الاخرون بالنون وكسر الفا
وقرا خطاياكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التا وقرا الاخرون بالجمع وكسر التا سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير

الذي

الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السما بما كانوا يظلمون قوله تعالى وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد
هولا اليهود الذين هم جيرانك سوال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطي البحر وقال الزهري
هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الما كثيرة
جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم اليا اي
لا يدخلون في السبت والقراة المعروفة بنصب اليا ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله
لم ينهاكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم تاخذونها
يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجروا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا وصاروا اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث
لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين
باب وللمعتدين باب ولعنهم داود واصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا
الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسباها من الانس ولم تعرف الانس انسباها من القرود فجعلت القرود ياتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم
فتقول برأسها نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة
الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله ينزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وعلمتم انه او معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة بالنصب اي نفعل
ذلك معذرة الى ربكم والاول اصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا
فعلينا موعظة هولاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون اي يتقون الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما
ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس اي شديد وجيع
من الباس وهو الشدة واختلف القراء فيه فقرا اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر البا على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمز وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر
بفتح البا وسكون اليا وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بيس فلا ادري ما فعل الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم
عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان
بن رياب نجت الطايفتان الذين قالوا لم تعظون قوما والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية
وهلكت الفرقتان وهذه اشد اية في ترك النهي عن المنكر فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين فمكثوا ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اي اذن واعلم ربك يقال تاذن واذن مثل توعد واوعد وقال
ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اي على اليهود من يسومهم سوء
العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم قوله تعالى
وقطعناهم وفرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله فشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين
ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداق من وراء الصين
ومنهم دون ذلك يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم اي جا من بعد هولاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرون الذي يجي بعد قرن قال ابو حاتم الخلف
بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سوا والخلف بفتح اللام البدل سواء كان ولدا او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال النضر
بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السو واحد فاما في القرن الصالح فتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جا في المدح بفتح اللام وفي
الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم ويسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من ابايهم وهو التورية ياخذون عرض
هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية

فهو تذكير الدنيا وهو لا اليهود ورثوا التورية فقروها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته **ويقولون سيغفر لنا**
ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم
بن عبد الله نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال النبي صلعم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت و
العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله **وان ياتهم عرض مثله ياخذوه** وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا
اشرف لهم شي من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه وقال السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون
قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه يرتشي ايضا يقول
وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه **الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق** اي اخذ عليهم العهد في التورية
ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار **ودرسوا ما فيه** قرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك
ولو عقلوه لعملوا للدار الاخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى **والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون والذين**
يمسكون بالكتاب قرا ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لانه يقال مسكت بالشي ولا يقال امسكت بالشي انما امسكته وقرا ابي
بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله **واقاموا الصلوة** اذ قلما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال
المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطا هم امة محمد صلعم واقاموا
الصلوة **انا لا نضيع اجر المصلحين** قوله **واذ نتقنا الجبل فوقهم** قلعناه ورفعناه **كانه ظلة** قال عطا سقيفة والظلة ما اظل **وظنوا** علموا **انه**
واقع بهم خذوا اي وقلنا خذوا **ما اتيناكم بقوة** بجد واجتهاد **واذكروا ما فيه** فاعملوا به **لعلكم تتقون** وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام
التورية فرفع الله على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك
لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر **واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم** اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن
احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن
هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية قال عمر بن الخطاب سمعت النبي صلعم يسئل عنها فقال النبي صلعم ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم
العمل يا رسول الله فقال النبي صلعم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد
بين مسلم وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى
فاخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا ادم هولاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هولاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هولاء
في النار ولا ابالي وهم اهل الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله صلعم فيمن نقض العهد
الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا واهل الشقاوة قالوه تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه برهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم عليه وقال
الكلبي بين مكة والطايف وقال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبط من السما ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل
لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا يعني عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج جاز ان يكون الله جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله صلعم قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك ولم يؤمن
بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم
كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان
اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه ولا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذرياتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل

ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله صلعم اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الابا في الترتيب
فاستغنى عن ظهره ذكر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره **واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى** اي اشهد بعضهم على بعض
قوله **شهدنا ان تقولوا** قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عن نفسه
وملايكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني ادم حين اشهد الله بعضهم على بعض قالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من قول الملايكة وفيه
تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله للملايكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان تقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن
قرا بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا **يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين** اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف يلزم
الحجة واحد لا يذكر الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكر كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم
ذكرهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة **او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم** يقول انما اخذ الميثاق
عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا
افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية ابائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله صلعم باخذ الميثاق على التوحيد **وكذلك**
نفصل الايات ونبين الايات ليتدبرها العباد **ولعلهم يرجعون** من الكفر الى التوحيد **واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها** الاية
واختلفوا فيه وقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل وروي علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين
من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل
ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جا يخرجنا من بلادنا
ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملايكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم
وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في
المنام فوامر في الدعا عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر
فوامر فلم يجز اليه شي فقال قد وامرت ولم يجز الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى
فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا
اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذلقها اذن الله لها بالكلام
وكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملايكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها
فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشي الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه
الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال وهذا ما لا املك هذا شي قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على
صدره فقال لهم قد ذهبت مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النسا وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر
يبعنها فيه ومروهن لا تمنع نفسها امراة من رجل ارادها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين
اسمها كستي بنت صور برجل من عظما بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل
بها حتى وقف بها على موسى فقال اني لاظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع
عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في
البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجا والطاعون يحوس بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما
القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار
وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص
فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته
واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وقال

مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعوا عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ووقفت فضربها فقالت لم تضربني
انما مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع
بنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى ان ينزع عنه الاسم الاعظم
والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منه فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وروى عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت
هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلعم حسده وكفر به وكان
صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته فارعة
رسول الله صلعم فسالها رسول الله صلعم عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد اتاه اثنان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند
رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني فغشي عليه فلما افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا
صائر مرة الى ان يزولا ● ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ● في قلال الجبال ارعى الوعولا ● ان يوم الحساب يوم عظيم ● شاب فيه الصغير يوما ثقيلا
ثم قال لها النبي صلعم انشديني من شعر اخيك فانشدت بعض قصائده فقال النبي صلعم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية
وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي له ثلث دعوات مستجابات وكانت له امراة منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال
لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج
ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى
الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا
يعرفون النبي صلعم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال ابن عباس والسدي
اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه
الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها
وقال مجاهد لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو
الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض هاهنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض
واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلماء وذلك ان الله اخبر انه اتاه
اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخصلتين
الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن
المبارك عن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال النبي صلعم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها
من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه
قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه
بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وفي
حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل كفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله
فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا وان تركوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اي بئس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا وتقديره
ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون
قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة
ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا احمد بن محمد بن ابي حمزة البلخي نا موسى بن

محمد بن الحكم الشطوي نا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلعم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور
من عصافير الجنة فقال النبي صلعم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام
العاقبة اي ذراناهم وعاقبة امرهم جهنم كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير
والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القران فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم
ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام
تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال
مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في صلوته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله ولله الاسماء الحسنى والحسنى
تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا
الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد
الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة والذين يلحدون في اسمائه
هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد
وقيل هو تسميتهم الاصنام الهة وروي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا
سنة رسول الله صلعم وجملته ان اسماء الله على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال يخادعون
الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعا يا مخادع ويا مكار بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز
يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة قوله ومن خلقنا امة عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن عباس يريد
امة محمد صلعم وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلعم اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا الوليد نا ابو جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر نا عمير بن هاني انه سمع معوية يقول سمعت النبي صلعم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل ناتيهم
من مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال اهل المعاني
الاستدراج ان يندرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه
شيئا بعد شيء واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي ان اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري
شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلعم قام على
الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى
الصباح فانزل الله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة جنون ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء اي ولينظروا الى ما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته و
ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي لعل ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث
بعده يؤمنون اي بعد القران يؤمنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد صلعم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم
عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ونذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان
ذكر الله تقدم قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا الاخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرين يسالونك عن الساعة ايان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلعم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله
يسالونك عن الساعة يعني القيامة ايان مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي

استاثر بعلمها ولا يعلمها الا هو لا يجليها الا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها
وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال لتقومن
الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي
فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته فلا يطعمها يسالونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسالونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم
احفيت في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها
عند الله حتى سالوا محمدا صلعم عنها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص
قبل ان يغلو فتشتريه وتربح عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله قل لا املك لنفسي نفعا اي لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان
اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من المال لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت
اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة
لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتدا يريد وما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما
جيت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وجعل وخلق منها زوجها يعني حوا ليسكن
اليها ليانس بها ويادر اليها فلما تغشاها اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اي استمرت
به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لين آتيتنا يا ربنا
صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني
اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك او من فيك او يشق بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم
من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملايكة الحرث فذكرت
لادم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما ابليس حتى غرهما ولما ولدت سمياه عبد الحرث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه
بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحرث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم فتسميه عبد الله وعبيد الله
وعبد الرحمن فتصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث فعاش وجا في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في
الارض وقال ابن زيد ولد لادم فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان
ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله فلما آتاهما صالحا
بشرا سويا جعلا له شركا فيما آتاهما قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الاخرون بضم الشين
ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولان الحرث ربهما فان
آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم
الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال
يوسف لعزيز مصر انه ربي ولم يرد به معبوده كذلك هذا وقوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتدا كلام واراد به اشراك اهل مكة ولين اراد
به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الاية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو
قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهم له شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآبا الى الابنا في تعييرهم بفعل الآبا فقال ثم اتخذتم العجل
واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلعم وكان ذلك الفعل من آبايهم وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال
ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل
منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل قول عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم

وحوا فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من
اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراد هم بكسر او نحوه ثم خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى
وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعرا وقرا الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا
سوا عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعايهم لا يومنون كما قال سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وقيل ان تدعوهم الى الهدى
يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم
في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملايكة والخطاب مع قوم يعبدون الملايكة والاول اصح فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطا هاهنا وفي القصص والدخان وقرا الاخرون بكسر الطا ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم آذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم مفضلون عليها بالارجل الماشية
والايدي الباطشة والاعين الناظرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منه قل ادعوا شركاكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم
فلا تنظرون اي لا تمهلوني واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب
وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيا فالله يتولاهم بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من
دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتريهم يا محمد
ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر الى دارك اي
تقابلها وقيل وتريهم ينظرون اليك اي كانهم ينظرون اليك كقوله وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم يعني المشركين
لا يسمعوا لا يفعلون ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلعم ان ياخذ
العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث
عن الاشيا ونحو ذلك وروي لما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من الاموال وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله يسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات وامر بالعرف اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالمعروف يعني بلا اله الا الله
واعرض عن الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه صلعم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي انا محمد بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله
الجدلي عن عايشة انها قالت لم يكن النبي صلعم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح اخبرنا ابو الفضل زياد بن
محمد الحنفي انا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمن الواعظ انا عمار بن محمد البغدادي انا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن ابرهيم يعني الكوفي انا يوسف
بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال النبي صلعم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال واما ينزغنك من الشيطان نزغ
اي يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان وسوسة
وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبي صلعم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان قرا ابن كثير واهل البصرة والكسايي طيف
والآخرون طايف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشي والطيف
اللمة والوسوسة وقيل الطايف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا وعرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة
فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ
من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يدهم

الشياطين قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين **في الغي** اي يطيلون لهم الاغوا حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم اليا وكسر
الميم من الامداد والاخرون بفتح اليا وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد **ثم لا يقصرون** اي لا يكفون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيات ولا
الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف
ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون **واذا لم تاتهم باية** يعني اذا لم تات المشركين باية **قالوا لولا اجتبيتها** هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك
واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها
من عندك **قل** لهم يا محمد **انما اتبع ما يوحى الي من ربي** ثم قال **هذا** يعني القران **بصاير** حجج وبيان وبرهان **من ربكم** واحدها بصيرة واصلها ظهور الشي
واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلايل تقودكم **وهدى ورحمة لقوم يومنون** قوله تعالى **واذا قرى القران فاستمعوا له
وانصتوا** اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب قوم الى انها في القراة في الصلوة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوايجهم فامروا بالسكوت
والاستماع الى قراة القران وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراة خلف الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم
في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرون مع الامام فلما انصرف قال اما
انكم ان تفقهوا اذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القراة في الصلوة وقال سعيد بن جبير هذا
في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة
وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ والاول اولاها وهو انها في القراة في الصلوة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور
حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة
الى ايجابها سوا جهر الامام بالقراة او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام
فيه القراة ولا يقرا اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه
لا يقرا سوا اسر الامام او جهر يروى عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الراي ويتمسك من لا يرى القراة خلف الامام بظاهر الاية ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة
واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا هناد انا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه
القراة فلما انصرف قال اني اريكم تقرون وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرا بها **لعلكم
ترحمون** قوله تعالى **واذكر ربك في نفسك** قال ابن عباس يعني بالذكر القراة في الصلوة يريد يقرا سرا في نفسه **تضرعا وخيفة** خوفا
اي تتضرع اليه وتخاف منه هذا في صلوة السر **ودون الجهر من القول** اراد في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون يسمع من
خلفك وقال مجاهد وابن جريج امر ان يذكروه في الصدور وبالتضرع في الدعا والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعا **بالغدو والاصال
ولا تكن من الغافلين** اي بالبكر والعشيات واحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب **ان الذين عند ربك** يعني الملايكة
المقربين بالفضل والكرامة **لا يستكبرون** لا يتكبرون **عن عبادته ويسبحونه** وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله **وله
يسجدون** اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا محمد بن يوسف انا الاوزاعي عن الوليد بن هشام
عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفع الله له بها درجة
وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية سبعون وسبع اية

قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات فانها
نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة **بسم الله الرحمن الرحيم يسلونك عن الانفال** الاية قال اهل التفسير
سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا سارع اليه الشبان واقام الشيوخ

ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا
وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين
فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما يطلب هولاء زهادة في الاخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليه خيل من العدو فيصيبوك
فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هولاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شي فنزلت يسلونك
عن الانفال وقال ابن اسحق امر النبي صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان النبي صلى الله عليه وسلم نفل كل امري ما اصاب وقال الذين
كانوا يقاتلون العدو ولولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على النبي صلى الله عليه وسلم
كرة العدو وقمنا دونه فما انتم احق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت
حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا على بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى
الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان
يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس لي هذا ولا لك اذهب فاطرحه
في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاني الرسول وانزل الله تعالى
يسلونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد نزل في شي فلما انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شي وما اصاب سرايا المسلمين من شي اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو
غلول قوله تعالى يسلونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سوال استخبار لا سوال طلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل
عن صلة اي يسلونك الانفال وهكذا قراة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنايم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنايم
الانفال لانها زيادة من الله لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنايم بدر وقال عطا هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال
من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شا **قل الانفال لله والرسول** يقسمانها كما شاءا واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية
منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنايم يوميذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ولرسوله وقد بين الله مصارفها في قوله
واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول **فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم** اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة
والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول **واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين انما المومنون** يقول ليس المومن الذي
يخالف الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله
انقادوا خوفا من عقابه **واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا** تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة
ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته فاذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي
ان للايمان فرايض وشرايع وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان **وعلى ربهم يتوكلون** اي يفوضون
اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه **الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اوليك هم
المومنون حقا** يقينا قال ابن عباس بريوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لاحد ان يصف نفسه بكونه مومنا
حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن
فقال امومن انت فقال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مومن وان كنت
تسالني عن قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا
نحن المومنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيا قال افلا قلتم من اهل الجنة
انتم ان المومنين اهل الجنة وقال سفين الثوري من زعم انه مومن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف اية دون نصف **لهم درجات عند ربهم** قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين

سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذا الكاف
التي ... قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال
وان كرهوا كما امضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج
محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون
فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم حق حتى ينجزه لهم الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر
وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر
اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما اخرجك ربك بالخروج
من بيتك بالمدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما
تبين وذلك ان المومنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع
الا امر الله وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير وان فريقا
من المومنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هولاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون
الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن
اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي
اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلعم ذلك فندب اصحابه اليه فاخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
فانتدب فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم يظنون ان النبي يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلعم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي
قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلث ليال رويا
افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر او مصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما
رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صاح باعلى صوته الا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
حوله يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلث ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها
ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله
ان هذه الرويا رايت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه
عتبة ففشا الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني ابو جهل
قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت
وما ذاك قال الرويا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبى رجالكم حتى تتنبى نساوكم قد زعمت عاتكة في روياها انه قال انفروا في
ثلث فستربص بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلث ولم يكن شي من ذلك نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس
فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق
الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه
قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه
ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا فرقا من
ان اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو
يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه ما جاء من الامر فتجهز الناس
سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت التي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة من
كنانة بن الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا وكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من

ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج النبي صلعم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير
قريش ليمنعوا عيرهم فخرج النبي صلعم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث النبي صلعم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر
القوم وسبقت العير النبي صلعم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار النبي صلعم اصحابه في طلب العير
وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو
اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني
مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له النبي صلعم خيرا ودعا له وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا نبي الله انا برآء من ذمامك
حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك بما نمنع به آباءنا ونساءنا فكان النبي صلعم يتخوف ان لا يكون يرى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من
عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك النبي صلعم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله فسر النبي صلعم بقول سعد ونشطه ذلك قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم قال
ثابت عن انس قال قال النبي صلعم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احد عن موضع يد النبي فذلك قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
اي الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون اي تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي
ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت
من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل
اي يفني الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة ليلة من شهر رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون
به من عدوكم فتطلبون منه الغوث والنصر روي عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر النبي صلعم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل
العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه
حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردا لكم بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف
الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وقرا الآخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل
في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رووسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان النبي صلعم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله
منجز لك ما وعدك خفق النبي صلعم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابراهيم بن موسى انا عبد الوهاب انا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه
عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا
يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم
الشعب الذي خرج منه الملائكة وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله
ان الله عزيز حكيم قوله تعالى اذ يغشيكم النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له لقوله في سورة آل عمران
امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب لقوله كانما اغشيت وجوههم وقرا الآخرون بضم الياء وكسر
الشين مشددا النعاس نصب على ان الفعل لله فغشيها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت امنا وامنة واما قال عبد الله بن مسعود
النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر
تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظماء ووسوس اليهم الشيطان
وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل

الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملأوا الاسقية واطفأ الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت
عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط
على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت الاقدام بقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم
المؤمنين اني معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين امنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال
مقاتل اي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال
عطا يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله
فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق قال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه
فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة
وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعلم كيف تقتل الادميون فعلمهم الله اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد
الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا عمر بن يوسف الحنفي نا عكرمة بن عمار عن ابو زميل هو سماك
الحنفي عن عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم
حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه بضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث ذلك النبي صلعم
فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين
لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير
بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلعم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان
الاسلام دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق
في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جا الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه
ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة
اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب قد
قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شي والله ان كان الا ان لقيناهم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله لا تبقي شيا
ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني
فضرب بي الارض وبرك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة
وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر
العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال النبي صلعم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد
اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال النبي صلعم اعانك عليه ملك كريم ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا و
ان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلعم حين فرغ
من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا تصلح فقال النبي صلعم لمه قال لان الله وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك ما
وعدك يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف
مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا
تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام
وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريد العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام

من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد
كما قال الله فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير واختلف العلما في هذه الاية فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل
بدر خاصة ما كان لهم الانهزام لان النبي صلعم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلعم ولو انحازوا انحازوا الى المشركين
فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد
بن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم
كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلعم فحاص
الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيد جا الخبر
الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية عام في حق كل من ولى منهزما جا في الحديث من الكباير الفرار من الزحف
وقال عطا بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر
اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم يفر ومن
فر من اثنين فقد فر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذا انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت
فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد
الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمعاني ندب النبي صلعم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم
روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلعم فقال لهما اين قريش قالا هم ورا هذا الكثيب
الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال النبي صلعم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة
ويوما تسعة قال النبي صلعم القوم ما بين التسع مائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن
هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو
فقال النبي صلعم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها النبي صلعم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤوا الى الوادي قال
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصا عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه
وفمه ومنخريه منها شي فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلعم اخذ يوم بدر ثلث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصا الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شي وقيل معناه وما بلغت
اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل ما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا اي ولينعم على المؤمنين منه نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل
والرمي والبلاء الحسن وان الله قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة
موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت
فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت
الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه
وهما ابنا عفرا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال النبي صلعم
يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه

او قتلتموه قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ النبي صلعم من غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم
لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة
من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن
عفراء فضربه حتى اثبته وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله
قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله وروي عن ابن مسعود انه قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت
راسه ثم جئت به النبي صلعم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي النبي صلعم فحمد الله تعالى
وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلعم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين
ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله
ان تستفتحوا ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب النبي صلعم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد
جاءكم الفتح والنصرة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا الفضل بن موسى انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن
خباب قال شكونا الى النبي صلعم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة وقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لقد كان من قبلكم
يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه
عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر
بالله وقتال نبيه صلعم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد
للفتح لمحمد صلعم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة
اي ولان الله مع المؤمنين لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون بكسر الالف على الابتداء يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القرآن ومواعظه ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر
الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم
دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد فقتلوا
جميعا باحد ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو
اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلعم
احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة ونؤمن بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان
وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعز الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة
قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلعم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال النبي صلعم ما منعك ان تجيبني اذ
دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد
يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى
القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جرأة
وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن ابي
سفين عن انس بن مالك قال كان النبي صلعم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين
من اصابع الله يقلبها واتقوا فتنة لا تصيبن اختبارا وبلاء لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء قوله تعالى

يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب
الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الآية في اصحاب النبي صلعم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة
والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الآية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة نزلت في قوم مخصوصين
من اصحاب محمد صلعم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن
عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت النبي صلعم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا
ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري انا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال النبي صلعم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا
ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد
مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب
فارس والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات
يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء
من النبي صلعم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان
النبي صلعم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا النبي صلعم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام
فابى النبي صلعم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت
عندهم فبعثه النبي صلعم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتنزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات النبي صلعم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا
حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ النبي صلعم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق
طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده
ثم قال ابو لبابة من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال النبي صلعم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله و
الرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله
والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما تخفى عن اعين الناس من
فرائض الله والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة
فليؤدها الى من ائتمنه عليه واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانت في بني قريظة
فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي املاء واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي قالا انا ابو اسحق ابرهيم بن
محمد الاسفرايني انا محمد بن محمد بن رزمويه انا يحيى بن محمد بن غالب انا يحيى بن يحيى انا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة ان النبي صلعم اتي بصبي فقبله
فقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح لله ورسوله وادى امانته يا ايها الذين آمنوا ان
تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات وقال
عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم والفرقان
مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم يمح عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق لان هذه
السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكر ابن عباس وغيره من اهل

التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر النبي صلعم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر محمد وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو جهل وابو سفين وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في
صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان
تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من
الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس الراي رايتم والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم اصحابه
فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع
واين وقع واذا غاب عنكم استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم ليفسدهم الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة
لسانه واخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل
والله لاشيرن اليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل
واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال ابليس
صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلعم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي
كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر النبي صلعم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه ثم خرج النبي صلعم
واخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من
ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش النبي صلعم
يحسبون انه النبي صلعم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت
على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك و
يمكرون ويمكر الله قال الضحاك يصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين ۝
واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم و
اسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التورية والانجيل ويركعون ويسجدون فجا مكة فوجد محمدا صلعم يصلي ويقرا القران فقال النضر قد
سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة
من قولهم سطرت اي كتبت واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في النضر بن الحرث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص النبي صلعم
شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول
الحق قال عثمن فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق
من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزل
سال سائل بعذاب واقع قال عطا لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل النبي صلعم يوم بدر ثلثة من قريش
صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين انهم
قالوها وهي متصلة بالاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب امة ونبيها معها فقال الله لنبيه صلعم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم
على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم
وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا
عن نفسه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم

يستغفرون

يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الاليم الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث
امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى
الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلعم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيامة وقال بعضهم
هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ان لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل
يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم
من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفين وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد
وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا اي بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن
المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين من الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد
بالاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وما كانوا او
لياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون
يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس
والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة
يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلعم في الطواف ويستهزؤن به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية
فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي صلعم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان ليخلطوا على النبي صلعم
صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة وهي على هذا التاويل التصددة بدالين قلبت
احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا البازي انكسر اي تقضض البازي وقال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا
ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا
عن دين الله قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من
قريش كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفين انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى
جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان
والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الصالح الطيب فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان
من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع
الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم
لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام و
ان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله اولياءه وانبياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوا
ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله
اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان
وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر واعلموا انما غنمتم من شيء فان

الجزء العاشر

لله خمسه الآية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون منهم
عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله عز وجل في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح
كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والآخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا
وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله عز وجل للرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله عز وجل فيصرف الى الكعبة والاول اصح وان خمس
الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابراهيم قال
كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم النبي صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف ولذي القربى
اراد ان سهما من الخمس لذي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين
هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني
المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا
مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنيمة سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا
وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا
وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت
اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في
الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء
بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعي
بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انه يعطي القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطي الرجل سهمان والانثى سهم واحد قوله واليتامى
وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن
السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة
اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن نا عبد الله بن يوسف نا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر نا ابو معوية
عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب
الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان
اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان يقسمها بينهم وبين ان يجعله وقفا
على المصالح وظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس المال لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من
الغنيمة لزيادة بلاء وعناء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ثم يجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا
خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين
يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود
فيكم وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس
كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما يؤخذ
من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او مات واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم

في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلعم كان ينفق على اهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال
ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد النبي صلعم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي رحمه الله فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت
اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلعم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من
المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى
ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذا[illegible]
نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت
ايمانكم ح واخبرنا ابو سعيد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد
عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاءوا من
بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت فلياتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه لم يعرق فيها جبينه ان كنتم آمنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر الله فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني
قوله يسالونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان
يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا
اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث
الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد
ابا سفيان واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين
خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال الله عز وجل ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة [عدوكم] ولكن الله جمعكم على غير ميعاد
ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت على بينة رآها وعبرة
عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق ليكفر من كفر بعد حجة قامت
عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيوة هي الايمان وقيل ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين
مثل خشي وقرا الآخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين في
منامك قليلا اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم ولتنازعتم في الامر
اختلفتم في الامر في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب
لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي صلعم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما
التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم
قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه
فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقبل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل المشركين
في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال المشركين واهله كان مفعولا
كائنا والى الله ترجع الامور قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا الله
بالنصر والظفر لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا اي لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا و
تذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جرأتكم وجدكم وقال مقاتل بن حيان حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هاهنا
كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله
تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلعم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع النبي صلعم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى
تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

نا عبد الله بن محمد نا معوية بن عمرو نا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابى اوفى فقراته ان النبي صلعم في بعض
ايامه التى لقى فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئا الناس
قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والريا اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين
حين اقبلوا الى بدر ولهم بغى وفخر فقال النبي صلعم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تجادلك وتكذب رسولك فنصرك الذى وعدتنى قالوا ولما راى ابو سفين انه قد
احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع
لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا
مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصرة دينه ومؤازرة نبيه واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدا
لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اى مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اى التقى الجمعان
راى ابليس اثر الملائكة نزلوا من السما علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا
كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذ بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال فجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغنى انكم تقولون انى هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم
كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان من الشيطان قال الحسن في قوله وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشى بين
يدى النبي صلعم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة كان ابليس يقول انى ارى ما لا ترون وصدق وقال انى اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة
به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم وقال عطا انى اخاف الله ان يهلكنى فيمن اهلك وقال الكلبي
خاف ان ياخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه انى اخاف الله اى اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل
معناه انى اخاف الله عليكم والله شديد العقاب قيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسى نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق
الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن ابى عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان النبي صلعم قال ما رئى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم
عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه قد راى جبريل وهو يزع الملائكة
هذا حديث مرسل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء دينهم يعنى المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين
بمكة فقد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم
قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلى بن امية بن خلف الجمحى والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله اى ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوى يفعل باعدائه ما يشا حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون اى يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه فقيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد استاههم ولكن الله حيى يكنى قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت
الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اى يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفى القتل قوله
وذوقوا عذاب الحريق اى ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك
قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اى هذا الضرب الذى
وقع بكم بما قدمت ايديكم اى بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب آل فرعون اى كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه
ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبى من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد صلعم بالصدق فكذبوه فانزل الله
بهم عقوبة كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اى كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد
العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما هم

ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدى نعمة الله محمد صلعم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار
وان الله سميع عليم كداب آل فرعون اى كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بايات ربهم واغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين يعنى الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعنى يهود قريظة
منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم اى عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل
مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبي صلعم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلعم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد
ومالؤا الكفار على النبي صلعم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة النبي صلعم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم
في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل التشريد
التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اى افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن
لعلهم يذكرون يتذكرون ويتعظون ويعتبرون فلا ينقضون العهد واما تخافن اى تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر
لكم من آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى
تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا احمد بن الحسن المروزى نا ابو سهل محمد بن
عمر بن طرفة السجزى نا ابو سليمان الخطابى نا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا حفص بن عمر النمرى نا شعبة عن ابى
الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله اكبر الله
اكبر وفا لا غدر فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معوية فساله فقال سمعت النبي صلعم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضى امدها او ينبذ اليهم
على سواء فرجع معوية ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص تحسبن بالياء وقرا الآخرون بالتاء قالوا نزلت في الذين انهزموا
يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح
الالف اى لانهم لا يعجزون ولا يفوتوننى وقرا الآخرون بكسر الالف على الابتداء واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشى لوقت الحاجة من قوة
اى من الآلات التى تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج نا هرون بن معروف نا ابن وهب نا عمرو بن الحرث عن ابى على ثمامة بن شفى انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلعم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وبهذا الاسناد قال سمعت النبي صلعم يقول ستفتح لكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو
باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابى اسيد عن ابيه قال قال النبي صلعم
يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام الدستوائى عن قتادة عن سالم بن ابى الجعد عن معدان بن ابى طلحة عن ابى نجيح قال حاصرنا
مع النبي صلعم الطائف فسمعت النبي صلعم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت النبي صلعم يقول من رمى بسهم في سبيل
الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى نا ابو الحسين على بن محمد بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن
يحيى بن ابى كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهنى عن النبي صلعم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به
والرامى به في سبيل الله وروى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن النبي صلعم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر في الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير و
الرامى به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا كل شى يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن
من الحق ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها ومن رباط الخيل يعنى ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون
ومن رباط الخيل الاناث وروى عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف
واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقى ان النبي صلعم
قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا على بن حفص نا ابن المبارك

عن طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول قال النبي صم من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه و
بوله في ميزانه يوم القيامة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي صم قال الخيل لرجل أجر
ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها
قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي به كان ذلك له حسنات وأما الذي هي عليه ستر
فرجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر وأما الذي هي عليه وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي ذلك وزر وسئل
النبي صم عن الحمر فقال ما أنزل فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **ترهبون به** تخوفون به
عدو الله وعدوكم وآخرين أي وترهبون آخرين **من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل
فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لأنهم معكم يقولون لا إله إلا الله وقيل هم كفار الجن **وما تنفقوا من شيء في سبيل الله**
يوف إليكم يوفر لكم أجره **وأنتم لا تظلمون** لا تنقص أجوركم **وإن جنحوا للسلم** أي مالوا إلى الصلح **فاجنح لها** أي مل إليها وصالحهم
روي عن قتادة والحسن أن هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **وتوكل على الله** ثق بالله **إنه هو السميع العليم**
وإن يريدوا أن يخدعوك بغدر ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة **فإن حسبك الله** كافيك الله **هو الذي أيدك بنصره**
وبالمؤمنين أي بالأنصار **وألف بين قلوبهم** أي بين الأوس والخزرج كانت بينهم إحن وترات في الجاهلية فصيرهم الله إخوانا بعد أن كانوا
أعداء **لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم** قوله تعالى **يا أيها النبي حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين** قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فتم بهم الأربعون فنزلت هذه الآية
واختلفوا في محل من فقال أكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك الله معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا
على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين **يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال** أي حثهم على القتال **إن يكن منكم عشرون**
رجلا **صابرون** محتسبون **يغلبوا مائتين** من عدوهم ويقهروهم **وإن يكن منكم مائة** صابرة محتسبة **يغلبوا ألفا من الذين
كفروا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون** أي أن المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون إذا صدقتموهم القتال خشية أن يقتلوا
وهذا خبر بمعنى الأمر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل
الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا أي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الألف وقرأ أبو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد
على الجمع وقرأ الآخرون بسكون العين **فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين** من الكفار **وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين
بإذن الله والله مع الصابرين** فرد من العشرة إلى الاثنين فإن كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا وقال سفيان قال ابن
شبرمة وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرأ أهل الكوفة وإن يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق أهل البصرة في الأول والباقون بالتاء فيهما
وقرأ عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد ههنا وفي سورة الروم والباقون بضمها **ما كان لنبي أن يكون له أسرى** قرأ أبو جعفر وأهل
البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر أسارى والآخرون أسرى وروى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما
كان يوم بدر جيء بالأسارى فقال النبي صم ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم
وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني
من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم ثم أضرم عليهم نارا فقال
له العباس قطعت رحمك فسكت النبي صم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج النبي صم
فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه
مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل
نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية قال النبي صم أنتم اليوم عالة فلا
يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود إلا سهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام فسكت النبي صم فما رأيتني في يوم أخوف أن

تاعدان

يقع علي الحجارة من ذلك اليوم حتى قال النبي صم إلا سهيل بن بيضاء قال قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي النبي صم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت
فإذا رسول الله صم وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما
فقال النبي صم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبي صم **ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى
يثخن في الأرض** أي يبالغ في قتل المشركين وأسرهم **تريدون** أيها المؤمنون **عرض الدنيا** بأخذكم الفداء **والله يريد الآخرة** يريد لكم ثواب الآخرة
بقهركم المشركين ونصركم دين الله **والله عزيز حكيم** وكان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والأوقية أربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر
والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى في الأسارى فإما منا بعد وإما فداء فجعل الله تعالى نبيه صم والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار إن شاؤوا
قتلوهم وإن شاؤوا استعبدوهم وإن شاؤوا فادوهم وإن شاؤوا أعتقوهم **لولا كتاب من الله سبق** الآية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الأنبياء والأمم
وكانوا إذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما كان يوم أسرع المؤمنون في الغنائم وأخذ الفداء فأنزل الله لولا كتاب من الله
سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد لولا كتاب سبق أنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي صم وقال
ابن جريج لولا كتاب من الله سبق أنه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يأخذ قوما فعلوا أشياء بجهالة **لمسكم** لنالكم وأصابكم
فيما أخذتم من الفداء قبل أن تؤمروا به **عذاب عظيم** قال ابن إسحق لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب فإنه أشار على النبي صم بقتل
الأسارى وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال فقال النبي صم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ
فقال الله تعالى **فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم** وروي أنه لما نزلت الآية كف أصحاب النبي صم أيديهم عما أخذوا
من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الآية وروينا عن جابر أن النبي صم قال أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن
الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام أنا أبو هريرة قال قال النبي صم لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا
فطيبها لنا **يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى** قرأ أبو عمرو وأبو جعفر من الأسارى بالألف والباقون بلا ألف نزلت في العباس بن
عبد المطلب وكان أسر يوم بدر وكان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر فكان يوم نوبته وكان خرج بعشرين أوقية من ذهب ليطعم بها الناس
فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون أوقية معه فأخذت منه في الحرب فكلم النبي صم أن يحسب العشرون أوقية من فدائه فأبى وقال أما
شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك وكلف فداء ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال
النبي صم فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله
وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي فقال العباس أشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله ولم يطلع أحدا
عليه إلا الله فذلك قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى أي الذين أخذتم منهم الفداء **إن يعلم الله في قلوبكم خيرا** أي إيمانا **يؤتكم خيرا مما
أخذ منكم** من الفداء **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** قال العباس فأبدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بالمال الكثير
وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي **وإن يريدوا
خيانتك** يعني الأسارى **فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم** ببدر **والله عليم حكيم** قال ابن جريج أراد بالخيانة الكفر أي إن كفروا بك
فقد كفروا بالله من قبل فأمكن منهم ببدر حتى قتلوهم وأسروهم وهذا تهديد لهم إن عادوا إلى قتال المؤمنين ومعاداتهم **إن الذين آمنوا وها
جروا** أي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين **وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا** رسول الله والمهاجرين
معه أي أسكنوهم منازلهم **ونصروا** أي ونصروهم على أعدائهم وهم الأنصار **أولئك بعضهم أولياء بعض** دون أقربائهم من الكفار قيل في العون
والنصرة وقال ابن عباس في الميراث فكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة دون ذوي الأرحام وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه
المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالأرحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله **والذين
آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء** يعني الميراث **حتى يهاجروا** وقرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة
والدلالة **وإن استنصروكم في الدين** أي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا **فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**
عهد فلا تنصروهم عليهم **والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض** في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث أي

يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله
المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومنين الكافر دون المومن تكن فتنة في الارض
وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام **والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا**
ونصروا اولئك هم المومنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين **لهم مغفرة ورزق كريم**
الجنة فان قيل اي معنى في تكرار هذه الاية قيل المهاجرون كانوا على طبقات فكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية
وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية
والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم معكم يريد انتم منهم وهم منكم **واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض**
في كتاب الله نهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء قوله
ان الله بكل شي عليم سورة التوبة مدنية قال مقاتل هذه السورة مدنية كلها الا ايتين من اخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت
تنزل فيهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا احمد بن علي بن المثنى نا عبيد الله القواريري نا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميلة
الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان النبي صلعم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السورة ذوات العدد فاذا انزل عليه الشي يدعو بعض من يكتب عنده
فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت وكان قصتها شبيهة بقصتها وقبض النبي صلعم ولم يبين لنا انها
منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول **براءة من الله** اي هذه براءة من الله وهي مصدر كالنشاة والدناة قال المفسرون لما خرج
النبي صلعم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين النبي صلعم فامر بنقض عهودهم وذلك قوله واما تخافن من قوم خيانة
قال الزجاج براءة اي قد برئ الله **ورسوله** من اعطائهم العهود والوفاء لهم بها اذا نكثوا **الى الذين عاهدتم من المشركين** الخطاب مع اصحاب النبي صلعم وان كان
النبي صلعم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عاقدوا وعاهدوا **فسيحوا في الارض** رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا
اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين **اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله** اي غير فائتين ولا سابقين قوله
وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي هولاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت
بينهم وبين رسول الله صلعم فقال جماعة هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه
الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج
الاكبر وانقضاوه الى عشر من شهر ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الازهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة
اشهر فاما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله رسوله صلعم بقتال من قاتله من المشركين فقال
قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من
كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه قبل تبوك قال محمد
بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان النبي صلعم عاهد قريشا عام الحديبية على ان تضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلعم ودخل
بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي
حتى وقف على النبي صلعم فقال لاهم اني ناشد محمدا ◆ حلف ابينا وابيه الاتلدا ◆ كنت لنا ابا وكنا ولدا ◆ ثمت اسلمنا ولم تنزع يدا ◆ فانصر هداك الله نصرا اعتدا
وادع عباد الله ياتوا مددا ◆ فيهم رسول الله قد تجردا ◆ في فيلق كالبحر يجري مزبدا ◆ ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ◆ ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ◆ ونقضوا ميثاقك المؤكدا ◆ هم بيتونا بالهجير هجدا ◆ وقتلونا ركعا وسجدا فقال النبي صلعم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة
سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد النبي صلعم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين

اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلعم من كل
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك
صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليوذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة
على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب عليه السلام فاذن في الناس بالذي امر به وقرا سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا باي شي بعثت في الحجة قال
بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلعم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون
والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلعم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث النبي صلعم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلعم لم يعزل ابا بكر وكان اميرا
وانما بعث عليا لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا
هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق نا يعقوب بن ابرهيم
نا ابن اخي ابن شهاب عن عمه نا حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في موذنين يوم النحر يوذنون بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد
بن عبد الرحمن ثم اردف النبي صلعم عليا فامره ان يوذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **واذان** عطف على
قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه **من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر**
واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو
يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء رجل واخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها ويروى
ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفين الثوري
يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل
يوم الحج الاكبر الذي حج فيه النبي صلعم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد
الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها **ان الله بري من المشركين**
ورسوله اي ورسوله ايضا بري من المشركين وقرا يعقوب بنصب اللام اي ان الله ورسوله بري **فان تبتم** رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد **فهو خير لكم و**
ان توليتم اعرضتم عن الايمان **فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم** اي غير فائتين ولا سابقين **الا الذين عاهدتم من**
المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله
صلعم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله **ثم لم ينقصوكم شيا** اي لم ينقصوكم شيا من عهدهم
الذي عاهدتموهم عليها **ولم يظاهروا** ولم يعاونوا **عليكم احدا** من عدوكم وقرا عطاء بن يسار ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد **فاتموا اليهم عهدهم**
الى مدتهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم عليه **ان الله يحب المتقين** قوله **فاذا انسلخ** انقضى ومضى **الاشهر الحرم** قيل هي الاشهر
الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله انقضاء المحرم خمسون
يوما وقيل لها حرم لان الله حرم فيها على المومنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان
هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم**
في الحل والحرم **وخذوهم** واسروهم **واحصروهم** اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول
مكة والتصرف في بلاد الاسلام **واقعدوا لهم كل مرصد** اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشي ارصده اذا ترقبته
يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها **فان تابوا** من الشرك **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة**
فخلوا سبيلهم يقول دعوهم يتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة **ان الله غفور** لمن تاب **رحيم** به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران
فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء **وان احد من المشركين استجارك** اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك
بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله **فاجره** فاعذه وامنه **حتى يسمع كلام الله** فيما له وعليه من الثواب والعقاب **ثم ابلغه مامنه** اي الموضع الذي يامن
فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله **ذلك بانهم قوم لا يعلمون** اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله

قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله
ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين
عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة
فضرب لهم النبي بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا بأي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم من
قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر
باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش
بني بكر على خزاعة حلفاء النبي ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا
فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال
ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة لانه كرر لاختلاف اللفظين قال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان
عبيد بن عمير يقرا جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤا فقال ابو بكر ان هذا
الكلام لم يخرج من ال اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مومن ايلا بالياء يعني الله تعالى مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم
اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون
قيل اراد بالفسق نقض العهد وها هنا كان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم
نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي باكلة اطعمهم ابو سفين قال مجاهد اطعم ابو سفين حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله وقال
ابن عباس وذلك ان اهل الطايف امدهم باموال ليقووهم على حرب النبي انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة
يقول لا تبقوا عليهم ايها المومنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات نبين الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت
هذه الآية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي النبي وكان ابو بكر وكفر من كفر
من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال النبي امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال
والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى النبي لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان
قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن عباس نا ابن المهدي نا منصور بن
سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال النبي من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وان نكثوا
ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا في دينكم عابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين
الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرأ اهل الكوفة والشام ائمة الكفر بهمزتين وقرأ الباقون بتليين الهمزة وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم
من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفين بن حرب وابي جهل بن هشام والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد
وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الآية ولم يأت اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع
يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم
لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهدهم
وهم الذين نقضوا عقد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول
مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء النبي اتخشونهم
اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم

ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويبرئ داء قلوب قوم مومنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد
صدور خزاعة حلفاء النبي حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي وبالمومنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة
قريش بكرا عليهم ثم قال مستأنفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه للاسلام كما فعل بابي سفين وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم روي ان النبي
قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمومنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم
ان تتركوا فلا تومروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المومنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء
ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع قوله
والله خبير بما تعملون قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر
وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحاج فانزل الله تعالى ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله واوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد
انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر
حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ها هنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرأ ابن كثير واهل البصرة
مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام وقرأ الآخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام
قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين
ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار
ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت
الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني
يسأل من انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار
هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن
النسوي نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا احمد بن الفرج الحجازي نا بقية نا ابو الحجاج المهري عن عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي اذا رايتم الرجل
يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون نا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة عن النبي قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له من الجنة نزلا كلما غدا او راح اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد
ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه فقال عثمان سمعت النبي يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة واخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو طاهر الزيادي نا محمد بن الحسين القطان نا علي بن محمد الوراق نا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة اجعلتم سقاية الحاج الآية اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان نا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان بن
الاشعث السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معوية بن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام نا النعمن بن بشير قال كنت عند منبر النبي فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد
ان اسقي الحاج وقال الآخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الآخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي وهو يوم
الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت النبي فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم
الاخر الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام
ونسقي الحاج فانزل الله هذه الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه

وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفاتحه وقال العباس انا صاحب
السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية
والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر فيه اختصار تقديره اجعلتم سقي الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية
والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله وجاهد في سبيل الله هذا كقوله والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير
وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر **وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين** انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابرهيم نا ابو اسامة نا يحيى بن المهلب عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلعم
جا الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات النبي صلعم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم
وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه انا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر
بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن
عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلعم
على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به النبي صلعم **الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة** فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج **واولئك هم الفائزون**
الناجون من النار **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم** قوله تعالى **يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء** الاية قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس لما امر النبي صلعم بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت
في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون
المقام على الهجرة **ان استحبوا** اختاروا **الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم** فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد **فاولئك هم
الظالمون** كان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال **قل** يا محمد للمتخلفين عن الهجرة **ان كان آباؤكم** وذلك انه لما نزلت
الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان آباؤكم **وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم** قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع ويقوي هذه
القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات انما تجمعها على العشائر **واموال اقترفتموها** اكتسبتموها **وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها** اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل **احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا** فانتظروا **حتى ياتي
الله بامره** قال عطا بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد **والله لا يهدي** لا يوفق ولا يرشد **القوم الفاسقين** الخارجين عن الطاعة
لقد نصركم الله في مواطن مشاهد **كثيرة ويوم حنين** وحنين واد بين مكة والطايف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على
ما نقله الرواة ان النبي صلعم فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا من المهاجرين والفان من الطلقا وقال عطا كانوا
ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف
كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فسا النبي صلعم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي
رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف
المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقا انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال رجل للبرا بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى النبي صلعم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم
حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى النبي صلعم ورسول
الله صلعم على بغلته البيضا وابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله
بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي

[illegible]

به يعني النبي صلعم وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البرا كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم واستقبلونا بالسهام فاما النبي صلعم فلم يفر
قال الكلبي كان حول النبي صلعم ثلثماية من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال الآخرون لم يبق مع النبي يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابو سفين بن الحرث وايمن بن ام ايمن قتل يومئذ
بين يدي النبي صلعم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح نا ابن وهب
نا يونس عن ابن شهاب عن كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع النبي صلعم يوم حنين فلزمت انا وابو سفين بن الحرث رسول الله صلعم فلم نفارقه
ورسول الله صلعم على بغلة بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق النبي صلعم يركض بغلته قبل الكفار
وانا آخذ بلجام بغلة النبي صلعم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين آخذ بركابه فقال النبي صلعم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت
باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة
في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فنظر النبي صلعم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال
هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ النبي صلعم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فذهبت انظر فاذا القتال على هيئته فيما ارى فوالله ما
هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع النبي صلعم حنينا وقال فلما غشوا النبي صلعم نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا فقسم النبي صلعم غنايمهم بين المسلمين بتلك
القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقال سعيد بن جبير امد الله نبيه صلعم بخمسة آلاف من الملايكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال
للمومنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلعم فقال تلك الملايكة
قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمن قال استدبرت النبي صلعم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمن وعثمن بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في
نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك
على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين ولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث النبي صلعم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش
الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطايف فتحصن بها
واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المومنين ابو عامر وقال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم ان النبي صلعم اتى الطايف فحاصرهم
بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابو سفين
بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
نا شعيب عن الزهري عن انس بن مالك ان اناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلعم حين افا الله على رسوله صلعم من اموال هوازن ما افا فطفق يعطي رجالا من قريش المائة
من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلعم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث النبي صلعم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم
ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم النبي صلعم فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو راينا فلم يقولوا شيا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله
لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلعم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون
الى رحالكم برسول الله فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افا الله على رسوله يوم
حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي
وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيا قالوا الله ورسوله
امن قال لو شيتم قلتم جيتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا لاشيا عددها قال شيا قالوا الله ورسوله امن اترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير و
تذهبون بالنبي صلعم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار الانصار شعار والناس دثار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم انكم
ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي نا سفين عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة بن رافع عن جده رافع بن خديج قال اعطى النبي صلعم ابا سفين بن حرب وصفوان

الوطيس التنور ... حمي الوطيس كناية عن اشتداد الحرب

بن امية وعيينة بن حصن بن بدر والاقرع بن حابس كل انسان منهم ماية من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والاقرع • فما كان بدر ولا حابس • يفوقان مرداس في المجمع • وما كنت دون امرء منهما • ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له النبي صلعم ماية روى
الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سعيد بن عفير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان
النبي صلعم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال النبي صلعم معي من ترون واحب الحديث الى اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي
واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام النبي صلعم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءوا تايبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان
يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال النبي صلعم انا لا ندري من اذن
منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى النبي صلعم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى
في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة **فلم تغن عنكم** كثرتكم **شيا** يعني ان
الظفر لا يكون بالكثرة **وضاقت عليكم الارض بما رحبت** اي برحبها وسعتها **ثم وليتم مدبرين** منهزمين **ثم انزل الله** بعد الهزيمة **سكينته** يعني الامنة
والطمانينة وهي فعيلة من السكون **على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها** يعني الملايكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين
لانه يروى ان الملايكة لم يقاتلوا الا يوم بدر **وعذب الذين كفروا** بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال **وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء** فيهديه الى الاسلام **والله غفور رحيم** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس** قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر
وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وسكون الجيم فلا يقال على الانفراد بل يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون
وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا انجاسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضون **فلا يقربوا المسجد
الحرام** اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه
اسري به من بيت ام هاني قال الشيخ الامام رحمه الله وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخلها بحال ذميا كان او مستامنا
لظاهر الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد
دخول الحرم **والقسم الثاني** من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع النبي صلعم
يقول لين عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فمضى النبي صلعم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر
واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف
الشام **والقسم الثالث** ساير بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم **بعد عامهم هذا** يعني العام الذي حج
ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة **وان خفتم عيلة** وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون
فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك للنبي صلعم فانزل الله وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا افتقر **فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء ان الله عليم حكيم** قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل بن اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة
الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى **قاتلوا الذين لا يومنون بالله** قال مجاهد
نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلعم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل
الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله **ولا باليوم الاخر** فان قيل اهل الكتاب يومنون بالله واليوم الاخر
قيل لا يومنون كايمان المومنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله **ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق** لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل
الحق **من الذين اوتوا الكتاب** يعني اليهود والنصارى **حتى يعطوا الجزية** وهي الخراج المضروب على رقابهم **عن يد** عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل
من اعطى شيا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسية وقيل عن اقرار بانعام المسلمين
عليهم بقبول الجزية منهم **وهم صاغرون** اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال تؤخذ منه ويوطا عنقه

وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يوخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطا بعنف وقيل اعطاوه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو
جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار
العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا توخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلعم اخذها من اكيدر دومة
وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها توخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة
توخذ من اهل الكتاب على العموم وتوخذ من مشركي العجم ولا توخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا توخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا
واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عمرو بن دينار
سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلعم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا الفقيه ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد سمعت النبي صلعم يقول سنوا
بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلعم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا توخذ من كل مشرك وانما توخذ
من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روي عن علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا يوما وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا
على تحريم ذبايح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظران دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية
وتحل ذبايحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجي محمد صلعم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون
بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم تغليبا للتحريم ومنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال لا تحل لنا ذبايحهم واما قدر
الجزية فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الفقير والوسط لما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن
احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمود بن غيلان انا عبد الرزاق انا سفين عن الاعمش عن ابي وايل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي صلعم الى اليمن فامرني ان اخذ من كل حالم
دينارا او عدله معافر فالنبي صلعم امره ان ياخذ من كل حالم دينارا اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على
النسوان انما توخذ من الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى ان على موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا وهو قول اصحاب الراي
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى النبي صلعم جماعة من اليهود سلام بن مشكم
والنعمن بن ابي اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم
والكسايي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح
وهود ولوط واختار ابو عبيد التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له قال عبيد بن عمير
انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله
من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها من صدورهم
فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التورية فاذن في قومه وقال يا قوم
قد اتاني الله التورية وردها الي فعلق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير
فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرايل وقتل من قرا التورية وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره
فلم يقتله فلما رجع بنو اسرايل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم اية بعد ما اماته ماية سنة يقال اتاه ملك
باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها لهم ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني
عن جدي ان التورية جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف
التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى
وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة
من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار
وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء

ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فاتوه الكنيسة ودخل بيتا فيها سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه
واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ليس عيسى بانس
ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال
لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انا افعل
ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طايفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون
قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد
يواطئون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت
اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين
مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلعم من اليهود والنصارى
يقولون ما قال اولوهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على التحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يوفكون
اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان
من النصارى اصحاب الصوامع واحدها راهب كصاحب وصحبان اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله و
استحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلعم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك
فطرحته فلما انتهيت اليه وهو يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله
فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها والمسيح ابن
مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبي النور القرآن اي يريدون ان يردوا القرآن بالسنتهم تكذيبا ويابى الله الا ان يتم نوره
اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلعم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى الا اتمام دينه هو الذي ارسل
رسوله محمدا صلعم بالهدى قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرايض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على ساير الاديان و
لو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الاية فقال ابن عباس الهاء عايدة الى النبي صلعم اي ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء
وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام
وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلعم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت النبي صلعم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر
ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزون به واما يذلهم فيدينون به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي نا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور نا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله الكجي نا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد بن جعفر
عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلعم لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون
ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض
من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى دين ابايهم قال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره
على الاديان التي حول النبي صلعم فيغلبها قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلعم على الاديان كلها بان ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان
جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر النبي صلعم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية
صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب
ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد لياخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله وياخذون
بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي الماكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلعم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون ويصرفون الناس

عن سبيل الله

عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكوته
فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلعم ما من صاحب ذهب ولا
فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع
قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مرت عليه اولاها ردت عليه اخريها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها الا اذا كان يوم القيامة بطح له بقاع قرقر لا يفقد منها شيا ليس فيها عقصاء ولا جلحا
ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخريها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار وروينا عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه
يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا النبي صلعم هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وروي عن علي بن ابي طالب انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم
فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلعم وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون
ورب الكعبة قال فجيت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضا او حمرا كوي به يوم القيامة وروي عن ابي امامة قال مات رجل
من اهل الصفة فوجد في ميزره دينار فقال النبي صلعم كية ثم توفي اخر فوجد في ميزره ديناران فقال النبي صلعم كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكوة لا في
جمع المال من الحلال قال النبي صلعم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده
شيا فذكر ذلك للنبي صلعم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسيل عمر عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها
الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو كان مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ولا ينفقونهما فان قيل لم قال
ولا ينفقونها وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر و
الصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم
اي انذرهم يوم يحمى عليها في نار جهنم اي تدخل النار فيوقد عليها اي على الكنوز فتكوى تحرق بها جباههم كانزيها وجنوبهم و
ظهورهم وروي عن ابن مسعود انه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته وسيل ابو بكر
الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه قوله
هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه
الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب والمسلمين وبه قال ابو ذر قوله تعالى ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون العين وقراءة العامة بفتحها
يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وساير امورهم و
بالشهور الشمسية تكون السنة ثلثماية وخمسة وستون يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثماية وستين بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثماية واربع
وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب
المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي
في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس فلا تظلموا
فيهن يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسي وقاتلوا المشركين

كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلما في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا
المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني والزهري وسفين الثوري وقالوا ان النبي صلعم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في
شوال وبعض ذي القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما
نسخت انما النسي زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التاخير ومنه النسية في البيع يقال انسا الله في اجله اي
اخر وهو ممدود ومهموز عند اكثر القرا وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد اليا من غير همز وقد قيل اصله الهمزة فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي
المتروك ومعنى النسي هو تاخير تحريم شهر الى شهر آخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم عم وكانت عامة معايشهم من الصيد
والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر
وكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة
كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله فيه وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلعم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابي بكرة عن النبي صلعم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا
الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون
اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسي فكانوا ربما يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر
عامين وكذا في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلعم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة
فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسي قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر الحرم
يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسي فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسا مالك
بن كنانة فكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا
هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فيقول
فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة
رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلعم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسي الشهر القلمس وكانوا
لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان اول من سن النسي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم رايت عمرو بن لحي بن
قمعة بن خندف ابا بني كعب هولاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسي الذي ذكره الله تعالى انما النسي زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به
الذين كفروا قرا حمزة والكسايي وحفص يضل بضم اليا وفتح الضاد وهي قراة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرا الاخرون بفتح اليا وكسر
الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعني النسي عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله
يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما
حرم الله فتكون موافقة للعدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم
الكافرين قوله يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض نزلت في الحث على غزوة
تبوك وذلك ان النبي صلعم لما رجع من الطايف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن النبي صلعم
يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلعم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز هايلة وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرها ولم يورها
بغيرها ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم اي قال لكم النبي صلعم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم

وتثاقلتم الى الارض ولزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة
الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية
فقال ان النبي صلعم استنفر حيا من احيا العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن
جبير هم ابنا فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيا بترككم النفير والله على كل شي قدير قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله هذا
اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه انه قد نصره عند قلة الاوليا وكثرة الاعدا فكيف به اليوم وهو في كثرة من
العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تثبيته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما
رسول الله صلعم والاخر ابو بكر الصديق رضه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي
عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر الصديق اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي نا ابو محمد محمد بن عبد الرحمن بن عثمن نا خيثمة بن سليمن نا عبد الله
بن احمد الدورقي نا سعيد بن سليمن عن علي بن هاشم عن كثير النوا عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال النبي صلعم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على
الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب النبي صلعم فهو كافر لانكاره نص القران وفي ساير الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا
لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على النبي صلعم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي انه حين انطلق
مع النبي صلعم الى الغار جعل يمشي بين يديه ساعة وساعة خلفه فقال له النبي صلعم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما
انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر
اخبرنا ابو المظفر التميمي نا محمد بن عبد الرحمن بن عثمن المعروف بابن ابي نصر نا خيثمة بن سليمن نا ابو قلابة الرقاشي نا حبان بن هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني نا انس
بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن
الزبير ان عايشة زوج النبي صلعم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه النبي صلعم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي
المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح
في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك
جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا
يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوايب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة فقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره
فليصل فيها وليقرا ما شا ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نسانا وابنانا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن
بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرا القران فيتقصف عليه نسا المشركين وابناوهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان
ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القران وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره
فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلوة والقراة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نسانا وابنانا فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان
ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عايشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي
عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلعم
يومئذ بمكة فقال النبي للمسلمين اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر
قبل المدينة فقال له رسول الله صلعم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر [illegible] انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على النبي صلعم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق
السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا النبي صلعم متقنعا في ساعة لم يكن
ياتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جا به في هذه الساعة الا امر فجا رسول الله صلعم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلعم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر
انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله قال النبي صلعم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي
هاتين قال النبي بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت

ذات النطاقين قال ثم لحق النبي صلعم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الرحمن بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة
كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء
فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر النبي صلعم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد
بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما
براحلتيهما صبح ثلث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن
جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في النبي صلعم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني
مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت
فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فحططت
بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام
فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام فقربت بي حتى اذا سمعت قراءة النبي صلعم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى
بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره
فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر النبي صلعم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم
اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم
ثم مضى النبي صلعم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان النبي صلعم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير النبي صلعم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون
بالمدينة بمخرج النبي صلعم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من
اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلعم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم
الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلعم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
ابو بكر للناس وجلس النبي صلعم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير النبي صلعم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلعم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس
النبي صلعم عند ذلك فلبث النبي صلعم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه النبي صلعم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت
عند مسجد النبي صلعم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة فقال النبي صلعم حين بركت به راحلته
هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا النبي صلعم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا وطفق النبي صلعم ينقل معهم اللبن في بنيانه
ويقول وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل ببيت رجل من المسلمين لم يسم لي قال
ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان النبي صلعم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات قال الزهري لما دخل النبي صلعم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل
النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلعم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو
دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلعم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلعم كانت عليه السكينة من قبل
وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد و
الكلبي اعانه الملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيامة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيامة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا
بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره قرا يعقوب وكلمة الله بنصب التاء على انها معطوفة على المفعول الاول لجعل وهو كلمة الذين كفروا
والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة الله هي العليا فكلمة الله معطوفة على المفعول الاول والعليا معطوفة على المفعول الثاني وقرا الباقون
وكلمة الله بالرفع على الاستيناف كانه تم الكلام عند قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ثم ابتدا فقال وكلمة الله هي العليا على الابتداء والخبر فكلمة الله
مبتدا والعليا خبره والله عزيز حكيم قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس
نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره

ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له يدور وعن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا اي مستكثرين منه
وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين
بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف
والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي
لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله وانزل الله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان
عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن
بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك
قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما النبي صلعم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف
بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت
في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم و
تعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن النبي صلعم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنونك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا
له اي هيئوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا
في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسوان والصبيان قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب
الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان النبي صلعم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب النبي صلعم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل
من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار النبي صلعم تخلف عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله يعزي نبيه صلعم لو خرجوا يعني المنافقين
فيكم معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم
وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة
اي يطلبون لكم ما تفتنون به ويقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العنت
والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك ويقال بغيته الشر والخير ابغيه بغاء اذا التمسته يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم محبون
لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين
انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر
امر الله وهم كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلعم لما تجهز لغزوة تبوك
قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت
بنات الاصفر لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن علة الا النفاق فاعرض عنه النبي صلعم وقال قد اذنت
لك فانزل الله ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني ببنات الاصفر قال قتادة لا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك
والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله وامر رسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة
نصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا [illegible] بالحزم
في القعود عن الغزو من قبل اي من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى علينا فى اللوح المحفوظ هو مولينا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبى هو اولى بنا من انفسنا فى الموت والحيوة وعلى الله

فليتوكل المؤمنون ۝ قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا

عن ابى هريرة عن النبى صلعم قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه

الذى خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى السوأتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك

الامم الخالية او بايدينا اى بايدى المؤمنين ان اظهر الله ما فى قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن تربصوا مواعيد الشيطان

انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها نزلت فى جد بن قيس حين استاذن فى القعود وقال

اعينكم بمالى يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اى لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم قرا حمزة والكسائى

يقبل بالياء لتقدم الفعل وقرا الباقون تقبل بالتاء لان الفعل الى جمع مؤنث وهو النفقات فانث الفعل ليعلم ان الفاعل مؤنث نفقاتهم صدقاتهم الا انهم

كفروا بالله وبرسوله اى المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها

ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذم الكسل فى الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذى يبعث على الكسل فان الكفر مكسل

والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب

هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله فى استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد

الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا فان قيل اى تعذيب فى المال والولد وهم يتنعمون بها فى الحيوة الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة فى الاية تقديم وتاخير تقديره

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الاخرة وقيل التعذيب بالمصايب الواقعة فى المال والولد وقيل يعذبهم بها فى الدنيا باخذ الزكوة

منها والنفقة فى سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب فى جمعه والوجل فى حفظه والكره فى انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق

انفسهم تخرج وهم كافرون اى يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون

يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا فى الجبال جمع مغارة

وهى الموضع الذى يغور فيه اى يستتر وقال عطا سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه وهو من ادخل يدخل واصله مدتخل مفتعل من دخل يدخل قال مجاهد

محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبى نفقا فى الارض كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف النبى صلعم وقرا يعقوب مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وهو ايضا

موضع الدخول لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون فى ابا ونفور لا يرد وجوههم شى ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا

لفارقوكم ومنهم من يلمزك فى الصدقات نزلت فى ذى الخويصرة التميمى واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله

النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى عن ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدرى قال بينا نحن عند النبى صلعم

وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال النبى صلعم ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال

عمر بن الخطاب ايذن لى فيه اضرب عنقه فقال له النبى صلعم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شى ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شى ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شى

ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شى سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس

قال ابو سعيد فاشهد انى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلعم واشهد ان عليا قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلعم

الذى نعته وقال الكلبى رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لرسول الله صلعم لم تقسم بالسوية فانزل الله ومنهم من يلمزك فى الصدقات اى يعيبك فى امرها و

تفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اى عابه يعنى بهم المنافقين كانوا يقولون لا يعطى محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك وكذلك يلمزون فى الحجرات

ولا تلمزوا كلها بضم الميم وقرا الباقون بكسر الميم فيهن وهما لغتان يلمز ويلمز مثل يحسر ويحسر ويعكف ويعكف وقال مجاهد يلمزك يعنى يختبرك فان

اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما

اتاهم الله ورسوله اى قنعوا بما قسم لهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج

اليه انا الى الله راغبون فى ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم واعود عليهم وقوله

انما الصدقات للفقراء والمساكين بين الله تعالى فى هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روى عن زياد بن الحارث الصدائى قال اتيت النبى صلعم فبايعته

فاتاه رجل فقال اعطنى من الصدقة فقال له النبى صلعم ان الله لم يرض بحكم نبى ولا غيره فى الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك فى الفقراء

والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثانى المساكين واختلف العلماء فى صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهرى الفقير الذى لا يسال والمسكين

الذى يسال وقال عبد الله بن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم

لا يسالون الناس الحافا فذلك الفقير وقال قتادة الفقير الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج وروى عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعى الفقير

من لا مال له ولا حرفة يقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا يغنيه سايلا كان او غير سايل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله قال اما السفينة

فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراى الفقير احسن حالا من المسكين وقال القتيبى الفقير الذى له البلغة من العيش والمسكين الذى لا شى له وقيل الفقير

من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شى فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شى

الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابرهيم النخعى الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفى

الجملة الفقير والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذى كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذى ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة فى طلب القوت

اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفين بن عيينة عن هشام يعنى ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدى بن

الخيار ان رجلين اخبراه انهما اتيا النبى صلعم فسالاه من الصدقة فصعد فيهما وصوب فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغنى ولا لذى قوة مكتسب واختلفوا فى حد الغنى الذى يمنع اخذ الصدقة

فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعى واصحاب الراى حده ان يملك مائتى درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له لما روينا

عن ابن مسعود الصدقة قال قال النبى صلعم من سال الناس وله ما يغنيه جا يوم القيامة ومسالته فى وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا نبى الله وما يغنيه قال خمسون درهما او

قيمتها من الذهب وهو قول الثورى وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز للرجل ان يعطى من الزكوة اكثر من خمسين درهما وقيل اربعون درهما لما روى ان النبى صلعم قال

من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها فى حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء

كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة والمولفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المولفة قلوبهم

وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا فى الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبى صلعم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن حصن والاقرع بن حابس

والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم قوية فى الاسلام وهم شرفا فى قومهم مثل عدى بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم فى

الاسلام فهولا يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفى سهم النبى صلعم وكان النبى صلعم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات والقسم الثانى من مولفة

المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازا قوم كفار فى موضع متناه لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمونة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم

يجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولفة ومنهم قوم باذا اخذه من مانعى الزكاة ياخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام

فيعطيهم الامام من سهم المولفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى ان عدى بن حاتم جا ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا

اما الكفار من المولفة فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطى هذا حذرا من شره ويعطى ذلك ترغيبا له فى الاسلام فقد كان النبى صلعم يعطيهم من خمس

الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله فى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال

بهذا كثير من اهل العلم ان المولفة منقطعة وسهمهم ساقط روى ذلك عن عمر وهو قول الشعبى وبه قال مالك والثورى واصحاب الراى واسحق بن راهويه وقال قوم

سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهرى وابى جعفر محمد بن على وابى ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك وفى الرقاب والصنف

الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعى والزهرى والليث بن سعد والشافعى وقال جماعة يشترى

بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم فى

غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفى بديونهم فان كان عندهم وفا فلا يعطون وقسم ادانوا فى المعروف واصلاح ذات البين فانهم

يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار

ان النبى صلعم قال لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة لغاز فى سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى او لعامل

عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم متصلا بمعناه ۝ اما من كان دينه فى معصية الله فلا يدفع اليه شى وفى سبيل الله

أراد بهم الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون إذا أرادوا الخروج إلى الغزو وما يستعينون به على أمر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وإن كانوا أغنياء ولا
يعطى منه شيء في الحج عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله إلى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وأحمد وإسحق **وابن السبيل** الصنف الثامن هم
أبناء السبيل فكل من يريد سفرًا مباحًا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يدفع إليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل إليه مال أو لم يكن وقال
قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج المنقطع **فريضة من الله** أي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر أي فرض الله هذه الأشياء
فريضة **والله عليم حكيم** واختلف العلماء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها إلى بعض الأصناف فذهب جماعة إلى أنه لا يجوز صرف كلها إلى بعضهم مع وجود سائر
الأصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب أن يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الأصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء لأن سهم
المؤلفة ساقط وسهم العامل إذا قسم بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز أن يصرف إلى أقل من ثلثة منهم إن وجد منهم ثلثة أو أكثر فلو فاوت بين أولئك الثلثة يجوز فإن
لم يجد من بعض الأصناف إلا واحدًا صرف حصة ذلك الصنف إليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فإن انتهت حاجته وفضل شيء رده إلى الباقين وذهب جماعة إلى أنه لو صرف الكل
إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم يجوز وإنما سمى الله تعالى الأصناف الثمانية إعلامًا منه أن الصدقة لا تخرج عن هذه الأصناف لا إيجابًا لقسمها بينهم جميعًا وهو
قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء وإليه ذهب سفين الثوري وأصحاب الرأي وبه قال أحمد قال يجوز أن يضعها في صنف واحد وتفريقها أولى وقال إبرهيم إن كان المال
كثيرًا يحتمل الأجزاء قسمه على الأصناف وإن كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الأولى فالأولى من أهل الخلة والحاجة فإن رأى
الخلة في الفقراء في عام أكثر قدمهم وإن رآها في عام في صنف آخر حولها إليهم وكل من دفع إليه شيء من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر غناه
فإذا حصل أدنى اسم الغنى لا يعطى بعده فإن كان محترفًا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على أجر عمله وللمكاتب على قدر
ما يعتق به وللغريم على قدر دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج إليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر نفقته
في إتيانه مقصده أو ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال إلى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه أكثر أهل العلم لما أخبرنا أبو عثمن سعيد بن إسمعيل
الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا أبو كريب أنا وكيع أنا زكريا بن إسحق المكي أنا يحيى بن عبد الله صيفي عن
أبي معبد عن ابن عباس أن النبي صلعم بعث معاذًا إلى اليمن فقال له إنك تأتي قومًا أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك
فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على
فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على أن صدقة أغنياء كل قوم ترد على
فقراء ذلك القوم واتفقوا مع الكراهية على أنه إذا نقل إلى بلد آخر وأدى سقط الفرض عن ذمته إلا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز أنه رد صدقة حملت من خراسان
إلى الشام إلى مكانها من خراسان قوله تعالى **ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن** نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي
ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم نحن نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا
ونحلف فيصدقنا بما نقول فإن محمدًا أذن أي أذن سامعة يقال فلان أذن وأذنة على وزن فعلة إذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله وأصله من أذن يأذن
أذنًا إذا استمع وقيل هو أذن أي ذو أذن سامعة وقال محمد بن إسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا أدلم ثائر الرأس أحمر
العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلعم من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبي صلعم إلى المنافقين فقيل
له لا تفعل فقال إنما محمد أذن من حدثه شيئًا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف له فيصدقنا فأنزل الله هذه الآية أذن قل أذن بإسكان الذال فيهما
قرأها نافع وحده على أنه مخفف من أذن مثل عنق وعنق وطنب وطنب وظفر وظفر وقرأ الباقون بتحريك الذال فيهما على أنه في الأصل غير مخفف
قل أذن خير لكم قرأه العامة بالإضافة أي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرأ الأعشى والبرجمي عن أبي بكر أذن خير لكم مرفوعين
منونين يعني أن يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال **يؤمن بالله** أي لا بل يؤمن بالله **ويؤمن للمؤمنين**
أي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا من المنافقين يقال آمنته وآمنت له بمعنى صدقته **ورحمة** قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى أذن خير وأذن رحمة
وقرأ الآخرون ورحمة بالرفع أي هو أذن خير وهو رحمة **للذين آمنوا منكم** لأنه كان سبب إيمان المؤمنين **والذين يؤذون رسول**
الله لهم عذاب أليم ٥ **يحلفون بالله لكم ليرضوكم** قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين منهم جلاس بن سويد ووديعة
بن ثابت فوقعوا في النبي صلعم وقالوا إن كان ما يقول محمد حقًا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس فحقروه

وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله إن ما يقول محمد حق وأنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلعم وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرًا كذاب وحلف عامر
أنهم كذبة فصدقهم النبي صلعم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت هذه الآية في رهط
من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع النبي صلعم أتوا النبي صلعم يعتذرون ويحلفون فأنزل الله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم **والله ورسوله**
أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله أي يكون في جانب واحد
من الله ورسوله **فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم** أي الفضيحة العظيمة **يحذر المنافقون** أي يخشى المنافقون
أن تنزل عليهم أي على المؤمنين **سورة تنبئهم بما في قلوبهم** أي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويستهزؤن
ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس
أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة للمؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لأن أولادهم كانوا مؤمنين
قل استهزؤا إن الله مخرج مظهر **ما تحذرون** قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلعم على
العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة فأخبر جبريل النبي صلعم بما قدروا وأمره أن يرسل إليهم
من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلعم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة
من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدًا فقال النبي صلعم إنهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر
بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبرهيم بن محمد بن يوسف أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن
مثنى أنا محمد بن جعفر أنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار أرأيتم قتالكم أرأيا رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أو عهدًا عهده إليكم النبي صلعم
فقال ما عهد إلينا رسول الله صلعم شيئًا لم يعهده إلى الناس كافة وقال إن النبي صلعم قال إن في أمتي قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة أن النبي صلعم قال في أمتي اثنا عشر منافقا
لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم **ولئن سألتهم**
ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب الآية سبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة أن النبي صلعم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من
المنافقين اثنان يستهزآن بالقرآن والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون إن محمدًا يزعم أنه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما أبعده من ذلك وقيل كانوا يقولون
إن محمدًا يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وإنما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا علي الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا
إنما كنا نخوض ونلعب أي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر رأيت عبد الله بن أبي يشتد قدام النبي صلعم والحجارة تنكبه وهو
يقول إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلعم يقول أبالله وآياته كنتم تستهزؤن ما يلتفت إليه وما يزيده عليه **قل** أي قل يا محمد **أبالله وآياته** كتابه
ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم فإن قيل كيف قال كفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه أظهرتم
الكفر بعد ما أظهرتم الإيمان **إن نعف عن طائفة منكم** أي نتب على طائفة منكم وأراد بالطائفة واحدًا **نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين** بالاستهزاء
قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة بالنصب وقرأ الآخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة بالرفع على
غير تسمية الفاعل وقال محمد بن إسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبًا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت
هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ أعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت
أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين إلا عرف مصرعه غيره **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** أي هم على دين واحد بالاجتماع على النفاق
يأمرون بالمنكر بالشرك والمعصية **وينهون عن المعروف** أي عن الإيمان والطاعة **ويقبضون أيديهم** أي يمسكونها عن الصدقة والإنفاق
في سبيل الله ولا يبسطونها بالخير **نسوا الله فنسيهم** تركوا طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الآخرة وتركهم في عذابه **إن المنافقين**
هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم **ولعنهم الله**
أبعدهم الله من رحمته **ولهم عذاب مقيم** دائم **كالذين من قبلكم** أي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن أمر الله فلعنتم كما لعنوا **كانوا أشد منكم**
قوة بطشا ومنعة **وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم** فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا من الآخرة
فاستمتعتم بخلاقكم أيها الكافرون والمنافقون **كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم** وسلكتم سبيلهم **وخضتم** في الباطل والكذب على الله

وتكذيب رسوله والاستهزاء بالمؤمنين كالذين خاضوا اى كما خاضوا وقيل كالذى يعنى كالذين خاضوا وذلك ان الذى اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع
نظيره قوله تعالى كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون
اى كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عبد العزيز الرملى انا ابو حفص
بن ميسرة الصنعانى من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفى رواية ابى هريرة فهل الناس الا هم قال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببنى اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة
غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا الم ياتهم يعنى المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال
قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالصيحة وقوم ابرهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين يعنى قوم شعيب اهلكوا بعذاب
يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التى جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل
النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى الدين واتفاق
الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف فى الشرع ويقيمون الصلوة
المفروضة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن منازل طيبة فى جنات عدن اى بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن
مسعود هى بطنان الجنة اى وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان فى الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد وقال
الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر فى الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبى عدن اعلى درجة فى الجنة وفيها عين
التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهى مغطاة من حين خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت
والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله اكبر اى رضا الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز
العظيم ورويناه عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال يقول الله تعالى لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعطه احدا من خلقك افلا
اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واى شىء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والقتال
والمنافقين واغلظ عليهم واختلفوا فى صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافقين الا بوجه
مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم ومأويهم فى الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء
نسخت هذه الاية كل شىء من العفو والصفح يحلفون بالله ما قالوا قال ابن عباس كان النبى صلعم جالسا فى ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعينى شيطان
فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا اذ اطلع رجل ازرق فدعاه النبى صلعم فقال علام تشتمنى انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال
الكلبى نزلت فى جلاس بن سويد وذلك ان النبى صلعم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس بن سويد لئن كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير فسمعه
عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف النبى صلعم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله على فامرهما النبى صلعم
ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذى لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب على عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذى لا اله الا هو لقد قاله
وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال النبى صلعم والمؤمنون آمين فنزل جبريل قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ
فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل النبى صلعم
ذلك منه ثم تاب فحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام قيل كلمة الكفر هى سب النبى صلعم
وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتى تلك القصة و
هموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذى سمع قولهم لئن كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير لكى لا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا
على العقبة فى طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلعم فجاءه جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدى قالوا اذا قدمنا المدينة
عقدنا على راس عبد الله بن ابى تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس
قتل فامر له النبى صلعم بديته اثنى عشر الفا فاستغنى وقال الكلبى كانوا قبل قدوم النبى صلعم المدينة فى ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبى صلعم استغنوا بالغنايم فان يتوبوا من

نفاقهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا بالخزى وفى الاخرة اى وفى الاخرة بالنار وما لهم
فى الارض من ولى ولا نصير قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا عبد الله
بن حامد الاصبهانى انا احمد بن محمد بن ابرهيم السمرقندى انا محمد بن نصر انا ابو الازهر احمد بن الازهر انا مروان بن محمد انا محمد بن شعيب انا معاذ بن رفاعة عن على بن يزيد عن القسم ابى
عبد الرحمن عن ابى امامة الباهلى قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى النبى صلعم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال النبى صلعم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير
لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال النبى صلعم اما لك فى رسول الله اسوة حسنة والذى نفسى بيده لو اردت ان تسير الجبال معى ذهبا
او فضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا نبى الله ادع الله ان يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه فقال النبى صلعم اللهم ارزق ثعلبة
مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهى تنمو كما ينمو الدود فكان يصلى مع النبى صلعم الظهر والعصر ويصلى فى
غنمه ساير الصلوات ثم كثرت ونمت فتباعد حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان
اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره النبى صلعم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال النبى صلعم يا ويح
ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله اية الصدقة فبعث النبى صلعم رجلا من بنى سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة
بن حاطب وبرجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب النبى صلعم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم
عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راياها قالا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسى بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا
الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارونى كتابكما فقرأه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايى فاقبلا فلما راهما النبى صلعم قبل ان يكلماه
قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمى بخير فاخبراه بالذى صنع ثعلبة فانزل الله ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون
وعند النبى صلعم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبى صلعم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال
ان الله منعنى ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثى على راسه التراب فقال النبى صلعم هذا عملك قد امرتك فلم تطعنى فلما ابى النبى صلعم ان يقبض رجع الى منزله وقبض النبى صلعم ثم اتى ابو بكر
فقال اقبل صدقتى فقال ابو بكر لم يقبلها النبى صلعم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولى عمر اتاه فقال اقبل صدقتى فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر انا اقبلها
منك ثم ولى عثمن فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة فى خلافة عثمن رضه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن اتانى الله من فضله
اتيت منه كل ذى حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية وقال الحسن ومجاهد نزلت فى ثعلبة بن حاطب
ومعتب بن قشير وهما من بنى عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما بخلا به قوله تعالى ومنهم يعنى من المنافقين من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة فى الخير فلما اتاهم من
فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا فى قلوبهم اى صير عاقبة امورهم النفاق يقال اعقب فلانا ندامة
اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن
على الكشميهنى انا على بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابى هريرة ان النبى صلعم قال آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن
خان الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم يعنى ما اضمروا فى قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب قوله تعالى الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الاية قال اهل التفسير حث النبى صلعم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالى
ثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها فى سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالى فقال النبى صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله فى ماله حتى انه خلف امراتين يوم مات
فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدى العجلانى بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصارى واسمه الحباب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت
ليلتى اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما لاهلى واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلعم ان ينثره فى الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابى عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله الذين يلمزون المطوعين المتطوعين من المؤمنين
فى الصدقات يعنى عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم يعنى ابا عقيل والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح

قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزءون منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم ٥
استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن الطمع في المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم ان الله قد رخص لي فسازيدن
على السبعين لعل الله يغفر لهم فانزل الله على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله
ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول
الله قال ابو عبيدة اي بعد النبي صلعم وقيل بمخالفة لرسول الله صلعم حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
لا تنفروا في الحر كانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود
فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا فيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي نا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن
انس عن انس قال قال النبي صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال
سمعت النبي صلعم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها لجرت فان رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى طايفة منهم يعني المخلفين وانما قال
طايفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن
تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النسا والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى
وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفرا يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل التفسير
بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى النبي صلعم وهو مريض فلما دخل عليه النبي صلعم قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتوبخني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي
وساله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له النبي صلعم ليصلي عليه فلما قام النبي صلعم وثبت اليه فقلت يا نبي الله
اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم النبي صلعم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو علم اني ان زدت على
السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه النبي صلعم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون
قال فعجبت بعد من جراتي على النبي صلعم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله المديني
نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اتى النبي صلعم عبد الله بن ابي بعدما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه
من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان على النبي صلعم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البسه قميصك الذي
يلي جلدك وروي عن جابر انه قال لما كان يوم بدر اتي باسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلعم قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن ابي بن سلول يقدر عليه
فكساه النبي صلعم اياه فلذلك نزع النبي صلعم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلعم يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلعم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلعم وما
تغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلعم قوله ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون فما صلى النبي صلعم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبض ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ٥ واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
الطول ذوو الغنى والسعة منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النسا وقيل مع ادنيا
الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا

٥٦

باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس
ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون ٥ اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم الاية قرا مجاهد ويعقوب
المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الآخرون المعذرون بالتشديد
اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفرا المعذرون لعل اصله المعتذرون ادغمت التا في الذال ونقلت حركة التا الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن
الطفيل جاوا الى النبي صلعم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على حلايلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم النبي صلعم قد نباني الله من
اخباركم وسيغنيني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر فاذن لهم النبي صلعم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو
بن العلا كلا الفريقين كان مسيا قوم تكلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال تعالى ليس على الضعفا قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقرا حرج مأثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا
الايمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عايذ بن عمرو واصحابه
وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هولاء
وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري وعلية بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله
بن مغفل المزني اتوا النبي صلعم فقالوا يا رسول الله ان الله تعالى قد ندبنا الى الخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل
سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلعم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا واعينهم
تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنيا رضوا
بان يكونوا مع الخوالف مع النسا والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم

الجز الحادي عشر

اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع النبي صلعم جاوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن
نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم
لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم تدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس نجس اي ان عملهم قبيح
وماويهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين
فقال النبي صلعم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلعم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من
النبي صلعم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الاية ونزل يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم
عن سماع القران ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا لا يرجو
على اعطايه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص وينتظر بكم الدواير يعني صروف الزمان التي تاتي مرة
بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني تقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلا والحزن ولا يرون في محمد ودينه
الا ما يسوهم قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء هاهنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلا والمكروه وقرا الآخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداة
والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر
قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري
نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم اسلم وغفار وشي من مزينة وجهينة خير عند الله يوم القيامة من تميم
واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة اي يطلب القربة الى الله ودعوات

الرسول اي دعاءه واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلعم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش واسمعيل قربة بضم الراء وقرا الباقون بسكونها والاصل قربة بضم
الراء ساكن لانه مخفف منه كجمعة وجمعة سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية قرا يعقوب والانصار بالرفع عطفا على قوله والسابقون وقرا الباقون والانصار بالجر عطفا على قوله من المهاجرين واختلفوا في السابقين الاولين
قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان
بالحديبية واختلفوا في اول من آمن برسول الله صلعم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول الله صلعم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر
وقال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن بعد خديجة ابو بكر وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة
وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي
ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان
تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما
بلغني عثمن والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلعم حين اسلموا وصلوا فهولاء الثمانية النفر الذين
سبقوا بالاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار فهم الذين بايعوا النبي صلعم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية
والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم معهم خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله والسابقون الاولون من المهاجرين
الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلعم على اعدائه من اهل المدينة وآووا اصحابه والذين
اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال
عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعا قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب النبي صلعم فقال جميع
اصحاب النبي صلعم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط
وروينا النبي صلعم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرا اهل مكة من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم قوله ومن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار منازلهم حول المدينة يقول من هولاء الاعراب
منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي
عتا ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد
نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلعم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج
ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال
قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى العذاب في الآخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى
عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند
قبض ارواحهم والآخر عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم اي الى عذاب جهنم
يخلدون فيه وآخرون اي ومن اهل المدينة ومن الاعراب آخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
ندمهم وتوبتهم وآخر سيئا اي بعمل آخر سيء وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيء وهو تخلفهم عن النبي صلعم والعمل الصالح
ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع النبي صلعم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا
عن النبي صلعم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلعم مع اصحابه في الجهاد والآية فلما قرب النبي صلعم من المدينة قالوا والله لنوثقن
انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون النبي صلعم هو يطلقنا ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع النبي صلعم مر بهم فرآهم فقال من هولاء فقالوا هولاء قوم تخلفوا
عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال النبي صلعم انا اقسم بالله ان لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم لانهم رغبوا عني

وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية فارسل اليهم النبي صلعم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا
واستغفر لنا فقال النبي صلعم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في اعداد هولاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه
قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا
جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه
وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام
لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون النبي صلعم هو الذي يحلني فجاء النبي صلعم فحله بيده
ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا
فاخذ النبي صلعم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم قال الحسن وقتادة هولاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول
الساعي للمتصدق اذا اخذ الصدقة منه آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعا ان صلوتك قرا حمزة والكسائي صلوتك على التوحيد ونصب التاء
هاهنا وفي سورة هود اصلوتك وفي سورة المومنين على صلوتهم كلهن على التوحيد ووافقهما حفص هاهنا وفي سورة هود وقرا الآخرون بالجمع فيهن وكسر التاء هاهنا
وفي سورة المومنين ولا خلاف في التي في الانعام وهم على صلوتهم يحافظون ولا في التي في المعارج والذين هم على صلوتهم يحافظون انهما جميعا على التوحيد ان صلوتك
سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة لهم وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في
وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير
ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا آدم بن ابي اياس انا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى
وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلعم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قال ابن كيسان ليست هذه صدقة
الفرض انما هي صدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هولاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا
يجالسون فما لهم وذلك ان النبي صلعم لما رجع الى المدينة نهى المومنين عن مكالمة المنافقين ومجالستهم فانزل الله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القسم صلعم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة
من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا طيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيامة وانها لمثل
الجبل العظيم ثم قرا يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية الرسول صلعم باعلام الله تعالى اياه ورؤية المومنين بايقاع المحبة في
قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قرا اهل
المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير الهمز والآخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون مؤخرون لامر الله لحكم الله فيهم وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم من بعد
كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة واصحابه فوقفهم النبي صلعم خمسين ليلة ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم
حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين
لامر الله لا يدرون ايعذبهم ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة والذين اتخذوا قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم
وقرا الآخرون والذين بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق
وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عامر وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حيف اخو سهل وابو حبيبة
بن الازعر ونبتل بن الحرث وبجاد بن عثمن ورجل يقال له بحزج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمومنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين
لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن جارية فلما فرغوا من بنائه
اتوا النبي صلعم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي بنا فيه وتدعو بالبركة

حنيف

فقال النبي صلعم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم وصلينا بكم فيه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت
له اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة
قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابرهيم عم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلعم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلعم
ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلعم آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله
لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة ومن
سلاح وابنوا الي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله وارصادا
لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل بناء
مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز
عن المصير الى مسجد النبي صلعم والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم روي انه لما انصرف النبي صلعم من تبوك ونزل بذي اوان موضع
قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا النبي صلعم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا
حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل نارا
ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلعم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة
ومات ابو عامر بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال
لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت
غلاما قاريا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون القرآن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلاة
في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله عز وجل لا تقم
فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلعم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على
التقوى من اول يوم اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري
هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلعم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري فقلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس
على التقوى فقال قال ابي دخلت على النبي صلعم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا
مسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن الشيرزي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن
حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول
عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال كان النبي صلعم ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر فيصلي فيه ركعتين قوله عز وجل فيه رجال يحبون ان يتطهروا من
الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي نا
ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن يونس بن الحرث عن ابرهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم والله يحب المطهرين اي المتطهرين
افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه برفع النون فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الآخرون اسس بفتح الهمزة والسين
بنيانه بنصب النون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضا الله خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف
قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بسكون الرا وقرا الباقون جرف بضم الرا وهما لغتان وهو البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف
بالماء فيبقى واهيا هار اي هائر وهو الساقط يقال هار يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شائك وشاك وعائق وعاق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط

الذي

الذي يعني يجفه في اثر بعض كانهيار الرمل والشي الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بنا هذا المسجد للضرار كالبنا على شفير جهنم فيهور باهله فيها
قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة فيه فرئي الدخان يخرج
منها وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين
كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع
قلوبهم بفتح التاء اراد ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب والمراد به تتقطع فحذفت احدى التائين تخفيفا وقرا الباقون تقطع بضم التاء من التقطيع وقرا يعقوب وحده الى ان بتخفيف
اللام على الغاية وقرا الباقون الا ان بتشديد اللام على الاستثنا ويدل على قراءة يعقوب تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم
حكيم قوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار النبي صلعم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله
بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا
فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي بضم اليا وفتح التا يقتلون بفتح اليا وضم التا على تقديم فعل المفعولين على فعل الفاعلين يعني يقتل بعضهم و
يقتل الباقون وقرا الباقون فيقتلون بفتح اليا وضم التا ويقتلون بضم اليا وفتح التا على تقديم فعل الفاعلين على فعل المفعولين والوجه انهم يقتلون الكفار ولا ثم
يستشهدون وهذا الوجه اظهر والقراة به اكثر وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل والقرآن يعني ان الله وعدهم هذا الوعد
وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد وعلى ثواب الجنة ثم هناهم فقال فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه قال ان الله اعطاك
الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفرا استؤنفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع الكلام قال الزجاج التائبون رفع بالابتدا وخبره مضمر المعنى التائبون
العابدون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد لان بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد فمن كانت هذه صفته فله الجنة ايضا وكانه عد
الجنة لجميع المومنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول فلهم الوعد بالجنة ايضا وان كان الوعد بالجنة للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات التائبون
اي الذين تابوا من الشرك وبريوا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السرا والضرا
وروينا عن ابن عباس عن النبي صلعم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السرا والضرا السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون وقال
سفين بن عيينة انما سمي الصائم سايحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطا السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمن بن مظعون انه قال
ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الآمرون
بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القائمون باوامر الله وقال
الحسن اهل الوفا ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الآية
قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال
لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه النبي صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن
ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم به على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا
الله فقال النبي صلعم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن
عيسى نا ابرهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج عن محمد بن حاتم بن ميمون نا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان عن ابي حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لعمه قل لا اله الا الله اشهد
لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلعم وذكر عنده
عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلعم مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه
حتى حميت الشمس رجا ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى

الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب لما انزل الله خبرا عن ابرهيم عليه السلام قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وفي رواية ابن مهدي عن سفين فنزلت وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية وفي رواية وكيع عنه فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين **وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه** قال بعضهم الهاء في اياه عايدة الى ابرهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم ساستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على الوعد من ابرهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى ان قال الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابرهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم **فلما تبين له انه عدو لله** لموته على الكفر **تبرا منه** وقيل فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرا منه اي يتبرا منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابي اويس عن اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك وعدتني الا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرا منه يومئذ **ان ابرهيم لاواه حليم** اختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التاوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا يريد ان يكون تضرعه على يقين بالاجابة ولزوم الطاعة قال الزجاج قد انتظم قول ابي عبيدة اكثر ما قيل في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوت اذا تنفس الصعدا والفعل منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس الحليم السيد قوله تعالى **وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم** معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلالة بترك الاوامر واستغفاركم للمشركين **حتى يبين لهم ما يتقون** يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا بين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم يعني ما كان ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ **ان الله بكل شيء عليم** ثم عظم نفسه فقال **ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير** قوله تعالى **لقد تاب الله على النبي** تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين في التخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه **والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة** اي في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملوا ما معهم

ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر **من بعد ما كاد تزيغ** قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الآخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد تميل **قلوب فريق منهم** اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه **ثم تاب عليهم** فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله تعالى فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها **انه بهم رؤف رحيم** قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبلها راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها النبي صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال فانا اليها اصعر فتجهز النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا واقول في نفسي انا قادر عليه اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه فقال له معاذ بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك راى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون قال كعب بن مالك فلما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من تبوك حضرني همي فطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح النبي صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى النبي صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي في سوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من

ملك غسان فقرأته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا ايضا من البلاء فتيممت به التنور
فسجرته به حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال بل اعتزلها ولا
تقربها وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية
شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت
رسول الله في امراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول لي اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال
حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي
وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت لله ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن النبي صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا
حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت
صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون
لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا
انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال بل من
عند الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله
والى رسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر قال وقلت يا رسول الله ان الله نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت
قال فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله احسن مما ابلاني والله ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى
يومي هذا كذبا واني ارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى
اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت
ولا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي فانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر
من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية بامري فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره
قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا قوله تعالى **وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت** اتسعت **وضاقت عليهم انفسهم** غما وهما **وظنوا** اي ايقنوا **ان لا ملجا من الله** لا مفزع من الله **الا اليه
ثم تاب عليهم ليتوبوا** ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت **ان الله هو التواب الرحيم** قوله تعالى **يايها الذين امنوا اتقوا الله و
كونوا مع الصادقين** قال نافع مع محمد واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك
هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف
بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم
صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤوا ان شئتم هذه الاية قوله تعالى **ما كان لاهل المدينة** ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار **ان يتخلفوا عن رسول الله** اذا غزا **ولا يرغبوا**
ولا ان يرغبوا **بانفسهم عن نفسه** عن مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم عن ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب **ذلك بانهم لا يصيبهم** في سفرهم **ظما** عطش **ولا نصب** تعب **ولا مخمصة** مجاعة **في سبيل الله
ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار** وطؤهم اياه **ولا ينالون من عدو نيلا** اي لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة
الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي
بن عبد الله انا الوليد بن مسلم انا يزيد بن ابي مريم انا عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله
حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة
والولاة فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز

يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة واخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا
كافة **ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة** ولو علاقة سوط **ولا يقطعون واديا** لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين **الا كتب لهم** يعني
اثارهم وخطاهم **ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون** روي عن خريم بن فاتك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود
الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا معمر انا عبد الوارث انا حسين المعلم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا
في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله في اهله بخير فقد غزا **وما كان المؤمنون لينفروا كافة** قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله عيوب المنافقين
في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي **فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة** اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة **ليتفقهوا في الدين** يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن
والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله **ولينذروا قومهم** وليعلموهم
القران ويخوفوهم به **اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** ان يجهلوا فلا يعلموا كلامه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الطائفة النافرة ومعناه
هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم
بنصر الله ورسوله والمؤمنين لعلهم يحذرون ان يعادوا النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي لها وجه اخر وهو ان احياء من بني اسد وخزيمة اصابتهم
سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي ابتغاء الخير من اهلها فاصابوا منهم معروفا ودعوا
من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الاية اي هلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ليستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم يعني الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون
باس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن عبد الله الكشميهني انا
علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في
الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته
قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما
فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض عن الاخرين
وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة **يايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** امروا بقتال الاقرب فالاقرب
اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق
وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم **واعلموا ان الله مع المتقين** بالعون والنصرة قوله **واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا** يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى **فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا**
يقينا وتصديقا **وهم يستبشرون** يفرحون بنزول القران **واما الذين في قلوبهم مرض** شك ونفاق **فزادتهم رجسا الى
رجسهم** اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين
من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو نقطة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان
النفاق يبدو نقطة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم
عن قلب منافق لوجدتموه اسود **وماتوا وهم كافرون** قوله تعالى **اولا يرون** قراءة حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

وقال الآخرون يردون بالبلاء والأمراض المنافقين المذكورين أنهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة أو مرتين بالأمراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة
وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون بإظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين
ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون إلى الله من النفاق ولا هم يذكرون أي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين
وإذا ما أنزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم إلى بعض يريد المنافقين يقول بعضهم لبعض إشارة هل يراكم من أحد أي أحد
من المؤمنين إن قمتم فإن لم يرهم أحد خرجوا من المسجد وإن علموا أن أحدا يراهم أقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الإيمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون
فيها صرف الله قلوبهم عن الإيمان قال أبو إسحاق الزجاج أضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بأنهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا
إذا صليتم انصرفنا من الصلاة فإن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة لقد جاءكم رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه
قال السدي من العرب من بني إسماعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية
من زمان آدم عليه السلام أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي نا أحمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني عبد الله بن حامد نا حامد بن محمد نا علي بن عبد العزيز نا محمد بن أبي نعيم نا هشيم نا المدني يعني أبا
معشر عن أبي الحويرث عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام وقرأ ابن عباس والزهري وابن محيصن من أنفسكم
بفتح الفاء أي من أشرفكم وأفضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة أي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم قال القتيبي ما أعنتكم وضركم وقال ابن
عباس ما ضللتم وقال الكلبي ما أثمتم حريص عليكم أي على إيمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم أن يهديه الله بالمؤمنين رؤوف رحيم
قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فإن تولوا فإن أعرضوا عن الإيمان وناصبوك فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم روي عن أبي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وقال هما أحدث الآيات بالله عهدا

سورة يونس مائة وتسع آيات مكية إلا ثلاث آيات من قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك إلى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم بفتح الراء وقرأ الآخرون بالإمالة في الجميع قال ابن عباس والضحاك الر أنا الله أرى والمر أنا الله أعلم وأرى وقال
سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم أي هذه آيات الكتاب الحكيم وأراد
بالكتاب الحكيم القرآن وقيل أراد بها الآيات التي أنزلها من قبل ذلك ولذلك قال تلك وتلك إشارة إلى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود
والأحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب أحكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل
هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه وبالنار
لمن عصاه أكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الإنسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول الآية أن الله تعالى لما بعث محمدا رسولا قال
المشركون الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقال تعالى أكان للناس يعني أهل مكة والألف فيه للتوبيخ عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
أن أنذر الناس أي أعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من
أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الأول وقال زيد بن أسلم هو
شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل منزلة رفيعة وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال أبو عبيدة
كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الإسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم سيئة وقدم صالحة
قال الكافرون إن هذا لسحر مبين قرأ نافع وأهل البصرة والشام لسحر بغير ألف يعنون القرآن وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة لساحر بالألف يعنون محمدا
إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر يقضيه وحده ما من شفيع
إلا من بعد [illegible] أن الشفعاء لا يشفعون إلا بإذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فإنه كان يقول إذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى ذلكم الله
ربكم يعني الذي فعل هذه الأشياء ربكم لا رب سواه فاعبدوه أفلا تذكرون تتعظون إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف
فيه نصب على المصدر أي وعدكم الله وعدا حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده أي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة إنه بكسر الألف على الاستئناف
وقرأ أبو جعفر أنه بالفتح على معنى بأنه أو لأنه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من
حميم ماء حار انتهى حره وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس

ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل أي قدر له يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف إليهما غير أنه اكتفى بذكر أحدهما
كما قال والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل هو ينصرف إلى القمر خاصة لأن بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا وأسماؤها الشرطان
والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانى والإكليل والقلب والشولة
والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا
عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ولكل برج منزلان وثلث ينزل القمر كل
ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل
ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها لتعلموا عدد السنين أي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاءها والحساب يعني حساب
الشهور والأيام والساعات ما خلق الله ذلك رده إلى الخلق والتقدير ولو رده إلى الأعيان المذكورة لقال تلك إلا بالحق أي لم يخلقه باطلا بل إظهارا لصنعه ودلالة
على قدرته نفصل الآيات لقوم يعلمون قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرأ الباقون نفصل بالنون على التعظيم إن في
اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون يؤمنون إن الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون
عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحياة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا إليها والذين هم عن آياتنا غافلون
أي عن أدلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن آياتنا عن محمد والقرآن غافلون معرضون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم فيه إضمار أي يرشدهم ربهم بإيمانهم إلى جنة تجري من تحتهم الأنهار قال مجاهد
يهديهم على الصراط إلى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم معناه يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه أي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الأنهار
أي بين أيديهم كقوله قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به أنه تحتها وهي قاعدة عليه بل أراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم الأنهار أي بأمرهم في جنات النعيم
دعواهم أي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
قال أهل التفسير هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام فإذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في
ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
وقوله وتحيتهم فيها سلام أي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحييهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون
كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم
وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله بما يكره أن يستجاب معناه لو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير أي كما يحبون استعجالهم بالخير
لقضي إليهم أجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد أجلهم بالنصب أي لأهلك من دعا عليه ولأماته وقرأ الآخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد أجلهم
بالرفع أي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل إنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي نا أبو الحسين علي بن عبد الله بن بشران
نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه إنما أنا
بشر فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة وإذا مس الإنسان الضر الجهد والشدة
دعانا لجنبه أي على جنبه مضطجعا أو قاعدا أو قائما يريد في جميع حالاته لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه دفعنا عنه ضره مر
كأن لم يدعنا إلى ضر مسه أي استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من البلاء والجهد كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه أي لم يطلب منا كشف ضر
مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند
البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا
أشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك أي كما أهلكناهم بكفرهم كذلك نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين
يخوف كفار مكة بعذاب الأمم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف أي خلفاء في الأرض من بعدهم أي من بعد القرون التي أهلكناهم لننظر كيف
تعملون وهو أعلم بهم وروينا عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذه الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وإذا تتلى عليهم

آياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومكرز بن حفص والوليد بن المغيرة وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري والعاص بن هشام
ابن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت تريد أن نؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وإن لم ينزلها الله فقل أنت من عند نفسك أو بدله
فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة أو مكان حرام حلالا أو حلال حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي إن أتبع ما أتبع إلا
ما يوحى إلي فيما آمركم به وأنهاكم عنه إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء
الله ما أنزل القرآن علي ولا أدراكم به أي ولا أعلمكم الله به وقرأ قنبل عن ابن كثير ولأدراكم بالقصر على الإيجاب ولأعلمكم به من غير قراءتي عليكم وقرأ ابن عباس
ولا أنذرتكم به من الإنذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو أربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم آتكم بشيء أفلا تعقلون أنه ليس من قبلي ولبث النبي
فيهم قبل الوحي أربعين سنة ثم أوحى الله إليه فأقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فأقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين وروي أنه أقام بمكة بعد
الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والأول أشهر وأظهر فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم أن له شريكا أو ولدا
أو كذب بآياته بمحمد والقرآن إنه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم إن عصوه وتركوا عبادته
ولا ينفعهم إن عبدوه يعني الأصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله أتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الآية أتخبرون
الله أن له شريكا أو عنده شفيعا بغير إذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون قرأ حمزة والكسائي
تشركون بالتاء ها هنا وفي سورة النحل موضعين وفي النمل أم ما تشركون وفي الروم عما تشركون وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر حرفا واحدا بالتاء وهو أم ما تشركون في النمل
والباقي بالياء وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب يشركون بالياء في الأحرف الخمسة وما كان الناس إلا أمة واحدة أي على الإسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة
البقرة فاختلفوا فتفرقوا إلى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بأن جعل لكل أمة أجلا وقال الكلبي هي إمهال هذه الأمة وأنه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا
لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن لولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه أنه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا
فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فأدخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكن سبق من الله الأجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني أهل مكة
لولا أنزل عليه أي على محمد آية من ربه على ما نقترحه فقل إنما الغيب لله يعني قل إنما سألتموني الغيب وإنما الغيب لله لا يعلم أحد لم لم يفعل ذلك ولا يعلمه إلا هو وقيل
الغيب نزول الآية لا يعلم متى تنزل أحد غيره فانتظروا نزولها إني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا بإظهار المحق على المبطل وإذا أذقنا الناس
يعني الكفار رحمة من بعد ضراء أي راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم أي أصابتهم إذا لهم مكر في آياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء
وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله إنما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قل الله أسرع مكرا أعجل عقوبة وأشد أخذا و
أقدر على الجزاء يريد عذابه في إهلاككم أسرع إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق إن رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرأ روح عن يعقوب يمكرون بالياء قوله
هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرأ ابن عامر وأبو جعفر ينشركم بفتح الياء ونون بعده وشين مضمومة من النشر وهو البث والتفريق والمعنى يفرقكم في البر
والبحر في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى إذا كنتم في الفلك أي السفن تكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من
الخطاب إلى الغيبة بريح طيبة لينة وفرحوا بها أي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل
الريح يذكر ويؤنث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا أيقنوا أنهم أحيط بهم دنوا من الهلكة أي
أحاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين أي أخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا أحدا سواه وقالوا لئن أنجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن
من الشاكرين لك بالإيمان والطاعة فلما أنجاهم إذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون إلى غير أمر الله في الأرض بغير الحق أي بالفساد يا أيها الناس
إنما بغيكم على أنفسكم لأن وباله راجع عليها ثم ابتداء فقال متاع الحياة الدنيا أي هو متاع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف كقوله
لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره أي إنما بغيكم متاع الحياة الدنيا لا يصلح لزاد المعاد لأنكم تستوجبون
به غضب الله وقرأ حفص متاع بالنصب أي تبتغون متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى إنما مثل
الحياة الدنيا في فنائها وزوالها كماء أنزلناه من السماء فاختلط به أي بالمطر نبات الأرض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون
مما يأكل الناس من الحبوب والثمار والأنعام من الحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة أخضر
وأحمر وأصفر وأبيض وازينت أي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها وحصادها

رد الكناية إلى الأرض والمراد النبات إذ كان مفهوما وقيل ردها إلى الغلة وقيل إلى الزينة أتاها أمرنا قضاؤنا بإهلاكها ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا
أي محصودة مقطوعة كأن لم تغن بالأمس أي كأن لم تكن بالأمس وأصله من غني إذا أقام به قال أهل التفسير معناه أن المتشبث بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه
أغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون قوله تعالى والله يدعو إلى دار السلام قال قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام
بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لأن من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لأن أهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم
عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا كمثل
رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة
والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الإسلام
عم بالدعوة إظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أي للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة
هي النظر إلى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء
ومقاتل والضحاك والسدي أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم إملاء نا أبو بكر بن
إسحاق الصغاني نا الأسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يشتهي لفظ يشتهي غريب في الحديث وأكثر الروايات أن ينجزكموه
قالوا ما هذا الموعد ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله تعالى قال فما أعطوا شيئا أحب
إليهم من النظر إليه وروي عن ابن عباس أن الحسنى هي أن الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة
مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان
وقال قتادة كآبة قال ابن أبي ليلى هذا بعد نظرهم إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
أي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم من صلة أي ما لهم من الله عاصم كأنما أغشيت ألبست
وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته أو قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن
كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء أي بعضا كقوله بقطع من الليل وقوله مظلما على هذا صفة لقوله قطعا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم يعني الأوثان معناه ثم نقول للذين أشركوا الزموا
أنتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم أي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود
من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الأصنام ما كنتم إيانا تعبدون فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الأصنام فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين أي ما كنا عن عبادتكم إيانا إلا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا أي
تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بتائين أي تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما أسلفت ما قدمت من خير أو
شر وقيل معناه تعاين وردوا إلى الله إلى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك أمورهم فإن قيل أليس قد قال الله وأن الكافرين لا مولى لهم
قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قل من يرزقكم من
السماء والأرض أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات أمن يملك السمع والأبصار أي من أعطاكم السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الأمر أي يقضي فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الأشياء فقل أفلا
تتقون أفلا تخافون عقابه في شرككم وقيل أفلا تتقون الشرك مع هذا الإقرار فذلكم الله الذي يفعل هذه الأشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق
إلا الضلال فأنى تصرفون أي تصرفون عن عبادته وأنتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين
فسقوا كفروا أنهم لا يؤمنون قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا وفي آخر السورة إن الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي حم المؤمن
وكذلك حقت كلمات ربك وقرأ الآخرون كلمة ربك على التوحيد ههنا وفي آخر السورة وفي حم المؤمن قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ينشئ الخلق
من غير أصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فإن أجابوك وإلا فقل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون أي تصرفون عن

تصل السبيل قل هل من شركايكم من يهدى يرشد الى الحق فاذا قالوا الا ولابد لهم من ذلك قل الله يهدى للحق اى الى الحق افمن يهدى الى الحق احق

ان يتبع امن لا يهدى قرا حمزة والكسايى ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو برو م الهاء بين الفتح

والسكون وقرا حفص بفتح اليا وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدى في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم

التا في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالها كما فعل في تعدوا وتخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التا المدغمة الى

الهاء ومن كسر الهاء فلالتقا الساكنين قال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر اليا اتبع الهاء الكسرة الكسرة الا ان يهدى معنى الاية الله الذى يهدى

الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذى لا يهتدى الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدى ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام

الذى لا يهتدى الانتقال اى انها لا ينتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل يبين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين

لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون

حين زعمتم ان لله شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر

جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغنى من الحق شيا اى لا يدفع عنهم من عذاب الله شيا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله وما كان

هذا القران ان يفترى من دون الله قال الفرا معناه وما ينبغى لمثل هذا القران ان يفترى كقوله وما كان لنبى ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان

هذا القران ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه بين يدى القران من التورية والانجيل وقيل تصديق الذى القران بين يديه من القيامة و

البعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه ايقولون

وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو ويقولون افتريه اختلق محمد القران من قبل نفسه قل فاتوا بسورة من مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن تعبدون

من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتريه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعنى القران كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه

ولما ياتهم تاويله اى عاقبة ما وعد الله في القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين

من قبلهم اى كما كذب هؤلاء الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك

ومنهم من يؤمن به اى من قومك من يؤمن بالقران ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون قوله

وان كذبوك يا محمد فقل لى عملى وجزاوه ولكم عملكم وجزاوه انتم بريون مما اعمل وانا برى مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا

ولكم اعمالكم لكم دينكم ولى دين قال الكلبى ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك

باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت

تهدى العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذه تسلية من الله لنبيه يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدى من

سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيا لانه في جميع افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم

يظلمون بالكفر والمعصية قرا حمزة والكسايى ولكن الناس بتخفيف نون لكن ورفع الناس وقرا الباقون ولكن الناس بتشديد نون لكن ونصب الناس ويوم نحشرهم

قرا حفص باليا والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر

ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الاثار ان الانسان

يعرف يوم القيامة من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقا الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شى

اعظم منه واما نرينك بعض الذى نعدهم يا محمد في حياتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على

ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو قال مجاهد فكان البعض الذى اراهم قتلهم ببدر وساير انواع العذاب بعد موتهم ولكل امة خلت رسول فاذا جا

رسولهم وكذبوه قضى بينهم بالقسط اى عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعدل قبل مجى الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جا رسولهم الذى ارسل

اليهم يوم القيامة تقضى بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ويقولون

اى المشركون متى هذا الوعد الذى تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسى لا اقدر لها على شى

ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شا الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جا اجلهم وقت فنا اعمارهم فلا يستاخرون

ساعة ولا يستقدمون اى لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اى ماذا

يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من

عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعنى اى شى يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا

جنيت على نفسك اثم قيل معناه اهنالك وحينيذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب امنتم به اى بالله في وقت الباس وقيل امنتم به اى صدقتم بالعذاب

وقت نزوله الان فيه اضمار اى يقال لكم الان تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزا وقرا ورش عن نافع الان بحذف الهمزة

التى بعد اللام الساكنة والقا حركتها على اللام وبمد الهمزة الاولى على وزن عالان وكذلك الحرف الاخر ورواية زمعة بن صالح الان على مثال علان بغير مد ولا همزة بعد

اللام وقرا الباقون الان بهمزة ممدودة في الاول واثبات همزة بعد اللام وكذلك قالون واسمعيل عن نافع ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب

الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبونك اى يستخبرونك يا محمد احق هو اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة

قل اى وربى اى نعم وربى انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اى بفايتين من العذاب لان من عجز شيا فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت

ما في الارض لافتدت به يوم القيامة والافتدا ههنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ذكر اليوم يوم تصبر

وتضع وقيل معناه اخفوا اى اخفى الروسا الندامة من الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا العذاب فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في

السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون قوله يا ايها الناس

قد جاتكم موعظة تذكرة من ربكم وشفا لما في الصدور اى دوا لما في الصدور من داء الجهل وقيل لما في الصدور اى شفا لعمى القلوب والصدر موضع القلب

وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين والرحمة هى النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيا لا يقال قد رحمه وان كان

ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدرى فضل الله القران ورحمته ان

جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة

فبذلك فليفرحوا اى ليفرح المومنون ان جعلهم الله من اهله هو خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل

عن المومنين قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا باليا تجمعون بالتا ووجه هذه القراة ان المراد بذلك فليفرح المومنون فهو خير مما تجمعونه من الاموال قل يا محمد لكفار مكة

ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر بالانزال لان ما في الارض من خير فمما انزل الله من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا

من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن

الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم

لا يشكرون قوله وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلوا منه من الله من قران نازل وقيل منه اى من الشان من قران نزل فيه

ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اى تدخلون وتخوضون فيه الهاء عايدة الى العمل والافاضة الدخول في العمل

وما يعزب يغيب عن ربك وقرا الكسايى يعزب بكسر الزاى وكذلك في سورة سبا وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان الدخول في العمل وقال ابن الانبارى يندفعون فيه والافاضة

من مثقال ذرة اى مثقال ذرة ومن صلة والذرة هى النملة الحمرا الصغيرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك اى من الذرة ولا اكبر قرا

حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة بذكره عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح

المحفوظ الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله تعالى الذين امنوا وكانوا

يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى انا عبد الرزاق انا معمر

عن ابن ابى حسين عن شهر بن حوشب عن ابى مالك الاشعرى قال كنت عند النبى صلعم فسمعته يقول ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بقربهم ومقعدهم

من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابى فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه النبى صلعم البشر فقال هم عباد من عباد

من بلدان شتى وقبايل شتى لم تكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن

يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابى مالك الاشعرى عن

النبى صلعم وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبى صلعم سيل من اوليا الله قال الذين اذا راوا ذكر الله وروى عن النبى صلعم قال قال الله ان اوليائى الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم قوله

لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد
انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرجه مسلم بن الحجاج هذا
الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن
يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين آمنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم
في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم
ولا يحزنك قولهم يعني المشركين قرأ نافع ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وقرأ الآخرون يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وهما لغتان يقال حزنه الشيء يحزنه واحزنه تم الكلام
ابتدأ فقال ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما قال في آية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم
الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه واي شيء يتبع الذين يدعون من
دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على ظن انهم شفعاء يشفعون لهم وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انهم تقربهم الى الله
وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب
تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا
يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ان عندكم
ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون
وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء آجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل ان كان
كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بآيات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا
امركم احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي آلهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك
مع انتصب وقرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم وقرأ رويس عن يعقوب فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم والوجه من جمع يجمع والمراد فاجمعوا
ذوي امركم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى اجمعوا رؤساءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم
واخفي ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا
ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون اي ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله تعالى عن نوح انه
كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم وآلهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سألتكم
على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين
لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده رسلا اي من بعد نوح رسلا الى قومهم
فجاءوهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع اي نختم على
قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
فلما جاءهم يعني فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا تقدير الكلام أتقولون
للحق لما جاءكم سحر أسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة
لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض ارض مصر وقرأ ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين

وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو
وابو جعفر السحر بقطع الالف والمد على الاستفهام وما في هذه القراءة للاستفهام وليست بموصولة وهي مبتدأة وجئتم به خبرها والمعنى اي شيء جئتم به وقوله السحر بدل عنها وقرأ
الباقون ما جئتم به السحر بوصل الالف من غير مد وما في هذه القراءة موصولة بمعنى الذي وجئتم به صلتها وهي مع الصلة في موضع الرفع بالابتداء وقوله السحر خبره اي الذي جئتم
به السحر وتقوي هذه القراءة قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر بغير الالف واللام ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته
بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى لم يصدق موسى مع ما آتاهم به من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى
واراد بهم مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء وقال الآخرون الهاء راجعة الى فرعون
روي عن عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطة ابنته وعن ابن عباس
رواية اخرى انهم كانوا سبعين اهل بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون
لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفراء سموا ذرية
لان آباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون
وملائهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف من آل فرعون وملائهم كما قال واسأل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر
يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملأ الذرية فان ملأهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم
لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان هو عليه وان فرعون لعال لمتكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين
الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على
الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق
فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا
ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له واجعلوا بيوتكم قبلة قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت
كانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول
ابرهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة
يصلون فيها سرا معناه واجعلوا وجوه بيوتكم الى القبلة وروى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر
المؤمنين يا محمد قوله تعالى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا عن سبيلك كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام
العاقبة يعني فيضلوا فيكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس
المحق وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان
الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا
ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل
والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو
نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من موسى لانه روي ان
موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري
الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن
عامر بتخفيف النون وقد اختلفت الروايات عنه فيه بعضهم روى عنه تتبعان بتخفيف التاء الثانية وفتح الباء وتشديد النون وبعضهم روى عنه تتبعان بتشديد التاء

الثانية وكسر الباء وتخفيف النون وبعضهم روى عنه كقراءة الجماعة والوجه في تخفيف النون انه نون التاكيد ثقلت وخففت سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل
الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف له ووعدي فان اذن بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون
وجنوده يقال اتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان
البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس ودبق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اولهم ان
يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال امنت انه قرا حمزة انه بكسر الالف اي امنت وقلت انه وقرا الاخرون انه بالفتح بوقوع
امنت عليها واضمار حرف الجر اي امنت بانه فحذف الباء ووصل الفعل بنفسه فهو في موضع النصب لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
فدس جبريل في فيه من حماة البحر فقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله
الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا
اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك
اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرا يعقوب وحده ننجيك بسكون النون الثانية وتخفيف الجيم ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك
وكانت له درع مشهورة مرصعة بالجواهر فراوه في درعه فصدقوا موسى لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا
لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوا صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي
كتب الله ميراثا لابرهيم وذريته وقال الضحاك هو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه
وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني البيان بانه رسول صادق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق
خلق قال الله هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فسال الذين يقرءون الكتاب من قبلك فيخبروك انك مكتوب عندهم في التورية قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد
به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد المومنون بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا
ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا
اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فسيشهدون على
صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول
لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من
الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هولاء
في النار ولا ابالي ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى المونث وهو قوله اية ولفظ كل للمذكر و
المونث سواء فلولا كانت فهلا كانت قرية ومعناه فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حالة
الياس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره لكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون على انهم راوا العذاب
عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس
كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا
فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان
فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك
فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله وقالوا امنا بما جاء به يونس
فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم فكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب

ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها ووسطت
بهم ولجت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا من هو قال انا اقذفوني
في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس والله لتهلكن
جميعا او لتطرحنني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا فاخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينتظر الى من في
السفينة كانه يطلب شيئا خافوا فلما راه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفات
حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هاهنا رجل عاص او عبد ابق وهكذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة
القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق
والقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت ثم جاءه حوت اخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله الى الحوت لا توذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن
عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والابق قالوا من انت قال انا يونس بن متى
فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة
فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة
من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون واردت
ان اهلكهم فخرج يونس فاذا بغلام يرعى فقال ممن انت يا غلام فقال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت
قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك
بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد
الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره
الناس حتى يكونوا مومنين هذا تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يومن جميع الناس فاخبره الله تعالى انه لا يومن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل
الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس اي وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت نفس ان تومن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية الله وقيل بعلم الله و
يجعل قرا ابو بكر ونجعل بالنون وقرا الباقون ويجعل بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل انظروا
اي قل للمشركين الذين يسالونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلائل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار
والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر الرسل عن قوم لا يومنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يومنون فهل ينتظرون يعني
مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقائع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم
اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي بالتخفيف
والذين امنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما نجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المومنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب
ننجي المومنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ان قيل كيف وصفهم بالشك وهم كانوا يعتقدون
بطلان ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من
الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس
عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت
فان عبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف
له فلا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الفقر والخير من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك و
اصبر حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم

صاعرون سورة هود مائة وعشرون آيات مكية إلا قوله وأقم الصلوة طرفي النهار الاية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب أي هذا كتاب أحكمت
آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت بينت بالأحكام والحلال والحرام وقال الحسن أحكمت بالأمر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وقال مجاهد
فصلت أي فسرت وقال قتادة أحكمت أحكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقيل فصلت أي أنزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا
إلا الله أي وفي ذلك الكتاب أن لا تعبدوا إلا الله فيكون محله رفعا وقيل محله خفض تقديره بأن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه أي من الله نذير
للعاصين وبشير للمطيعين وأن عطف على الأول استغفروا ربكم ثم توبوا إليه أي ارجعوا إليه بالطاعة قال الفراء ثم هاهنا بمعنى الواو أي وتوبوا
إليه لأن الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل أن استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا إليه في المستأنف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا
في خفض ودعة وأمن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور إلى أجل مسمى إلى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله
أي يعط كل ذي عمل صالح في الدنيا أجره وثوابه في الآخرة قال أبو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لأن الدرجات تكون بالأعمال وقال
ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الأعراف ثم يدخل الجنة
بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعاته وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة
إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير قوله عز وجل ألا إنهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو
المنظر يلقى النبي صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره ويثنون صدورهم أي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين
كان إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وحنى ظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله ولا
ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم أي يعرضون بقلوبهم
من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الشيء [illegible] ابن عباس يثنوني صدورهم على وزن تحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الشيء ليستخفوا
منه أي من النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله إن استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يغطون رءوسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
إنه عليم بذات الصدور قال الأزهري معنى الآية من أولها إلى آخرها أن الذين أضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا الحسن بن محمد بن الصباح أنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم يثنوني
صدورهم قال سألته عنها فقال أناس كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابة في الأرض
ومن صلة والدابة حيوان يدب على وجه الأرض إلا على الله رزقها أي هو المتكفل بذلك فضلا وهو إلى مشيئته إن شاء رزق وإن شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من أي من الله رزقها
قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان
الذي تأوي إليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي يدفن فيه إذا مات وقال ابن مسعود المستقر أرحام الأمهات والمستودع المكان الذي يموت فيه
وقال عطاء المستقر أرحام الأمهات والمستودع أصلاب الآباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن أبي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة أو النار والمستودع القبر
لقوله في صفة الجنة حسنت مستقرا ومقاما وفي صفة النار إنها ساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين أي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل أن خلقها قوله عز وجل
وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل أن خلق السماء والأرض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق
الله عز وجل ياقوتة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة إن الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات
والأرض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن خلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو أعلم أيكم
أحسن عملا أعمل بطاعة الله وأورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر
مبين يعنون القرآن وقرأ حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة إلى أجل محدود وأصل الأمة الجماعة فكأنه
قال إلى انقراض أمة ومجيء أمة أخرى ليقولن ما يحبسه أي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون أنه ليس بشيء قال الله عز وجل ألا يوم يأتيهم العذاب ليس
مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وبال استهزائهم ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة
نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه إنه ليئوس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء أصابه ليقولن
ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني إنه لفرح فخور أشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي
عنه

عنه إلا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فإنهم إن نالتهم شدة صبروا وإن نالوا نعمة شكروا أولئك لهم مغفرة
لذنوبهم وأجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك فلا تبلغه إياهم وذلك أن كفار مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب
آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يدع آلهتهم ظاهرا فأنزل الله عز وجل فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك يعني سب الآلهة وضائق به صدرك أي فلعلك يضيق صدرك أن يقولوا أي لأن يقولوا
لولا أنزل عليه كنز ينفقه أو جاء معه ملك يصدقه قال عبد الله بن أمية المخزومي قال الله عز وجل إنما أنت نذير ليس عليك إلا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ
أم يقولون افتريه بل يقولون اختلقه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فإن قيل قد قال في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فأتوا
بعشر سور مثله فهو كرجل يقول لآخر أعطني درهما فيعجز فيقول أعطني عشرة دراهم الجواب قد قيل سورة هود نزلت أولا وأنكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس أولا
وقال معنى قوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والأحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود إن عجزتم عن الإتيان بسورة مثله في الأخبار و
الأحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وإنما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله
إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم يا أصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين
أنما أنزل بعلم الله يعني القرآن وقيل أنزله وفيه علمه وأن لا إله إلا هو فاعلموا أنه لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه أمر أي أسلموا
من كان يريد الحيوة الدنيا أي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف إليهم أعمالهم فيها أي نوف لهم أجور
أعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما أشبهها وهم فيها لا يبخسون أي في الدنيا لا ينقص حظهم أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا
فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون اختلفوا في المعنى بهذه الآية قال مجاهد هم أهل الرياء وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله
وما الشرك الأصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار وأما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وإرادته الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا
أفمن كان على بينة من ربه قيل في الآية حذف ومعناه أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها أو من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة
والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه أي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك
وأكثر أهل التفسير أنه جبريل وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه وإعجازه
وقيل هو علي بن أبي طالب قال علي ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وأنت أي شيء نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الإنجيل
ومن قبله أي من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى أي كان كتاب موسى إماما ورحمة لمن اتبعها يعني التورية وهي مصدقة للقرآن شاهد للنبي صلى الله عليه وسلم
أولئك يؤمنون به يعني أصحاب محمد وقيل أراد الذين أسلموا من أهل الكتاب ومن يكفر به أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن من الأحزاب من الكفار من أهل الملل كلها فالنار
موعده أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار فلا تك في مرية منه أي في شك منه
إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم أن له ولدا أو شريكا أي لا أحد أظلم منه أولئك
يعني الكاذبين يعرضون على ربهم فيسألهم عن أعمالهم ويقول الأشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون أعمالهم قال مجاهد وعن ابن عباس هم الأنبياء والرسل
وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم حتى إذا قرره بذنوبه قال فإني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون
أولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يعني أنصارا
يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب أي يزاد في عذابهم قيل يضعف العذاب عليهم لإضلالهم الغير واقتداء الأتباع بهم قرأ ابن عامر ويعقوب يضعف مشددة
العين بغير ألف وقرأ الباقون يضاعف بالألف مخففة العين ما كانوا يستطيعون السمع قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى
قال ابن عباس أخبر الله أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فإنما كانوا يستطيعون السمع وهو طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم
أولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والأصنام لا جرم أي حقا وقيل بلى وقال

النار لا محالة انهم في الآخرة هم الأخسرون يعني من غيرهم وإن كان الكل في الخسار إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا قال ابن عباس خافوا وقال
قتادة أنابوا وقال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا إلى ربهم أي لربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالأعمى والأصم
والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل هل يستوون لأن الأعمى والأصم في حيز كأنهما واحد لأنهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كأنهما واحد لأنهما
من وصف المؤمن أفلا تذكرون تتعظون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب أني بفتح الهمزة أي
بأني وقرأ الباقون بكسرها أي فقال إني لأن في الإرسال معنى القول أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم يعني مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد
أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسع مائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو
ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين
سنة قال الله تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما أي فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الأشراف والرؤساء ما نراك يا نوح إلا بشرا آدميا
مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع أرذل ثم يجمع على أراذل مثل كلب وأكلب وأكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك
الأرذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والأساكفة بادي الرأي قرأ أبو عمرو بادئ بالهمزة أي أول الرأي يريد أنهم اتبعوك في أول الرأي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك
وقرأ الآخرون بادي بالياء غير مهموزة أي ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء إذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير أن يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد رأي العين وما نرى لكم علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة أي بيان من ربي وآتاني رحمة أي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم أي
خفيت والتبست عليكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم أي شبهت ولبست عليكم أنلزمكموها أي أنلزمكم البينة والرحمة وأنتم لها كارهون
لا تريدونها قال قتادة لو قدر الأنبياء أن يلزموا قومهم لألزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا أسألكم عليه مالا أي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور إن
أجري ما ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين إنهم ملاقوا ربهم أي صائرون إلى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم
ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله إن طردتهم أفلا تذكرون تتعظون ولا أقول لكم عندي
خزائن الله فآتي ما تطلبون ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون وقيل إنهم لما قالوا لنوح إن الذين آمنوا بك إنما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا أقول لكم
عندي خزائن الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا أعلم الغيب فأعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من إيمانهم ولا أقول إني ملك هذا جواب قولهم
ما نراك إلا بشرا مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم أي تحتقرهم وتستصغرهم أعينكم يعني المؤمنين وذلك أنهم قالوا أراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا أي توفيقا
وإيمانا وأجرا الله أعلم بما في أنفسهم من الخير والشر مني إني إذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا
فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله يعني بالعذاب إن شاء وما أنتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي
إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والأمر وإليه ترجعون فيجزيكم بأعمالكم أم يقولون افتراه قال ابن
عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل إن افتريته فعلي إجرامي أي إثمي ووبال جرمي والإجرام كسب الذنب وأنا بريء مما تجرمون لا أؤاخذ بذنوبكم قوله
وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس أن قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط ويلفونه في لبد ويلقونه
في بيت يظنون أنه قد مات فيخرج من اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله وروي أن شيخا منهم جاء متوكئا على عصا ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبه أمكني
من العصا فأخذ العصا من أبيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فأوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فإني
مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن إسحاق عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي
قبله حتى كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكى إلى الله تعالى فقال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك بأعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا أي بأمرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في إمهال الكفار فإني قد حكمت بإغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلة فإنهما هالكان مع القوم وفي القصة أن جبريل أتى نوحا فقال
إن ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال كيف أصنع ولست بنجار فقال إن ربك يقول اصنع فإنك بعيني فأخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله إليه أن يصنعها مثل
جؤجؤ الطائر ويصنع الفلك فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار

وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم أهل التوراة
أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا
والذراع إلى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلا ووسطا وعلوا وأن يجعل فيه كوى ففعله نوح كما أمره الله وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلاثمائة
ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام
وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان
طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف هو الأول أن طولها ثلاثمائة ذراع وعن زيد بن أسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها
ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعها أربعين سنة وعن كعب الأحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وروي أنها كانت ثلاث
طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الإنس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب
الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر بخرب السفينة بقرضها وتفسد حبالها أوحى الله إليه أن اضرب بين عيني الأسد
فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون إن هذا الذي يزعم أنه نبي
قد صار نجارا وروي أنهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول أصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر
منكم إذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فإن قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني إن تستجهلوني فإني أستجهلكم
إذا نزل العذاب وقيل معناه إن تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه
يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى إذا جاء أمرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الأرض وذلك أنه قيل لنوح إذا رأيت
الماء فار على وجه الأرض فاركب السفينة وروي عن علي أنه قال فار التنور أي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي إنه التنور الذي يخبز فيه وهو
قول أكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار إلى نوح وقيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب
السفينة أنت وأصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح
السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام
بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس أنه كان بالهند والفوران الغليان قلنا احمل فيها أي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان
كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والأنثى قرأ حفص ههنا وفي سورة
المؤمنين من كل بالتنوين أي من كل صنف زوجين ذكره اثنين تأكيدا وفي القصص أن نوحا قال يا رب كيف أحمل من كل زوجين فحشر الله إليه الوحوش والسباع
والهوام والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والأنثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة وأهلك أي واحمل أهلك أي ولدك وعيالك إلا
من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه إلا قليل واختلفوا في عددهم قال
قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة
بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن إسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا
اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساءهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون
رجلا أحدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح
الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق إبليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فنهض فلم يستطع حتى قال نوح ويحك ادخل
وإن كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما أدخلك علي يا عدو الله قال ما لك بد
أن تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم أن الحية والعقرب أتيا نوحا فقالتا احملنا فقال إنكما سبب الضر والبلاء فلا أحملكما فقالتا احملنا ونحن
نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة إلا ما يلد ويبيض فأما ما يتولد من
الطين من حشرات الأرض كالبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها أي قال نوح اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرساها قرأ حمزة والكسائي
وحفص مجريها بفتح الميم ومرساها بضمها وقرأ محمد بن محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست أي بسم الله جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ

يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك

الآخرون مجريها ومرسيها بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها وهما ايضا مصدران كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق والمراد منها الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو
قال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه
كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرا نافع وابن عامر وحمزة والبزي عن ابن كثير وابو بكر
عن عاصم ويعقوب اركب باظهار الباء والآخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك فقال له ابنه ساوي ساصير والتجي الى جبل يعصمني
من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب
معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله في عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان فصار من المغرقين وروي ان الماء علا رؤوس الجبال بقدر اربعين ذراعا
وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها
الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل يعني لما تناهى امر الطوفان يا ارض
ابلعي تشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا انقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك
القوم واستوت استقرت يعني السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب
لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف
فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة
ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله وقيل ما نجا
من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه
الله من الغرق لذلك قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم
الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب
الراء على الفعل اي انه عمل الشرك والتكذيب وقرا الآخرون عمل بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن يا نوح
ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الآخرون باسكان اللام وكسر النون
وتخفيفها واثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش واسمعيل الياء في الوصل دون الوقف واثبتها يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا
في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد حنث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه
نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه وقال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط
وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو
بهلاك الكفار ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح
اهبط انزل من السفينة بسلام منا اي بامن وسلامة منا وبركات عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة ههنا هي ان الله جعل ذريته
هم الباقين الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك على ذرية امم ممن معك في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي
دخل فيه كل مؤمن وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان
العاقبة آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين قوله والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا
الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسالكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري
الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي آمنوا به والاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره
ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم
وذلك ان الله حبس عنهم القطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلا يلدن فقال لهم هود ان آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام النساء الى ما كانت فيلدن

تتزادون قوة في الاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة في البدن ولا تتولوا مجرمين اي لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة
واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه
من مخالفتنا وسب آلهتنا الا ان بعض آلهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا تحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد
الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني
توكلت على الله اي اعتمدت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها وقال الفراء مالكها والقادر عليها وقال القتيبي
يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا
انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا
يظلمهم ولا يعمل الا بالعدل والاحسان فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم
فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما ادعوكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان تعرضوا يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم
اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي
على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة بنعمة
منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة اي كما نجيناهم من العذاب في الدنيا ننجيهم في الآخرة وتلك
عاد رده الى القبيلة جحدوا كفروا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده رده الى المعنى لان من كذب رسولا واحدا كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر
كل جبار عنيد اي واتبعوا السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه وقال ابو عبيد
العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا اي اردفوا في هذه الدنيا لعنة اي الحقتهم وتبعتهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم
القيامة اي وفي القيامة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال كفرته وكفرت به كما يقال شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له
الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد له معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا
وبعدا والى ثمود اي وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم
من الارض ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم
يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد وقال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب
مجيب قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجو ان تعود
الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا
من الآلهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع الريبة والتهمة يقال اربته ايرابة اذا فعلت به فعلا يوجب الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على
بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه
غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق
والتفجير في اللغة هو النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه
طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل
في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح
تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبح وجوهكم
اليوم الاول مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب اليوم الرابع فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرا ابو جعفر ونافع في رواية ورش وقالون والكسائي من خزي يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون
بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبريل صاح صيحة واحدة فهلكوا كلهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل
صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان

لم يغنوا يقيموا ويكونوا فيها ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب ألا إن ثمود بلا تنوين وكذلك ألا بعدا لثمود وكذلك في سورة الفرقان
والعنكبوت وفي النجم وافقهم أبو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بكسر الدال والتنوين والباقون بفتح الدال بغير تنوين فمن جره فلأنه جعله اسما للحي والحي مذكر ولم يجتمع فيه سببان
من الأسباب المانعة من الصرف ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة فاجتمع فيها التعريف والتأنيث فامتنع من الصرف ولقد جاءت رسلنا إبرهيم بالبشرى أراد بالرسل الملائكة
واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة
وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة بإسحق ويعقوب وقيل بإهلاك قوم لوط قالوا سلاما أي سلموا سلاما قال إبرهيم سلام
أي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة قرأ حمزة والكسائي قال سلم هاهنا وفي الذاريات بكسر السين بلا ألف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل
هو بمعنى الصلح أي نحن سلم لكم غير حرب وقرأ الباقون قالوا سلاما بالألف وفتح السين في السورتين فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في
خد من الأرض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع آخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال إبرهيم البقر فلما رأى أيديهم لا تصل إليه أي إلى العجل نكرهم أنكرهم وأوجس
أضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع في قلبه وأصل الوجوس الدخول كأن الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه
لم يأت بخير وإنما جاء بشر قالوا لا تخف يا إبرهيم إنا ملائكة الله أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم إبرهيم قائمة من وراء
الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وإبرهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الأرنب أي حاضت والأكثر
على أن المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن إبرهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب إبرهيم الطعام إليهم فلم يأكلوا
خاف إبرهيم وظنهم لصوصا فقال لهم ألا تأكلون قالوا إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن قال إبرهيم فإن له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر
جبريل إلى ميكائيل وقال حق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى إبرهيم وسارة أيديهم لا تصل إليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لأضيافنا إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون
طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف إبرهيم في بيته وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها
بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فضحكت قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز نزله فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق أي من بعد إسحق يعقوب أراد به
ولد الولد فبشرت أنها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بالنصب وانتصابه بإضمار فعل أي ووهبنا له من وراء إسحق يعقوب وقرأ
الباقون يعقوب بالرفع وارتفاعه بالابتداء أو الظرف الذي قبله خبره وهو قوله ومن وراء إسحق وقيل ومن بعد إسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها
أي ضربت وجهها تعجبا وقالت يا ويلتى بالندبة وهي كلمة يقولها الإنسان عند رؤية ما يتعجب منه أي يا عجبا والأصل يا ويلتا أألد وأنا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة
في قول ابن إسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لأنه قيم أمرها شيخا نصب على الحال وكان سن إبرهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن إسحق وقال
مجاهد مائة سنة وكان بين الولادة والبشارة سنة إن هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة أتعجبين من أمر الله معناه لا تعجبي من أمر الله فإن الله إذا أراد شيئا كان
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أي أهل بيت إبرهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير
وفيه دليل على أن الأزواج من أهل البيت إنه حميد مجيد فالحميد المحمود في أفعاله والمجيد الكريم وأصل المجد الرفعة فلما ذهب عن إبرهيم الروع الخوف
وجاءته البشرى بإسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط فيه إضمار أي أخذ وظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لأن إبرهيم لا يجادل ربه إنما يسأله ويطلب إليه وقال
عامة أهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته أنه قال للملائكة أرأيتم لو كان في مدائن لوط خمسون من المؤمنين أتهلكونهم قالوا لا قال أو أربعون قالوا لا قال
أو ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونه قالوا لا قال إبرهيم عند ذلك إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه
وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين قال ابن جريج وكان في قرى لوط أربعة آلاف ألف إن إبرهيم لحليم أواه منيب قالت الرسل عند ذلك لإبرهيم يا إبرهيم أعرض
عن هذا أي أعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال إنه قد جاء أمر ربك أي عذاب ربك وحكم ربك وإنهم آتيهم عذاب نازل بهم عذاب غير مردود أي غير
مصروف عنهم ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم أي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر
وضاق بهم ذرعا أي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا إذا وقع في مكروه لا يطيقه وذلك أن لوطا لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب روائحهم أشفق عليهم من قومه أن
يقصدوهم بالفاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب أي شديد كأنه عصب به الشر والبلاء أي شد قال قتادة والسدي خرجت الملائكة
من عند إبرهيم نحو قرية لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو في أرض له يعمل فيها وقيل إنه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات

فاستضافوه فانطلق فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم أمر أهل هذه القرية قالوا وما أمرهم فقال أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملا قال ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله
وروي أنه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط إن قومي شر خلق الله ثم مر على قوم آخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم آخرين فغمزوا
فقال مثله ثم مر بقوم آخرين فقال مثله فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى أتى منزله وروي أن الملائكة جاءوا إلى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك أحد
إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومها وقالت إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون إليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون إليه
وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشي بين مشيتين وقال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز ومن قبل أي من قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا
يأتون الرجال في أدبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني بالتزويج وفدى أضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت
تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال
مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي أراد نساءهم وأضاف إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته وفي قراءة أبي بن كعب النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم وقيل ذكر ذلك على
سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول فاتقوا الله أي خافوا الله ولا تخزون في ضيفي أي لا تسوؤوني ولا تفضحوني في أضيافي أليس منكم
رجل رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا إله إلا الله وقال ابن إسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك
من حق أي لسن أزواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وإنك لتعلم ما نريد من إتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك
لو أن لي بكم قوة أراد قوة البدن والقوة بالأتباع أو آوي إلى ركن شديد أي أنضم إلى عشيرة منيعة وجواب لو مضمر أي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم
قال الزهري ما بعث الله بعده نبيا إلا في منعة من عشيرته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أبو اليمان الحكم بن نافع أنا شعيب
بن أبي حمزة أنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة
معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط إن ركنك لشديد إنا رسل
ربك لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه
وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه حبك حبك مثل المرجان كأنه الثلج بياضا وقدماه إلى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس
أعينهم وأعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض سحرونا وجعلوا يقولون
يا لوط كما أنت حتى تصبح فسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة له لا تخف إنا أرسلنا لإهلاكهم فقال لوط لهم متى موعد إهلاكهم قالوا الصبح قال أريد أسرع
من ذلك فلو أهلكتموهم الآن فقالوا أليس الصبح بقريب ثم قالوا فأسر بأهلك قرأ ابن كثير ونافع فاسر وأن اسر بوصل الألف حيث وقع في القرآن من سرى
يسري وقرأ الباقون فأسر وأن أسر بقطع الألف من أسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال
قتادة بعد مضي أوله وقيل إنه السحر الأول ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك قرأ ابن كثير وأبو عمرو إلا امرأتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات أي لا يلتفت
منكم أحد إلا امرأتك فإنها تلتفت فتهلك وكان لوط أخرجها معه ونهى من معه ممن أسرى بهم أن يلتفت سوى زوجته فإنها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه
فأدركها حجر فقتلها وقرأ الآخرون إلا امرأتك بنصب التاء على الاستثناء من الإسراء أي فأسر بأهلك إلا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فإن هواها إليهم وتصديقه قراءة
ابن مسعود فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك ولا يلتفت منكم أحد إنه مصيبها ما أصابهم من العذاب إن موعدهم الصبح أي موعد هلاكهم وقت الصبح
فقال لوط أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك أن جبريل أدخل جناحه تحت قرى قوم
لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن وفيها أربعمائة ألف وقيل أربعة آلاف ألف فرفع المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم إناء ولم
ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأمطرنا عليها أي على شذاذها ومسافريها وقيل بعدما قلبها أمطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير
سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين وقال مجاهد أولها حجر وآخرها طين وقال الحسن كان أصل الحجارة
طينا فشددت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع
بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وقيل هي نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة
الأرض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها أمثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وما هي يعني
تلك الحجارة من الظالمين أي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة يعني ظالمي هذه الأمة والله ما أجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الآثار ما من ظالم إلا وهو بعرض حجر يسقط

عليه من ساعة او ساعة وروى ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا من البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع
شركهم اني اريكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة وقال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب يوم
محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بقية الله خير لكم قال ابن عباس ما ابقى الله من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله طاعة الله
ان كنتم مومنين ان ما عندكم من رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل قيل انما قال ذلك لانه لم يومر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني قراءتك او ان نفعل في
اموالنا ما نشاء او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او
ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشي بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة
وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك عصيان قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كثيرا
وكان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان انهاكم عن شي ثم اركبه
ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت
اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل من النوايب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم اي لا يحملنكم خلافي على فعل
منكر فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي
عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما ديار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
والودود له معنيان احدهما انه محب المومنين والاخر انه بمعنى المودود اي محبوب المومنين وجا في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء قالوا يا شعيب ما نفقه ما
نفهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر ارادوا ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه
لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز عندنا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله امكان رهطي اهيب عندكم
من الله اي ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهركم وتركتموه ان ربي بما تعملون
محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم على تودتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تودة وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون
اينا الجاني على نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي سوف تعلمون الكاذب وقيل
محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا انتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا
شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء
فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا لم يكونوا فيها الا بعدا لمدين هلاكا لمدين كما بعدت ثمود كما هلكت ثمود قوله
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد
سديد يقدم قومه يوم القيامة يتقدمهم يوم القيامة فاوردهم النار فادخلهم النار وبيس الورد المورود اي بيس المدخل المدخول فيه
واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيامة بيس الرفد المرفود اي بيس العون المعان وقيل بيس العطا المعطى وذلك انه ترادفت عليهم
اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قايم عامر وحصيد خراب وقيل منها قايم بقيت الحيطان وسقطت السقوف
وحصيد انمحى اثره وحصيد بمعنى محصود وقال مقاتل قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شي لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب
اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا ابو معوية انا بريد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلعم ان الله ليملي للظالم

حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيامة
وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نوخره اي وما نوخر ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم يوم القيامة وقرا يعقوب وما يوخره بالياء الا لاجل معدود
معلوم عند الله يوم يات ترى باثبات اليا وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة
انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم بن عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن
منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلعم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض
ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن
اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف
وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا رده في جوفه وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات
والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة وارضها وكل ما علاك واظلك فهو سما وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون
لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثناءين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم
من المومنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعدا استثناهم من الاشقياء وهذا كما انا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا حفص بن عمر انا هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلعم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة
بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون وانا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا يحيى عن الحسن بن ذكوان انا ابو رجا عن عمران بن حصين
عن النبي صلعم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك
من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة او النار يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء
ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي الف الا الالفين
اي سوى الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو وقد شاء ربك خلود هولاء في النار وهولاء في الجنة كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اي ولا الذين ظلموا وقيل
معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود قال الفراء هذا استثناء استثناه ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه
ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرا الاخرون
سعدوا بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا
الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي يشا لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشا لاهل النار
وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل
الايمان اما مواضع الكفار فممتلية ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هولاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد فيه اضمار اي كما كان يعبد اباوهم من قبل
وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك
بالقران يعزي نبيه صلعم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك
منه مريب موقع في الريبة والتهمة وان كلا قرا ابن كثير ونافع وابو بكر ان ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة وقرا الباقون بتشديدها لما بالتشديد هاهنا
وفي يس والطارق قراها ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر هاهنا وفي الطارق وفي الزخرف عاصم وحمزة وقرا الباقون بالتخفيف فمن شدد قال الاصل فيه وان
كلا لمن ما فوصلت من الجارة بما فانقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذفت احديهن فبقيت لما بالتشديد وما هاهنا بمعنى من وهو اسم لجماعة الناس
كما قال فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم والمعنى وان كلا لمن جماعة ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة زيدت بين اللامين ليفصل بينهما كراهة
اجتماعهما والمعنى وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم واللام في لما لام التوكيد التي تدخل على خبر ان وفي ليوفينهم لام القسم والقسم مضمر تقديره والله
ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير قوله تعالى فاستقم كما امرت اي استقم على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك
اي من امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن

سليمان املاء نا ابو بكر محمد بن اسحق نا ابو كريب محمد بن العلاء بن كريب نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفين بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام
قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا الا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير
لا يخفى عليه من اعمالكم شي قال ابن عباس ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني سورة هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين
احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشي من الدلجة ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس لا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب
وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم وقال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم النار وما لكم من دون
الله من اوليا يعني اعوانا يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح والظهر والعصر
وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشا قال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلوة العشا وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر
وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل اي ساعاته واحدتها زلفة وقرا ابو جعفر وزلفا بضم اللام ان
الحسنات يذهبن السيات اي ان الصلوات الخمس يكفرن الخطايات وروي انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت
اليها وقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فاتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له
ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى تمنى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار فاطرق النبي صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه اقم الصلوة طرفي النهار الاية فقراها
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصحابه يا رسول الله الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد
نا يزيد بن زريع عن سليمن التيمي عن ابي عثمن النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيات فقال الرجل يا رسول الله الي هذه قال لجميع امتي كلهم واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج عن ابي طاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكباير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة نا الليث وبكر بن
مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا
لا يبقى من درنه شي قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ذلك اي الذي ذكرنا وقيل هو اشارة الى القرآن ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر
يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة نظيره وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين قوله تعالى
فلولا كان فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم الاية للتوبيخ اولوا بقية اي اولوا تمييز وقيل اولوا طاعة وقيل اولوا خير يقال فلان ذو بقية
اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة
ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحدا اي لم يكن فيهم اولوا بقية الا قليلا هذا استثنا منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم
وهم اتباع الانبيا كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفرا اعودوا من النعيم واللذات
وايثار الدنيا على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون
الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيات قوله تعالى ولو شا
ربك لجعل الناس امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك الا من رحم ربك
معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون
فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين
رحمهم وقال الفرا خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وحاصل الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل
للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت
به فوادك معناه وكل الذي تحتاج اليه من انبا الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فوادك لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهذا قول الاكثرين خص

هذه السورة تشريفا وان كان قد جاه الحق في جميع السور وموعظة اي وجاتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا
على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات
والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم اليا وفتح الجيم اي يرد وقرا الآخرون يرجع بفتح اليا
وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام
وحفص ويعقوب تعملون بالتا ها هنا وفي آخر سورة النمل وقرا الآخرون باليا قال كعب فاتحة التورية فاتحة سورة الانعام وخاتمة التورية خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال النبي صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت ويروى شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف مايه وعشرون ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين
والله بركته وهداه ورشده وهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق والباطل والحلال والحرام وهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه
يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك اي نقرا عليك
احسن القصص والقاص الذي يتبع الآثار وياتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان
وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك
والمماليك والعلما ومكر النسا والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقا وغير ذلك من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة
مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها بما اوحينا اليك ما المصدر اي بايحاينا اليك هذا القرآن
وان كنت وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القرآن على
النبي صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن
نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله اذ قال يوسف لابيه اي اذكر اذ قال يوسف
لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجري وقيل هو عربي سيل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف
فسمي به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن
ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح
التا في جميع القرآن والوجه ان اصله يا ابتا بالالف وهي بدل عن يا الاضافة فحذفت الالف كما تحذف التا فبقيت الفتحة تدل على الالف كما تبقى الكسرة تدل
على اليا عند حذف اليا وقرا الآخرون يا ابت بكسر التا في كل القرآن والوجه ان اصله يا ابتي فحذفت اليا تخفيفا واكتفا بالكسرة لان باب النداء
حذف يدل على ذلك قولك يا عباد فاتقون اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السما ونصب كوكبا على التفسير والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها لي ساجدة والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل
من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضا
بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس
مونث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين راى الرويا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص
رؤياك على اخوتك وذلك ان رويا الانبيا وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا
في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك
ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة يقول كنت ارى الرويا فتهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرويا
تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره
فلا يحدث به وليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما راى فانها لن تضره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح

نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من
النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال ولا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا وكذلك يجتبيك يصطفيك ربك يقوله
يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا يصطفيك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما رآه
في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء كما اتمها على ابويك
من قبل ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح
وقيل اخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابويه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير
وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه بقوله
لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وقيل روبين بالنون وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون وقيل
زبولون ويشجر وامهم ليا بنت ليان بن لوط وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وقيل
نفتولي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا آيات
قرا ابن كثير آية على التوحيد اي عظة وعبرة وعجب وقرا الآخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن
سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التورية فتعجبوا منها فهذا معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة على نبوة
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسال كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل
على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وعلى اللبث في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره على
فراق يوسف وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب
الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرونه من انفسهم فقالوا هذه المقالة
ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة والعصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقال الفرا العصبة هي العشرة فما زاد وقيل ما بين العشرة الى الاربعين
وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل العصبة جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطا
بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في
امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه من يوسف فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب
قاله شمعون وقال كعب قاله دان مبين اقتلوا بضم التنوين قراها ابن كثير ونافع والكسائي وقرا الباقون مبين اقتلوا بكسر التنوين او اطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد
عن ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم اي يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما
صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم وهو يهوذا وقال قتادة روبيل
وكان ابن خالة يوسف وكان احسنهم رايا فيه والاول اصح لا تقتلوا يوسف نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت
الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع في الحرفين وقرا الباقون غيابة الجب على التوحيد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عليك الشيء
وغيبه والجب البير غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا تحتسبه بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب
به الى ناحية اخرى فيستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس
بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة
الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم كلها حتى لا يياس احد من رحمة الله وقال
بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله فعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعون وكل ذلك قبل ان نباهم الله وسئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم
انبياء قال كان ذلك قبل ان نباهم الله فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر
تامنا بلا اشمام وهو رواية عن نافع وقرا الباقون تامنا باشمام الضمة في النون الاولى المدغمة وهو اشارة الى الضم من غير احلاص ليعلم ان اصله لا تامننا بنونين على تفعلنا
فادغمت النون الاولى في الثانية بدؤا بالانكار عليه في ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم

قالوا لابيهم ارسله معنا فقال لهم ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح ها هنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف
معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحرا نرتع ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما واسكان العين من نرتع
وابن كثير يوافقهما في النون فيهما الا انه يكسر عين نرتع وقنبل يلحق به يا في الوصل ولا يلحقها وقرا نافع يرتع ويلعب بالياء فيهما واسكان العين من يرتع والوجه ان الرتع او الارتعاء
واللعب في هاتين القراءتين اعني قراءتي نافع والكوفيين كلاهما مسند الى يوسف ويرتع بسكون العين مضارع رتع وهو جزم لانه جواب الامر وهو ارسله ويرتع بكسر
العين فانه يفتعل من الرعي مضارع ارتعى وهو جزم ايضا لانه جواب الامر فلهذا حذف منه اليا والمعنى يرتع الماشية اي يرعى المواشي ويلعب كما يلعب الصبيان
وقيل يرعى الماشية كما نرعى نحن والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد يتنعم وياكل ويلهوا وينبسط ونرتع بالنون وسكون العين
مضارع رتعنا ونرتع بالنون وكسر العين فانه نفتعل من الرعي وهو مضارع ارتعينا اي نتحارس ونحفظ بعضنا بعضا وهما مجزومان لجواب الامر كما ذكرنا وقرئ
باثبات اليا في رواية قنبل فانه مجزوم ايضا الا ان اليا لم تحذف منه لانهم توافيها الضمة في حال الرفع فاسكنوها في حال الجزم وقيل المعنى في نرتع ونرتع نرتع ابلنا
ونرتع نحذف المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه والمراد بقوله نلعب بالنون هو تشاغلهم باجمام النفس من الجد بمباح يحصل به تنشيط وقوة على العمل وليس هذا
كاللعب في قولهم انما كنا نخوض ونلعب وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به والحزن ها هنا الم القلب بفراق
المحبوب واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذيبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم
قال اخاف ان ياكله الذيب قرا ابن كثير واسمعيل وقالون عن نافع وعاصم وابن عامر الذئب بالهمز وكذلك ابو عمرو اذا لم يدرج وحمزة اذا لم يقف وقرا الكسائي وورش
عن نافع وابو عمرو في الدرج وحمزة في الوقف الذيب بترك الهمز والوجه في الهمز انه هو الاصل لانه من قولهم تذاءبت الريح اذا اتت من كل وجه ويجمع الذيب
اذؤبا وذيابا بالهمز والوجه في ترك الهمز ان الهمزة خففت فقلبت يا لسكونها وانكسار ما قبلها قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اي عشرة
انا اذا لخاسرون عجزة ضعفا فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه في غيابت الجب يلقوه في غيابة الجب واوحينا اليه
هذه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف
لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف
وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه
فاذا ضربه واحد استغاث بآخر فضربه الآخر فكان لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاما فلما كادوا
ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثني عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاؤوا به الى بير في
غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الراس قال مقاتل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وقال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بير
بيت المقدس فجعلوه يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
والكواكب تؤنسك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت وكان في البير ما فسقط فيه
ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن ان رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا
وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره
بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤوا اباهم
عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤوا في ظلمة العشا ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب وروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني
هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا و
تركنا يوسف عند متاعنا عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين فان
قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتدا واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل
على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر
موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم زينت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله

المستعان على ما تصفون اى استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفى القصة انهم جاؤا بذيب وقالوا هذا الذى اكله فقال له يعقوب يا ذيب اكلت ولدى وثمرة فؤادى
فانطقه الله تعالى فقال تالله ما رأيت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف فى البير ثلثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا
سيارة لانهم يسيرون فى الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب فى قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا
فعذب حين القى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذى يتقدم الرفقة فيهيئ الارشية والدلاء
فادلى دلوه اى ارسلها فى البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها فى البير ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف شطر
الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثى الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قال يا بشراى قرأ الاكثرون هكذا
بالالف وفتح الياء والوجه ان بشرى مضافة الى ياء المتكلم وهو منادى مضاف فموضعه نصب وقرأ الكوفيون يا بشرى بغير ياء الاضافة على فعلى واما لها حمزة والكسائى وفتحها عاصم
والوجه فى افرادها عن ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة هاهنا فناداها كما تنادى النكرات نحو قولك يا رجلا ويا راكبا اذا جعلت النداء شايعا فيكون موضعه نصبا مع التنوين الا انه
فعلى لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان تكون بشرى منادى معرفا بالقصد نحو يا رجل يريد نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشرى فتكون بشرى فى موضع رفع وقيل بشر المستقى اصحابه
يقول ابشروا هذا غلام وروى عن مجاهد عن ابيه ان جدران البير بكت على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من
التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا هو عبد لنا قال
الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا بالطعام فلم يجده فى البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر واصحابه نازلين فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا
هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدى حرام لان ثمن الحر حرام
وسمى الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اى زيف وقال عكرمة والشعبى بثمن قليل دراهم بدل من ثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل
انما قال معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا فى عدد تلك الدراهم قال ابن عباس وابن
مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وعن وهب اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا اى اخوة يوسف فيه يعنى فى يوسف
من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا فى الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر
واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك
وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان ابن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف
حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا
به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربع مائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة
فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمى مثواه اى منزله ومقامه والمثوى
موضع الاقامة وقيل اكرميه فى المطعم والملبس والمقام وقال ابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اى نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا
اى نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز فى يوسف حيث قال لامراته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب فى موسى حيث قالت لابيها استاجره وابو بكر فى عمر
حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اى فى ارض مصر اى كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه فى الارض فجعلناه على خزائنها
ولنعلمه من تاويل الاحاديث اى مكناه فى الارض لكى نعلمه من تاويل الاحاديث وهى عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء فى امره كناية عن الله تعالى
يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شىء ولا يرد رادّ وقيل هى راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه
منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال
السدى ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبى الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم آتيناه
حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه فى الدين وقيل حكما اصابة فى القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذى
يعلم الاشياء والحكيم الذى يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزى المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على
النوائب كما صبر يوسف وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه يعنى امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد هاهنا انها دعته
الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اى اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اى هلم واقبل قرأ اهل الكوفة والبصرة هيت لك بفتح

الهاء والتاء جميعا وقرأ اهل المدينة والشام هيت بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير هيت بفتح الهاء وضم التاء والوجه ان فى هذه الكلمة ثلث لغات هيت وهيت
وهيت والكل بمعنى هلم وقرأ السلمى وقتادة هئت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا على مثال جئت بمعنى تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائى وقالا لم يحك هذا
عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرانى النبى صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيدة كان الكسائى يقول هى لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز
معناها تعال وقال عكرمة ايضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هى لغة عربية وهى كلمة حث على الاقبال على الشىء قال ابو عبيدة ان العرب لا تثنى هيت ولا تجمع
ولا تؤنث وانها على صورة واحدة فى كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اى اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتنى اليه انه ربى يريد ان زوجك
قطفير سيدى احسن مثواى اى منزلى هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله يريد ان ربى احسن مثواى اى آوانى ومن بلاء الجب عافانى انه لا يفلح
الظالمون يعنى ان فعلت هذا فخنته فى اهله بعد ما اكرم مثواى فانى ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اى لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم
بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروى عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن
مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين مثل سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيد يوسف
وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قال متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا
فى الانبياء من غير علم وقال السدى وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول ما ينتثر من جسدى قالت ما احسن عينيك قال هى اول ما يسيل على وجهى فى قبرى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم و
اقض حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة فلم تزل تطعمه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهى امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها به وهم
بها ثم ان الله تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذى ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه على التقديم والتاخير لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولكنه رأى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن
الفعل فلا تقول لقمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اى تمنى ان يكون له زوجة وهذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها
اقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذى فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبياء وروى ان يوسف لما دخل على الملك حين
خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسى الاية وقال الحسن البصرى
ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء فى القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة
ويلقاه جميع الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب فى رجاء الرحمة وترك الاياس من العفو والمغفرة وقال بعض اهل الحقائق الهم همان
هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضا مثل هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد
غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى انا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال انا ابو هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها
واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه اختلفوا فى ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين
انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت
فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدى نودى يا يوسف
تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع فى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل
الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل فى اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس فى قوله وهم بها قال
حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فرأى تلك الكف مكتوبا عليها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدى
قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله فى الانبياء وروى انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته
من انامله وقال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا فى حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية

عن ابن عباس في البرهان انه اذ مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله وعن علي بن الحسين قال كان في البيت
صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان
استحي من ربي وهرب قوله لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء** قال السوء الاثم
وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا **انه من عبادنا المخلصين** قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة
مريم فتح اوسى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة **واستبقا الباب** وذلك ان يوسف
لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج
وقدت قميصه اي شقته **من دبر** اي من خلف فلما خرجا **الفيا سيدها لدا الباب** اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته **فقالت**
سابقة بالقول لزوجها **ما جزاء من اراد باهلك سوءا** يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتله فقالت **الا ان يسجن** اي يحبس **او عذاب اليم** اي ضرب بالسياط فلما سمع
يوسف مقالتها **قال هي راودتني عن نفسي** يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان يريد ان يذكرها فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال هي راودتني
عن نفسي **وشهد شاهد** حكم حاكم **من اهلها** اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس يروى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلعم انه قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة
وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال **ان كان قميصه قد من قبل** اي من قدام **فصدقت وهو من الكاذبين وان**
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير **قميصه قد من دبر** عرف خيانة امراته وبراءة يوسف **قال انه** اي ان هذا الصنيع
من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال **يوسف** اي يا يوسف **اعرض عن هذا** اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد
حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث به فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته **واستغفري لذنبك** اي توبي الى الله **انك كنت من الخاطئين** وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف
ولراعيل اراد بقوله لا تباله ولا تحفه واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك
فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد به الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله وكانت من القانتين
بيانه قوله انها كانت من قوم كافرين **وقال نسوة في المدينة** الاية يقول شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدثت النساء بذلك
وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر **امراة**
العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني **عن نفسه** اي تطلب من عبدها الفاحشة **قد شغفها حبا** اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل
احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها والشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شغفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب
الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها **انا لنريها في ضلال مبين** اي خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون عليه امثالها من العفاف والستر **فلما**
سمعت اي راعيل **بمكرهن** بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت
اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا **ارسلت اليهن** قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها **واعتدت** اي اعدت
لهن متكا اي ما يتكا عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكؤن على الوسائد فسمى
الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكا عند فلان اي طعمنا وقيل المتكا ما اتكات عليه لشراب او حديث او طعام وقرا في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه قال
ابن عباس هو الاترج ويروى عن مجاهد مثله وقيل الاترج بالحبشية وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة هو كل شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يحز
بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك بالميم والبا القطع فزينت المادبة بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة **وآتت** اعطت **كل**
واحدة منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين **وقالت ليوسف اخرج عليهن** وذلك انها كانت اجلسته في مجلس آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة
فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم ويروى عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال
اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران **فلما راينه اكبرنه** اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه
اي حضن لاجله من جماله ولا يصح **وقطعن** حززن بالسكاكين التي معهن **ايديهن** وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف
قال مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن **وقلن حاش لله** معاذ الله

ان يكون

ان يكون هذا بشرا حاشا لله بالاثبات الالف في الحرفين قراها ابو عمرو في الوصل على الاصل وقرا الاخرون بحذف الالف في الحرفين لكثرة ورودها على الالسن واتباع الكتاب
ما هذا بشرا انتصب بنزع حرف الصفة اي ببشر **ان هذا** اي ما هذا **الا ملك** من الملائكة **كريم** على الله **قالت** يعني راعيل **فذلكن الذي لمتنني فيه** اي في حبه ثم صرحت
بما فعلت فقالت **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** اي فامتنع وانما صرحت به لانها علمت ان لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقالت له اطع
مولاتك فقالت راعيل **ولئن لم يفعل ما آمره** ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه **ليسجنن** اي ليعاقبن بالحبس **وليكونا من الصاغرين** من الاذلاء
ونون التاكيد يثقل ويخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة نون الاعراب في الاسماء كقوله رايت
رجلا وزيدا واذا وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة **فقال رب** اي يا رب **السجن احب الي مما يدعونني**
اليه قيل كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن قرا يعقوب وحده السجن بفتح السين وقرا الاخرون
بكسرها واتفقوا على كسر السين في قوله ودخل معه السجن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافية **والا تصرف عني كيدهن**
اصب اليهن امل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه **واكن من الجاهلين** فيه دليل على ان المؤمن اذا
ارتكب ذنبا يرتكب عن جهالة **فاستجاب له ربه** اجاب له ربه **فصرف عنه كيدهن انه هو السميع** لدعائه **العليم** بمكرهن **ثم بدا لهم** اي
للعزيز واصحابه في الراي **من بعد ما راوا الآيات** الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن **ليسجننه**
حتى حين الى مدة يرون فيها رايهم وقال عطا الى ان تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا
العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله جعل ذلك الحبس
تطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم
لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل **ودخل معه السجن فتيان** وهما غلامان كانا للريان بن الوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر
احدهما خبازه صاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله
فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك
فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على
دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا
العبد العبراني فتراءيا له فسالاه من غير ان يكونا راءيا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فرآهما يوسف وهما مهمومان
فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما فقال قصا علي ما رايتما فقصا عليه **فقال احدهما** وهو صاحب الشراب **اني اراني اعصر**
خمرا اي عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول اليه كما يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا باصل
حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيها وسقيت الملك فشربه **وقال الآخر** وهو الخباز **اني اراني احمل فوق راسي**
خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منه **نبئنا** اخبرنا **بتاويله** بتفسيره وتعبيره
وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا **انا نريك من المحسنين** اي العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروي ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نريك من المحسنين
ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق مكانه وسع عليه واذا احتاج الى شيء جمع له اشياء وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم
الليل كله للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون
بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم
فقال له عامل السجن يا فتى لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا له انا احببناك حين
رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة
العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعا
الى التوحيد **فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه** قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما **الا نباتكما بتاويله** في اليقظة وقيل اراد
به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل **قبل ان ياتيكما** قبل ان يصل

اليكما او طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم
فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وتكرارهم للتاكيد واتبعت
ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبيا ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك
التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس ما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن
جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار أأرباب متفرقون اي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من
حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد القهار الذي لا ثاني له الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون
من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من اهل الشرك الا اسماء سميتموها آلهة وارباباً
خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك
خمرا والعناقيد الثلثة ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التي كان عليها واما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام
والسلال الثلث ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر
الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به رايتما او لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج
منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك الملك وقل ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الشيطان الساقي
ذكر يوسف للملك وتقديره فانساه الشيطان ذكره لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بالمخلوق وتلك غفلة
عرضت ليوسف من الشيطان فلبث فمكث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلثة الى السبعة وقال قتادة ما بين الثلثة الى التسعة وقال ابن عباس
ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبلها خمس سنين فجملتها اثنتا عشرة سنة وقال وهب اصاب ايوب البلا سبع سنين وترك يوسف
في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن
حبسك فبكى يوسف في السجن وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك بين
الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذ استشفعت بالآدميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف
وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك
تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا فرج
يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبه سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن
في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منهن شيء ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبهن وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون
عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فجمع السحرة والكهنة والحزاة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا
اضغاث احلام اخلاط احلام مشتبهة التاويل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في الماضي
وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما من الفتيين وهو الساقي وادكر اي تذكر قول
يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون
وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق
افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس
اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب
والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة
والدأب العادة وقيل الجد والاجتهاد وقرا عاصم برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأب في الارض دأبا ودأبا اذا اجتهد فما حصدتم فذروه

جبريل

في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل على قدر الحاجة ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد يعني السنين المجدبة شداد لشدتها على الناس ياكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يؤكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف
الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو
المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام قبله بالخطاب وقرا الآخرون يعصرون
بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون من الكرب والجدب والعصرة المنجا
والملجا وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه
الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول حتى يظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك اي سيدك الملك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلعم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن
بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن
ما خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها
فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها
وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت وقالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال اي ذلك الذي فعلت
من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا
راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف وما

الجزء الثالث عشر

ابرئ نفسي من الخطا والزلل فازكيها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب
لكم وهم الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف
امانته وعلمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الآن روي انه قام
ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي
من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ودخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وزاد لسان العبرانية والعربية وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه وقال
انك اليوم لدينا مكين اي ذو مكانة ومنزلة امين اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات
سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج
من حمائه سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن
السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد
عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك انى هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصلهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الارقان من اليابسات
السود على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت
عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه و
سنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب والحب طعاما للناس وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك
الخلق من النواحي للميرة فتبيع منهم الطعام وتاخذ ثمنه فيجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه فقال يوسف
اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس اي على خزائن مصر ودخله

إني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من ياتيني
وقال الكلبي حفيظ لتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه نا مخلد بن جعفر الباقرحي نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخره لذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس قال لما انصرمت السنة من اليوم
الذي سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع
عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له
الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق وقال ابن زيد كان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه
كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف
عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرايم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوسق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر ملكناه يتبوأ منها حيث يشاء اي ينزل منها حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير وحده نشاء بالنون ردا على قوله مكنا
وقرا الآخرون يشاء بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا اي بنعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره
فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون فلما
اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون
المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس مثله وروي كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان
اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين
المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى
لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم
السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق حر ولا امة الا صار
عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف رايت صنيع ربي فيما خولني فما ترى فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع
قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن
الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن
ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين
الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك
بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فدعاهم
ابوهم وقال يا بني بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه على يوسف فعرفهم يوسف قال

اقول ارى ان الرواية التي كانت من ابن عباس لم تقيد بروايتها في الاولى لنسبة الاولى بل الثانية او الثالثة كما لا يخفى منه

ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير
وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير
وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد
فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون الى عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء
الله قال وكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال وكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند ابينا لانه
اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فائتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين
فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان

احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده قوله ولما جهزهم بجهازهم حمل لكل واحد بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي
الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين كان قد احسن ضيافتهم
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود
عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة والكسائي لفتيانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم
ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا
انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى
لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه
من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا
على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرءوه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما
اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بالعبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا
منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل اعطي باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا
بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائي يكتل بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الآخرون نكتل بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال
هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف آمنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حفظا قرا حمزة والكسائي وحفص حافظا يعني ما نحفظ
من الله خير من حافظ منكم وقرا الآخرون خير حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وانتصابهما في القراءتين على التمييز كما يقال هو خير رجلا وهو خير
علما وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء
نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا هذه بضاعتنا ردت الينا اي شيء نطلب بالكلام
فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم
الطعام من بلد آخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين مما تخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل
حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير هاهنا هو الحمار وكيل بعير اي حمل حمار
وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطون موثقا من الله ميثاقا وعهدا من الله
والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتاتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا
وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم
اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله وعزتي لاردن عليك كليهما بعدما توكلت
علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا
جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي
انه قال ذلك لانه كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او
متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل
المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان
يغني عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الآباء على ابنائهم وجرى الامر عليه
وانه يعني يعقوب لذو علم كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما وقيل انه لذو علم
لذو حفظ لما علمنا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما علم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه قوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف قالوا له هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس
كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان

الليل امرلهم بمثله وقال ليتم كل اثنين منكم على [illegible] فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله **آوى اليه**

اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لايان فقال هل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه **وقال اني**

انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن **بما كانوا يعملون** بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين وقال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اهتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليكم بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله **فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه** وهي المشربة

التي يشرب الملك منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية والصواع واحد وجعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم **ثم اذن مؤذن** نادى مناد **ايتها العير** [illegible] القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا اصحاب ابل **انكم لسارقون**

توقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه [illegible] قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها وما نتهم عليها غيركم فذلك قوله **قالوا واقبلوا عليهم** عطفوا

على المؤذن واصحابه **ماذا تفقدون** ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود **قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير** من الطعام **وانا به زعيم**

كفيل يقوله المؤذن **قالوا** يعني اخوة يوسف **تالله** اي والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو بالتاء في اليمين بالله دون سائر اسماء الله **لقد علمتم ما جئنا لنفسد

في الارض** لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزا احدا شيئا فاسالوا عمن مررنا به هل ضررنا احدا وقيل قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم [illegible] ما كنا سارقين مارده وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس

لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كي لا يتناول شيئا من حروث الناس **وما كنا سارقين قالوا** يعني المنادي واصحابه **فما جزاؤه** اي جزاء السارق

ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين **قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه** اي فالسارق جزاؤه اي تسليم السارق بسرقته الى المسروق منه

فيسترقه سنة وكان سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم

ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم **كذلك نجزي الظالمين** اي الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها

وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه **فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه** لازالة التهمة فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه

كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك

ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله **ثم استخرجها من وعاء اخيه** وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به حمل

بعير لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش

الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية

وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذ بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته ورده الى يوسف كما يرد السراق **كذلك كدنا ليوسف**

والكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن

الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته **ما كان لياخذ اخاه** فيضمه الى نفسه

في دين الملك في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه **الا ان يشاء الله** يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك

وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الله **نرفع درجات من نشاء** بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرا يعقوب يرفع

ويشاء بالياء فيهما واضافة درجات الى من في هذه السورة والوجه ان الفعل فيهما مسند الى الله وقد تقدم ذكره في قوله الا ان يشاء الله اي يرفع الله درجات من يشاء وقرا الباقون

بالنون فيهما الا ان الكوفيين قرؤا درجات بالتنوين ومن سواهم بالاضافة اي نرفع به من نشاء والرافع ايضا هو الله **وفوق كل ذي علم عليم** قال ابن عباس فوق كل

عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله فوق كل عالم **قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل** يريدون اخا له من امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها

يوسف فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال

سفين بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبا الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد

موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله لا اقدر على ان يغيب عني ساعة قالت لا والله

فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد

اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب

ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل **فاسرها** اضمرها **يوسف في نفسه ولم يبدها لهم** وانما انث

الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله **قال انتم شر مكانا** ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر [illegible] عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه

لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة **والله اعلم بما تصفون** تقولون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا** في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا

لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امراة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من

ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم

الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا [illegible] صيحة لا تبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة

في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا

لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب ويروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون

ان لا احد اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه **فخذ احدنا مكانه** بدلا منه

انا نراك من المحسنين في افعاله وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين **قال** يوسف

معاذ الله اعوذ بالله **ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده** ولم يقل الا من سرق تحرزا من الكذب **انا اذا لظالمون** ان اخذنا بريئا بمجرم **فلما استياسوا**

اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه وقال ابو عبيدة استياسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم **خلصوا نجيا** اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم

غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا

قال الله وإذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان **قال كبيرهم** يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي

هو يهودا وكان اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن

قتل يوسف **الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف** قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو

نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل هو في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في

يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف **فلن ابرح الارض** التي انا بها وهي ارض مصر **حتى ياذن لي ابي** بالخروج منها ويدعوني **او يحكم الله لي**

برد اخي الي او خروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي **وهو خير الحاكمين** اعدل من فصل بين الناس **ارجعوا الى ابيكم**

قوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم **فقولوا يا ابانا ان ابنك** بنيامين **سرق** وقرا ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء و

تشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة **وما شهدنا الا بما علمنا** يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا راينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معنى

وما شهدنا الا بما علمنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما درى هذا الرجل

ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه **وما كنا للغيب

حافظين** قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا [illegible] وانما حفظ اخانا فيما لنا الى حفظه منه سبيل وعن

ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله **واسال القرية التي كنا فيها** اهل القرية وهي مصر

وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر **والعير التي اقبلنا فيها** اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب

قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند الله وعند ابيهم بما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم **وانا لصادقون**

فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس
فيه القول والصحيح انه عمل ذلك بامر الله امره بذلك ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن من
ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي زينت لكم انفسكم امرا في حبسه واخذه معنى اي اضمرتموه او فيما صنعتم معناه زعموا الى ابيهم وذكروا ما قال كبيرهم
فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما
المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه
على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف يا حزني على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست
سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقايه
معه ثمانون عاما لا تجف فيها عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال
يوسف لا تفتر من حبه ولا تحذفونه من قوله تفتؤ يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا
ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله
وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او البين والهرم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان
حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اي الميتين قال يعقوب
عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي وروي
انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب مالي اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه
يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب
ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاحييتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان
احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر
من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى
يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه
ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني
رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما الذي ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر
البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال وكيف تسميني باسم
الصديقين وتعدني من المخلصين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين
وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه
قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الاجر قال ماية شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته واعلم من الله ما لا تعلمون
يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون وروي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب
وطمع في رؤيته وقيل اعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله
بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه
ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب
فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك
دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا

الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والتجسس بالجيم لا يتباعدان في المعنى الا ان التحسس بالحاء في الخير والتجسس بالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن
عباس معناه التمسوا ولا تياسوا لا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فلما
دخلوا عليه فيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا
ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة الردية مزجاة لانها غير نافقة
وانما تدفع ويتجوز من اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم ردية وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال وقال الكلبي ومقاتل
كانت الحبة الخضراء وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل
علينا بما بين الثمنين من الجيد والردي ولا تنقصنا شيئا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين
قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان الم تسمع قوله
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي
الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول فقال
ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن دعر قال اني وجدت
غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا
وكان يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا
فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم
جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى
اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما رايناكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة كانوا يؤذونه بعد فقد يوسف قالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن
كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الآخرون ائنك على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه كشف عنهم الغطاء ورفع
الحجاب فعرفوه فقالوا على التحقيق انك لانت يوسف وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما ائنك
لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكانت له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة
فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا انعم الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق
باداء الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله قال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله علينا اي اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين
اي وما كنا في صنيعنا بك الا خاطئين مذنبين يقال خطئ يخطأ اذا تعمد الذنب واخطأ اذا كان غير متعمد فقال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير
عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه
فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يعد مبصرا وقيل ياتي بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا
الا بعد ان اعلمه الله وقال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي
في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص
في قصبة وسد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا فجاءه جبريل على يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه فالبسه
ففي هذا الوقت جاءه جبريل وقال ارسل ذلك القميص الى ابيك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي
يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم اي يعقوب لولد ولده اني
لاجد ريح يوسف وذلك ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام
وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثماني ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس
في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولوا

شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفوني وقال ابو عبيد تضللوني واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطاك القديم من ذكر
يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جا البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جا البشير
بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال السدي قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف قد اكله الذيب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه
كما احزنته قال ابن عباس حمله يهودا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة فلم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن دعر القاه على وجهه
يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد ما عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني
اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين
الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعا الى
السحر وهو الوقت الذي يقول الله هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري
عنه واغفر لاولادي ما اتوا على اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم ربي يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة
جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشورا وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مايتي راحلة وجهازا وسال ان ياتيه بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل
وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنوا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب
يمشي وهو يتوكا على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبداه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدا
يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يوسف ويعقوب عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له يوسف يا ابه
بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وذلك قوله فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اي ضم اليه ابويه
قال اكثر المفسرين هما ابوه وخالته ليا وكانت قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله احيى امه حتى جات مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا
مصر ان شا الله آمنين فان قيل قد قال فلما دخلوا على يوسف فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثنا ومتصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول
حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثنا راجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شا الله وقيل الاستثنا يرجع الى الامن من الجواز
لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكها يقول آمنين من الجواز ان شا الله كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله آمنين وقيل ان ها هنا بمعنى اذ يريد اذ شا الله كقوله
وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته و
اخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحنا والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة
وكان ذلك جايزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد
من السجن استعمالا للكرم كي لا تخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد
الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجا بكم من البدو والبدو بسيط من الارض يسكنه
اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ الشيطان افسد الشيطان بيني وبين اخوتي
بالحسد ان ربي لطيف لما يشا اي ذو لطف لما يشا وقيل معناه لمن يشا وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ
اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق
ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من الساج الى بيت المقدس فوافق ذلك اليوم الذي مات فيه عيص فدفنا في
قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة فلما جمع الله ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله حسن العاقبة فقال رب قد آتيتني
من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر السموات
والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والآخرة توفني مسلما اي اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين قال
قتادة لم يسال نبي من الانبيا الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما

قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه فقال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو
ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقا يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن ماية وعشرين سنة وفي التورية ابن ماية وعشرين سنين وولد ليوسف
من امراة العزيز ثلثة اولاد افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة فدفنوه في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس
فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجا بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الما بمصر ليجري الما عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة
دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فدفنوه في وسطه وقدروا
ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب آبائه بالشام ذلك الذي ذكرت من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت يا محمد لديهم
عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القا يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس ولو حرصت يا محمد
على ايمانهم بمومنين روي ان اليهود وقريشا سالوا النبي صلعم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي صلعم فقيل انهم لا يومنون وان حرصت
على ايمانهم وما تسالهم عليه على تبليغ الرسالة والدعا الى الله من اجر جعل وجزا ان هو ما هو يعني القرآن الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين
وكم من آية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها يعني المشركين وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سيلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا
الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في الدعا وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلا اخلصوا في الدعا كما قال الله وظنوا انهم احيط بهم
دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم
غاشية اي عقوبة مجللة من عذاب الله وقال مجاهد عذاب يغشيهم نظيره قوله يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال قتادة واقعة وقال الضحاك
يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة
التي ادعو اليها وهذه الطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة
هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قالا حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه
ويذكره بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استانف فقال على بصيرة انا ومن اتبعني يقول انا على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلعم كانوا
على احسن طريقة واقصد هدى معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بسنة من قد مات اوليك اصحاب محمد صلعم كانوا
خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلعم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم
وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا يوحي اليهم قرا ابو جعفر
وحفص نوحي بالنون وكسر الحا وقرا الآخرون يوحى بالياء وفتح الحا من اهل القرى اي من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم
واحلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفايهم افلم يسيروا في الارض يعني هولا المشركين
المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة اي آخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره
هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الآخرة خير لهم فترك ما ذكرنا اكتفا بدلالة الكلام عليه ولدار الآخرة قيل معناه ولدار
الحال الآخرة وقيل هو اضافة الشي الى صفته كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر افلا تعقلون فتومنوا قرا نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب تعقلون بالتا على الخطاب حملا على القول الذي قبله وهو قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون وقرا الباقون يعقلون بالياء على الغيبة لان ما قبله افلم
يسيروا والجري على الغيبة لمناسبة ما قبله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاهم نصرنا اختلف القرا في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة
وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراة وروي مجاهد قد كذبوا بفتح الكاف والذال مخففة ولها تاويلان احدهما معناه ان القوم المشركين ظنوا
ان الرسل قد كذبوا والثاني معناه ان الرسل ظنوا اي علموا ان قومهم قد افتروا على الله بكفرهم وقرا الآخرون بالتشديد فمن شدد قال معناه حتى اذا استياس الرسل
من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا
استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم كذبوهم وارتدوا عنهم لشدة المحنة والبلا عليهم واستبطا النصر

ومن قرأ بالتخفيف فمعناه حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي ظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم في وعد العذاب وروي عن ابن عباس أنه قال معناه ضعف قلوب الرسل
يعني وظنت الرسل أنهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا أنهم أخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله جاءهم أي جاء الرسل نصرنا
فنجي من نشاء قراءة العامة فننجي بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء والوجه أن الفعل مضارع أسند إلى ضمير المخبر وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم
وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لأنها مكتوبة في المصحف بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الأولى يكون محله نصبا فننجي من نشاء عند نزول العذاب وهم
المؤمنون المطيعون ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان في قصصهم أي خبر يوسف وإخوته عبرة عظة لأولي الألباب
ما كان يعني القرآن حديثا يفترى أي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه من التوراة والإنجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد إليه من الحلال
والحرام والأمر والنهي وهدى ورحمة بيانا ونعمة لقوم يؤمنون سورة الرعد مكية خمسون آيات إلا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول
الذين كفروا لست مرسلا بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس أنا الله أعلم وأرى تلك آيات الكتاب يعني الأخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة
والإنجيل والكتب المتقدمة والذي أنزل إليك من ربك أي هذا القرآن الذي أنزل إليك من ربك الحق أي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره
وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك ثم ابتدأ الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس أراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال
وهذا القرآن الذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا إن محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين
دلائل ربوبيته فقال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل أديم وأدم وعمد أيضا جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفي
العمد أصلا وهو الأصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال إياس بن معاوية السماء مقببة على الأرض مثل القبة وقيل ترونها راجعة إلى العمد معناه لها
ولكن لا ترونها وزعم قوم أن عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها كالقبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما
لمنافع خلقه فهما مقهوران تجريان على ما يريد الله تعالى كل يجري لأجل مسمى أي إلى وقت معلوم وهو فناء الدنيا قال ابن عباس أراد بالأجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان
إليها لا يجاوزانها يدبر الأمر يقضيه وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الأرض
بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان أبو قبيس أول جبل وضع على الأرض وأنهارا أجرى فيها أنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين صنفين اثنين أحمر وأصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار أي يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب يغشي
الليل بفتح الغين وتشديد الشين والوجه أنه من غشيته إياه إذا ألبسته إياه وهو منقول بالتضعيف من غشي قال الله تعالى فغشاها ما غشى وقرأ الباقون يغشي بسكون الغين وتخفيف
الشين والوجه أنه من أغشيته إياه فهو منقول بالهمز من غشي كما أن ما تقدم منقول بالتضعيف وكلاهما واحد في المعنى قال الله تعالى فأغشيناهم إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الأشياء وفي الأرض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة
لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وأبو عمرو
وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الآخرون نسقا على الأعناب وكلهم كسر الصاد إلا رويس عن يعقوب وحفص عن عاصم صنوان بضم الصاد والصنوان جمع صنو
وهي النخلات يجمعهن أصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة بأصلها وقال أهل التفسير صنوان مجتمعة وغير صنوان متفرقة نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو أبيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع إلا في الإعراب وذلك أن النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء
واحد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء أي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرأ الآخرون تسقى بالتاء لقوله جنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق
مائع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الأكل في الثمر والطعم قرأ حمزة والكسائي يفضل بالياء لقوله يدبر الأمر يفصل الآيات وقرأ الآخرون نفضل بالنون على
معنى ونحن نفضل وجاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الأكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض وقال مجاهد هذا مثل ضرب لبني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد قال الحسن هذا
مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها
وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فتنزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس
القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا إن في ذلك الذي ذكرت لآيات
لقوم يعقلون قوله تعالى وإن تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه إنك إن تعجب من إنكارهم النشأة
الآخرة مع إقرارهم بابتداء الخلق فعجب أمرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق من الله تعالى وقد تقرر في القلوب أن الإعادة أهون من الابتداء

فهذا موضع العجب وقيل معناه وإن تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يبصر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد رأوا من قدرة الله تعالى ما ضرب لهم به الأمثال فعجب قولهم فتعجب
أيضا من قولهم أإذا كنا ترابا بعد الموت أإنا لفي خلق جديد أي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرأ نافع والكسائي ويعقوب أإذا بالاستفهام إنا بترك على الخبر
ضده أبو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين وفي المؤمنون والم السجدة وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا إلا أن أبا جعفر يوافق نافعا في أول
الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية أإذا متنا إنا لمدينون قال الله تعالى أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم
يوم القيامة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب الشيء قبل مجيء وقته والسيئة هاهنا هي
العقوبة والحسنة العافية وذلك أن مشركي مكة طلبوا العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
وقد خلت من قبلهم المثلات أي مضت من قبلهم في الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وإن
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه أي على محمد آية من ربه أي علامة وحجة
على نبوته قال الله تعالى إنما أنت منذر مخوف ولكل قوم هاد أي لكل قوم نبي يدعوهم إلى الله وقال الكلبي داع يدعوهم إلى الحق أو إلى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم
يقول إنما أنت منذر وأنت هاد لكل قوم أي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله الله يعلم ما تحمل كل أنثى من ذكر أو أنثى سوي الخلق أو ناقص الخلق واحدا أو اثنين أو أكثر
وما تغيض الأرحام أي ما تنقص وما تزداد قال أهل التفسير غيض الأرحام الحيض على الحمل فإذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لأن دم الحيض غذاء
الولد في الرحم فإذا أهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد وإذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك
الدم وقيل إذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا فإن رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام فالنقصان في الغذاء
والزيادة في المدة قال الحسن غيضها نقصانها من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على تسعة أشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق وأقل مدة الحمل ستة أشهر
فقد يولد المولود بهذه المدة ويعيش واختلفوا في أكثرها فقال قوم أكثرها سنتان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وذهب جماعة إلى أن أكثرها أربع سنين وإليه
ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة إنما سمي هرم بن حيان هرما لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين وكل شيء عنده بمقدار بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه
عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته سواء منكم من أسر القول ومن جهر به أي يستوي في
علم الله المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار أي ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون
الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار أي منصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل فإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم وقيل
مستخف بالليل أي ظاهر من قولهم خفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيته إذا كتمته وسارب بالنهار أي متوار داخل في سرب له معقبات لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار
فإذا صعدت ملائكة الليل جاءت في عقبها ملائكة النهار وإذا صعدت ملائكة النهار جاءت في عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وإنما ذكر بلفظ التأنيث لأن واحدها
معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل أبناوات سعد ورجالات بكر أخبرنا أبو الحسن الشيرزي أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن
مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم
ربهم وهو أعلم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل
والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه من أمر الله أي يحفظونه بإذن الله ما لم يجئ القدر فإذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من أمر الله أي مما
أمر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد إلا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريده إلا قال وراءك إلا شيء يأذن
الله فيه فيصيبه قال كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال عكرمة الآية في الأمراء وحرسهم
يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم وقيل الآية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال تعالى إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه أي يحفظون عليه من أمر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات
يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآيات في عامر بن
الطفيل وأربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد في نفر من أصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان أعور وكان من أجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فإن
يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك إلي إنما ذلك إلى الله يجعله حيث

يشا فالتجلى على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال ذلك لى اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة
اذا رايتنى اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومى اليه
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قايظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل
اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر في بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه
وقد تغير لونه فخرج يركض الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر الى محمد وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله اليه
ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية
ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعا النبي صلى الله عليه وسلم فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل في هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن
جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله
وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ** من العافية والنعمة **حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** من الحال الجميلة فيعصوا ربهم **وَإِذَا أَرَادَ**
اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا عذابا وهلاكا **فَلَا مَرَدَّ لَهُ** اى لا راد له **وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** اى من ملجا يلجئون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب
عنهم **هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا** اى خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم
يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وابانه والطمع اذا كان في مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اى ابداها فبدات والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي السحاب غربال الماء **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ**
بِحَمْدِهِ اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله الذي يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شي قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت
عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر وان بحور الماء في نقرة ابهامه
وانه يسبح لله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر **وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ** اى تسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وخشيته وقيل
اراد بهولاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله عز وجل له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ** جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق
فيحرق من يصيبه **فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ** كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر **وَهُمْ يُجَادِلُونَ**
فِي اللَّهِ اى يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله تعالى
ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طغاة العرب بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني اليه مما هو من ذهب او فضة
او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا فجعل لا يزيدهم على مثل
مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينا هم عنده ينازعونه ويدعونه
وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رءوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاءوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم
قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله **وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**
قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة
والمغالبة **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ** اى لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ اى يعبدون الاصنام من دون الله **لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ** اى لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع **إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ**
لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ اى الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك الذي يدعو الاصنام وهي لا تضره ولا
تنفع لا يكون بيده شي وقيل معناه الا كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه ولا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي
وعطا كالعطشان الجالس على شفير البير يمد يده الى البير فلا تبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون
الاصنام لا ينفعهم دعاؤهم وهي لا تقدر على شي وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه

تخييب الكفار **وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ** لاصنامهم **إِلَّا فِي ضَلَالٍ** يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين
ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله **وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا** يعني الملائكة والمؤمنين **وَكَرْهًا** يعني المنافقين والكافرين الذين
اكرهوا على السجود بالسيف **وَظِلَالُهُم** يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره **بِالْغُدُوِّ**
وَالْآصَالِ يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والآصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اى اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر
والعشايا وقيل سجود الظل تذلله لما اريد له **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** اى خالقهما ومدبرهما فسيقولوا الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السماوات والارض
فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله تعالى **قُلِ اللَّهُ** ثم قال **قُلْ** لهم الزاما للحجة **أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ**
أَوْلِيَاءَ معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السماوات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم **لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**
فكيف يملكونه لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ** كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن **أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ** قرا حمزة والكسائي
وابو بكر يستوي بالياء وقرا الآخرون تستوي بالتاء لانه لا حائل بين الفعل والاسم المؤنث وهي الظلمات اى كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان **أَمْ جَعَلُوا** اى
اجعلوا **لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ** اى اشتبه ما خلقوا بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم **قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**
وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال **أَنزَلَ** يعني الله **مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** يعني المطر **فَسَالَتْ** من ذلك الماء **أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا** اى في الصغر والكبر
فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ الذي حدث من ذلك الماء **زَبَدًا رَّابِيًا** الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا اى عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب
الزائل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب يريد ينزل القرآن فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين
والعقل والشك في الجهل فهذا احد المثلين والمثل الآخر **وَمِمَّا يُوقِدُونَ** قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله ما ينفع الناس ولا مخاطبة ها هنا وقرا الآخرون
بالتاء ومما توقدون اى ومن الذي توقدون **عَلَيْهِ فِي النَّارِ** والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب **ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ** اى لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب
منهما **أَوْ مَتَاعٍ** اى طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع به **زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ**
اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ اى اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل **فَأَمَّا الزَّبَدُ** الذي علا السيل والفلز
فَيَذْهَبُ جُفَاءً اى ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقذر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاءه واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها
فاذا سكنت لم يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اى متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به **وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ** يعني الماء
والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس **فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** اى يبقى ولا يذهب **كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ** جعل الله عز وجل هذا مثلا للحق والباطل اى ان الباطل كالزبد
يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعني ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وامر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه
له البقاء والثبات **لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ** اجابوا لربهم فاطاعوه **الْحُسْنَىٰ** الجنة **وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ**
لَافْتَدَوْا بِهِ اى لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار **أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ** قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له شي منه **وَمَأْوَاهُمْ**
في الآخرة **جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ** الفراش اى بئس ما مهد لهم **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ** فيؤمن به ويعمل بما فيه **كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ** عنه لا يعلمه
ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اى لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ يتعظ **أُولُو الْأَلْبَابِ** ذوو العقول **الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ** بما امرهم الله به وفرضه عليهم فلا يخالفونه **وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ** وقيل
اراد العهد الذي اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه **وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ** قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل يؤمنون بجميعها
ولا يفرقون بينها والاكثرون على ان المراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابن
ابي شيبة انا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال يعني عبد الرحمن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه عز وجل انا الله وانا الرحمن وهي الرحم
شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن
معوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال
نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك ثم قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا مسلم بن ابراهيم انا كثير بن عبد الله اليشكري انا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار فقال تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد

المليحي ابو منصور السمعاني ابو جعفر الرياني حميد بن زنجويه يعلى وابو نعيم قالا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت

رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن فطر وقال اذا قطعت رحمه وصلها **ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا**

على طاعة الله قال ابن عباس على امر الله وقال عطا على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي **ابتغاء وجه ربهم** طلب تعظيمه ان يخالفوه **واقاموا الصلوة**

وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يودون الزكوة **ويدرؤن بالحسنة السيئة** روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو

معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة

محمد بن احمد بن الحرث محمد بن يعقوب الكسايي عبد الله بن محمود ابرهيم بن عبد الله الخلال عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ابو الخير انه سمع عقبة بن

عامر يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى تخرج

...

والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله

بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة **اولئك لهم عقبى الدار** يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال **جنات عدن** بساتين اقامة **يدخلو**

نها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور **سلام**

عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافونها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث مرات معهم الهدايا

والتحف من الله يقولون سلام عليكم **بما صبرتم فنعم عقبى الدار** اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسايي

عبد الله بن محمود ابرهيم بن عبد الله الخلال عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد عن ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة

...

قبلك كما استهزأ بك فأمليت للذين كفروا أمهلتهم وأطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم أخذتهم عاقبتهم في الدنيا وفي الآخرة بالنار فكيف
كان عقاب أي عقابي لهم أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز
عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا أسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي أهل أن تعبد أم تنبئونه أي تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض
فإنه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره أم بظاهر من القول يعني أم تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له وقيل بزائل من القول قال الشاعر
وعيرها الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
أي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم أي كيدهم وقال مجاهد شركهم وكذبهم على الله
وصدوا عن السبيل أي صرفوا عن الدين قرأ أهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد فيهما وقرأ الآخرون بفتح الصاد لقوله إن الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله بخذلانه إياه فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والأسر ولعذاب
الآخرة أشق أشد وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفة الجنة التي وعد المتقون كقوله ولله
المثل الأعلى أي الصفة العليا تجري من تحتها الأنهار أي صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من
تحتها الأنهار أكلها دائم أي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها أي ظلها ظليل لا يزول وهذا رد على الجهمية حيث قالوا إن نعيم الجنة يفنى تلك عقبى الذين اتقوا أي
عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما أنزل إليك يعني القرآن
ومن الأحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن
في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة
الكذاب فأنزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وإنما قال بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد إنما أمرت أن أعبد
الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب أي مرجعي وكذلك أنزلناه حكما عربيا يقول كما أنزلنا إليك الكتاب يا محمد فأنكره الأحزاب كذلك أنزلنا عليك الحكم
والدين عربيا نسب إلى العرب لأنه أنزل بلغتهم فكذب به الأحزاب وقيل نظم الآية كما أنزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك أنزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت
أهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا مانع ولقد أرسلنا رسلا من قبلك روي أن
اليهود وقيل إن المشركين قالوا إن هذا الرجل ليست له همة إلا في النساء فأنزل الله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا
يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله هذا جواب عبد الله بن أبي أمية ثم قال لكل أجل كتاب يقول
لكل أمر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل أجل أجله الله كتاب أثبت فيه وقيل فيه تقديم وتأخير أي لكل كتاب أجل ومدة أي الكتب المنزلة لكل واحد
منها وقت تنزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون ويثبت بالتشديد واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير
وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة
والشقاوة وروينا عن حذيفة بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول
أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود أنهما قالا يمحو السعادة والشقاوة أيضا ويمحو الرزق
والأجل ويثبت ما يشاء وروي عن عمر أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها وإن كنت كتبتني في أهل الشقاوة فامحني وأثبتني
في أهل السعادة والمغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار أن الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فترد
إلى ثلاثة أيام والرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيمد إلى ثلاثين سنة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا
عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله في آخر ساعات يبقين من ثلث
الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية أن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقواله فيمحو الله من ديوان
الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله أكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال
الكلبي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على
ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو ما يشاء أي من جاء أجله يذهب به ويثبت من لم يجئ أجله إلى أجله وعن

سعيد بن جبير قال يمحو ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال فأولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني الشمس بيانه قوله فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الأرواح يقبضها الله عند النوم فمن
أراد موته محاه فأمسكه ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه بيانه قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية وعنده أم الكتاب أي أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي
لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال إن لله لوحا محفوظا
مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم
الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك أو نتوفينك قبل ذلك فإنما عليك البلاغ ليس عليك إلا ذلك وعلينا الحساب
والجزاء يوم القيامة أولم يروا يعني أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار الشرك فإن ما زاد
في دار الإسلام فقد نقص من دار الشرك يقول أولم يروا أنا نأتي الأرض فنفتحها لمحمد أرضا بعد أرض حوالي أرضهم أفلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة
وقال قوم هو خراب الأرض معناه أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك وقال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وقال عكرمة قبض الناس وعن
الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا إسماعيل بن أبي أويس عن مالك عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم
بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال علي إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول
قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع
الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا أي عند الله جزاء مكرهم
وقيل إن الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر وإليه النفع والضر فلا يضر مكر أحد أحدا إلا بإذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر قرأ أهل الحجاز
وأبو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار أي عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين
كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم أني رسوله إليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني أهل الكتاب أي هم يشهدون
أيضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام وأنكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة وقال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب أهو
عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله عز وجل يدل عليه قراءة ابن عباس ومن عنده بكسر الميم
والدال أي من عند الله وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذا قوله وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن

سورة إبراهيم مكية خمسون آيات

إلا آيتين من قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى قوله فإن مصيركم إلى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر
كتاب أي هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات إلى النور أي لتدعوهم من ظلمات الضلالة إلى نور الإيمان بإذن ربهم
بأمر ربهم وقيل بعلم ربهم إلى صراط العزيز الحميد أي إلى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر الله برفع
على الاستئناف وخبره ما بعده وهو قوله الله مع صلته وقرأ الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب إذا وصل خفض وإذا وقف على الحميد رفع وقال أبو عمرو
الخفض على التقديم والتأخير مجازه إلى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين
يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله أي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا أي يطلبونها زيغا وميلا يريد
يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة إلى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق أي لجهة الحرام أولئك في ضلال بعيد قوله تعالى وما أرسلنا
من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم بلغتهم ليفهموا عنه فإن قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم
ثم بعث هو الرسل إلى الأطراف يدعونهم إلى الله ويترجمون لهم بألسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور أي من الكفر إلى الإيمان بالدعوة وذكرهم بأيام الله قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة
بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الأمم السالفة يقال فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم وإنما أراد بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة فاجتزأ بذكر الأيام عنه لأنها كانت معلومة
عندهم إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور الصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر وأراد لكل مؤمن لأن الصبر والشكر من خصال المؤمنين وإذ قال موسى

لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم
ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع العذاب من التذبيح وغير التذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فامنتم واطعتم
لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني اي غني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم ياتكم نبؤا الذين من
قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرا هذه
الاية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابرهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى
آدم وكذلك في حق النبي صلعم لانه لا يعلم اولئك الآباء احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على
ايديهم غيظا كما عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال
رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواههم اي في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل
ردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كان لهم ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني
الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك
هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوا فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل
مسمى الى حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على صدق دعويكم قالت لهم رسلهم ان نحن ما نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل
على الله وقد هدانا سبلنا وقد عرفنا ان لا ينال شيء الا بقضاء الله وقدره وقيل هدينا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه
والله لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم
ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول اندمت على ضربك اي ضربي اياك وخاف وعيد
اي عقابي واستفتحوا اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره قوله اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا
والجبرية طلب العلو بما غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه وقال مجاهد عن ابن عباس هو المعرض
عن الحق وقال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اي امامه كقوله وكان وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة هو من
الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم اي بعده ويسقى من ماء صديد
اي ما هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل
جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي لا يسيغه كقوله لم يكد يريها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه لا يكاد يسيغه ويسيغه
ليغلي في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلعم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة
راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وياتيه
الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابرهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه
ومن تحته وعن يمينه وعن يساره وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحيوة

نظيره قوله لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين
كفروا بربهم كقوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
قرا نافع الرياح بالالف على الجمع وقرا الآخرون الريح على الوحدة وصف بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل
معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله
كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الآخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر الم تعلم ان الله
خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة بالاضافة وقرا الآخرون خلق على الماضي والارض وكل بالنصب بالحق اي لم
يخلقها باطلا وانما خلقها لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشياء تسهل في القدرة
لا تصعب على الله وان جلت وعظمت وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس
وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو
هدينا الله لهديناكم اي لو هدينا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجا قال
مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمس مائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة قال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم
اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين
سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال لهم انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء
ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الجنة في الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون فنادوا الثانية ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس الاية فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير الاية قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناديهم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم
وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر لما فرغ من الامر فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالائمة
فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان
ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي
ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والآخرون بفتحها فمن فتح فلاجل
التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة
وادغمت ياء الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا لله في عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين الكافرين
لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
رشدين بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن النبي صلعم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي
ان اقوم فاقوم فيثور من مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع
لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه
انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله الم تر كيف
ضرب الله مثلا اي الم تعلم والمثل قول سائر يتكلم به ضاربه ليشبه اشياء بشيء كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال

ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا
تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها الحين في اللغة هو الوقت واختلفوا
في معناه هاهنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن
ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين توكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل تؤكل ابدا
ليلا ونهارا وصيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المومن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا تتصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة
هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشيا عرق راسخ واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول
قال النبي صلعم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي
يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين ساير الاشجار لان النخلة
اشبه بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وساير الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع روسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالالقاح وانها خلقت من فضل
طينة آدم ولذلك قال النبي صلعم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي
الشرك كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السما كذلك الكافر لا خير فيه
ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني
في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السوال وفي الآخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة انا علقمة انا سعد بن عبيدة عن البرا بن عازب ان النبي صلعم قال المسلم اذا سيل في القبر وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج
انا محمد بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلعم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد
فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عياش بن الوليد انا عبد الاعلى انا سعيد عن
قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان النبي صلعم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا
الرجل محمد صلعم فاما المومن فانه يقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في
قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا عبد الله
بن سعيد انا اسد بن موسى انا عنبسة بن سعيد بن كثير عن جده عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه
ثم يسال وروي عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه وان
كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التامي عليه فتلتيم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى
يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البرا بن عازب ان النبي صلعم ذكر قبض روح المومن قال فيعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك وهي آخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه فيقولان الثانية من ربك وما دينك ومن
نبيك وهي آخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السما صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي
انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي انا ابرهيم بن موسى الفرا ابو اسحق انا هشام بن يوسف انا عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان
قال كان النبي صلعم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسال وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا

انا مت فلا تصحبني نايحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله تعالى
ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشا من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي انا سفين بن عيينة انا عمرو بن دينار عن عطا
عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قوله بدلوا نعمة الله اي غيروا نعمة
الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله منهم كفروا به واحلوا اي انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها
وبيس القرار المستقر وعن علي في الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب ليضلوا بفتح اليا وكذلك في
الحج وسورة الزمر ليضل وقرا الآخرون ليضلوا بضم اليا على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله تعالى قل لعبادي
الذين آمنوا يقيموا الصلوة قال الفرا هو جواب الامر وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة
وصداقة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلال بالنصب فيهما على النفي العام وقرا الباقون لا بيع فيه ولا خلال بالرفع والتنوين الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار
ذللها تجرون بها حيث شيتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دوبهما في طاعة الله وسخر لكم
الليل والنهار يتعاقبان في الضيا والظلمة والنقصان والزيادة وآتيكم من كل ما سالتموه يعني وآتاكم من كل ما سالتموه شيا فحذف الشي الثاني اكتفا بدلالة الكلام على
التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شي وآتاه كل الناس وانت تعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شي وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم
تسالوه يعني اعطاكم اشيا ما طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه
بالمعصية كافر بربه في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار جاحد منعمه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد يعني الحرم آمنا ذا امن يومن فيه
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشي واجنبته جنبا وجنبته تجنيبا واجتنبته اجتنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابرهيم عم معصوما من عبادة الاصنام
فكيف يستقيم السوال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعا في حق ابرهيم لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاوه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم
وقيل ان دعاه لمن كان مومنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما
ذلكم الشيطان يخوف اوليايه اي يخوفكم باوليايه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول القايل فتنتني الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل
ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر
الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك
المحرم سماه محرما لانه حرم عنده ما لم يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد انا عبد الرزاق انا معمر عن
ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها
على سارة ثم جا بها ابرهيم وبابنها وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا
فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت
اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوات ورفع يديه
فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت
تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم ترا احدا فهبطت من الصفا
حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن
عباس قال النبي صلعم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع
زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلعم يرحم الله
ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام

دابرة وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيها السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق
كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا
وأم إسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلعم فألفى ذلك أم إسمعيل وهي تحب الإنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم
فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسمعيل فجاء إبرهيم بعدما تزوج إسمعيل يطالع
تركته وذكرنا تلك القصة في سورة البقرة **ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس** الأفئدة جمع الفؤاد **تهوي** تحن وتشتاق **إليهم** قال السدي معناه أمل قلوبهم إلى هذا الموضع
قال مجاهد لو قال أفئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس فهم المسلمون **وارزقهم من الثمرات**
ما رزقت سكان القرى ذوات الماء **لعلهم يشكرون ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن** من أمورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد بإسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد
غير ذي زرع **وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء** قيل هذا صلة قول إبرهيم وقال الأكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد إسمعيل لإبرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد إسحق
وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر إبرهيم بإسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة **رب اجعلني مقيم الصلوة** يعني ممن يقيم الصلوة بأركانها ويحافظ عليها
ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي من يقيم الصلوة **ربنا وتقبل دعاء** أي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي **ربنا
اغفر لي ولوالدي** فإن قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل إن أمه أسلمت وقيل أراد إن أسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل أن يتبين له أمر أبيه وقد بين الله عذره
في استغفاره لأبيه في سورة التوبة **وللمؤمنين** أي اغفر للمؤمنين كلهم **يوم يقوم الحساب** أي يبدو ويظهر وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه
مفهوما **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون** الغفلة معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقيقة الأمور والآية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم **إنما يؤخرهم**
روي عن عباس عن أبي عمرو نؤخرهم بالنون ولم يروها غيره والوجه أن فاعل التأخير هو الله عز وجل سواء كان بلفظ النون أو الياء والتفخيم في النون أكثر وقرأ الباقون واليزيدي عن أبي عمرو
يؤخرهم بالياء والوجه أن الفعل إلى ضمير اسم الله عز وجل في قوله ولا تحسبن الله والتقدير إنما يؤخرهم الله وهذا أولى لموافقة ما قبله **ليوم تشخص فيه الأبصار** أي لا تغمض من هول
ما ترى في ذلك اليوم وقد ترتفع وتزول عن أماكنها **مهطعين** قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الإهطاع النسلان كعدو الذئب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الإهطاع أنهم لا يلتفتون
يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطن أقدامهم **مقنعي رؤسهم** أي رافعي رؤسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة
إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد **لا يرتد إليهم طرفهم** لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين أيديهم **وأفئدتهم هواء**
أي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها فالأفئدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين
السماء والأرض هواء لخلوه وقيل هي خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الأخفش جوفة لا عقول لها والعرب تسمي كل أجوف خاو هواء وقال سعيد بن
جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تمور في أجوافهم ليس فيها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى أن القلوب زائلة عن أماكنها والأبصار شاخصة من هول ذلك
اليوم **وأنذر الناس** خوفهم **يوم** أي بيوم **يأتيهم العذاب** وهو يوم القيامة **فيقول الذين ظلموا** أشركوا **ربنا أخرنا** أمهلنا **إلى أجل قريب**
هذا سؤالهم الرد إلى الدنيا أي ارجعنا إليها **نجب دعوتك ونتبع الرسل** فيجابون **أولم تكونوا أقسمتم** حلفتم **من قبل** في دار الدنيا **ما لكم من زوال**
عنها أي لا تبعثون وهو قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت **وسكنتم** في الدنيا **في مساكن الذين ظلموا أنفسهم** بالكفر والعصيان
قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم **وتبين لكم كيف فعلنا بهم** أي عرفتم عقوبتنا إياهم **وضربنا لكم الأمثال** أي بينا أن مثلكم كمثلهم **وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم** أي جزاء مكرهم **وإن كان مكرهم** قرأ علي وابن مسعود وإن كاد مكرهم بالدال وقرأة العامة بالنون **لتزول منه
الجبال** قرأ العامة لتزول بكسر اللام الأولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن إن كان مكرهم لأضعف من أن تزول منه الجبال وقيل معناه أن مكرهم
لا يزيل أمر محمد صلعم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرأ ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الأولى ورفع الثانية معناه أن مكرهم وإن عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم
يقدروا على إزالة أمر محمد صلعم وقال قتادة معناه وإن كان شركهم لتزول منه الجبال ومعنى قوله وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن أبي طالب في معنى
الآية أنها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج إبرهيم في ربه قال وإن كان ما يقول إبرهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد إلى السماء فأعلم ما فيها فعمد إلى أربعة أفرخ من النسور فرباها
حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبا في أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت
بأرجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وأبعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الأعلى وانظر إلى السماء هل قربنا منها ففتح

ونظر فقال إن السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الأسفل فانظر إلى الأرض كيف تراها ففعل فقال أرى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت
الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الأعلى فإذا السماء كهيئتها وفتح الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغية أين تريد وقال عكرمة كان معه في
التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد إليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر أصابه السهم فقال كفيت شغل السماء قال ثم أمر
نمرود صاحبه أن يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت ففزعت وظنت أن قد حدث حدث من السماء وأن الساعة قد قامت
فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله** بالنصر لأوليائه وهلاك أعدائه وفيه تقديم وتأخير تقديره
فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده **إن الله عزيز ذو انتقام** قوله عز وجل **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات** أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبرهيم بن محمد بن سفين أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير عن أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال
النبي صلعم تحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل
أنا يحيى بن بكير أنا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم تكون الأرض يوم القيامة خبزة
واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الآية قال تبدل الأرض بأرض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك
فيها دم ولم تعمل فيها خطيئة وقال علي بن أبي طالب من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وقيل
معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الأرض نيرانا وقيل تبدل الأرض تغييرها من هيئة إلى هيئة وهو تسيير جبالها وطم أنهارها وتسوية أوديتها وقلع أشجارها
وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر
أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبرهيم بن محمد بن سفين أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا علي بن مسهر عن داود هو ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن
عائشة قالت سألت النبي صلعم عن قوله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان أن حبرا من اليهود
سأل النبي صلعم فقال أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض فقال هم في الظلمة دون الجسر **وبرزوا** أي خرجوا من قبورهم **لله الواحد القهار** الذي يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد **وترى المجرمين يومئذ مقرنين** مشدودين بعضهم ببعض **في الأصفاد** في القيود والأغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا
فقد صفدته قال أبو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله عز وجل احشروا الذين ظلموا
وأزواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد أي بالقيود ومنه قيل للحبل قرن **سرابيلهم** قمصهم واحدها سربال
من قطران هو الذي تهنأ به الإبل وقرأ عكرمة ويعقوب من قطر آن بكسر القاف وإسكان الطاء وتنوين الراء وآن على وزن عان والقطر النحاس والصفر
المذاب والآني الذي انتهى حره قال الله عز وجل يطوفون بينها وبين حميم آن **وتغشى** تعلو **وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت** من خير أو شر **إن
الله سريع الحساب هذا** أي هذا القرآن **بلاغ للناس** أي تبليغ وعظة للناس **ولينذروا به** وليخوفوا به **وليعلموا أنما هو إله واحد** أي ليستدلوا
بهذه الآيات على وحدانية الله **وليذكر** أي ليتعظ **أولوا الألباب** ذوو العقول

سورة الحجر مكية ماية وتسعون آيات

الجزء الرابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الر أنا الله أرى **تلك آيات الكتاب** أي هذه آيات الكتاب **وقرآن** أي وآيات قرآن **مبين** أي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل فإن قيل لم ذكر الكتاب ثم قال
وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد منهما يفيد فائدة أخرى فإن الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه إلى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والإنجيل وبالقرآن هذا الكتاب
ربما قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم ربما بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني
وربما جاءني رجل وأدخل ما هاهنا للفعل بعدها **يود** يتمنى **الذين كفروا لو كانوا مسلمين** واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر هذا قال الضحاك هي حالة المعاينة
وقيل يوم القيامة والمشهور أنه حين يخرج الله المؤمنين من النار روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلعم قال إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن
في النار من أهل القبلة ألستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة
في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فإن قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد يذكر ربما للتكثير أو أراد أن شغلهم
بالعذاب لا يفرغهم للندامة إنما يخطر ذلك ببالهم أحيانا **ذرهم** يا محمد يعني الكفار **يأكلوا** في الدنيا **ويتمتعوا** من لذاتها **ويلههم الأمل** يشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من
الإيمان والطاعة **فسوف يعلمون** إذا وردوا القيامة وذاقوا وبال أمرهم ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وقيل فسوف يعلمون
تهديد وقوله تهنى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال **وما أهلكنا من قرية** أي من أهل قرية **إلا ولها كتاب معلوم** أي أجل مضروب

لا تتقدم عليه ولا يأتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه ﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾ من صلة ﴿وما يستأخرون﴾ أي الموت لا يتقدم ولا يتأخر وقيل العذاب وقيل الأجل

المضروب ﴿وقالوا﴾ يعني مشركي مكة ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ أي القرآن وأرادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿إنك لمجنون﴾ وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء ﴿لوما﴾ هلا

﴿تأتينا﴾ شاهدين لك بالصدق على ما تقول ﴿إن كنت من الصادقين﴾ أنك نبي ﴿ما ننزل الملائكة﴾ بالنون ﴿ننزل﴾ وكسر الزاي وتشديدها ونصب الملائكة قرأها حمزة والكسائي

وحفص عن عاصم وقرأ أبو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي ورفع الملائكة وقرأ الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاي ورفع الملائكة ﴿إلا بالحق﴾ أي بالعذاب ولو نزلت ﴿وما كانوا إذا منظرين﴾

أي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون إنزال الملائكة عيانا فأجابهم الله بهذا ومعناه أنهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الإمهال وعذبوا في الحال ﴿إنا نحن نزلنا الذكر﴾

يعني القرآن ﴿وإنا له لحافظون﴾ أي نحفظ القرآن من الشياطين أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه أو يبدلوه بغيره قال الله تعالى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ والباطل هو

إبليس لا يقدر أن يزيد فيه ما ليس فيه ولا أن ينقص عنه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم أي إنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء كما قال جل ذكره ﴿والله يعصمك من الناس﴾ ﴿ولقد أر﴾

﴿سلنا من قبلك﴾ أي رسلا ﴿في شيع الأولين﴾ أي في أمم الأولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم ﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن﴾

كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿كذلك نسلكه في قلوب المجرمين﴾ أي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الأولين كذلك نسلكه ندخله في

قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية ﴿لا يؤمنون به﴾ يعني لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ﴿وقد خلت﴾ مضت ﴿سنة الأولين﴾ أي وقائع الله تعالى بالإهلاك فيمن كذب الرسل

من الأمم يخوف أهل مكة ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء﴾ يعني الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة ﴿فظلوا فيه يعرجون﴾ أي فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونها

عيانا هذا قول الأكثرين وقال الحسن فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيه أي يصعدون والأول أصح ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾ قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة

أخذت وقال الكلبي عميت وقال ابن كثير سكرت بالتخفيف أي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ أي عمل فينا السحر وسحرنا محمد ﴿ولقد جعلنا﴾

﴿في السماء بروجا﴾ والبروج هي النجوم الكبار مأخوذة من الظهور يقال تبرجت المرأة أي ظهرت وأراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا

الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور في السماء بالشمس والقمر والنجوم

﴿للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾ مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السماوات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على

الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السماوات أجمع فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لإبليس فقال

لقد حدث في الأرض حدث فبعثهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث ﴿إلا من استرق السمع﴾ لكن من استرق السمع ﴿فأتبعه شهاب مبين﴾ والشهاب الشعلة

من النار وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا إلى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطئ أحدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه وجنبه ويده أو حيث

شاء الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا الحميدي أنا سفيان عن عمرو قال سمعت عكرمة يقول

سمعت أبا هريرة يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو

العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى

يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة

التي سمعت من السماء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن أبي مريم أنا الليث أنا ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج

النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة

من عند أنفسهم واعلم أن هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه وإنما ظهر في بدء أمره وكان ذلك أساسا لنبوته قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

الأخنس بن شريق إن أول من فزع للرمي بهذا الحي من ثقيف وإنهم جاؤا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان أدهى العرب فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من القذف بالقذف

بالنجوم قال بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك

الخلق الذين فيها وإن كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله وإنا كنا

نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد أمرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة إن الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل إن النجم ينقض فيرمي الشياطين

ثم يعود إلى مكانه والله أعلم ﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها على وجه الماء يقال إنها مسيرة خمس مائة سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالا

ثوابت وقد كانت الأرض تميد إلى أن أرساها الله بالجبال ﴿وأنبتنا فيها﴾ أي في الأرض ﴿من كل شيء موزون﴾ مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة

والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الأشياء التي توزن ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ جمع معيشة قيل أراد بها المطاعم

به المراد الدنيا ﴿ومن لستم له برازقين﴾ أي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والأنعام أي جعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين قال وعنى بالآية يعني ما كفوكم مؤنتهم من يمشي على بطنه

وقيل من في موضعها لأنه أراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم من لكم ﴿وإن من شيء﴾ أي وما من شيء ﴿إلا عندنا خزائنه﴾ أي مفاتيح خزائنه وقيل أراد

به المطر ﴿وما ننزله إلا بقدر﴾ بحد ﴿معلوم﴾ مقدر لكل أرض وقال ما ينزل من السماء قطرة إلا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله عز وجل وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده

قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾ ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ أي حوامل لأنها تحمل الماء إلى السحاب فهي جمع

لاقحة يقال ناقة لاقحة إذا حملت الولد أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي حدثني من لا أتهم أنا العلاء بن راشد عن

عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح إلا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله تعالى ﴿إنا أرسلنا عليهم﴾

﴿ريحا صرصرا﴾ ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ وقال أبو عبيدة أراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لأنها تلقح الأشجار

قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الأرض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه إلى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح

الشجر وقال أبو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السحاب إلا بعد أن تعمل الرياح الأربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر إن اللقح الرياح

الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت ريح الجنوب إلا وانبعثت عينا غدقة وأما الريح العقيم فإنها تأتي بالعذاب ولا تلقح قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فيجري به السحاب

فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقرأ حمزة وحده وأرسلنا الريح لواقح على الوحدة ووجهه أن الريح يراد بها الجنس والكثرة وهذا وصف بالجمع في قوله لواقح وقرأ الباقون

الرياح بالألف على الجمع ووجهه ظاهر وذلك أنها وصفت بقوله لواقح وهي جماعة فينبغي أن يكون الموصوف أيضا جماعة ليتوافقا ﴿فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه﴾

أي جعلنا المطر لكم سقيا يقال أسقى فلان فلانا إذا جعل له سقيا وسقاه إذا أعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا إذا كان لسقيه فإذا جعلوا له ماء

لشرب أرضه أو ماشيته تقول أسقيته ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين ﴿وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن﴾

﴿الوارثون﴾ بأن نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه أن مصير الخلق إليه ﴿ولقد علمنا المستقدمين﴾

﴿منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ قال ابن عباس المستقدمين الأموات والمستأخرين الأحياء وقال الشعبي الأولين والآخرين وقال عكرمة المستقدمون من خلق

الله والمستأخرون من لم يخلق الله بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون الأولى والمستأخرون أمة محمد قال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستأخرون المبطئون

عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلاة والمستأخرون فيها وذلك أن النساء كن يخرجن إلى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر إلى

آخر صف الرجال ليقرب من النساء ومن النساء من كانت في قلبها ريبة فتتقدم إلى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال

أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها وقال الأوزاعي أراد المصلين في أول الوقت والمؤخرين إلى آخره وقال مقاتل المستقدمين والمستأخرين

في صف القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم ومن لا يسلم ﴿وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم﴾ على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم

الأولين والآخرين أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا أبو سعيد الصيرفي أنا أبو العباس الأصم أنا أحمد بن عبد الجبار أنا أبو معوية عن الأعمش عن أبي

سفيان عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ يعني آدم سمي إنسانا لظهوره وإدراك البصر إياه وقيل من النسيان

لأنه عهد إليه فنسي ﴿من صلصال﴾ وهو الطين اليابس الذي إذا نقرته سمعت له صلصلة أي صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي إذا نضب عنه

الماء تشقق وإذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختار هذا القول الكسائي وقال هو من صل اللحم وأصل إذا أنتن ﴿من حمإ﴾ والحمأ الطين الأسود ﴿مسنون﴾

أي متغير وقال مجاهد وقتادة هو المنتن المتغير وقال أبو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء أي صببته وقال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا

كالفخار وفي بعض الآثار أن الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا أسود ثم خلق منه آدم ﴿والجان خلقناه من قبل﴾ قال ابن عباس هو أبو الجن

كما أن آدم أبو البشر وقال قتادة هو إبليس خلق قبل آدم ويقال الجان أبو الجن وإبليس أبو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون وأما الشياطين

فليس فيهم مسلمون ويموتون إذا مات إبليس وذكر وهب أن من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح

لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ﴿من نار السموم﴾ والسموم ريح حارة تدخل مسام الإنسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي

عن أبي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فإذا أحدث الله أمرا خرقت الحجاب فهوت إلى ما أمرت فالهدة

التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم أي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من الملائكة

يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وأما الملائكة خلقوا من النور ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾

ارادم

شدد

إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته [illegible] ونفخت فيه من روحي [illegible]

[illegible] فقعوا له ساجدين [illegible] فسجد الملائكة كلهم أجمعون [illegible]

[illegible] إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين [illegible]

قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون [illegible]

قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين [illegible] قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم [illegible]

قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين [illegible]

قال هذا صراط علي مستقيم [illegible]

إن عبادي ليس لك عليهم سلطان [illegible] إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين [illegible] لها سبعة أبواب [illegible] لكل باب منهم جزء مقسوم [illegible]

إن المتقين في جنات وعيون [illegible] ادخلوها بسلام آمنين [illegible] ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين [illegible] لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين [illegible]

نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم [illegible] وأن عذابي هو العذاب الأليم [illegible]

ونبئهم عن ضيف إبراهيم [illegible] إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم [illegible]

قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون

[illegible] قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون [illegible]

قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين [illegible]

فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون [illegible] وأتيناك بالحق وإنا لصادقون فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون [illegible] وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين [illegible]

وجاء أهل المدينة يستبشرون [illegible] قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين [illegible]

قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين [illegible] لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون [illegible] فأخذتهم الصيحة مشرقين [illegible] فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين [illegible] وإنها لبسبيل مقيم [illegible] إن في ذلك لآية للمؤمنين وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين [illegible] فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين [illegible]

ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين [illegible] وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون [illegible]

ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية يعني القيامة لآتية يجازي المحسن بإحسانه
والمسيء بإساءته فاصفح الصفح الجميل فأعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها آية القتال إن ربك هو الخلاق العليم بخلقه ولقد آتيناك سبعا
من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا آدم
نا ابن أبي ذئب نا سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم
سائر القرآن واختلفوا في أن الفاتحة لم سميت مثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة لأنها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل لأنها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين
نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة
بالمدينة كل مرة معها سبعون ألف ملك وقال مجاهد لأن الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الأمة فما أعطاها غيرهم وقال أبو زيد البلخي لأنها تثني أهل الشر عن الفسق من قول العرب
ثنيت عناني وقيل لأن أولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس إن السبع المثاني هي السبع الطول أولها سورة البقرة وآخرها الأنفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل
الأنفال أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي نا أبو إسحق الثعلبي نا أبو محمد الحسين بن أحمد المخلدي نا أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد نا عبد الله بن محمد بن مسلم قالا نا هلال بن العلاء نا حجاج بن محمد عن
أيوب بن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن شداد بن عبد الله عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله أعطاني السبع الطول مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الإنجيل وأعطاني
مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول وأعطي موسى ستا فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع قال ابن عباس
وإنما سميت السبع الطول مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني
لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة أسباع القرآن فيكون تقديره على هذا هي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من
المثاني القرآن العظيم لا تمدن عينيك يا محمد إلى ما متعنا به أزواجا أصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة أهلها عليها
ولا تحزن عليهم أي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي أبو جعفر أحمد بن محمد العنزي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك نا
جهم بن أوس قال سمعت عبد الله بن أبي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه فقال لأبي مريم إني لأشتهي مجالستك ومحادثتك فلما مضى قال ابن مريم سمعت أبا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغبطن
فاجرا بنعمته فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته إن له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فأرسل إليه وهب أبا داود الأعور فقال يا أبا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن أبي
مريم النار أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري نا السرخسي نا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا أبو الحسن بن إسحق نا إبراهيم بن عبد الله العبسي نا وكيع عن الأعمش عن
أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الآية متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقرآن
نهاه عن الرغبة في الدنيا روي أن سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي لم يستغن وتأول هذه الآية واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
أي لين جناحك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين قال الفراء أنذركم عذابا كعذاب المقتسمين
حكي عن ابن عباس أنه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤوه فجعلوه أعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى
قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل الاقتسام
هو أنهم فرقوا القول في النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على أنقابها يقولون
لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة فيقول طائفة منهم إنه مجنون وطائفة إنه كاهن وطائفة إنه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فإذا سئل
عنه قال صدق أولئك يعني المقتسمين قوله عضين قيل هو جمع عضو مأخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية إذا فرقته ومعناه أنهم جعلوا القرآن أعضاء فقال بعضهم سحر وقال
بعضهم كهانة وقال بعضهم أساطير الأولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضون مثل برة وبرين وعزة وعزين وأصلها عضهة ذهبت هاؤها الأصلية كما نقصوا
من الشفة وأصلها شفهة بدليل أنك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فوربك
لنسألنهم أجمعين يوم القيامة عما كانوا يعملون قال محمد بن إسماعيل قال عدة من أهل العلم عن لا إله إلا الله فإن قيل كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه إنس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لأنه أعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان يعني استعلاما وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الآيتين يوم طويل فيه مواقف يسألون
في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية أخرى ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهره ويروى
عنه أمض وقال الضحاك أعلم وقال الأخفش افرق أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر وأصل الصدع الفصل والفرق أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار الدعوة

وفي هذه الآية حط لأن خفض
الآية [illegible]
جناحك للمؤمنين
أعلم [illegible]

روي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه وأعرض عن المشركين نسختها آية القتال إنا كفيناك المستهزئين يقول الله
لنبيه فاصدع بأمر الله ولا تخف أحدا غير الله فإن الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن
وائل السهمي والأسود بن المطلب بن الحرث بن أسد بن عبد العزى أبو زمعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره وأثكله بولده والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف
بن زهرة والحرث بن قيس بن الطلاطلة فأتى جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزؤون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف
تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته وأومأ إلى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه برد يماني وهو يجر إزاره فتعلقت شظية من نبل بإزاره فمنعه
الكبر أن يطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منه فمات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله فأشار جبريل
إلى أخمص رجله وقال قد كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في أخمص رجله فقال لدغت لدغت
فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الأسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فأشار بيده إلى عينيه وقال
قد كفيته فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي أتاه جبريل وهو قاعد
في أصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا أرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول
قتلني رب محمد ومر به الأسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على أنه ابن خالي فقال قد كفيته فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي
رواية الكلبي أنه خرج من أهله فأصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث بن قيس
فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فأومأ إلى رأسه وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس إنه أكل حوتا مالحا فأصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء
حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله إنا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم
هو أن الله لما أنزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء يقول هذا في سورة البقرة ويقول هذا
في سورة النحل ويقول هذا في سورة النمل ويقول هذا في سورة العنكبوت فأنزل الله تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد
ربك قال ابن عباس فصل بأمر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين من
المصلين وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم وأوصاني
بالصلوة والزكوة ما دمت حيا أخبرنا المطهر بن علي الفارسي نا محمد بن إبراهيم الصالحي نا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ نا أمية بن محمد الصراف البصري نا محمد بن يحيى الأزدي نا أبو الهيثم
بن خارجة قالا نا إسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن سبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مايه وعشرون آيات مكية

إلا قوله وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به إلى آخر السورة
بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله أي جاء ودنا وقرب أمر الله قال ابن عرفة تقول العرب أتاك الأمر وهو متوقع بعد أي أتى أمر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا قال
الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى
ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فأنزل الله تعالى أتى أمر الله فوثب
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة
كهاتين وأشار بإصبعيه إن كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ولما مر جبريل بأهل السموات مبعوثا إلى محمد قالوا الله أكبر قامت الساعة وقال قوم المراد
بالأمر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية
وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالأوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة قرأ العامة بضم الياء وكسر الزاي
الملائكة بالنصب وقرأ يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة بالرفع ينزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لأنه يحيي به القلوب والحق قال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقال
أبو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون معناه مروهم بقول لا إله إلا الله
منذرين خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون أي ارتفع عما يشركون خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم جدل بالباطل مبين
نزلت في أبي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال أن الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه أيضا والصحيح أن الآية عامة وفيها بيان
القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحد نعم الله مع ظهورها عليهم والأنعام خلقها يعني الإبل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني من أوبارها وأشعارها وأصوافها ملابس ولحف

تسرحون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والجلد وغيرها ومنها تأكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تأوي اليها
وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توخذ منها بعد الرواح وما لكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اخر غير
بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقال ابو جعفر بشق بفتح
الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرءوف رحيم بخلقه حيث جعل لكم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير
لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة
وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحه قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله
عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد
بن علي عن جابر قال نهى النبي صلعم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي نا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن
بن الفرج نا عمرو بن خالد نا عبيد الله عن عبد الكريم عن عطاء بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد النبي صلعم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروي عن المقداد بن معدي كرب
عن خالد بن الوليد ان النبي صلعم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولا سمعته
اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الطعام وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين
والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال عبد الله
بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولو شاء لهديكم اجمعين نظيره قوله ولو شئنا لاتينا
كل نفس هديها هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شرب اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم
ينبت لكم اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره اي باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع
على الابتداء ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم لاجلكم اي سخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال
الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ
والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احديهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر اي مملوءة وقال الفراء والاخفش
شواق تشق الماء بجانبيها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اي لينظر من اين مجريها وهبوبها ليستدبرها حتى لا ترد عليه البول
وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملائكة ان هذه غير
مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا
تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم ههنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب القرظي والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار
والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به وقال السدي اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدون بها الى الطرق والقبلة
وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة اشيا لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام
افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعني الاصنام قرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء وقرا الباقون تدعون بالتاء لا يخلقون
شيا وهم يخلقون اموات يعني الاصنام غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرا
من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون
لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمي البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمويه
نا ابو الفضل سفين بن محمد الجوهري نا علي بن الحسن بن ابي عيسى الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابرهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلعم قال
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمط الناس

قوله تشق الماء بجاجيها الجاجي جمع جوجو كهدهد الجوجو الصدر فيكون المعنى تشق الماء بصدورها

وإذا

وإذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يومنون بالاخرة وهم مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم
ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا يكفر عنهم شيا ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم
مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة الاف ذراع
وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت
بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم و
اتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاى الذين كنتم تشاقون تخالفون
المومنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المومنون ان الخزي
الهوان اليوم والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفيهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم
بالكفر نصب على الحال اي في حال ظلمهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين على الايمان وقيل للذين
اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء يسال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير
لك فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة فالقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب النبي صلعم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر وقال الضحاك
هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الاخرة اي ولدار الحال الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخرة
وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم
سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي
امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاصابهم سيات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو
شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا
لغيره لكن وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة
رسولا كما بعثناك فيهم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت
عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مال امرهم وهو خراب منازلهم
بالعذاب والهلاك ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي
من اضله الله وقرا الاخرون يهدى بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين من العذاب قوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكرو البعث قال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قرا ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب عطفا على نقول اي ان نقول له كن فيكون وقرا الباقون فيكون بالرفع
على الاستيناف والقطع مما قبله والتقدير فهو يكون يقول الله تعالى اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيايهم ولا في شيء مما يحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن
سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلعم
قال الله تعالى كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد الذي

[illegible] والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا [illegible] لنبوئنهم في الدنيا حسنة [illegible] ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون [illegible] الذين صبروا [illegible] وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم [illegible] فاسألوا أهل الذكر [illegible] إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر [illegible] وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم [illegible] ولعلهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات [illegible] أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم [illegible] فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف [illegible] فإن ربكم لرءوف رحيم [illegible] أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا [illegible] ظلاله عن اليمين والشمائل [illegible] سجدا لله [illegible] وهم داخرون [illegible] ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة [illegible] والملائكة [illegible] وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم [illegible] ويفعلون ما يؤمرون [illegible] وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما [illegible] هو إله واحد فإياي فارهبون [illegible] وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا [illegible] أفغير الله تتقون [illegible] وما بكم من نعمة [illegible] فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون [illegible] ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم [illegible] فتمتعوا

ساجدين

١٨٨
١٩١

[illegible] فسوف تعلمون [illegible] ويجعلون لما لا يعلمون [illegible] نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون [illegible] ويجعلون لله البنات [illegible] سبحانه ولهم ما يشتهون [illegible] وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا [illegible] وهو كظيم [illegible] يتوارى من القوم من سوء ما بشر به [illegible] أيمسكه على هون أم يدسه في التراب [illegible] ألا ساء ما يحكمون [illegible] للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء [illegible] ولله المثل الأعلى [illegible] وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها [illegible] من دابة [illegible] ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون [illegible] ويجعلون لله ما يكرهون [illegible] وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى [illegible] لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون [illegible] تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم [illegible] ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه [illegible] وهدى ورحمة لقوم يؤمنون [illegible] والله أنزل من السماء ماء [illegible] فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون [illegible] وإن لكم في الأنعام لعبرة [illegible] نسقيكم مما في بطونه [illegible] من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين [illegible] ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا [illegible]

ما حرم منه ثم قال الرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اى طعم إن في ذلك لآيةً لقومٍ يعقلون قوله وأوحى ربك إلى النحل اى الهمها
وقذف في نفسها فنهمته والنحل زنابير العسل الواحدة نحلة أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن
فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك اى طرق ربك ذللاً قيل هو نعت الطرق
يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل اى مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا
وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاءٌ للناس اى في العسل وقال مجاهد في القرآن والاول اولى اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسقه عسلاً فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقاً فقال له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلاً فقال لقد سقيته فلم يزده الا
استطلاقاً فقال ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلاً فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ قال عبد الله بن مسعود العسل
شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل إن في ذلك لآيةً لقومٍ يتفكرون فيعتبرون والله
خلقكم ثم يتوفاكم صبياناً او شباناً او كهولاً ومنكم من يرد إلى أرذل العمر اى اردأه قال مقاتل يعني الهرم وقال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروي
عن علي قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكي لا يعلم بعد علمٍ شيئاً اى لكي لا يعقل بعد عقله الاول شيئاً إن الله عليمٌ قديرٌ اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل و
الكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعضٍ في الرزق فبسط على واحد وضيق على آخر وكثر وقلل فما
الذين فضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم فهم فيه
سواءٌ سواء فقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى فهل منكم احد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون
بالله خلقه وعباده أفبنعمة الله يجحدون بالاشراك قرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله والله فضل بعضكم بالياء لقوله فهم فيه سواء والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجاً يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من انفسكم اى من جنسكم ازواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدةً قال ابن مسعود والنخعي هم الاختان ازواج البنات على
بناته وعن ابن مسعود ايضاً الاصهار فيكون معنى الآية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان والاصهار قال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم
قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمتهنونكم ويخدمونكم من اولادكم وقال الكلبي ومقاتل البنون الصغار
والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امرأة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات
من النعم الحلال أفبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله
اى بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات يعني المطر والأرض يعني النبات شيئاً قال الاخفش هو
بدل عن الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئاً قليلاً ولا كثيراً وقال الفراء نصب شيئاً بوقوع الرزق عليه اى لا يرزق شيئاً ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الاصنام
عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الأمثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكاً فانه واحد لا مثل له إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون خطأ ما تضربون
من الامثال ثم ضرب مثلاً للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيءٍ هذا مثل الكافر رزقه الله مالاً فلم يقدم فيه خيراً ومن
رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً هذا مثل المؤمن اعطاه الله مالاً فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضا الله سراً وجهراً فاثابه الله عليه الجنة
هل يستوون ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك
لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء عبداً مملوكاً ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقاً حسناً ابو بكر الصديق ثم قال الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون
ثم ضرب مثلاً للاصنام فقال وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيءٍ وهو كلٌّ ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته
أينما يوجهه يرسله لا يأت بخيرٍ لانه لا يفهم ما يقال ولا يفهم عنه هذا مثل للصنم لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه
ويخدمه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني الله تعالى فانه قادر متكلم يأمر بالتوحيد وهو على صراطٍ مستقيمٍ قال الكلبي يدلكم على صراط مستقيم
وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس وقال عطاء الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة

وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحرث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق
عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة في قرب كونها إلا كلمح البصر اذا قال كن فيكون أو هو أقرب بل هو اقرب
إن الله على كل شيءٍ قديرٌ نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء والله أخرجكم من بطون أمهاتكم قرأ الكسائي بطون امهاتكم وفي بيوت امهاتكم
بكسر الهمزة وفتح الميم وحمزة امهاتكم بكسر الهمزة والميم وقرأ الباقون امهاتكم بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئاً تم الكلام ثم ابتدأ فقال وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل خروجهم من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه ألم يروا إلى الطير قرأ ابن عامر وحمزة
ويعقوب بالتاء لتغليب الخطاب على الغيبة وقرأ الباقون بالياء لقوله ويعبدون مسخراتٍ مذللات في جو السماء وهو الهواء بين السماء والارض وروي عن كعب الاحبار ان الطير
ترتفع اثني عشر ميلاً ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء إلا الله إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يؤمنون والله
جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكناً اى مسكناً تسكنونه وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من
الانطاع والادم تستخفونها اى يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرأ ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والآخرون بفتحها وهما لغتان ويوم
إقامتكم في بلدكم لا تثقل عليكم في الحالين ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها يعني اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام أثاثاً
قال ابن عباس مالاً وقال مجاهد متاعاً قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعاً بلاغاً ينتفعون بها إلى حينٍ
يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالاً تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال أكناناً يعني الاسراب
والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصاً من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر تمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد واكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام
عليه وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والبأس الحرب يعني تقيكم في بأسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له
الطاعة قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وما جعل لكم من الجبال اكناناً وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها
واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما يقي من البرد
اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فإن تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فإنما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله قال السدي
يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبونه وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يعرفون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا
وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من آبائنا وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقال عون بن عبد الله
هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وأكثرهم الكافرون الجاحدون ويوم نبعث من كل أمةٍ شهيداً يعني رسولها
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلاً ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه
التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الآخرة على الكفار وإذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وإذا
رأى الذين أشركوا يوم القيامة شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اى الذين كنا ندعوهم اربابا ونعبدهم
فألقوا يعني الاوثان إليهم القول اى قالوا لهم إنكم لكاذبون في تسميتنا آلهة ما دعوناكم الى عبادتنا وألقوا يعني المشركين إلى الله يومئذٍ السلم
استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم شيئاً وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله منعوا الناس من طريق الحق زدناهم عذاباً فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت و
عقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفاً وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها
ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل تضاعف لهم العذاب
بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل أمةٍ شهيداً عليهم من أنفسهم يعني نبيهم من انفسهم لان الانبياء كانت
تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيداً على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبياناً بياناً لكل شيءٍ تحتاج اليه من الامر والنهي
والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمةً وبشرى بشارة للمسلمين قوله إن الله يأمر بالعدل بالانصاف والإحسان الى الناس وعن
ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان
العفو عن الناس وإيتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل وقال عطاء الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي

الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته **يعظكم لعلكم تذكرون**
تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان والله
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر **واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم** والعهد هاهنا هو اليمين قال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين **ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها** تشديدها فتحنثوا فيها **وقد جعلتم الله عليكم كفيلا** شهيدا بالوفاء **ان الله يعلم ما تفعلون** اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان
حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال **ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة** اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي هي امراة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب جعراء وكانت بها وسوسة
كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا
انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم
به **انكاثا** يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا **تتخذون ايمانكم دخلا بينكم** اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشي للفساد وقيل الدخل والدغل
ان يظهر الوفاء ويبطن النقض **ان تكون** اي لان تكون **امة هي اربى** اي اكثر واعلى **من امة** قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف
هولاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك **انما يبلوكم الله به** يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهود **وليبين
لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون** في الدنيا **ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة** على ملة واحدة وهي الاسلام **ولكن يضل من يشاء** بخذلانه اياهم عدلا
منه **ويهدي من يشاء** بتوفيقه اياهم فضلا منه **ولتسئلن عما كنتم تعملون** يوم القيامة **ولا تتخذوا ايمانكم دخلا** خديعة وفسادا **بينكم** فتغرون بها الناس فيسكنون
الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها **فتزل قدم بعد ثبوتها** فتهلكوا بعد ما كنتم امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه **وتذوقوا
السوء بما صددتم عن سبيل الله** قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد **ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا** يعني لا تنقضوا
عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها **فان ما عند الله** من الثواب لكم على الوفاء **هو خير لكم ان كنتم تعلمون** فضل ما بين العوضين ثم
بين ذلك فقال **ما عندكم ينفد** اي الدنيا وما فيها تفنى **وما عند الله باق ولنجزين** قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء **الذين صبروا** على
الوفاء في السراء والضراء **اجرهم باحسن ما كانوا يعملون** اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن عمرو مولى المطلب عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى قوله تعالى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني
العيش في الطاعة وقال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة **ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون** قوله تعالى **فاذا قرات القران فاستعذ** لقوله تعالى اذا اردت القران وكقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة سنة عند قراءة القران
واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ **بالله من الشيطان الرجيم** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عاصما العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات
والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه السحر وهمزه الموتة
والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به **انه ليس له سلطان** حجة وولاية **على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون** قال سفيان ليس له سلطان على ان
يحملهم على ذنب لا يغفر **انما سلطانه على الذين يتولونه** يطيعونه ويدخلون في ولايته **والذين هم به** اي بالله **مشركون** وقيل الكناية راجعة الى الشيطان
ومجازه والذين هم من اجله مشركون بالله **واذا بدلنا اية مكان اية** يعني اذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر **والله اعلم بما ينزل** اعلم بما هو اصلح لخلقه
فيما يغير ويبدل من احكامه **قالوا انما انت مفتر** مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء
نفسه قال الله تعالى **بل اكثرهم لا يعلمون** حقيقة القران وبيان الناسخ من المنسوخ **قل نزله** يعني القران **روح القدس** جبريل **من ربك بالحق** بالصدق
ليثبت الذين امنوا اي ليثبت قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا ويقينا **وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر** ادمي وما هو
من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج
من عنده فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون

الصارة الحديد [illegible] راس المحزل

انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا وقال ابن اسحق كان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض
بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقران
التورية والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقران فيقف ويستمع قال الضحاك وكان عليه السلام اذا اذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه
الاية قال الله تكذيبا لهم **لسان الذي يلحدون اليه** اي يميلون ويشيرون **اليه اعجمي** الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل البادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي
البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا **وهذا لسان عربي مبين** فصيح اراد باللسان القران والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم
وحسن اسلامه **ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله** لا يرشدهم **ولهم عذاب اليم** ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال **انما يفتري الكذب
الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم الكاذبون** لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل
انما يفتري الكذب اخبار عن قولهم وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
نا ابو حفص عمر بن احمد الجوري نا جدي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص عن سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن يعلى بن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المومن يزني قال قد يكون ذلك قلت
المومن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المومن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله **من كفر بالله من بعد ايمانه** قال ابن عباس نزلت هذه الاية
في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجي قبلها بحربة فقتلت وقيل ازوجها ياسر
وهما اول قتيل في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنوا المغيرة عمارا وغطوه في بير ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما وراك قال شر يا رسول الله نلت
منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمينا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية **الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان** وقال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نريكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم
قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمين بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن
اسلامهما وهاجر جبر مع سيده **ولكن من شرح بالكفر صدرا** اي فتح صدره للكفر بالقبول واختاره **فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم**
واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق
المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع **ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا** اي اثروا الحيوة الدنيا **على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين** لا يرشدهم
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم **لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون**
اي المغبونون **ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا** عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون **ثم جاهدوا وصبروا** على الايمان والهجرة والجهاد
ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة **لغفور رحيم** نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد
بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله
بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فاستجار له عثمن وكان اخاه لامه فاجاره النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه
فانزل الله هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده الى المعذبين من المسلمين والمراد فتنوا انفسهم باظهار ما اكرهوا عليه من الكفر للتقية وذلك لما حملهم المشركون على
الارتداد وهم المستضعفون المذكورون فتنوا انفسهم باظهار الكفر وتاية للنفس فجعل الفعل لهم وهذا المفعول به وهو انفسهم وقرا الباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء
والوجه انهم حملوا الكفر والذين حملوهم على ذلكم المشركون فهم الفاتنون والمستضعفين هم المفتونون فالاظهر فتنوا بضم الفاء وكسر التاء لذلك **يوم ياتي
كل نفس تجادل** تخاصم وتحاج **عن نفسها** بما اسلفت من خير وشر مشتغلة بها لا تتفرغ الى غيرها **وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون**
روي ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان
لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم ياتي
كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم تكن لي يد ابطش بها
ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت
عيني وبطشت يدي ومشت رجلي قال فيضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب

وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب يأتيها
رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل بأساء وأبؤس فاذاقها الله
لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت عنهم الميرة بامر النبي صلعم حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم
ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا النبي صلعم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلعم للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون
وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلعم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلعم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان
كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم قوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا
حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولوا ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع
قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام
وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين
عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى
ان ابرهيم كان امة قال ابن مسعود الامة المعلم للخير اي كان معلما للخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا وقيل قائما باوامر الله حنيفا مسلما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل
بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الآخرة لمن الصالحين
مع آبائه الصالحين في الجنة وفي الآية تقديم وتاخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلعم مامورا بشريعة ابرهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام
لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله ابتدأ فيه خلق الاشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد
افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة
ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى ايضا بيوم الجمعة فقالوا
لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة
عن محمد صلعم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه
تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل
الموعظة الحسنة هو الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف وجادلهم خاصمهم وناظرهم بالتي هي احسن بالخصومة
التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق نسختها آية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة
السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن
اظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلعم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا المذا
كيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلعم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار

ابا حمزة اكرم على الله ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر النبي صلعم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال النبي صلعم رحمة الله عليك فانك ما علمتك الا فعالا
للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي الصبر خير فقال النبي صلعم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين
امر النبي صلعم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن
ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء او العفو ومنع من الاعتداء ثم قال للنبي صلعم واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا
تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي مما فعلوا من الاثام قرأ ابن كثير هاهنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرأ الآخرون ضيق بفتح الضاد قال اهل
الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن
قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن في ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم
محسنون بالعون والنصرة

سورة بني اسرائيل مائة وعشرون آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا

الجزء الخامس عشر

سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلعم من المسجد الحرام قيل
كان الاسراء من مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان النبي صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم
عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة قيل كان في رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد
الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر
الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وفيه يحشر الناس يوم القيامة لنريه من آياتنا من عجائب قدرتنا وقد رأى هناك الانبياء والآيات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع
لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلعم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه
اسري بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحاح على ذلك اخبرنا ابو عمر عبد الواحد المليحي نا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري نا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري
نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة ح قال البخاري وقال لي ابو خليفة نا يزيد بن زريع نا سعيد وهشام قالا نا قتادة نا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان النبي صلعم حدثهم عن ليلة اسري به ح قال
البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال كان ابو ذر يحدث ان النبي صلعم قال ح واخبرنا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر نا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي نا ابو احمد محمد بن عيسى
الجلودي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفيان نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس ان النبي صلعم قال ودخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان النبي صلعم
قال فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري فغسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئة حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله
صلعم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوءة حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج
قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه
فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت
فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر فلما علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره
اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن يساره نسم بنيه فاهل اليمين
منهم اهل الجنة والاسودة التي عن يساره اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف واذا هو قد اعطي
شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرده ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرده ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى

قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي
الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل قال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه وفي رواية ثابت عن
انس فاذا انا بابرهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان
الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل
قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين
صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني
خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل
القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم اكتب شيا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ
اللولو واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلعم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلعم
ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلعم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال النبي صلعم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق به الحجر وشد به البراق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا الحميدي انا سفين انا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها النبي صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القران هي شجرة
الزقوم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمود انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ليلة اسري بي لقيت موسى فنعته
فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلعم فقال ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما
لبن والآخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يحدث عن ليلة اسري برسول الله صلعم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر
قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام
عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره
وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج
به الى السماء الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا يستبشر به اهل السماء لا يعلم
اهل السماء بما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا ابوك فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه آدم وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت واذا
هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب يده فاذا هو
مسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملايكة له مثل ما قالت له في الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه
قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ثم عرج به الى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الملايكة في الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج
به الى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم احفظ اسمه
وابرهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي الله خمسين صلوة على امته كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى وقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي
خمسين صلوة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شيت فعلا به الى الجبار
وهو مكانه فقال يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى
عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرايل قومي على ادنى من هذه فضعفوا فتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت
النبي الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابصارهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك

قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة
عشر امثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرايل على ادنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال النبي صلعم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط باسم الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام رواه مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن سليمن بن بلال قلت قد قال بعض اهل العلم ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيا لا يحتمل
مخرجا الا هذا واحال الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنى عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا
ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عايشة ان الذي دنا فتدلى جبريل قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رويا في النوم اراه الله صلعم قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق
الله رسوله الرويا بالحق وروي انه لما رجع النبي صلعم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعايشة عن النبي صلعم لما
كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي وروي انه قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزي هل استفدت من شيء قال نعم اني
اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكره مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني
كعب بن لوي هلم قال فانتقضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال
فمن بين مصفق ومن واضع يده على راسه متعجبا للكذب وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت
المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لين كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء
في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال
فجيء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيا قال
نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه
قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن
قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان
يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيا وبينه حتى اتوا كدى
فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال
لهم فلم يومنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا زهير بن حرب انا حجين بن المثنى
انا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم به وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال
شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي
قايل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام **وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل الا تتخذوا من دوني**
وكيلا ربا كفيلا قرا ابو عمرو الا يتخذوا بالياء يعني لئلا يتخذوا وقرا الباقون الا تتخذوا بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا **ذرية من حملنا مع نوح** اراد ذرية من حملنا مع نوح في السفينة
فانجيناهم من الطوفان **انه كان عبدا شكورا** كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا كثير الشكر **وقضينا الى بني اسرايل**
في الكتاب الآيات وروى سفين بن سعيد الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال النبي صلعم ان بني اسرايل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر
وكان الله ملكه سبع مائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها والانبياء وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين
الفا ومائة الف عجلة من حلي قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما قال اجل بناه سليمان بن داود من ذهب ودر وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين
ياتونه بهذه الاشياء في طرفة عين فسار بخت نصر بهذه الاشياء حتى نزل بابل فاقام بنو اسرايل في يده مائة سنة تستعبدهم المجوس وابناء المجوس فيهم الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من
ملوك فارس يقال له كورش وكان مومنا ان سر الى بقايا بني اسرايل حتى تستنقذهم فسار كورش ببني اسرايل وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرايل مطيعين لله مائة سنة
ثم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكا يقال له انطيانوس فغزا بني اسرايل حتى اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرايل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم
بالسباء فعادوا فسلط الله عليهم ملك رومية يقال له قاقس بن اسبيانوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسلب حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس قال النبي صلعم فهذا من صفة حلي بيت المقدس

وبرده الى بيت المقدس هو الف سفينة وسبعماية سفينة موقرة حلى تلقاها حتى ينزلها ذلك الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والاخرين وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل
فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم متحننا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله اذا ملك الملك
عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث معه شعيا بن امضيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى
وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد فقال ابشري اورشليم الان راكبين مقبلين احدهما على حمار والاخر على بعير يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى
ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستماية الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا فقال يا ملك
بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستماية الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله
بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني وحي بعد فبيناهم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا ملك بني اسرائيل
صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى وقال
وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك
كله كان منك وانت اعلم مني بسري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من
عدوه سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت
تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح وقد برأ ففعل فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا
علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ فصرخ على باب
المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة
نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن
وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال
صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من
فعل ربنا فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلته ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير جيشه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما
حول بيت المقدس وايلياء وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبي قل لملك
بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم
كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب تخويفا
لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل
صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا في الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام شعيا النبي اطلق الله
لسانه بالوحي فقال يا سماء استمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي
لا راعي لها فاوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح
يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير يذكر وطنه الذي شرب فيه فينتابه وان الحمار يذكر الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر
المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هؤلاء لا يدرون من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت
زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط فيها نهرا
وصف فيها الغراس من الزيتون والنخيل والرمان والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه
نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله لهم ان الجدار ذمتي وان القصر
شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر
والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم مزملة بدمائها يشيدون لي بيوتا مساجد ويطهرون

اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة
لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم يزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء
الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول
الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلوتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر
عليها اهلها المغصوبة منهم ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع اللين انما اسمع قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضا
المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما يؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو
شاءوا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما
ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاءون فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان
كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما يشاءون فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل
الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والحلم في الجهلة والعلم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم به ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون واني
باعث لذلك نبيا اميا اعمى من عميان ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي
به من الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون
في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم
يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤوس الاشراف ويطهرون الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل
ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان
فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له
ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا كان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي
تهتز خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني
اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله اولم تعلم ان الامور
كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين
لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة
يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله بختنصر فخرج في ستماية الف راية ودخل
بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوه حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير
من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين
اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بناشية ملك بيت
المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني
بختنصر واصحابه ثم ان بختنصر اقام في سلطانه ما شاء الله ثم راى رؤيا اعجبته فبينما هو فيها اذ راى شيئا اصابه فانساه الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري
الانبياء وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي سالهم عنه فجاءوه
فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينا انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله
صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك رايت ملك الملوك فبعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه
ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله من السماء

قد قتلهم بختنصر فيه فذلك لاجم ويحيو الامر اليوم ثم بان اهل بابل قالوا لبختنصر ارايت هولاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا
معنا لقد رايتنا انا انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا وتضرعوا الى الله وقالوا
يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بختنصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بختنصر انبعث فقال لمن في يده من بني
اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهولاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات
والارض ورب الخلق يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها
واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت على ام دماغه
فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده فردهم الى الشام
فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله وكانت التورية قد احرقت وكان عزير
من السبايا التي كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي
لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ففعل ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله فسقاه من ذلك
الاناء فمكث في صدره التورية فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا شيئا قط ثم قبضه الله وصلحت بنوا اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم
الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى
ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى بيوزراذان صاحب الفيل فقال اني قد كنت حلفت بالهي لئن
انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيوزراذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا
يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثماني مائة سنة
القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيوزراذان على ذلك الدم سبع مائة وسبعين
نفسا من روسهم فلم يهدا فامر باتي بسبع مائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلم يهدا فامر بسبعة الاف من شيبهم وازواجهم فذبحوا على ذلك الدم فلم يبرد فلما راى بيوزراذان ان
الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد
وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال لهم
بيوزراذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيوزراذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان فيها
من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك ومن قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي احدا من قومك فهدا الدم باذن الله
ورفع بيوزراذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنوا اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع
ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحت حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا
على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزراذان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة
الاخيرة التي انزل الله في بني اسرائيل في قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى لبختنصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك
بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم ططوس
بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب
فعمره المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة في زمان داود فاذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم بختنصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم ان
يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء
العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون
فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلثة دراهم فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم
خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال تسخر مني قال اني لا اسخر منك ولكن ما عليك ان
تتخذ بها عندي يدا فكلمه امه فقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتب واعطاه ثم ان ملك اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدنيه

من مجلسه وانه هوي بنت امراته وقال ابن عباس ابنة اخيه فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها
الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن زكريا ان يوتى به في طست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى
تعطيني ما اسالك قال ما تسالينني قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول لا تحل
لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بختنصر فسار بختنصر
حتى اذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع فخرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي
قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقم على كل ناحية ربعا ثم ارفعوا ايديكم
الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك وانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل
على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل
بيته وخرب بيت المقدس وطرح فيها الجيف واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم
بابل وجد صحابين قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس فوشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون آلهتك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم
فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضار ليأكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه
معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا فقالوا ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب ان الله
مسخ بختنصر نسرا في الطيور ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحش وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فآمن وسئل وهب اكان
مومنا قال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وقال السدي ثم ان بختنصر لما رجع
الى صورته بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبختنصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل
لهم طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بختنصر فقل كذبت بختنصر امرني فكان اول من قام للبول بختنصر فلما رآه البواب
شد عليه فقال انا بختنصر فقال كذبت بختنصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكره في المبتدا الا ان رواية من روى ان بختنصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير
بل هم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارمياء ومن وقت ارمياء وتخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربع مائة سنة واحدى وستون سنة
وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشويرش بن اصفهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه
الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانيا وثمانين سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلثا وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم واخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون وصية كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون
خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم فاتى بعلى والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ **لتفسدن في الارض** هذه اللام لام القسم مجازه
والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس **ولتعلن** ولتستكبرن ولتظلمن الناس **علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما**
يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي **بعثنا
عليكم عبادا لنا** قال قتادة يعني جالوت وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنحاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق بختنصر البابلي واصحابه وهو الاظهر
اولي باس ذوي بطش في الحرب **شديد فجاسوا** فطافوا وداروا **خلال الديار** وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم
بين بيوتكم **وكان وعدا مفعولا** قضاء كائنا لا خلف فيه **ثم رددنا لكم الكرة** يعني الرجعة والدولة **عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلنا
كم اكثر نفيرا** عددا اي من ينفر معكم وعادا البلد احسن مما كان **ان احسنتم احسنتم لانفسكم** لها ثوابها **وان اساتم فلها** اي فعليها كقوله فسلام لك اي
عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب **فاذا جاء وعد الآخرة** اي المرة الآخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتل يحيى بن زكريا فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوس
وططوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم من ديارهم فذلك قوله **ليسوءوا وجوهكم** اي ليحزن وجوهكم وسوء الوجوه بادخال الغم والحزن قرا الكسائي لنسوء بالنون وفتح الهمزة
على التعظيم لقوله وقضينا وبعثنا اي لنسوء وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وقيل ليسوء البعث وقرا الباقون ليسوءوا بالياء وضم الهمزة وواو بعد الهمزة على الجمع يوزن ليسوعوا والوجه
ان الفعل مسند الى العباد اولي الباس الشديد الذين ذكرهم في قوله بعثنا عليكم عبادا لنا والفعل مضمر قبل هذه الكلمة والتقدير فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه **كما دخلوه اول مرة وليتبروا** وليهلكوا **ما علوا** اي غلبوا عليه من بلادكم **تتبيرا عسى ربكم**

[illegible]

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ويدع الإنسان

[illegible]

وكان الإنسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين

[illegible]

فمحونا آية الليل

[illegible]

وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب

[illegible]

وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه

[illegible]

ونخرج له يوم القيامة كتابا

[illegible]

يلقاه منشورا

[illegible]

اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

[illegible]

من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى

[illegible]

وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

[illegible]

وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها

[illegible]

ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا

[illegible]

وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان

[illegible]

يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها

[illegible]

ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا

[illegible]

انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا

[illegible]

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا

[illegible]

إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما

[illegible]

فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما

[illegible]

وقل لهما قولا كريما

[illegible]

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

[illegible]

ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا

[illegible]

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا

[illegible]

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة

[illegible]

[illegible] كل البسط فتقعد ملوما محسورا [illegible]

[illegible]

إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا أولادكم

[illegible]

خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان

خطئا كبيرا [illegible]

ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق

[illegible]

ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا

[illegible]

فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا

[illegible]

ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا

بالعهد إن العهد كان مسؤولا [illegible]

وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم [illegible]

ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم [illegible]

[illegible]

إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا [illegible]

[illegible]

ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض

ولن تبلغ الجبال طولا [illegible]

[illegible]

كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها [illegible]

[illegible]

ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل

مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم بالبنين

واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما

ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا [illegible]

[illegible]

وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون

إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا [illegible]

سبحانه وتعالى عما يقولون [illegible]

علوا كبيرا تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن [illegible]

وإن من شيء إلا يسبح بحمده [illegible]

[illegible]

ولكن لا تفقهون تسبيحهم

إنه كان حليما غفورا وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا

مستورا [illegible]

[illegible]

وجعلنا

على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن

وحده [illegible] نحن أعلم بما يستمعون

[illegible] إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى

إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا

[illegible] بالطعام والشراب

انظر كيف ضربوا لك الأمثال

فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا

أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا

أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول

مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو [illegible]

أن يكون قريبا أي هو قريب لأن كل ما هو آت قريب نظيره قوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم إلى موقف القيامة فتستجيبون بحمده
قال ابن عباس بأمره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بأنه خالقكم وباعثكم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فإنهم يبعثون حامدين وتظنون
إن لبثتم إلا قليلا في الدنيا وفي القبور لأن الإنسان لو مكث ألوفا من السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود وقال قتادة تستحقرون مدة الدنيا في
جنب الآخرة وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي أحسن
ولا يكافئوهم بسفههم وقال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الإذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فأمره الله بالعفو وقيل أمر الله المؤمنين
أن يقولوا ويفعلوا التي هي أحسن أي الخلة التي هي أحسن وقيل الأحسن كلمة الإخلاص لا إله إلا الله إن الشيطان ينزغ بينهم أي يفسد ويلقي العداوة بينهم إن الشيطان كان
للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا به أو إن يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي
إن يشأ يرحمكم ينجيكم من أهل مكة أو إن يشأ يعذبكم يسلطهم عليكم وما أرسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسختها آية القتال وربك أعلم بمن في السماوات
والأرض أي ربك العالم بمن في السماوات والأرض فجعلهم مختلفين في صورهم وأخلاقهم وأحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل أهل السماوات والأرض
مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله إبراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وآتى داود زبورا
كما قال وآتينا داود زبورا الزبور بضم الزاي قرأها حمزة وحده وقرأ الباقون بفتح الزاي الزبور كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد
وثناء على الله ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ومعناه أنكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد وإعطاءه القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الأنبياء
من أهل الكتاب وغيرهم قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك أن المشركين أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين
ادعوا الذين زعمتم أنها آلهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا إلى غيركم أو تحويل الحال من العسر إلى اليسر أولئك
الذين يدعون يعني الذين يدعوهم المشركون آلهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد عيسى وأمه وعزير والشمس والقمر والنجوم يبتغون يطلبون إلى ربهم الوسيلة أي القربة
وقيل الوسيلة الدرجة العليا أي يتضرعون إلى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به إلى الله عز وجل أيهم أقرب معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به وقال
الزجاج أيهم أقرب يبتغي الوسيلة إلى الله ويتقرب إليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا أي يطلب منه
الحذر وقال عبد الله بن مسعود نزلت الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون ولم يعلم الإنس الذين كانوا يعبدونهم بإسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وأنزل
هذه الآية وقرأ ابن مسعود أولئك الذين تدعون بالتاء وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أي مخربوها ومهلكو أهلها أو معذبوها عذابا شديدا
بأنواع العذاب إذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالإماتة أو معذبوها في حق الكفار بأنواع العذاب وقال عبد الله بن مسعود إذا ظهر الزنا والربا في قرية
أذن الله في إهلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما أكتب قال القدر
ما كان وما هو كائن إلى الأبد وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون قال ابن عباس سأل أهل مكة أن يجعل الله لهم الصفا ذهبا وأن ينحي الجبال عنهم
ليزرعوا فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أن أستأني بهم فعلت وإن شئت أن أوتيهم ما سألوا فعلت فإن لم يؤمنوا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني بهم فأنزل الله تعالى
وما منعنا أن نرسل بالآيات أي الآيات التي سألها كفار قومك إلا أن كذب بها الأولون فأهلكناهم فإن لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكتهم لأن من سنتنا في الأمم إذا سألوا الآيات
ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها أن نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بإمهال هذه الأمة في العذاب فقال بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة
مضيئة بينة فظلموا بها أي جحدوا بها أنها من عند الله كما قال بما كانوا بآياتنا يظلمون أي يجحدون وقيل ظلموا أنفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات
أي العبر والدلالات إلا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة إن الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس أي هم في قبضته
لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما أمرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
إلا فتنة للناس فالأكثرون على أن المراد منه ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات وقال ابن عباس هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق
وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والأكثرين والعرب تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم للناس أنكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم أسري بروحه
دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا وقال قوم أراد بهذه الرؤيا ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أنه دخل مكة هو وأصحابه فعجل السير إلى مكة قبل الأجل
فصده المشركون فرجع إلى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعدما أخبر أنه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام القابل فأنزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة
الملعونة في القرآن يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا

على الرؤيا أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين أحدهما أن أبا جهل قال إن ابن أبي كبشة يوعدكم بنار
تحرق الحجارة ثم يزعم أنه تنبت فيها شجرة وتعلمون أن النار تحرق الشجرة والثاني أن عبد الله بن الزبعرى قال إن محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر وقال أبو جهل يا جارية تعالي
زقمينا فأتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فإن هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففها يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم
التخويف إلا طغيانا كبيرا أي تمردا وعتوا عظيما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا أأسجد بهمزة وبمدة
قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس وقرأ الباقون وروح أأسجد بهمزتين أي لمن خلقته من طين أنا خير منه وذكر ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الله بعث إبليس حتى أخذ كفا من تراب الأرض من عذبها
وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من عذب فهو سعيد وإن كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وإن كان ابن نبيين قال يعني إبليس أرأيتك أي أخبرني والكاف لتأكيد المخاطبة هذا الذي
كرمت علي أي فضلته علي لئن أخرتني أمهلتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته أي لأستأصلنهم بالإضلال يقال احتنك الجراد الزرع إذا أكله كله وقيل هو من قول العرب حنك
الدابة يحنكها إذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها أي لأقودنهم كيف شئت وقيل لأستولين عليهم بالإغواء إلا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم في قوله لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
وهم الذين ذكرهم الله في قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم أي جزاؤك وجزاء أتباعك جزاء موفورا وافرا وقيل موفرا
مكملا يقال وفرته وفرا ووفر الشيء يفر وفورا واستفزز أي استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك إلى معصية
الله وكل داع إلى معصية الله فهو من جند إبليس وقال الأزهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به إلى جانبك أي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال مقاتل
عليهم بالإغواء وقال مقاتل استعن عليهم بركبان خيلك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال أهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند إبليس قال مجاهد وقتادة إن له خيلا ورجلا
من الجن والإنس فهو كل من قاتل في المعصية والرجل والرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرأ حفص ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الأموال والأولاد فالمشاركة
في الأموال كل مال أصيب من حرام أو أنفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة
والحامي وقال الضحاك ما كانوا يذبحونه لآلهتهم وأما الشركة في الأولاد روي عن ابن عباس أنها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك أولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو أنهم هودوا أولادهم ونصروهم ومجسوهم
وعن ابن عباس رواية أخرى هو تسميتهم الأولاد عبد الحارث وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد أن الشيطان يقعد على ذكر الرجل فإذا لم يقل بسم الله أصاب معه امرأته
وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الأخبار أن فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين يشارك فيهم الجن وروي أن رجلا قال لابن عباس إن امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك
من وطء الجن وفي الآثار أن إبليس لما أخرج إلى الأرض قال يا رب أخرجتني من الجنة لأجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط عليهم فقال لا أستطيعهم إلا بك فزدني قال استفزز من
استطعت منهم بصوتك الآية قال آدم يا رب سلطته علي وعلى ذريتي وإني لا أستطيعه إلا بك قال لا يولد لك ولد إلا وكلت به من يحفظه قال زدني قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها قال
زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد قال زدني قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وفي الخبر أن إبليس قال يا رب بعثت أنبياء وأنزلت كتبا فما قرائي قال الشعر قال فما كتابي
قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال أي شيء مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال وأين مسكني قال الحمامات قال وأين مجلسي قال الأسواق قال وما حبالتي قال النساء قال وما أذاني قال المزمار
وعدهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان إلا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن أنه حق فإن قيل كيف ذكر الله هذه الأشياء وهو
يقول إن الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
أي حافظا ومن يوكل الأمر إليه ربكم الذي يزجي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم
الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الآلهة إلا إياه إلا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم أجاب دعاءكم وأنجاكم من هول البحر وأخرجكم إلى البر
أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والطاعة كفرا منكم بالنعمة وكان الإنسان كفورا أفأمنتم بعد ذلك أن يخسف بكم يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الأرض أو يرسل
عليكم حاصبا أي يمطر عليكم حجارة من السماء كما أمطر على قوم لوط وقال أبو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة
مانعا أم أمنتم أن يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس أي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال أبو عبيدة هي الريح التي تقصف
كل شيء أي تدقه وتحطمه وقال القتيبي القاصف التي تكسر الشجر فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع أي تابعا مطالبا بالثأر
وقيل من يتبعنا بالإنكار قرأ ابن كثير وأبو عمرو أن نخسف أو نرسل وأن نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون في الجميع لقوله علينا وقرأ الآخرون بالياء في الأحرف الخمسة لقوله إلا إياه وقرأ
أبو جعفر ويعقوب في رواية رويس فتغرقكم بالتاء والباقي بالياء والوجه أنه على الإخبار عن الريح والريح مؤنثة يعني فتغرقكم الريح ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس أنه قال
هو أنهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض وروي عنه أيضا أنه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل
بحسن الصورة وقيل بتزيين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بأن سخر لهم سائر الأشياء وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر أي حملناهم في البر

الكشوث نبت يتعلق بأغصان الشجر

قوله فطمع القوم في سكوته اقول هذا الذي ذكر في هذا التفسير جدير بالقبول واما ما في الكشاف فلا يخلو من بعض الاعتساف لا يخفى على ذوي الانصاف

على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الآية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل وقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة
من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الكثير والاكثر موضع الكل
قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون
فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل ذرية من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون فكان والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين
افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده يوم ندعوا كل اناس بامامهم
قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الآية فمن اوتي كتابه
بيمينه وسمى الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى هدى او ضلالة قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون وقال
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامهاتهم وقيل فيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى والثاني
لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان
في هذه اعمى اختلفوا في هذه الآية فقال قوم الاشارة في هذه راجعة الى النعم التي عددها الله تعالى في الآيات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم
التي قد عاين اعمى فهو في الآخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال آخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة
الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا اي اخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الآخرة اعمى واضل عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا
ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وامال حمزة والكسائي وابو بكر هذين الحرفين وفتحهما ابن كثير وابن عامر وحفص وكان نافع يفتحهما
قليلا وكان ابو عمرو ويعقوب يكسران الاول ويفتحان الثاني معناه فهو في الآخرة اشد عمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اختلفوا في سبب نزولها
قال سعيد بن جبير كان النبي صلعم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك والله يعلم اني لها كاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر
وقيل طلبوا منه ان يمس آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلعم وقالوا
نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا ننحني في الصلاة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلعم لا خير في دين لا ركوع فيه
فاما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان
تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت النبي صلعم فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وان كادوا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا
قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي صلعم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس قال قتادة كان
النبي صلعم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان وقد تفضل ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب
في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب يسمى ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية قال الكلبي لما قدم النبي صلعم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض
الانبياء فان ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء فان كنت نبيا فالحق بالشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلعم
ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الآية والارض ها هنا المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والآية مكية هم المشركون
ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب
باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله النبي صلعم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابو بكر خلفك بفتح الخاء
من غير الف وقرأ الباقون خلافك بالالف وكسر الخاء وهما لغتان ومعناهما واحد اي بعدك قال التقدير في القراءتين جميعا ان يكون على حذف المضاف كانه قال خلف خروجك او خلاف خروجك
الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حياتهم وعلى القول الثاني ما بين خروج النبي صلعم الى المدينة حتى قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
اي كسنتنا فيهم فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا

اي تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس
وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت
او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول الظهر والعصر
الى غسق الليل وهو يتناول المغرب والعشاء وقرآن الفجر هو صلوة الصبح الى غسق الليل الى ظهور الظلمة وقال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت صلوة
المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر سمى الصلوة قرآنا لانها لا تجوز الا بقراءة وانتصاب القرآن من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اي
واقم قرآن الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة انتصابه على الاغراء وعليك بقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري نا سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال سمعت النبي صلعم تفضل صلوة الجميع صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم ان قرآن الفجر كان
مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد من الآية قيام الليل للصلوة وكانت
صلوة الليل فريضة على النبي صلعم وعلى الامة في الابتداء لقوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب
قال الله تعالى نافلة واما النبي صلعم فبقي الوجوب في حقه وروي عن عائشة ان النبي صلعم قال ثلاث علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقوله نافلة لك اي زيادة لك يريد
فريضة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة وهو قول مجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل
عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلعم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني نا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا
ابو عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا نا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى النبي صلعم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر
عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة النبي صلعم الليلة فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين
ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عائشة كيف كانت صلوة النبي صلعم في رمضان قالت
ما كان النبي صلعم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة
فقلت يا رسول الله اتنام قبل الوتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس هو ابن عبد الاعلى نا ابن وهب عن يونس وابن ابي ذئب وعمرو بن الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان النبي صلعم يصلي فيما بين ان يفرغ
من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من اذان
الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن للاقامة فيخرج وزاد بعضهم على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلعم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء
ان نراه نائما الا رايناه وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب
لانه لا يدع ان يعطي عباده ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والآخرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير مولى نافع بن عمرو القرشي عن عبد الله بن
عمرو بن العاص ان النبي صلعم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون
الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
علي بن عياش نا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا
الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لكل نبي دعوة مستجابة وانا اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك

بالله ثنا اصرم عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل قال قال الحجاج بن منهال انا همام بن يحيى انا قتادة عن انس ان النبي صلعم قال يحبس المؤمنون
يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا
اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابرهيم فيقول
لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله
النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني
فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني
على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي
في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي
حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا فاخرج فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا
هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد قال محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا
حماد بن زيد نا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك وذكر حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده
بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق
فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان
في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله ثم قال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة
خردلة من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه الحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين
سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
فيقول ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف
الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلعم فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم واخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن جويه نا سعيد بن سليمن نا منصور بن ابي الاسود نا الليث عن الربيع بن
انس عن انس بن مالك قال قال النبي صلعم انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي
ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا الحكم بن موسى نا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم انا سيد ولد آدم يوم
القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة وروي عن يزيد بن
صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد الحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن النبي صلعم وذكر
الجهنميين فقلت له يا صاحب النبي صلعم ما هذا الذي تحدثون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي اتقرأ
القرآن قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا
فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على النبي صلعم وروي عن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرأ
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي
وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة
ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين امر النبي صلعم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق ظاهرا

عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني
مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل معناه ادخلني حيثما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج
بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال وبشر
الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا
اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهم فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلعم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتاب الله ولحدوده
ولاقامة دينه وقل جاء الحق يعني القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام
ان الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا صدقة بن الفضل انا ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قيل من للتبعيض ومعناه ننزل من القرآن ما فيه شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف
فيه ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم
لا ينتفع به فيزيده خسارة والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالمين من حيث ان كل آية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا
القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا
ونأى بجانبه اي تباعد منا بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرأ ابن عامر وابو جعفر
ناء مثل جاء قيل هو مقلوب نأى كما يقال راء ورأى وقيل هو من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر كان يئوسا آيسا قنوطا وقيل معناه
انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة يئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعاء قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته
وقال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على خليقته وقال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل يقال لست على
شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق ومجاز الاية كل يعمل على ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا اوضح طريقا ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل نا قيس بن حفص نا عبد الواحد يعني ابن زياد نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي صلعم في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود
فقال بعضهم سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسلوه لا يجيء بشيء تكرهونه فقالوا لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه
بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة وسلوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء
منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره وعن
الروح فسألوه فقال النبي صلعم اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد
غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلعم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت في الفتية ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح
الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكلها وقال مجاهد خلق على
صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء الله ان يبتلع السموات والارض ومن فيها
بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق
الى الله يوم القيامة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح
الله وكلمته ومعناه انه ليس كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان
اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب
والعلم والعلو والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج ذهب الكل واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله وهو قول اهل السنة قال عبد الله

على جديلته اي على حالته وعزيمته ورايه

العسيب غصن النخل

بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله قيل هذا خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما للنبوة والاول اصح وهو
ان الله استاثر بعلمه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران معناه انا كما منعنا علم الروح منك ومن غيرك لو شئنا لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القران
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القران اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان
عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب بالقران وهو كلام الله قيل المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤوا القران قبل ان
يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف
شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول
يا رب اتلى ولا يعمل بي اتلى ولا يعمل بي قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا عونا ونظيرا نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى فالقران معجز في النظم والتاليف والاخبار
عن الغيوب وهو كلام في اعلى مقامات البلاغة لا يشبه كلام المخلوق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولقد صرفنا للناس في هذا القران
من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففة لان الينبوع واحد وقرا الاخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله
فتفجر الانهار خلالها لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير وقوله تفجيرا من بعده وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة
وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية
وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا
الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره وكان عليهم
حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء
وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك
من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده
بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف عليكم
ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا
والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد
عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط بلادنا وليجر لنا انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي
بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في
الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها
عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان
شاء فعل بكم ذلك فقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال
يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما فترقى فيه
وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا
لما راى من مباعدتهم فانزل الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر
الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي جمع كسفة وهي
القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون كسفا بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا واحدا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها ايضا القطع
وهو جمع الكثير مثل سدرة وسدر او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف

الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة عيانا اي تراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد
في السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرا
الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما سالوا لفعل ولكنه لا ينزل الايات على
ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير
العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن بك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا
فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب
الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو
المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن شجاع
الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن الهيثم انا جعفر بن محمد الصايغ انا حسين بن محمد انا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة
فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال
الله وراى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الروية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله ثم تعاد اليهم هذه الاشياء
وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا
حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس سكنت اي سكن
لهبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في الم الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا
وقيل المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا
عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم
في صغرهم وضعفهم نظيره لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيامة فابى
الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم خشية الانفاق
اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال انفق الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشيء اي ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا
ممسكا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي
الطمس والبحر بدل السنين ونقص الثمرات وقال كان الرجل منهم مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قائمة تختبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي ايات الكتاب اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد الثقفي انا هرون بن محمد بن هرون العطار انا يوسف بن عبد الله بن ماهان انا ابو الوليد الطيالسي المرادي ان يهوديا قال
لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الاخر لا تقل النبي فانه لو سمعك صارت له اربع اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا
في السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان تبعناك ان تقتلنا اليهود فسئل يا محمد بني اسرائيل
اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر
فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائي علمت بضم التاء ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على
الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكن عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهي فتح التاء اصح في المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى
لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن علي ضم التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القراء غير الكسائي ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب
السموات والارض بصائر جمع بصيرة اي يبصر بها واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء مصروفا

سمعوا عن الحسن قال ما اتبع ... فاراد ان يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفزهم موسى وبني اسرائيل ان يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فاغرقناه
ومن معه جميعا وانجينا موسى وقومه وقلنا من بعده من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيامة جئنا بكم
لفيفا اي جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا
جاء وعد الاخرة يعني مجيء عيسى من السماء جئنا بكم لفيفا اي نزاعا من كل قوم من ههنا وههنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين
ونذيرا للعاصين وقرآنا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وبيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين
الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث اي على تؤدة وترتيل في ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا
العلم من قبله قيل هم مؤمنو اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث النبي صلعم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم القرآن
يخرون للاذقان اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس يريد الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي كائنا واقعا ويخرون
للاذقان يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعا اي تواضعا لربهم نظيره قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد انا الحسين بن الفضل البجلي انا عاصم بن علي بن عاصم انا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة
قال قال النبي صلعم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو القاسم عبد الخالق
بن علي بن عبد الخالق المؤذن انا ابو بكر محمد بن احمد بن حمدان انا محمد بن يونس الكديمي انا عبد الله بن محمد الباهلي انا ابو حبيب الغنوي انا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت النبي صلعم يقول حرمت النار على ثلث اعين عين
بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قال ابن عباس سجد النبي صلعم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل
ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية ومعناه انهما اسمان لواحد قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا ما صلة معناه ايا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى وجواب الشرط
محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير ايا الاسمين دعوتم جاز وحسن قرأ عاصم وحمزة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بكسر اللام والواو من قل ادعوا او ادعوا وقرأ يعقوب قل ادعوا الله بكسر اللام او ادعوا الرحمن بضم الواو
وقرأ الباقون قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن بضم اللام والواو فيهما فالكسر على الاصل لالتقاء الساكنين اللام والدال من قل ادعوا والواو والدال من او ادعوا والاصل في التقاء الساكنين الكسر واما الضم فعلى الاتباع
لضمة العين في ادعوا ... لالتقاء الساكنين تشبيها لها بواو الضمير ... ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يعقوب بن ابرهيم انا هشيم انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلعم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه ولا تجهر بصلاتك
اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل انا مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناده
مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا طلق بن غنام انا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بني تميم اذا
سلم النبي صلعم قالوا اللهم ارزقنا اموالا واولادا يجهرون به فانزل الله هذه الآية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك او بدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت
وابتغ بين ذلك بين الجهر والاسرار سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمد بن غيلان
انا يحيى بن اسحق انا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلعم قال لابي بكر مررت بك وانت تقرأ القرآن وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال
ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع صوتك قال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله نبيه صلعم
ان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا اي وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا الامام ابو الطيب سهل
بن محمد بن سليمان انا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني انا نصر بن حماد انا ابو الحرث الوراق انا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال
قال النبي صلعم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن
منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلعم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد انا يحيى بن خالد بن ايوب المخزومي انا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله
ان النبي صلعم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن

الجعد انا زهير انا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال النبي صلعم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
لا يضرك بايهن بدأت

سورة الكهف مائة وعشرون آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه وخص نبيه صلعم بالذكر لان انزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم
وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة ليس
على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا وروي عن ابن عباس انه قال في قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر باسا شديدا اي لينذر ببأس شديد من لدنه
اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي مقيمين فيه ابدا وينذر الذين قالوا
اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت كلمة اي عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة
فحذف من فانتصب تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون الا كذبا اي ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك اي قاتل نفسك على آثارهم
من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن اسفا اي حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها قيل اي زينة من الحيات والعقارب و
الشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة وهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار
كما قال حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل
هو التراب جرزا اي يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا يعني اظننت
يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من آياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف
هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من
حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس انه قال هو اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه وقال
كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله سبحانه وتعالى قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي
صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم
بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل
قرى الروم فلا يترك في قرية ينزلها احدا الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا
منه وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا اليه واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى
دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحيوة الدنيا ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان
بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى
ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف اهلها وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا
يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك فبيناهم
على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا
امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لالهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزئون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض اعينهم من الدمع
معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا
واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه
نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من
لبوس عظمائهم وقال ساتفرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون
فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبة منها
لبعض اموره فلما رأى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا

لنبلوهم

ما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثوا فيه ويعبدوا الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ثم طردوه مرارا ففعل ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو كهف قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا فيه ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها ان يذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤوسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب دقيانوس غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فاتي بهم فسالهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا اما نحن فلم نعصك فلا تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى بنجلوس فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم آية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف [illegible] عطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الآخر روناس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرا هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج آخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في جبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض اووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري من حواري عيسى الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل معها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه الحمام فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام واتي الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف فاتركهم فيه يموتوا جوعا وعطشا ففعل قال وهب فغبروا بعدما سد عليهم زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وثلثين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل تندوسيس

يرسل الى من يظن فيه خيرا وانبعثت امة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدأب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية ورحمة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح تندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع ما كان تبدد من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل منهم من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما فتح باب الكهف اذن الله ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانهم استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شيئا ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحوا للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي نذكر عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا احدا وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل يمليخا كما كان يفعل فوضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة من باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يتخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كانت يعرف وراى ناسا كثيرين محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى ابن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى ابن مريم الا قتل ثم قال في نفسه هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة قريبة من مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل امرا اصابني او ذهب عقلي والله يحق علي ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس بي فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل ناس آخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي فقد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت فانك ان لا تفعل ناتي بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء كنت احذره قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى راسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الآخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا والناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بيني وبينهم فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق في حيوة ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا كما اخبر اصحابه حين رجع اليهم ثم ذهبوا به الى رجلين الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا

ولكن هذا ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكني والله ما ادري ما شاني وما اقول لك فقال احدهما من انت فقال يمليخا اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك
فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احداً يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون
وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمداً لكي ينفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظراً شديداً اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها
اكثر من ثلاثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزاين هذه المدينة بايدينا وليس عندنا
من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني سامر بك فتعذب عذاباً شديداً ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له يمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان
فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئاً قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم على وجه الارض ملكاً يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملكاً منذ زمان ودهر طويل
هلكت بعده قرون كثيرة فقال يمليخا اني اذاً الحيران وما يصدقني احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية الى اذا الحيران ان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت
فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاماً واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس
ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل
المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد
اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبيناهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليوتى بهم
فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضاً وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا يمليخا فانه الآن بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبيناهم يقولون ذلك وهم جلوس بين
ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفاً على باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم
النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياماً بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية للناس وتصديقاً للبعث وليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ثم
دخل على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتاً من نحاس مختوماً بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالاً من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من
رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا ويمليخا ومرطونس وكشوطونس ويبرونس وديموس ويطونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار
مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قروه وحمدوا
الله الذي اراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوساً بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس
واصحابه سجداً وحمدوا الله الذي اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضاً وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريداً الى ملكهم الصالح
تيذوسيس ان عجل الينا لعلك تنظر الى آية من آيات الله التي جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نوراً وضياءً وتصديقاً للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله تعالى
وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلاثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام ورجع اليه عقله وذهب همه فقال احمدك الله رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني
فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا
معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية تيذوسيس فرحوا به وخروا سجداً على وجوههم وقام تيذوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون
الله ويحمدونه ثم قال الفتية لتيذوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينا الملك قائم اذ رجعوا
الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل واحد في تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب
ولا فضة ولكنا خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا
من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه وجعل لهم عيداً عظيماً وامر ان يوتى كل سنة وقيل ان يمليخا حمل الى الملك
الصالح فقال له الملك من انت قال انا رجل من هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواماً لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول
وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اوليك القوم وذكر اسماء الاخرين فقال يمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم
فلما اتوا باب الكهف قال يمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم ان راوكم معي رعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك
قوله اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا الى الكهف يقال اوى فلان بالمكان اي نزله واتخذه منزلاً وهو غار في جبل ينجلوس واسم الكهف خرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة ومعنى الرحمة هاهنا الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا من امرنا رشداً اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشداً اي مخرجاً من الغار
في سلامة فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين

والى التراب

عدداً اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين
اي الطايفتين احصى لما لبثوا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا وقوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم نياماً امداً اي غاية
وقال مجاهد عدداً ونصبه على التفسير نحن نقص عليك نتلوا عليك نباهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم وزدناهم
هدى ايماناً وبصيرة وربطنا على قلوبهم شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض
العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الهاً قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذاً شططاً يعني ان دعونا غير الله لقد قلنا اذاً شططا قال ابن عباس جوراً وقال قتادة كذباً واصل الشطط
والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه اي من دون الله الهة يعني الاصنام يعبدونها لولا اي هلا ياتون عليهم
اي على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً وزعم ان له شريكاً وولداً ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني
قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم وجميع
ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف فالجوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم مرفقاً اي
ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقاً بفتح الميم وكسر الفاء وقرا الاخرون مرفقاً بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان وترى
الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة تزاور بفتح الزاي خفيفة والف بعدها وقرا الاخرون
تزاور بالالف وتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال
واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب
ولا فيما بين ذلك قال اختار الله لهم مضجعاً في مقنأة لا تدخل عليهم الشمس فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع منه ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه
وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش فكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك
من ايات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له ولياً مرشداً
تولاه وتحسبهم ايقاظاً اي منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة العيون يتنفسون ولا يتكلمون
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشورا يوم تقليبهم
وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسداً وسمي الاسد
كلباً فان النبي صلعم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلباً اغر ويروى عنه فوق القلطي ودون الكردي والقلطي
كلب قصير وقال مقاتل كان اصفر وقال محمد بن كعب القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي ان اسمه
ريان وقال الاوزاعي مشور وقال السدي تور وقال كعب صهبا وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم قوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد
فناء الكهف وقال عطا الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب
قد بسط ذراعيه وجعل وجهه اليهم وقال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر
اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فراراً لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم
ولملئت منهم رعباً خوفاً قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر بتشديد اللام وقرا الاخرون بتخفيفها والوجه ان ما بالتشديد لغة في ملا بالتخفيف وان كانت لغة قليلة وقرا ابن عامر
والكسائي ويعقوب رعباً بتحريك العين وقرا الباقون رعباً بتسكين العين وهما لغتان كالشغل والشغل ويجوز ان يكون الرعب بالتسكين مخففاً من الرعب بالتحريك واختلفوا في
ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار
وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشفت لنا عن هولاء
فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقيل لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً فبعث معوية ناساً فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف
بعث الله عليهم ريحاً فاخرجتهم وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان كذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا
بينهم ليسال بعضهم بعضاً واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم وقيل

اجسامهم

انه راعهم ما اتهم من الصلوة تعالى وذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم
فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف منهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم
بما لبثتم فابعثوا احدكم يعني يمليخا بورقكم قرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة
الى المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه
ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكاة الزيادة وقيل
ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا
عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم
اي الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عدتم اليه وكذلك اعثرنا عليهم اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اذا اطلعته ليعلموا ان وعد الله
حق يعني قوم بيدوسيس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا
يصلي فيه الناس وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للارواح والاجساد وقال قوم البعث للارواح دون الاجساد فبعث الله واراهم ان البعث للاجساد والارواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا
ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيدوسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة
سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين لم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم اختلفوا في الواو من قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء
وقيل هو واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبعة وقيل هذه واو الثمانية وذلك
ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو عندنا اليوم عشرة نظيره قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم اي بعددهم ما يعلمهم الا قليل اي الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرأ وثامنهم كالبهم اي صاحب كلبهم
والصحيح هو الاول وروي عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس وذونوانس وكشفيططيونس وهو الراعي فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم
وشانهم الا مراء ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت ان تفعل غدا شيئا فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء
ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام
وقال عكرمة معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدي هذا في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
رشدا اي يثبتني على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امره الله ان يذكره اذا نسي شيئا ويساله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال هو ان القوم لما سالوه عن قصة
اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه الله من علم غيب المرسلين ما كان اوضح في الحجة
واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله بعد قوله ان شاء الله اذا ذكر ان يقول عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم
يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن
مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الآخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا فمعناه ان
الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاخبرهم وقل الله اعلم بما لبثوا وهو اعلم منكم وقد اخبر عن مدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان مدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا
ثلاثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بلا تنوين
وقرا الآخرون ثلثمائة بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل ثلثمائة سنة قيل نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين قال الفراء ومن العرب

مريم جبريل فقصد نحوها نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هاهنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول
ربك لاهب لك قرا نافع واهل البصرة ليهب لك اي ليهب لك ربك وقال الآخرون لاهب لك اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله لانه ارسل به غلاما زكيا ولدا
صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون من نكاح او سفاح ولم يكن
هاهنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله آية علامة للناس ودلالة
على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبها فحملت
حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به اي
فلما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج و
اختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل ساير النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية اشهر
وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش مولود ولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصورت في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها المخاض اي الجاها والجأها المخاض وهو وجع الولادة
الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف وقيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا
تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي
والنسي في اللغة كل ما الغي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل لم اخلق فناديها من
تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل وكانت مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرا الآخرون بفتح الميم والتاء
واراد جبريل ايضا من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها ألا تحزني وهو قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدي والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل
لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك اي جعله الله تحت امرك ان امرتيه ان يجري جرى وان امرتيه بالامساك امسك قال ابن عباس
ضرب جبريل وقيل عيسى برجله الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك
سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا اي رفيعا وهزي اليك اي قيل لمريم هزي اي حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به كما تقول خذ راسه وخذ براسه وامدد الحبل
وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى التائين في السين اي تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة السين وحذف
التاء التي ادغمها غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيفا على وزن تفاعل وساقط بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب يساقط بالياء مشددة ورده الى الجذع رطبا
جنيا مجتنى وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل فكلي واشربي اي فكلي من الرطب يا مريم
واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينك بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اي انامها يقال
قرت عينه اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع بارد واذا بكت من الحزن يكون حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا اي فان ترين ودخل
عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك كان يقرأ
ابن مسعود والصوم في اللغة الامساك عن الطعام والكلام قال السدي كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله امرها ان
تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله
قيل انها ولدت ثم حملته في الحال الى قومها وقال الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال
يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عظيما منكرا قال ابو عبيدة
كل امر فائق من عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله يا اخت هرون يريد يا شبيهة هرون قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا
عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل سوى ساير الناس شبهوها به على انا ظننا انك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة
في النسب كما قال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله
بن نمير نا ابن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا

فأتوا من على النبي صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هرون أخا مريم من أبيها وكان أمثل رجل في بني إسرائيل وقال السدي إنما عنت به هرون
أخا موسى لأنها كانت من نسله يقال للتميمي يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا في بني إسرائيل عظيم الفسق فشبهوها به ما كان أبوك عمران امرأ سوء قال ابن عباس زانيا وما كانت
أمك حنة بغيا أي زانية فمن أين لك هذا الولد فأشارت مريم إليه أي إلى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم تكن لها حجة أشارت إليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة لما أشارت
إليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا أي من هو قال أبو عبيدة كان صلة كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجيء
كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله هل كنت إلا بشرا رسولا أي هل أنا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت إليه ترك الثدي واتكأ
على يساره وأقبل عليهم يشير بيمينه قال إني عبد الله وقال وهب أتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك إن كنت أمرت بها فقال عند ذلك
عيسى وهو ابن أربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد إني عبد الله أقر على نفسه بالعبودية لله أول ما تكلم لئلا يتخذ إلها آتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني
الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا إخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد وقال الأكثرون أوتي الإنجيل وهو صغير طفل وكان
يعقل عقل الرجال وعن الحسن أنه قال ألهم التورية وهو في بطن أمه وجعلني مباركا أينما كنت أي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء أدعو إلى الله
وإلى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من تبعني وأوصاني بالصلوة والزكوة أي أمرني بهما فإن قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان
له مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي أي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا أي عاصيا لربه قيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب
والسلام علي يوم ولدت أي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ويوم أموت أي عند الموت من الشرك ويوم أبعث حيا من الأهوال فلما كلمهم عيسى
بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج أي ذلك الذي قال إني عبد الله عيسى ابن مريم قول الحق
قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر أي قال قول الحق الذي فيه يمترون أي يختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول هو الله
وقائل يقول هو ساحر كذاب وقرأ الآخرون برفع اللام يعني هو قول الحق أي هذا الكلام هو القول الحق أضاف القول إلى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى
يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله أن يتخذ من ولد أي ما كان من صفته
اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة أي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا إذا أراد أن يحدث أمرا فإنما يقول له كن فيكون وإن الله ربي وربكم
قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وأن الله بفتح الألف يرجع إلى قوله وأوصاني بالصلوة والزكوة وبأن الله ربي وربكم وقرأ أهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الألف على الاستيناف فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم يعني النصارى سموا أحزابا لأنهم تحزبوا ثلاث فرق في أمر عيسى النسطورية والملكانية والماريعقوبية فويل للذين
كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم وما أبصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر أخبر أنهم يسمعون ويبصرون في
الآخرة ما لم يسمعوا وما لم يبصروا في الدنيا قال الكلبي لا أحد يوم القيامة أسمع منهم ولا أبصر منهم حين يقول الله لعيسى أأنت قلت للناس الآية يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وذبح الموت أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عمر بن حفص بن غياث أنا أبي أنا الأعمش أنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل
الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
ورواه أبو عيسى عن أحمد بن منيع عن النضر بن إسماعيل عن الأعمش بهذا الإسناد وزاد فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحيوة والبقاء لماتوا فرحا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا معاذ بن أسد أنا عبد الله أنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أنه حدثه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى
يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب أنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد
إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن موسى بن الصلت أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا الحسين بن
الحسن أنا ابن المبارك أنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي قال سمعت أبا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت إلا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم
أن لا يكون نزع قوله وهم في غفلة أي عما يفعل بهم في الآخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون إنا نحن نرث الأرض ومن عليها أي نميت سكان الأرض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فنرثهم
وإلينا يرجعون فنجزيهم بأعمالهم واذكر في الكتاب إبرهيم إنه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته
وصدق

وصدق أنبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالأوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بإرسال الله إياه إذ قال لأبيه آزر وهو يعبد الأصنام يا أبت لم تعبد ما لا يسمع
صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك شيئا لا يكفيك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني أهدك صراطا سويا مستقيما يا أبت لا
تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك إن الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال أي هو كذلك يا أبت إني أخاف أي أعلم أن يمسك يصيبك عذاب من الرحمن
إن أقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال أبوه مجيبا له أراغب أنت عن آلهتي يا إبرهيم لئن لم تنته لئن لم تسكت ولم ترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك إياها لأرجمنك
قال الكلبي ومقاتل والضحاك لأشتمنك ولأبعدنك عني بالقول القبيح وقال ابن عباس لأضربنك وقال الحسن لأقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير حينا
دهرا وأصل الحين المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة يقال فلان ملي بأمر كذا إن كان كافيا قال إبرهيم
سلام عليك أي سلمت مني لا أصيبك بمكروه وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما سأستغفر لك ربي قيل إنه لما أعياه أمره وعده أن يراجع الله فيه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة إنه كان بي
حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي إذا دعوته قال مجاهد عوده الإجابة لدعائي وأعتزلكم وما تدعون من دون الله أي وأعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل
كان اعتزاله إياهم أنه فارقهم من كوثى فهاجر منها إلى الأرض المقدسة وأدعوا ربي أعبد ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا أي عسى أن لا أشقى بدعائه وعبادته
كما تشقون أنتم بعبادة الأصنام وقيل عسى أن يجيبني إذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة إسحق ويعقوب آنسنا
وحشته وأقررنا عينه بأولاد كرام على الله وكلا جعلنا نبيا يعني إسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الأكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا
من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل أهل الأديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم واذكر في الكتاب موسى
إنه كان مخلصا غير مراء أخلص العبادة والطاعة لله وقرأ أهل الكوفة مخلصا بفتح اللام أي مختارا اختاره الله وقيل أخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه
من جانب الطور الأيمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين أقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى إني أنا الله رب العالمين وقربناه نجيا
أي مناجيا فالنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب إسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صريف القلم ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون
نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي فأجاب الله دعاءه وأرسل إلى هرون ولذلك سماه هبة له واذكر في الكتاب إسمعيل وهو إسمعيل بن إبرهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم
إنه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا إلا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع إليه الرجل فأقام إسمعيل مكانه ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع إليه الرجل وقال الكلبي انتظره
حتى حال عليه الحول وكان رسولا إلى جرهم نبيا مخبرا عن الله وكان يأمر أهله أي قومه وقيل أهله جميع أمته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله
عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته واذكر في الكتاب إدريس وهو جد أبي نوح واسمه
أخنوخ سمي إدريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر
في علم النجوم والحساب إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل هو أنه رفع إلى السماء روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى إدريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع إدريس على ما قاله كعب وغيره أنه سار ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب أنا مشيت يوما فكيف بمن يحملها
مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته فقال رب اجعل بيني وبينه خلة
فأذن له حتى أتى إدريس فكان يسأله إدريس فقال له إني أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لي إليه ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء
أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت فقال حاجة لي إليك فقال صديق لي من بني آدم يشفع بي إليك لتؤخر أجله قال ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت أعلمته أجله متى يموت
فيتقدم في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني في إنسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف قال لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال فإني أتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا أراك
تجده إلا وقد مات فوالله ما بقي من أجل إدريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا في أنه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الأنبياء أحياء اثنان في الأرض الخضر
وإلياس واثنان في السماء إدريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت فاستأذن
ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت إفطاره دعاه إلى الطعام فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره إدريس فقال له الليلة
الثالثة إني أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك قال فلي إليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فأوحى الله إليه أن اقبض روحه فقبض روحه ورده الله إليه
بعد ساعة قال له ملك الموت ما فائدة سؤالك قبض الروح قال لأذوق كرب الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال إدريس له إن لي إليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني إلى السماء
لأنظر إليها وإلى الجنة والنار فأذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح لي أبوابها فأردها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة

فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال لملك الموت اخرج من الجنة لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج
فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي
هناك فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة
يريد ابرهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا و
اجتبينا اي هولاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله ان الانبياء كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا
فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء الخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة
اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابرهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا
الشهوات اي المعاصي وشرب الخمر يعني آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال مجاهد هولاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا
قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربا الذي
لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطاء الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بير تسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك
البير فتسعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير
نا زكريا بن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشروات عظام سمان فقال
له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة
مع الروية الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه
كان وعده ماتيا يعني آتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين سنة
ووصل الى الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جرير وعده اي موعده وهو الجنة ماتيا ياتيه اولياوه واهل الجنة واهل طاعته لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي باطلا وفحشا وفضول من
الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء من غير جنسه بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون
ما يسوهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي
بل هم في نور ابدا ولكنهم يوتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهة العيش وسعة الرزق من غير
تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي
نعطي وننزل وقيل يورث عباده المومنين المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا خلاد بن يحيى نا عمر بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال كان هذا الجواب لمحمد صلعم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلعم حين ساله قومه عن اصحاب الكهف
وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلعم ثم نزل بعد ايام فقال له النبي صلعم ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اشوق ولكني
عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا اي له علم ما بين ايدينا
وما خلفنا قال سعيد بن جبير ومقاتل له ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين
ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا
النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهوا يريد ذلك كله لله فلا نقدر على شيء الا بامره وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما تركك و
الناسي التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا قال
الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا بالبعث
قال الله عز وجل اولا يذكر الانسان اي يتذكر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب خفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيا اي فليستدل
هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك
انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قيل في جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين

على الركب قال السدي قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعني جراة
وقال مجاهد فجورا يعني يريد الاعتى فالاعتى قال الكلبي قايدهم ورأسهم في الشر يريد انه يقدم في ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا وفي بعض الاخبار والآثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم
مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا على الاستيناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها وان منكم الا واردها اي وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر
اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا في معنى الورود ههنا وفيما تنصرف اليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود ههنا الدخول
والكناية راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل على ان الورود الدخول قول الله تعالى حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار
وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون ادخلها هولاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله منها وما ارى الله مخرجك منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار
لا يدخلها مومن ابدا لقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والروية لا الدخول
كما قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيامة والكناية راجعة اليها
والاول اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون النار جميعا ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المومنون والنجاة انما يكون مما دخلت فيه وقرا الكسائي
ننجي بالتخفيف والآخرون بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا سفين عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا هشام نا قتادة عن انس عن النبي صلعم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من
قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وقال ابان عن قتادة من ايمان مكان خير اخبرنا ابو المظفر محمد
بن اسمعيل الشجاعي نا ابو نصر النعمان بن محمد بن محمود الجرجاني نا ابو عمرو عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن الفضل ابو النعمان نا سلام بن مسكين نا ابو ظلال عن انس
بن مالك عن النبي صلعم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب فاتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه
قال فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به فقال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها
قال الله لملائكته دعوا عبدي واما قوله تعالى لا يسمعون حسيسها فيجوز ان يكون قد سمعوا ذلك قبل دخولهم لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها
لان الله جعلها بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكن مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد
اطفا نورك لهبي وروي عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المومن من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا يحيى نا هشام اخبرني ابي عن عايشة عن النبي صلعم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء كان على ربك حتما
مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما اي لازما مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والآخرون بالتشديد ونذر
الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري نا سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا
يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم
القيامة فيقول من كان يعبد شيا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته
ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم
قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله
فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول
يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاوها فيقول هل عسيت ان افعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق

فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة ورأى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله عز وجل أليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسأل
غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسأل غيره فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة
فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله عز وجل ويحك يا ابن آدم ما اغدرك أليس قد اعطيت العهود والميثاق
ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول الله تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تمن من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى
اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ورواه محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يعذب اناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم يدركهم
الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني نا ابو القاسم علي بن
احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا هناد بن السري نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف آخر اهل النار خروجا
من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال
له تمن فيتمنى فيقال له فان لك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول تسخر بي وانت الملك قال فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسين
نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قالت قلت
يا رسول الله أليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ألم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** واضحات
قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وذويه من قريش **للذين آمنوا** يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون
شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين **اي الفريقين خير مقاما** منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة **واحسن**
[illegible]
[illegible]
بالهمز اي منظرا من الرؤية وقرأ ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول والثاني هو من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من
النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر **قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا** هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه
ويمهله في كفره **حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب** وهو الاسر والقتل في الدنيا **واما الساعة** يعني القيامة فيدخلون النار عند ذلك منزلا **فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا** اقل ناصرا اهم ام المؤمنين لانهم في النار والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على يقينهم **والباقيات الصالحات** الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها **خير عند ربك ثوابا
وخير مردا** عاقبة ومرجعا **افرأيت الذي كفر بآياتنا** الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا
الاعمش عن مسلم عن مسروق نا خباب قال كنت قينا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده فأتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى يموت ثم يبعث فلا قال واني لميت
ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله افرأيت الذي كفر بآياتنا **وقال لاوتين مالا وولدا** قوله **اطلع الغيب** قال ابن عباس انظر
في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام لا **ام اتخذ عند الرحمن عهدا** يعني قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه
انه يدخله الجنة **كلا** رد عليه يعني لم يفعل ذلك **سنكتب** سنحفظ عليه **ما يقول** فنجازيه في الآخرة وقيل نأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول **ونمد له من العذاب مدا**
نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه **ونرثه ما يقول** اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا نعطيه
ونعطي غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به **ويأتينا فردا** يوم القيامة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل
واتخذوا من دون الله آلهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها **ليكونوا لهم عزا** اي منعة يعني يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب **كلا** اي ليس الامر
كما زعموا **سيكفرون بعبادتهم** اي تجحد الاصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤن منهم كما اخبر الله تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون **ويكونون
عليهم ضدا** اي اعداء لهم وكانوا اولياءهم في الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم **ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين** اي سلطناهم عليهم وذلك حين
قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية **تؤزهم ازا** تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي

فلا تعجل عليهم اي لا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم **انما نعد لهم عدا** قال الكلبي يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل
لعذابهم **يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا** اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات
جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب قال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب
ونجائب سروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا بها طارت **ونسوق المجرمين** الكافرين **الى جهنم وردا** اي مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت اعناقهم
من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش **لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا** يعني لا اله الا الله وقيل
معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمن
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام ههنا وفي الزخرف وسورة نوح
ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح والباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم **لقد جئتم شيئا ادا** قال ابن عباس منكرا وقال
قتادة ومجاهد عظيما وقال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي **تكاد السموات** قرأ نافع والكسائي يكاد بالياء ههنا وفي عسق لتقدم الفعل
وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث السموات **يتفطرن منه** ههنا وفي عسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافق ابن عامر وحمزة ههنا لقوله اذا السماء انفطرت
والسماء منفطر به وقرأ الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر اي تشقق **وتنشق الارض وتخر الجبال هدا** اي تنكسر كسرا وقيل تنشق الارض
اي تخسف بهم والانفطار في السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم **ان دعوا** اي من ان جعلوا **للرحمن ولدا** قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض
والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال **وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا**
اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به **ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن** الا يأتيه يوم القيامة **عبدا** ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم
عبيده **لقد احصيهم وعدهم عدا** اي عد انفاسهم وايامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شيء **وكلهم آتيه يوم القيامة فردا** وحيدا ليس معه من الدنيا شيء **ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل
قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض
مثل ذلك قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم **فانما يسرناه بلسانك** اي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد **لتبشر به
المتقين** يعني المؤمنين **وتنذر به قوما لدا** شدادا في الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل
الحق ويدعي الباطل **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس** هل ترى وقيل هل تجد **منهم من احد او تسمع لهم ركزا** اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن
بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

سورة طه مايتان واحدى ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طه قرأ ابو عمرو بفتح الطاء وكسر
الهاء وكسرهما حمزة والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال
الكلبي هو يا انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان معناه طأ الارض بقدميك يريد التهجد وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر
والهاء افتتاح اسمه هادي وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله هذه الآية وامره ان
يخفف على نفسه فقال **ما انزلنا عليك القرآن لتشقى** اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني ابي عن ابن ابي بكر
الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة
التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وقيل لما رأى المشركون اجتهاد رسول الله في العبادة قالوا ما انزل القرآن عليك يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى اي لتتعنى وتتعب واصل الشقاء في اللغة العناء **الا تذكرة لمن يخشى** عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلنا الا تذكرة لمن يخشى **تنزيلا** بدل من قوله
تذكرة **ممن خلق** اي من الله الذي خلق **الارض والسموات العلى** يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر **الرحمن
على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما** يعني الهواء **وما تحت الثرى** من شيء قال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون
والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور
على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست **وان تجهر بالقول**

اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك واخفى من السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به غدا لانك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما اخفى عليه مما هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي يسرون من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتيك حديث موسى اي وقد اتيك استفهام بمعنى التقرير اذ رأى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة والدته واخته فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرته في سقمها لا تدري ليلا ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاها المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يورِ وقيل ان موسى كان رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امراته فاخطا الطريق في ليلة شاتية لما اراد الله من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا بمكانكم قرا حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص اني انست نارا اي ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بقبس اي شعلة من نار والقبس قطعة من النار تاخذها في طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فلما اتيها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار تتقد كاضوء ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجر ولا خضرة الشجر تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي راه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احدى حجب الله تعالى يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دنا نات منه النار واذا ناى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى اني انا ربك قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرا الاخرون بكسر الالف اي نودي فقيل اني انا ربك وقال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به فاخلع

[illegible]

الارض المقدسة فيناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس طوى اي المطهر وطوى اسم الوادي قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرا الاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرا حمزة وانا مشددة النون اخترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسن بن الفضل البجلي نا عثمان نا همام نا قتادة عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراات فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي يريد ومعنى الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقرا الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى اي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال التنبيه وتوقيفه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انه معجزة عظيمة وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان قال مقاتل اسمها نبعة اتوكا عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرا عكرمة واهس بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها مارب اخرى حاجات ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤوس الاي واراد بالمارب ما يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل ويستقي بها الماء من البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها السبع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير ادلاها

فطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو وكانت تحارب وتناضل عنه قال الله القها يا موسى اي انبذها قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خللها بعيدان فلما قال له الله خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتيها في الموضع الذي يضعها اذا توكا قال المفسرون اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر اية اخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤوس الاي وقيل فيه اضمار معناه من اياتنا الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه الى عبادتي قال رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده فكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لامراته آسية ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشا موسى في حجر فرعون وامراته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجواهر فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا وظهيرا والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون اخي وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واسمن ابيض اللون وكان موسى ادم اقنى جعدا اشدد به ازري اي قو به ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرا ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي انا افعل ذلك وقرا الاخرون على الدعاء والمسالة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك انك كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت جميع ما سالته يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا الى امك ما يوحى وحي الهام ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمته عليه فقال ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة مع امراته آسية اذا بتابوت يجيء به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما راه احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربى بمراي ومنظر مني قرا ابو جعفر ولتصنع بجزم اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت ذلك لهم اختته قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي ليذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد خلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون

[illegible]

فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى

[illegible]

واصطنعتك لنفسي

[illegible]

اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى

[illegible]

قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى

[illegible]

قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى

[illegible]

قال فما بال القرون الأولى

[illegible]

قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى

[illegible]

الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى

[illegible]

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها

[illegible]

فكذب وأبى

[illegible]

قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى

[illegible]

قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى

[illegible]

فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى

[illegible]

قالوا إن هذان لساحران

[illegible]

يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى

[illegible]

قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى

[illegible]

فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى

[illegible]

فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى

[illegible]

قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض

إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا

جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا

يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا [illegible]

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما [illegible]

وعنت الوجوه للحي القيوم [illegible] وقد خاب من حمل ظلما [illegible]

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف [illegible] ظلما ولا هضما [illegible] وكذلك [illegible]

انزلناه قرآنا عربيا [illegible] وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا [illegible] فتعالى الله الملك الحق [illegible]

ولا تعجل بالقرآن [illegible] من قبل ان يقضى اليك وحيه [illegible] وقل رب زدني علما [illegible] ولقد عهدنا الى آدم من قبل [illegible] فنسي [illegible] ولم نجد له عزما [illegible]

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى [illegible] فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى [illegible]

ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى [illegible] وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى [illegible] فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى [illegible] فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة [illegible] وعصى آدم ربه فغوى [illegible]

ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى [illegible] قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى [illegible] ومن اعرض عن ذكري

فان له معيشة ضنكا [illegible]

ونحشره يوم القيامة اعمى [illegible] قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا [illegible] قال كذلك اتتك آياتنا [illegible] وكذلك اليوم تنسى [illegible] وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى [illegible] افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم [illegible] ان في ذلك لآيات لأولي النهى [illegible] ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى [illegible]

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك [illegible] قبل طلوع الشمس [illegible] وقبل غروبها [illegible] ومن آناء الليل [illegible] واطراف النهار [illegible] لعلك ترضى [illegible]

ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا [illegible] لنفتنهم فيه [illegible] ورزق ربك خير وابقى [illegible] وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها [illegible] لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى [illegible] وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه [illegible] اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى [illegible]

ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله [illegible] لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى [illegible] قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى [illegible]

سورة الانبيا مايه واحد ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون [illegible] ما يأتيهم [illegible]

من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الأمر بعد الأمر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي ﷺ وبينه من السنن
والمواعظ سوى القرآن وأضافه إلى الرب لأنه قال بأمر الرب إلا استمعوه وهم يلعبون أي استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم
معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت أن يتبع الاسم في الإعراب فإذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله خشعا
أبصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة ما قبله من الإعراب كقوله أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها وأسروا النجوى الذين ظلموا أي أشركوا
قوله وأسروا النجوى فعل تقدم الجمع فكان حقه وأسر قال الكسائي فيه تقديم وتأخير أراد والذين ظلموا أسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الابتداء معناه والذين ظلموا أسروا النجوى
ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في أسروا قال المبرد هذا كقولك إن الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا فيه فقال
هل هذا إلا بشر مثلكم أنكروا إرسال البشر وطلبوا إرسال الملائكة أفتأتون السحر أي تحضرون السحر وتقبلونه وأنتم تبصرون تعلمون أنه سحر قل لهم يا محمد
ربي يعلم القول في السماء والأرض قرأ حمزة والكسائي قال ربي على الخبر عن محمد ﷺ يعلم القول في السماء والأرض أي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لأقوالهم العليم بأفعالهم بل قالوا
أضغاث أحلام أباطيلها وأهاويلها رآها في النوم بل افتراه أي اختلقه بل هو شاعر يعني أن المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم
بل هو فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فليأتنا محمد بآية إن كان صادقا كما أرسل الأولون من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم
قبل مشركي مكة من قرية أي من أهل قرية أتتهم الآيات أهلكناها أهلكناهم بالتكذيب أفهم يؤمنون إن جاءتهم آية معناه أن أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أفيؤمن هؤلاء
وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحي إليهم هذا جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم يعني إنا لم نرسل الملائكة إلى الأولين إنما أرسلنا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر
أهل التوراة والإنجيل يريد علماء أهل الكتاب فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ وأمر المشركين بمسألتهم لأنهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى
تصديق من آمن به وقال ابن زيد أراد بالذكر القرآن أراد فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم أي الرسل جسدا ولم يقل أجسادا
لأنه اسم الجنس لا يأكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين
في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم بإهلاك أعدائهم فأنجيناهم ومن نشاء أي أنجينا المؤمنين الذين صدقوهم وأهلكنا المسرفين أي المشركين المكذبين
وكل مشرك مسرف على نفسه لقد أنزلنا إليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم أي شرفكم كما قال وإنه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به قال مجاهد فيه حديثكم
قال الحسن فيه ذكركم أي ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم أفلا تعقلون وكم قصمنا أي أهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة أي كافرة يعني أهلها وأنشأنا
بعدها أي أحدثنا بعد هلاك أهلها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا أي رأوا عذابنا بحاسة البصر إذا هم منها يركضون أي يسرعون هاربين لا تركضوا أي
قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه أي نعمتم به ومساكنكم لعلكم تسألون قال ابن عباس عن قتل نبيكم قال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه
الآية في أهل حضور وهي قرية باليمن وكان أهلها العرب فبعث الله إليهم نبيا يدعوهم إلى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم القتل ندموا
وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا إلى مساكنكم وأموالكم لعلكم تسألون قال قتادة لعلكم تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم
فإنكم أهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بختنصر وأخذتهم السيوف ونادى مناد من جوف السماء يا ثارات الأنبياء فلما رأوا ذلك أقروا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا
يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم أي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعواهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع
خامدين ميتين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين أي عبثا باطلا لو أردنا أن نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو المرأة
وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المرأة أظهر لأن الوطء يسمى لهوا في اللغة والمرأة محل الوطء لاتخذناه من لدنا أي من عندنا من
الحور العين لا من عندكم من أهل الأرض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفتنا لم نتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتأويل الآية أن النصارى لما قالوا في المسيح وأمه
ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره إن كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج إن للنفي أي
ما كنا فاعلين وقيل إن كنا للشرط أي إن كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لأنه لا يليق بالربوبية بل أي دع ذلك الذي قالوا فإنه كذب وباطل نقذف
نرمي ونسلط بالحق بالإيمان على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله إنه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه وأصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ
فإذا هو زاهق ذاهب والمعنى أنا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم أوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار مما تصفون
الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السماوات والأرض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته
لا يأنفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر إذا تعب وأعيا وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار

لا يفترون لا يضعفون ولا يسأمون قال كعب الأحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم أم اتخذوا آلهة استفهام بمعنى الجحد أي لم يتخذوا من الأرض يعني الأصنام من الخشب
والحجارة وهما من الأرض هم ينشرون يحيون الأموات ولا يستحق الإلهية إلا من يقدر على الإحياء والإيجاد من العدم والإنعام بأبلغ وجوه النعم لو كان فيهما آلهة
إلا الله أي في السماء والأرض إلا الله أي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الآلهة لأن كل أمر صدر عن اثنين وأكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه
فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون أي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه لأنه الرب وهم يسألون
أي الخلق يسألون عن أفعالهم وأعمالهم لأنهم عبيد أم اتخذوا من دونه آلهة استفهام إنكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم أي حجتكم على ذلك ثم قال مستأنفا
هذا يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من قبلي من الأمم
السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل في الآخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والإنجيل ومعناه راجعوا القرآن والتوراة والإنجيل
وسائر الكتب هل تجدون فيها أن الله اتخذ ولدا بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه قرأ
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي إليه بالنون وكسر الحاء والنون على التعظيم لقوله أرسلنا وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وحدون
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد أي هم عباد يعني الملائكة مكرمون
لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون إلا بما يأمرهم به وهم بأمره يعملون معناه أنهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم أي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى قال ابن عباس لمن قال لا إله إلا الله وقال مجاهد إلا لمن رضي الله عنه
وهم من خشيته مشفقون خائفون لا يأمنون مكره ومن يقل منهم إني إله من دونه قال مقاتل يعني به إبليس حين دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعة نفسه فإن أحدا
من الملائكة لم يقل إني إله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الإلهية والعبادة في غير مواضعها أولم ير الذين كفروا قرأ ابن كثير ألم
بغير واو وكذلك في مصاحفهم معناه ألم يعلم الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا
بينهما بالهواء والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السماوات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتقها بها [illegible]
[illegible]
[illegible]
بالنبات وإنما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السماوات والأرض لأنه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أي وأحيينا بالماء الذي
ينزل من السماء كل شيء حي أي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني أنه سبب لحياة كل شيء والمفسرون يقولون يعني أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء كقوله والله خلق كل دابة من ماء قال أبو العالية
يعني النطفة فإن قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعني أن أكثر الأحياء في الأرض مخلوقة من الماء وبقاؤه بالماء أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي
أي جبالا ثوابت أن تميد بهم لئلا تميد أي تميل بهم وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين أي وجعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا إلى مقاصدهم سبلا تفسير
الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من أن تسقط دليله قوله ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله
قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن آياتها ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وإنما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لأنه
ذكر عنها فعل العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه أفلاك ومنه فلكة المغزل قال الحسن الفلك طاحونة كهيئة
فلكة المغزل يريد أن الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول قتادة وقال الكلبي الفلك
استدارة السماء وقال آخرون الفلك موج مكفوف دون السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء في الدنيا أفإن مت فهم
الخالدون أي أفهم الخالدون إن مت نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء
والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون وإلينا ترجعون وإذا رآك الذين كفروا
إن يتخذونك ما يتخذونك إلا هزوا سخريا قال السدي نزلت في أبي جهل مر به النبي ﷺ فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف أهذا الذي يقول بعضهم لبعض أهذا الذي يذكر
آلهتكم أي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا أي يعيبه وفلان يذكر الله أي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا مسيلمة
وهم الثانية صلة خلق الإنسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم إن معناه أن بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال وكان الإنسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخل
الروح في رأس آدم وعينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخلت في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح إلى رجليه عجلان إلى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الإنسان من عجل والمراد بالإنسان

آدم وارثنا ولادة العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب تريد المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله وكان
الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني آدم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى
الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق ساير الآدميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها قال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر
والنبع في الصخرة الصماء منبتة ۞ والنخل تنبت بين الماء والعجل **سأريكم آياتي فلا تستعجلون** هذا خطاب للمشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر
علينا حجارة من السماء وقيل نزلت في النضر بن الحارث فقال جل ذكره سأريكم آياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لا يدفعون عن وجوههم النار **ولا عن ظهورهم**
قيل ولا عن ظهورهم السياط **ولا هم ينصرون** يمنعون العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه لو علموا لما اقاموا على كفرهم او لما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد **بل تاتيهم**
بغتة يعني الساعة فجأة **فتبهتهم** اي تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير **فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون** يمهلون **ولقد استهزئ برسل**
من قبلك فحاق نزل **بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون** يعني جزاء استهزائهم **قل من يكلؤكم** يحفظكم **بالليل والنهار من الرحمن** ان انزل بكم عذابه
قال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن **بل هم عن ذكر ربهم معرضون** عن القرآن ومواعظ الله معرضون **ام لهم** ام صلة وفيه الميم **آلهة تمنعهم من دوننا** فيه تقديم
وتاخير تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة بالضعف فقال **لا يستطيعون نصر انفسهم** منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم **ولا هم منا يصحبون**
قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه قال مجاهد ينصرون قال قتادة لا يصحبون من الله بخير **بل متعنا هؤلاء** الكفار
وآباءهم في الدنيا اي امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة **حتى طال عليهم العمر** اي امتد بهم الزمان فاغتروا **افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها** يعني ما ننقص
من اطراف المشركين ونزيد في اطراف المؤمنين نريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار الشرك ارضا فارضا **افهم الغالبون** ام نحن **قل انما انذركم بالوحي** اي اخوفكم بالقرآن
ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع **اذا ما ينذرون ولئن**
مستهم نفحة قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اذا اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها اذا ضربت بها
ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** اي ذوات القسط والقسط
العدل **فلا تظلم نفس شيئا** لا ينتقص من ثواب حسناتها ولا يزاد على سيئاتها وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي ان داود سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق
والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة **وان كان مثقال حبة من خردل** قرأ اهل المدينة
برفع اللام هاهنا وفي سورة لقمان اي وان وقع مثقال حبة من خردل ونصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة اي زنة مثقال حبة من خردل **اتينا بها** احضرناها لنجازي بها
وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد قال ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه **ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان** يعني الكتاب
المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة قال ابن زيد الفرقان النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر ولانه قال **وضياء** ادخل الواو فيه معناه آتينا
موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو في قوله وضياء زائدة مقحمة معناه آتيناه التوراة ضياء وقيل هو صفة اخرى للتوراة **وذكرا** تذكيرا
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه **وهم من الساعة مشفقون** خائفون **وهذا ذكر مبارك** يعني القرآن هو ذكر لمن تذكر به
مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير **افانتم** يا اهل مكة **له منكرون** جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير **ولقد آتينا ابرهيم رشده** قال القرظي اي صلاحه **من قبل** اي من
قبل موسى وهرون وقال المفسرون رشده اي هداه من قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى وآتيناه الحكم صبيا **وكنا به عالمين**
انه اهل للهداية والنبوة **اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل** اي الصور يعني الاصنام **التي انتم لها عاكفون** اي على عبادتها مقيمون **قالوا وجدنا آباءنا لها**
عابدين فاقتدينا بهم **قال** ابرهيم **لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين** خطا بين بعبادتكم اياها **قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين** يعنون اجاد انت
فيما تقول ام لاعب **قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن** خلقهن **وانا على ذلكم من الشاهدين** اي على انه الاله الذي لا يستحق العبادة غيره
وقيل الشاهدين على انه خالق السموات والارض **وتالله لاكيدن اصنامكم** لامكرن بها **بعد ان تولوا مدبرين** اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة
انما قال هذا ابرهيم سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا
على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه
وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفى الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابرهيم الى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو

صنم عظيم

صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت
الآلهة في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن
بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله **فجعلهم جذاذا** قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف
وخفاف وقرأ الآخرون بضمها مثل الحطام والرفات **الا كبيرا لهم** فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من
فضة وبعضها من حديد ورصاص وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان **لعلهم اليه يرجعون** قيل معناه لعلهم يرجعون
الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسالونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت آلهتهم وراوا اصنامهم جذاذا **قالوا من فعل**
هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اي المجرمين **قالوا** يعني الذين سمعوا قول ابرهيم وتالله لاكيدن اصنامكم **سمعنا فتى يذكرهم** يعيبهم ويسبهم **يقال له ابرهيم**
هو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه **قالوا فاتوا به على اعين الناس** قاله نمرود يقول جيئوا به ظاهرا بمراى من الناس **لعلهم يشهدون** عليه
انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به **قالوا له أانت فعلت هذا**
بآلهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم **بل فعله كبيرهم هذا** غضب من ان يعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك ابرهيم اقامة الحجة عليهم فذلك قوله
فسالوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل بهم ذلك قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على
الفعل فاراهم عجزهم عن النطق في ضمنها انا فعلت ذلك وروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث
كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله
لسارة هذه اختي في الدين وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابرهيم والاول هو الاولى للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم
كما اذن ليوسف حتى امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا **فرجعوا الى انفسهم** اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم **فقالوا** ما نراه
الا كما قال **انكم انتم الظالمون** يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوهم **ثم نكسوا على رؤسهم**
قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فهو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم نكس
المريض اذا رجع الى حاله الاول وقالوا **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابرهيم **قال** لهم **افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم**
شيئا ان عبدتموه **ولا يضركم** ان تركتم عبادته **اف لكم** رغما وقذرا لكم **ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون** اي اليس لكم عقل تعرفون به
هذا فلما الزمهم الحجة وعجزوا عن الجواب **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين** اي ان كنتم ناصرين لها قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من
الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابرهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة
بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المراة تنذر في بعض
ما تطلب لئن اصابته لتحتطبن في نار ابرهيم وكان الرجل يوصي بشراء الحطب والقائه فيه وكانت المراة تغزل فتشتري به الحطب احتسابا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما
جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام وروي انهم لم يعلموا كيف
يلقونه فيها فاتى ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها
من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابرهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لي خليل غيره
وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار
اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي بن كعب
ان ابرهيم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار واستقبله جبريل فقال يا ابرهيم
الك حاجة فقال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن موسى او ابن سلام عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن ام شريك ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابرهيم قال الله تعالى **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم** قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابرهيم من بردها ومن المعروف
في الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابرهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدي فاخذت الملائكة بضبعي ابرهيم

فانعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه قالوا وكان ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال
ابرهيم ما كنت اياما قط انعم مني من الايام التي كنت فيها في النار قال ابن يسار وبعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم يؤنسه قالوا وبعث الله جبريل اليه بقميص
من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه جبريل يحدثه وقال يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمرود واشرف على ابرهيم من صرح
له فراه جالسا في روضة والملك قاعدا الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم
قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال
ذاك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف
بقرة فقال له ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله منه
قال شعيب الجبائي القي ابرهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة **وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين** قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه
ان الله ارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته **ونجيناه ولوطا** من نمرود وقومه من ارض العراق **الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين** يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع
اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب
قال لكعب الا تتحول الى المدينة وفيها مهاجر النبي صلعم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلعم يقول
انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود
وملائهم وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ وآمنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي
سارة بنت هاران الاكبر عم ابرهيم فخرج ابرهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان
على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة
وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة واقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله **ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب
نافلة** قال مجاهد وعطاء معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله اعطاه اسحق
بدعائه حيث قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة **وكلا جعلنا صالحين** يعني ابرهيم واسحق ويعقوب **وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا**
يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا **واوحينا اليهم فعل الخيرات** اي العمل بالشرائع **واقام الصلوة** اي اقامة صلاة يعني المحافظة عليها **وايتاء
الزكوة** اعطاءها **وكانوا لنا عابدين** موحدين **ولوطا آتيناه حكما وعلما** اي وآتينا لوطا وقيل واذكر لوطا آتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم وكان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملونها من المنكرات
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعا **من قبل** اي من قبل ابرهيم ولوط **فاستجبنا له
فنجيناه واهله من الكرب العظيم** قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم **ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا** ان يصلوا اليه بسوء قال ابو عبيدة اي على القوم **انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين** قوله **وداود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث** اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده قال قتادة كان زرعا **اذ نفشت فيه غنم القوم** اي رعته
ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راعي **وكنا لحكمهم شاهدين** اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم
وهو يريد داود وسليمن لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب
زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في زرعي فافسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى
بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا
اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته
يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمن يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام انما افسدت الماشية

المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى النبي صلعم ان على اهل الحوائط
حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا **ففهمناها سليمن**
اي علمناه القضية والهمناها سليمن **وكلا** يعني داود وسليمن **آتيناه حكما وعلما** قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده
واختلف العلماء في ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمن فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطا واصاب
سليمن وقالوا يجوز الخطا على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطاوا فلا اثم عليهم اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص
انه سمع النبي صلعم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر وقال قوم ان داود وسليمن حكما بالوحي وكان حكم سليمن ناسخا لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز
للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطا على الانبياء واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا وهو
قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عم واذا اجتهد
فاخطا فله اجر لم يرد به انه يوجر على الخطا بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع اذا لم يال جهده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة عن النبي صلعم يقول كانت امراتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك
وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمن فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى **وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن والطير** اي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال
قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه **وكنا فاعلين** يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير
وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس هاهنا الدرع لانها تلبس وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوس والركوب والحلوب قال قتادة
اول من صنع الدروع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح والدرع يجمع الخفة والحصانة **لتحصنكم** لتحرزكم وتمنعكم **من باسكم** اي حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم
قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه وقرا الآخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله **فهل انتم شاكرون**
يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون نعمتي بطاعة الرسول **ولسليمن الريح عاصفة** اي وسخرنا لسليمن الريح وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه عن
القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قد قال في موضع آخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان
اراد ان تلين لانت **تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها** يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمن واصحابه الى حيث شاء سليمن ثم تعود الى منزله بالشام **وكنا بكل شيء
عالمين** بصحة التدبير فيه اي علمنا ان ما نعطي سليمن من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه وقال وهب بن منبه كان سليمن اذا خرج من مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن
والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون انه اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب
ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فحملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا في روحته
وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء اللين بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة
سليمن اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء الله فبائتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمن بساطا
فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن
جبير قال كان يوضع لسليمن ستمائة الف كرسي فيجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح قال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمن حتى فاتته صلوة العصر غضب
لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب
وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب واذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به
وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش ويروى ان سليمن سار من ارض العراق غاديا
فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده وتظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاز بهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة

شهر دبور على مثل ذلك ثم عطف يمنة من مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض الهند وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة الا سليمن اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد **ومن الشياطين** اي وسخرنا من الشياطين **من يغوصون له** اي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر **ويعملون عملا دون ذلك** اي دون الغوص وهو ما ذكر الله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية **وكنا لهم حافظين** حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمن كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوا وافسدوه قوله **وايوب اذ نادى ربه** اي دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمر ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان ولكل اتان ولد من اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم الطعام ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابنا السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من العزة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد آمنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى فحجب من اربع فلما بعث محمد صلعم حجب من الثلث الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من النار واحرقت كل شيء اتي عليه قال له ابليس فات الابل ورعاتها فاتى الابل حتى وضعت رؤسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منها احد الا احترق فاحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمه عليها على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقديما ما وطنت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليشمت به عدوه ويفجع صديقه فقال الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت عريانا من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله ليس لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله اولى بك واعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس خاسيا ذليلا الى اصحابه فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاها فانطلق حتى توسطها صاح صيحة فتجثمت امواتا من عند آخرها ومات رعاؤها ثم جاء متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء تاتي عليه قال فات الفدادين والحرث فانطلق فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه مثل رده الاول فلما انتهى اليه هلاك ماله من امواله حمد الله واحسن الثناء عليه ورضي منه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال الهي ان ايوب يرى انك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين فانطلق ابليس الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين على رؤسهم يسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وتضرع وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال الهي انما هون على ايوب المال والولد انه يرى انك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر

ورجله التراب فانقض عدو الله ابليس سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن واخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة وهي رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما راى الثلثة من اصحابه وهم اليفن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به وكان ممن حضره معهم فتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض في يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانهم لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحليم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لانزاه برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيب ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم يسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا متضرعا اليه فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقني بآبائي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي ان يحاج عن نفسه لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا ادناني فادلي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب اليم ثم نودي يا ايوب ان الله يقول ها انا ذا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا فقم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين انت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او تختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت مني يوم انبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي شيء ارسيتها ام بأي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اي شيء انشئ السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وبأي لغة تتكلم الاشجار من جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من آثار قدرته ذكرها لايوب فقال ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقيني البلاء يا الهي فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم ليكون لمن خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ها هنا فقال لها وهل تعرفينه اذا رايته قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم فقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس والذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد فذلك قوله وايوب اذ نادى ربه **اني مسني الضر** واختلفوا في وقت ندائه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلائه

فروى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب لبث في بلايه ثماني عشرة سنة وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين لم يزد يوما وقال كعب كان ايوب في بلايه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين
وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه بصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله
معه اذا احمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزبك قال اعياني هذا
العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امراته فاستغثت بكم لتغيثوني عليه فقالوا له اين
مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك في ايوب من قبل
امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه
ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم
ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذا الى ايوب لغير الله ويبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن
اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال
فمنذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله طعامك
وشرابك الذي اتيتني به علي حرام وحرام علي ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا
قال رب اني مسني الضر **وانت ارحم الراحمين** فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دايه شيء ظاهر
الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من
اهله وماله الا وقد اضعفه الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضربه بيده فناداه الله يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن
يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة
التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم
قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد علي ما ترين قال وهب لبث ايوب
في البلاء ثلث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس على صورة مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال
لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت
عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء
والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها فقال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك
ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك اني مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعايه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء
وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب امره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة به كما قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وذكر ان ابليس اخذ
تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على طريق امراته يداوي الناس فجاءت به امراة ايوب فقالت ان لي مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك
لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه البلاء وسيمها الناس فلم يستعملها
احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال اني مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك
حين قصدت دودة الى قلبه ولسانه فخشي ان يبقى عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره
فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث
قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه اني مسني
الضر من شماتة الاعداء حتى روي انه قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك من بلائك قال شماتة الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني
الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من عض الديدان فان قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر ومسني الشيطان بنصب قيل
ليس هذا شكاية انما هو دعاء بدليل قوله فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني

الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا
وقال لعايشة حين قالت واراساه بل انا واراساه **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر** وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل
فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال
واجملهم **وآتيناه اهله ومثلهم معهم** واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم
معهم وهو ظاهر القرآن قال الحسن اتاه الله المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان
له سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احديهما على اندر القمح
الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله بعث اليه ملكا وقال له ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب فطارت
واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات الله ولا اشبع من بركته اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن
القطان نا احمد بن يوسف نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم
اكن اغنيتك عما ترى قال بلى ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال قوم آتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لايوب
ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية
وآتيناه اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد **رحمة من عندنا** اي نعمة من عندنا **وذكرى للعابدين** اي عظة وعبرة لهم **واسمعيل** يعني ابن ابرهيم
وادريس وهو اخنوخ **وذا الكفل كل من الصابرين** على امر الله واختلفوا في ذا الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك
على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به
فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه
يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة
شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم
ظلموني وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهب القايلة فقال اذا رحت فاتني آخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضي بين
الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت فاتني قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد
قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرع هذا الباب
حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان
الم آمرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني
وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى اذا
كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه هل كان
نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا **وادخلناهم في رحمتنا** يعني ما انعم الله عليهم من النبوة وصيرهم
اليه في الجنة من الثواب **انهم من الصالحين** قوله **وذا النون اذ ذهب مغاضبا** اي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال
الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله الى
شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه
قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه
فاتى بحر الروم فركبه وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما اوعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جربوا
عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي بعض الاخبار انه
كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى
قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمسير الى قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر

اسرع منه لكن حين سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة
قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها
من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال للنبي ﷺ فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت قوله تعالى **فظن ان لن نقدر عليه** اي
لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة
من خففها دليله هذا التاويل قرا عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطاء وكثير من العلماء معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب
انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة
ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة اولى بحال الانبيا انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك **فنادى في الظلمات**
اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت **ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين** روي عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش
له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فكان يسبح هو
في بطن الحوت فسمع الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا
العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله تعالى
فاستجبنا له اي اجبناه **ونجيناه من الغم** من تلك الظلمات **وكذلك ننجي المومنين** من كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي
بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم تسكن
الياء ورفع المومنين ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر اي نجي النجاء المومنين ونصب المومنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا بالنصب
على اضمار المصدر وسكن الياء في نجي كما سكنوا في بقي فقالوا بقى ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه
النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن
غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا النون من ان لخفايها واختلفوا في ان رسالة يونس بن متى كانت متى فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها كانت بعد ان اخرجه الله
من بطن الحوت بدليل انه تعالى ذكره في سورة والصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس
لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون **وزكريا اذ نادى ربه** دعا ربه **رب لا تذرني فردا** وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا **وانت خير الوارثين**
ثناء على الله بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه افضل من بقي حيا **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى** ولدا **واصلحنا له زوجه** اي جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قاله
اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيية الخلق فاصلحها له بان رزقها حسن الخلق **انهم** يعني الانبيا الذين سماهم في هذه السورة **كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا**
رغبا طمعا **ورهبا** خوفا رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله **وكانوا لنا خاشعين** اي متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم
في القلب **والتي احصنت فرجها** حفظت من الحرام واراد مريم بنت عمران **فنفخنا فيها من روحنا** اي امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في
بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى ابن مريم **وجعلناها وابنها اية للعالمين** دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل ايتين وهما اثنان لان معنى
الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية ولان الاية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل **ان هذه امتكم** اي ملتكم ودينكم **امة واحدة** اي دينا واحدا وهو الاسلام
فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع **وانا ربكم فاعبدون**
وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا وقال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع هاهنا بمعنى التقطيع
كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم **فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه** اي لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه
وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى الشكر من الله المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة **وحرام على قرية** قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء
بلا الف وقرا الباقون وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الاية وحرام على قرية اي اهل قرية **اهلكناها** ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا تكون لا صلة وقال
الاخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا تكون لا ثابتا معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم **انهم لا يرجعون** الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم

اي حكمنا بهلاكهم ان يتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل على هذا في الاية التي قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر
هذه الاية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله **حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج** قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف
ياجوج وماجوج يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج **وهم من كل حدب ينسلون** اي نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الاكام والتلاع
كنسلان الذيب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عنى بهم ياجوج وماجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ انه قال ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم
من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد به جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم ويدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا ابو خيثمة زهير بن حرب انا سفين بن عيينة عن فرات
القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر ايات فذكر
الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب واخر
ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم **واقترب الوعد الحق** يعني القيامة قال الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب الوعد مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج اقترب الوعد الحق كما قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه ان يا ابرهيم والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه
حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في
غفلة من هذا **فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا** وفي قوله فاذا هي ثلثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه فاذا الابصار شاخصة
ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون عمادا كقوله فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانت حاضرة ثم ابتدا
شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اليوم **بل كنا ظالمين** بوضعنا العبادة في غير موضعها **انكم** ايها المشركون **وما تعبدون من دون الله**
يعني الاصنام **حصب جهنم** اي وقودها قال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار
كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب حطب جهنم **انتم لها واردون** اي فيها داخلون **لو كان**
هولاء يعني الاصنام **الهة** على الحقيقة **ما وردوها** اي ما دخل عابدوها النار **وكل فيها خالدون** يعني العابدين والمعبودين **لهم فيها زفير وهم**
فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى
عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى** قال بعض اهل العلم ان هاهنا
بمعنى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة **اولئك عنها مبعدون** قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين
عني بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان النبي ﷺ دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما فعرض له النضر بن
الحرث فكلمه النبي ﷺ حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية الثلث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى اليهم فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال النبي ﷺ
فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا النبي ﷺ فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى
تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملايكة فقال النبي ﷺ بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملايكة اولئك عنها مبعدون وانزل
في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملايكة والناس
لقال ومن تعبدون من دون الله **لا يسمعون حسيسها** يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي **وهم في ما اشتهت**
انفسهم خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين **لا يحزنهم الفزع الاكبر** قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله تعالى
ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض قال الحسن حين يومر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود فلا موت قال سعيد بن جبير
والضحاك هو ان يطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرجه **وتتلقاهم الملائكة** اي تستقبلهم الملايكة على ابواب الجنة يهنونهم ويقولون **هذا**
يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى السماء بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول وقراءة العامة بالنون وفتحها
وكسر الواو والسماء نصب **كطي السجل للكتاب** قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل فقال السدي
السجل ملك يكتب اعمال العباد وقال اخرون السجل اسم رجل كان يكتب لرسول الله ﷺ وقال اخرون بل هو الصحيفة التي يكتب فيها وكان ابن جرير يختار هذا القول

لان ذلك هو معروف ولا يعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم كاتب اسمه السجل ولا في الملائكة ملك كذلك اسمه واللام زائدة اي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة قال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بداناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ قال ابن عباس والضحاك الزبور التورية والذكر الكتب المنزلة من بعد التورية وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التورية وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحيها اي قبله ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض قال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القرآن لبلاغا وصولا اي من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله قال ابن عباس عالمين وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم قال ابن عباس هو عام في جميع من آمن ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذارا بينا نستوي في علمه لا استبدادا بها دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم اي آذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان وان ادري اي وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيامة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق قرا حفص عن عاصم قال رب احكم والآخرون قل رب احكم اي افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج سبعون وخمس آيات مكية

غير آيات من قوله هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحالة الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشتغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان في جمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذلك الواحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال الناس الله اكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض وروي عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا

حول النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت منهم او قال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا ويتبع كل شيطان اي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد العاتي المستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اي اتبعه فانه يعني الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم آدم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المراة لوقته وغير المخلقة السقط وروي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء فلا تمجه ولا تسقطه الى اجل مسمى الى وقت خروجها من الرحم تمام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع بلفظ الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير فيه عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقرا ابو جعفر وربات بالهمز وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت قال المبرد اراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اي طال وانما انث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن يبهج به من رآه اي يسر به فهذا دليل على ان البعث حق ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحارث ولا هدى بيان ولا كتاب منير ثاني عطفه اي متبخترا لتكبره قال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم ومن الناس من يعبد الله على حرف نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمان اليه وان اصابه مرض وولدت امراته جارية واجهضت رماكه (اي اسقطت) وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبد الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكن على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به

اي رضي به وسكن اليه وإن أصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة
يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرأ يعقوب خاسر بالالف والآخرة جر ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعوا من دون
الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه هذه الآية
من مشكلات القرآن وفيها اسئلة اولها قالوا قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره وقال هاهنا لمن ضره أقرب فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الاولى يدعوا
من دون الله ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره أقرب اي ضر عبادته فان قيل قد قال لمن ضره أقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب
فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره أقرب لانه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره
ما وجه هذا اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعوا من ضره أقرب وهكذا قرأها ابن مسعود وقيل لمن ضره اي الى من ضره أقرب من نفعه وقيل يدعوا بمعنى يقول
والخبر محذوف اي يقول لمن ضره أقرب من نفعه هو اله وقيل معناه يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه يدعوا فحذف يدعوا الاخير اجتزاء بالاول ولو قلت يضرب لمن خيره اكثر
من شره يضرب ثم تحذف الاخير جاز وقيل على التوكيد معناه يدعوا والله لمن ضره أقرب من نفعه وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك هو الضلال البعيد
يدعوا ثم استانف فقال لمن ضره أقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اي الناصر وقيل المعبود ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط
يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل
ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله يعني نبيه صلعم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل إلى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين
اي ليشد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده
صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد
الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد في امره
ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلعم الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وذكر ان هذه الآية نزلت في
قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي صلعم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود
فلا يميروننا ولا يؤوننا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة نزلت فيمن اساء الظن بالله وخاف
ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السماء اي الى سماء البيت فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطيني
اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة قرأ ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام والباقون بجزمها لان الكل لام الامر زاد ابن عامر
وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم فرق بان ثم مفصولة من الكلام والواو والفاء كأنهما من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك يعني ما تقدم من آيات القرآن
أنزلناه يعني القرآن آيات بينات وأن الله يهدي من يريد إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين أشركوا يعني عبدة الاوثان إن الله يفصل يحكم بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد ألم تر ألم تعلم وقيل ألم تر بقلبك أن
الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول
ظلالها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من
جماد الا وهو مطيع لله خاشع له مسبح له كما اخبر الله عن السماوات والارض قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة وكثير من الناس اي هذه الاشياء كلها تسبح لله عز وجل وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق
عليه العذاب وهم الكفار بكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستيناف ومن يهن الله اي يهنه الله
فما له من مكرم اي من يذله الله فلا يكرمه احد إن الله يفعل ما يشاء اي يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيته وارادته هذان خصمان اختصموا
في ربهم اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا هشيم نا ابو هاشم عن ابي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الآية هذان
خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حجاج بن منهال نا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي قال نا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة

قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج
يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفراء وعبد الله
بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي صلعم قم يا عبيدة بن الحرث وقم يا حمزة بن
عبد المطلب وقم يا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة
فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه
وقد قطعت رجله ومخها يسيل فلما اتوا بعبيدة الى النبي صلعم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال ابو عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى
نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل قال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن
احق بالله آمنا بنبينا محمد صلعم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح
والكلبي هم المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة للنار وواحدة للجنة
فقوله هذان خصمان اختصموا في ربهم ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا
ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال النبي صلعم تحاجت الجنة والنار فقالت النار
اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت
عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم
الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا ثم بين الله ما للخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس
مذاب وليس من الآنية شيء اذا حمي اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من
فوق رؤوسهم الحميم الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتهما اصهرها
صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود اي يشوي حرها جلودهم فتتساقط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي
توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي حجيرة
واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان
ولهم مقامع من حديد سياط من حديد واحدها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع
من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب
الذي ياخذ بانفاسهم أعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون
فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق اي تقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع وقال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الآخر وهم المؤمنون
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب جمع اسورة
ولؤلؤا قرأ اهل المدينة هاهنا وفي سورة الملائكة بالنصب ووافق يعقوب هاهنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرأ الآخرون بالخفض عطفا على قوله
من ذهب ويترك الهمزة الاولى في كل القرآن ابو جعفر وابو بكر واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف
من الحروف ولباسهم فيها حرير اي انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح نا
ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو
وهدوا إلى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وقال السدي القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد
لله الذي صدقنا وعده وهدوا إلى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في موضع آخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال
وهم يصدون والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه اي جعلناه للناس قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قرأ حفص عن عاصم
ويعقوب سواء نصبا بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف فيه والباد وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبره وتمام

الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطارئ الناس فيه من غيرهم واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف فيه والباد اي في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه واليه
ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال الاخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية
ان المقيم والبادي سواء في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا يزعج احدا اذا كان فيه سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء
في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة احق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز
بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسب الديار اليهم نسبة
ملك واشترى عمر دار السجن بمكة باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي **ومن يرد فيه بالحاد بظلم** اي في المسجد الحرام وهو الميل
الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة كقوله تنبت بالدهن ومعناه ومن يرد فيه الحادا بظلم قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان يكون الباء زائدة وقال معنى الاية
ومن يكون ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو
دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجرة وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال
تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت هو احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم **نذقه من عذاب اليم** قال لو ان
رجلا هم بخطيئة لم يكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمرو انه كان له فسطاطان
احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الاخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله **واذ بوانا لابرهيم مكان
البيت** اي وطأنا قال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا لابرهيم قال مقاتل بن حيان هيانا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم لما
امر الله ابرهيم ببناء البيت لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبي بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم يا ابرهيم
ابن على قدري فبنى عليه **ان لا تشرك بي شيئا** اي عهدنا الى ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا **وطهر بيتي للطائفين** اي للذين يطوفون بالبيت **والقائمين** اي المقيمين **والركع
السجود** اي المصلين **واذن في الناس بالحج** اي اعلم وناد في الناس بالحج فقال ابرهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلي الابلاغ فقام ابرهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار
كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من كان يحج من اصلاب
الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وقال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابرهيم صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس يعني بالناس في هذه الاية اهل القبلة
وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك في حجة الوداع وروى ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا
ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام **وعلى كل ضامر** اي ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول **ياتين من كل فج عميق**
اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان كل وارادة النوق **ليشهدوا** ليحضروا **منافع لهم** قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية
ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق وقال مجاهد التجارة وما يرضي الله به من امر الدنيا والاخرة **ويذكروا اسم الله في ايام معلومات** يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين
قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها وروي عن علي انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال
مقاتل المعلومات ايام التشريق **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات
يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام **فكلوا منها** امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم علي
ببدن من اليمن وساق النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين بدنة ونحر ما بقي علي ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يوخذ بضعة من كل بدنة فتجعل في قدر فاكلا من لحمها وحسوا من
مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها
شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي
وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما **واطعموا البائس الفقير** يعني الزمن والفقير
الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر **ثم ليقضوا تفثهم** التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره ما اتفثك
اي ما اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص الشارب

ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة
وقلم الاظفار وقيل التفث ها هنا رمي الجمار قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القران **وليوفوا نذورهم** قال مجاهد اراد نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان
من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب تقول لمن خرج عن الواجب عليه
وفى بنذره وقرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء **وليطوفوا بالبيت العتيق** اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر بعد
الرمي والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء
على من تركه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد هو ابن عيسى انا ابن وهب عن عمرو وهو الحرث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي انه
سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عائشة انه اول شيء بدا به حين قدم مكة توضا ثم طاف بالبيت ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شيء بدا به الطواف بالبيت
ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شيء بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمن فرايته اول شيء بدا به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم سعى ثلثة اطواف ومشى
اربعا ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق فهو واجب لا يحصل التحلل عن الاحرام ما لم يات به اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص انا ابي انا الاعمش انا ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد
مفارقة مكة الى مسافة القصر ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن سليمن الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للمراة الحائض والرمل
في طواف الافاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر
عليه جبار قط قال سفين بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا ايضا لان الله
اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان **ذلك** اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج **ومن يعظم حرمات الله** اي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال
الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ها هنا المناسك بدليل ما يتصل بها من الايات وقال
ابن زيد الحرمات ها هنا البيت الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام **فهو خير له عند ربه** اي تعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة **واحلت لكم الانعام**
ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم **الا ما يتلى عليكم** تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية **فاجتنبوا الرجس من
الاوثان** اي عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج من ها هنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس
واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية
وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك **حنفاء لله** مخلصين له **غير مشركين به** قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون
البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا **ومن يشرك بالله فكانما
خر** اي سقط **من السماء** الى الارض **فتخطفه الطير** اي تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء
اي تتخطفه **او تهوي به الريح** اي تميل وتذهب به **في مكان سحيق** اي بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به
الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشركين بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه
في المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها **ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب** يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها
لتعرف انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من تقوى القلوب **لكم فيها منافع** اي في البدن قبل
تسميتها للهدي منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهرها **الى اجل مسمى** وهو ان يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا
قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني
الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق لما اخبرنا

ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله
انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة وكذلك قال الوالبي شرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها وقال اصحاب الراي لا يركبها وقال ان لزم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم
اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى اي الى انقضاء
ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام اي الحرم كله وروي عن جابر في قصة حجة الوداع ان
النبي قال نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق
ومناها
ان يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين هاهنا وفي آخر
السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي منحرا وهو موضع قربان وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اي اهراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد بالنعم لان من البهائم ما ليس من الانعام
كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد اي سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر
المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين قال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن من الارض قال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم
وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب
والمقيمي الصلوة اي المقيمين الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها
يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم فلا تسمى بدنة من شعائر
الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة في سنامها فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها
صواف اي قياما على ثلث قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن مسلمة نا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها
اليسرى وقامت على ثلث قوائم وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان يعقل منها يد وينحر على ثلث وهو مثل صواف وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اي صافية خالصة لله لا شريك له فيها
فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا
القانع والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة وابراهيم وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي يسال وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي
لا يتعرض ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال فعلى هذين التاويلين يكون القانع من القناعة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي
القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سال وقرا الحسن والمعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه
اما سؤالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها
لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن
لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فانزل الله هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها قرا يعقوب تنال وتناله بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على
ما هديكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين ان الله يدافع عن
الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي خوان في امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليه اسم غير الله فهو خوان كفور اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة واهل البصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الله الذين يقاتلون قرا اهل المدينة واهل البصرة وعاصم اذن
بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا الاخرون بكسر التاء يعني الذين اذن
لهم في الجهاد يقاتلون المشركين قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج فيشكون ذلك الى النبي فيقول لهم اصبروا فاني
لم اومر بالقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه وهي اول اية اذن الله فيها بالقتال ونزلت هذه الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا
يمنعون فاذن لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من

ديارهم

ديارهم بغير حق بدل عن الذين الاول الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد
واقامة الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للتقليل والكثير والتشديد يختص بالتكثير صوامع قال مجاهد والضحاك
يعني صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلوتا ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم في زمن موسى الكنائس
وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر
دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الامة ولله
عاقبة الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور لله بلا منازع ولا مدعي وان يكذبوك يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب
موسى فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم فكيف كان نكير اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا
من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من خالف النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكاين فكم من قرية اهلكتها بالتاء هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا الاخرون
اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمون فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها وبير معطلة اي وكم من
بير معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد
وهو الجص قيل ان البير المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل والبير في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البير والقصر خاليين وروى
ابو روق عن الضحاك ان هذه البير كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح ونجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه
مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضوراء وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا
فارسل الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بيرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار
مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او آذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من اخبار
القرون الماضية فيعتبروا بها فانها الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ذكر التي في الصدور تاكيدا كقوله يطير بجناحيه
معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء هاهنا لقوله يستعجلونك وقرا الاخرون بالتاء لانه اعم لانه خطاب المستعجلين
والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة والدليل
عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار
خمس مائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون هذه ايام الاخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيامة والمعنى على هذا انهم يستعجلونك
بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا
كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع
ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكاين من قرية امليت لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها
والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم
الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل هو الجنة والذين سعوا في آياتنا اي عملوا في ابطال آياتنا معاجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد هاهنا وفي
سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الاخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور
ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين
يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال ابن عباس ومحمد بن كعب

القرظي وغيرهم من المفسرين لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله سورة النجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به من نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت ذلك قريش فرحوا به ومضى النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فان جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل فحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله هذه الآية تعزية وكان به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه مما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي مراده وعن ابن عباس قال اذا حدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا اذا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرأ كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان حين قتل

تمنى كتاب الله اول ليلة ... وآخرها لاقى حمام المقادر

واختلفوا في انه كان يقرأ في الصلاة او في غير الصلاة فقال قوم كان يقرأ في الصلاة وقال قوم كان يقرأ في غير الصلاة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين قال الله عز وجل في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لم يقرأه ولكن الشيطان ذكره بين قراءته فظن المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأه وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من الله والله عز وجل يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اي محنة وبلية للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطله وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد اي خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن قال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني ان الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم اي تسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم اي طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تأتيهم الساعة بغتة يعني القيامة وقيل الموت او يأتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو القيامة والاكثرون على ان يوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهي يوم القيامة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تأتي بخير سحاب ولا مطر والعقيم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ يعني يوم القيامة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه عن منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى احوجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله عز وجل لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور

عفا عن مساوي المؤمنين وغفر ذنوبهم ذلك بان الله اي ذلك النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته هو انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرأ الآخرون بالتاء يعني المشركين وان الله هو العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد في افعاله ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر الفلك تجري في البحر بامره وقيل ما في الارض الدواب التي تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم اي انشأكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي عنه انه قال عيدا وقال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل ما [illegible] وقيل اصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبائح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تأكلون مما تقتلون بايديكم ولا تأكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك اي الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر ألم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين للمشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يعني الانكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا اي محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل يا محمد لهم أفأنبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الآية جعل لي شبه شبه بي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركائي فعبدوها ومعنى فاستمعوا له اي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين فقال ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جاء الذباب فاستلب منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فتقع الذباب عليه فيأكل منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منه واحدة فيأخذها طائر او ذباب فلا يقدر الآلهة على استردادها فذلك قوله وان يسلبهم الذباب شيئا اي وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم يطلب منه الذباب السلب وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته اذ اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز قوله الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اي يختار من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه ان الله سميع اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم ما اخروا وقال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين ايديهم ملائكته ورسله قبل ان خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم والى الله ترجع الامور قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون قيل اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واحتج بما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن

اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها
سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراهما وذهب قوم الى انه ليس في هذا الموضع سجدة وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وعدد سجود القران اربعة عشر عند اكثر اهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم
الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع النبي صلعم في اذا السماء انشقت وابو هريرة من متاخري الاسلام واختلفوا في سجود
ص فذهب الشافعي الى انه سجود شكر ليس من عزايم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها يروى ذلك عن عمر وبه قال سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق
فعند ابن المبارك واسحق واحمد وجماعة سجود القران خمسة عشر سجدة سجدتا الحج وسجدة ص لما روي عن عمرو بن العاص ان النبي صلعم اقراه خمس عشرة سجدة في القران **وجاهدوا في الله حق**
جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم قال اكثر المفسرين حق الجهاد ان تكون نيته صادقة خالصة
لله وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي ان النبي صلعم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس **هو اجتباكم** اي اختاركم لدينه **وما جعل عليكم في الدين من حرج** ضيق معناه ان المؤمن
لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من
ضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم عند
فقد الماء واكل الميتة عند الضرورة والافطار في السفر وللمريض والصلوة قاعدا عند العجز عن القيام وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاعمال التي
كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة **ملة ابيكم ابرهيم** اي كملة ابيكم ابرهيم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابرهيم لانها داخلة في ملة محمد صلعم فان قيل
ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبهم الى ابرهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابرهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابرهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه
كما يجب احترام الاب فهو كقوله وازواجه امهاتهم وقال النبي صلعم انما انا لكم مثل الوالد لولده **هو سماكم** يعني ان الله تعالى سماكم **المسلمين من قبل** يعني من قبل نزول القران في
الكتب المتقدمة **وفي هذا** اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين قال ابن زيد هو يرجع الى ابرهيم اي ان ابرهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو
قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك **ليكون الرسول شهيدا عليكم** يوم القيامة ان قد بلغكم **وتكونوا** انتم **شهداء على الناس** ان رسلهم
بلغتهم **فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله** ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم ان يعصمكم من كل
ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم عليه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة **هو موليكم** وليكم وناصركم وحافظكم **فنعم المولى ونعم النصير** الناصر

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد بن الحسن الحيري
نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليم قال املى علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على النبي صلعم الوحي يسمع عند وجهه
دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علينا عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا **قد افلح**
المؤمنون عشر آيات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا
قوله قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال
وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس رضه قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة **الذين هم في صلوتهم**
خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد
هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله ولا يلتفت من
الخشوع لله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو الاحوص نا اشعث بن سليم عن ابيه
عن مسروق عن عائشة قالت سالت النبي صلعم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر بن احمد نا ابو الحسن القاسم بن بكر الطايي ببغداد نا ابو امية محمد بن ابرهيم الطرسوسي نا عبد الغفار بن عبيد الله الكريزي نا صالح بن ابي الاخضر

القران

الجهاد

عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلعم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن
دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا يرفع بصره عن موضع سجوده قال ابو هريرة كان اصحاب النبي صلعم يرفعون ابصارهم
الى السماء في الصلوة فلما انزل الذين هم في صلوتهم خاشعون رموا ابصارهم الى موضع السجود اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا يحيى بن سعيد نا ابن ابي عروبة قال حدثنا قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلعم ما بال اقوام يرفعون
ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة وروي
عن النبي صلعم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى
الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلعم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصى
فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عن ما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله تعالى
والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يجمل
من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم
عن الدخول فيه **والذين هم للزكوة فاعلون** اي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا هو
العمل الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون **والذين هم لفروجهم حافظون** الفرج اسم يجمع سوءة الرجل والمراة وحفظ الفرج
التعفف عن الحرام **الا على ازواجهم** اي من ازواجهم على بمعنى من **او ما ملكت ايمانهم** ما في محل الخفض يعني او ما ملكت ايمانهم
والاية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها **فانهم غير ملومين** يعني يحفظ فرجه
الا من امراته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير الماتى وفي حال الحيض والنفاس
فانه محظور وهو على فعله ملوم **فمن ابتغى وراء ذلك** اي التمس وطلب سوى الازواج والولايد المملوكة **فاولئك هم العادون**
الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطاء عنه فقال مكروه
سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هولاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم **والذين هم**
لاماناتهم قرا ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف
فمنها ما بين الله وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله عليه ومنها ما يكون بين العبيد كالودايع والبضايع فعلى العبد الوفاء
بجميعها **والذين هم على صلواتهم** قرا حمزة والكسائي صلوتهم على التوحيد والاخرون صلواتهم على الجمع **يحافظون** اي يداومون
على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب **اولئك** اهل هذه الصفة
هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة وعن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ما منكم من احد الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد
منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبنى منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله
الذي في الجنة ويبنى منزله الذي في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى
الوارث قوله تعالى **الذين يرثون الفردوس** وهو اعلى الجنة قد ذكرناه في سورة الكهف **هم فيها خالدون** لا يموتون
ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله خلق ثلثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي
وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى **ولقد خلقنا الانسان** يعني ولد ادم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع
من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء وقال مجاهد مني ابن ادم وقال عكرمة هو الماء يسل من الظهر
والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله من طين يعني طين ادم والسلالة تولدت من طين خلق ادم منه
وقيل المراد بالانسان هو ادم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم عليه السلام **ثم جعلناه**

نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم مكن يعني من الاستقرار فيه الى بلوغ امده ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرأ ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على التوحيد
فيهما وقرأ الآخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقتين اربعون يوما فكسونا العظام لحما اي البسناه ثم انشأناه
خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان
والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة
من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها
فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير
وقال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق
كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمائت
الذي لم يمت بعد وسيموت والميت بالتخفيف من مات ولذلك لم تجز التخفيف هاهنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال
طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين اي
كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى بغير امر
ونهي وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر يعلمه الله
قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند
انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع فماء الارض كله من السماء وانا على ذهاب به لقادرون حتى
تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى
مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله
من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع
للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض واذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فيرفع من الارض
القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك
قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث الامام الحسن بن
سليمان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله فانشأنا لكم به اي بالماء
جنات من نخيل واعناب لكم فيها اي في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا وخص النخيل
والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشأنا لكم شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرأ اهل الحجاز وابو عمرو
سيناء بكسر السين وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في معنى سيناء وسينين في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه البركة اي من جبل مبارك وقال
قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه المشجر اي جبل ذو شجر
وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال مقاتل هو جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء وهو
الارتفاع وقال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها
عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي به هذا الجبل تنبت بالدهن قرأ ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر
الباء وقرأ الآخرون بفتح التاء وضم الباء فمن قرأ تنبت بفتح التاء فمعناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعناه الدهن ومن
قرأ بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء فيه زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت و
انبت لغتان بمعنى واحد كما قال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اي نبت وصبغ للآكلين

الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ والادام كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال
مقاتل جعل الله في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لان اول
الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان قوله وان لكم في الانعام لعبرة
اي آية تعتبرون بها نسقيكم قراءة العامة بالنون وقرأ ابو جعفر هاهنا بالتاء وفتحها مما في بطونها ولكم فيها
منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى الفلك في البحر قوله
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا
تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه
لانزل ملائكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا
ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي الى ان يموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون
اعني باهلاكهم بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك
فيها ادخل فيها يقال سلكته في كذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي من سبق عليه
الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا قرأ ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي يريد
موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول وقرأ الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا يحتمل انه اراد في
السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من الاولاد الثلاثة وانت خير المنزلين
ان في ذلك لآيات الذي ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لآيات لدلالات على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل
وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشأنا من بعدهم قرنا
آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالمصير الى الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم
في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون منه ولئن اطعتم بشرا
مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء
واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله نظيره في القرآن الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد بعيد ما توعدون
وقرأ ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرأ نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصبه جعله مثل اين وكيف ومن
رفع جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسر جعله مثل امس وهؤلاء ووقف عليها اكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف
عليها بالهاء ان هي يعنون الدنيا الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قيل فيه تقديم وتاخير اي نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون
البعث بعد الموت وقيل يموت الآباء ويحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت
ان هو يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين بالبعث بعد الموت قال
رب انصرني بما كذبون قال عما قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم
الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم
غثاء وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم
الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اي اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اي ما تسبق امة

اطلها وقت هلاكها وما يستاخرون وما يتاخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى اى مترادفين يتبع بعضها
بعضا غير متواصلين لان بين كل نبيين زمان طويل وهى فعلى من المواترة قال الاصمعى يقال واترت الخبر اى اتبعت بعضه بعضا وبين
الخبرين هنيهة واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو فى الوقف والالف فيها
كالالف فى قولهم رايت زيدا وقرا الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائى وهو مثل قولهم غضبى
وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى
والتكلان كلما جاء امة كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض وجعلناهم احاديث
اى سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وجمع احدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش انما هذا فى الشر واما فى الخير فلا يقال جعلناهم
احاديث واحدوثة انما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان
مبين اى حجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملايه فاستكبروا وتعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين
متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعنى فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنى موسى وهرون وقومهما لنا عابدون
مطيعون متذللون والعرب تسمى كل من دان الملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى
الكتاب التورية لعلهم يهتدون لكى يهتدى به قومه وجعلنا ابن مريم وامه اية دلالة على قدرتنا ولم يقل ايتين قيل معناه
جعلنا شانهما اية وقيل معناه جعلنا كل واحد منهما اية لقوله كلتا الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة والربوة المكان المرتفع
من الارض واختلف الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام هى دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال ابو هريرة
الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هى بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هى اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد
هى مصر وقال السدى ارض فلسطين ذات قرار اى مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين قال المعين الماء الجارى
الظاهر الذى تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال
الحسن ومجاهد وقتادة والسدى والكلبى وجماعة اراد به محمدا صلعم وحده على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة وقال بعضهم اراد به
عيسى عم وقيل اراد به جميع الرسل كلوا من الطيبات اى من الحلالات واعملوا صالحا الصالح هو الاستقامة على ما توجبه الشريعة انى
بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل الكوفة ان بكسر الالف على الابتداء وقرا الباقون ان بفتح الالف وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة
مجازه وهذه امتكم وقرا الاخرون بتشديد النون على معنى وبان هذه امتكم اى ملتكم وشريعتكم التى انتم عليها امة واحدة ملة واحدة
وهى الاسلام وانا ربكم فاتقون اى فاتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون
فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اى واعلموا ان هذه امتكم اى ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم
بينهم اى تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اى فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة
وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اى صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء وقال مجاهد وقتادة زبرا اى كتبا اى دان كل
فريق بكتاب غير الكتاب الذى دان به الاخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا مختلفة امنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا البعض كل حزب
بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم فى غمرتهم قال ابن عباس فى كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم
وقيل غفلتهم حتى حين اى الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين
فى الدنيا نسارع لهم فى الخيرات اى نعجل لهم فى الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج
لهم ثم ذكر المسارعين فى الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون والاشفاق الخوف والمعنى ان
المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصرى المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين
هم بايات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا
من الزكوات والصدقات وروى عن عائشة انها كانت تقرا والذين ياتون ما اتوا اى يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة

ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال
الحسن عملوا والله الطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى
عبد الله بن يوسف انا محمد بن حامد بن الجهم انا عبد الله بن عمرو انا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة
قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه
الرجل يقوم ويصلى ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه قوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة
وهم لها سابقون اى اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا اى الى ما نهوا وكما قال اوحى لها اى اليها قال ابن عباس فى معنى هذه الاية سبقت لهم
من الله السعادة وقال الكلبى سبقوا الى الخيرات ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم
فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما
اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التى يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون
لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم فى غمرة اى فى غفلة وجهالة من هذا اى من هذا القران
ولهم اعمال من دون ذلك اى للكفار اعمال خبيثة من المعاصى والخطايا محكوم بها عليهم من دون ذلك يعنى من دون اعمال المؤمنين التى
ذكرها الله فى قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبقت لهم
من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف الى المسلمين ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول
اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعنى الجوع حين دعا عليهم
رسول الله صلعم وقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم
يجأرون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع لا تجأروا اليوم اى لا تضجوا انكم منا لا تنصرون
لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتى تتلى عليكم يعنى القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تتاخرون
عن الايمان مستكبرين به واختلفوا فى هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اى مستكبرين متعظمين
بالبيت الحرام وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا
فيامنون فيه وسائر الناس فى الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اى بالقران فلم يؤمنوا به
والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال اى انهم يسمرون بالليل فى مجالسهم حول البيت ووحد
سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد يسمرون ليلا وقيل وحد سامرا ومعناه الجمع كقوله ثم نخرجكم
طفلا تهجرون قرا نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش فى القول اى يفحشون ويقولون الخنا وذكر
انهم كانوا يسبون النبى صلعم واصحابه وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اى تعرضون عن النبى صلعم وعن الايمان والقران
وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من
قولهم هجر الرجل فى منامه اى هذى افلم يدبروا اى يتدبروا القول يعنى ما جاءهم من القول وهو القران فيعرفوا ما فيه من الدلالات
على صدق محمد صلعم ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروا يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا
محمدا صلعم اليهم وقيل ام بمعنى بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلعم فهم له منكرون
قال ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ
لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اى
بالصدق والقول الذى لا تخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج
ومقاتل والسدى وجماعة الحق هو الله اى لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون
لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القران اى لو نزل القران بما يحبون من جعل الشريك والولد

على ما يعتقدونه لفسدت السموات والأرض ومن فيهن فهو كقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا بل أتيناهم
بذكرهم أي بما يذكرهم قال ابن عباس أي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وإنه
لذكر لك ولقومك أي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم أي عن شرفهم معرضون أم تسألهم على ما جئتهم به خرجا أجرا وجعلا
فخراج ربك خير أي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك كلاهما بالألف
وقرأ ابن عامر كلاهما بغير الألف وقرأ الباقون خرجا بغير ألف فخراج بالألف وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم وهو الإسلام
وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد أخذناهم بالعذاب وذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم القحط فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست
تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فأنزل
الله هذه الآية فما استكانوا لربهم أي ما خضعوا وما ذلوا لربهم وأصله طلب السكون وما يتضرعون أي لم يتضرعوا إلى ربهم
بل مضوا على تمردهم حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت
وقيل قيام الساعة إذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي أنشأ لكم السمع أي الأسماع والأبصار والأفئدة
لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون أي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذرأكم خلقكم في الأرض وإليه تحشرون
تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان قال الفراء
جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض أفلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال
الأولون أي كذبوا كما كذب الأولون قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق
الإنكار والتعجب لقد وعدنا نحن هذا الوعد وآباؤنا هذا من قبل أي وعد آباءنا قوم ذكروا أنهم رسل الله فلم نر حقيقة هذا الوعد
إن هذا إلا أساطير الأولين أكاذيب الأولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني لأهل مكة لمن الأرض ومن فيها من الخلق
إن كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لأنهم يقرون أنها مخلوقة فقل لهم إذا أقروا بذلك أفلا تذكرون
فتعلمون أن من قدر على خلق الأرض ومن فيها ابتداء يقدر على إحيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول
لفلان أي أنا لفلان وهو مولاي وقرأ أهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصحف أهل البصرة وفي سائر المصاحف بلا ألف كالأول
قل أفلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير أي يؤمن من يشاء
ولا يجار عليه أي لا يؤمن من أخافه أو يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من أراده بسوء إن كنتم تعلمون قيل معناه
أجيبوا إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون أي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل
لكم الحق باطلا بل أتيناهم بالحق بالصدق وإنهم لكاذبون فيما يدعون من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من إله أي من شريك إذا لذهب كل إله بما خلق أي تفرد بما خلقه فلم يرض أن يضاف خلقه وإنعامه إلى غيره ومنع الإله الآخر
عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض أي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال
سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرأ أهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرأ الآخرون
بجرها على نعت الله في سبحان الله فتعالى عما يشركون أي تعظم عما يشركون ومعناه أنه أعظم من أن يوصف بهذا الوصف قل رب
إما تريني أي إن أريتني ما يوعدون أي ما أوعدتهم من العذاب رب أي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين أي لا تهلكني بهلاكهم
وإنا على أن نريك ما نعدهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن أي ادفع بالخلة التي هي أحسن وهي الصفح و
الإعراض والصبر السيئة يعني أذاهم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة نسخها آية السيف نحن أعلم بما يصفون

يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب أعوذ بك أي أمتنع وأعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم
وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال أهل المعاني دفعهم بالإغواء إلى المعاصي وأصل الهمز شدة الدفع وأعوذ بك رب
أن يحضرون في شيء من أموري وإنما ذكر الحضور لأن الشيطان إذا حضره يوسوسه ثم أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث
يسألون الرجعة إلى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل رب ارجعني وهو يسأل
الله وحده الرجعة على عادة العرب فإنهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما أخبر الله عن نفسه فقال إنا نحن نزلنا الذكر
وإنا له لحافظون ومثله كثير في القرآن وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتداء بخطاب الله لأنهم استغاثوا
بالله أولا ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا قوله لعلي أعمل صالحا فيما تركت ضيعت أي أقول لا إله إلا الله وقيل أعمل
بطاعة الله قال قتادة ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ
عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر أي لا يرجع إليها إنها يعني سؤاله الرجعة كلمة هو قائلها ولا ينالها ومن
ورائهم برزخ أي أمامهم وبين أيديهم حاجز إلى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين اختلفوا في معناه هاهنا قال مجاهد حجاب بينهم
وبين الرجوع إلى الدنيا الحاجز وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت إلى البعث وقيل هو القبر وهم فيه إلى يوم يبعثون فإذا نفخ في الصور
فلا أنساب بينهم اختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها النفخة الأولى نفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وعن ابن مسعود أنها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينصب على رؤوس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد هذا فلان
بن فلان فمن له قبله حق فليأت إلى حقه فيفرح المرء أن يذوب له الحق على والده وولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود
فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس أنها النفخة الثانية فلا أنساب بينهم أي لا يتفاخرون بالأنساب يومئذ كما
كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من أنت ومن أي قبيلة أنت ولم يرد أن الأنساب تنقطع فإن قيل
أليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع إلا نسبي وسببي قيل معناه لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب إلا نسبه وسببه وهو الإيمان والقرآن
فإن قيل قد قال هاهنا فلا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس أن للقيامة أحوالا ومواطن
ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
أي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي
أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الإسناد عن
عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الأعرج قال قال أبو هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل أحد وشفاههم عند
سررهم سود زرق خضر مقبوحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالألف وفتح الشين وهما لغتان أي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما
ضالين عن الهدى ربنا أخرجنا منها أي من النار فإن عدنا لما تكره فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها كما يقال للكلب إذا طرد
اخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب فإني لا أرفعه عنكم فعند ذلك أيس المساكين من الفرج وقال الحسن هو آخر كلام يتكلم أهل النار ثم لا يتكلمون
بعدها إلا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون وروي عن عبد الله بن عمرو أن أهل جهنم يدعون مالكا خازن
جهنم أربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول إنكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيدعهم مثل
عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق وقال القرظي إذا قيل لهم اخسؤوا
فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض وأطبقت عليهم إنه كان فريق [illegible]

انقطع

عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرأ اهل المدينة
وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا وفي سورة ص وقرأ الباقون بكسرها واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل
هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري ودري وقال الفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم
بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم
بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون قال مقاتل
نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كان كفار قريش يستهزئون بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا
على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون قرأ حمزة والكسائي انهم بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الآخرون بفتحها فتكون
في موضع المفعول الثاني اي جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرأ حمزة والكسائي قل كم لبثتم وقل ان على الامر ومعنى الآية
قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذ كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم
اي قل يا ايها الكافرون وقرأ ابن كثير قل كم وقال ان على الخبر لان الثانية جواب وقرأ الآخرون قال فيهما جميعا اي قال الله تعالى للكفار يوم
البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم
بصدده من العذاب فاسأل العادين اي الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا
الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناهي
لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اي عابثين
وقيل للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة
واقامة امر الله وانكم الينا لا ترجعون اي افحسبتم انكم الينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون
بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن
زنجويه نا بشر بن عمر نا عبد الله بن لهيعة نا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنه افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ فقال النبي صلعم بماذا رقيت في اذنه فاخبره فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده لو ان رجلا
موقنا قرأها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكريم يعني السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا حجة له ولا بينة له لانه لا حجة
في دعوى الشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد
وكفر وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرأ الآخرون بالتخفيف اي اوجبنا
ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف
قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن واما التشديد فمعناه فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير
لكثرة ما فيها من الفرائض اي اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون
تتعظون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا
فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب رأسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا
يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه
في سورة النساء ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة ورقة وقرأ ابن كثير رأفة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة
قوله ورحمة والرأفة معنى يكون في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد
اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت واختلفوا في معنى

ان م

الآية فقال قوم لا تأخذكم بهما رأفة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقالت جماعة
معناها ولا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية
ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يجتهد في حد الزنا ويخفف في الشرب والفرية في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر معناه ان المؤمن لا تأخذه الرأفة اذا جاء امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من
المؤمنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه وقال عطاء وعكرمة رجلان فصاعدا وقال الزهري وقتادة ثلثة فصاعدا وقال مالك وابن
زيد اربعة بعدد شهود الزنا الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك
على المؤمنين اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وبالمدينة نساء بغايا
يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا رسول الله صلعم فنزلت
هذه الآية وحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة والزهري والشعبي
ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول جارية
السائب ابن ابي السائب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها مأكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستأذن رجل
من المسلمين نبي الله صلعم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله هذه الآية وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال
له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى
مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسأل رسول الله صلعم قال فاتيت النبي صلعم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك
رسول الله صلعم ولم يرد شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني رسول الله صلعم فقرأها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا
في حق اولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان
او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن هارون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان
جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزاني المجلود
لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية
حراما بهذه الآية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا ابو الفرج محمد
ابن اسمعيل التميمي نا ابو القاسم حمزة بن يوسف الجرجاني نا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد
الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلعم فقال يا رسول الله ان امرأتي لا تدفع يد لامس
قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروي ان عمر ابن الخطاب ضرب رجلا وامرأة
في الزنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة الآية اراد بالرمي القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال له يا زاني او يا زانية فيجب عليه جلد ثمانين
ان كان حرا وان كان عبدا فيجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الاحصان خمسة
الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنى مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذفه قاذف
لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد
الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه فقوله والذين يرمون المحصنات اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحرائر
العفايف ثم لم يأتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم ثمانين جلدة اي اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء
في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم
على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله الا الذين تابوا وقالوا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة

الفرى

والى الفسق بعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس
وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحدود
في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الرأي وقالوا بنفس
القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي هو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحد كفارات فكيف تردونها في احسن حاليه وتقبلونها
في شر حاليه وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه
المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبل شهادته
ابدا ما دام هو مصرا على قذفه لان ابد كل انسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام كافرا ﴿والذين
يرمون ازواجهم﴾ يقذفون نساءهم ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ يشهدون على صحة ما قالوا ﴿الا انفسهم﴾ غير انفسهم ﴿فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين﴾ قرأ حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء
اي فشهادة احدهم التي تدرأ الحد اربع شهادات وقرأ الآخرون بالنصب اي فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
﴿والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ قرأ نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله برفع ثم قرأ
يعقوب غضب بالرفع على الاسم الله جر وقرأ نافع غضب بكسر الضاد وفتح الباء على الفعل الماضي الله برفع وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما لعنة الله
نصب وغضب بفتح الضاد على الاسم الله جر وقرأ حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة
وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الآية ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم ارأيت لو
ان رجلا وجد مع امرأته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك رسول الله فسأل عاصم رسول الله صلعم عن ذلك فكره النبي صلعم المسائل وعابها
حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلعم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير
قد كره النبي صلعم المسألة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلعم وسط الناس فقال يا رسول الله ارأيت رجلا
وجد مع امرأته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال النبي صلعم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها فقال سهل فتلاعنا وانا مع الناس
عند رسول الله صلعم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلعم قال مالك قال ابن
شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن اسمعيل نا اسحق الهاشمي نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي حدثني عن الزهري بهذا الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال النبي صلعم
انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا
كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت النبي صلعم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان نا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلعم
بشريك بن سحماء فقال النبي صلعم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلعم يقول البينة والا حد
في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى
بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلعم فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلعم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت
فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت
فقال النبي صلعم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلعم لولا ما مضى
من كتاب الله لكان لي ولها شأن وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها
رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين
جلدة فقال النبي صلعم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له واجترأ
رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك الله بما اخبرك

فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته
يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلعم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع امرأتي رأيت
بعيني وسمعت باذني فكره النبي صلعم ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك به والله
يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلعم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلد هلال
ويبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله صلعم يريد ان يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل
الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر الآية فقال النبي صلعم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا فقال لقد كنت ارجو ذلك من الله فقال النبي صلعم ارسلوا
اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلعم قيل لها فكذبت فقال النبي صلعم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي انت وامي لقد
صدقت وما قلت الا حقا فقال النبي صلعم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله
فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال
هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلعم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس
فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلعم
بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال النبي صلعم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي
قيل فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل
لما نزلت والذين يرمون المحصنات الآية قرأها النبي صلعم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا
مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من
حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن السحماء
على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى النبي صلعم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في
اهل بيتي واخبره وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلعم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك
فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري
فقال النبي صلعم للمرأة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السمر ونتحدث
فحملته الغيرة على ما قال فقال النبي صلعم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الآية فامر النبي صلعم حتى
نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله
اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد
بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره
بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما رأى
شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما رآني
قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلعم بينهما
وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها رأي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت
باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في حكم الآية ان الرجل اذا قذف
امرأته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا
قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناها او يقر به المقذوف فيسقط عنه حد القذف وفي الزوج اذا وجد احد
هذين او لاعن سقط عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه

الصبر على اللعان فجعل الله تعالى اللعان حجة له على صدقه فقال فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فاذا اقام الزوج البينة
على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما
بدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة من الزنا وان كانت غائبة سماها ونسبها
في اللعان وان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد نفيه يقول وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا
ما هو مني ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها من غير تلقين الحاكم لا يكون محسوبا
فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأبيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب
على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان كانت غير محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج ويدرأ عنها
العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
اراد بالعذاب الحد كما ذكرنا فاذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فاذا ارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن
فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة علي غضب الله ان كان من الصادقين
فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا حكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب
الرأي لا حد على من قذف زوجته انما موجبه اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة عن اللعان حبست حتى
تلاعن فاذا لاعن الزوج وعند الآخرين حجة اللعان على صدقه والقاذف اذا عجز عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي
اذا عجز عن اقامة البينة وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي
وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون
فيما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد لكن لا يرتفع تأبيد التحريم وعند ابي حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب الزوج نفسه جاز له ان
ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح
يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي
واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الرأي لا يجري اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان او احدهما
رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم
ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون من نسائهم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان الا عند
الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ فمستحقة لا يجوز
الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وفي ساير البلاد
ففي المسجد الجامع عند المنبر والزمان فهو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم
بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب او مستحب فيه قولان ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ورفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي
بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآيات سبب نزول هذه الآيات ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن
المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلعم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة
من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم
يصدق بعضا قالوا قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلعم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها النبي صلعم معه قالت عائشة
فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع النبي صلعم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ النبي صلعم
من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني

اللعان

اقبلت

اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط
الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا
لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة
السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي
كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي
ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته
فوطئ على يديها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من
هلك في شأني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه
ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في اناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم
عصبة كما قال الله تعالى وان كبر ذلك يقال له عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب
الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلعم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلعم
فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذها عند
بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة
بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين
رجلا شهد بدرا فقالت وقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي النبي صلعم ثم قال كيف تيكم فقلت له
ائذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلعم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هوني
عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك
الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلعم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما
ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة رضي الله عنه فاشار على رسول الله صلعم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة
اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا النبي صلعم بريرة فقال اي بريرة
هل رأيت من شيء يريبك فقالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي
الداجن فتأكله فقالت فقام النبي صلعم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه
في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل
فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت
ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت
لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت
لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلعم قائم على المنبر قالت فلم يزل
رسول الله صلعم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما
لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستأذنت علي امرأة من الانصار
فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل النبي صلعم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى

اليه في شاني قالت فتشهد النبي صلعم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلعم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه
قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلعم فيما قال فقال ابي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلعم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلعم فيما قال فقالت
والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلعم فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرا القران كثيرا اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث
حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم
مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله
مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت
ارجو ان يرى رسول الله صلعم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام النبي صلعم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله عليه الوحي فاخذه
ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلعم
وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة اما والله فقد براك الله قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله
قالت وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الآيات ثم انزل الله في براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته
منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال
ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان النبي صلعم
سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة فهي التي
تساميني من ازواج النبي صلعم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء
الرهط قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله
ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله وقال وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وقالت لقد
جاء رسول الله صلعم بيتي فسال عني خادمي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها فانتهرها بعض
اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلعم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وفيه قالت وانزل على رسول الله صلعم
من ساعته واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول يا عائشة ابشري فقد انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم
اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه واما تفسير قوله ان الذين جاءوا بالافك بالكذب والافك
اسوا الكذب سمي افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن وجهه وذلك ان عائشة كانت مستحقة للثناء لما كانت عليه من الحصانة والشرف
فمن رماها بسوء قلب الامر عن وجهه عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة
بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعائشة ولابويها والنبي صلعم ولصفوان يعني لا تحسبوا الافك شرا لكم
بل هو خير لكم لان الله ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من
الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه قرا يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر قال الكسائي هما
لغتان وقال الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله بن ابي بن سلول روى الزهري عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره قالت اي عبد الله بن ابي بن
سلول والعذاب العظيم هو النار في الآخرة وروى ابن ابي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا بملا من
المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امراة
نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وشرع في ذلك ايضا حسان ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا بشر بن خالد نا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة
وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له وقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك

اربعا

لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى
وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلعم وروي ان النبي صلعم امر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحد جميعا ثمانين ثمانين لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم باخوانهم خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله ولا تقتلوا انفسكم
فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء اي على ما زعموا ولم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى
بالشهداء او لم يات قيل عند الله اي في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عائشة ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس اي عذاب لا انقطاع له
يعني في الآخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد وقد روت عمرة عن عائشة ان
النبي صلعم لما نزلت هذه الآيات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد
ومقاتل يرويه بعضكم من بعض وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض
وقرات عائشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا
اللفظ ههنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفي بعض الاخبار ان ام ابي ايوب قالت لابي ايوب الانصاري
اما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الآية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم
وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم بامر عائشة وصفوان
حكيم حكم ببراءتهما ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي يظهر ويذيع الزنا في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة
يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله
وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم جواب لولا محذوف اي لعاجلكم بالعقوبة قال ابن
عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يامر بالفحشاء اي بالقبائح من الافعال والمنكر وكل ما يكرهه الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة
ما طهر منكم من احد والآية على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم احد وقال قوم هذا الخطاب للذين
خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح منكم من احد ابدا بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال ما قبل توبة احد منكم ابدا
ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم قوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم اي ولا يحلف وهو
يفتعل من الالية وهي القسم وقرا ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة
يعني ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر
حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عائشة الا تحبون ان يغفر الله لكم يخاطب ابا بكر الا تحب ان يغفر الله
لك والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلعم على ابي بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا
انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الآية
ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش المؤمنات الغافلة عن الفاحشة التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكانت
عائشة كذلك لعنوا في الدنيا والآخرة عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن
ابي المنافق وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والآخرة فقال ذلك لعائشة خاصة وقال قوم هي لعائشة
وازواج النبي صلعم خاصة دون سائر المؤمنات وروي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عائشة وازواج النبي صلعم
خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم الى قوله الا الذين

لم ولم يجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك توبة وقال الآخرون نزلت هذه الآية في أزواج النبي صم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة والذين
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله فإن الله غفور رحيم فأنزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قرأ حمزة والكسائي يشهد بالياء
لتقدم الفعل وقرأ الآخرون بالتاء ألسنتهم وهذا قبل أن يختم على أفواههم وأيديهم وأرجلهم يروى أنه يختم على الأفواه فتتكلم الأيدي والأرجل
بما عملت في الدنيا وقيل معناه تشهد ألسنة بعضهم على بعض وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم
الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون أن الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس وذلك أن عبد الله
بن أبي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين قال أكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين
من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات
من القول والمعنى أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث والطيب لا يليق إلا بالطيب فعائشة لا يليق بها الخبيثات من القول لأنها طيبة فيضاف إليها
طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال
والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ومدح للذين برؤوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال
للخبيثات من النساء أمثال عبد الله بن أبي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء يريد
عائشة طيبها الله لرسوله الطيب صم أولئك مبرءون يعني عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله فإن كان له إخوة أي أخوان وقيل أولئك مبرءون
يعني الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة وروي أن
عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعط امرأة غيرها منها أن جبريل أتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروي أنه أتى بصورتها في راحته وأن
النبي صم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض النبي صم ورأسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة خليفة
رسول الله صم وصديقته وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق إذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق حبيبة النبي
المبرأة من السماء يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم
تذكرون معنى قوله تستأنسوا أي حتى تستأذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك كان يقرأ أبي
بن كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا وهو بمعنى الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الأنس وهو أن ينظر هل في البيت إنسان فيؤذنه أني داخل وقال
الخليل الاستئناس الاستبصار من قوله آنست نارا أي أبصرتها وقيل هو أن يتكلم بتسبيحة أو تكبيرة أو يتنحنح يؤذن أهل البيت وجملة حكم الآية أنه لا يدخل
بيت الغير إلا بعد السلام والاستئذان واختلفوا أنه يقدم الاستئذان أم السلام فقال قوم يقدم الاستئذان فيقول أأدخل سلام عليكم لقوله تعالى
حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها والأكثرون على أنه يقدم السلام فيقول سلام عليكم أأدخل وفي الآية تقديم وتأخير تقديرها حتى تسلموا على أهلها
وتستأنسوا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صم ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صم ارجع فقل السلام عليكم
أأدخل وروي عن ابن عمر أن رجلا استأذن عليه فقال أأدخل فقال ابن عمر لا فأمر بعضهم الرجل أن يسلم فسلم فأذن له وقال بعضهم إن وقع بصره على
إنسان قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ثم سلم وقال أبو موسى الأشعري وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وإن كانوا في دار واحدة
تنحنح وتحرك أدنى حركة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي
أنا عبد الرزاق أنا معمر عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع
فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت قال إني سمعت النبي صم يقول إذا سلم أحدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتأتين على ما تقول ببينة وإلا فعلت بك
كذا وكذا توعده قال فجاء أبو موسى الأشعري منتقعا لونه وأنا في حلقة جالس فقلنا ما شأنك فقال سلمت على عمر فأخبر الخبر فهل سمع
أحد منكم من رسول الله صم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فأرسلوا معه رجلا منهم حتى أتى عمر فأخبره بذلك ورواه بسر بن سعيد عن أبي موسى الأشعري
وفيه قال أبو موسى الأشعري قال النبي صم إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال الحسن الأول إعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع
فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها أي لم تجدوا في البيوت أحدا يأذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم
ارجعوا فارجعوا يعني إن كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما هو أزكى لكم أي الرجوع أطهر لكم وأصلح لكم

قال قتادة إذا لم يؤذن له لا يقعد على الباب فإن للناس حاجات فإذا حضر ولم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس يأتي باب الأنصار
لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله صم لو أخبرتني فيقول هكذا أمرنا أن نطلب العلم وإذا
وقف فلا ينظر من شق الباب إذا كان الباب مردودا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور
الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي أن رجلا اطلع على النبي صم من ستر الحجرة وفي يد رسول الله صم مدرى فقال لو أعلم أن
هذا ينظرني حتى آتيه لطعنت بالمدرى في عينه وهل جعل الاستئذان إلا من أجل البصر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صم قال لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذن فحذفته
بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح والله بما تعملون عليم من الدخول بالإذن وبغير الإذن ولما نزلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت
التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فأنزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة أي بغير
استئذان فيها متاع لكم أي منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا إليها ويؤووا
أمتعتهم إليها جاز دخولها بغير استئذان والمنفعة فيها بالنزول وإيواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي
هي بالأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة وقال إبراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق إذن وكان ابن سيرين إذا جاء إلى حانوت السوق يقول السلام
عليكم أأدخل ثم يلج وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لأن
الاستئذان إنما جعل لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستئذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم أي عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه وقيل من صلة أي يغضوا أبصارهم وقيل هو ثابت لأن المؤمنين غير مأمورين بغض
البصر أصلا لأنه لا يجب الغض عما يحل النظر إليه وإنما أمروا بأن يغضوا عما لا يحل النظر إليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل قال أبو العالية
كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك أي غض البصر وحفظ
الفرج أزكى لهم أي خير لهم وأطهر إن الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون وروي عن بريدة قال قال النبي صم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة
فإن لك الأولى وليست لك الآخرة وروي عن جرير بن عبد الله قال سألت النبي صم عن نظرة الفجاءة قال اصرف بصرك أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد
الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان أخبرني
زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن النبي صم قال لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى
الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن
عما لا يحل وقيل أيضا يحفظن فروجهن أي يسترنها حتى لا يراها أحد وروي عن أم سلمة أنها كانت عند النبي صم وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه
وذلك بعد ما أمرنا بالحجاب فقال النبي صم احتجبا عنه فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال النبي صم أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه ولا يبدين
زينتهن أي لا يظهرن زينتهن لغير محرم وأراد بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل
والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها إظهارها ولا للأجنبي النظر إليها والمراد من الزينة موضع الزينة إلا ما ظهر منها أراد به الزينة
الظاهرة واختلف أهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي استثنى الله تعالى قال سعيد بن جبير والضحاك والأوزاعي هو الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي
الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وأراد به الثياب وقال الحسن الوجه والثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف
فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الأجنبي النظر إليها إن لم يخف فتنة وشهوة فإن خاف شيئا منها غض البصر وإنما رخص في هذا القدر
أن تبدي المرأة من بدنها لأنه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره وليضربن بخمرهن أي ليلقين
بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن وأعناقهن وقرطهن قالت عائشة رحم الله النساء المهاجرات
الأول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها
في الصلاة ولا للأجانب وهو ما عدا الوجه والكفين إلا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار إلا لأزواجهن
أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن يعني

لهم الا ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميعها غير انه يكره له النظر الى فرجها
أو نسائهن اراد انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة
فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمراة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز
لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن
الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات **أو ما ملكت أيمانهن** اختلفوا فيها فقال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له
الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران وروي ذلك عن عائشة وام
سلمة وروى ثابت عن انس عن النبي صلعم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها
لم يبلغ راسها فلما راى النبي صلعم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال
المراد من الاية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة
مشركة الا ان تكون المراة المشركة امة لها **أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال** قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب
الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة
منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرا الاخرون بالجر نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد
بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول
مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن
وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه
اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلعم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلعم يوما
وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلعم لا ارى هذا يعلم ما هاهنا لا
يدخلن عليكم هذا فحجبوه **أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء** اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي
لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء
وقيل لم يبلغوا حد الشهوة **ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** كانت المراة اذا مشت ضربت برجلها
ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك **وتوبوا إلى الله جميعا** من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل
راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة في هذه السورة **أيه المؤمنون لعلكم تفلحون** قرا ابن عامر ايه المؤمنون
ويايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف على الخط وقرا الاخرون بفتح الهاءات على الوصل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابي بردة انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع النبي صلعم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي نا ابو اسحق ابرهيم بن خريم الشاشي نا ابو محمد عبد بن
حميد الكشي حدثني ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال انا كنا لنعد لرسول الله صلعم في المجلس
يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل
وعورته ما بين السرة الى الركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذئب
الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال اجرى نبي الله صلعم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ النبي صلعم ثم حسر الازار عن
فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ النبي صلعم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيسفوني
نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابي كثير عن محمد بن جحش قال مر النبي صلعم على معمر وفخذاه

مكشوفتان قال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة ويروى عن ابن عباس وجرهد ان النبي صلعم قال الفخذ عورة وقال محمد بن اسمعيل حديث
انس اسند وحديث جرهد احوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه
والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو
معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليه واذا زوج الرجل امته حرم
عليه النظر الى عورتها كالامة الاجنبية لما روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلعم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون
السرة وفوق الركبة **وأنكحوا الأيامى منكم** الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايمة وايم ومعنى الاية
زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم **والصالحين من عبادكم وإمائكم** وهذا الامر امر ندب واستحباب
يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح ان يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد
بن علي بن الحسن الطوسي نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني نا ابو بكر محمد بن داود بن مسعود نا ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلي نا محمد بن كثير
نا سفين عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء وقال النبي صلعم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى
بالسقط وقال النبي صلعم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح اما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له افضل
من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
والحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة عليه وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء
لان الله خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله والصالحين من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن
بعدهم روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابرهيم النخعي
وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الراي للمراة تزويج نفسها وقال
مالك ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلعم قال لا نكاح
الا بولي مرشد اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سعيد بن سالم عن ابن جريج
عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلعم انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر
بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له **إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** قيل الغنى هاهنا
القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة قال عمر عجبت لمن يبتغي الغنى بغير النكاح والله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
ويروى عن بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة **حتى يغنيهم
الله من فضله** اي يوسع عليهم من رزقه **والذين يبتغون الكتاب** اي يطلبون المكاتبة **مما ملكت أيمانكم** سبب نزول هذه
الاية ما روي ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له
منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما يؤدي ذلك في نجمين
او نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر والعبد يقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا
عتق باداء المال فضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه
ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يديه من المال يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا
ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من مكاتبته درهم وذهب بعض اهل العلم الى ان
قوله **فكاتبوهم** امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال

المشاجرة المنازعة

على اقل من قيمته لا يجبر وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لما روي ان ابن سيرين سأل انس بن مالك ان يكاتبه فتلكأ عنه فشكاه الى عمر فعلاه بالدرة
وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا تجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز
ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطأ وجبت على العاقلة على
سبيل المواساة فكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله ان علمتم فيهم خيرا اختلفوا في معنى الخير
قال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله ان ترك خيرا اي مالا روي ان عبدا لسلمان الفارسي
قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني من اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم وابن زيد
وعبيدة صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة وقال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمتنع من
كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا يونس
بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي
يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وحكي محمد بن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلوة وقيل هو ان يكون العبد
بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة المراهق وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال
الشافعي واختلفوا في قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال الآخرون
ليس له حد بل عليه ان يحط ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف
درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من آخر كتابته ما احب وقال
بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم من مال الله سهمهم الذي جعل الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله تعالى
وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب
كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت
وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة
لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق لان عتقه معلق
بالاداء وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم
يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد
الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت في الكتابة
الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا
الآية نزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق كان له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بالضريبة ياخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون
في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان
يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية وروي انه جاءت احدى الجاريتين يوما ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا قالتا والله
لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلعم وشكتا اليه فانزل الله هذه الآية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا اي اذا اردن
تحصنا وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذا كنتم مؤمنين وقيل
انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن بغت طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الآية تقديم
وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد
من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان
الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن والله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا

من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين للمؤمنين
الذين يتقون الشرك والكبائر الله نور السموات والارض قال ابن عباس الله هادي السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه
من حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض
وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال
بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل
اذا سار عبد الله من مرو ليلة ۞ فقد سار منها نورها وجمالها
قوله مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به
كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم
الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به وهو عبد جعل الايمان والقرآن في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم
اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلعم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا
كمشكاة وهي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهو كوة وقيل المشكاة حبشية قال مجاهد هي القنديل فيها مصباح اي سراج
واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكاة المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور
وضوء النار فيها ابين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كأنها كوكب دري قرأ ابو عمرو والكسائي
درئ بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين
من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوأ وانور ويقال هو من درأ الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت
وقيل دري اي طالع يقال درأ النجم اذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمز كما قرأ حمزة قال اكثر النحاة هو لحن
لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيد وانا اري لها وجها وذلك انها دروء على فعول من درأت مثل سبوح وقدوس
ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسرة كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقرأ الآخرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اي شديد
الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكوكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري
واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد قيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس
والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف توقد قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال
وتشديد القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت وقرأ اهل الكوفة غير حفص توقد بالتاء وضمها وفتح القاف يعني المصباح
من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة الزيتونة وهي كثيرة
البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اضوأ واصفى من الادهان وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى اعصار بل كل احد يستخرجه
وجاء في الحديث انه مصحة من الباسور وهي شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي انا ابو امية
الطرسوسي انا قبيصة بن عقبة انا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عطاء الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ثابت او ابي اسيد الانصاري
قال قال النبي صلعم كلوا الزيت وادهنوا به فانه شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية اي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية
وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل ضاحية للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تاخذ حظها
من الامرين جميعا فيكون زيتها اضوأ وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا ابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع كل واحد
منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين وقال
السدي وجماعة معناه انها ليست مقنوة لا تصيبها الشمس ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة
ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه من اشجار
الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره يكاد زيتها يضيء من صفائه ولو لم تمسسه نار
اي قبل ان تصيبه النار نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل

لنور محمد صم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله مثل نوره كمشكوة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صم فالمشكاة صدره والزجاجة
قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء
ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية
لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابرهيم نور على نور قلب ابرهيم وقلب محمد وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابرهيم والزجاجة
اسمعيل والمصباح محمد صم سماه مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم سماه مباركا لان اكثر الانبياء من
صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود يصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صم تظهر للناس قبل ان اوحي اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابرهيم
وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح
ما جعل الله من الايمان والقران في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله كمثل الشجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة
لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر
وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة
انوار فقوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن
كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه
العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور قال الكلبي قوله نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القران وقال الحسن
وابن زيد هذا مثل للقرآن فالمصباح هو القران فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة
شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرا نور على نور يعني القرآن نور من الله لخلقه مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل
نزول القرآن فازدادوا بذلك نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل للقران ويضرب
الله الامثال للناس يبين الله الاشباه للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم قوله تعالى في بيوت اذن الله
ان ترفع اي ذلك المصباح في بيوت وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد قال ابن جبير عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله في الارض
وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى صالح بن حيان عن ابي بريدة في قوله في بيوت اذن الله قال انما هي اربع مساجد لم يبنها
الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه النبي صم قوله ان ترفع قال مجاهد تبنى نظيره
قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني لا يذكر فيه الخنا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيه كتابه يسبح
له فيها قرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند قوله والاصال وقرا الاخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح
فعلا للرجال يسبح اي يصلي له فيها بالغدو والاصال اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلوات الخمس فالتي تؤدى بالغداة صلوة الفجر
والتي تؤدى بالاصال صلوة الظهر والعصر والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الصبح والعصر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الله بن رجاء نا همام عن ابن جمرة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه
عن ابيه عن النبي صم قال من صلى البردين دخل الجنة وروي عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو صلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور محمد
بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يوسف نا الهيثم بن حميد اخبرني يحيى بن الحرث عن
القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال النبي صم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا
اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب في عليين رجال خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النساء [illegible] ولا
جماعة في المسجد لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل بها الانسان عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة
الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده هذا كقوله واذا راوا تجارة يعني الشراء قال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع
ما باعه الرجل على يديه ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوة واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء واراد اداءها

في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلوة واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقام
الصلوة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم
نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكوة لم يحبسوها وقيل هي
الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشرك والكفر وتنفتح
الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجا تخشى الهلاك وتطمع النجاة وتتقلب الابصار من هوله اي ناحية يؤخذ اذات
اليمين ام ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب من قبل الايمان ام من قبل الشمائل وذلك يوم القيامة وقيل تتقلب القلب في الخوف فيرتفع الى الحنجرة
فلا ينزل ولا يخرج وتتقلب البصر شخوصه من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يعني انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة ليجزيهم احسن ما عملوا اي باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوئ اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من
فضله ما لم يستحقوه والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكافر مثلا فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب
السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري على الارض يظنه من رءاه ماء فاذا قرب منه انفش فلم ير شيئا والال
ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات شبه الملاءة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق
يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اي جاء وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمان
ماء اي يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء موضع السراب لم يجده شيئا على ما قدره وحسبه كذلك
الكافر يحسب عمله نافعة فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده اي عند عمله اي وجد الله
بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل اخر ضربه الله لاعمال الكفار
يقول مثل اعمالهم من فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يغشيه يعلوه موج من فوقه
موج متراكم من فوقه سحاب قرا ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن
البزي عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرا الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدا ظلمات بعضها
فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة
الموج اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب في هذه
الاية الكافر يتقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار اذا اخرج
يعني الناظر يده لم يكد يراها اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة قال الفراء يكد صلة اي لم يرها وقال المبرد يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القايل
ما كدت اراك من الظلمة وقد راه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من رويتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه الاية
في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام في جميع الكفار الم تر ان الله يسبح له
من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض
فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد الصلوة لبني آدم والتسبيح لساير الخلق وقيل ان ضرب
الاجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم اي كل مصل ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه
والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اي يسوق بامره سحابا الى حيث يريد
ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه الى بعض فترى الودق اي المطر يخرج من
خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من
السماء من جبال اي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن في قوله من جبال صلة اي ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من
برد قال ابن عباس اخبر الله ان في السماء جبالا من برد فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو ذكر الله من ثلث مرات في هذه الاية فقوله

للتجنيس

من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس
لان تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيهلك زروعه واموالَه ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي
ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في
اختلافهما وتعاقبهما ياتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد
بن اسمعيل انا الحميدي انا سفين انا الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم قال الله يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامور اقلب
الليل والنهار ان في ذلك الذي ذكرت من هذه الاشياء لعبرة لاولي الابصار يعني دلالة لاهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده
والله خلق كل دابة قرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة وقرا الاخرون خلق كل على الفعل من ماء من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد في
الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا
فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه ادم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين
مثل بني ادم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة كالتي تمشي
على الاربع وانما قال من يمشي ومن يستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل من الحيات والبهائم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع
اللفظ من يعقل ومن لا يعقل تجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعني المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله و
رسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى وما اولئك بالمؤمنين نزلت هذه الآية في بشر المنافق
كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلعم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل
الله هذه الآية واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون اي عن الحكم وقيل عن الاجابة
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اي اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم عليهم بالحق
يحكم لهم بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
اي يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله ورسوله
ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر لكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه في قوله ان يقولوا
سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله
على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد فاولئك هم الفائزون الناجون قرا ابو عمرو وابو بكر يتقه ساكنة الها ويختلسها ابو جعفر ويعقوب
وقالون كما في نظائرها ويشبعها الباقون كسرا وقرا حفص يتقه بسكون القاف واختلاس الها وهذه لغة اذا سقط اليا للجزم يسكنون ما قبلها
يقولون لم اشتر طعاما بسكون الرا واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم
ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلعم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا
فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وقد تم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة
اي امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان
لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمان ليكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا اي تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة
والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ البين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية في هذه الآية مكث النبي صلعم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى
الكفار فكانوا يصبحون ويمسون خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة ثم امروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم
ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ادخل اللام لجواب اليمين

المضمر يعني والله ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين
من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التا وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح التا واللام لقوله وعد الله قال قتادة كما استخلف
داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اي اختار قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الاديان وليبدلنهم
قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال
والابدال رفع الشي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني آمنين لا يشركون بي شيئا فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر
اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن الحكم
انا النضر انا اسرائيل انا سعد الطائي انا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلعم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكا اليه قطع السبيل فقال
يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف
احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن
هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم
يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن
يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت النبي صلعم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق
تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى
بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي صلعم يخرج ملء كفه وفي الآية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد اخبرني حماد هو ابن سلمة بن دينار عن
سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلعم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم يكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة
وخلافة عثمان اثنتي عشرة وعلي ستا قال علي قلت لحماد سفينة القائل لسعيد امسك قال نعم ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف
حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن ابي نصر
انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي انا اسحق بن ابرهيم بن عباد عن عبد الله او عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال
عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلعم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا تعودون
ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا عليكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله عز وجل ثم لا يغمده
عنكم اما قال ابدا واما قال الى يوم القيامة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون الفا واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا قرا ابن عامر وحمزة
لا يحسبن باليا اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين وقرا الاخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين في الارض فانهم لن يعجزونا
وماويهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية قال ابن عباس وجه النبي صلعم غلاما
من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله هذه الآية
وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلعم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حالة نكرهها
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم اللام لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ليس المراد
منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا ثلث مرات اي ليستاذنوا في ثلثة اوقات من قبل
صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات
الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد فامر العبيد والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات فاما غيرهم فليستاذنوا في

هذه الاوقات فاما غيرهم ففى جميع الاوقات ثلث عورات لكم قرا حمزة والكسائى وابو بكر ثلث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلث مرات وقرا الآخرون بالرفع
اى هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعنى على العبيد
والخدم والصبيان جناح فى الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اى بعد هذه الاوقات الثلثة طوافون عليكم اى العبيد والخدم يطوفون
عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون فى اشغالكم بغير اذن بعضكم على بعض اى يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات
والله عليم حكيم واختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب فكان الخدم والولايد يدخلون
فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان ثم بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فراى ان ذلك اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى انها
غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابى عايشة قال سالت الشعبى عن هذه الآية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخ قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون
بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير فى هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنه مما تهاون به الناس واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم اى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا اى يستاذنون فى جميع الاوقات فى الدخول عليكم كما استاذن الذين
من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعنى الذين كانوا مع ابرهيم وموسى وعيسى كذلك يبين الله لكم آياته دلالاته وقيل احكامه والله عليم
بامور خلقه حكيم بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الآية فى ذلك وسيل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم
ان لم تفعل رايت منها ما تكره والقواعد من النساء يعنى اللاتى قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء
وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتى لا يرجون نكاحا اى لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها
تكثر القعود وقال ربيعة هن العجز اللواتى اذا راهن الرجال استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهى محل الشهوة فلا تدخل فى هذه الآية
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعنى يضعن ثيابهن وهى الجلباب والرداء الذى فوق الثياب والقناع الذى فوق الخمار فاما
الخمار فلا يجوز وضعه وفى قراءة ابن مسعود وابى بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة اى من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء
اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغى لها ان تتنزه وان يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله
سميع عليم قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما
انزل الله تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام افضل
الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام
والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفى الطعام فانزل الله هذه الآية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى فى اى ليس فى الاعمى يعنى ليس عليكم فى مواكلة
الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس
يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت هذه
ترخيصا لهولاء فى الاكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك ان هولاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب
بهم الى بيوت آبايهم او امهاتهم او بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل
الله هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما
فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقال الحسن نزلت هذه الآية رخصة لهولاء فى
التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما انزل قوله ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم
قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء فى الحديث
انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته
لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعنى من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك

منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذى يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم
الشى اليسير وقال السدى الرجل يولى طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة
من بيوت انفسكم مما احرزتم وملكتم او صديقكم الصديق الذى صدقك المودة قال ابن عباس نزلت فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع النبى صلعم وخلف
مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الآية فكان الحسن وقتادة يريان
دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه فى الاكل بهذه الآية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولاء اذا
دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت فى بنى ليث بن بكر وهم حى من كنانة
كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب
من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى فلم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطاء الخراسانى عن ابن عباس كان الغنى يدخل على الفقير
من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله انى لاجنح اى اتحرج ان آكل معك وانا غنى وانت فقير فنزلت هذه الآية وقال عكرمة وابو صالح
نزلت فى قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم اى يسلم بعضكم على بعض هذا فى دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن فى بيته وهو قول جابر وطاوس والزهرى
وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملايكة ترد عليه وعن ابن عباس
قال ان لم يكن فى البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن
ابن عباس فى قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على
المصدر اى تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب هاهنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون قوله تعالى انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اى مع النبى صلعم
على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلوة او جمعة او عيد او جماعة او تشاور او فى امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من
الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان النبى صلعم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال
رسول الله صلعم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل
امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن فللامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن وهذا اذا لم يكن
سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكونوا فى المسجد فتحيض منهم امراة او يجنب رجل او يعرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان
ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم فى الانصراف
معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد لا تدعوه باسمه كما يدعوا
بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اى يخرجون
منكم لواذا اى يستتر بعضكم ببعض ويروغ فى خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا فى حفر الخندق وكان المنافقون
ينصرفون عن النبى صلعم مختفين وقال ابن عباس لواذا اى يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام فى المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة
النبى صلعم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد فى استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره
اى امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اى لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء فى الدنيا او
يصيبهم عذاب اليم وجيع فى الآخرة وقيل عذاب اليم عاجل فى الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما فى السموات والارض ملكا وعبيدا
قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق قد يعلم اى يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعنى يوم البعث فينبيهم بما عملوا من الخير والشر
والله بكل شى عليم اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه نا عبد الله بن محمد بن شيبة نا محمد بن احمد الكرابيسى نا
[illegible] بن توبة ابن داود الانصارى نا محمد بن ابرهيم الشامى نا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال النبى صلعم لا تنزلوا النساء

الفرقان ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور والحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس كان معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن مجيء البركة
من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القرآن على عبده محمد صلعم ليكون للعالمين نذيرا اي للجن والانس قيل النذير هو
القرآن وقيل محمد صلعم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما
يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت
المقادير على ما خلق قوله عز وجل واتخذوا من دونه آلهة يعني عبدة الاوثان اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة واحياء ولا
نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحرث واصحابه ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتريه اختلقه
محمد واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد الخضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا
بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا يأخذ منهم قال الله عز وجل فقد جاؤوا يعني قائلي هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما قد
الباء انتصب اي جاؤوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث
كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من جبر ويسار و
عداس ومعنى اكتتب طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا
قال الله عز وجل ردا عليهم قل انزله يعني القرآن الذي يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا
ما لهذا الرسول يعنون محمدا صلعم يأكل الطعام كما نأكل نحن ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة
وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا ملك لست بملك لانك تأكل والملك لا يأكل ولست بملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه
فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك يصدقه
فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او يكون له جنة بستان يأكل
منها قرأ حمزة والكسائي نأكل بالنون اي نأكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق
انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا
عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا
من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي
كل بيت مشيد قصرا قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الآخرون بجزمها حملا على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل
انبأنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلعم قال عرض علي
ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك حدثنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف
بابي الشيخ انا ابو يعلى انا محمد بن بكار انا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عايشة قالت قال النبي صلعم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك وان
حجزته لتساوي الكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل عم فاشار الي ان ضع
نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان النبي صلعم بعد ذلك لا يأكل متكيا يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد بل كذبوا بالساعة بالقيامة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة
سنة وذلك انه يروى عن النبي صلعم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعده قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله اذا رأتهم من مكان
بعيد وقيل اذا رأتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ

معناه رأوا وعلموا ان لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقيل
سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد وقال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك
ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها
من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم
فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة
فادعوا ادعية كثيرة قل اذلك خير اي ذلك الذي ذكرت من صفة اهل النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا
مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد
وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسألتهم اياه ذلك قال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ويوم نحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الباقون بالنون وما يعبدون
من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبها فيقول
قرأ ابن عامر بالنون والآخرون بالياء ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك نزهوه
الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم
وقيل ما كان لنا ان نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرأ ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فيكون من الثاني صلة ولكن متعتهم
وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه
وكانوا قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه
بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم
هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة فما يستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الآخرون
بالياء يعني الآلهة صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصركم ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب
عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك
من المرسلين يا محمد الا انهم ليأكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلعم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله هذه الآية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا يأكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقيل معناه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل لهم مثل هذا انهم يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع آخر ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض
والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء
الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم فرأى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره
ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحرث
وذلك انهم رأوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وذويهم فقالوا انسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء
فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالنا فقال الله لهؤلاء المؤمنين
اتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وبمن جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم انا زكريا بن يحيى المروزي انا سفين بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلعم قال اذا نظر احدكم الى

من نصل عليهم في الجحيم الجحيم ليعظم الامر دونهم في المائدة الجحيم **وقال الذين لا يرجون لقاءنا** اي لا يخافون البعث قال الفراء يعني الخوف
لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة **لولا انزل علينا الملائكة** فتخبرنا ان محمدا صادق **او نرى ربنا**
فيخبرنا بذلك **لقد استكبروا** اي تعظموا **في انفسهم** بهذه المقالة **وعتوا عتوا كبيرا** قال مجاهد عتوا طغوا وقال مقاتل غلوا في
القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به **يوم يرون الملائكة** عند الموت وقيل في القيامة **لا بشرى
يومئذ للمجرمين** للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم
معناه لا بشرى يوم القيامة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنين **ويقولون حجرا محجورا** قال عطاء عن ابن عباس تقول
الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا اخرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان يكون
لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة وقال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه
اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة **وقدمنا** وعمدنا **الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا** اي
باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوة اذا وقع الشمس فيها كالغبار ولا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو
قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال
مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما تطيره الرياح سنابك الخيل **اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا** اي من هؤلاء المشركين المتكبرين **واحسن مقيلا** موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار
من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وتلا ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقراه وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال قوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري
القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيامة يقصر على
المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس **ويوم تشقق السماء بالغمام** اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس
وتشقق بمعنى تتشقق وقرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين هاهنا وفي سورة ق بحذف احدى التائين وقرا الآخرون بالتشديد في الشين اي تتشقق
الباء بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم **ونزل الملائكة تنزيلا** وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع
اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر
ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش
الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد ان يوم القيامة لا ملك يقضي غيره **وكان يوما
على الكافرين عسيرا** شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون اخف
عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا **ويوم يعض الظالم على يديه** اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا
صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا
باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاكل النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا
لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبات قال والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان
يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت
راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق
خداه فكان اثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر
وارتد لرضا امية فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه
بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء ياكل يديه حتى تبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم ياكل هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل
يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا **مع الرسول سبيلا** ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والآخرون

بالاسكان **يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا** يعني ابي بن خلف **لقد اضلني عن الذكر** عن الايمان والقرآن **بعد اذ جاءني** يعني الذكر مع الرسول
وكان الشيطان وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان **للانسان خذولا** اي تاركا يتركه ويتبرا منه عند نزول
البلاء والعذاب وحكم هذه الآية عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا محمد بن
العلاء انا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه
واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه
سمع ابا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن
[illegible] النيسابوري انا ابو العباس الاصم انا حميد بن عياش الرملي انا مؤمل بن اسماعيل انا زهير بن محمد الخراساني انا موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل **وقال الرسول** يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم **يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**
اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء فزعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل
قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فعزاه الله تعالى فقال **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** كما جعلنا لك اعداء من مشركي
قومك كذلك جعلنا **لكل نبي عدوا من المجرمين** يعني المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري
كما صبروا فاني ناصرك وهاديك **وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة** كما انزلت التوراة على موسى
والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى **كذلك** فعلت **لنثبت به فؤادك** اي انزلناه متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب انزلت على الانبياء
يكتبون ويقرؤون وانزل القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرا ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سال عن امور ففرقناه ليكون
اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل **ورتلناه ترتيلا** قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه
في اثر بعض وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا آية بعد آية **ولا ياتونك** يا محمد يعني هؤلاء المشركين **بمثل** يضربونه في ابطال امرك **الا جئناك بالحق** اي بما ترد به
ما جاؤوا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبهة حقا **واحسن تفسيرا** اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو
كشف ما قد غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال **الذين يحشرون على وجوههم** يساقون ويجرون **الى جهنم اولئك شر مكانا** اي
مكانة ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا **واضل سبيلا** اخطا طريقا **ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا** معينا وظهيرا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القبط **فدمرناهم** فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم **تدميرا** اهلكناهم اهلاكا **وقوم نوح
لما كذبوا الرسل** اي الرسول ومن كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع **اغرقناهم وجعلناهم للناس آية** اي لمن بعدهم عبرة
واعتدنا للظالمين في الآخرة **عذابا اليما** سوى ما حل بهم من عاجل العذاب **وعادا وثمود** اي واهلكنا عادا وثمود **واصحاب الرس** اختلفوا فيهم
فقال وهب بن منبه كانوا اهل بئر قعودا عليها واصحاب مواش يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب فبيناهم
حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس قال قتادة و
الكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله وقال بعضهم هم بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكر الله في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد
وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار
وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن
وجمعه رساس **وقرونا بين ذلك كثيرا** اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس **وكلا ضربنا له الامثال** الاشباه في اقامة الحجة عليهم
فلم نهلكهم الا بعد الانذار **وكلا تبرنا تتبيرا** اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته وقوله
ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة وهي
صغيرة وكان اهلها لا يعملون ذلك العمل الخبيث **افلم يكونوا يرونها** اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن قوم لوط كانت على طريقهم
عند ممرهم الى الشام **بل كانوا لا يرجون** لا يخافون **نشورا** بعثا قوله تعالى **واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا** اي ما يتخذونك الا هزوا

يهزؤن به قال أبو جهل كان إذا مر أصحابه على رسول الله صلعم قال مستهزئا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد قد كاد ليضلنا أي قد قارب أن يضلنا
عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها أي لو لم نصبر عليها لصرفنا وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا
من أخطأ طريقا أرأيت من اتخذ إلهه هواه وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فإذا رأى حجرا أحسن منه طرح الأول
وأخذ الآخر فعبده قال ابن عباس أرأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوي حجرا فعبده ما حاله عندي أفأنت تكون عليه وكيلا
أي حافظا يقول أفأنت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله أي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال
أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب للإفهام أو يعقلون ما يعاينون من الحجج والأعلام إن هم ما هم إلا كالأنعام
بل هم أضل سبيلا لأن البهائم لمراعيها ومشاربها تنقاد لأربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طرائق الحق ولا يطيعون ربهم
الذي خلقهم ورزقهم ولأن الأنعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون ألم تر إلى ربك كيف مد الظل معناه ألم تر إلى مد ربك
الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله ممدودا لأنه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود إذ لم يكن معه شمس ولو شاء
لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال أبو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي
فيئا لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أي على الظل ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل
ولولا النور لما عرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها ثم قبضناه يعني الظل إلينا قبضا يسيرا بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط
من الشيء ومعناه أن الظل يعم جميع الأرض قبل طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا أي خفيا وهو الذي جعل لكم
الليل لباسا أي سترا تستترون به يريد أن ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتا راحة لأبدانكم وقطعا لعملكم وأصل
السبت القطع والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا أي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون
لأشغالكم وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وأنزلنا من السماء ماء طهورا الطهور الطاهر في نفسه
المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه ما روينا أن النبي صلعم قال في البحر هو الطهور
ماؤه الحل ميتته وأراد به المطهر فالماء مطهر لأنه يطهر الإنسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية أخرى وينزل من السماء ماء ليطهركم به فثبت
أن التطهير مختص بالماء وذهب أصحاب الرأي إلى أن الطهور هو الطاهر حتى جوزوا إزالة النجاسات بالمائعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد
والريق ونحوها ولو جاز إزالة النجاسة بها لجاز إزالة الحدث بها وذهب بعضهم إلى أن الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لمن يتكرر منه
الصبر والشكور اسم لمن يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ منه مرة وإن وقع في الماء شيء غير طعمه أو لونه أو ريحه
هل يزول طهوريته أم لا فنظر إن كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء منه كالطين والتراب وأوراق الأشجار فيجوز الطهارة به كما لو تغير لطول المكث
في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيتروح الماء برائحته تجوز الطهارة به لأن تغيره للمجاورة لا للمخالطة وإن كان شيئا يمكن صون
الماء منه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما يزول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وإن لم يتغير أحد أوصافه نظر إن كان الواقع فيه شيئا طاهرا
لا يزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا أو كثيرا وإن كان الواقع فيه شيئا نجسا ينظر إن كان الماء قليلا أقل من قلتين ينجس الماء وإن كان
قدر قلتين فأكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب كل قربة وزنه خمس مائة رطل والدليل عليه ما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي نا أبو بكر
أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير عن محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن
أبيه عن النبي صلعم أنه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي وأحمد وإسحق
وجماعة من أهل الحديث أن الماء إذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير أحد أوصافه وذهب جماعة إلى أن الماء القليل لا ينجس بوقوع
النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه أو ريحه أو لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما أخبرنا أبو القاسم بن عبد الله بن محمد الحنفي نا أبو الحرث
طاهر بن محمد الطاهري نا أبو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه نا صدقة بن الفضل نا أبو أسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي
عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله أنتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب
والنتن فقال النبي صلعم إن الماء طهور لا ينجسه شيء لنحيي به أي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لأنه رجع به إلى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا أنعاما

أي نسقي من ذلك الماء أنعاما وأناسي كثيرا أي بشرا كثيرا والأناسي جمع إنسي وقيل جمع إنسان وأصله أناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا
من النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلد آخر قال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض ثم قرأ هذه
الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن إسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود
يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله قسم هذه الأرزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم
وإذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعا صرف ذلك إلى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا
ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع إلى الريح ليذكروا أي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله فأبى أكثر الناس إلا كفورا جحودا وكفرانا
وكفرانهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا أخبرنا أبو الحسن السرخسي نا زاهر بن أحمد نا أبو إسحق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن صالح بن
كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى بنا رسول الله صلعم صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من
الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
رسولا ينذرهم ولكن بعثناك إلى القرى كلها وحملناك ثقل نذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما أعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا
تطع الكافرين فيما يدعونك إليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به أي بالقرآن جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج البحرين
خلطهما وأفاض أحدهما في الآخر وقيل أرسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وأصل المرج الخلط والإرسال يقال مرجت الدابة
وأمرجتها إذا أرسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات أعذب المياه وهذا ملح أجاج
شديد الملوحة وقيل أجاج أي مر وجعل بينهما برزخا أي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا أي
سترا ممنوعا فلا يبغيان فلا العذب يفسد الملح ولا الملح يفسد العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا من النطفة فجعله نسبا وصهرا
أي جعله ذات نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من
القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكرنا أن الله حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم أمهاتكم
وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء المشركين ما لا ينفعهم إن عبدوه ولا يضرهم إن تركوه وكان الكافر
على ربه ظهيرا أي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج أي يعاون الشيطان على معصية الله لأن عبادتهم الأصنام معاونة للشيطان وقيل
معناه وكان الكافر على ربه ظهيرا هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر أي جعلني هينا ويقال ظهرت به إذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت إليه وما أرسلناك
إلا مبشرا ونذيرا أي منذرا قل ما أسألكم عليه على تبليغ الوحي من أجر فتقولوا إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا إليه فلا نتبعه إلا من شاء
أن يتخذ إلى ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا بإنفاق ماله في سبيله فعل فلذلك المعنى لا أسألكم لنفسي
أجرا ولكن لا أمنع من إنفاق المال في طلب مرضات الله واتخاذ السبيل إلى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده أي صل
له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والأرض
وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من
خلق السموات والأرض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لأنه كان مصدقا به والمعنى أيها الإنسان لا ترجع في طلب العلم
بهذا إلى غيري وقيل الباء بمعنى عن أي فاسأل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل عم وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن
إلا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة أنسجد لما تأمرنا قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء أي لما يأمرنا محمد بالسجود له وقرأ الآخرون
بالتاء أي لما تأمرنا أنت يا محمد وزادهم يعني زادهم قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والإيمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن
ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار وسميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة
وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان

فالقمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون نصيب
كل واحد منها ثلثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدلو مثلثة ريحية
والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية **وجعل فيها سراجا** يعنى الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائى سرجا بالجمع يعنى النجوم **وقمرا منيرا**
والقمر قد دخل فى النجوم على قراءة من قرا بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما فى
الفاكهة **وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة** اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعنى خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته
عمل فى احدهما قضاه فى الاخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال فاتتنى الصلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك فى نهارك فان الله جعل الليل والنهار
خلفة **لمن اراد ان يذكر** وقال مجاهد جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعنى يخلف احدهما
صاحبه اذا ذهب احدهما جا الاخر فهما يتعاقبان فى الضيا والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها
من الذكر وقرا الاخرون بتشديدهما اى يتذكر ويتعظ **او اراد شكورا** قال مجاهد اى شكر نعمة ربه عليه فيهما **وعباد الرحمن** اى افاضل العباد
وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله **الذين يمشون على الارض هونا** اى بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين
ولا مرحين ولا متكبرين وقال الحسن علماء حلماء وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون فى اللغة الرفق واللين
واذا خاطبهم الجاهلون يعنى السفهاء بما يكرهونه **قالوا سلاما** قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم
وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروى عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم قال الكلبى وابو العالية هذا قبل ان يومر بالقتال ثم نسختها اية القتال وروى عن الحسن البصرى انه
كان اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذا وصف ليلهم **والذين يبيتون لربهم** يقال لمن ادرك الليل
بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل فى الصلوة **سجدا** على وجوههم **وقياما** على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء
الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى نا
حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا سفين عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابى عمرة عن عثمان بن عفان قال قال النبى صلعم من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف
ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما** اى ملحا دائما لازما غير
مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمى الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظى سال الله الكفار ثمن نعمه فلم يودوا
اغرمهم فيه فادخلوا فى النار قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل غراما هلاكا **انها** يعنى جهنم **ساءت مستقرا ومقاما** اى بئس
موضع قرار واقامة **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** قرا ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح اليا وكسر التاء وقرا اهل المدينة وابن
عامر بضم اليا وكسر التاء وقرا الاخرون بفتح اليا وضم التاء وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر ويقتر واختلفوا فى معنى الاسراف
والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة فى معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج قال الحسن فى هذه الاية
لم ينفقوا فى معاصى الله ولم يمسكوا عن فرايض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد فى الانفاق حتى يدخل فى حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا
معنى قول ابرهيم قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف **وكان بين ذلك قواما** قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار
حسنة بين السيئتين قال يزيد بن ابى حبيب فى هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلعم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون
من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهى الرجل
شيا الا اشتراه فاكله **والذين لا يدعون مع الله الها اخر** الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال قال يعلى وهو يعلى ابن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك
كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا محمدا صلعم فقالوا ان الذى تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون
مع الله الها اخر **ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون** ونزل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن الاعمش عن ابى وايل عن عمرو بن شرحبيل

قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اى الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اى قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال
ثم اى قال ثم ان تزانى حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق
ولا يزنون **ومن يفعل ذلك** اى شيا من هذه الافعال **يلق اثاما** قال ابن عباس اثاما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد
الاثام واد فى جهنم ويروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى فى الحديث الغى والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار **يضاعف له**
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر يضعف وقرا
الاخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط **الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا** قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا
صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن عبد الله نا موسى بن هرون الحماد نا ابرهيم بن
محمد الشافعى نا عبد الله بن رجاء عن عبيد الله بن عمر عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قراناها على عهد النبى صلعم سنتين والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبى صلعم فرح بشى قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل فى الدنيا قال ابن عباس وسعيد
بن جبير والحسن ومجاهد والسدى والضحاك يبدل الله بقبائح اعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين
وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التى عملوها فى الاسلام حسنات يوم القيامة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول ويدل عليه ما اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجرجانى نا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذى نا ابو عمار الحسين بن حريث نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن
سويد عن ابى ذر قال قال النبى صلعم انى لاعلم اخر رجل يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت
يوم كذا وكذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رايت
رسول الله صلعم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله يمحوا بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة **ومن تاب وعمل صالحا** قال بعض
اهل العلم هذا فى التوبة عن غير ما سبق ذكره فى الاية الاولى من القتل والزنا يعنى من تاب من الشرك وعمل صالحا اى ادى الفرايض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب
الى الله متابا اى يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانى رجوع الى الله
للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية ايضا فى التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله تعالى فقوله يتوب الى الله خبر بمعنى
الامر اى تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله **والذين لا يشهدون الزور** قال الضحاك واكثر المفسرين يعنى الشرك
وقال على بن طلحة يعنى شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به فى السوق وقال
ابن جريج الكذب وقال مجاهد يعنى اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية
لا يشهدون اللهو والغناء وقال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشى ووصفه بخلاف
صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق **واذا مروا باللغو مروا كراما** قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا
واصفحوا وهى رواية ابن ابى نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدى هى منسوخة باية القتال وقال الحسن
والكلبى اللغو المعاصى كلها يعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم
نفسه عنها **والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا** لم يقعوا ولم يسقطوا **عليها صما وعميانا** كانهم صم عمى بل يسمعون ما يذكرون به
فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبى لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوا وعمى لم يروها **والذين يقولون ربنا هب**
لنا من ازواجنا وذرياتنا قرا بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع **قرة اعين** اى اولادا ابرارا اتقياء
يقول اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك وقال القرظى ليس شى اقر لعين المومن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل وقال الحسن ووحد
القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح من البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند
الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال الازهرى معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن
النظر الى غيره **واجعلنا للمتقين اماما** اى ائمة يقتدون فى الخير بنا ولم يقل ائمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقولهم

سمعوا

به

بأنهم عذّب لي أي أعداء ويقال أمير يا هولاء أي أمراء وقيل لأنه مصدر كالصيام والقيام يقال أمّ إماماً كما يقال قام قياماً وصام صياماً قال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هداية كما قال وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ولا تجعلنا أئمة ضلالة كما قال وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وقيل هذا من المقلوب أي واجعل المتقين لنا إماماً واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد **أولئك يجزون الغرفة** أي يثابون الغرفة أي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال وقال عطاء يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة **بما صبروا** على أمر الله وطاعته وقيل على أذى المشركين وقيل عن الشهوات **ويلقون فيها** قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غياً وقرأ الآخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسروراً **تحية** أي ملكاً وقيل بقاء دائماً **وسلاماً** أي يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضاً بالسلام ويرسل الرب إليهم بالسلام وقيل سلاماً أي سلامة من الآفات **خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً** أي موضع قرار وإقامة **قل ما يعبأ بكم ربي** قال مجاهد وابن زيد أي ما يصنع وما يفعل بكم قال أبو عبيدة يقال ما عبأت به شيئاً أي لم أعده شيئاً فوجوده وعدمه سواء مجازه أي وزن وأي مقدار لكم عنده **لولا دعاؤكم** إياه قيل لولا عبادتكم وقيل لولا إيمانكم وقيل لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام فإذا آمنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها قل ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم إياه يعني أنه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبأ ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة وما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وقيل ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم إياه في الشدائد كما قال فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي إليكم حاجة إلا أن تسألوني فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم **فقد كذبتم** أيها الكافرون خاطب أهل مكة يعني أن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه **فسوف يكون لزاماً** هذا تهديد لهم أي يكون تكذيبهم لزاماً قال ابن عباس موتاً وقال أبو عبيدة هلاكاً وقال ابن زيد قتالاً والمعنى يكون التكذيب لازماً لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جرير عذاباً دائماً لازماً وهلاكاً مفنياً يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومجاهد ومقاتل يعني أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازماً لهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عمر بن حفص بن غياث أنا أبي أنا الأعمش أنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاماً وقيل اللزام هو عذاب الآخرة

سورة الشعراء مكية

إلا أربع آيات من آخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وروينا عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طه والطواسين من ألواح موسى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله **طسم** قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر وقرأ الآخرون بالفتح على التفخيم وأظهر النون في يس عند الميم في طسم أبو جعفر وحمزة وأخفاها الآخرون وروى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس أنه قسم وهو من أسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة قال محمد بن كعب القرظي أقسم الله بطوله وسنائه وملكه **تلك آيات** أي هذه الآيات **آيات الكتاب المبين لعلك باخع** قاتل **نفسك أن لا يكونوا مؤمنين** أي أن لا يؤمنوا وذلك حين كذبه أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على إيمانهم فأنزل الله هذه الآية **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين** قال قتادة لو شاء الله لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لأراهم أمراً من أمره لا يعمل أحد بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الأعناق وفيه أقاويل أحدها أراد أصحاب الأعناق فحذف الأصحاب وأقام الأعناق مقامهم لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعل الفعل أولاً للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الأخفش رد الخضوع على المضمر الذي أضاف الأعناق إليه وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث إذا أضافوه إلى مذكر وتأنيث المذكر إذا أضافوه إلى مؤنث وقيل أراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك وألزمناه طائره في عنقه وقال مجاهد أراد بالأعناق الرؤساء والكبراء أي فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل أراد بالأعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقاً عنقاً أي جماعات وطوائف وقيل إنما قال خاضعين على وفاق رؤوس الآي ليكون على نسق واحد **وما يأتيهم من ذكر** وعظ وتذكير **من الرحمن محدث** إلا أحدث الله من القرآن **إلا كانوا عنه معرضين** أي عن الإيمان به **فقد كذبوا فسيأتيهم** أي فسوف يأتيهم **أنباء** أخبار وعواقب **ما كانوا به يستهزئون أولم يروا إلى الأرض كم**

أنبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب **كريم** حسن من النبات مما يأكل الناس والأنعام يقال نخلة كريمة إذا طاب حملها وناقة كريمة إذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم **إن في ذلك** الذي ذكرت **لآية** دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي **وما كان أكثرهم مؤمنين** مصدقين أي سبق علمي فيهم أن أكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما أكثرهم مؤمنين **وإن ربك لهو العزيز** بالنقمة من أعدائه **الرحيم** ذو الرحمة بأوليائه **وإذ نادى ربك** واذكر يا محمد إذ نادى ربك **موسى** حين رأى الشجرة والنار **أن ائت القوم الظالمين** يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني إسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب **قوم فرعون ألا يتقون** ألا يصرفون عن أنفسهم عقوبة الله بطاعته **قال** يعني موسى **رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري** من تكذيبهم إياي **ولا ينطلق لساني** قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه قرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وأن يضيق وقراءة العامة برفعهما رداً على قوله إني أخاف **فأرسل إلى هارون** ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة **ولهم علي ذنب** أي دعوى ذنب وهو قتله القبطي **فأخاف أن يقتلون** أي يقتلونني به **قال** الله تعالى **كلا** أي لن يقتلوك **فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون** سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان أجراهما مجرى الجماعة وقيل أراد معكما ومع بني إسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون **فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين** ولم يقل رسولا رب العالمين لأنه أراد الرسالة أي أنا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول أي برسالة وقال أبو عبيدة يجوز أن يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين **أن** أي بأن **أرسل معنا بني إسرائيل** إلى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم أربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلاثين ألفاً فانطلق موسى إلى مصر وهارون بها فأخبره بذلك وفي القصة أن موسى رجع إلى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في رأس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه وأخبر هارون بأن الله أرسلني إلى فرعون وأرسل إليك حتى ندعو فرعون إلى الله فخرجت أمهما وصاحت وقالت إن فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما إليه قتلكما فلم يمتنعا بقولها وذهبا إلى باب فرعون ليلاً ودقا الباب ففزع البوابون وقال من بالباب وروي أنه اطلع البواب عليهما وقال من أنتما فقال موسى أنا رسول رب العالمين فذهب البواب إلى فرعون وقال إن مجنوناً بالباب يزعم أنه رسول رب العالمين فترك حتى أصبح ثم دعاهما وروي أنهما انطلقا جميعاً إلى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا إنسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لأنه نشأ في بيته فقال له **ألم نربك فينا وليداً** صبياً **ولبثت فينا من عمرك سنين** وهي ثلاثون سنة **وفعلت فعلتك التي فعلت** يعني قتل القبطي **وأنت من الكافرين** قال الحسن والسدي يعني وأنت من الكافرين بإلهك ومعناه أنت على ديننا هذا الذي تعيبه وقال أكثر المفسرين معنى قوله من الكافرين أي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافأتنا أن قتلت منا نفساً وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال إن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية **قال** موسى **فعلتها إذاً** أي فعلت تلك الفعلة حينئذ **وأنا من الضالين** أي من الجاهلين لم يأتني من الله شيء وقيل من الجاهلين بأن ذلك يؤدي إلى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين **ففررت منكم لما خفتكم** إلى مدين **فوهب لي ربي حكماً** يعني النبوة قال مقاتل يعني العلم والفهم **وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل** اختلفوا في تأويلها فحملها بعضهم على الإقرار وبعضهم على الإنكار فمن قال هو إقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني إسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني إسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل وتركتني ولم تستعبدني ومن قال هو إنكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام يعني أوتلك نعمة حذف ألف الاستفهام كقوله أفهم الخالدون قال الشاعر تروح من الحي أم تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة لم أنس يوم الرحيل وقفتها وطرفها في دموعها غرق وقولها والركاب واقفة تتركني هكذا وتنطلق أي أتتركني يقول تمن علي أن ربيتني وتنسى جنايتك على بني إسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة أو يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن أهين قومه ذل فتعبيدك بني إسرائيل قد أحبط إحسانك إلي وقيل معناه تمن علي بالتربية أن عبدت بني إسرائيل أي باستعبادك بني إسرائيل وقتلك أولادهم دفعت إليك حتى ربيتني وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من أهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فأي نعمة لك علي قوله عبدت أي اتخذتهم عبيداً يقال عبدت فلاناً وأعبدته وتعبدته واستعبدته أي اتخذته عبداً **قال فرعون وما رب العالمين** يقول أي شيء رب العالمين الذي تزعم أنك رسوله إلي يستوصفه إلهه الذي أرسله إليه وهو سؤال عن جنس الشيء والله منزه عن الجنسية فأجابه موسى عليه

يذكر انواع التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثله فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها وذكره بكلمة ما قال اهل
المعاني اذا كانت توقنون بعض الاشيا التي تعاينونها فايقنوا ان الله الخالق لها فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى فقال لمن حوله
من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمس مائة رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا لقوله الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان
آلهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان فقال ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان فقال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه
شيا يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك بشيء مبين اي جئتك بآية مبينة ومعنى الآية اتفعل ذلك ان اتيتك بحجة
بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فات به فانك لن تسجنني
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فقال وهل غيرها فنزع موسى يده فاذا هي بيضاء للناظرين
فقال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه
وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس
قال وافق ذلك يوم السبت في اول يوم السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة
لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعني لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء واراد بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون
يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروي عن ابن جريج قال اوحى الله الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم
اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سامر الملائكة فلا يدخل بيتا على بابه دم وسامرها فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم
ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعلوا ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا
من انفسنا واخذوا اموالنا فارسل في اثره الف الف وخمس مائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون
في المداين حاشرين يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان الف مدينة واثنا عشر الف قرية
وقال لهم ان هولاء لشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشراذم وقال اهل التفسير كان الشرذمة الذين
قللهم فرعون ستمائة الف وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغاظه
وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقول اغضبونا بخلافهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعرناها وخروجهم من ارضنا بغير اذن
منا وانا لجميع حذرون قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرا الاخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما لغتان وقال
اهل التفسير حاذرون اي مودون مقوون ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرون اي شاكون خائفون شرهم وقال الزجاج
الحاذر المستعد والحذر المخافة وكذلك لا يلقاه الا حذرا او الحذر اجتناب الشيء خوفا منه فاخرجناهم من جنات في القصة ان البساتين كانت
ممتدة على حافتي النيل وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق
الله منها وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق
من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت تحفها الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي

المنابر وذكر انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك
كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون
وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادرك قوم فرعون موسى واصحابه
في وقت شروق الشمس فلما تراء الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من تراء وفتحها الاخرون قال اصحاب
موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا لن يدركونا ان معي
ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق فانشق فكان
كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال
فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر دابته
الماء وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب
القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فاذا الرجل واقف
على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا اي وقربنا ثم الاخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم الى البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة
ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصة ان جبريل كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون وكان يسوق بني اسرائيل ويقولون
ما راينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن معه
اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين اي من اهل مصر قيل لم يكن امن من اهل مصر الا آسية امراة فرعون وحزقيل المومن ومريم
بنت ناموسا التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بالمومنين حين انجاهم واتل عليهم
نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي شي تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي نقيم على عبادتها قال
بعض اهل العلم انما قال نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون
دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم اي يرزقونكم او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون معناه انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا باباينا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين اي اعداء لي ووحده على معنى ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل
كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال
الفراء هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لي على معنى اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى
العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين
ولي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابرهيم كل من تعبدون اعداء لي الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي الا رب العالمين فاني
اعبده وقال الحسين بن الفضل الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو
يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي ومن عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض
والشفاء كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبريني من المرض والذي
يميتني ثم يحيين ادخل ثم ههنا للتراخي اي يميتني في الدنيا ويحييني في الآخرة والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي
يوم الحساب قال مجاهد هو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن قوله للكوكب هذا ربي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا حفص بن غياث عن داود عن
الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل
يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابرهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال رب هب لي

حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين من قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة
واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال ابن عباس ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجيء بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون
عليه قال القتيبي وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي
انه كان من الضالين وذلك قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون لا تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن المسيب القلب السليم
هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله في قلوبهم مرض وقال ابو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة المطمئن على السنة
وازلفت الجنة للمتقين قربت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت الجحيم للكافرين وقيل لهم يوم القيامة اينما كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم والغاوون قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد
دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض قال القتيبي القوا على رؤوسهم والغاوون يعني الشياطين قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبي كفرة الجن

ودهورت الشيء اذا جمعته ثم قذفته

وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون اي قال الغاوون للشياطين والمعبودين
وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا
الا المجرمون اي ما دعانا الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين وقال الكلبي الا اولونا الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن
آدم وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اي قريب
يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق في المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشرخي قال نا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه قال نا محمد بن الحسن اليقطيني قال نا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي قال نا صفوان بن صالح قال نا الوليد بن مسلم قال نا من سمع ابا الزبير
يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلعم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله اخرجوا
صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة فلو ان
لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم العزيز الذي لا يغالب والله عزيز وهو في وصف عزته رحيم كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد كذبت قوم نوح

ارايت قولهم

المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الآخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا
اجمعين اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته
واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا
الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وعن ابن عباس الغاغة
وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنائعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم
واحوالهم شيء انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك
ما عبتموهم بصنائعهم قال الزجاج الصناعات لا تضر في الديانات وقيل معناه اي لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما
انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي
من المقتولين بالحجارة قال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن
معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين
اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم قوله عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني في النسب لا في الدين الا تتقون اني لكم رسول
امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهمونني اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان
اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال الوالبي عن ابن عباس اي بكل شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق

وهو رواية العوفي عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظر آية اي علامة تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انهم
كانوا يبنون المواضع المرتفع ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام انكر عليهم هود
اتخاذها بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية
وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبي انها الحصون وقال قتادة مآخذ الماء يعني الحياض واحدها مصنعة لعلكم تخلدون اي كانكم تبقون فيها خالدين
والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي
يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم
فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم
قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم
تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق
الاولين وكذبهم ودليل هذه القراءة قوله وتخلقون افكا وقرا الآخرون خلق الاولين بضم الخاء واللام اي عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا
ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم قوله كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا آمنين اي في الدنيا آمنين من العذاب في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها ثمرها يريد ما يطلع منها الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال عكرمة اللين وقال الحسن
هو الرخو قال مجاهد متهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي
وعابه قبل ان يظهر قال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج من النعومة وقيل هضيم اي هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين وقرئ فرهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرا فرهين قال ابن عباس
اشرين بطرين وقال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين قال قتادة معجبين بصنعهم قال السدي متجبرين قال ابو عبيدة مرحين قال الاخفش فرحين والعرب
تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل
هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين
قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال
سحره اي علله بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست بملك بل انت بشر مثلنا قال بابه ما انت الا بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول
ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران
من العالمين قال مقاتل يعني نكاح الرجال من العالمين من بني آدم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال
بل انتم قوم عادون معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من بيننا قال اني لعملكم من القالين
المبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط
بقيت في العذاب والهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت والنار ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب قرا الحرميون الايكة هاهنا
وفي ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقرا الآخرون ليكة بفتح اللام والتاء غير مهموز جعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر وق انها مهموز ان مكسوران
والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله

الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين

اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم

ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين

قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء

ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه

فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان

ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان

عربي مبين وانه لفي زبر الاولين

اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل

ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه

في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا

يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون

افرايت ان متعناهم سنين

ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون

وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى

وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم

وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع

الله الها اخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك

الاقربين

واخفض

جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون

وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم

وتقلبك في الساجدين

انه هو السميع العليم

هل انبئكم على من تنزل الشياطين

الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا والشعراء يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون
النبي صم وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية
بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم
حين يهجون النبي صم واصحابه ويروون عنهم بذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون
هم الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد النبي صم احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم
السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون حائرين وعن طريق الحق جائرين
والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل
ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال انت في واد وانا في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجاء
يصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صم قال لان يمتلي جوف احدكم
قيحا خير له من ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صم واصحابه منهم كان
حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن
محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي
ان الله قد انزل في الشعراء ما انزل فقال النبي صم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا اسحق بن منصور نا عبد الرزاق نا جعفر بن سليمان نا ثابت عن انس ان النبي صم دخل مكة في عمرة
القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ اليوم نضربكم على تنزيله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ ويذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله في حرم الله تقول شعرا فقال النبي صم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا شعبة اخبرني عدي انه سمع البراء قال قال النبي صم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت كان النبي صم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صم او قال ينافح عن رسول الله صم ويقول النبي صم ان الله يؤيد حسان
بروح القدس ما نافح او فاخر عن النبي صم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الملك بن
شعيب ابن الليث حدثني ابي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان النبي صم قال اهجوا
قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد
ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال النبي صم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش
بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة
فسمعت النبي صم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت النبي صم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان
هجوت محمدا فاجبت عنه ۞ وعند الله في ذاك الجزاء ۞ هجوت محمدا برا حنيفا ۞ رسول الله شيمته الوفاء ۞ فان ابي ووالده وعرضي ۞ لعرض محمد منكم وقاء ۞
امن يهجو رسول الله منكم ۞ ويمدحه وينصره سواء ۞ وجبريل رسول الله فينا ۞ وروح القدس ليس له كفاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي
بن كعب اخبره ان النبي صم قال ان من الشعر حكمة قالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول
الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها
امن ال نعم انت غاد فمبكر ۞ غداة غد ام رائح فمهجر فانشده ابن ربيعة القصيدة الى اخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة وكان حفظها
بمرة واحدة وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدءوا بالهجاء ثم اوعد

شعراء

نافحت عن فلان اي خاصمت عنه

قال الاصمعي ما كان من الرياح نفح فهو برد وما كان لفح فهو حر

شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله وقد سبق الكلام في حروف الهجاء تلك ايات القران
اي هذه ايات القران وكتاب مبين اي وايات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين له بالنعيم بالجنة
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة
فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القران اي تؤتى القران وتلقن من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الله الحكيم العليم اذ قال
موسى لاهله اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني انست نارا اي ابصرت نارا ساتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم ساتيكم
بخبر من الطريق وكان قد ترك الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرأ اهل الكوفة بشهاب قبس بالتنوين جعل القبس نعتا للشهاب وقرأ الاخرون بلا تنوين على
الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الاخر نار وقال بعضهم
الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان
ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك على من في النار او فيمن في النار والعرب تقول باركه الله
وبارك فيه وبارك عليه وكلها بمعنى واحد فقال قوم البركة راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى ومن حولها وهم الملائكة الذين
هم حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين هم حول النار وهذا تحية من الله لموسى بالبركة كما حيا ابرهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه
فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك
ان النور الذي راه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها
جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد
وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرأ
ان بوركت النار ومن حولها ومن قد ياتي بمعنى ما كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفيمن
حولها وهم الملائكة وموسى وسمى النار مباركة كما سمى البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار
يعني قدس من في النار وهو الله عنى به نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التورية جاء الله من سيناء واشرق
من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثته موسى منها ومن ساعير بعثته المسيح منها ومن جبال فاران بعثته المصطفى منها وفاران مكة قيل كان ذلك
نوره قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكان احد حجب الله النار كما جاء في الحديث حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه ثم نزه نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا
الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي كناية عن الشان والامر اي الشان والامر ان المعبود انا ثم اري موسى اية على قدرته
فقال والق عصاك فلما راها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب
لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد اذا
امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صم انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هذه اشارة الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج
قال الله لموسى انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الاية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون
الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغني عن ذكره بدلالة
الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو
استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم
من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا هاهنا

يعني ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون الا المذنبون التائبون كقوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا منهم ثم اراه الله آية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك بالجيب حيث جيب من القميص اي تقطع
قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف ولا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء
من غير سوء من غير برص في تسع آيات يقول هذه آية مع تسع آيات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الآيات ولم يقروا انها من عند الله و
استيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
ولقد آتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسخير الشياطين وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا
بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر
اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من
داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير صوت الطير سمي صوت الطير
منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وروي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا
للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طوطي فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه
وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى والغراب يدعو على العشار والحدأة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة
تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن همه الدنيا والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي سبحان ربي الاعلى وبحمده والضفدعة تقول سبحان
المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروي عن فرقد السبخي
قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اذا اكلت نصف
تمرة فعلى الدنيا العفاء وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا آمنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسلوا تعنتا قالوا
اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال
نعم اما القنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد واما الديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع يقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار
يقول اللهم العن العشار واما الفرس يقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور فيقول اللهم اسالك قوت يوم بيوم
يا رزاق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين
بن علي قال اذا صاح النسر قال ابن آدم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهي العن
مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القارئ واوتينا من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك قال ابن
عباس من امر الدنيا والآخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة
على ما اعطي غيرنا وروي ان سليمان اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب
والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة وحشر لسليمان جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
في مسيره فهم يوزعون يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولاها على اخراها لئلا يتقدموا في المسير والوازع الحابس
النقيب وقال مقاتل يوزعون يساقون وقال السدي يقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر
سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف
بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية فامر الريح العاصف فرفعته وامر الرخاء فسيرته فاوحى الله اليه وهو يسير بين

السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة وروي عن وهب
ابن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع كل قدر عشر
جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من
اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله
فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي
والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك فاني سوف املأك وجوها سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث منك نبيا في آخر الزمان احب انبيائي
الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة يذفون اليك دفيف النسور الى وكرها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة
الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير واد من الطائف فاتى على واد النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف وقال
قتادة ومقاتل هو ارض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور
انه النمل الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما
جعل لهم قولا كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمان قولها وكان
لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل سمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال قال الضحاك اسم تلك النملة طاخية وقال مقاتل اسمها جرمى
فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى
لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير علم النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم
ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا
اي متبسما قيل كان اوله التبسم وآخره الضحك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان نا ابن وهب نا عمرو هو ابن
الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت ما رايت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا
ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى نا قتيبة بن سعيد نا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمان ربه على ما انعم عليه فقال رب اوزعني الهمني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي
مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين وتفقد
الطير اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي اراك كئيبا
اي ما لك والهدهد طائر معروف وكان سبب تفقد الهدهد وسؤاله عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا تظله وجنده الطير من الشمس فاصابته من
الشمس موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروي عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف
قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان
الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا
نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه
مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغائبين يعني اكان والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا
شديدا اختلفوا في العذاب الذي اوعده به فاظهر الاقاويل ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل
بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده او لاذبحنه لاقطعن حلقه
او لياتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير لياتينني بنونين الاولى مشددة وقرا الآخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب
غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والانس والشياطين
والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم بمقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف

الامعط الذي لا شعر على جسده

[illegible] بمكة

ثوله وعشرين الف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على من ناواه ويبلغ هيبته مسيرة شهر
القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا ياخذه في الله لومة لائم قالوا فباي دين يدين يا نبي الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به فقالوا كم بيننا
وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار
نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء تزهر خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد
اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد
فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع
مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة
يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة الف
مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك
يسره ان ياتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة
وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد
فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي
بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد
مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم
تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر
تلقاه النسر والطير فقالوا ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او ليأتيني
بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد رفع راسه
وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله
اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله فقال ما الذي ابطأك عني فقال الهدهد ما اخبر الله في قوله **فمكث غير بعيد** قرأ عاصم
ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل **فقال احطت بما لم تحط به** والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول
علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك **وجئتك من سبإ** قرأ ابو عمرو والبزي من سبأ ولسبأ مفتوحة الهمزة وقرأ القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز
وقرأ الآخرون بالاجراء فمن لم يجره جعله اسم البلدة ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء في الحديث ان النبي صلعم سئل عن سبأ فقال كان رجلا له عشرة بنين تيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة **بنبإ** بخبر **يقين** قال سليمان وما ذاك قال **اني وجدت امرأة تملكهم** وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان
وكان ابوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج
فيهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس
ولم يكن له ولد غيرها طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها الآخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت
على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت
ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك كفو لي فاجمع
رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم فخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدأت بي وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا لها فقالت نعم
احببت الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس
راوا الملك قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عثمان بن الهيثم انا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلعم ان اهل فارس
ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة **واوتيت من كل شيء** يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة **ولها عرش عظيم**

سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب
مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثون ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء
ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين
لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا** قرأ ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون على الا يا ثم يبتدئون
اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوه امرا من الله مستانفا وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم قال الاخطل
الا يا اسلمي يا هند هند بني بكر وان كان حيانا عدى آخر الدهر يريد الا يا هند اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من الهدهد واما
من سليمان قال ابو عبيدة هذا امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس اسجدوا وقرأ الآخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا **لله الذي
يخرج الخبء** الخفي المخبي **في السموات والارض** اي ما خبأت قال اكثر المفسرين خبء السماء المطر وخبء الارض النبات وفي قراءة عبد الله يخرج الخبء من السموات
والارض ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم غيب السموات والارض **ويعلم ما تخفون وما تعلنون**
قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء وقرأ الآخرون بالياء فيهما لان اول الآية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم** اي هو
المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرشه ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه ثم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه **قال** سليمان
للهدهد **سننظر اصدقت** فيما اخبرت **ام كنت من الكاذبين** فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس والدواب ثم كتب سليمان
كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد الا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن
جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه قال قتادة وكذلك الانبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه
فقال للهدهد **اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم** قرأ ابو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والآخرون
بالاشباع كسرا **ثم تول عنهم** تنح عنهم فكن قريبا منهم **فانظر ماذا يرجعون** يردون من الجواب وقال ابن زيد في الآية تقديم وتاخير مجازها
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف اليّ فاخذ الهدهد الكتاب واتى الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مأرب
من صنعاء الى ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد
وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المرأة وحولها القادة
والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المرأة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس
تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى
بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب
اعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر الف قائد مع كل قائد
مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال مقاتل كان اهل مشورتها ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف قال فجاؤوا واخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس **يا ايها الملأ** وهم اشراف الناس وكبراؤهم **اني القي
الي كتاب كريم** قال عطاء والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلعم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة
ومقاتل كتاب كريم اي حسن وهو اختيار الزجاج وقال الحسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم اي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا
ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت **انه من سليمان** وبينت المكتوب فقالت **وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي**
قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا علي ولا تترفعوا علي معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر **واتوني مسلمين**
مؤمنين طائعين قيل هو من الاسلام وقيل من الاستسلام **قالت يا ايها الملأ افتوني في امري** اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاوركم فيه
ما كنت قاطعة امرا قاضية وفاصلة امرا **حتى تشهدون** تحضرون **قالوا** مجيبين لها **نحن اولوا قوة** في القتال **واولوا باس شديد**
عند الحرب قال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا **والامر اليك** ايتها الملكة

في القتال وتركه فانظري ماذا تأمرين نجد لأمرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر تحذرهم مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم تناهى
الخبر عنها ها هنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون أي كما قالت هي يفعلون ثم قالت وإني مرسلة إليهم بهدية والهدية هي العطية على طريق
الملاطفة وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملأ من قومها إني مرسلة إليهم أي إلى سليمان وقومه بهدية أصانعه بها عن ملكي وأختبره بها أملك
أم نبي فإن يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وإن لم يكن ملكا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون
فأهدت إليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس ألبسهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من أنثى قال مجاهد ألبس الغلمان لباس الجواري وألبس الجواري لبسة الغلمان
واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مقاتل ومجاهد مائتي غلام ومائتي جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير أرسلت إليه بلبنة
من ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج وقيل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس
إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي
أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من
ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملونة وبعثت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت إليه
المسك والعنبر والعود الألنجوج وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها
يقال له المنذر بن عمرو وضمت إليه رجالا من قومها أهل رأي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما
في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث
وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب
فاعلم أنه ملك ولا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت الرجل هشا بشا لطيفا فاعلم أنه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل
الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر كله فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو
فيه إلى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي الدواب أحسن مما
رأيتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله إنا رأينا دوابا في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصي قال علي بها الساعة فأتوا بها فقال شدوها
عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا لها علوفتها ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره
ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ وأمر الإنس فاصطفوا
فراسخ وأمر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي
لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات أن سليمان لما أمر بفرش الميدان بلبنات
الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الأرض مفروشة خافوا
أن يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم فكانوا يمرون
على كردوس كردوس من الجن والإنس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر إليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبره
رئيس القوم بما جاؤوا له وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقة فأتي بها فحركها وجاءه جبريل عليه السلام فأخبره بما في الحقة فقال إن فيها درة ثمينة غير
مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الإنس والجن فلم
يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل إلى الأرضة فجاءت الأرضة فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها ثم خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان
ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وروي أنه جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف
فجعل لها ذلك فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله
فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري
والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه والغلام

الصفصاف شجر الخلاف

قيل تحدر الدم ارتحل

كما يأخذه من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر
الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال الله تعالى فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال قرأ حمزة ويعقوب أتمدوني
بنون واحدة مشددة وإثبات الياء وقرأ الآخرون بنونين خفيفتين ويثبت الياء أهل الحجاز والبصرة والآخرون يحذفونها فما آتاني الله
أي أعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة والملك خير أفضل مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة
بها تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض فأما أنا فلا أفرح بها وليست الدنيا من حاجتي لأن الله تعالى قد مكنني فيها وأعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني
بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع إليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم
منها أي من أرضهم وبلادهم وهي سبأ أذلة وهم صاغرون ذليلون إن لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من أهل الكتب لما رجعت رسل
بلقيس إليها من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك
وما تدعو إليه من دينك ثم أمرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من سبع قصور لها ثم أغلقت دونه الأبواب ووكلت
به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد ولا تريه حتى آتيك ثم أمرت مناديا ينادي في أهل
مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل ألوف كثيرة قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا
لا يبتدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان
على مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فأقبل سليمان حينئذ على جنوده فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها
قبل أن يأتوني مسلمين أي مؤمنين وقال ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب الذي لأجله أمر سليمان بإحضار عرشها فقال أكثرهم لأن سليمان علم أنها إن أسلمت
يحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها وقيل ليريها قدرة الله وعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها وقال قتادة لأنه
أعجبته صفته لما وصفه الهدهد فأحب أن يراه قال ابن زيد أراد أن يأمر بتنكيرها وتغييرها ليختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي
قال وهب اسمه كودن وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث وقال الربيع الغليظ قال الفراء القوي الشديد وقيل هو صخر الجني
وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس وكان له كل غداة مجلس يقضي فيه
إلى متوع النهار وإني عليه على حمله لقوي أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب اختلفوا
فيه قال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان عليه السلام وقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم
الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وروى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان
عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الأرض يخدون خدا حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر آصف
ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان وقيل كان المسافة مقدار شهرين واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصف فقال
مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والإكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شيء
إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر إنما هو سليمان قال له عالم من بني إسرائيل آتاه الله علما وفهما أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك
قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فإن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت وقوله
قبل أن يرتد إليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى وهو أن يصل إليك من كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل أن يأتيك الشخص
من مد البصر وقال مجاهد يعني إدامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك فلما رآه يعني رأى
سليمان العرش مستقرا عنده محمولا إليه من مأرب إلى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر نعمه أم أكفرها
فلا أشكرها ومن شكر فإنما يشكر لنفسه أي يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد
النعمة المفقودة ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال على من يكفر نعمه قال نكروا لها عرشها يقول غيروا سريرها إلى حال
تنكره إذا رأته قال مقاتل وقتادة هو أن يزاد فيه وينقص وروي أنه جعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وجعل مكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان الأخضر أحمر
ننظر أتهتدي إلى عرشها فتعرفه أم تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون إليه وإنما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما

ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساؤا
الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح
فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب
ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيتها خلف سبعة ابواب مغلقة
والمفاتيح معها فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبلها
من قبل الآية في العرش وكنا مسلمين مطيعين لامر سليمان وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من
قبل هذه المرأة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين لله تعالى وصدها ما كانت تعبد
من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى على هذا التاويل يكون ما في محل الرفع
وقيل معناه صدها عن عبادة الله لا نقصان عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيئا بل ما كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله
اي منعها ذلك وحال بينها وبينه يكون محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين استيناف اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم
تعرف الا عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح الآية وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها لما قالت الشياطين
ان رجلها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار
اجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ
صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس
على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي
احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير مملس من قوارير وليس
بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح علمت ان ملك سليمان من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا
فقولها ظلمت نفسي تعني بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان فقال انتهى امرها الى قولها
اسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس فقال ما يذهب
هذا قالوا المواسي فقالت المرأة لم تمسني حديدة قط فكره سليمان المواسي وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري ثم سأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى
تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها
بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم
عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا
من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان
تحرمي ما احل الله لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذلك من ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة
امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل
منهم رجل فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى
ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلث عشرة سنة وهو ابن ثلث وخمسين سنة ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف
قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال لهم صالح يا قوم لم
تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا
اطيرنا بك اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل امسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا

الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة
نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس الشوم اتاكم من عند الله لكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة
صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب القرظي
تعذبون وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم
الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله
تحالفوا يقول بعضهم لبعض اي احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا
وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه ليلا بياتا اي ليلا واهله اي قومه الذين اسلموا معه وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه
ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرأ الآخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا
مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا
غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم قرأ اهل الكوفة بفتح الالف انا ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرأ الآخرون بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي
اهلكناهم التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين
سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم
عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم
ان في ذلك لآية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة آلاف ولوطا اذ
قال لقومه اتأتون الفاحشة الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم
ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين اي
الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء فبئس مطر المنذرين قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون دليله
قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله خير
اما تشركون قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء والآخرون بالتاء يخاطب اهل مكة والزم الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول آلله خير لمن عبده
ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب بهم امن خلق السموات والارض معناه
آلهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق ذات بهجة بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة
البستان المحاط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي
لكم لانكم لا تقدرون عليها أإله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة
يعدلون يشركون امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل
بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالآخر أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربه وسلطانه امن يجيب المضطر
المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ قرنا آخر وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل
جعلكم خلفاء الجن في الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون قرأ ابو عمرو بالياء والآخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر أإله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن
يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر ان كنتم
صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين حيث سألوا رسول الله عن وقت قيام الساعة وما يشعرون

ايان يبعثون بل ادرك علمهم في الاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما يقول ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في
الدنيا وسقط علمه عنهم فيما علموه في الاخرة قال مجاهد يدرك علمهم في الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا
في الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرا الاخرون بل ادارك موصولا
مشددا مع الف بعد الدال المشددة اي تدارك اي تتابع علمهم في الاخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم في الاخرة انها كائنة وهم في شك في
وقتها فيكون بمعنى الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه
ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى باثبات اليا ادارك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك وفي حرف
ابي ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الاخرة
وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى ان معنى بل هاهنا لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الاخرة
لم يشكوا قوله بل هم في شك منها اي بل هم اليوم في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عمي وهو الاعمى بالقلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال
الذين كفروا يعني مشركي مكة أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم آينا بالاستفهام وقرا
ابن عامر والكسائي اذا بهمزتين اننا بنونين وقرا الاخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن وآباؤنا من قبل اي من قبل محمد وليس
ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل في قوله
لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك
لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفي
صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة من مكتوم سر وخفي امر وشيء غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح
المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون في امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما
بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي يفصل
بينهم اي بين المختلفين في الدين يوم القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شيء فتوكل على الله
انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك
في سورة الروم وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصبا اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون
سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة واذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال
قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي
لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي قرا الاعمش وحمزة تهدي بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب هاهنا وفي الروم وقرا الاخرون بهادي
بالياء على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من
يصدق بالقرآن انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لهذا هذا مؤمن
وتقول للآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اي بان الناس وقرا الباقون بالكسر على الاستئناف اي ان الناس كانوا
لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرا سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي تكلمهم
بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر انا العلاء بن

عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة انا محمد بن بشر عن ابي حيان عن
ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها
فالاخرى على اثرها قريبا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه انا ابو بكر بن خرجة انا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي
انا هشيم بن الجمان انا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن عمير الليثي عن ابي شريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر
تخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية
ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتربو
كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك فارفض الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض
راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكوكب الدري ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ
منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال
تعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد انا ابو بكر بن مالك القطيعي
انا عبد الله بن احمد بن حنبل انا ابي انا بهز انا حماد هو ابن سلمة انا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو
وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وروي عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن
لها لحية كانه يشير الى انه رجل والاكثرون على انها دابة وروى ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن
فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا

الايل بز كوهي

معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فيضيء لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه
حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله عز وجل واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم الاية واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه انا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي انا ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري انا ابو كريب انا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن
محمد بن جرير حدثني عصام بن رواد بن الجراح انا ابي انا سفيان بن سعيد انا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله
من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة
من الصفا اول ما يبدو راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسمي الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك
وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس
انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب
ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عباس قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون
الى منى وعن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بيس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلثا قيل ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة
فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقال وهب وجهها وجه رجل وساير خلقها كخلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا وليس من هاهنا للتبعيض لان جميع
المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاؤوا يوم القيامة قال الله تعالى
اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها اماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم باياتي
غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول عليهم وجب العذاب عليهم بما ظلموا باشركوا فهم لا ينطقون
قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله تعالى
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور الصور واراد بعضهم
كانه ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فيذهب الارواح الى الاجساد فتحيى الاجساد وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض فصعق كما قال في اية اخرى
فصعق من في السموات ومن في الارض والمعنى انه يلقي عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق و
نفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله اختلفوا في هذه الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي صلعم سال جبريل عن قوله الا من شاء الله قال هم الشهدا متقلدون
اسيافهم حول العرش وروي سعيد بن جبير وعطا عن ابن عباس هم الشهدا لانهم احيا عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار الشهدا ثنية الله اي الذين
استثناهم الله وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هولا الاربعة ثم يقبض الله روح ميكاييل ثم روح اسرافيل
ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا جبريل عم ويروي ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك
ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكاييل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكاييل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك
ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي
الدايم وجبريل الميت الفاني قال له يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على فضل ميكاييل كالطود العظيم على الظرب من الظراب
ويروي انه يبقى مع هولا الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكاييل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الحرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا محمد بن عمرو بن علقمة عن
ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى
اخذ بقايمة العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية
وقيل عقارب النار وحياتها وكل اتوه داخرين قرا الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التا على الفعل وقرا الاخرون
بالمد وضم التا لقوله وكلهم اتيه يوم القيامة فردا داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة قايمة واقفة وهي تمر مر السحاب اي تسير سير
السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شي عظيم وكل جمع كثير تقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو ساير كذلك
سير الجبال لا يرى يوم القيامة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو ساير صنع الله نصب على المصدر الذي اتقن كل شي اي احكم انه خبير بما
يفعلون قرا ابن كثير وابو بكر بالياء والباقون بالتا من جا بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي كل طاعة فله
خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شي خير من الايمان فلا
فانه ليس شي خير من قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها
يعني الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا احسن لان للاضعاف خصايص منها ان العبد يسال ولا يسال عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى
عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى وهم من فزع
يومئذ امنون قرا اهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرا الاخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه
فزع دون فزع ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ ومن جا بالسيية يعني الشرك فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على
وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك انما امرت يقول الله لرسوله صلعم قل انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شي خلقا وملكا وامرت
ان اكون من المسلمين لله وان اتلو القران اي وامرت ان اتلو القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع اهتدايه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان
واخطا طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ نسختها اية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم
اياته يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملايكة وجوههم وادبارهم نظيره قوله ساريكم اياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم اياته في
السما والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فتعرفونها اي تعرفون الايات والدلالات وما ربك بغافل عما
يعملون وعيد لهم بالجزا على اعمالهم

سورة القصص مكية

الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها اية نزلت بين مكة والمدينة
وهي قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا
عليك من نبا موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يومنون يصدقون بالقران ان فرعون علا في الارض استكبر وتجبر
وتعظم في الارض في ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طايفة منهم اراد بالطايفة بني اسرايل
ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناهم ويستحيي نساهم سمى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرايل ونجعلهم ايمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة وملوكا
دليله قوله وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم
في الارض نوطن لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما قرا الاعمش
وحمزة والكسائي ويرى فرعون بالياء وفتحها وفرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل لهم وقرا الاخرون ونري بالنون وضمها وكسر الرا
ونصب اليا ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليهم منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم
على رجل من بني اسرايل وكان على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى وهو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا
في قلبها وام موسى يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلثة اشهر كانت
ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد هاهنا النيل ولا تخافي
ولا تحزني قيل لا تخافي من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين روى عطا و
الضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرايل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر
فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدي نبيه قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل
التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرايل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم قال
فعالجت قبالها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جيت اليك
حين دعوتني الا ومن ورايي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من
عندها ابصرها بعض العيون فجاوا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور
وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك
القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زايرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكا الصبي من
التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها
فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال
لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخباه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته
وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامنا ما يقول فلما اعياهم
امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامنا فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه
وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه
حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي وامن به
وصدقه وعلم ان ذلك من الله وقال وهب لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شي ستره الله لما اراد
ان يمن به على بني اسرايل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتشن النسا تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتئ بطنها
ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اختها مريم
فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت تابوتا له مطبقا ثم القته في
البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يوميذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون
وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطبا مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان يوخذ

اراه

من ريقه فلطخ به برصها فتبرأ من ذلك في يوم كذا ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه
امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل
بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ائتوني به فابتدروا بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا
فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هو بصبي
صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت
بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت آسية قرة
عين لي ولك لا تقتله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ
هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر فذلك قوله فالتقطه
آل فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا هذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوا
ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاي وهما لغتان ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين عاصين آثمين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك قال وهب لما وضع التابوت
بين يدي فرعون فتحه فوجد فيه موسى فلما نظر قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني
اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي
قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه اتانا من ارض
اخرى ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته وقال لامرأته عسى
ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه
واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها حين
امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك
اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر واغرقته فلما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظيم
البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله وانكر القتيبي هذا وقال وكيف يكون هذا والله يقول ان كادت لتبدي
به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي ان كادت لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن
عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها
وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق عليها فكادت تقول هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي
اوحى الله اليها ان يرده اليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه
اليك وقالت لاخته قصيه اي لاخت موسى اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر اختلاسا
تري انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك
قوله وحرمنا عليه المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فلما رأت اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك
فقالت لهم هل ادلكم على اهل بيت وفي القصة ان موسى مكث ثماني ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم اي يضمنونه لكم ويرضعونه وهي امرأة قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو
تصفية العمل من شوائب الفساد قالت نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله
فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت امي
قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي

ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بموسى اليها
ولا تحزن اي لئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي
الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة قال مجاهد وغيره ثلاثة وثلاثون سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى
انتهى شبابه آتيناه حكما وعلما اي الفقه والعلم والعقل في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين قوله ودخل المدينة
يعني دخل موسى المدينة قال السدي وهي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية تدعى خانين على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين
غفلة من اهلها وهو وقت القائلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا في السبب الذي من اجله دخل
المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء قيل له
ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن
اسحاق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر منه وخافوه
وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها قال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقالت
امرأته هو صغير فترك قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد
نسيانهم خبره وامره لبعد عهدهم به وروي عن علي في قوله حين غفلة قال كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان
ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون اسمه فليثون
وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى
اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم
فوجد موسى رجلين يقتتلان من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه
لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته
ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى
وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفراء معناه الدفع قال ابو عبيدة
الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثمانين فضربه بها في صدره فقضى عليه اي ضربه وقتله وفرغ من امره وكل شيء فرغت منه
فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون
ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لم اعن بعدها على خطيئة
قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة خائفا اي في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتله القبطي يترقب ينتظر سوءا و
الترقب انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتي فرعون
فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان نقضي بغير بينة فبينا هم يطوفون لا يجدون ثبتا اذ مر
موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال له موسى للاسرائيلي
انك لغوي مبين ظاهر الغواية قاتلت رجلا بالامس فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك
والاول وعليه الاكثرون انه قال ذلك للاسرائيلي فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش
بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي علم ان موسى
هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون واخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم
وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة اي من آخرها قال اكثر اهل التأويل اسمه حزبيل مؤمن آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان يسعى اي يسرع

إلى منبه فأخذ طريقاً قريباً حتى سبق إلى موسى فأخبره وأنذره حتى أخذ طريقاً آخر قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك يعني أشراف قوم فرعون
يتشاورون فيك ليقتلوك قال الزجاج يأمر بعضهم بعضاً بقتلك فاخرج من المدينة إني لك من الناصحين في الأمر بالخروج فخرج منها خائفاً يترقب
أن يلحقه الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة أن فرعون بعث في طلبه حين أخبر بهربه فقال اركبوا ثنيات الطريق فإنه لا
يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين أي قصد نحوها ماضياً إليها يقال داره تلقاء دار فلان إذا كانت محاذيتها وأصله من اللقاء قال الزجاج أي سلك
الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن إبراهيم سميت البلد باسمه وكان موسى قد خرج حافياً بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكان مدين على مسيرة ثمانية أيام
من مصر قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي قصد الطريق إلى مدين قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق
به إلى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه
قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى عم ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه أمة من الناس جماعة من الناس
يسقون مواشيهم ووجد من دونهم أي سوى الجماعة وقيل بعيداً عن الجماعة امرأتين تذودان أي تحبسان وتمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ
الناس ويخلو لهما البئر قال الحسن تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن أغنامهما وقيل تمنعان أغنامهما عن أن تشذ وتذهب
والقول الأول أصوبها لما بعده وهو قوله قال يعني موسى للمرأتين ما خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي أغنامنا حتى يصدر
الرعاء قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم أي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الدال أي حتى
يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الآية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لأنا امرأتان لا نطيق أن نستقي ولا نستطيع
أن نزاحم الرجال فإذا صدروا سقينا مواشينا ما أفضلت مواشيهم في الحوض وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يسقي مواشيه فلذلك احتجنا نحن إلى سقي الغنم
واختلفوا في اسم أبيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن هو شعيب النبي عم وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل
ذلك بعدما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن آمن بشعيب قالوا فلما سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من رأس بئر أخرى
كانت بقربهما لا يطيق رفعها إلا جماعة من الناس وقال ابن إسحاق إن موسى زاحم القوم ونحاهم عن رأس البئر فسقى غنم المرأتين ويروى أن القوم
لما رجعوا بأغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه إلا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال إنه نزع ذنوباً واحداً
ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى إلى الظل ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال
رب إني لما أنزلت إلي من خير من طعام فقير قال أهل اللغة اللام بمعنى إلى يقال هو فقير له وفقير إليه يقول إني لما أنزلت إلي من خير
أي طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سأل الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمرة وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وهو أكرم خلقه على الله ولقد افتقر إلى شق تمرة قال مجاهد ما سأله إلا الخبز
قالوا فلما رجعتا إلى أبيهما سريعاً قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحداهما اذهبي
فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم
درعها على وجهها استحياء فقالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال أبو حازم سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى أراد أن لا يذهب ولكن
كان جائعاً فلم يجد بداً من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها موسى
امشي خلفي ودليني على الطريق إن أخطأت ففعلت كذلك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيأ فقال اجلس يا شاب فتعش فقال موسى أعوذ بالله فقال شعيب
ولم ذاك ألست بجائع قال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضاً من الدنيا فقال له شعيب
لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فأكل قوله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص يعني أمره أجمع
من قتل القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وإنما قال هذا لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين
قالت إحداهما يا أبت استأجره اتخذه أجيراً ليرعى أغنامنا إن خير من استأجرت القوي الأمين أي خير من استعملت من قوي على العمل وأدى
الأمانة فقال لها أبوها وما علمك بقوته وأمانته قالت أما قوته فإنه رفع حجراً من رأس البئر لا يرفعه إلا عشرة وقيل إلا أربعون رجلاً وأما أمانته فإنه قال لي
امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين واسمهما صفورة وليا في قول شعيب الجبائي وقال ابن إسحاق

صفورة

صفورة وشرقا وقال غيره الكبرى صفراء والصغرى صفيراء وقيل زوجه الكبرى وذكر أكثرهم أنه زوجه الصغرى منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب
موسى على أن تأجرني ثماني حجج أي تكون أجيراً لي ثماني سنين قال الفراء يقول على أن تجعل ثوابي من تزويجها أن ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب آجرك الله يأجرك أي
أثابك والحجج السنون واحدتها حجة فإن أتممت عشراً فمن عندك أي إن أتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما أريد أن أشق عليك
أي ألزمك تمام العشر إلا أن تتبرع ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال عمر أي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك أي هذا الشرط بيني
وبينك فما شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج إحديهما فلي والأمر بيننا ثم الكلام ثم قال أيما الأجلين قضيت أي أي الأجلين وما صلة قضيت أتممت وفرغت منه الثماني
أو العشر فلا عدوان علي لا أظلم علي بأن أطالب بأكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن عبد الرحيم أنا سعيد بن سليمان أنا مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي
من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت على ابن عباس فسألته فقال قضى أكثرهما وأطيبهما إن النبي صلعم إذا قال فعل وروي عن
أبي ذر مرفوعاً إذا سئلت أي الأجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما وإذا سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا أبت استأجره فتزوج
صغراهما وقضى أوفاهما وقال وهب أنكحه الكبرى وروى شداد بن أوس مرفوعاً بكى شعيب النبي صلعم حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى
حتى عمي فرد الله عليه فقال الله له ما هذا البكاء أشوقاً إلى الجنة أم خوفاً من النار فقال لا يا رب ولكن شوقاً إلى لقائك فأوحى الله إليه إن يكن ذلك فهنيئاً لك لقائي يا شعيب لذلك
أخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا هذا العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج آدم بها من الجنة
فأخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلاً فدفعها إليه وقال الآخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء وكان لا يأخذها
غير نبي إلا أكلته فصارت من آدم إلى نوح ثم إلى إبراهيم حتى وصلت إلى شعيب وكانت عصي الأنبياء عنده فأعطاها موسى وقال السدي كانت تلك العصا استودعها إياه ملك في
صورة رجل فأمر ابنته أن يأتيه بعصا فدخلت فأخذت فأتته بها فلما رآها شعيب قال لها ردي هذه العصا وأتيه بغيرها فألقتها وأرادت أن تأخذ غيرها فلا تقع في يدها إلا
هي حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فأعطاها موسى فأخرجها موسى معه ثم إن الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في أثره وطلب أن يرد العصا فأبى موسى أن يعطيه وقال هي عصاي
فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما فلقيهما ملك في صورة آدمي فحكم أن يطرح العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فأخذها موسى
بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم إن موسى لما أتم الأجل وسلم شعيب ابنته إليه قال موسى للمرأة اطلبي من أبيك أن يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من أبيها فقال شعيب لكما كل ما ولدت
هذا العام على غير شيتها وقيل أراد شعيب أن يجازي موسى على حسن رعيته إكراماً له وصلة لابنته فقال له إني قد وهبت لك من الجدايا التي تضعها أغنامي في هذه السنة
كل أبلق وبلقاء فأوحى الله إلى موسى في المنام أن اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الأغنام فضرب موسى بعصاه الماء ثم سقى الأغنام منه فما أخطأت واحدة منها إلا وضعت
حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله عز وجل إلى موسى وامرأته فوفى له بشرطه وسلم الأغنام إليه قوله تعالى فلما قضى موسى الأجل أي أتمه وفرغ منه
وسار بأهله قال مجاهد لما قضى موسى الأجل مكث بعد ذلك عند صهره عشراً أخرى فأقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود إلى مصر فأذن له فخرج بأهله إلى جانب
مصر آنس أبصر من جانب الطور ناراً وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم
منها بخبر أي عن الطريق لأنه كان قد أخطأ الطريق أو جذوة من النار أي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلاث لغات قرأ عاصم جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة بضمها
وقرأ الآخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود الذي قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما أتاها نودي من شاطئ الواد
الأيمن أي من جانب الوادي الأيمن الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها الله مباركة لأن الله كلم موسى هناك وبعثه نبياً قال عطاء يريد المقدسة من
الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت شجرة خضراء ترف قال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة قال وهب من العليق وعن ابن عباس أنها العناب
أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبراً
هارباً منها ولم يعقب لم يرجع فنودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك أدخل في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت
ولها شعاع كضوء الشمس واضمم إليك جناحك من الرهب قرأ أهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء وبفتح حفص الراء وقرأ الآخرون بفتحهما وكلها
لغات بمعنى الخوف ومعنى الآية إذا هالك أمر يدك وما ترى من شعاعها فأدخلها في جيبك تعد إلى حالتها الأولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطاء عن ابن عباس
أمره الله أن يضم يده إلى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه قال مجاهد كل من
فزع فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون أي سكن روعك واخفض عليك جأشك لأن من شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله

قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي ارفق بهم وقال الفراء اراد بالجناح العصا معناه
اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجها
من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضاء برهانان آيتان من ربك الى فرعون وملايه انهم
كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك
للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردءا عونا يقال ردأته اي اعنته قرا نافع ردا بفتح الدال من غير همز طلبا
للخفة وقرا الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرا ابن عامر وحمزة برفع القاف على الحال اي ردءا مصدقا وقرا الآخرون بالجزم على جواب
الدعاء والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك
باخيك اي نقويك باخيك وكان هرون يوميذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصلون اليكما
بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما
الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق
وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال موسى وقرا اهل مكة بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء
بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة في الدار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر
وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع
خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من
الخلق اراد الله ان يفتنهم به فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان
فرعون يصعد على البراذين فبعث الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف
رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه بشيء الا هلك فذلك قوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع
الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض وللخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر
هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون
بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فالقيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء
يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا ويوم القيامة هم من
المقبوحين من المبعدين الملعونين قال ابو عبيدة من المهلكين وقال ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا
ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
كانوا قبل موسى بصائر للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ
والبصاير وما كنت بجانب الغربي اي ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى
موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره
من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره وذلك
ان الله قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت
ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة
خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت
بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل
الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد

جنح الليل اقباله

قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وروي عن ابن عباس رفعه بعضهم قال الله يا امة احمد فاجابوا من اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك
اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني
وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله
ولكن رحمة من ربك اي ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغايبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة
لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة يعني لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل
معناه لما بعثناك اليهم رسولا ولكن بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي
محمد مثل ما اوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصا وقيل مثل ما اوتي كتابا جملة واحدة قال الله عز وجل اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا
بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد قالوا ساحران تظاهرا قرا اهل الكوفة سحران اي التورية والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الآخر نسب التظاهر الى السحرين
على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم هذه حين بعثوا الى رءوس اليهود بالمدينة فسالوهم عن محمد فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم
بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا وقرا الآخرون ساحران يعنون محمدا وموسى لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون
قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني من التورية والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك
اي ان لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس بينا قال الفراء انزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم القول في هذا القرآن كيف صنع بمن مضى قال قتادة
بينا لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانهم عاينوا الآخرة في الدنيا
لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم
فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا وجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم
فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران
واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله فقال واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا وذلك ان
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التورية والانجيل انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق
اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو عبد الله محمد بن حفص الجويني انا احمد بن سعيد الدارمي انا عثمان انا شعبة عن صالح عن الشعبي عن
ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن
بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويدرءون بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال
مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من
القول اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح
من القول لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون
بالقتال انك لا تهدي من احببت اي احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد
ومقاتل لمن قدر له الهدى نزلت في ابي طالب قال النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون
انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله هذه الآية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نزلت في الحرث بن
عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى

قوله يتخطف من أرضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك أن العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض
ويقتل بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف أنه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحدأة يجبى
قرأ أهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لأجل الثمرات والآخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل أي تجلب وتجمع إليه يقال جبيت الماء في الحوض
أي جمعته قال مقاتل يحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما تقول حق ثم نزل وكم أهلكنا
من قرية أي من أهل قرية بطرت معيشتها أي أشرت وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فأكلوا رزق الله وعبدوا الأصنام فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم إلا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها إلا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة لم تسكن من بعدهم إلا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها
إلا أقلها وأكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة
أهلها حتى يبعث في أمها رسولا أي في أكبرها وأعظمها رسولا ينذرهم وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها لأن الرسول يبعث إلى الأشراف والأشراف
يسكنون المدائن والمواضع التي هي أم ما حولها يتلو عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا وما كنا مهلكي
القرى إلا وأهلها ظالمون مشركون يريد أهلكتهم بظلمهم وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون بها أيام حياتكم
ثم هي إلى فناء وانقضاء وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أن الباقي خير من الفاني قرأ عامة القراء تعقلون بالتاء وأبو عمرو بالخيار بين
التاء والياء أفمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر إليه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ويزول عن قريب
ثم هو يوم القيامة من المحضرين النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي
وفي أبي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي قال
الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤوس الضلالة ربنا هؤلاء الذين أغوينا أي دعوناهم إلى الغي وهم الأتباع أغويناهم كما
غوينا أضللناهم كما ضللنا تبرأنا إليك منهم ما كانوا إيانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا أعداء كما قال الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
وقيل للكفار ادعوا شركاءكم أي الأصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا
يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب ويوم يناديهم أي يسأل الله الكفار فيقول ماذا أجبتم
المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الأنباء الأخبار والأعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يحتجون
وقال قتادة لا يحتجون وقيل لا يسألون لا يسأل بعضهم بعضا فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين من السعداء الناجين
وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة
أو عروة بن مسعود الثقفي أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم ما كان لهم الخيرة قيل ما للإثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة أي يختار
ما هو الأصلح والخير وقيل هو للنفي أي ليس إليهم الاختيار وليس لهم أن يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أن يكون
لهم الخيرة والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار أيضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى
عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة
يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس حكم لأهل طاعته بالمغفرة ولأهل معصيته
بالشقاء وإليه ترجعون قل أرأيتم أخبروني يا أهل مكة إن جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما إلى يوم القيامة لا نهار معه من إله
غير الله يأتيكم بضياء بنهار تطلبون فيه المعيشة أفلا تسمعون سماع فهم وقبول قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى
يوم القيامة لا ليل فيه من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه أي في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله ويوم يناديهم فيقول أين شركائي
الذين كنتم تزعمون كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا أخرجنا من كل أمة شهيدا يعني رسولهم الذي أرسل إليهم كما
قال فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بأن معي شريكا فعلموا أن الحق لله التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون
في الدنيا إن قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لأنه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن إسحاق

كان قارون عم موسى كان أخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا
لفرعون على بني إسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا
وروينا عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو وآتيناه من الكنوز ما إن
مفاتحه هي جمع المفتح وهو الذي يفتح به الباب وهذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال وعنده مفاتح الغيب أي خزائنه لتنوء
بالعصبة أولي القوة أي لتثقلهم وتميل بهم إذا حملوها لثقلها قال أبو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما إن العصبة لتنوء بها يقال ناء بكذا إذا نهض
به مثقلا واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلاثة إلى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة إلى
الأربعين وقيل أربعون رجلا وقيل سبعون وروي عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه أربعون رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة
قال وجدت في الإنجيل أن مفاتح خزائن قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون أينما ذهب يحمل معه مفاتح
كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلا إذ قال
له قومه قال لقارون قومه من بني إسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تأشر ولا تمرح إن الله لا يحب الفرحين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على
ما أعطاهم وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما أعطاك الله من الأموال والنعمة الجنة وهو أن تقوم بشكر الله فيما أنعم عليك وتنفقه في رضا
الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك أن تعمل في الدنيا للآخرة حتى تنجو من العذاب لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا
أن يعمل للآخرة وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو الحسن
أحمد بن محمد بن شاذان أنا أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامي أنا الحسين المروزي أنا عبد الله بن المبارك أنا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون
الأودي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
الحديث مرسل قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه قال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت أهلك وأحسن
كما أحسن الله إليك أي أحسن بطاعة الله كما أحسن الله إليك بنعمته وقيل أحسن إلى الناس كما أحسن الله إليك ولا تبغ لا تطلب الفساد
في الأرض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون إنما أوتيته على علم عندي أي على
فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعلم
يوشع بن نون ثلث ذلك وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه وكان سبب أمواله وقيل على علم
عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب قال الله تعالى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الكافرة من هو
أشد منه قوة وأكثر جمعا للأموال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد
يعني لا تسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم قال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه
في زينته قال إبراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين ألفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض
عليها سروج الأرجوان عليهم المعصفرات قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس عليهم وعلى
دوابهم الأرجوان ومعه ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين أوتوا العلم قال ابن عباس يعني الأحبار من بني إسرائيل وقال مقاتل أوتوا
العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما أوتي قارون ويلكم ثواب الله خير يعني ما عند الله من الثواب والجزاء لمن آمن وصدق
بتوحيده وعمل صالحا مما أوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها إلا الصابرون قال مقاتل لا يؤتاها يعني الأعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها
في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير إلا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى فخسفنا به وبداره
الأرض قال أهل العلم بالأخبار كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى
وكان أول طغيانه وعصيانه أن الله أوحى إلى موسى أن يأمر قومه أن يعلقوا في أرديتهم خيوطا أربعة في كل طرف خيطا أخضر بلون السماء يذكرون
إذا نظروا إليها السماء ويعلموا أني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب أفلا تأمرهم أن يجعلوا أرديتهم كلها خضرا فإن بني إسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له

ربه يا موسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فاذا هم لم يطيعونى فى الامر الصغير لم يطيعونى فى الامر الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا فى
اردية كل رجل منكم خيطا اخضر كلون السماء لكى تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب
بعبيدهم لكى يتميزوا عن غيرهم فكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع موسى لبنى اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهارون وهى رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل
ياتون بهديهم الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون من ذلك فى نفسه واتى موسى وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة
ولست فى شى من ذلك وانا اقرا للتورية لا صبر لى على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها فى هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني
بيانه فجمع موسى رؤوس بنى اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها فى قبته التى كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى
اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب
مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهو يؤذيه فى كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا
ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون
فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن
كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن الف كل شى على شى ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بنى
اسرائيل فقال لهم يا بنى اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شى فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال
آمركم ان تجيئوا بفلانة البغى فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون
الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها انى امولك واخلطك بنسائى على ان تقذفى موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل
فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم فى براح
من الارض فقام فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليس له امراة جلدناه ماية ومن زنا وله امراة رجمناه
حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما
جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هولاء وعظم عليها وسالها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التورية الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق
وقالت فى نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذى رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى
ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون
كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض
باقدامهم وفى رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روى انه ناشده سبعين
مرة وموسى فى كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض واوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه
اما وعزتى وجلالى لو استغاث بى مرة لاغثته وفى بعض الاثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ
قعرها الى يوم القيامة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى حتى خسف بداره
وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله وما كان
من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس صاروا اولئك الذين تمنوا ما رزق الله من المال والزينة يتندمون على
ذلك التمنى والعرب تعبر عن الصيرورة باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا يقولون ويكان الله اختلفوا فى معنى هذه
اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء هى كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها
اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعنى اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتداء تقديره ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب ويك
بمعنى ويلك حذفت اللام منه كما قال عنترة ولقد شفا نفسى وابرا سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم اى ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال
... ويك مفصولة من كان ومعناها التعجب كما تقول ويك لم فعلت ذلك ان القوم تندموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم وكان معناها اظن ذلك واقدره كما تقول كان

البراح المتسع من الارض لا زرع فيه ولا شجر

الفتح فذاك كان اظن واقدره يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اى يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص ويعقوب
بفتح الخاء والسين وقراءة العامة بضم الخاء وكسر السين ويكانه لا يفلح الكافرون قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض قال الكلبى ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء علوا واستطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذى سلطان وعن على انها
نزلت فى اهل التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبى هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق قال ابن جريج ومقاتل
العمل بالمعاصى والعاقبة للمتقين اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء بالحسنة
فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن اى انزل
عليك القرآن على قول اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد الى مكة وهى رواية العوفى عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال
القتيبى معاد الرجل بلده لانه يتصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبى صلعم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق
فنزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل عم وقال اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهرى وعكرمة الى القيامة
وقيل الى الجنة قل ربى اعلم من جاء بالهدى اى يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبى صلعم انك لفى ضلال فقال الله تعالى قل لهم ربى
اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه ومن هو فى ضلال مبين يعنى المشركين ومعناه اعلم بالفريقين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى
يوحى اليك الكتاب الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين
اى عونا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعى الى دين آبائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن آيات الله يعنى
القرآن بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب فى الظاهر للنبى صلعم
والمراد به اهل دينه اى لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شى هالك الا وجهه اى الا هو
وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اى فصل القضاء واليه ترجعون تردون فى الآخرة فيجزيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا
اى بان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يبتلون فى اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب
واختلفوا فى سبب نزول هذه الاية قال الشعبى نزلت فى اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبى صلعم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام
حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين قال ابن عباس
اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت فى عمار بن ياسر
كان يعذب فى الله تعالى وقال مقاتل نزلت فى مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبى صلعم سيد الشهداء مهجع بن عبد الله
وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامراته فانزل فيهم هذه الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهى وذلك ان الله تعالى
امرهم فى ابتداء الاسلام بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكاة وساير الشرايع فشق على بعضهم فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين
من قبلهم يعنى الانبياء والمومنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلى بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن
الله الذين صدقوا فى قولهم آمنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين
حتى يوجد معلومه وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميزن الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعنى الشرك ان
يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اى بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل
من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع فى ثواب الله فان اجل الله لآت يعنى ما وعد الله من الثواب
والعقاب وقال مقاتل يعنى يوم القيامة لكائن ومعنى الاية ان من يخشى الله او يامله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا الاية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك فى الحرب وقد يكون على
مخالفة النفس ان الله لغنى عن العالمين عن اعمالهم وعبادتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم

لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعملها والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل
نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان
ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الاية والتي في سورة لقمن والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وهو سعد بن مالك وابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي سفين بن
امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذي احدثت والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت
فتعير بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها
وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي ان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الاية وامره بالبر بوالديه والاحسان
اليهما ولا يطيعها في الشرك فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفي الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم اوعد بالمصير
اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه
بلاء من الناس افتتن جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة اي جزع من عذاب الناس فلم يصبر عليه فاطاع
الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد قالا هو المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اي فتح
ودولة للمؤمنين ليقولن يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله
باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك
الاسلام عند البلاء واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال
عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال قتادة نزلت في القوم الذين
ردهم المشركون الى مكة قال الشعبي هذه الايات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا
قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفين لمن آمن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله
تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء معناه ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم
على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فاكذبهم الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن
اثقالهم اوزارهم اعمالهم التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع قوله ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة
يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة آية عبرة للعالمين فانها كانت باقية على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح
لاربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة وابرهيم اي
وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اطيعوه وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا
اصناما وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها آلهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون
ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف خلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة
ثم يعيده في الخلق في الآخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق فانظروا الى ديارهم وآثارهم
كيف بدا خلقهم ثم الله ينشئ النشاة الآخرة اي ثم الله ينشئهم انشاءة ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر عليه احداثها مبديا لا يتعذر عليه انشاؤها
معيدا قرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرا الآخرون بسكون الشين مقصورة نظيرها الرافة والرآفة ان الله على كل
شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قيل معناه ولا من
في السماء والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء معناه ولا من في السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره

فاسمو من يريده لا يعجزه اهل الارض ولا اهل السماء وقال قطرب معناه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول القائل ما يفوتني فلان
ها هنا ولا بالبصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي ولي يمنعكم ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا
بآيات الله ولقائه بالقرآن وبالبعث اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم بهذه الآيات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم
وهي معترضة في قصة ابرهيم ثم عاد الى قصة ابرهيم فقال جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله
من النار وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون
الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب مودة رفع بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى ان الذين اتخذتم من دون الله اوثانا
هي مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع فلا تنفع في الآخرة وقرا حمزة وحفص مودة بغير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرا الآخرون مودة
منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيامة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرا الاوثان من عابديها وتتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة وماويكم جميعا العابدين
والمعبودين النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابرهيم وكان ابن اخيه وقال يعني ابرهيم اني مهاجر الى ربي
فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابرهيم عم وهو ابن خمس وسبعين
سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابرهيم
الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل انه راى مكانه في الجنة وانه في الآخرة
لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه ائنكم قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ائنكم بالاستفهام
وقرا الباقون بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتاتون الفاحشة وهي اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس المرور بهم وقيل تقطعون سبيل النسل باتيان الرجال
على النساء وتاتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو العباس سهل بن محمد المروزي
انا جدي لامي ابو الحسن المحمودي انا محمد بن اسحق بن خزيمة انا بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع انا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هانئ عن
ام هانئ بنت ابي طالب قالت سالت النبي صلعم عن قوله وتاتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا ياتونه قال كانوا يحذفون اهل الطريق ويسخرون بهم وروي انهم
كانوا يجلسون في مجالسهم عند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى به وقيل كان ياخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم
ولهم قاض بذلك وقال القسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض
وعن مكحول قال كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازرار والصفير والحذف واللوطية فما كان جواب قومه لما انكر عليهم
لوط ما ياتونه من القبائح الا ان قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني
على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ابرهيم للرسل ان فيها لوطا قالوا يعني الرسل وهم ملائكة نحن اعلم بمن فيها
لننجينه قرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان
جاءت رسلنا لوطا ظن انهم من الانس سيء بهم حزن وضاق بهم بمجيئهم ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك
واهلك الا امراتك كانت من الغابرين قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد انا منزلون
قرا ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد
تركنا منها من قريات لوط آية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة هي آثار منازلهم الخربة
وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين اخاهم
شعيبا اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من

مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون
وفرعون وهامان اي واهلكنا هولاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين عن عذابنا
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصا الصغار ومنهم من
اخذته الصيحة يعني ثمودا ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء الاصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهي لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا تملك لعابديها
نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء
وهو العزيز الحكيم قرا اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الاخرون بالتاء وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن
تشبيه الآخر بالاول يريد امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة
وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
نا ابن بردة نا الحرث بن ابي اسامة نا داود بن المحبر نا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله عز وجل خلق الله السموات والارض بالحق للحق واظهار
الحق ان في ذلك في خلقها لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن
لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزدد بصلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه
وروي عن انس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلوته
تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون معنى الآية ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القرآن
كما قال ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك وقيل اراد انه يقرا القرآن في الصلوة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح
نا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرا القرآن الليل كله فاذا اصبح سرق قال
ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات
اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران ببغداد نا ابو علي الحسين بن صفوان البرذعي نا ابو بكر عبد الله
بن محمد بن ابي الدنيا نا هرون بن معروف ابو علي الضرير نا انس بن عياض نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش عن
ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق
وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العباد افضل درجة يوم القيامة فقال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر او يختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة وروينا
ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن
محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج القشيري نا امية بن بسطام العيشي نا يزيد يعني ابن زريع نا روح بن القاسم
عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون
يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا خلاد بن اسلم نا النضر نا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله
اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية
والله يعلم ما تصنعون قال عطاء لا يخفى عليه شيء ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقرآن والدعاء
الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية منهم ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف
حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الآية الا الذين ظلموا فلا تجادلوهم الا ان جميعهم ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير هم اهل الحرب من لا عهد له قال قتادة
ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد
منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا
عثمان بن عمر نا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية
لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري نا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة
الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه
وكذلك انزلنا اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يومنون به يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه ومن هولاء يعني اهل مكة من يومن به وهم مومنوا اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا
نبي والقرآن حق فجحدوا قال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلو يا محمد من قبله من كتاب اي من قبل ما انزلنا اليك الكتاب
ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اي لم تكن تقرا ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تقرا او تكتب الكتب قبل الوحي لشك المبطلون
المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقراه من كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا
ان الذي نجد نعته في التورية امي لا يقرا ولا يكتب وليس هذا على هذا النعت بل هو آيات بينات قال الحسن يعني القرآن آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم يعني المومنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل
الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرا ابن
كثير وحمزة والكسائي وابو بكر آية على التوحيد وقرا الآخرون آيات من ربه لقوله قل انما الآيات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها
وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الآيات بيدي اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه قال اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني اولم يكفهم من الآيات القرآن يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم
يومنون اي تذكيرا وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني رسوله وهذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والارض
والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب
نزلت في النضر بن الحرث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك اني لا اعذب قومك ولا استاصلهم واوخر عذابهم
الى يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني
العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى
احد منهم الا دخلها يوم يغشيهم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا قرا نافع واهل الكوفة ويقول بالياء اي ويقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرا الآخرون بالنون لانه لما كان
بامره نسب اليه ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت

في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها الى ارض المدينة ان ارضي يعني المدينة واسعة آمنة قال مجاهد ان ارضي واسعة
فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطاء اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة وكذلك
يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث تتهيا له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان
هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الاية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة
الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرا ابو بكر
يرجعون بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرا حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته
منزلا يقيم فيه وقرا الاخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها
وذلك ان النبي صلعم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا
فانزل الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها اي وكم من دابة ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير الله يرزقها
واياكم حيث كنتم وهو السميع لاقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الارقم وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا
لا تدخر شيئا لغد قال سفيان ليس شيء من خلق الله يخبا الا الانسان والفارة والنملة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد
الثقفي نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا اسمعيل بن زرارة الرقي نا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال دخلت
مع النبي صلعم حائطا من حوائط الانصار فجعل النبي صلعم يلقط الرطب بيده وياكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما
ولم اجده فقلت انا لله والله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت
في حثالة من الناس يخبون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت هذه الاية وكاين من دابة لا تحمل رزقها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس
السراج نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي صلعم كان لا يدخر شيئا لغد وروينا ان النبي صلعم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري نا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو نصر ابن حمدويه المطوعي نا ابو الموجه محمد بن عمرو
نا عبدان عن ابي حمزة عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلعم انه قال ايها الناس ليس من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من
النار الا قد امرتكم به وليس شيء يقربكم الى النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا
الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود قوله
ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على
ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه
خالق هذه الاشياء وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بها لانها فانية وان الدار الاخرة لهي
الحيوان اي الحيوة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة اي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء الاخرة فاذا ركبوا في الفلك وخافوا
الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر
على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب
يا رب ليكفروا بما آتيناهم هذا لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرا قالون عن نافع وابن كثير
حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرا الباقون بكسرها نسقا على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك
الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي
بعضهم بعضا واهل مكة آمنون افبالباطل بالاصنام والشيطان يؤمنون وبنعمة الله بمحمد والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش او كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكافر

المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي يوصل بها الى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس
فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى وقال
الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس
والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض سبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس
والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم
اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي
ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة قالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى
اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله عز وجل هذه الايات فخرج
ابو بكر الصديق الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال
كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم
على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلعم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلعم ما هكذا ذكرت
انما البضع ما بين الثلثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا تعال ازايدك في الخطر واماد في الاجل فاجعلها
مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة
فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه
كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلعم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس
سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقد المناحبة بين اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمين وصاحب قمارهم ابو بكر
وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله الى النبي صلعم فقال له
النبي صلعم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطاهم ويخرب مداينهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه
فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان
فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل البتة فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب كسرى ولم
يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان الملك ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا
ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز فقدمه
ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك
الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا فاقبل
قيصر في خمسماية الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا
في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مداينك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد
ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك فقال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا
الترجمان معا بسكينيهما فاديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى النبي صلعم يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله
الم غلبت الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم
من بعد غلبهم اي الروم من بعد غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلث الى السبع وقيل ما بين الثلث
الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرا عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا

نزلت حين اخبر النبي صم عن غلبة الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضا
هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر من قبل ومن بعد من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها
فان الفريقين كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صم والمؤمنون
بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب
على المصدر اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا يعني امر معاشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينقد الدرهم
بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطي وهو لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها
ولا يعملون لها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل لاقامة الحق
واجل مسمى اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو القيامة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اي اكثر مما عمرها اهل مكة قيل قال ذلك
لانه لم يكن لاهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا اي اساءوا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم
كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اي لان كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله ان كذبوا يعني ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملهم تلك
السيئات على ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون قرا اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع اي ثم كان اخر امرهم السوأى وقرا الاخرون بالنصب
على خبر كان وتقديره ثم كان السوأى عاقبة الذين اساءوا قوله عز وجل الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ولم يقل يعيدهم
رده الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والاخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة
والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء
وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرءون منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي يتميز اهل الجنة من اهل النار
قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان الذي في غاية
النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير
التحسين وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله
احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث
يوم القيامة فاولئك في العذاب محضرون قوله عز وجل فسبحان الله اي سبحوا الله ومعناه صلوا لله حين تمسون اي تدخلون في المساء وهو صلاة المغرب
والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو صلاة الصبح وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض وعشيا
اي صلوا لله عشيا يعني صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم
وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الاية الصلوات الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن
عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان النبي صم قال من قال سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا السري بن خزيمة الابيوردي نا المعلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن سمي عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال النبي صم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضيل نا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال النبي صم كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي بن المديني نا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة قال سمعت كريبا ابا رشدين يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحرث ان رسول الله

ان النبي صم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد ثم رجع بعد ما تعالى النهار
فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح
التاء وضم الراء وقرا الباقون بضم التاء وفتح الراء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي خلق اصلكم يعني ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون وتنبسطون
في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني ادم وقيل خلق حوا من ضلع ادم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة
جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في عظمة
الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم ابيض
واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله اي منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق
خوفا للمسافرين من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء ~~مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان مطيعا عن ابن عباس كل له~~ ان في ذلك لايات لقوم

فيحيي به الارض بعد موتها صح

يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن
عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من في السموات والارض كل له
قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس
وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه اي ايسر ووجهه انه على طريق

الدعامة عماد البيت

ضرب المثل اي هو اهون عليه على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة يكون اهون من الانشاء وقيل وهو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه
اي على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الصفة العليا قال ابن عباس انه ليس كمثله شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه
ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها بحالكم وذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم
من المال فانتم وهم فيه شرع سواء اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم
كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم
بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اي امثالكم من الاحرار كقوله ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا
اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من
عذاب الله قوله تعالى فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه
وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الاغراء اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلق
الناس عليها وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة هو الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم
الله على الاسلام اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر
عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال النبي من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها
قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد
ثم يقول ابو هريرة اقراوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل
مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور به المكتسب بالارادة

والقول الآخر انه يقول فابواه يهودانه مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله صم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي
حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وتحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي
خلقته التي جبل عليها في علم الله من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان
يولد بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدا الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ
لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفة من آفات النشو والتقليد فلو
سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة
ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه قوله لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قال
مجاهد وابرهيم ومعنى الآية الزموا فطرة الله اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا تتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء
البهائم منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صم يدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه
راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم
واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق
منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الآخرة
ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويامرهم به و
اذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت
ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله تعالى فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين
وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعملون واولئك هم
المفلحون قوله تعالى وما آتيتم من ربا قرا ابن كثير اتيتم مقصورا وقرا الآخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء
كما تقول اتيت خطا اي اتيت صوابا فهو يؤول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس قرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون
الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرا الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله فلا يربوا عند
الله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين
هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيبه اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليه في القيامة وهو معنى قوله تعالى فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صم
لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل
يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد به وجه الله تعالى وما آتيتم من زكوة اعطيتم
من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات
تقول العرب القوم مهزلون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز
وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشوم ذنوبهم
وقال عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر فتخلو اجواف الاصداف لان الصدف اذا
جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد بني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك
الجائر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل

قابيل

قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صم امتلات الارض ظلما وضلالة
فلما بعث محمد صم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب
لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية
كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد
له من الله يعني يوم القيامة لا يقدر احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره
اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله قال ابن عباس ليثيبهم اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر
وليذيقكم من رحمته نعمته بالمطر وهي الخصب ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم
تشكرون هذه النعم قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من
الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير النبي صم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء
قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا
حميد بن زنجويه نا ابو شيخ الحراني نا موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء قال سمعت النبي صم يقول ما من مسلم يرد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في
السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب
به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي آيسين وقيل وان
كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف ابن مسعود وان كانوا من قبل ان
ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمت الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرا الآخرون الى آثار رحمت الله على الجمع اراد برحمة
الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض قال مقاتل اثر رحمة الله اي اثر نعمة النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان
ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع فراوه مصفرا اي راوا الزرع مصفرا
بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على
زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم ان تسمع
الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرا بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم ومعنى من ضعف اي من
نطفة يريد من ذي ضعف اي من ماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الطفولة شبابا وهو وقت القوة
ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي
ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي
ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء
الله وقدره بدليل قوله يؤفكون اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله
فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم وتاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله
والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرءوا قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا
يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله تعالى فيومئذ لا ينفع الذين
ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة قرا اهل الكوفة لا ينفع بالياء هاهنا وفي حم المؤمن وافق نافع
في حم المؤمن وقرا الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم

في البحر بهذه الرياح

الا مبطلون ما انتم الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق في نصرتك واظهارك
على عدوك ولا يستخفنك لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رايك وحلمك الذين لا يوقنون
بالبعث والحساب سورة لقمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين
قرا حمزة ورحمة بالرفع على الابتدا اي هو هدى ورحمة والآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية قال الكلبي
ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة كان يتجر فياتي الحيرة ويشترى اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بخبر عاد وثمود وانا احدثكم
بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية قال مجاهد يعني شرا القيان والمغنيين
ووجه الكلام على هذا التاويل من يشترى ذات او ذا لهو الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزكى
نا جدي محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر نا مشمعل بن ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة
قال قال النبي صلعم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا انزلت ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من
رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت
اخبرنا عبد الرحمن بن عبيد الله بن احمد القفال نا ابو منصور بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن غالب تمتام نا خالد بن ابي
مرثد نا حماد بن زيد عن هشام عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلعم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها
لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن
وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشترى لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على
القرآن قال ابو الصهباء البكري سالت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابرهيم النخعي الغناء ينبت
النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك
قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق
ويتخذها هزوا اي يتخذ آيات الله هزوا قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرا الآخرون بالرفع نسقا على
قوله يشترى اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا يعني الذي ذكرت
مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من الهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين قوله م ولقد آتينا لقمن الحكمة
يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور قال محمد بن اسحق هو لقمن بن ناعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه
ابن خالة ايوب قال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمن نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم خير
لقمن بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض لتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت
فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمن
قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون
شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده
فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمن فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمن يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان حبشيا نجارا وقال سعيد بن
المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا
يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ
قال لقمن لابنه واسمه انعم وقيل مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير يا بني باسكان اليا وفتحها حفص اليا في

بالكسر يا بني انها بفتح اليا حفص الباقون بالكسر يا بني اقم بفتح اليا البزي عن ابن كثير وحفص باسكانها القواس الباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة اذا حملت توالى عليها الضعف
والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير المرجع قال سفين بن عيينة
في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلعم
واصحابه قال عطا عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمن وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له صدقت هذا الرجل وآمنت به
قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي صلعم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله م واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتين الآيتين في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل الآية عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال
حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة الكناية في قوله انها راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمن قال لابيه يا ابه ان عملت الخطيئة حيث لا يراني
احد كيف يعلمها الله فقال يا بني ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة تكن في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب
فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والحوت في الماء على ظهر صفاة
والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي التي ذكر لقمن ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح او في السموات او في الارض يات بها الله
ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمن
فانشقت مرارته من هيبتها فمات يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي امر الله بها او من الامور التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك
للناس قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير الف وقرا الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض
تكبرا ورجل اصعر اي مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض
عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقرا ليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض
مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا وقال عطا امش بالوقار
والسكينة لقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات
لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق وهما صوت اهل النار قال موسى بن اعين سمعت سفين الثوري يقول في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال
صياح كل شي تسبيح لله الا الحمار قال جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة الكبيرة المنكرة قال وهب تكلم لقمن باثني عشر الف باب
من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال خالد الربعي كان لقمن عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة فقال اذبحها واتني باطيب مضغتين منها فاتاه
باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها واتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فساله مولاه فقال ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث
منهما اذا خبثا الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم انم واكمل نعمه قرا اهل المدينة وابو عمرو وحفص نعمه
بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرا الآخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة
عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة
المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة الايمان وقال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان و
الباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطا الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد ظهور الاسلام والنصر
على الاعدا والباطنة الامداد بالملايكة وقيل الظاهرة الامداد بالملايكة والباطنة القاء الرعب في قلوب الكافرين وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول
والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وابي بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلعم في الله وفي
صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال الله م اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير قوله م ومن يسلم وجهه الى الله يعني لله اي يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة

الصفاة صخرة ملساء

الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما
عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد
قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قال المفسرون نزلت بمكة قوله ويسئلونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال عليه السلام كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا
التورية وفيها علم كل شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الاية قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما والبحر يمده قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه
من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الاية اضمار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله
ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الاية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء ان الله سميع بصير
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير
ذلك بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من آياته عجائبه ان في ذلك لآيات لكل صبار على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج
كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج ياتي منه شيء
بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه قيل
نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانا الله من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة الى مكة
فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا واغلى في الافتراء من بعض وما
يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور الختار اسوء الغدر يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد لا يقضي ولا يغني
والد عن ولده ولا مولود هو جاز يغني عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل المعصية ويتمنى المغفرة ان الله عنده علم الساعة نزلت في الوارث بن عمرو
بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت اين
ولدت فبأي ارض اموت فانزل الله هذه الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت وقرأ ابي بن كعب بأية ارض والمشهور بأي ارض لان الارض ليس فيها من علامات التانيث شيء وقيل اراد بالارض
المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد العزيز بن عبد الله انا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي
ارض تموت ان الله عليم خبير

سورة السجدة مكية الا ثلث آيات افمن كان مؤمنا

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون بل يقولون افتريه وقيل الميم صلة اي
ايقولون افتريه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتريه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون افتريه ثم قال بل هو يعني القرآن
الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اي لم يأتهم من قبلك قال قتادة كانوا امة امية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل
ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض اي يحكم الامر وينزل
القضاء والقدر من السماء الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيره الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام
يقول لو سار احد من بني آدم لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى السماء واما قوله
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير
جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه
اي الى الله وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك الذي امره الله ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيامة يكون على
بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع
امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة واما قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه
مقدار خمسين الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال ابرهيم التيمي لا يكون على المؤمن
الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان
على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الاية وعن قوله خمسين الف سنة فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم
ذلك عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه
قرأ نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرأ الآخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء قال ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه قال مقاتل علم كيف
يخلق كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقه وكل عضو من
اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه وبدأ خلق الانسان من طين يعني آدم ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من
ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سويه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث ائذا ضللنا في الارض هلكنا في الارض وصرنا ترابا
من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب ائنا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قل يتوفيكم يقبض
ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد معناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد
الذي كتب عليهم الموت وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها
وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل طست يتناول منها
حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى خالد بن معدان
عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين
فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال الآن يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم ولو
ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطئوا رؤسهم عند ربهم حياء وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك
تصديق ما اتتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرأيت العجب
ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان به
في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا
سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم وقيل صلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى ترتفع
وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلوة واختلفوا في المراد بهذه الاية
قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من
صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلوة الاوابين وروي عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء
وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة وروينا

يصلون

التهجد

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن
مالك عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو
يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا واشتهر الأقاويل أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن عاصم عن أبي النجود عن أبي وائل
عن معاذ بن جبل قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على
من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس
الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال فأخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم أخبرنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي أنا أبو محمد عبد الرحمن
بن أحمد المخلدي أنا محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي أمامة الباهلي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر
محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا روح بن أسلم أنا حماد بن سلمة أنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل
ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقا مما
عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه من الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي
وشفقا مما عندي حتى هريق دمه أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا قتيبة بن سعيد أنا أبو عوانة عن أبي بشر عن حميد
بن عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا
أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن ابن معانق أو أبي معانق عن أبي مالك الأشعري قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أصبغ أخبرني عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن الهيثم بن أبي سنان أخبره أنه سمع أبا هريرة في قصصه
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة
وفينا رسول الله يتلو كتابه * إذا انشق معروف من الفجر ساطع * أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات أن ما قال واقع * يبيت يجافي جنبه عن فراشه * إذا استثقلت بالكافرين المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار
وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قرأ حمزة
ويعقوب أخفي ساكنة الياء يعني أنا أخفي ومن حجته قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وقرأ الآخرون بفتحها من قرة أعين ما تقر به أعينهم جزاء بما كانوا يعملون
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا إسحاق بن نصر أنا أبو أسامة عن الأعمش أنا أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط
منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل
لا يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
التي يأوي إليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى مصائب دون العذاب الأكبر أي سوى العذاب
الأكبر لعلهم يرجعون قال أبي بن كعب والضحاك والحسن وإبراهيم العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة
عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي

دون العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة لعلهم يرجعون إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم أعرض عنها إنا من المجرمين يعني المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يعني فلا تكن في شك من لقاء
موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن بشار أنا غندر عن شعبة عن
قتادة ح قال وقال لي خليفة أنا يزيد بن زريع أنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم
طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله
إياه فلا تكن في مرية من لقائه أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا أبو عبد الله المحاملي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز أنا محمد بن يونس أنا عمر بن حبيب
القاضي أنا سليمان التيمي عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره وروينا في المعراج أنه لقيه في السماء السادسة ومراجعته في أمر الصلوات
وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه أي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التوراة وقال قتادة موسى هدى لبني إسرائيل
وجعلنا منهم من بني إسرائيل أئمة قادة في الخير يقتدى بهم يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة أتباع الأنبياء يهدون يدعون لما صبروا قرأ حمزة
والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم أي لصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر
وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم لم يبين لهم
كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون بها
أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض اليمن وقال مجاهد هي أرض بأبين
فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم من العشب والتبن وأنفسهم من الحبوب والأقوات أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح
إن كنتم صادقين قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم بين العباد وقال قتادة قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للكفار إن لنا يوما ننعم فيه ونستريح
ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم
إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل
يوم بدر قالوا معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فأعرض عنهم قال ابن
عباس نسختها آية السيف وانتظر إنهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر إنهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فإنهم منتظرون
ذلك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو نعيم أنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل أتى على الإنسان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا أبو نعيم
أنا سفيان عن ليث عن أبي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل

سورة الأحزاب مكية بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور بن عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله
بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن
الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم
فقال إني قد أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى
كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ها هنا أي اثبت قائما وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الأمة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم
ولا تطع الكافرين من أهل مكة يعني أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور والمنافقين من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة إن الله كان
عليما بخلقه قبل أن يخلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا قرأ أبو عمرو يعملون خبيرا
ويعملون بالياء فيهما وقرأ غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه نزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان وكان يقول إن لي قلبين
أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه بيده والأخرى في رجله فقال له
يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنها في رجلي فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان

لما في تعلمه في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله في المظاهر من امرأته والمتبنى ولد غيره يقول فكما لا يكون للرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر
امه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل الشام والكوفة اللائي هاهنا
وفي سورة الطلاق بالياء بعد الهمزة وقرا قالون عن نافع ويعقوب بغير يا بعد الهمزة وقرا الآخرون بياء بين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا
عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرا ابن عامر بفتحها وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار
ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها
ان شاء الله في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم ابناءكم يعني من تبنيتموه ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن
المولود ويدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلعم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج
رسول الله صلعم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الآية ونسخ التبني ذلكم
قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد ابن محمد وادعاء نسب لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو يهدي السبيل اي يرشد الى سبيل
الحق ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا معلى
بن اسد نا عبد العزيز بن المختار نا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلعم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل
القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا محررين وليسوا بنيكم اي
سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قبل النهي فنسبتموه الى غير ابيه وهو يظن كذلك
ومحلها في قوله ما تعمدت خفض رد على ما التي في قوله فيما اخطاتم به مجازه ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن عاصم قال سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور
حصار الطائف في اناس فجاء الى النبي صلعم فقالا سمعنا النبي صلعم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم
ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء يعني اذا دعاهم النبي صلعم ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلعم اولى بهم من طاعة
انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان
النبي صلعم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستاذن من آبائنا وامهاتنا فنزلت الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال ما من مولود الا وانا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان
شئتم النبي اولى بالمؤمنين فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن حرام في حقهن كالاجانب قال
الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي
تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين و
المؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى
هذه الآية تحريم نكاحهن واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي آخى رسول الله صلعم
بين الناس فكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم
الله من المؤمنين الذين آخى رسول الله صلعم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية
الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت بالقرابة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة
بحق الايمان والهجرة للمعاقدين وذلك ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه للذين يتولونه وقيل اراد بالآية اثبات
الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان
تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا ان توصوا الذين تواليتم بشيء وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب
مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التورية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

على الوفاء بما حملوا وان تصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا
وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا
العزم من الرسل وقدم النبي صلعم بالذكر لما اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحديثي نا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرئ
نا محمد بن سليمان بن محمد الباغندي نا هرون بن محمد نا بكار بن هلال نا ابو سعيد يعني ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال كنت اول النبيين
في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدا به صلعم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عهدا شديدا بالوفاء بما حملوا ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم
مع علمه انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسال الصادقين عن عملهم لله تعالى وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم واعد للكافرين
عذابا اليما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلعم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود
يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي
ننصر رسول الله صلعم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا آدم نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلعم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة
ولم يقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات القدور وجالت
الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا لما بعث الله عليهم
من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا قال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم
عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل
بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من النضير
ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلعم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب النبي صلعم فقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله
فقال لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه ومحمد فديننا خير ام دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى
بالحق منه قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك
لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب النبي صلعم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس غيلان فدعوهم الى
ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان
وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه
من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلعم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على النبي صلعم بالخندق سلمان الفارسي وكان
اول مشهد شهده سلمان مع النبي صلعم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي صلعم والمسلمون اخبرنا ابو سعيد
الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصفهاني نا محمد بن جعفر المطيري نا حماد بن الحسن نا محمد بن خالد بن عثمة نا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن
ابيه قال خط رسول الله صلعم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون
سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلعم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين
ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجب ذوناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى النبي صلعم واخبره خبر هذه الصخرة فاما
ان نعدل عنها فان العدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى النبي صلعم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة
بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط النبي صلعم مع سلمان الخندق والتسعة
على شفة الخندق فاخذ النبي صلعم المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر النبي صلعم
تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها النبي صلعم وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر النبي صلعم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها النبي صلعم
فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلعم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي فقال

بابيه

سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت ما رايت مثله قط فالتفت النبي صلعم الى القوم فقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت
ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون
وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور
الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا معوية بن عمرو نا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا خرج النبي صلعم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر الانصار والمهاجرة فقالوا
مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا شعبة عن
ابي اسحق عن البراء قال كان النبي صلعم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة
علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع بها صوته ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلعم من
الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان
ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج النبي صلعم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره
والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني
قريظة وعهدهم وكان قد وادع النبي صلعم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب
افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله
ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان اكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له الباب فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها
حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا
ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا ووفاء
فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك
في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين النبي صلعم فلما انتهى الى النبي صلعم الخبر والى المسلمين بعث النبي صلعم سعد بن معاذ احد
بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحرث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو
بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا
وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلعم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة
وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى النبي صلعم فسلموا عليه وقالوا عضل
والقارة باصحاب النبي صلعم اصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال النبي صلعم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم
ومن اسفل منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحد
لا يقدر ان يذهب الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملا من
رجال قومه فايذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام النبي صلعم واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا
الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث النبي صلعم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عمرو وهما قايدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن
النبي صلعم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة وذكر النبي صلعم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله
به لا بد لنا من العمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت

الجشيش السويق يقال جشت البر اذا طحنته طحنا

الجهام بالفتح السحاب لا ماء فيه

ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون
ان ياكلوا منا تمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال
النبي صلعم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام النبي صلعم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان
فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس
اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق
حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين
الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر
حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى
خلتين الا اخذت منه احديهما قال اجل فقال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي
فوالله ما احب ان اقتلك قال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت
خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلعم
ان يبيعهم جسده فقال النبي صلعم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عايشة ام المومنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز
حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته
وهو يقول لبث قليلا يدرك الهيجا حمل لا باس بالموت اذا كان الاجل فقالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عايشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد
كانت اسبغ مما هي فقالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قال فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوي
فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان
اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه
ومواليه في الجاهلية وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قال وكان حسان
معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين النبي صلعم وليس بيننا وبينهم
احد يدفع عنا ورسول الله صلعم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ اتانا ات فقالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف
بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلعم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد
عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن
فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب قالوا واقام النبي صلعم واصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر
عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني
بما شئت فقال له رسول الله صلعم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم
يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم
عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم
واباؤهم ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا
تقاتلوا القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة على ان تقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت بالراي ونصحت ثم خرج حتى اتى قريشا
فقال لابي سفين بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت ان حقا علي ان ابلغكم نصحا لكم فاكتموا
علي قالوا نفعل قال تعلمن ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من
القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود تلتمسون رهنا

مقلصة مرتفعة

فارع مكان مرتفع

من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت
قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ولما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان
ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى
نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف
عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد
عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش
وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان رأوا
فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا
رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلعم ما اختلف
من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا قال محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره
عن ابرهيم التيمي عن ابيه قال قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رأيتم رسول الله صلعم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم
تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال
حذيفة يا ابن اخي والله لقد رأيتني ليلة الاحزاب مع النبي صلعم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الجنة فما قام رجل
ثم صلى رسول الله صلعم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فاسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلعم هويا من الليل ثم التفت الينا
فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد
دعاني رسول الله صلعم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح
راسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد
ارسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا نار ولا بناء وابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته
في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول النبي صلعم لا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فرددت سهمي في كنانتي فلما رأى ابو سفيان ما تفعل
الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فاخذت بيد جليسي
فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام
لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضربه فوثب عليه على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى
النبي صلعم كاني امشي في حمام فاتيته وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عني
الدفاء فادناني النبي صلعم فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان قوله تعالى
اذ جاؤكم من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف
من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة ومن اسفل منكم من بطن الوادي من قبل المغرب وهم
قريش وكنانة عليهم ابو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان السبب الذي جر غزوة الخندق
فيما قيل اجلاء رسول الله صلعم بني النضير من ديارهم واذ زاغت الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها وبلغت
القلوب الحناجر زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه
انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلوب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله

الظنونا اي اختلفت الظنون فظن المنافقون استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة والشام وابو بكر
الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وصلا ووقفا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين على
الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الاي هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر
والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير
وقيل عبد الله بن ابي واصحابه والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهو
قول اهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله والله هذا الغرور واذ قالت طائفة منهم
اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة النبي صلعم في ناحية منها وفي بعض
الاخبار ان النبي صلعم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قراءة العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون
فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد صلعم وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن
فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو وتخشى عليها السراق وقرا ابو رجاء
العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدرات يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله وقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون
الا الفرار ولو دخلت عليهم اي لو دخل عليهم المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها جمع
قطر ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لاتوها لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها مقصورة اي جاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها الا يسيرا
اي ما احتبسوا من الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عن عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة
هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما اعطاهم
الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلعم ليلة
العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال النبي صلعم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
واموالكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان
الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله
مسئولا اي مسئولا عنه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا
قليلا اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة اجالكم وهي قليلة قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا هزيمة او اراد بكم رحمة
نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن النبي صلعم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا اي ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلعم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلعم
ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت
الى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم اخواننا و
جيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد
ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا ولا ياتون الباس الا قليلا يعني
الحرب الا تعذيرا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة وصفهم
الله بالبخل والجبن فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي
كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم
آذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق ومسلاق وصلاق وقال ابن عباس سلقوكم اي عضهوكم وتناولوكم
بالنقص والغيبة وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند

العضيهة البهيتة وهي الافك والبهتان

البأس اجبن قوم أشحة على الخير أي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم قال مقاتل أبطل الله جهادهم وكان ذلك على الله
يسيرا يحسبون يعني هؤلاء المنافقين الأحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وقد انصرفوا وإن يأت الأحزاب أي
يرجعوا إليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب أي تمنوا لو كانوا في بادية مع الأعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة إذا خرج إلى
البادية يسألون عن أنبائكم أخباركم وما آل إليه أمركم وقرأ يعقوب يساءلون مشددة ممدودة أي يتساءلون ولو كانوا يعني هؤلاء المنافقين فيكم ما قاتلوا
إلا قليلا تعذيرا أي يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي إلا قليلا أي رميا بالحجارة وقال مقاتل إلا رياء من غير احتساب لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة قرأ عاصم أسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان أي قدوة صالحة قال الأسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر
أي به اقتداء حسن أن تنصروا دين الله وتؤازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذي بضروب
الأذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك أيضا واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني أن الأسوة برسول الله
لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الأعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن
في السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا تسليما لأمر الله وتصديقا بوعده هذا ما وعدنا الله و
رسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله إياهم ما ذكر في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلى قوله ألا إن نصر الله
قريب قال الآية تتضمن أن المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
إلا إيمانا وتسليما أي تصديقا لله وتسليما لأمر الله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من
قضى نحبه أي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت أيضا قال مقاتل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفاء يعني حمزة وأصحابه
وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته أجمع إذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن إسحق
فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر وأحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين إما الشهادة وإما النصرة وما
بدلوا عهدهم تبديلا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن سعيد الخزاعي نا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسا ح وحدثني
عمرو بن زرارة نا زياد حدثني حميد الطويل عن أنس قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني
قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع يعني هؤلاء المشركين ثم
تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا
وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه
وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي نا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا
أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن خباب بن الأرت قال هاجرنا مع النبي صلعم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا منهم مصعب
بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له شيء يكفن فيه إلا نمرة فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه فقال النبي صلعم ضعوها مما يلي رأسه
واجعلوا على رجليه من الإذخر قال ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أخبرنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي نا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن أبي نصر نا خيثمة بن
سليمان بن حيدرة الأطرابلسي نا محمد بن سليمان الجوهري بأنطاكية نا مسلم بن إبراهيم نا الصلت بن دينار عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلعم إلى طلحة بن عبيد الله فقال
من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى هذا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن
أبي شيبة نا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلعم يوم أحد ليجزي الله الصادقين بصدقهم أي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد
ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم فيهديهم إلى الإيمان إن الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان بغيظهم
لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وأنزل الذين
ظاهروهم من أهل الكتاب أي عاونوا الأحزاب من قريش وغطفان على النبي صلعم والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصة ومنه
قيل للقرن ولشوك الديك والحائك صيصة وذلك أن النبي صلعم لما أصبح من الليلة التي انصرف الأحزاب فيها راجعين إلى بلادهم انصرف عليه السلام والمؤمنون عن الخندق إلى المدينة
ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل رسول الله صلعم معتجرا بعمامة من إستبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلعم عند زينب بنت جحش وهي تغسل

رأسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعنا الآن إلا من طلب القوم
ويروى أنه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلعم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال إن الله يأمرك بالسير إلى بني قريظة وأنا عامد إلى بني قريظة فانهد
إليهم فإني قد قطعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فأمر النبي صلعم مناديا فأذن أن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة وقدم
النبي صلعم علي بن أبي طالب برايته إليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلعم فرجع حتى لقي النبي صلعم بالطريق فقال يا رسول الله
لا عليك أن تدنو من هؤلاء الأخابث قال لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلعم من حصونهم قال
يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر النبي صلعم على أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد
فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف
الرعب في قلوبهم فلما أتى النبي صلعم بني قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية من أموالهم فتلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر
لقول النبي صلعم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فصلوا العصر بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلعم قال وحاصرهم رسول الله صلعم خمسا
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب
بن أسد بما كان عاهده فلما أيقنوا أن النبي صلعم غير منصرف منهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالا
ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دياركم وأموالكم
وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين
بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وإن نظهر فلعمري لنتخذن النساء والأبناء قالوا
نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فإن أبيتم هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه أمنوا فيها فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد
وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا أما من قد علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ
ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم إنهم بعثوا إلى النبي صلعم أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيره في
أمرنا فأرسله رسول الله صلعم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وبهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد
قال نعم وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت النبي صلعم
حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطأ بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله
فيه أبدا فلما بلغ النبي صلعم خبره وأبطأ قال أما لو قد جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة
على النبي صلعم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت النبي صلعم يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله
قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس إليه ليطلقوه قال لا والله
حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله خارجا إلى الصبح أطلقه قال إن ثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسيد بن عبيد وهم نفر من بني هدل
ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم النبي صلعم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي
فمر بحرس النبي صلعم وعليها محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلعم
فقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج حتى بات في مسجد النبي صلعم بالمدينة تلك الليلة فلا يدرى أين
ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلعم شأنه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا
على حكم النبي صلعم فأصبحت رمته ملقاة لا يدرى أين ذهب فقال النبي صلعم فيه تلك المقالة والله أعلم فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول
الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت وقد كان النبي صلعم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على
حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي ابن سلول فوهبهم له فلما كلمه الأوس قال النبي صلعم ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن
معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلعم في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجد النبي صلعم وكانت تداوي الجرحى وتحتسب على خدمة من كانت به
ضيعة من المسلمين وكان النبي صلعم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله في بني قريظة أتاه

قومه فاحملوه على حمار قد وطاوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون ابا عمرو احسن في مواليك فان النبي صلى الله عليه وسلم
انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال انى لسعد ان تاخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال من بني
قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولاك
مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن النبي صلى الله عليه وسلم
اجلالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع ارقعة
ثم استنزلوا فحبسهم النبي صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث امراة من بني النجار ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادقا ثم بعث اليهم
فضرب اعناقهم في تلك الخنادق تخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستماية او سبعماية والمكثر لهم يقول كانوا
بين الثمانماية الى التسعماية وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون
الداعي لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله في حلة تفاحية
قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه
من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير
عن عائشة قالت لم تقتل من نساء قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف
باسمها اين فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قال فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عائشة تقول
ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد
رمت عليه رحى فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هنالك وروى
محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث اخذه فجز ناصيته
ثم خلى سبيله فجاءه ثابت يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم
يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو
لك فاتاه فقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وولده قال
هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول
الله قال هو لك قال فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الله بمن كان وجهه مراة صينية تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن
اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل
المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد
هؤلاء من خير فما انا بصابر سفلة دلو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في
نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل من انبت ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل
وسهمان الرجال واخرج منها الخمس وكان للفارس ثلثة اسهم لفرسه سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة
وثلثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع
لهم بهم خيلا وسلاحا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي
عنها وهي في ملكه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها
وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين
خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح
سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك
اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه النبي صلى الله عليه وسلم الى

خيمته

خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا
كما قال الله رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا عبد الله بن محمد انا يحيى بن ادم انا اسرائيل قال سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزونا
نحن نسير اليهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة انا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون يعني الرجال يقال كانوا ستماية وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا سبعماية وخمسين
ويقال تسعماية واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث انها مكة قال
الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان
الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن
على بعض فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم والى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال عمر
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه افانزل فاخبرهم انك لم
تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبط ذلك الامر وانزل الله اية التخيير وكانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة
خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفين وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية
وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحرث المصطلقية ولما نزلت اية التخيير بدا النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه
فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة الاية ورئي الفرح في وجه النبي صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن
الله على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن
الحجاج انا زهير بن حرب انا روح بن عبادة انا زكريا بن اسحق انا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن
لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجا عنقها وقام عمر
الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ
للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعائشة فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا
عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ~~الا استشير ابوي بل اختار~~ الا تخبر امراة من نسائك بالذي
قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة
قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بدا بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين
اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم انه لم يكن
تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال
لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف
اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو
قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفين والشافعي واصحاب الراي الا ان عند اصحاب الراي يقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعية
وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي ايضا انها اذا اختارت

اليهن حتى يقع بنفس الاختيار

زوجها يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فطلقة بائنة واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص انا ابي انا الاعمش انا مسلم عن مسروق عن عايشة قالت خيرنا رسول الله صلعم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة وقال ابن عباس
المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرا ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرا
الاخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وشدده ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرا الاخرون يضاعف بالالف وفتح العين
العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشي اذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل
كان عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف العقوبة الحرة على الامة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف
نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله قرا يعقوب من تات منكن وتقنت بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن
الواحد والجمع والمذكر والمونث وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة قرا حمزة والكسائي يعمل يوتها بالياء فيهما
نسقا على قوله من يات ويقنت وقرا الاخرون تعمل بالتاء نوتها بالنون واعتدنا لها رزقا كريما حسنا يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال ابن عباس
يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمونث قال الله لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله فلا تخضعن بالقول لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع
الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت
الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرا اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرا
الاخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي
عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم ظلت وظللت قال الله فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر معناه
واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار
وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمان ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن ابي نجيح التبختر وقيل هو اظهار الزينة
وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلعم وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان كانت المراة
تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللولو فتلبسه وتمشي وسط الطريق
ليس عليها شي غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكان الف سنة وان بطنين من ولد ادم
كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل
واجر نفسه وكان يخدمه واتخذ شيا مثل الذي يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا
يجتمعون اليه في السنة فتبرج النساء للرجال وتتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فراى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم
بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما
ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في اخر الزمان وقيل قد يذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى
واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله
النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس فيه رضى وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي صلعم
لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد
الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد انا ابو هاشم الوليد بن شجاع انا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة انا ابي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية
عن عايشة ام المومنين قالت خرج النبي صلعم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء حسن فادخله
فيه ثم جاء حسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد الحميدي انا ابو عبد الله

الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب انا الحسن بن مكرم انا عثمان بن عمر انا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت
في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل النبي صلعم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هولاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول
الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة عليه بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني القرآن والحكمة يعني السنة قال مقاتل احكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفا
خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين والمسلمات الاية وذلك ان ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن
ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب
الانصارية للنبي صلعم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شي من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية وروي ان اسماء بنت عميس رجعت
من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلعم فقالت هل نزل فينا شي من القرآن قلن لا فاتت النبي صلعم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي
خيبة وخسار قال وممّ ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الاية ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات
والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله و
المتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبي صلعم قال سبق المفردون
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل فهو داخل في قوله ان
المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله في الفرض
والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان نفسه عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات و
من صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل
في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام
البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصايمين والصايمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين
فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية
نزلت في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلعم خطب النبي صلعم زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان
النبي صلعم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب النبي صلعم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا
ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمومن يعني عبد الله بن جحش ولا مومنة
يعني اخته زينب اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا اراد الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون
بالياء للحايل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة من امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما امر الله و
رسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد النبي صلعم
وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلعم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلعم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من
طعام وثلثين صاعا من تمر واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية نزلت في زينب وذلك ان النبي صلعم لما زوج زينب
من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلعم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قايمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت
في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى النبي صلعم فقال اني اريد ان
افارق صاحبتي قال ما لك ارابك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني بلسانها فقال له النبي صلعم امسك عليك زوجك
واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب

اراك

بنت جحش اتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها
وقال قتادة ودّ انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه
قال عمر وابن مسعود وعايشة ما نزلت على النبي صلعم آية اشد عليه من هذه الآية وروي عن مسروق قال قالت عايشة لو كتم النبي صلعم شيا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وروي سفين بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلعم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب اعجبه فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان
الله تعالى قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبيا وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه
فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره النبي صلعم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على اخفاء ما
اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحيا ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امراتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى
محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبيا لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشيا ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشرية و
قوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عم قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم
له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشيا فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجته من نكاحها زوجناكها
وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلعم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال
الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلعم اني لادل عليك بثلاث ما من نسايك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السما وان السفير لجبريل عم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون انا بهز انا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة
زينب قال النبي صلعم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان النبي صلعم ذكرها فوليتها ظهري
ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل النبي صلعم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء النبي صلعم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا
ان النبي صلعم اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج النبي صلعم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسايه يسلم عليهن ويقلن
يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل
الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سليمان بن حرب انا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلعم على شي من نسايه ما اولم
على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن هشام بن ملاس النميري انا مروان الفزاري انا حميد عن انس
قال اولم النبي صلعم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن و
طرا والادعيا جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل المتبنى بها بخلاف امراة ابن الصلب
لا تحل للاب وكان امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها النبي صلعم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي
فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغرا اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في الانبيا الماضين ان لا يواخذهم بما احل
لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين المراة التي هويها فكذلك جمع بين محمد وبين زينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبيا وقيل الى كثرة الازواج
مثل داود وسليمان وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء الله مقضيا كاينا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبيا الذين يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه و
محاسبتهم ثم ان النبي صلعم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج بامراة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم
الذين لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس انه كان له ابنا القسم والطيب والمطهر وابرهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلعم قال للحسن ان ابني هذا سيد
قيل هولا كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة وقرا عاصم وخاتم
بفتح التا على الاسم اي آخرهم وقرا الآخرون بكسر التا على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروي
عن عطا عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شي عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن

علي بن محمد الخزاشاهي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة
يقول قال النبي صلعم مثلي ومثل الانبيا من قبلي كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنايه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها
فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي
انا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا انا سفين عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال النبي صلعم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى
على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به
في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد
الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه اي صلوا له بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر وقال الكلبي واصيلا صلاة الظهر والعصر والعشايين وقال
مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها
الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملايكته فالصلاة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار للمومنين قال السدي قالت بنو اسرايل لموسى
ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمتي وقد وسعت كل شي وقيل الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل
له في عباده وقيل الثنا عليه قال انس لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه
الآية ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعا الملايكة لكم اخرجكم من الظلمة الكفر الى النور وكان
بالمومنين رحيما تحيتهم اي تحية المومنين يوم يلقونه اي يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروي عن البرا بن عازب قال تحيتهم
يوم يلقونه يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مومن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقريك السلام وقيل يسلم
عليهم الملايكة وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي
شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا
لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره
في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا حافظا لك يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب
الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امراة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ
وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطا وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة و
اكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابرهيم النخعي واصحاب الراي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امراة يقع
وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود ان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة
فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا الحسين بن محمد الدينوري انا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي انا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابوري بمكة انا الربيع بن سليمان انا ايوب
بن سويد انا ابن ذيب عن عطا عن جابر قال قال النبي صلعم لا طلاق قبل النكاح قوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقرا والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن
سمى صداقا فلها المتعة فان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم
وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الآية وسرحوهن سراحا
جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن وما
ملكت يمينك مما افاء الله عليك رده عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابرهيم
وبنات عمك وبنات عماتك يعني نسا قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نسا بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة

ممن لم تهاجر منهن لم تحل له نكاحها وروى أبو صالح عن أم هانئ أن النبي صلعم لما فتح مكة خطبني فأنزل الله هذه الآية فلم أحل له لأني لم أكن من المهاجرات وكنت من
الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين**
أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فأما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه واختلفوا في أنه هل كان يحل للنبي صلعم نكاح اليهودية
والنصرانية بالمهر فذهب جماعة إلى أنه لا يحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة وأول بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على الإسلام أي أسلمن معك فيدل ذلك
على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه صلعم في النكاح لقوله تعالى خالصة
لك من دون المؤمنين كالزيادة على الأربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لا مشاركة لأحد معه فيه واختلف أهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة
في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي
وذهب قوم إلى أنه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول إبراهيم النخعي وأهل الكوفة ومن قال لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج اختلفوا في نكاح النبي صلعم فذهب
قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق الأمة لقوله تعالى
إن أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلعم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله
بن عباس ومجاهد لم تكن عند النبي صلعم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله إن وهبت نفسها منه على طريق الشرط والجزاء
وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الأنصارية يقال لها أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث
وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم **قد علمنا ما فرضنا عليهم**
أي أوجبنا على المؤمنين **في أزواجهم** من الأحكام أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر **وما ملكت أيمانهم** أي
ما أوجبنا من الأحكام في ملك اليمين **لكيلا يكون عليك حرج** وهذا يرجع إلى أول الآية أي أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكي لا يكون عليك
حرج ضيق **وكان الله غفورا رحيما ترجي** أي تؤخر **من تشاء منهن وتؤوي إليك** أي تضم إليك **من تشاء** اختلف المفسرون في معنى الآية فأشهر
الأقاويل أنه في القسم بينهن وذلك أن التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه فيهن قال أبو رزين وابن
زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلعم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلعم شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخيرهن
بين الدنيا والآخرة وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبدا وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن ويرجي
من يشاء فيرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهن في النفقة والقسمة فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه
فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في أنه هل أخرج أحدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحدا بل كان النبي صلعم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي
بينهن في القسم إلا سودة فإنها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وقيل أخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن أبي رزين قال لما نزل
التخيير أشفقن أن يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الآية فأرجأ النبي صلعم بعضهن وآوى إليه بعضهن
فكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وزينب وأم سلمة فكان يقسم بينهن سواء وأرجأ منهن خمسا أم حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان
يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد إليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد وقال ابن عباس تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء أمتك وقال كان النبي صلعم إذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها
حتى يتركها رسول الله صلعم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك وتترك من تشاء فلا تقبلها أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن سلام أنا ابن فضيل أنا هشام عن أبيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي صلعم
فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك **ومن ابتغيت ممن
عزلت** أي طلبت وأردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن عن القسمة **فلا جناح عليك** لا إثم عليك فأباح الله له ترك القسم لهن حتى ليؤخر من يشاء منهن
عن نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد إلى فراشه من عزلها تفضيلا له على سائر الرجال **ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن** أي ذلك
التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك من الله **ويرضين بما آتيتهن** أعطيتهن **كلهن**
من تقريب وإرجاء وعزل وإيواء **والله يعلم ما في قلوبكم** من أمر النساء والميل إلى بعضهن **وكان الله عليما حليما** قوله تعالى **لا يحل لك النساء من**

بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج قرأ أبو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء وقرأ الآخرون بالياء من بعد يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك
أن النبي صلعم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة و
اختلفوا في أنه هل أبيح له النساء من بعد قالت عائشة ما مات رسول الله صلعم حتى أحل له النساء وقال أنس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الآية لا يحل لك النساء إلا
اللاتي أحللنا لك وهو قوله إنا أحللنا لك أزواجك الآية ثم قال لا يحل لك النساء إلا التي أحللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لأبي بن كعب لو مات نساء النبي صلعم أكان يحل له أن
يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد قال إنما أحل الله له ضربا من النساء فقال يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك ثم قال لا يحل لك النساء من بعد قال
أبو صالح أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة إن شاء ثلثمائة وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات ولا
النصرانيات بعد المسلمات ولا أن تبدل بهن يقول ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا يكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية إلا ما ملكت
يمينك أحل له ما ملكت يمينه من الكتابيات أن يتسرى بهن وروي عن الضحاك يعني ولا أن تبدل بهن أي ولا أن تبدل بأزواجك اللاتي هن في حبالك أزواجا غيرهن بأن
تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم الله عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده إذ جعلهن أمهات المؤمنين وحرمهن على غيره حين اخترنه فأما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه
قال ابن زيد في قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج كان العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك
وأنزل لك عن امرأتي فأنزل الله ولا أن تبدل بهن من أزواج يعني تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته إلا ما ملكت يمينك لا بأس أن تبادل بجاريتك ما شئت
فأما الحرائر فلا روى عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلعم بغير إذن وعنده عائشة فقال له النبي صلعم يا عيينة فأين الاستئذان قال يا رسول الله ما
استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت ثم قال من هذه الحميراء إلى جنبك فقال هذه عائشة أم المؤمنين فقال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق فقال رسول الله صلعم
إن الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحمق مطاع وإنه على ما ترين لسيد قومه **ولو أعجبك حسنهن** يعني ليس لك أن تطلق أحدا
من نسائك وتنكح بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها قال ابن عباس يعني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب فلما استشهد جعفر أراد النبي صلعم أن يخطبها فنهي عن ذلك
إلا ما ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية **وكان الله على كل شيء رقيبا** حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء
روي عن جابر قال قال النبي صلعم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي
ابن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوزبذي أنا أحمد بن حرب أنا أبو معاوية عن عاصم هو ابن سليمان عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال خطبت
امرأة فقال لي النبي صلعم هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا حامد بن محمد أنا بشر بن
موسى أنا الحميدي أنا سفيان أنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له النبي صلعم انظر إليها فإن في أعين نساء الأنصار شيئا
قال الحميدي يعني الصغر **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم** قال أكثر المفسرين نزلت هذه في شأن وليمة زينب حين بنى بها النبي صلعم
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يحيى بن بكير أنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم
رسول الله صلعم المدينة قال وكانت أمهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلعم فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلعم وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول
ما أنزل في مبتنى رسول الله صلعم بزينب بنت جحش أصبح النبي صلعم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي منهم رهط عند النبي صلعم فأطالوا المكث فقام النبي صلعم
فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلعم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا
فرجع النبي صلعم ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلعم بيني وبينه بالستر وأنزل الحجاب وقال
أبو عثمان واسمه الجعد عن أنس قال دخل يعني النبي صلعم البيت وأرخى الستر وإني لفي الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى قوله
والله لا يستحيي من الحق وروي عن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام النبي صلعم فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون
وكان النبي صلعم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم يقول إلا أن تدعوا **إلى طعام** فيؤذن لكم فتأكلونه **غير ناظرين
إناه** غير منتظرين إدراكه ووقت نضجه يقال أنى الحميم إذا انتهى حره وأنى أن يفعل كذا أي حان إنى بكسر الهمزة مقصورة فإذا فتحتها مددت فقلت الآناء وفيه
لغتان إني يأني وآن يئين مثل حان يحين **ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم** أكلتم الطعام **فانتشروا** تفرقوا واخرجوا من منزله **ولا مستأنسين
لحديث** ولا طالبين الأنس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك **إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق** أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء **وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب** أي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لأحد أن ينظر

الى امراة من نساء النبي صلعم متنقبة كانت او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول اية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يحيى بن بكير انا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلعم كن يخرجن بالليل اذا
تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلعم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلعم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلعم ليلة من الليالي عشاء
وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هرون انا حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني بعض ما اذين
النبي صلعم نساؤه قال فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في النبي صلعم
ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت فخرجت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الى اخر الاية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلعم قال لين قبض النبي صلعم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله تعالى ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروي معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلعم
تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلعم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عايشة بعد
النبي صلعم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الاية ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب
فانزل الله تعالى لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من
هولاء ولا نسائهن قيل اراد به نساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن
ولا ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله تعالى او ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد
من الاية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هولاء ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي
قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي والملايكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام فقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملايكة وصلوة الملايكة الدعاء
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد انا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب انا موسى بن اسمعيل
ابو سلمة انا عبد الواحد بن زياد انا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي
لك هدية سمعتها من النبي صلعم قلت بلى فاهدها الي فقال سالنا رسول الله صلعم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال النبي صلعم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا
ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن يعقوب انا العباس بن محمد الدوري انا خالد بن مخلد القطواني انا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن
كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال النبي صلعم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن
عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر والعلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من صلى علي
واحدة صلى الله عليه عشرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال انا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبيد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن النبي صلعم انه جاء ذات يوم والبشر في وجهه
فقال انه جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح القاضي انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن عاصم هو عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
انه سمع النبي صلعم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملايكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن حازم انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين عن عبد الله بن السايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلعم ان لله

ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن
الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملايكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلعم قال يقول الله سبحانه وتعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا
وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلعم قال قال الله تعالى يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار
وقيل معنى يوذون الله يلحدون في اسمايه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن العلاء انا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول قال الله تعالى ومن اظلم
ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعيرة وقال بعضهم يوذون الله اي يوذون اولياء الله كقوله تعالى واسال القرية اي اهل القرية
وروينا عن النبي صلعم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله
وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه
وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا من غير ان
عملوا ما اوجب اذاهم قال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا
يوذونه ويشتمونه وقيل نزلت في شان عايشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن
بالليل لقضاء حوايجهن فيغمزون المراة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من
الامة لان زي الكل كان واحدا تخرج الحرة والامة في درع وخمار فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فنزلت هذه الاية والذين
يوذون المومنين والمومنات الاية ثم نهى الحراير ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين
عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وابو عبيدة امر نساء المومنين ان يغطين رؤوسهن
ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حراير ذلك ادنى ان يعرفن انهن حراير فلا يوذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال
انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحراير القي القناع لين لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم
مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلعم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا
ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم
ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال
اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين و
الذين فعلوا مثل فعل هولاء ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله تعالى يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي اي شيء يعلمك امر الساعة
ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا
انا اطعنا سادتنا قرا ابن عامر ويعقوب سادتنا بكسر التاء والالف على الجمع وقرا الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين
من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كثيرا قرا عاصم كبيرا بالباء قال الكلبي اي عذابا كثيرا وقرا الاخرون بالثاء كقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله و
الملايكة والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فطهره الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها اي كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسال الله شيئا الا اعطاه وقال
الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا
اسحق بن ابرهيم انا روح بن عبادة انا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرايل
فقالوا ما تستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ
اقبل الى ثيابه لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرايل فراوه عريانا احسن ما خلق الله

وابرؤه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية وقال قوم ايذاؤهم اياه انه لما مات هرون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا
انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رؤس الملا فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك واهلك قارون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الله بن احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو الوليد انا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي ﷺ قسما
فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي ﷺ فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله
يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي
ظفر بالخير كله قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها
على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان
وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودائع وقال مجاهد الامانة الفرائض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به
ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استو
دعتكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل
مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس
وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك
لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ومخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من
حملها والجمادات كلها خاضعة لله مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية
الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب الآية وقال بعض اهل العلم ركب الله عز وجل فيهن
العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات عرضها
على من فيها من الملائكة وقيل على اهلها كلها دون اعيانها كقوله واسأل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن
منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني آدم فقال الله لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها
فهل انت آخذ بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي قال الله اما اذا تحملت فساعينك اعوانك بصرك
حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك
قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان خرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة
ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقيل له احملها
فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقيل له احملها فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك
الى يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب
في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ائتمن آدم واولاده
على شيء وائتمن السموات والارض والجبال على شيء فالامانة في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فابين ان يحملنها اي اديا الامانة يقال
فلان لم يحمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن
على هذا التأويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا وقول السلف ما ذكرنا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن
قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير
في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال الله وقالوا الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات
والاموات اذا حشروا وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا
تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم الساعة عالم الغيب قرأ اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب اي وربي
عالم الغيب وقرأ حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك اي من الذرة ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
ورزق كريم حسن يعني الجنة والذين سعوا في آياتنا في ابطال ادلتنا معاجزين يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم
قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع ههنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرأ الآخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز اسوأ العذاب ويرى
الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد ﷺ الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق
يعني انه من عند الله ويهدي يعني القرآن الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام وقال الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه هل ندلكم
على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا ﷺ اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي يقول لكم
انكم لفي خلق جديد افترى الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصبت على الله كذبا ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله ردا عليهم
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا
انهم حيث ما كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشأ نخسف بهم الارض قرأ الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء في الباء او نسقط
عليهم كسفا من السماء قرأ حمزة والكسائي ان يشأ يخسف او يسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرأ الآخرون بالنون فيهن ان في ذلك اي فيما يرون من السماء والارض
لآية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه ولقد آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من
حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبي معه اي وقلنا يا جبال اوبي سبحي معه اذا سبح وقيل هو تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التأويب
في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع
النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرأ يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال
بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح
وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب
مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود
ويقول له ما تقول في داود واليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه تقدم اليه على عادته فسأله فقال
الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال وما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله ان يسبب له سببا
يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدرع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف
فيأكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله و
يتصدق باربعة آلاف على فقراء بني اسرائيل قال النبي ﷺ كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض
وقدر في السرد والسرد نسج الدروع يقال لصانعه السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود
وآله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وقرأ ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها
شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق
فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند
واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن

وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه﴾ قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما
يامرهم به ﴿ومن يزغ﴾ يعدل ﴿منهم﴾ من الجن ﴿عن امرنا﴾ الذي امرناه به من طاعة سليمان ﴿نذقه من عذاب السعير﴾ في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب﴾ اي مساجد والابنية المرتفعة وكان
مما عملوا له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قدر قامة رجل فاوحى الله اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي تمامه على يده
فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن و
الشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا
اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر
وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنها فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناعين
وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلي فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده
باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ
في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله وان كل شيء فيه
خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سال ربه ثلثا فاعطاه اثنين
وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سال حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه وساله ان لا ياتي هذا البيت احد يصلي فيه
ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب
المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وساير الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض العراق
وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر ﴿وتماثيل﴾ اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام وقيل كانوا
يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما
ان عيسى كان يتخذ صورا من الطين فينفخ فيها فيكون طيرا ﴿وجفان﴾ اي قصاع واحدتها جفنة ﴿كالجواب﴾ كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية يقال
كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها ﴿وقدور راسيات﴾ ثابتات لها قوايم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد
عليها بالسلاليم وكانت باليمن ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾ اي وقلنا اعملوا آل داود شكرا مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على نعمه ﴿وقليل من
عبادي الشكور﴾ اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من آل داود هو داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود
نبي الله قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قايم يصلي ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾ اي على
سليمان قال اهل العلم كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فادخله في المرة التي
مات فيها وكان بدو ذلك انه كان لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه ببيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيامر
بها فتقطع فان كانت تنبت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاي شيء نبتت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان
الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون
الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين
يديه وخلفه وكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول
صلاته قبل ذلك فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالماء
والطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى ﴿ما دلهم على موته الا دابة الارض﴾ وهي الارضة ﴿تاكل منساته﴾ يعني عصاه قرا اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير
همز وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسا الله في اجله اي اخره ﴿فلما خر﴾ اي سقط على
الارض ﴿تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ اي علمت الجن وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين اي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون

الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معناه تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس
ذلك وفي قراءة ابن مسعود وعن ابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت
ذلك وقرا يعقوب تُبُيِّنَت بضم التاء والباء وكسر الياء اي علمت الجن وعرفت وذكر اهل التاريخ ان سليمان عمره ثلث وخمسين سنة ومدة
ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه ﴿لقد كان لسبا في مساكنهم
آية﴾ روى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب
وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار
قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿في مساكنهم﴾ قرا حمزة
وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الآخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من اليمن آية دلالة على وحدانيتنا
وقدرتنا ثم فسر الآية فقال ﴿جنتان﴾ اي هي جنتان بستانان ﴿عن يمين وشمال﴾ اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاها وشماله وكان لهم واد قد
احاطت الجنتان بذلك الوادي ﴿كلوا﴾ اي وقيل لهم كلوا ﴿من رزق ربكم﴾ يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر
بالجنتين فيمتلئ المكتل من انواع الفواكه من غير ان تمس شيئا بيدها ﴿واشكروا له﴾ اي على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته ﴿بلدة طيبة﴾ اي ارض
سبا بلدة طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل
فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله تعالى ﴿بلدة طيبة﴾ اي طيبة الهواء ﴿ورب غفور﴾ قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب
﴿فاعرضوا﴾ قال وهب فارسل الله الى سبا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله تعالى
علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله تعالى ﴿فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم﴾ والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي
يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي
الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة
بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثنا عشر مخرجا
على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب
الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب من السنة المقبلة فكان يقسم بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط
الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون ويجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم
فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله تعالى بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة من
تلك الهرر فساورتها حتى استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فثقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك
فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا وتمزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو
فلان ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله تعالى ﴿فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط﴾ قراءة العامة بالتنوين
وقرا اهل البصرة اكل خمط بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين وقال المبرد والزجاج كل نبت اخذ طعما من المرارة
حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين
في الاكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمره فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين سايغ تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم واعناب كرم يترجم الاعناب بالكرم
لانها منه ﴿واثل وشيء من سدر قليل﴾ فالاثل هو الطرفاء وقيل هو شجر يشبه الطرفاء الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع
بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر
الشجر باعمالهم ﴿ذلك جزيناهم بما كفروا﴾ اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم ﴿وهل نجازي الا الكفور﴾ قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل
نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرا الآخرون بالياء وفتح الزاي الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور وقال مجاهد يجازى
اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى قال مقاتل هل يكافا بعمله السيئ الا الكفور لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافا

بسبائه وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان متجرهم
من اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام
وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار
وقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن والشام كذلك سيروا
فيها اي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت شئتم آمنين لا تخافون
عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كانت جنى جناتنا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة قرا ابن كثير وابو عمرو بعد بالتشديد من التبعيد وقرا الاخرون
باعد بالالف وكل على وجه الدعاء والسؤال وقرا يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم القريبة بطروا واشروا وظلموا
انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق
قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل خزيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان
الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لآيات لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لانعمه قال مقاتل يعني
المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق
بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال لاغوينهم ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الاخرون بالتخفيف
اي صدق عليهم في ظنه بهم على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس يعني من المؤمنين
يعني من المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين الذين يطيعون
الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما
اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله وما كان له عليهم من
سلطان اي ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك اي الا لنعلم لنرى ونميز المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور
وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وفي الآية حذف
اي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم
اي للآلهة فيهما في السموات والارض من شرك من شركة وما له اي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الله في
الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة
حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي وقرا الاخرون بضم الفاء وكسر الزاي اي كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع
كالتمريض والتقريد واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع
كلام الله وروينا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال انبانا محمد بن الفضل بن محمد انا ابو بكر محمد بن اسحق
بن خزيمة انا زكريا بن يحيى بن ابان المصري انا نعيم بن حماد انا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله
سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سالة ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال
الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي
والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وخمسين وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة الى امته سمعت الملائكة
ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم
فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن

وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لا ينفعهم
الاقرار قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السموات المطر ومن الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا ان رازقنا الله فقل انت ان
رازقكم هو الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة الانصاف في الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا
كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في
ضلال فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى وفي ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم
في ضلال قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيامة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اعلموني الذين الحقتم به شركاء اي بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون
كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك في ملكه وما ارسلناك الا كافة
للناس اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين يعني القيامة قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيامة
وقال الضحاك يوم الموت لا تتاخرون ولا تتقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص منه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي
بين يديه يعني التورية والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا
انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر
الليل والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم
وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
واسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
في النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال
مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني قال المترفون للفقراء الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا
ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضى الله ولا التضييق على سخطه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش زلفى اسم مصدر
كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من آمن يعني لكن من آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة قرا يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره لهم الضعف
جزاء وقراءة العامة بالاضافة وهم في الغرفات آمنون قرا حمزة في الغرفة على واحدة وقرا الاخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا
والذين يسعون في آياتنا في ابطال حججنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان
في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم به من صدقة او انفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره
له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال ابن آدم انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسمعيل حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد

بن محمد بن سمعان نا جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس نا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم
قال ما نقصت احد صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الربيع نا عبد الحميد بن الحسن الهلالي نا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلعم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على
نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة قلت ما يعني ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما انفق المؤمن من نفقة
فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله عز وجل قوله قلت ما يعني يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر وقال مجاهد اذا كان في يد
احدكم شيء فليقتصد ولا يتاول هذه الاية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم ولعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه
ومعنى الاية وما كان من خلف فهو منه ويوم نحشرهم جميعا قرا يعقوب وحفص يحشرهم ويقول بالياء فيهما وقرا الاخرون بالنون جميعا
يعني هؤلاء الكفار ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله لعيسى أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا
يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر و
نقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق
لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اي بين وما اتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير اي لم يأت العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وغيرهم وما
بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما اتيناهم اي اعطيناهم الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم امركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال
ان تقوموا لله لاجل الله مثنى اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون فتنظرون وتتحاورون وتنفردون فتتفكرون في
حال محمد فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام للامر الذي هو طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى
بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها
واحد لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني
لكم اي لم اسالكم شيئا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف
بالحق القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام معناه ياتي بالحق وبالوحي ينزله من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب قل جاء الحق
يعني القران والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدئ شيئا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة
الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا
يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة
انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت
ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني
عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي الاية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا تعتبر به وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب قيل
عند الياس وقيل عند البعث وانى لهم التناوش من مكان بعيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش بالمد والهمز وقرا الاخرون بواو صافية من غير مد
ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النئيش وهو
حركة في ابطاء يقال جاء نئيشا اي مبطئا متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسألون الرد الى الدنيا فقال واني لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي
من الاخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقران وقيل بمحمد من قبل ان عاينوا العذاب واهوال القيامة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد

يرمون

يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما
لا يعلمون وقال قتادة يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل
نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت الباس انهم كانوا
في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة

سورة الملائكة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض خالقها ومبدعها على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع
قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال ابن
مسعود في قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وقال قتادة
هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها
لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
نا الحسن بن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا عبيد بن اسباط نا ابي نا عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان
رسول الله صلعم كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا
ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرا حمزة والكسائي غير بالجر وقرا الاخرون برفعها على
معنى هل خالق غير الله لان من زيادة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن
الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه صلعم والى الله ترجع الامور
يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيامة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اي اشياعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي
ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير قوله تعالى افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة
منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شبه وموه عليه وحسن له سوء
عمله اي قبيح عمله فراه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الاية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا
والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين
له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له
سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الاية لا تغتم بكفرهم و
هلاكهم ان لم يؤمنوا وقرا ابو جعفر فلا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من القبور قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء
معنى الاية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب
العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال تعالى واتخذوا من
دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اليه اي الى الله
يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحجاج بن نصير نا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انباتكم بمصداقه
من كتاب الله تعالى ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم
صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله تعالى قوله اليه يصعد الكلم الطيب
ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي يرفع العمل

الصالح الكلام الطيب قال الهاء في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب
ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال
فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه الله العمل ذلك فان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء
في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل
الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله معناه العمل الصالح يرفعه الله وقال سفين بن عيينة العمل الصالح
هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والريا
والذين يمكرون السيئات قال الكلبي اي يعملون السيئات قال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال الله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا **لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور** يبطل ويهلك في الاخرة
والله خلقكم من تراب يعني آدم **ثم من نطفة** يعني نسله **ثم جعلكم ازواجا** ذكرانا واناثا **وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما**
يعمر من معمر لا يطول عمره **ولا ينقص من عمره** اي من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه اي نصف درهم آخر **الا في كتاب** وقيل قوله ولا
ينقص من عمره ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة
ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا هذه الاية **ان ذلك على الله يسير** ان كتابة الآجال والاعمال على الله هين **وما يستوي**
البحران يعني العذب والمالح ثم ذكرهما فقال **هذا عذب فرات** طيب **سائغ شرابه** جائز في الحلق هني **وهذا ملح اجاج** شديد الملوحة وقال الضحاك
هو المر **ومن كل تاكلون لحما طريا** يعني الحيتان من العذب والملح جميعا **وتستخرجون حلية تلبسونها** اي من الملح دون العذب تلبسونها يعني
اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك **وترى الفلك فيه مواخر** جواري مقبلة
ومدبرة بريح واحدة **لتبتغوا من فضله** بالتجارة **ولعلكم تشكرون** الله على نعمه **يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر**
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعني الاصنام **ما يملكون من قطمير** وهو لفافة
النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة **ان تدعوهم** يعني ان تدعوا الاصنام **لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم** ما اجابوكم
ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها يقولون اياناكم تعبدون **ولا ينبئك مثل خبير** يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثلي
خبير عالم بالاشياء **يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله** الى فضل الله والفقير المحتاج **والله هو الغني الحميد** الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد **ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها**
اي نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليها من الذنوب **لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى** اي ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنه او اباه او
امه او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي **انما تنذر الذين يخشون ربهم** يخافون
ربهم **بالغيب** ولم يروه وقال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم **واقاموا الصلوة ومن تزكى** صلح وعمل خيرا **فانما يتزكى**
لنفسه لها ثوابه **والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير** يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك
ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان **ولا الظل ولا الحرور** يعني الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الحارة بالليل والسموم بالنهار
وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس **وما يستوي الاحياء ولا الاموات** يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال **ان الله**
يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب **وما انت بمسمع من في القبور** يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا **ان انت**
الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار **انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة** ما من امة فيما مضى **الا خلا فيها** سلف
فيها **نذير** نبي منذر **وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر** بالكتب **وبالكتاب**
المنير الواضح كرر ذكر الزبر على طريق التاكيد **ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء**
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدها جدة مثل مدة ومدد **بيض وحمر**

مختلف الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اي شديد السواد تشبيها بلون الغراب اي طرائق سود
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والانعام
ما هو مختلف الوانه **كذلك** اي كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال **انما يخشى الله من عباده العلماء** وقال ابن عباس يريد انما
يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص انا ابي انا الاعمش انا مسلم عن
مسروق قالت عائشة صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم
بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتني
ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله **ان الله عزيز غفور** اي عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده **ان الذين يتلون كتاب الله** يعني قرؤا القرآن
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من
الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون كتاب الله **ليوفيهم اجورهم** جزاء اعمالهم بالثواب **ويزيدهم من فضله** قال ابن عباس يعني سوى
الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن **انه غفور شكور** قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم **والذي اوحينا اليك من الكتاب**
يعني القرآن **هو الحق مصدقا لما بين يديه** من الكتب **ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب** يعني الكتاب الذي انزلنا اليك الذي
ذكر في الاية الاولى وهو القرآن وجعلناه ينتهي الى **الذين اصطفينا من عبادنا** وقيل يجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اي واورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا اي وكان من
الذين آمنوا ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم السالفة و
اعطيناكموه واهلناكم له **الذين اصطفينا من عبادنا** قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم**
سابق بالخيرات روي عن اسامة بن زيد في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن
محمد بن فنجويه انا محمد بن علي بن الحسين بن القاسم القاضي انا بكر بن محمد المروزي انا ابو قلابة انا عمران بن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردي عن ابي عثمان النهدي قال
سمعت عمر بن الخطاب قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال
ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا محمد بن كثير انا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي
وآنس وحشتي وسق الي جليسا صالحا قال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى
يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به
واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه وهم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد هم اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد بها لانه حكم للثلاثة بدخول
الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت
سيئاته حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق
فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد القاري له
العالم به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة قال سهل بن عبد الله
السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق بدا بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان ظلم الظالم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين
لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره وكلهم في الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلث معصية
وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال
بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القايل الاصطفاء على الاصطفاء

في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور ان المراد من جميعهم المومنون وعليه عامة اهل العلم ومنهم سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة والى رحمة الله
بالخيرات اي بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف
الثلثة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم اليا وفتح الخا وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الخا يحلون فيها من اساور من ذهب ولولوا ولباسهم فيها حرير وقالوا
ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم
كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيات وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال
يوم القيامة وقال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل
الاحزان ما كان منها لمعاش او لمعاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الضاي كي الخطيب نا ابو اسحق ابرهيم بن الاسفرايني نا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا ابو العباس احمد بن
محمد القرابي نا يحيى بن عبد الحميد نا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلعم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن روسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا انزلنا دار المقامة
اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك اي ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور كافر قرا ابو عمرو يجزى باليا وضمها
وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب وهم يصطرخون فيها يستغيثون فيها ويصيحون فيها
ويفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيات فيقول الله لهم
توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال قتادة وعطا والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس
ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد السلام بن
مطهر نا عمر بن علي بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اعذر الله الى امرى اخر اجله حتى بلغه ستين سنة اخبرنا
ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابرهيم بن سهلويه نا الحسن بن عرفة نا المحاربي عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلعم هذا قول اكثر المفسرين وقيل
القران وقال عكرمة وسفين بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب بريد الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي
فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم
خلايف في الارض يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون
من دون الله اي جعلتموهم شركاي بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم
كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينات منه قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات على الجمع
اي دلايل واضحة منه مما في ذلك الكتاب من ضرب البيان بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغر الانسان مما
لا اصل له قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني ادم من شفاعة الالهة لهم في الاخرة غرور باطل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي كيلا
تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي ما يمسكهما احد من بعده اي احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل فما معنى ذكر الحلم ههنا قيل لان
السموات والارض همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكهما الله عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم
لين جاءهم نذير يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا وقالوا لو اتانا
رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلعم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلعم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض نصب استكبارا
على البدل من النفور ومكر السيئ يعني العمل القبيح اضيف المكر الى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلعم وقرا حمزة مكر السيي ساكنة الهمزة

تخفيفا وهي قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيي لا يحل ولا يحيط المكر السيي الا باهله فقتلوا يوم بدر وقال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى
ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت
عنه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من الجرايم ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض
كناية من غير مذكور من دابة كما كان في زمان نوح اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح ولكن يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم يس قرئ
باخفا النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون يخفي النون من يس ويظهر من نون الباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم في حروف التهجي
قال ابن عباس هو قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا صلعم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر
والقران الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقران ان محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر
يعني انك لمن المرسلين وانك على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على صراط تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب
اللام كانه قال نزل تنزيلا وقرا الاخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباوهم قيل هو ما النفي اي لم تنذر اباوهم لان قريشا لم ياتهم
نبي قبل محمد صلعم وقيل ما بمعنى الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر اباوهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا
يومنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد
حلف لين راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر
فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له
ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيية الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني فانزل الله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني
هذا على طريق المثل فلم يكن هناك غل اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفرا معناه انا حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه
انا جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره قال الازهري اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم
رفعت الاغلال اذقانهم وروسهم فهم مرفوعو الروس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائي
وحفص سدا بفتح السين وقرا الاخرون بضمها فاغشيناهم فاعميناهم من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون انما تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعني القران فعمل بما فيه وخشي
الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن يعني الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال
من خير وشر واثارهم اي ما سنوا من سنة حسنة او سيية قال النبي صلعم من سن في الاسلام سنة حسنة يعمل بها بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيا ومن سن في الاسلام سنة سيية يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من او
زارهم شيا وقال قوم قوله نكتب اثارهم اي خطاهم الى المساجد روي عن ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى
ونكتب ما قدموا واثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان
الفزاري نا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره النبي صلعم ان تعرى المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون اثاركم فاقاموا اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال النبي صلعم
اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام قوله وكل شيء احصيناه
حفظناه وعددناه وبيناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب
القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما
قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فلما سلما عليه قال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى

والعوار ... من الارض

عبادة الرحمن فقال أعطنا آية قالا نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه أنطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام قالوا فأنهي الخبر إليه فدعاهما فقال من أنتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا إله دون آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك قال قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى عم هذين الرجلين إلى أنطاكية فأتياها فلم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه وأوجزا فقالا إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولإلهك فقال الملك ليس لي عنك سر مكتوم إن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكم الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن هاهنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إني قد مت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم مما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان وأشار إلى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل إن ابنة للملك كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين أن يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فأحيا الله المرأة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت أسلموا فإنهما صادقان وإلا أظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين أن يرداها إلى مكانها فذرا ترابا على رأسها وعادت إلى قبرها كما كانت وقال ابن إسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجتمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل **إذ أرسلنا إليهم اثنين** قال وهب اسمهما يحيى وبولس **فكذبوهما فعززنا** أي قوينا **بثالث** برسول ثالث وهو شمعون وقرأ أبو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الأول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل أي فغلبنا من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم وإنما أضاف الله الإرسال إليه لأن عيسى عم إنما بعثهم بأمره **فقالوا** جميعا لأهل أنطاكية **إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون** ما أنتم إلا كاذبين فيما تزعمون **قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم** تشاءمنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا هذا بشؤمكم **لئن لم تنتهوا لنرجمنكم** لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة **وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم معكم** أي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني أصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر **أئن ذكرتم** وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه أئن ذكرتم تطيرتم بنا وقرأ أبو جعفر آن بفتح الهمزة الملينة ذكرتم بالتخفيف **بل أنتم قوم مسرفون** مشركون مجاوزون الحد قوله **وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى** وهو حبيب النجار وقال السدي كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه أن قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم **فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون** قال قتادة كان حبيب في غار يعبد الله فلما بلغه خبر

الرسل أتاهم فأظهر دينه قال ولما انتهى حبيب إلى الرسل قال لهم تسألون على هذا أجرا قالوا لا فأقبل على قومه فقال **يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون** فلما قال ذلك قالوا له وأنت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم فقال **وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون** قرأ حمزة ويعقوب ما لي بإسكان الياء والآخرون بفتحها قيل أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم لأن الفطرة أثر النعمة وكان عليه أظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم أليق وقيل إنه لما قال اتبعوا المرسلين أخذوه فرفعوه إلى الملك فقال له الملك أفأنت تتبعهم فقال وما لي لا أعبد الذي فطرني وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي وإليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم بأعمالكم **أأتخذ من دونه آلهة** استفهام بمعنى الإنكار أي لا أتخذ من دونه آلهة **إن يردن الرحمن بضر** بسوء ومكروه **لا تغن عني** لا تدفع عني **شفاعتهم شيئا** أي لا شفاعة لها فتغني **ولا ينقذون** من ذلك المكروه وقيل لا ينقذون من العذاب لو عذبني الله إن فعلت ذلك **إني إذا لفي ضلال مبين** خطأ ظاهر **إني آمنت بربكم فاسمعون** أي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا عليه خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بأنطاكية فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قوله **قيل ادخل الجنة** فلما أفضى إلى الجنة **قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي** أي بغفران ربي لي **وجعلني من المكرمين** تمنى أن يعلم قومه أن الله غفر له وأكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله عز وجل **وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء** يعني الملائكة **وما كنا منزلين** أي ما كنا نفعل هذا بل الأمر في إهلاكهم كان أيسر مما تظنون وقيل معناه وما أنزلنا على قومه من بعده أي على قوم حبيب من بعد قتله من جند وملإ وما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال **إن كانت إلا صيحة واحدة** قرأ أبو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون أخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة **فإذا هم خامدون** ميتون **يا حسرة على العباد** قال عكرمة يعني يا حسرتهم على أنفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان أحدهما يقول الله يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر أنه من قول الهالكين قال أبو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة أي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الإيمان حين لم ينفعهم قال الأزهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكأنه يقول أيها العجب هذا وقتك وأيتها الحسرة هذا أوانك وحقيقة المعنى أن هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال **ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ألم يروا** ألم يخبروا يعني أهل مكة **كم أهلكنا قبلهم من القرون** والقرن أهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود **أنهم إليهم لا يرجعون** أي لا يعودون إلى الدنيا فلا يعتبرون **وإن كل لما جميع** قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد هاهنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر إلا في الزخرف ووافق أبو جعفر في الطارق وقرأ الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل إن بمعنى الجحد ولما بمعنى إلا تقديره وما كل إلا جميع ومن خفف جعل إن للتحقيق وما صلة مجازه وكل لجميع **لدينا محضرون وآية لهم الأرض الميتة أحييناها** بالمطر **وأخرجنا منها حبا** يعني الحنطة والشعير وما أشبههما **فمنه يأكلون** أي من الحب **وجعلنا فيها جنات** بساتين **من نخيل وأعناب وفجرنا فيها** في الأرض **من العيون ليأكلوا من ثمره** أي من الثمر الحاصل بالماء **وما عملته** قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عملت بغير هاء وقرأ الآخرون بالهاء أي يأكلون من الذي عملته **أيديهم** من الزرع والغرس فالهاء عائدة إلى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملت أي وجدوها معمولة ولم تعمله أيديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها **أفلا يشكرون** نعمة الله **سبحان الذي خلق الأزواج كلها** أي الأصناف **مما تنبت الأرض** من الثمار والحبوب **ومن أنفسهم** يعني الذكور والإناث **ومما لا يعلمون** مما خلق من الأشياء من دواب البر والبحر **وآية لهم** تدل على قدرتنا **الليل نسلخ** ننزع ونكشط **منه النهار فإذا هم مظلمون** داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك أن الأصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فإذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة **والشمس تجري لمستقر لها** أي إلى مستقر لها قيل إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل إنها تسير حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لأنها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي صم أنه قال مستقرها تحت العرش أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا الحميدي أنا وكيع عن الأعمش عن إبرهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال سألت النبي صم عن قوله والشمس تجري

من الوثوب

لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفين عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن
ابيه عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن
لها ويوشك ان تسجد فلا تقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها **ذلك تقدير**
العزيز العليم وروى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا ذلك تقدير العزيز
العليم **والقمر قدرناه منازل** اي قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس والقمر
وقرا الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسامي المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله **حتى**
عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله **ولا الليل سابق**
النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء
فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار اي لا يتصل
ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل **وكل في فلك يسبحون** يجرون **وآية لهم انا حملنا ذريتهم** قرا اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم جمع
وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد **في**
الفلك المشحون اي المملوء اي سفينة نوح عليه السلام وهولاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا في اصلابهم **وخلقنا لهم من مثله ما يركبون** قيل اراد به
السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار كالفلك في البحار وهذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن
عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر **وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم** اي لا مغيث **ولا هم ينقذون**
ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي **الا رحمة منا ومتاعا الى حين** الى انقضاء آجالهم يعني الا ان نرحمهم ونمتعهم الى آجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل
ما بين ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة **لعلكم ترحمون** والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا
اعرضوا عنه دليله ما بعده **وما تاتيهم من آية من آيات ربهم** اي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم **الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما**
رزقكم الله اعطاكم الله **قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه** وذلك ان المومنين قالوا لكفار مكة انفقوا
على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم انرزق من لو يشاء الله اطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته
عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله اغنى بعض
الخلق وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما امر وفرض له في مال الغني ولا
اعتراض لاحد على مشية الله وحكمه في خلقه **ان انتم الا في ضلال مبين** يقول الكفار للمومنين ما انتم الا في خطاء بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه
ويقولون متى هذا الوعد اي القيامة والبعث **ان كنتم صادقين** قال الله تعالى **ما ينظرون** اي ما ينتظرون **الا صيحة واحدة** قال ابن عباس
يريد النفخة الاولى **تاخذهم وهم يخصمون** اي يختصمون في امر الدنيا من البيع والشرى اي يتكلمون في المجالس والاسواق قرا حمزة يخصمون بسكون
الخاء وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرا الآخرون بتشديد الصاد اي يختصمون ادغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء
بنقل حركة التاء المدغمة اليها ويجزمها ابو جعفر ويختلسها ابو عمرو وقالون بروم فتحة الخاء وقرا الباقون بكسر الخاء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها **فلا يستطيعون توصية** اي لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل
عجلوا عن الوصية فماتوا **ولا الى اهلهم يرجعون** ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء **ونفخ في الصور** وهي النفخة الآخرة نفخة البعث
وبين النفختين اربعون سنة **فاذا هم من الاجداث** يعني القبور واحدها جدث **الى ربهم ينسلون** يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه
من بطن امه **قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا** قال ابي بن كعب وابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين
فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار عذاب القبر في

جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا **هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون** اقروا حين لم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة
لهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المومنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون **ان**
كانت ما كانت **الا صيحة واحدة** يعني النفخة الآخرة **فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم**
تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت
واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح في السماع وقال الكلبي في شغل عن اهل النار وما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا
يذكرونهم قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله **فاكهون**
قرا ابو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس
قال فرحون **هم وازواجهم** حلائلهم **في ظلال** قرا حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرا العامة في ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع
ظل **على الارائك** يعني السرر في الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا يكون اريكة حتى يكون عليها حجلة **متكئون** ذوو اتكاء **لهم فيها فاكهة ولهم**
ما يدعون يتمنون ويشتهون **سلام قولا من رب رحيم** اي يسلم الله عليهم قولا اي يقول الله قولا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي نا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن موسى الملحمي الاصفهاني نا الحسن بن علي الزعفراني
نا ابن ابي الشوارب نا ابو عاصم العباداني نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور
فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله في القرآن سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم
وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل يسلم عليهم الملائكة من ربهم
قال مقاتل يدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية
وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا عن المومنين
قال الضحاك ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين لا يرى ولا يرى **الم اعهد اليكم** الم آمركم
يا بني آدم **ان لا تعبدوا الشيطان** اي لا تطيعوا الشيطان في معصية الله **انه لكم عدو مبين** ظاهر العداوة **وان اعبدوني**
اطيعوني ووحدوني **هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا** قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام
وقرا يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء خفيفة اللام وقرا الآخرون بضم الجيم والباء خفيفة
وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة اي خلقا كثيرا **افلم تكونوا تعقلون** ما اتاهم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا
من النار **هذه جهنم التي كنتم توعدون** بها في الدنيا **اصلوها** ادخلوها **اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم** (هم)
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد
عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسين محمد بن عمر بن حفصويه السرخسي سنة خمس وثمانين وثلثمائة نا ابو يزيد حاتم بن محبوب نا عبد الجبار
بن العلا نا سفين عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل
تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك (فل يعني فلان)
الم اسخر لك الخيل والابل واتركك تراس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول الم
اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك تراس وتربع وقال غيره عن سفين ترأس وتربع في الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال
فظننت انك ملاقي فيقول يا رب لا قال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول له ما انت فيقول انا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدنا قال فيفكر من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي ابو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا ابو اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن بهز بن حكيم بن معوية عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم

تدعون مقدم على افواهكم بالفدام فاول ما يسال عن احدكم فخذه وكفه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن النضر بن ابى النضر حدثنى ابو النضر هاشم بن القاسم نا عبيد الله الاشجعى عن سفين عن عبيد الله بن المكتب عن فضيل عن الشعبى عن انس بن مالك قال كنا عند النبى صلعم فضحك فقال اتدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرنى من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فانى لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** اى اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة **فاستبقوا الصراط** فتبادروا الى الطريق **فانى يبصرون** كيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعنى لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل وعطاء معناه لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم** اى مكانهم يريد لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود فى منازلهم لا ارواح لهم **فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون** الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع **ومن نعمره ننكسه فى الخلق** قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الاخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف مخففا اى نرده الى ارذل العمر شبه الصبى فى اول الخلق وقيل ننكسه فى الخلق اى نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها الى نقصانها بعد زيادتها **افلا يعقلون** فيعتبروا ويعلموا ان الذى قدر على تصريف احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت **وما علمناه الشعر وما ينبغى له** قال الكلبى ان كفار مكة قالوا ان محمدا شاعر فانزل الله تكذيبا لهم اى ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد الشريحى نا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد الثقفى نا احمد بن جعفر بن حمدان نا ابو يوسف بن عبد الله بن ماهان نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن ان النبى صلعم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر وعمر اشهد انك رسول الله يقول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له اخبرنا عبد الواحد المليحى نا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح نا ابو القاسم البغوى نا على بن الجعد نا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة كان النبى صلعم يتمثل بابيات من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال ويأتيك من لم تزود بالاخبار وقال معمر عن قتادة بلغنى ان عائشة سئلت هل كان النبى صلعم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشئ من الشعر الا ببيت اخى بنى قيس طرفة ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى **ان هو** يعنى القران **الا ذكر** موعظة **وقران مبين** فيه الفرايض والحدود والاحكام **لينذر من كان حيا** قرا اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك فى الاحقاف وافق ابن كثير فى الاحقاف اى لتنذر يا محمد وقرا الاخرون بالياء اى لينذر القران من كان حيا يعنى مؤمنا حى القلب لان الكافر كالميت فى انه لا يتدبر ولا يتفكر **ويحق القول** وتجب حجة العذاب **على الكافرين اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا** تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد **انعاما فهم لها مالكون** ضابطون قاهرون اى لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بنى ادم لا يقدرون على ضبطها بل هى مسخرة لهم وهى قوله **وذللناها لهم** سخرناها لهم **فمنها ركوبهم** اى ما يركبون وهى الابل **ومنها ياكلون** من لحمانها **ولهم فيها منافع** من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها **ومشارب** من البانها **افلا يشكرون** رب هذه النعم **واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون** اى لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط **لا يستطيعون نصرهم** قال ابن عباس لا يقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب **وهم لهم جند محضرون** اى الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا وهى لا تسوق اليهم خيرا ولا يستطيع لهم نصرا وقيل هذا فى الاخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جنده محضرون فى النار **فلا يحزنك قولهم** يعنى قول كفار مكة فى تكذيبك **انا نعلم ما يسرون** فى ضمايرهم من التكذيب **وما يعلنون** من عبادة الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم** جدل بالباطل **مبين** بين الخصومة يعنى انه مخلوق من نطفة ثم خاصم فكيف لا يتفكر فى بدو خلقه حتى يدع الخصومة نزلت فى ابى بن خلف الجمحى خاصم النبى صلعم فى انكار البعث واتاه بعظم قد بلى ففته بيده وقال اترى يحيى الله هذا بعد ما رم فقال النبى صلعم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الايات **وضرب لنا مثلا ونسى خلقه** بدو امره **قال من يحيى العظام وهى رميم** بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعلة وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها كانت مصروفة عن باغية **قل يحييها الذى انشاها** خلقها **اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا** قال ابن عباس هما شجرتان

يقال لاحديهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العناب **فاذا انتم منه توقدون** اى تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال **اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر** وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل **على ان يخلق مثلهم بلى** اى قل بلى هو قادر على ذلك **وهو الخلاق** يخلق خلقا بعد خلق **العليم** بجميع ما خلق **انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون** اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى نا ابو طاهر الزيادى نا ابو بكر بن محمد بن الحسين القطان نا على بن الحسن الدارابجردى نا عبد الله بن عثمان نا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمى عن ابى عثمان وليس بالنهدى عن معقل بن يسار قال قال النبى صلعم اقرءوا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلاء عن المبارك وقال عن ابى عثمان وليس بالنهدى عن ابيه عن معقل

سورة والصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة فى السماء يصفون كصفوف الخلق فى الدنيا للصلوة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشانى نا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمى نا ابو على محمد بن احمد اللؤلؤى نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا عبد الله بن محمد النفيلى نا زهير قال سالت سليمان الاعمش عن حديث جابر بن سمرة فى صفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال النبى صلعم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون فى الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها فى الهواء واقفة حتى يامرها الله بما يريد وقيل هى الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله **فالزاجرات زجرا** يعنى الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هى زواجر القران تنهى وتزجر عن القبيح **فالتاليات ذكرا** هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القران وهذا كله قسم اقسم الله بها وموضع القسم قوله **ان الهكم لواحد** وقيل فيه اضمار اى ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد **رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق** اى مطالع الشمس قيل اراد به المشارق والمغارب كما قال فى موضع اخر فلا اقسم برب المشارق والمغارب فان قيل قد قال فى موضع اخر برب المشارق والمغارب وقال فى موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق بين هذه الايات قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان الله تعالى خلق للشمس ثلثماية وستين كوة فى المشرق وثلثماية وستين كوة فى المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لا ترجع الى الكوة التى تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهى المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت **انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** قرا عاصم برواية ابى بكر بزينة منونة الكواكب نصبا اى بتزييننا الكواكب وقرا حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفضا على البدل اى بزينة بالكواكب اى زيناها بالكواكب وقرا الاخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب **وحفظا** اى وحفظناها حفظا **من كل شيطان مارد** متمرد يرمون بها **لا يسمعون** قرا حمزة والكسائى وحفص يسمعون بتشديد السين والميم اى لا يتسمعون فادغمت التاء فى السين وقرا الاخرون بسكون السين خفيف **الى الملا الاعلى** اى الى الكتبة من الملائكة والملا الاعلى هم الملائكة لانهم فى السماء ومعناه لا يستطيعون الاستماع الى الملا الاعلى **ويقذفون** يرمون **من كل جانب** من افاق السماء بالشهب **دحورا** يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده **ولهم عذاب واصب** دائم قال مقاتل دائم الى النفخة الاولى يخرجون ويخبلون **الا من خطف الخطفة** اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة **فاتبعه** لحقه **شهاب ثاقب** كوكب مضئ قوى لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا فى السلامة وقيل المراد كواكب البحر قال عطاء سمى النجم الذى يرمى بالشياطين ثاقبا لانه يثقبهم **فاستفتهم** اى سلهم يعنى اهل مكة **اهم اشد خلقا ام من خلقنا** يعنى من فى السموات والارض والجبال وهو استفهام بمعنى التقرير اى هذه الاشياء اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال انتم اشد خلقا ام السماء بناها وقيل ام من خلقنا يعنى من الامم الخالية لان من يذكر فيمن يعقل يقول ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذى يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر خلق الانسان وقال **انا خلقناهم من طين لازب** اى جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كانه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن **بل عجبت** قرا حمزة والكسائى بضم التاء وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله عز وجل ليس كالتعجب من الادميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم فالعجب من الادميين انكاره وتعظيمه

والعجب من الله قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث
ايضا عجب ربكم من الّكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل جنيد عن هذه الاية فقال ان الله لا يعجب عن شي ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله وقال
وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله وقرا الاخرون بفتح التاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا
القرآن حين انزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن سخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا رأوا آية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق
القمر يستسخرون يسخرون ويستهزئون وقيل يستدعي بعضهم عن بعض السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي سحر بين ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون يعني واباؤنا الاولون قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار
فانما هي اي قصة البعث او القيامة زجرة واحدة اي صيحة واحدة يعني النفخة فاذا هم ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي
يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين
ظلموا اي اشركوا اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر
مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الضحاك ومقاتل قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا
يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط
الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا
قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسؤولون قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم
وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربعة اشياء عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله
من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اي لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار
هذا جواب ابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال الحسن منقادون يقال استسلم
للشي اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا
يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الدين تضلوننا عنه وتصدوننا عن الدين ما تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد
عن صراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمن اتاه الشيطان
من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين اي من ناحية
الايمان التي كنتم تحلفونها فوثقنا بها وقيل عن اليمين اي عن القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعني الرؤساء للاتباع
بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا
بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون
العذاب اي ان الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ
في العذاب مشتركون الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا
الله يستكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ردا عليهم بل جاء
بالحق وصدق المرسلين اي انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك
الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار
كلها رطبها ويابسها وهي كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف
عليهم بكأس اناء فيه شراب ولا يكون كأسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار ظاهرة تراه العيون بيضاء قال الحسن
خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي اثم وقال قتادة وجع البطن وقال
الحسن صداع وقال اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها

السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شي من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ينزفون
بكسر الزاي وافقهما عاصم في الواقعة وقرأ الآخرون بفتح الزاي فمن فتح الزاي فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو
منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم قاصرات
الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اي حسان الاعين يقال رجل اعين
وامرأة عيناء ورجال ونساء عين كأنهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رده الى اللفظ
قال الحسن شبههن ببيض النعام تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان تكون المرأة بيضاء
مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيضة النعامة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن
حاله في الدنيا قال قائل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال آخرون كان من
الانس قال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما
في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون
ومحاسبون وهذا استفهام انكار قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون
الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع
هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم فرأى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه قال له تالله ان كدت لتردين
والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي وانعامه
علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا
اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت افما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على
جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل
العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك خير نزلا اي ذلك
الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناوله
فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم
قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم
ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار
قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كأنه رؤوس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم
شبه بها لقبحها لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كأنه شيطان وان كان الشياطين لا ترى لان قبح صورتها متصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي
وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة في البادية تسميها العرب رؤوس الشياطين فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء بما لا يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة
يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون
الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرا ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم
انهم الفوا اباءهم وجدوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله
المخلصين الموحدين نجوا من العذاب ولقد نادانا نوح دعانا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه واهلكنا
قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح
روى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث

سام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك **وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ** اى
ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة **سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ** اى سلام عليه منا في العالمين وقيل اى تركنا عليه
في الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيامة **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ يعنى الكفار **وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ** اى من اهل دينه وسنته **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** مخلص من الشرك والشك **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ**
وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ استفهام توبيخ **أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ** اى أتأفكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله
فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** قال ابن عباس كان قومه يتعاطون
علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع
وكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم
اكلوه فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا غدا الى عيدنا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا
عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك سأسقم **فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ** الى عيدهم فدخل ابرهيم على الاصنام فكسرها كما قال الله **فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ**
مال اليها مائلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها **أَلَا تَأْكُلُونَ** يعنى الطعام الذى بين ايديكم **مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ**
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ اى كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اى بالقوة وقيل اراد به القسم اى بالقسم الذى سبق منه
وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم **فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ** الى ابرهيم **يَزِفُّونَ** اى يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابرهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه قرأ
الاعمش وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الاخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اى يحملون دوابهم على الجد والاسراع فقال لهم ابرهيم على وجه الحجاج **قَالَ**
أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ اى ما تنحتون بايديكم **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله **قَالُوا ابْنُوا**
لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه من الحطب واوقدوا
فيه النار وطرحوه فيها **فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا** شرا وهو ان يحرقوه **فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ** اى المقهورين حيث سلم الله ابرهيم ورد كيدهم **وَقَالَ** يعنى ابرهيم
إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي اى مهاجر الى ربى والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربى قاله بعد الخروج من النار كما قال انى مهاجر الى ربى **سَيَهْدِينِ** الى حيث
امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال **رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ** اى هب لى ولدا صالحا من الصالحين **فَبَشَّرْنَاهُ**
بِغُلَامٍ حَلِيمٍ قيل بغلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهى في السن حتى يوصف بالحلم **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ** قال ابن عباس وقتادة
يعنى المشى الى الجبل معه وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعى ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبى يعنى العمل لله وهو قول الحسن
ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين **قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي**
أَذْبَحُكَ واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذى امر ابرهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر
وعلى وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى وهى رواية
عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبير قال ارى ابرهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة
واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال آخرون هو اسمعيل واليه ذهب
عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى والحسن البصرى ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وهى رواية عطاء بن ابى رباح ويوسف
بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ
معه السعى امره بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ذهب الى انه اسمعيل احتج
بان الله ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعد له بنافلة منه قال القرظى سأل عمر بن عبد العزيز
رجلا كان من علماء اليهود واسلم وحسن اسلامه اى ابنى ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر
العرب على ان يكون اباكم الذى كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدى بنى

اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبى رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذى
نفسى بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعنى يبس قال الاصمعى سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح
اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصيمع اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال السدى لما دعا ابرهيم
فقال رب هب لى من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعى قيل له اوف بنذرك قال هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال
عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله تعالى فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بنى انى ارى
في المنام انى اذبحك **فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** وقال محمد بن اسحق كان ابرهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو
من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه
وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في نفسه اى
فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما امسى رأى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن
ثم سمى يوم عرفة قال مقاتل رأى ذلك ابرهيم ثلث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى
قرأ حمزة والكسائى ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته وقرأ العامة بفتح التاء والراء الا ابا
عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن اسحق وغيره فلما امر ابرهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا
الشعب نحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا**
انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابرهيم ابنه واسلم الابن نفسه **وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ** اى صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جنبه على الارض
والجبهة بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذى اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شئ
فينقص اجرى وتراه امى فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد واذا اتيت امى فاقرأ عليها السلام
منى وان رأيت ان ترد قميصى على امى فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها قال لها ابرهيم نعم العون انت يا بنى على امر الله ففعل ابرهيم ما امر به ابنه ثم
اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكى والابن ايضا يبكى ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحز السكين وروى انه كان يجر الشفرة في حلقه ولا تقطع
فشحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدى ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابت كبنى لوجهى على جبينى
فانك اذا نظرت في وجهى رحمتنى وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت
السكين ونودى يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قال لما اراد ابرهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن
لم افتن عند هذا آل ابرهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبنا
من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان
ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدرى اين
يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره
به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لى فيه قال والله انى لارى الشيطان
قد جاءك في منامك فامرك بذبح بنيك هذا فعرفه ابرهيم فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لامضين لامر الله ربى فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابرهيم
وآله شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله تعالى وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابرهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع
حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند جمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم
مضى ابرهيم لامر الله فلما اسلما وتله للجبين **وَنَادَيْنَاهُ** قالوا الواو في وناديناه مقحمة صلة مجازه ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب
واوحينا اليه نودى من الجبل **أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا** تم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** والمعنى
انا كما عفونا عن ذبح ولده نجزى من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**
الاختبار الظاهر حيث اختبر بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء هاهنا النعمة وهى ان فدى ابنه بالكبش فان قيل كيف قال صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم

يذبح وقيل جعل مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في
اليقظة ما راى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابرهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك
فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وكبر ابنه فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبح كبشا رعى في الجنة
اربعين خريفا وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الذي قربه ابن آدم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه
عظيما لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم الشخص وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير
وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا له في الآخرين ثناء حسنا سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق
رواه عكرمة عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبئ وباركنا عليه يعني على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن
ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل
من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين
على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين اي المستنير وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى
وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس
هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الآخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس
بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله حزقيل النبي عم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر
فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بتجديد ما نسوا من التورية وبنو
اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط
الذين كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان
طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه وآمن به وكان الياس يقوم امره
ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امرأة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة وغيرها فكانت تبرز للناس وتقضي بين الناس
وكانت قتالة للانبياء يقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يديها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم
اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين
ولدا وكان لاجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا
يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامرأته ازبيل تحسده لاجل تلك
الجنينة وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج
الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امرأته ازبيل ذلك فجمعت جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها اجب فاجابوها اليه وكان في
حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت الملك فانكر مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا
عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا ارانا نفلح بعده فقد جاورنا
منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوأ الجوار قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها اوما كان يسعه حلمك
فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى اجب الملك وقومه وامرهم ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما
ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني اجب وامرأته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من
لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس فاخبره بما اوحى الله اليه في امره وامر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى
ما تدعو اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا سمى ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه ياكلون ويتمتعون ويتنعمون مملكين ما ينقص من دنياهم
امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد

الملك

الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا ياوي الى الشعاب والكهوف ياكل من نبات
الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله تعالى يستره فلما تم سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله
ابنا لاجب وكان احب ولده اليه واشبههم به فادنف حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم
به وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم والاربعمائة يصغون اذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم الشيطان بشريعة من
الضلالة فيبينونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء
فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام آلهة
اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لاجابك قال ومن اجل ماذا غضب علي وانا اطيعه
قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك قال اجب وكيف لي ان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه لوجع ابني وليس
لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى آخذه فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث انبياءه الاربعمائة الى الالهة التي بالشام
يسألونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله الى الياس ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال
له لا تخف فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله تعالى ارسلني اليكم والى من وراءكم
فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك الست تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم
ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك وقلة علمك حملاك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي
لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في فوره هذا حتى يعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس قد
انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له
في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب لا ننتفع
بالحيوة ما كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال
به وان يطمعوه في انهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس
ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومنا وانت آمن على نفسك
وجميع بني اسرائيل يقرءون عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وآمنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد
لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وكل هذا منهم مماكرة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت بقلبه وطمع في
ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم
وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في امر الياس
وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن من الحيلة والراي فاقبلوا حتى توقلوا تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من
غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا وان اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوا بك من غير رأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن
قد كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك
في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى غضب واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه
نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء ان يانس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب امرأته رجاء ان يانس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه
لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الرأي فلما وجهه نحوه
ارسل معه فئة واوعز الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوا به ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب واثقا به لم يروعوه ثم اظهر مع الكاتب
الانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمن ان يدعو على
جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس
بين اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال له اخبر الياس انا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد وارجينا امرها حتى

[illegible]

وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على ال ياسين

[illegible]

وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون

[illegible]

وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون

[illegible]

فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين

[illegible]

[illegible]

على مائة الف من امتك وقد اسلموا ادنا بوا فان قيل قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء فهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا هاهنا يرجع الى الذم معناه لولا نعمة ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكنه تداركته النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله تعالى

وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او هاهنا على اصله ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله تعالى اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى قرأ ابو جعفر واسمعيل لكاذبون اصطفى موصولا على الخبر على قول المشركين وعند الوقف يبتدأ اصطفى بكسر الالف وقرأة العامة بقطع الالف لانه الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها قوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عز وجل عن ذلك وكان تقول ذلك بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة وما منا الا له مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح وروينا عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله قال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون لله عن السوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح انهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم عاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة وبالنصرة في العاقبة فتول عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها آية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة من القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما لم يغر حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على

اعرض عنهم

الخميس الجيش

٥٦٧

المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه انا احمد بن جعفر بن حمدان انا ابرهيم بن سهلويه انا علي بن محمد الطنافسي انا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي بن ابي طالب قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في ساير حروف التهجي في اوايل السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد والصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص اقسم الله بالقرآن ان محمدا قد صدق وقال الفراء ص معناه وجب وحق فهو جواب قوله والقرآن كما تقول نزل والله وقال قتادة موضع القسم بل الذين كفروا كما قال والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وكقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وبين هذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك الكلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله اقسم بص والقرآن ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد في عزة اي مغازين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها هاء وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمه فلما وصلوها جعلوها في الوصل تاء والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء لاه وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف على ولا ثم تبتدى تحين وهو اختيار ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول ابي وجزة السعدي العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلان الى اصحابك يريد الآن قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب لما اسلم شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وماذا يسالون قالوا ارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اي اثبتوا على عبادة آلهتكم ان هذا لشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد في الملة الآخرة قال ابن عباس ومقاتل والكلبي يعنون في النصرانية لانها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال اانزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم اعندهم خزاين رحمة ربك يعني نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا ونظيره اهم يقسمون رحمة ربك نبوة ربك العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة

أراد بالأسباب أبواب السماء وطرقها من سماء إلى سماء وكل ما يوصلك إلى شيء من باب أو طريق فهو سببه وهذا أمر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك أي هؤلاء الذين
يقولون هذا القول جند ما هنالك وما صلة مهزوم من الأحزاب أي مغلوب من جملة الأجناد يعني قريشا قال قتادة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم
جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة إلى بدر ومصارعهم من الأحزاب أي من جملة الأحزاب أي هم من القرون
الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الأنبياء بالتكذيب فقهروا وأهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو
الأوتاد قال ابن عباس ومحمد ذو البناء المحكم وقيل أراد ذو الملك الشديد الثابت قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الأوتاد يريدون أنه دائم شديد قال
الأسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ۞ في ظل ملك ثابت الأوتاد وأصل هذا أن بيوتهم كانت تثبت بالأوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش
وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني أنهم كانوا يقوون أمره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت الأجناد أوتادا لكثرة المضارب التي كانوا
يضربونها ويوتدونها في أسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال الكلبي ومقاتل الأوتاد جمع الوتد وكانت له أوتاد يعذب الناس عليها فكان إذا غضب على
أحد مده مستلقيا بين أربعة أوتاد وشد كل يد وكل رجل منه إلى سارية وتركه كذلك في الهواء بين السماء والأرض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد
الرجل مستلقيا على الأرض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الأرض بالوتد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالأوتاد ويرسل عليه الحيات والعقارب وقال
قتادة وعطاء كانت له أوتاد وأرسان وملاعب يلعب عليها بين يديه وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب الذين تحزبوا
على الأنبياء فأعلم أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر وما
ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة إلا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرأ حمزة والكسائي من فواق بضم الفاء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان
فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع أي ما يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية أي صرف ورد
والمعنى أن تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وأبو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والإفاقة كالجواب
من الإجابة ذهبا بها إلى إفاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو أن تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق أي أن
العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما أيضا مستعاران من الرجوع لأن اللبن يعود إلى الضرع بين الحلبتين وإفاقة المريض رجوعه إلى الصحة وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي أحصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فأما من
أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة
التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحارث وهو قوله اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطنا حسابنا ويقال لكتاب الحساب قط وقال أبو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون
أي على ما يقوله الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الأيد قال ابن عباس أي القوة في العبادة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني
أنا حميد بن زنجويه أنا أبو نعيم أنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود وأحب الصلوة
إلى الله تعالى صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذو القوة في الملك إنه أواب رجاع إلى الله بالتوبة عن
كل ما يكره قال ابن عباس مطيع قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبشة إنا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن بتسبيحه بالعشي والإشراق
قال الكلبي غدوة وعشيا والإشراق هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس بصلوة الضحى أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني
ابن فنجويه أنا ابن شنبه أنا الحسين بن خشنوية أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم أنا الحجاج بن نصير أنا أبو بكر الهذلي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والإشراق قال
كنت أمر بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانئ هذه صلوة الإشراق
والطير أي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة إليه تسبح معه كل له أواب مطيع رجاع إلى طاعته بالتسبيح وقيل أواب معه أي مسبح وشددنا ملكه أي قويناه
بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا عبد
الله بن حامد أنا محمد بن خالد بن الحسن أنا داود بن سليمان أنا عبد بن حميد أنا محمد بن الفضل أنا داود بن أبي الفرات عن علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من بني
إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود أن هذا غصبني بقرا فسأله داود فجحد فسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى أنظر في أمركما
فأوحى الله إلى داود في منامه أن يقتل الذي استعدى عليه فقال هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت فأوحى الله إليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى الله الثالثة أن يقتله

المضارب للخيام

أو تأتيه العقوبة فأرسل إليه داود فقال إن الله أوحى إلي أن أقتلك فقال تقتلني بغير بينة قال داود نعم والله لأنفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال
لا تعجل حتى أخبرك إني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك أخذت فأمر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني إسرائيل عند ذلك لداود واشتد
به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة يعني النبوة والإصابة في الأمور وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود
والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر بالقضاء وقال علي بن أبي طالب هو أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر لأن كلام الخصوم ينقطع وينفصل به
ويروى ذلك عن أبي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والأيمان وهو قول مجاهد وعطاء بن رباح وروي عن الشعبي أن فصل الخطاب هو قول الإنسان بعد حمد الله
والثناء عليه أما بعد إذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه السلام قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب هذه الآية من
قصة امتحان داود واختلف العلماء بأخبار الأنبياء في سببه فقال قوم كان سبب ذلك أنه عليه السلام كان تمنى يوما من الأيام منزلة آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب وسأل ربه
أن يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما أعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل عن أشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلاثة أيام
يوم يقضي فيه للناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم لنسائه وأشغاله ويوم العبادة كان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل إبراهيم وإسحق ويعقوب فقال يا رب أرى
الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فأوحى الله إليه أنهم ابتلوا ببلايا لم يبتل بها أحد فصبروا عليها ابتلي إبراهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلي إسحق بالذبح و
بذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت أيضا فأوحى الله تعالى إليه إنك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس
فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله تعالى دخل محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل
لون حسن وقيل أن جناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فأعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني إسرائيل فينظروا إلى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها
طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد إليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود
أين تقع فيبعث من يصيدها فأبصر امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقا فعجب
داود من حسنها وحانت منها التفاتة فأبصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك إعجابا بها فسأل عنها فقيل هي تيشايع بنت شايع امرأة أوريا بن حنانا و
زوجها في غزاة بالبلقاء مع أيوب بن صوريا ابن أخت داود فذكر بعضهم أنه أحب أن يقتل أوريا ويتزوج امرأته فكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم أنه كتب إلى
ابن أخته أيوب أن ابعث أوريا إلى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعثه وقدمه
ففتح له فكتب إلى داود بذلك فكتب إليه أيضا أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي أم سليمان
وروي عن ابن مسعود أنه قال كان ذنب داود أنه التمس من الرجل أن ينزل له عن امرأته قال أهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير أن الله تعالى لم يرض له ذلك لأنه كان
ذلك رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد أغناه الله تعالى بما أعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود أنه كان قد جزأ الدهر أجزاء يوما لنسائه ويوما للقضاء
بين بني إسرائيل ويوما لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني إسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر
في نفسه داود أنه سيطيق ذلك وقيل إنهم ذكروا فتنة النساء فأضمر في نفسه داود أنه إن ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل
عليه أحد وأكب على التورية فبينما هو يقرأ إذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب إليه أن سر إلى مكان كذا وكذا
مكانا إذا سار إليه قتل ففعل فأصيب فتزوج المرأة قالوا فلما دخل داود بامرأة أوريا لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله تعالى إليه ملكين في صورة رجلين في يوم
عبادته فطلبا أن يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي إلا وهما جالسين يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله تعالى وهل أتاك
نبأ الخصم خبر الخصم إذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور إذا علوته وإنما جمع الفعل وهما اثنان لأن الخصم اسم يصلح للواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لأن الجمع ضم شيء إلى شيء وهذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما إذ دخلوا على داود ففزع
منهم خاف منهما حين هجما عليه محرابه بغير إذنه فقال لهما ما أدخلكما علي قالوا لا تخف خصمان أي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا فإن
قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه أرأيت خصمين بغى أحدهما على الآخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من أحدهما
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط أي لا تجر يقال شط الرجل شططا وأشط إشطاطا إذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد وأصل الكلمة من شطت
الدار وأشطت إذا بعدت واهدنا إلى سواء الصراط أرشدنا إلى طريق الصواب والعدل فقال داود تكلما فقال أحدهما إن هذا أخي أي على ديني
وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة أي امرأة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل هذا

تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرى فقال اكفلنيها قال ابن عباس
اعطنيها قال مجاهد انزل عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني غلبني في الخطاب في القول
وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي
وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امراة ولاوريا امراة واحدة فضمها الى نسائه قال اي قال داود
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول
فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضا الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة يعني الذين الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر
احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه بذلك فذلك قوله وظن داود ايقن وعلم انما فتناه اي انا ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال
ان هذا اخي الآية قال داود للآخر ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان آخذها منه فاكمل نعاجي مائة قال وهو كاره قال اذا لا ندعك
وان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصله والجبهة فقال داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امراة واحدة ولك تسع وتسعون
امراة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال القائلون بتنزيه الانبياء في هذه القصة ان ذنب داود
انما كان انه تمنى ان يكون امراة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك
ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان قد خطب تلك المراة ووطن نفسه
عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا عن المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافى بن زكريا القاضي ببغداد اخبره
عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك سمعته يقول سمعت
رسول الله صلعم يقول ان داود النبي حين نظر الى المراة فهم ما هم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت
وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل الملكان يقصان عليه
قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة ابعد
ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله
قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة
فقال رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك فان شئت لافعلن فقال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال سالت الله
يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك في الجنة
ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه تحولا في
صورتيهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انه انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود
ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه ويساله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان
الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه
صائر سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال
هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيامة يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة
الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف
اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان
خالق النور الهي برحمتك اغفر لي ذنبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان
خالق النور فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما

البعث الجيش

قوله قطع قطع الجيش

ارسل دمي

نحر

ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع فتطعم او ظمآن فتسقى او عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب قال
فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت
لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال لبيك من هذا
الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال قد
عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من الذي
قطع علي لذتي قال انا داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك لمكان امراتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه وعاوده
فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان
خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب
على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك قال يا رب
كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه
عملي فاقول هذا عوض من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا
اي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما انحناء قال الحسين بن الفضل سالني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا ومعناه فخر
بعد ما كان راكعا اي سجد وأناب اي رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا يوم القيامة لزلفى لقربة ومكانة
وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو
ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو في دار له
فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح ويبكي معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي
معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب
حتى يسيل اودية من بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على
نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاثة فرش من مسوح حشوها الليف
فيجلس عليها ويجيء اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان
معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه
ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء اهل الارض لعدله قال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب وآخره
معصية ارفع راسك فرفع راسه فمكث حياته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلعم ان مثل عيني
داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخد الماء في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي
فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل
الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا فاستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى
داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد
فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل
كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة ان الوحوش والطير كانت تستمع
الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا سليمان بن حرب وابو النعمان قالا انا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال سجدة ص ليس من عزائم السجود وقد رايت النبي صلعم
يسجد فيها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عبد الله انا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا
عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت قال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان داود ممن امر نبيكم

ان تقبله منى فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا
محمد بن يزيد بن خنيس نا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
رايتني الليلة وانا نايم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك
ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال الحسن قال لي ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل
عن قول الشجرة **يا داود انا جعلناك خليفة في الارض** تدبر امور العباد بامرنا **فاحكم بين الناس بالحق** بالعدل **ولا تتبع الهوى فيضلك**
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم
العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل **وما**
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس لا لثواب ولا لعقاب **ذلك ظن الذين كفروا** يعني اهل مكة هم الذين
ظنوا انهما خلقتا لغير شيء وانه لا بعث ولا حساب **فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات**
كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الاية **ام نجعل**
المتقين كالفجار اي المؤمنين كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل ذلك **كتاب انزلناه اليك** اي هذا كتاب انزلناه اليك
مبارك كثير خيره ونفعه **ليدبروا آياته** اي ليتدبروا اياته ويتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال قال
الحسن تدبر آياته اتباعه **وليتذكر** ليتعظ **اولوا الالباب** قوله عز وجل **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه**
اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال
مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلوة الاولى وقعد على
كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسع مائة فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال
ردوها علي فردوها عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان
حراما علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل
ابدله الله تعالى خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف يشاء وقال ابرهيم التيمي كان عشرين فرسا وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة
قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس
يصفن صفونا اذا قام على ثلث قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن في اللغة القائم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوا مقعده
من النار اي قياما والجياد الخيار السراع واحدها جواد قال ابن عباس يريد الخيل السابق **فقال اني احببت حب الخير** اي آثرت حب الخير واراد
بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام تقول ختلت الرجل وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم وقال مقاتل
حب الخيل يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه **عن ذكر ربي** يعني الصلوة وهي صلوة العصر **حتى توارت بالحجاب** اي توارت الشمس
بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة والشمس تغرب من ورائه **ردوها علي** اي ردوا الخيل علي
فردوها **فطفق مسحا بالسوق والاعناق** قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها
واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب
عن ذنب بذنب آخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقر الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها
وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وقال الزهري وابن كيسان انه يمسح سوقها
واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكي عن علي بن ابي طالب انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان
بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب
ولقد فتنا سليمان اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزاير البحر يقال
لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج

حوله ورث من ابيه داود عليه السلام الف فرس وهو كان قد اصابها من العمالقة ... كان لسليمان الف فرس جياد

يعني لو كان ذبح الخيل ذنبا ... استتابه ... من الغفلة عن ذكر ربه

الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستبى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم
ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا شديدا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما
كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك قال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله
قالت ان ذلك لكذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب
ذلك حزني وان يسليني عن بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه
الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولايدها
حتى تسجد له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان
لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ورق عظمي ونفد عمري وقد
حان مني ذهاب فقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله عليهم السلام واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير
من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمان فقال
ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا
حتى ملاه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت
تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر امري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امراة فقال في داري
فقال في دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها
ثم امر بثياب الطهرة فاتي بها وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض
وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل
كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر
وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر
منه شيئا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فاخذه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد غيرت
حاله وهيئته عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان
خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون
اي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة
وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال آصف
يا معشر بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسالهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرنا في امر عامة
الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا فقلن اشده ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا
اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر
فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم
وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا
وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف ان كان الذي قد دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين
فقال ايتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر
هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان انه كانت له مائة امراة منهن يقال لها جرادة هي
آثر نسائه وآمنهن عنده وكان يائتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم

يفعل فابتلى بقولها فاعطاها خاتمه فدخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه مرة فالا
وخرج مكانه وملك الشيطان فحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان
كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التورية فقرؤوها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم
طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع قد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال
اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم
فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير وعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون
مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه فجعله
في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما
افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم
لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا واني اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف
الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى **والقينا على كرسيه جسدا** فاقام آصف في ملكه ويسير بسيرته اربعة عشر يوما
الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت وروي عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان على الناس ثلثة ايام فاوحى الله
اليه احتجبت عن الناس ثلثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله تعالى فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا وقيل قال سليمان يوما لاطوفن الليلة
على نسائي كلهن فياتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فما خرج له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله
والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال النبي صلعم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة كلهن ياتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا
فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين وقال طاوس عن ابي هريرة
لاطوفن الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله
والقينا على كرسيه جسدا **ثم اناب** اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع **قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي**
قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري كما سلبته في ماضي عمري **انك انت**
الوهاب قيل سال ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزته وقيل سال ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاءه ورد اليه ملكه
وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان عفريتا من الجن
تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا **فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء** لينة ليست بعاصفة **حيث اصاب** حيث اراد تقول العرب
اصاب الصواب فاخطا الجواب تريد اراد الصواب **والشياطين** اي وسخرنا له الشياطين **كل بناء** يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل **وغواص**
يستخرجون له اللآلي من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر **وآخرين مقرنين في الاصفاد** مشدودين في القيود اي وسخرنا له آخرين يعني
مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد **هذا عطاؤنا** اي قلنا له هذا عطاؤنا **فامنن او امسك** المن هو الاحسان الى من لا يستثيبه معناه
اعط من شئت وامسك عمن شئت **بغير حساب** لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان
فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب قوله تعالى **واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب** مشقة **وضر** قرا ابو جعفر
بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب بفتحهما وقرا الاخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد **و**
عذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت مدة بلائه قيل له **اركض برجلك** اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء

هذا مغتسل وامره الله ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله فنبعت عين اخرى ماء عذب
بارد فشرب منه فذهب كل داء بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه **وشراب** اراد الذي شرب منه **ووهبنا له اهله ومثلهم معهم**
رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش **فاضرب به ولا تحنث** في يمينك وكان
قد حلف ان يضرب امراته مائة سوط فامره الله ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة **انا وجدناه صابرا نعم العبد**
انه اواب واذكر عبادنا قرا ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرا الاخرون عبادنا بالجمع **ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي**
قال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله **والابصار** في المعرفة بالله اي البصائر في الدين قال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا
في الدين **انا اخلصناهم** اصطفيناهم **بخالصة ذكرى الدار** قرا اهل المدينة بخالصة مضافا وقرا الاخرون بالتنوين فمن اضاف
فمعناه اخلصناهم بذكر الدار الاخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم
بحب الاخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون الى الاخرة والى الله وقال السدي اخلصوا بخوف الاخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في
الاخرة قاله ابو زيد ومن قرا بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم
مخلصين بما اخبرنا عنهم من ذكر الاخرة **وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل**
وكل من الاخيار هذا ذكر اي هذا الذي يتلى عليكم ذكر وقيل ذكر اي شرف وذكر جميل يذكرون به **وان للمتقين لحسن مآب**
جنات عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها مفتحة لهم **متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم**
قاصرات الطرف اتراب مستويات الاسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن **هذا**
ما توعدون قرا ابن كثير بالياء ههنا وفي ق اي يوعد المتقون وافق ابو عمرو ههنا وقرا الباقون بالتاء فيهما اي قل للمؤمنين هذا ما توعدون
ليوم الحساب اي في يوم الحساب **ان هذا لرزقنا ما له من نفاد** فناء وانقطاع **هذا** اي الامر هذا **وان للطاغين** للكافرين
لشر مآب مرجع **جهنم يصلونها** يدخلونها **فبئس المهاد هذا** اي هذا العذاب **فليذوقوه حميم وغساق** قال الفراء
هذا حميم وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرا حمزة والكسائي وحفص وغساق حيث كان بالتشديد وخففها
الاخرون فمن شدده جعله اسما على فعال نحو الخباز والطباخ ومن خففه جعله اسما على فعال نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس هو
الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح
والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب **وآخر** قرا اهل البصرة واخر
بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيدة لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرا الاخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد **من شكله**
اي مثل الحميم والغساق **ازواج** اي اصناف اخر من العذاب **هذا فوج مقتحم معكم** قال ابن عباس هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم
دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعني الاتباع فوج مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انكم دخلتموها والفوج القطيع من
الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك
المقامع فقالت القادة **لا مرحبا بهم** يعني بالاتباع **انهم صالوا النار** اي داخلوها كما صلينا **قالوا** فقال الاتباع للقادة **بل انتم لا مرحبا**
بكم والمرحب والرحب السعة تقول العرب مرحبا واهلا اي اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا اي لا رحبت عليك الارض **انتم قدمتموه لنا**
يقول الاتباع للقادة انتم بداتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر **فبئس القرار**
اي فبئس دار القرار جهنم **قالوا** يعني الاتباع **ربنا من قدم لنا هذا** اي شرعه وسنه لنا **فزده عذابا ضعفا في النار** اي ضعف
عليه العذاب في النار قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي **وقالوا** يعني صناديد قريش وهم في النار **ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم**
في الدنيا **من الاشرار** يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصل ويكسرون الالف
عند الابتداء وقرا الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل المعاني القراءة الاولى اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام
وتكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله **ام زاغت** قال الفراء هذا من الاستفهام الذي

معناه التوبيخ والتعجب أم زاغت مالت عنهم الأبصار ومجاز الآية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار أم دخلوها
فزاغت عنهم أبصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل أم هم في النار ولكن احتجبوا عن أبصارنا وقال ابن كيسان يعني أم كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت
أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا إن ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم أهل النار أي تخاصم أهل النار في النار حق قل يا محمد لمشركي مكة
إنما أنا منذر مخوف وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد
هو يعني القرآن نبأ عظيم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعني القيامة كقوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم أنتم عنه معرضون ما كان
لي من علم بالملأ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها إن يوحى
إلي إلا أنما أنا نذير مبين قال الفراء إن شئت جعلت أنما في موضع رفع أي ما يوحى إلي إلا الإنذار وإن شئت جعلت المعنى ما يوحى إلي إلا أني نذير مبين وقرأ
أبو جعفر إنما بكسر الألف لأن الوحي قول أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا هشام بن عمار أنا صدقة بن خالد
أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا أبا إبراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش الحضرمي قال سمعت عبد الرحمن بن عايش
الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي فعلمت ما في السماء والأرض قال ثم تلا هذه الآية وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ
الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره قال
من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم
إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب علي وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وقال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده
إنهن لحق إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فإذا سويته أتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت ألف استفهام
دخلت على ألف الوصل أم كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وإنكار يقول استكبرت بنفسك حين أبيت السجود أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن
السجود لكونك منهم قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها أي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وأبو العالية أي من
الخلقة التي أنت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تأويل صحيح لأن إبليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فإنك رجيم مطرود
وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة
الأولى قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول قرأ عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف
على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية أي وأنا أقول الحق قاله مجاهد وقرأ الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجهها قيل نصب الأول على الإغراء
كأنه قال الزم الحق والثاني بإيقاع القول عليه أي أقول الحق وقيل الأول قسم أي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض وهو حرف الصفة وانتصاب
الثاني بإيقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم أي فبالحق أقسم الله بنفسه لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه
على تبليغ الرسالة من أجر جعل وما أنا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا قتيبة أنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا أيها الناس من علم
شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله عز وجل لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو ما هو
يعني القرآن إلا ذكر موعظة للعالمين للخلق أجمعين ولتعلمن أنتم يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال قتادة بعد الموت وقال عكرمة
يعني يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين

سورة الزمر مكية

إلا قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب أي هذا تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ
وخبره من الله العزيز الحكيم أي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله
مخلصا له الدين الطاعة ألا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة أن لا إله إلا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص إلا الله وقيل الدين الخالص من الشرك
هو لله والذين اتخذوا من دونه أي من دون الله أولياء يعني الأصنام ما نعبدهم أي قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك

قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك أنهم إذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والأرض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الأوثان قالوا
ليقربونا إلى الله زلفى أي قربى وهو اسم أقيم مقام المصدر كأنه قال إلا ليقربونا إلى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله إن الله يحكم بينهم فيما هم
فيه يختلفون من أمر الدين إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال إن الآلهة لتشفع وكفى باتخاذ الآلهة دونه كذبا
لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال
سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل قال قتادة يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل أحدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال الحسن
والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان
تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى
ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء وأنزل لكم من الأنعام معنى
الإنزال هاهنا الإحداث والإنشاء كقوله تعالى أنزلنا عليكم لباسا يواري وقيل إنه أنزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي
يبقى به الأنعام وقيل أنزل لكم من الأنعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية أزواج أصناف تفسيرها في سورة الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى وقد خلقكم أطوارا في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان إن تكفروا فإن الله
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدي ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون
عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وأجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى لأحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده
أن يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله وإن كان بإرادته وإن تشكروا وتؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم
فيثيبكم عليه قرأ أبو عمرو يرضه ساكنة الهاء ويختلسها أهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالإشباع ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه راجعا إليه مستغيثا به
ثم إذا خوله أعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو إليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وجعل لله أندادا يعني الأوثان
ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا إلى أجلك إنك من أصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت
في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر أمن هو قانت قرأ ابن كثير ونافع وحمزة أمن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون بتشديدها فمن شدده فله وجهان
أحدهما أن يكون الميم في أم صلة فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه محذوف مجازه أمن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله أفمن شرح الله صدره للإسلام يعني
كمن لم يشرح صدره والوجه الآخر أنه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله أندادا خير أمن هو قانت ومن قرأ بالتخفيف فهو ألف استفهام دخلت على من معناه
أهذا كالذي جعل لله أندادا وقيل الألف في أمن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالألف كما تنادي بالياء فتقول أبني فلان ويا بني فلان فيكون
معنى الآية قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل إنك من أهل الجنة قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في أبي بكر الصديق وقال الضحاك
نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن عمر نزلت في عثمان وعن الكلبي أنها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة
القرآن وطول القيام آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلاة يحذر الآخرة يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه كمن لا يفعل شيئا
من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي إنما يتذكر أولوا
الألباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بامتثال طاعته واجتناب معاصيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا أي آمنوا وأحسنوا العمل حسنة
يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وأرض الله واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد
الذي يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من أمر بالمعاصي فليهرب إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب الذين
صبروا على دينهم فلم يتركوه للأذى وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا قال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال
له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرين فإنه يحثى لهم حثيا ويروى يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا بغير

حساب قال الله إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء
من الفضل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا أشرك به شيئا وأمرت لأن أكون أول المسلمين
من هذه الأمة قل إني أخاف إن عصيت ربي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي إلى دين آبائه قل الله أعبد مخلصا
له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أمر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم
وأهليهم أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك أن الله جعل لكل إنسان منزلا في الجنة وأهلا فمن عمل بطاعته
الله كان ذلك المنزل والأهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله وقيل خسران
النفس بدخول النار وخسران الأهل بأن يفرق بينه وبين أهله ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من
النار أطباق سرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فراش ومهاد من نار إلى أن ينتهي إلى القعر وسمي الأسفل ظللا لأنها ظلل
لمن تحتهم نظيرها قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا
الطاغوت الأوثان أن يعبدوها وأنابوا إلى الله رجعوا إلى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا بالجنة وفي العقبى بالمغفرة
فبشر عباد الذين يستمعون القول القرآن فيتبعون أحسنه قال السدي أحسن ما يؤمرون به فيعملونه وقيل هو أن الله تعالى
ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو أحسن الأمرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الأحسن وهو العزائم وقيل يستمعون
القرآن وغير القرآن فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي
وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فأنزل الله فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي أحسنه وكله حسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب قال زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتان في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية
يقولون لا إله إلا الله زيد بن عمرو وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي والأحسن قول لا إله إلا الله أفمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس
من سبق في علم الله أنه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لأملأن جهنم وقيل هو قوله هؤلاء في النار ولا أبالي أفأنت تنقذ من في النار أي لا تقدر
عليه قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية أي منازل في الجنة رفيعة وفوقها
منازل أرفع منها تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم
قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ألم تر أن الله أنزل من
السماء ماء فسلكه أدخل ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الأرض قال الشعبي كل ماء في الأرض فمن السماء نزل ثم يخرج به أي بالماء زرعا
مختلفا ألوانه أصفر وأحمر وأخضر ثم يهيج ييبس فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا إن في ذلك
لذكرى لأولي الألباب قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه ليس كمن أقسى
الله قلبه أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا ابن فنجويه أنا عبيد الله بن محمد بن شنبه أنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن يزيد
أنا الموصلي ببغداد أنا أبو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني أبي عن أبيه أنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال تلا
النبي صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله
وما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب وما غضب الله على قوم إلا نزع منهم الرحمة الله نزل أحسن
الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف مثاني تثنى فيه ذكر الوعد والوعيد
والأمر والنهي والأخبار والأحكام تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والقشعريرة تغير في جلد الإنسان عند الوجل
والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي لذكر الله وقيل إلى
إذا ذكرت

إذا ذكرت آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة
المعنى قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد أنا موسى بن محمد بن علي أنا محمد بن عبدوس بن
كامل أنا يحيى بن عبد الحميد الحماني أنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أم كلثوم بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق
الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد أنا أحمد بن جعفر بن حمدان أنا موسى بن إسحاق الأنصاري أنا محمد بن معاوية أنا الليث بن سعد أنا يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا
الإسناد وقال إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم وتطمئن
قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا
الحسين بن محمد بن فنجويه أنا ابن شنبه أنا حمدان بن داود أنا سلمة بن شبيب أنا خلف بن سالم أنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن عروة بن الزبير
قال قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم
قال فقلت لها إن ناسا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشيا عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان وبه عن سلمة أنا يحيى بن يحيى أنا سعيد بن عبد الرحمن
الجمحي أن ابن عمر مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا إنه إذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر إنا لنخشى الله وما
نسقط قال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا
وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني أحسن الحديث هدى الله
يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب أي شدته يوم القيامة قال مجاهد يجر على وجهه
في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فأول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو أن الكافر يرمى به في النار مغلولة يده إلى عنقه وفي عنقه صخرة
مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها لا يطيق دفعها عن وجهه للأغلال التي في يده وعنقه ومجاز الآية
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني يقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله كذب
الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون غافلون من العذاب فأذاقهم الله
الخزي العذاب والهوان في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال مجاهد غير ذي لبس
قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس وحكى سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر
والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لأنه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون سيئة أخلاقهم يقال
رجل شكس شرس إذا كان سيئ الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالإنصاف ورجلا سالما لرجل قرأ أهل مكة والبصرة سالما بالألف أي خالصا له لا شريك ولا منازع له
فيه وقرأ الآخرون سلما بفتح اللام من غير ألف وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلم أي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله تعالى
للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد وهذا استفهام إنكار أي لا يستويان ثم قال الحمد لله أي لله الحمد كله دون غيره من المعبودين
بل أكثرهم لا يعلمون ما يصيرون إليه والمراد بالأكثر الكل إنك ميت أي ستموت وإنهم ميتون سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد
من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم تخفف ها هنا ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس
يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا ابن فنجويه أنا ابن مالك أنا ابن حنبل حدثني أبي أنا ابن نمير أنا محمد يعني ابن عمرو
عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير
أي رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر لشديد وقال
ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا وكيف نختصم وديننا واحد
وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها فينا نزلت وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد
ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم

برهة: أي مدة طويلة

تختصمون قال الواحدي نحن اخوان فلما قتل عثمان رضه قالوا هذه خصومتنا اخبرنا عبد الواحد المليحي نا محمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان
تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعلت عليه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صم قال اتدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي يأتي يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام
للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني النبي صم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول
ايضا بلغه الى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صم وتلقاه بالقبول وقال ابو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صم
وصدق به ابو بكر وقال مقاتل والذي جاء بالصدق رسول الله صم وصدق به هم المؤمنون لقوله اولئك هم المتقون وقال عطاء والذي جاء بالصدق الانبياء وصدق
به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاءوا به في
الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله
عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا
يجزيهم بالمساوي اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صم وقرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الانبياء قصدهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل امة
برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صم معرة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او
ليصيبنك منهم خبل او جنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم
من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر
بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين
ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الاضافة قال مقاتل فسألهم النبي صم عن ذلك فسكتوا فقال الله لرسوله صم قل
حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وبال الضلالة عليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب اي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم
الله يتوفى الانفس اي الارواح حين موتها فيقبضها عند فناء اكلها وانقضاء اجلها وقوله حين موتها يريد موت اجسادها والتي لم تمت يريد
يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحيوة وهي التي تفارقه
عند الموت فتزول بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه عند اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت
فلا يردها الى الجسد قرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب
لقوله الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى ويرد الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى ان يأتي وقت موته ويقال
للانسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وعن علي قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك
يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله
فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس نا زهير نا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال النبي صم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول
باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ان في ذلك لايات

المعرة سقوط الشعر
معاداة الاوثان

لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك من الارواح وارسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في
امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها بعد التوفي دليل على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا وان كانوا
يعني الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم قل لله
الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت
نفرت وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صم سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته
تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة نا السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى بن ابي كثير نا ابو سلمة قال سألت
عائشة بما كان النبي صم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في
الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يبدو لي ما لم احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك
والظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر شدة دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته
على علم اي على علم من الله اني له اهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله
وامتحان وبلية وقيل كلمة التي قالها فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل يعني قارون فانه قال
انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب
ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله اولم يعلموا
ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر على من يشاء ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قوله قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فا
تاتوا النبي صم وقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صم الى وحشي يدعوه
الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنا يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال
وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال
المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة روي عن ابن عمر قال نزلت هذه الآيات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين
كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه
الآيات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع
عن ابن عمر قال كنا معاشر اصحاب النبي صم نرى او نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه
الآية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رأينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الآية فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا رأينا
احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو
يذكر النار والاغلال فقام على رأسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابي
نا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي نا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال قالوا نا حماد بن سلمة عن ثابت
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت النبي صم يقرأ يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا

ولا يبالي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فاتى راهبا فسأله فقال له هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل ايت قرية
كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما
فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى العنزي عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب فاتاه فقال انه
قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال
نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف
الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له
فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه
ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت
اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار نا ضمضم بن جوس قال دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك
ولا يدخلك الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والآخر كانه يقول مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما
على ذنب استعظمه قال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علينا رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما
فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم
بكلمة اوبقت دنياه وآخرته قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا **انه هو الغفور الرحيم** اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال نا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس
الخطيب نا محمد بن يعقوب الاصم نا ابو قلابة نا ابو عاصم نا زكريا ابن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا الما **وانيبوا الى ربكم** اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة **واسلموا له** اخلصوا له بالتوحيد **من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا**
احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الآية ما قال الحسن التزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان في القرآن ذكر القبيح ليجتنبه وذكر
الادون لئلا يرغب فيه وذكر الاحسن ليؤثره قال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب **من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان**
تقول نفس يعني لان لا تقول نفس كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال
الزجاج خوف ان تصيروا الى حال تقولون هذا القول **يا حسرتا** يا ندامتا والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب
تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فيقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف لتدل على الاضافة وكذلك قرأ ابو جعفر يا حسرتاي
وقيل معنى قوله يا حسرتا اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك **على ما فرطت في جنب الله** قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله
وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله والعرب تسمي الجنب جانبا
وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل
طاعته **او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة** رجعة الى الدنيا
فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل **بلى قد جاءتك آياتي** يعني القرآن **فكذبت بها** وقلت انها ليست من الله **واستكبرت**
تكبرت عن الايمان بها **وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله** فزعموا ان له ولدا وشريكا **وجوههم**
مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان **وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم
بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرأ الآخرون بمفازتهم على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار
باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات **لا يمسهم السوء** لا يصيبهم المكروه **ولا هم يحزنون**

الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها **له مقاليد السموات والارض**
مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مقاليد السموات والارض بالرزق والرحمة
وقال الكلبي خزائن المطر والنبات **والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها**
الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آبائه وقرأ اهل الشام تأمرونني بنونين خفيفتين على الاصل وقرأ اهل المدينة بنون واحدة
خفيفة على الحذف وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام **ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن**
عملك الذي عملته قبل الشرك فهذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لان الله عز وجل عصمه من الشرك **ولتكونن**
من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك قوله عز وجل **وما قدروا الله حق قدره** ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره
ثم اخبر عن عظمته فقال **والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون** اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس
عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا
الحسين بن محمد بن فنجويه نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يطوي الله تعالى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا
محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض
الله تعالى الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض **ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض**
اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى **الا من شاء الله** اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرناه في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده **ثم نفخ**
فيه اي في الصور **اخرى** اي مرة اخرى **فاذا هم قيام ينظرون** من قبورهم ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت
قال اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق
يوم القيامة **واشرقت الارض** اضاءت **بنور ربها** بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في رؤيته كما لا يتضارون
في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة **ووضع الكتاب** اي كتاب الاعمال **وجيء بالنبيين والشهداء**
قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله عز وجل وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد **وقضي بينهم**
بالحق اي بالعدل **وهم لا يظلمون** اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم **ووفيت كل نفس ما عملت** اي ثواب ما عملت **وهو اعلم بما يفعلون**
قال عطاء يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا شاهد **وسيق الذين كفروا الى جهنم** سوقا عنيفا **زمرا** افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة
قال الاخفش وابو عبيد زمرا اي جماعات في تفرقة واحدها زمرة **حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها** السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت
بالتخفيف فيهما وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير **وقال لهم خزنتها** توبيخا وتقريعا لهم **الم يأتكم رسل منكم** من انفسكم **يتلون عليكم آيات ربكم**
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت **كلمة العذاب على الكافرين** وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى تكون جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كما قال في سوق الكفار هذا كما قال الله عز وجل ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء
اي ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل
مجيئهم فاذا لم تجعل الواو زائدة في قوله وفتحت اختلفوا في جواب قوله حتى اذا فقيل جوابه قوله وقال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت

ابوابها قال لهم خزنتها قال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس
طاب لكم المقام قال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن
من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقيهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال الله فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش محدقين
محيطين بالعرش مطيفين بحافته اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم
بالحق اي قضي بين اهل الجنة والنار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم سورة المؤمن مكية

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه انا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن ابي اسحق عن
الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث
الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل القرآن وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو محمد بن الرومي انا ابو العباس السراج انا قتيبة انا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن
مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن وقال سعد بن ابرهيم كن آل حم يسمين العرايس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس قال حم اسم الله الاعظم الاكبر وروى عكرمة قال الر وحم ونون حروف الرحمن مقطعة وقاله
سعيد بن جبير وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمائه حكيم حميد حي حليم حنان والميم ايضا افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال الضحاك والكسائي معناه قضي
ما هو كائن كانها اشارا الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر حم بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم قال ابن عباس
غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله محمد رسول الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول
لا اله الا الله قال مجاهد ذو الطول ذو السعة والغنى وقال الحسن ذو الفضل وقال قتادة ذو النعم وقيل ذو القدرة واصل الطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه
لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا قال ابو العالية آيتان ما اشدهما على الذين يجادلون في القرآن ما
يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن خالد
انا داود بن سليمان انا عبد بن حميد انا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن ليث عن سعد بن ابرهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال ان جدالا في القرآن كفر اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال سمع النبي صلعم قوما يتمارون في القرآن فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا
تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع
كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب نظيره قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار
الذين تحزبوا على انبياء الله بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب
تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ان انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا
الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت على الذين
كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم او بانهم اصحاب النار قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش
والطائفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمس مائة عام ويروى ان اقدامهم في
تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت

قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عروبة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من
اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا
من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال النبي صلعم اذن لي ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف
لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون
الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون
بالعرش يقبل هؤلاء ويقبل هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد
وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك انت الاكبر
الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر
ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا
من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من ياقوت اصفر
وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة
العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر
الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون يصدقون
بانه واحد لا شريك له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا عمر بن عبد الله الرقاشي انا جعفر بن سليمان
انا هرون بن رباب انا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك وقهم
عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي
وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة
فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات
ومن تق السيئات ومن تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قوله ان الذين
كفروا ينادون يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عند
حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب آبائهم فاحياهم الله
في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
خروج من سبيل اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل الى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم فيه متروك استغني عنه بدلالة الظاهر عليه مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله
وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الآلهة الها واحدا وان يشرك به غيره تؤمنوا تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي
الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر
ما يتعظ بهذه الآيات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون
رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب

كما يحيي الأبدان بالأرواح من أمره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل من أمره على من يشاء من عباده لينذر أي لينذر النبي بالوحي يوم
التلاق قرأ يعقوب بالياء أي لتنذر أنت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض وقال قتادة يلتقي فيه الخلق والخالق وقال
ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرء مع عمله يوم هم
بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من أعمالهم وأحوالهم شيء ويقول الله تعالى في ذلك اليوم بعد
فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيامة
سميت بذلك لأنها قريبة إذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله تعالى أزفت الآزفة أي قربت القيامة إذ القلوب لدى الحناجر وذلك أنها تزول
عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحناجر فلا هي تعود إلى أماكنها ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين
خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم
يعلم خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله
يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الأوثان لا يقضون بشيء لأنها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء قرأ نافع تدعون بالتاء وقرأ الآخرون
بالياء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا
هم أشد منهم قوة قرأ ابن عامر منكم قوة وكذلك هو في مصاحفهم وآثارا في الأرض فلم ينفعهم ذلك فأخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك أي ذلك العذاب الذي نزل بهم بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم
الله إنه قوي شديد العقاب قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الأول
لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى أعاد القتل عليهم فمعناه أعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة
موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم إلا في ضلال أي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريده الله وقال
فرعون لملئه ذروني أقتل موسى وإنما قال هذا لأنه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه أي وليدع موسى ربه
الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا إني أخاف أن يبدل يغير دينكم الذي أنتم عليه أو أن يظهر في الأرض الفساد قرأ أهل الكوفة ويعقوب
أو أن وقرأ الآخرون وأن وقرأ أهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله أن يبدل دينكم حتى يكون الفعلان
على نسق واحد وقرأ الآخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم الفساد رفع وأراد بالفساد تبديل الدين وعبادة الأوثان وقال موسى لما توعده فرعون
بالقتل إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه
أتقتلون واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا وكان ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله تعالى فقال وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وقال قوم
كان إسرائيليا ومجاز الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن إسحاق كان اسمه خبرل وقيل
كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيب أتقتلون رجلا أن يقول لأن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي بما يدل
على صدقه وإن يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وإن يك صادقا فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قال أبو عبيد المراد
بالبعض الكل أي إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال أهل المعاني
هذا على المظاهرة في الحجاج كأنه قال أقل ما في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل إن الله لا يهدي
من هو مسرف مشرك كذاب على الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا علي بن عبد الله أنا
الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني محمد بن إبراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد
ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا
فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين

من قرأ تدعون بالتاء فعلى الخطاب للرسول عليه السلام وعلى تقدير قل ... عنه الرحمة صرح بذلك النصاوي

في الأرض غالبين في أرض مصر فمن ينصرنا من بأس الله أي يمنعنا من عذاب الله إن جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب
وقتل النبي فإنه لا مانع من عذاب الله إن حل بكم قال فرعون ما أريكم من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي وقال الضحاك ما أعلمكم إلا ما أعلم وما
أهديكم إلا سبيل الرشاد ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل
دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم أي مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد
فلا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة يدعى كل أناس بإمامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي
أصحاب الأعراف وينادى بالسعادة والشقاوة ألا إن فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان ابن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وينادى
حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وقرأ ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال أي يوم التنافر وذلك أنهم هربوا
فندوا في الأرض كما تند الإبل إذا شردت عن أربابها قال الضحاك وكذلك إذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة
صفوفا فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقوله يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات
والأرض فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب إلى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من
عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب من قبل أي من قبل موسى بالبينات يعني قوله أأرباب
متفرقون خير أم الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى إذا هلك مات قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك الذين
يجادلون في آيات الله قال الزجاج هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون في آيات الله أي في إبطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة
أتاهم من الله كبر مقتا أي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرأ أبو عمرو وابن
عامر قلب بالتنوين وقرأ الآخرون بالإضافة ودليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا
والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد وأصله من التصريح وهو الإظهار لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات أي طرقها وأبوابها من سماء
إلى سماء فأطلع إلى إله موسى قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله أبلغ وقرأ حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الأعرج على جواب لعل
بالفاء وإني لأظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول إن له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرأ أهل الكوفة
ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرأ الآخرون بالفتح أي وصد فرعون الناس عن السبيل وما
كيد فرعون إلا في تباب أي وما كيده في إبطال آيات الله وآيات موسى إلا في خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم
سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع متعة تتمتعون بها مدة ثم تنقطع وإن الآخرة هي دار القرار التي لا تزول
من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب وقال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة أي ما لكم كما تقول ما لي أراك حزينا
أي ما لك تقول أخبروني عنكم كيف هذه الحال أدعوكم إلى النجاة من النار بالإيمان بالله وتدعونني إلى النار إلى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال
تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار
لذنوب أهل التوحيد لا جرم حقا أنما تدعونني إليه ليس له أي للوثن دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قال السدي لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة
يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا لأن الأوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو إلى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من
عابديها وأن مردنا مرجعنا إلى الله فيجازي كلا بما يستحقه وأن المسرفين المشركين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم
إذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وأفوض أمري إلى الله وذلك أنهم توعدوه لمخالفته دينهم إن الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل
ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا ما أرادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا
وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى النار وهي رفع بدل من السوء يعرضون عليها
غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار ويقال يا آل

في الدنيا ولا في

يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ... هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة ومقاتل والسدى والكلبى يعرض ارواحهم كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا
ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه
مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة
ثم اخبر الله عن مستقرهم يوم القيامة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف
الالف فى الوصل وضمها فى الابتداء وضم الخاء من الدخول اى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرأ الآخرون ادخلوا بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اى يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذى كانوا يعذبون به منذ غرقوا
واذ يتحاجون اى اذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعنى اهل النار فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
فى الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار التبع يكون واحدا وجمعا فى قول اهل البصرة وواحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد
له وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار حين اشتد عليهم العذاب
لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعنى خزنة جهنم لهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فادعوا انتم ان ادن ربكم انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
اى يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة وفى
الاخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء فى الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان للانبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر
على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون باحد هذه
الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعنى يوم القيامة يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار
يعنى جهنم ولقد اتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعنى التورية واورثنا بنى اسرائيل الكتاب التورية هدى
وذكرى لاولى الالباب فاصبر يا محمد على اذيهم ان وعد الله فى اظهار دينك واهلاك اعدائك حق قال الكلبى نسخت اية القتال
اية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشى و
الابكار قال الحسن يعنى صلوة العصر وصلوة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان
اتيهم ان فى صدورهم ما فى قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقرب الجوار قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما فى
صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغى مقتضى ذلك الكبر لان الله مذلهم قال ابن قتيبة ان فى صدورهم الا تكبر
على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغى ذلك قال اهل التفسير نزلت فى اليهود وذلك انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال
يخرج فى آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات
والارض مع عظمها اكبر اعظم فى الصدور من خلق الناس اعظم من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعنى الكفار لا يعلمون
حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم اكبر اى اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى اليهود الذين يخاصمون فى
امر الدجال وروى عن هشام بن عامر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر فتنة من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهرى انا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابرهيم الدبرى انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن
شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتى فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها
والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها والارض ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات
ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان اشد فتنته انه يأتى الاعرابى فيقول ارايت لو احييت لك ابلك الست تعلم انى ربك قال فيقول بلى
فيمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتى الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واخيك
الست تعلم انى ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم فى اهتمام وغم

بما حدثهم قالت فاخذ بلحمتى الباب فقال مهيم اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حى فانا حجيجه والا فان ربى
خليفتى على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزى اهل السماء من
التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد قال اخبرنا معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض اربعين سنة
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة فى النار اخبرنا ابو سعيد الطاهرى انا جدى عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا
محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابرهيم الدبرى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قام النبى صلى الله عليه وسلم فى الناس فاثنى على الله
بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال انى لانذركموه وما من نبى الا انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكنى ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون
انه اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا جويرية عن نافع
عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان
عينه طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا
على بن حجر انا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن عقبة بن عمرو ابى مسعود الانصارى قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان
فقال له عقبة حدثنى ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدجال قال ان الدجال يخرج ومعه ماء ونار فاما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذى
يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثنى ابرهيم بن المنذر انا الوليد انا ابو عمرو وهو الاوزاعى انا اسحق حدثنى انس بن
مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات
فيخرج كل كافر ومنافق اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى انا
على بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة
وجهه قبل الشام وهنالك يهلك اخبرنا ابو سعيد الطاهرى انا جدى عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق الدبرى انا عبد الرزاق انا معمر
عن ابى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتى سبعون الفا عليهم السيجان ويروى ابو امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مع الدجال يومئذ
سبعون الف يهودى كلهم ذو ساج وسيف محلى قوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما يتذكرون قرأ اهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء لان اول الآيات وآخرها خبر عن قوم ان الساعة اى القيامة
لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى استجب لكم اى اعبدونى دون غيرى اجبكم واثبكم واغفر لكم
فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى
انا حميد بن زنجويه انا محمد بن يوسف انا سفين عن منصور عن ذر عن يسيع الكندى عن النعمان بن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان الدعاء هو
العبادة ثم قرأ ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن على الزرقى
انا ابو الحسن على بن يوسف الشيرازى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى القرشى ببغداد انا محمد بن عبيد بن العلاء انا احمد بن بديل انا وكيع انا ابو المليح قال سمعت
ابا صالح يذكر عن ابى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين الله الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم
الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك اى كما افكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات
الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم
فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات قيل من غير رزق

العذاب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قال الفراء هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك
قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير
شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد الاجل الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته
هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني القرآن
يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية الذين
كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقودا للنار ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم ولا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ينفع ويضر
وقال الحسين بن الفضل اي لم نكن نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا قال الله كذلك اي كما اضل هؤلاء
يضل الله الكافرين ذلكم اي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتاشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله بامر الله وارادته فاذا جاء امر الله
قضاؤه بين الانبياء والامم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا عليها
حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله وحملناهم في البر والبحر ويريكم آياته دلايل قدرته
فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
وآثارا في الارض يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه اي شيء اغنى عنهم كسبهم
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب سمي ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه
وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي
تبرانا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على
الاغراء اي احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك
الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب

سورة حم السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتداء وخبره قوله كتاب فصلت آياته بينت آياته
قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه اي فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن
اي بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا
اليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم ومن بيننا وبينك حجاب خلاف
في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل انت على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم
وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه
من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم

من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكوة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال
الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال
مجاهد غير محسوب قال السدي نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عاصم بن النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله
بن عمرو قال قال النبي صلعم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته
الى قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها اي في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها يعني من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار
والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى
ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك اقواتها
في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثا والاربعا فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد الآخر على الاول في الذكر
كما يقول تزوجت امس امراة واليوم اثنين واحديهما هي التي تزوجها بالامس سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اي هو سواء وقرا يعقوب
بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرا الآخرون بالنصب على المصدر اي استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فهكذا
الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان
بخار الماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما امرتكما اي افعلاه كما يقال ائت ما هو الاحسن اي افعله وقال طاوس عن ابن عباس
ائتيا اعطيا قالتا اتينا اعطينا وقيل يعني اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد وقال ابن عباس قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك
ونجومك وانت يا ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما امرتكما طوعا والا الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع
وقالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول اجراهما
في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها قال عطاء عن ابن عباس
خلق ما في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم الا الله عز وجل وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها و
نجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا
لها ونصب حفظا على المصدر اي حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه
العليم بخلقه فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم يعني عادا وثمود من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله
من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم
وهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله من خلفهم راجعة الى الرسل الا تعبدوا بان لا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة يعني لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم
به كافرون اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الاصفهاني نا احمد بن محمد بن يحيى العبدي نا احمد بن نجدة بن العريان
نا الحماني نا ابن فضيل عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال الملا من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا
عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك
علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا
وتضلل آباءنا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك الوية فكنت راسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من اي ابنات قريش
وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني انت به وعقبك من بعدك ورسول الله صلعم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرا النبي صلعم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل

من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود الآيات فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد وقد اعجبه طعامه وما ذاك
الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا
لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت القصة
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت
بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة
بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه
امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه
فقام عتبة حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت
جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي
ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع
رده طلبنا لك الطب او لعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرا فلما سمعها عتبة انصت
له والقى يديه على ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال
بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت
بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت
نبا فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد
بلسانه قال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل **فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة** وذلك ان
هودا هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة ونحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم **اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا** عاصفا شديد
الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد **في ايام نحسات** قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب نحسات
بسكون الحاء وقرا الآخرون بكسرها اي نكدات مشؤومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله المطر عنهم ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر
لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهون والذل **في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى** اشد اهانة **وهم لا ينصرون واما
ثمود فهديناهم** دعوناهم قاله مجاهد قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل **فاستحبوا
العمى على الهدى** فاختاروا الكفر على الايمان **فاخذتهم صاعقة العذاب** اي مهلكة العذاب **الهون** اي ذي الهون اي الهوان وهو
الذي يهينهم ويخزيهم **بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله** قرا نافع ويعقوب
نحشر بالنون اعداء نصب وقرا الآخرون بالياء ورفعها وفتح الشين اعداء الله رفع اي يجمع **الى النار فهم يوزعون** يساقون ويدفعون
الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا **حتى اذا ما جاؤها** جاؤا النار **شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم** اي بشراتهم **بما كانوا يعملون** وقال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل ينطق جوارحهم بما كتمت الالسن
من عملهم **وقالوا** يعني الكفار الذين يحشرون الى النار **لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء**
ثم الكلام قال الله تعالى **وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون** وليس هذا من جواب الجلود **وما كنتم تستترون** ان
تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون **ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدي

انا سفين انا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله بن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم
قليلة فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا
فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون قيل الثقفي عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن امية **وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم** اهلككم اي ظنكم
ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم في النار **فاصبحتم من الخاسرين** ثم اخبر عن حالهم فقال **فان يصبروا فالنار
مثوى لهم** مسكن لهم **وان يستعتبوا** يسترضوا ويطلبوا العتبى **فما هم من المعتبين** المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى
ما سال يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى **وقيضنا لهم** بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيانا وقال الزجاج
سببنا لهم **قرناء** نظراء من الشياطين حتى اضلوهم **فزينوا لهم ما بين ايديهم** من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة **وما خلفهم** من امر الآخرة
وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار البعث **وحق عليهم القول في امم** مع امم **قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا** من مشركي قريش **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه** قال ابن عباس يعني
والغطوا فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رايتم محمدا يقرا فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير قال الضحاك
اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول قال السدي صيحوا في وجهه **لعلكم تغلبون** محمدا على قراءته **فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزينهم اسوا الذي** يعني باسوا الذي اي باقبح الذي **كانوا يعملون** في الدنيا وهو الشرك **ذلك** الذي ذكرت من العذاب الشديد
جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال **النار** اي هي النار **لهم فيها** اي في النار **دار الخلد** دار الاقامة لا انتقال منها **جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا** اي في النار يقولون **ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس** يعنون ابليس وقابيل ابن آدم الذي
قتل اخاه لانهما سنا المعصية **نجعلهما تحت اقدامنا** في النار **ليكونا من الاسفلين** ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا
اشد عذابا **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس
استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة
ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا
فارزقنا الاستقامة **تتنزل عليهم الملائكة** قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى
تكون في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث **الا تخافوا** من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الآخرة
ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم **و
ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم** يقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم
واحباؤكم **في الحيوة الدنيا وفي الآخرة** اي في الدنيا والآخرة وقال السدي يقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم
في الآخرة يقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة **ولكم فيها ما تشتهي انفسكم** من الكرامات واللذات **ولكم فيها ما تدعون** تتمنون **نزلا
رزقا من غفور رحيم** قوله عز وجل **ومن احسن قولا ممن دعا الى الله** الى طاعة الله **وعمل صالحا وقال انني من المسلمين** قال
ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا
في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عائشة ارى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين
بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي انا ابو يحيى ابن ابي ميسرة انا عبد الله بن يزيد المقرئ انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن
عبد الله بن المغفل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلاث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر
الرياني انا حميد بن زنجويه انا محمد بن يوسف انا سفين عن زيد العمي عن ابي اياس بن معوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفين لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم

ذلكم هو مبتدا وظنكم خبره والذي نعت للخبر وخبر بعد خبر وارداكم خبر آخر

راغ اي طلب وقيل في الثعلب روغان الثعالب

تعالى لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا ههنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب
والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي
بينك وبينه عداوة يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق القريب قال مقاتل بن حيان
نزلت في ابي سفيان بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة
وما يلقاها ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
في الخير والثواب قال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو
السميع لاستعاذتك واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على طريق التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون ومن اياته
دلائل قدرته انك ترى الارض خاشعة يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه
على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون في اياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط قال قتادة يكذبون
في اياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت في ابي جهل لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير وهو ابو جهل ام من ياتي امنا
يوم القيامة قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به ان الذين
كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله
من بعد اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم على الله تعالى قال قتادة اعزه الله عز وجل فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله
تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج معناه
انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب
من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب يبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه صم على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد قيل للرسل
من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء من قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم لمن
اصر على التكذيب ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقراه على الناس قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية
حتى نفهمها ااعجمي وعربي يعني اكتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك
ان النبي صم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال
يسار هو يعلمني فانزل الله هذه الاية قل يا محمد هو يعني القران للذين امنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب وقيل شفاء من الاوجاع
والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القران وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد
اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن المكذبين بالقران
لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة قرا اهل المدينة والشام
وحفص ثمرات على الجمع وقرا الاخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس يعني الكفرى قبل ان تنشق وما تحمل من انثى ولا
تضع الا بعلمه يقول اليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين اين شركاي الذين كنتم تزعمون انها الهة
قالوا يعني المشركين اذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبرؤوا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون
يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام الانسان لا يمل الكافر من دعاء الخير اي لا يزال يسال ربه الخير المال
والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤوس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا اتيناه خيرا وعافية وغنى
من

السجدة عند الشافعي
عند تعبدون وعند ابي حنيفة
عند لا يسامون لانها تمام المعنى

من بعد ضراء مسته من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة كما اعطاني في الدنيا سيعطيني
في الاخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان الكلام والدعاء
واعرض اي اكثر قل ارايتم ان كان هذا القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد خلاف للحق بعيد عنه فلا
احد اضل منكم سنريهم اياتنا في الافاق قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الافاق يعني وقائع
الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الافاق ما يفتح من القرى على محمد صم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين
لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القران يتبين لهم انه من عند الله وقيل محمد صم يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله وقال عطاء وابن زيد في الافاق
يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القران من الله قال الزجاج معنى الكفاية ههنا ان الله تعالى
قد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعني اولم يكف بربك لانه على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم
في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط احاط بكل شيء علما

سورة حم عسق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها سور اوائلها حم فجرت مجرى نظائرها فكان حم مبتدا وعسق
خبره ولانهما عدا ايتين واخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت اية واحدة وقيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في حم واخواتها بعضهم من حيث
الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حم اي قضي ما هو كائن روى عكرمة عن ابن عباس انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم الله تعالى
بها وقال شهر بن حوشب وعطاء بن ابي رباح ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش
يقصدهم س سبي يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روي عن ابن عباس انه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك
قال كذلك يوحي اليك قرا ابن كثير يوحى بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله
الله العزيز الحكيم تبيين للفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرا الاخرون يوحي بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله
العزيز الحكيم قال عطاء عن ابن عباس يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد
السموات يتفطرن من فوقهن اي كل واحدة منها يتفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن
في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ
اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل لم نوكلك بهم حتى تؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرانا
عربيا لتنذر ام القرى مكة يعني اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم
القيامة يجمع الله الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون فريق
في الجنة وفريق في السعير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا منصور الحمشاذي انا ابو العباس الاصم ابو عثمان
عن ابي الزاهرية حدير بن كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي وانا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري انا ابو بكر بن مالك القطيعي انا
عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي هاشم بن القسم انا الليث حدثني ابو قبيل المعافري عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله
صم ذات يوم قابض على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب
العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم
في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب
العالمين باسماء اهل النار واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا في الارحام اذ هم في الطينة

مجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا من الله عليهم الى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا قال اعملوا وسددوا وقاربوا
فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق
في السعير عدل من الله عز وجل ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله عز وجل ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب
ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذوا يعني الكافرين من دونه من دون الله اولياء فالله هو الولي قال ابن عباس
وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين فحكمه الى الله يقضي فيه
ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات
والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من مثل خلقكم حلايل قيل انما قال من انفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا
اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يخلقكم فيه اى في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل
في بمعنى الباء اى يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء المثل صلة اى ليس كهو شيء فادخل المثل للتوكيد كقوله عز وجل فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
اى بما آمنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق
في السموات والارض قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفاتيح الرزق بيده انه بكل شيء عليم قوله عز وجل شرع لكم
بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك من القرآن
وشرايع الاسلام وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات
والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة
من الشرك وقيل هو ما ذكره من بعده وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة
والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله يجتبي اليه يصطفي لدينه من عباده من يشاء
ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعني اهل الاديان المختلفين وقال ابن عباس يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الاية الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اى للبغي قال عطاء يعني بغيا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا
كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقضي بينهم بين من آمن وكفر يعني انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا
وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم اى من بعد انبيائهم وقيل من بعد الامم الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم اى من قبل
مشركي مكة لفي شك منه مريب اى من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع اى فالى ذلك كما يقال دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد واستقم
كما امرت اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اى آمنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل
ان اعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها آية القتال واذا لم يؤمر بالقتال
وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير والذين يحاجون في الله يخاصمون
في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اى استجاب له
الناس فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
في الآخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل العدل وسمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية
قال ابن عباس امر الله عز وجل بالوفاء ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي ومجازه الوقت وقال الكسائي
اتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى تكون الساعة فانزل الله هذه الاية يستعجل بها الذين لا
يؤمنون بها ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها يقينا منهم ويعلمون انها الحق انها آتية
لا ريب فيها الا ان الذين يمارون يخاصمون وقيل يدخلهم المرية والشك في الساعة لفي ضلال بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده

قال ابن عباس حفي وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه ما بعده قوله عز وجل يرزق من
يشاء وكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه قال جعفر الصادق اللطيف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من
الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة الحرث في اللغة الكسب يعني من كان يريد بعمله
الآخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة الى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها قال
قتادة اى نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل للآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا
ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال انا ابو الازهر احمد بن الازهر بن منيع العبدي انا محمد بن يوسف الفريابي انا سفين عن مغيرة
عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن
له في الآخرة نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله يعني كفار مكة يقول الهم آلهة سنوا لهم من الدين ما لم
ياذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب
عنهم الى يوم القيامة حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين المشركين لهم
عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيامة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم اى جزاء كسبهم واقع بهم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي
ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم اهله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار انا محمد بن جعفر انا شعبة عن عبد الملك بن
ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن
من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال الا المودة في القربى يعني ان
تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك قال عكرمة لا اسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا
الا ان تحفظوا في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الاية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهو
قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم
وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا عن
يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال هم علي
وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن عبد الوهاب انا خالد انا شعبة عن
واقد قال سمعت ابي يحدث عن ابن عمر عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم
وبنو المطلب الذين لم يفترقوا في جاهلية ولا في اسلام وقال قوم هذه الاية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية
يأمرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصروه احب الله عز وجل ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث قالوا وما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله فهي منسوخة بهذه الاية وبقوله قل ما اسألكم عليه
من اجر وما انا من المتكلفين وغيرها من الآيات والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه
ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرايض الدين وهذه اقاويل السلف في معنى الاية فلا يجوز المصير الى نسخ شيء من هذه الاشياء وقوله الا المودة
في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث
زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب
شكور للقليل حتى يضاعفها ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط
على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر وقال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله لفعل به ما اخبر
في هذه الاية ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والله يمحو الباطل فهو في محل رفع ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على

اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبر ان ما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق الحق بكلماته اي الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله
ذلك فمحا باطلهم واعلا كلمة الاسلام انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شي وقالوا
يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل فاخبره انهم اتهموه وانزل هذه الاية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه واهل طاعته قيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال
المذمومة الى الاحوال المحمودة ويعفو عن السيات اذا تابوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت النبي صلعم يقول لله
الله افرح بتوبة عبده من رجل اظنه قال ببرية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال
ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليها فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار نا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو
عمه قال قال رسول الله صلعم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع
في ظلها وقد ايس من راحلته فبينا هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح ويعفو عن
السيات فيمحوها اذا تابوا ويعلم ما يفعلون قرا حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين وقرا الاخرون بالياء لانه خبر بين خبرين
عن قوم فقال قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ويجيب الذين امنوا اذا دعوه وقال عطاء عن ابن
عباس ويثيب الذين امنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم
والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة
والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل الله عز وجل ولو بسط الله الرزق وسع الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم
منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده انه بعباده خبير
بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا ابو حفص عمر
بن سعيد الدمشقي نا صدقة بن عبد الله نا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلعم عن جبريل عن الله عز وجل يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
واني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المومن بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدي المومن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت في شي انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المومن
يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المومنين لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي
المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي
المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر
امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال
مقاتل حبس الله عز وجل المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن اياته خلق السموات والارض وما بث
فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيامة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قرا اهل المدينة و
الشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في اول بمعنى الذي اي الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا
ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا بشر بن موسى الاسدي نا خلف بن الوليد نا مروان بن معوية اخبرني
الازهر بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله عز وجل حدثنا بها رسول الله صلعم
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم

والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها
الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم
ولا تسبقونني وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومن اياته الجوار يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة في البحر
كالاعلام اي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم قال الخليل بن احمد كل شي مرتفع عند العرب فهو علم ان يشا يسكن الريح التي تجريها فيظللن
يعني الجواري رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مومن لان صفة المومن الصبر في
الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب
عليه ويعلم الذين يجادلون في اياتنا قرا اهل المدينة والشام ويعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله عز وجل في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء
وقرا الاخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب وهو كقوله ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية
لتوالي الجزم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقران اذا صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله
فما اوتيتم من شي من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المومن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها فاذا صارا الى الاخرة كان ما عند الله خيرا للمومن
والذين يجتنبون كبائر الاثم قرا حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد ها هنا وفي سورة النجم وقرا الاخرون كبائر بالجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر
في سورة النساء والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون
والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم
ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير
ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المومنين صنفين صنف يعفون عن ظالميهم فبدا بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون
من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية قال ابرهيم في هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطاء هم المومنون الذين اخرجهم
الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء سيئة
وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء قال مجاهد هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله واذا شتمك
فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي قال سفين بن عيينة قلت لسفين الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه وان يفعل بك فتفعل به
فلم اجد عنده شيا فسالت هشام بن حجيرة عن هذه الاية فقال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفا عمن
ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا عن
ظالمه ثم قرا هذه الاية انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعني المنتصرين
ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبداون بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها
بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور حقها وحزمها قال مقاتل من الامور
التي امر الله بها قال الزجاج الصابر يوتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب اتم عزم ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته
بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما راوا العذاب يوم القيامة يقولون هل الى مرد مرجع من سبيل
يسالون الرجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف
خفي خفي النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم قيل من بمعنى الباء اي بطرف خفي ضعيف من الذل وقيل
انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي
وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة قيل خسروا انفسهم بان صاروا
الى النار واهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من
دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى قد انسد عليهم طرق الخير استجيبوا

لربكم أجيبوا داعي الله يعني محمدا من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه
يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فإن أعرضوا عن الإجابة فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك ما عليك إلا البلاغ
وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى والصحة فرح بها وإن تصبهم سيئة قحط بما قدمت أيديهم
فإن الإنسان كفور أي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد بأول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والأرض
له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر لأن الله تعالى
بدأ بالإناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له أنثى أو يزوجهم ذكرانا وإناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والإناث
ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له قيل هذا في الأنبياء يهب لمن يشاء إناثا يعني لوطا لم يولد له ذكر إنما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء
الذكور إبراهيم عم لم يولد له أنثى أو يزوجهم ذكرانا وإناثا محمد صلعم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما وهذا على
وجه التمثيل والآية عامة في حق الناس إنه عليم قدير قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وذلك أن اليهود قالوا للنبي صلعم
ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر إليه فقال لم ينظر موسى إلى الله عز وجل فأنزل الله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا
يوحي إليه في المنام أو بالإلهام أو من وراء حجاب يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم موسى عم أو يرسل رسولا إما جبريل أو غيره من الملائكة فيوحي
بإذنه ما يشاء أي يوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ما يشاء الله قرأ نافع أو يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحي ساكنة الياء وقرأ الآخرون
بنصب اللام والياء عطفا على محل الوحي لأن معناه وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يرسل إنه علي حكيم وكذلك أي كما أوحينا إلى
سائر رسلنا أوحينا إليك روحا من أمرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل
وقال مالك بن دينار يعني القرآن ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الإيمان يعني شرائع الإيمان ومعالمه قال محمد بن إسحق بن خزيمة
الإيمان في هذا الموضع الصلوة دليله قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم وأهل الأصول على أن الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي وكان النبي صلعم يعبد الله قبل
الوحي على دين إبراهيم ولم يتبين له شرائع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الإيمان وقال السدي يعني القرآن نهدي به من
نشاء من عبادنا وإنك لتهدي أي لتدعو إلى صراط مستقيم يعني الإسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض
ألا إلى الله تصير الأمور أمور الخلائق كلها في الآخرة

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين أقسم بالكتاب الذي أبان طريق الهدى من طريق الضلالة وأبان ما تحتاج إليه الأمة من الشريعة إنا جعلناه قرآنا
عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه أي صيرنا قراءة هذا القرآن عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا أعلم الناس
أي وصفه بهذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وقال الذين جعلوا القرآن عضين وقال أجعلتم سقاية الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية
وإنه يعني القرآن في أم الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة أم الكتاب أصل الكتاب وأم كل شيء أصله قال ابن عباس أول ما خلق الله القلم فأمره أن يكتب
بما يريد أن يخلق فالكتاب عنده ثم قرأ وإنه في أم الكتاب لدينا فالقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لعلي حكيم
قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه أي إن كذبتم بالقرآن يا أهل مكة فإنه عندنا لعلي رفيع شريف محكم من الباطل أفنضرب عنكم الذكر صفحا
يقال ضربت عنه وأضربت عنه إذا تركته وأمسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه إذا أعرضت عنه وذلك تولية صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر
القرآن ومعناه أفنترك عنكم الوحي ونمسك عن إنزال القرآن فلا نأمركم ولا ننهاكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الإيمان استفهام بمعنى الإنكار أي لا نفعل
ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ولكن الله عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين
سنة أو ما شاء الله وقيل معناه أفنضرب عنكم بذكرنا إياكم صافحين معرضين قال الكسائي أفنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي أفنترككم
سدى لا نأمركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدي أفنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم أن كنتم قوما مسرفين قرأ أهل المدينة وحمزة
والكسائي إن كنتم بكسر الهمزة على معنى إذ كنتم كقوله تعالى وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين وقرأ الآخرون بالفتح على معنى لأن كنتم مسرفين مشركين وكم أرسلنا
من نبي في الأولين وما يأتيهم أي وما كان يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلعم فأهلكنا أشد منهم
بطشا أي أقوى من قومك يعني الأولين الذين أهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الأولين أي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك

في الإهلاك ولئن سألتهم أي سألت قومك من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم أقروا بأن الله خالقها وأقروا بعزته وعلمه ثم
عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث بفرط جهلهم إلى ها هنا تم الإخبار عنهم ثم ابتدأ دالا على نفسه بصنعه فقال الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل
لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون إلى مقاصدكم في أسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر أي بقدر حاجتكم إليه لا كما أنزل على قوم نوح بغير قدر
حتى أهلكهم فأنشرنا أحيينا به بلدة ميتا كذلك أي كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر تخرجون من قبوركم أحياء والذي خلق الأزواج الأصناف
كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لأنه ردها إلى ما ثم تذكروا نعمة ربكم
إذا استويتم عليه بتسخير المراكب في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا ذلل لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وإنا
إلى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن
منصور الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي إسحق أخبرني علي بن ربيعة أنه شهد عليا حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا أمير المؤمنين قال رأيت النبي صلعم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال العبد أو قال عجبت
للعبد إذا قال لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا هو وجعلوا له من عباده جزءا أي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله
ومعنى الجعل ها هنا الحكم بالشيء والقول كما تقول جعلت زيدا أفضل الناس أي وصفته وحكمت به إن الإنسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين
ظاهر الكفران أم اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وإنكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات وأصفاكم أخلصكم بالبنين كقوله تعالى
أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله شبها وذلك أن ولد كل شيء يشبهه يعني إذا بشر أحدهم
بالبنات كما ذكر في سورة النحل وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ أومن ينشأ قرأ حمزة والكسائي
وحفص ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين أي يربى وقرأ الآخرون بفتح الياء وسكون النون وفتح الشين وتخفيفها أي ينبت ويكبر في الحلية في
الزينة يعني النساء وهو في الخصام في المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الآية قل ما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها
إلا تكلمت بالحجة عليها ومن في محل من ثلاثة أوجه الرفع على الابتداء والنصب على الإضمار مجازه أومن ينشأ في الحلية يجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق
وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا قرأ أهل الكوفة وأبو عمرو عباد الرحمن بالباء والألف بعدها ورفع الدال لقوله تعالى بل عباد
مكرمون وقرأ الآخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله تعالى إن الذين عند ربك أشهدوا خلقهم قرأ أهل المدينة على ما لم يسم فاعله
ولين الهمزة الثانية بعد الهمزة الاستفهام أي أحضروا خلقهم وقرأ الآخرون بفتح الشين أحضروا خلقهم وهذا كقوله تعالى أم خلقنا الملائكة إناثا وهم
شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة أنهم بنات الله ويسألون عنها قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلعم فقال ما يدريكم أنهم إناث
فقالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون عنها في الآخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني الأوثان فإنما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا إياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم
فيما يقولون إن هم إلا يخرصون ما هم إلا كاذبين في قولهم إن الله رضي منا بعبادتها وقيل إن هم إلا يخرصون في قولهم الملائكة إناث وإنهم بنات الله
أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة على دين وملة
قال مجاهد على إمام وإنا على آثارهم مهتدون جعلوا أنفسهم باتباع آبائهم مهتدين وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير
إلا قال مترفوها أغنياؤها ورؤساؤها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون بهم قرأ ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرأ الآخرون
قل على الأمر أولو جئتكم قرأ أبو جعفر جئناكم على الجمع وقرأ الآخرون جئتكم على الواحد بأهدى بدين أصوب مما وجدتم عليه آباءكم قال الزجاج
قل لهم أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه فأبوا أن يقبلوا وقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون أي بريء ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث
لأنه مصدر وضع موضع النعت مما تعبدون إلا الذي فطرني خلقني فإنه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها كلمة يعني هذه الكلمة كلمة
باقية في عقبه قال مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله كلمة باقية في عقبه في ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده

وقال القرظي يعني وجعل وصية ابرهيم التي اوصى بها بنيه باقية في نسله وذريته وهو قوله ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين
وقوله هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه الى دين ابرهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون
الى طاعة الله تع بل متعت هؤلاء وآباءهم يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقال الضحاك الاسلام
ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صم وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر
وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف
قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي
ويروى هذا عن ابن عباس قال الله تع اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ثم قال نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا ملكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا
بالرسالة من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر بعضهم لبعض بسبب المعاش هذا
بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام امر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك خير للمؤمنين مما يجمعون مما يجمع
الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرا
الباقون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع و
معارج مصاعد ودرجا من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح اذا علوته ولبيوتهم ابوابا اي ابوابا من فضة و
سررا اي جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره او يكون لك بيت من زخرف وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا قرا حمزة وعاصم لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحيوة فكان لما بمعنى الا وخففه الآخرون على معنى وكل ذلك متاع
الحيوة الدنيا فيكون ان للابتداء وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحيوة الدنيا يزول ويذهب والآخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي نا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بسطام نا احمد بن
سيار القرشي نا عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم نا زكريا بن منظور عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
كافرا منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن مجالد بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد اخي بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع النبي صم على السخلة الميتة
فقال النبي صم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هوانها القوها قال رسول الله صم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها ومن يعش عن
ذكر الرحمن اي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها
كما تقول عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت الى فلان وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره
عنه وقال الخليل بن احمد اصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي يعشى عشا اذا عمي فهو اعشى وامراة عشواء نقيض
له شيطانا قرا يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه
انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن الهدى وجمع الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بني آدم انهم على هدى حتى اذا جاءنا قرا اهل العراق
غير ابي بكر جاءنا على الواحد يعنون الكافر وقرا الآخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر وقرينه جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر العمران
وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه
حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم في الآخرة اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب
ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم

[هامش: لو]
[هامش: يعني الجنة]

فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني
الكافرين الذين حقت كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك في حياتك
الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر هذا قول اكثر المفسرين وقال
الحسن وقتادة عني به اهل الاسلام من امة محمد صم وقد كان بعد النبي صم نقمة شديدة في امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقر به عينه وابقى النقمة
بعده وروي ان النبي صم اري ما يصيب امته بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله تع فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم
وانه يعني القرآن لذكر لك لشرف لك ولقومك من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وسوف تسئلون عن حقه واداء
شكره وروى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الاية وكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش [اي الخلافة والامارة] اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معوية
قال سمعت النبي صم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل
بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك المؤمنين
بما هداهم الله به وسوف تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
اختلفوا في هؤلاء المسئولين قال عطاء عن ابن عباس لما اسري بالنبي صم بعث الله له آدم وولده من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ
من الصلوة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال النبي صم لا اسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا
جمع له الرسل ليلة اسري به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل
الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن والمقاتلين يدل عليه قراءة عبد الله وابي واسئل الذين ارسلنا
اليهم قبلك رسلنا ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تع ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون
وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية الا هي اكبر
من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه
دلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايه الساحر
يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا توقيرا وتعظيما له لان السحر عندهم كان علما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه
به لما تقدم له عندهم من التسمية بالسحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا كشف عنا العذاب فسله يكشف عنا العذاب
اننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم
ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل تجري من تحتي
من تحت قصوري وقال قتادة تجري بين يدي في جناني وبساتيني وقال الحسن بامري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا بل انا خير
ام بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدا فقال
انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة في لسانه فلولا القي عليه ان كان صادقا اسورة
من ذهب قرا حفص ويعقوب اسورة جمع سوار وقرا الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوا رجلا سوروه
بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القي رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا تجب طاعته او
جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تع فاستخف قومه اي استخف
قومه فرعون القبط اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رايه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب فاطاعوه على تكذيب
موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرا حمزة والكسائي
سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اي تقدم وقرا الآخرون بفتح السين واللام جمع السالف مثل حارس وحرس

وظادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون **ومثلا للآخرين** عبرة وعظة لمن بقي بعدهم وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجيء بعدهم **ولما ضرب ابن مريم مثلا** مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرنا في سورة الانبياء **اذا قومك منه يصدون** قرأ اهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله يصدون عنك صدودا وقرأ الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث ينم وينم وقال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون وقال قتادة ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى **وقالوا آلهتنا خير ام هو** قال قتادة ام هو يعنون محمدا فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى **ما ضربوه** يعني هذا المثل **لك الا جدلا** خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام **بل هم قوم خصمون** اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الحمشاذي نا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا عبد الله بن نمير نا حجاج بن دينار الواسطي عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال **ان هو** ما هو يعني عيسى عليه السلام **الا عبد انعمنا عليه** بالنبوة **وجعلناه مثلا** آية وعبرة **لبني اسرائيل** يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير اب **ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة** اي لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة **في الارض يخلفون** يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا **وانه** يعني عيسى **لعلم للساعة** يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرأ ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين اي امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني ان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها **فلا تمترن بها** لا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها **واتبعون** على التوحيد **هذا** الذي انا عليه **صراط مستقيم ولا يصدنكم** لا يصرفنكم **الشيطان** عن دين الله **انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة** اي بالنبوة **ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه** من احكام التوراة قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى عليه السلام قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه **فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة** يعني انها تأتيهم لا محالة فكأنهم ينتظرونها **ان تأتيهم بغتة** فجأة **وهم لا يشعرون الاخلاء** على المعصية في الدنيا **يومئذ** يوم القيامة **بعضهم لبعض عدو الا المتقين** الا المتحابين في الله عز وجل على طاعة الله عز وجل اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد بن احمد ان ابا الفرج البغدادي القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير نا ابن عبد الاعلى نا ابو ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحق ان عليا رضي الله عنه قال في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب **يا عبادي** اي فيقال لهم يا عبادي **لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون** وروي عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها بقوله **الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين** فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم **ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون** تسرون وتنعمون **يطاف عليهم بصحاف** جمع صحفة وهي القصعة الواسعة **من ذهب واكواب** جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها **وفيها** اي في الجنة **ما تشتهي الانفس** قرأ اهل المدينة والشام وحفص تشتهيه وكذلك هي في مصاحفهم وقرأ الآخرون بحذف الهاء **وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون** اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله اني في الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فيطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله اني في الجنة ابل فاني احب الابل فقال ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك **وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون** وفي الحديث لا ينزع رجل من الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها **ان المجرمين** المشركين **في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك** يدعون خازن النار **ليقض علينا ربك** ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة **قال انكم ماكثون** مقيمون في العذاب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة يذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير وآخرها شهيق **لقد جئناكم بالحق** يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق **ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا** احكموا امرا في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم **فانا مبرمون** محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد يريد ان كادوا شرا كدتهم مثله **ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم** ما يسرونه من غيرهم وما يتناجون به بينهم **بلى** نسمع ذلك ونعلم **ورسلنا** ايضا من الملائكة يعني الحفظة **لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين** يعني ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبده بانه واحد لا شريك له ولا ولد وروي عن ابن عباس ان كان اي ما كان للرحمن ولد وانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي معناه لو كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين اي انا اول الجاحدين والمنكرين لما قلتم ويقال معناه انا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد انما يقال عبد فهو عبد ثم نزه نفسه فقال **سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون** عما يقولون من الكذب **فذرهم يخوضوا** في باطلهم **ويلعبوا** في دنياهم **حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون** يعني يوم القيامة **وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله** قال قتادة يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو **وهو الحكيم** في تدبير خلقه **العليم** بمصالحهم **وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون** قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء **ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق** وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة وعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله كلمة التوحيد **وهم يعلمون** بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون** يصرفون عن عبادته **وقيله يا رب** يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه **ان هؤلاء قوم لا يؤمنون** قرأ عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرأ الآخرون بالنصب وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله **فاصفح عنهم** اعرض عنهم **وقل سلام** معناه المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين **فسوف يعلمون** قرأ اهل المدينة والشام بالتاء وقرأ الباقون بالياء قال مقاتل نسختها آية السيف

سورة الدخان

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال آخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الاصبغ بن الفرج اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان عبد الملك بن

عبد الملك حدثه عن ابن ابي ذيب واسمه مصعب حدثه عن القسم بن محمد بن ابي ذيب حدثه عن القسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن النبي صلعم قال ينزل الله تعالى
ليلة النصف من شعبان الى السما الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحنا او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في ليلة مباركة يفرق يفصل
كل امر حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كاين في السنة من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان
ويحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف
من شعبان يبرم فيه امر السنة وينسخ الاحيا من الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان النبي صلعم قال يقطع الاجال
من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان و
يسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا وقال الفرا نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي نامر ببيان ذلك امرا انا كنا
مرسلين محمدا صلعم ومن قبله من الانبيا رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة
للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة جرا ردا على قوله من ربك ورفعه الاخرون ردا على قوله
هو السميع العليم وقيل على الابتدا ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين
بل هم في شك من هذا القران يلعبون يهزون به لاهون عنه فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين اختلفوا في هذا الدخان اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن سفين نا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة
فقال يجي دخان يوم القيامة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومن كهيئة الزكام ففزعنا فاتينا ابن مسعود وكان متكيا فغضب فجلس فقال من علم
فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطوا عن
الاسلام فدعا عليهم النبي صلعم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السما والارض
كهيئة الدخان فجاه ابو سفين فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله
عايدون افنكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جا ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى
سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقال قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فقيل له ان كشفنا
عنهم عادوا الى كفرهم فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله انا منتقمون
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين
اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجي قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون راس
واحدهم كالراس الحنيذ ويعتري المومن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي
نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني نا ابو الفرج المعافا الجراح نا ابو ياسين بن سعيد نا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان
يقول قال النبي صلعم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله
وما الدخان فتلا هذه الاية يوم تاتي السما بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه منه كهيئة الزكام
واما الكافر فمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون
انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر والاتعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلعم
ثم تولوا عنه اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا
يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عايدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون هذا قول ابن مسعود
واكثر العلما وقال الحسن يوم القيامة وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هولاء قوم فرعون وجاهم رسول
كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرايل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا
تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال

واني عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلون وقال ابن عباس تشتموني وتقولوا هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تومنوا
لي فاعتزلون فاتركون لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يومنوا فدعا ربه ان هولاء قوم مجرمون
مشركون فاجابه الله وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا اي ببني اسرايل انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعت
انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه لا تامره يرجع اتركه حتى يدخله آل فرعون واصل الرهو السكون قال
مقاتل معناه اترك البحر راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا قال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب
البحر بعصاه ليلتيم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم ليطمين
قلبه في تركه البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس
شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة ومنة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك
افعل بمن عصاني واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرايل فما بكت عليهم السما والارض وذلك ان المومن اذا مات تبكي
عليه السما والارض اربعين صباحا وهولاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السما على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه اخبرنا
ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله الفنجوي نا ابو علي المقري نا ابو يعلى الموصلي نا احمد بن اسحق البصري نا مكي بن ابرهيم نا موسى بن عبيدة
الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال ما من عبد الا له في السما بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات
فقداه وبكيا عليه وتلا هذه فما بكت عليهم السما والارض قال عطا بكا السما حمرة اطرافها قال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السما وبكاوها
حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين قتل الابنا
واستحيا النسا والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مومني بني اسرايل على علم بهم
على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخا والشدة وقرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هولا يعني مشركي مكة ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى اي لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتتنا فاتوا
بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين ان نبعث احيا بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا
منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن
وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت سمي
تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه فكان من خبره
ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وعكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الاخر وهو اسعد ابو كرب بن ملكيكرب حين اقبل من المشرق جعل طريقه
على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار
حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هولاء لكرام اذ جاه حبران
اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان
ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار
هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون
هاهنا فتناهى لقولهما عما كان يريد المدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما
ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لولو وزبرجد وفضة قال اي بيت قالوا
بيت بمكة وانما تريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسو الا هلك فذكر ذلك للحبرين فقالا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت
فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك فما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما
قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكسا البيت الوصايل وهو

اول من كسا البيت وكان بالشعب سنة الا بدنه واقام بها ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك
وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون
اليها فيما يختلفون فيه تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فاتبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما
حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران
بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت اجتمعت عند ذلك حمير
على دينهما فمن هناك اصل اليهودية باليمن وذكر ابو حاتم عن الرياشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة
اخبرنا ابو سعيد الشرحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا حسن بن موسى نا
ابن لهيعة نا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم واخبرنا ابو سعيد الشرحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
ابن فنجويه نا ابن شيبة نا محمد بن علي بن سالم الهمداني نا ابو الازهر النيسابوري نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن ابي ذيب عن المقبري عن ابي هريرة قال قال النبي
ما ادري تبعا نبيا كان او غير نبي **والذين من قبلهم** من الامم الكافرة **اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما**
بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية **ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل**
يوم يفصل الرحمن بين العباد **ميقاتهم اجمعين** يوافي يوم القيامة الاولون والآخرون **يوم لا يغني مولى عن مولى شيا** يوم لا ينفع قريب قريبه
ولا يدفع عنه شيا **ولا هم ينصرون** لا يمنعون من عذاب الله **الا من رحم الله** يريد المومنين فانه يشفع بعضهم لبعض **انه هو العزيز** في انتقامه
من اعدائه **الرحيم** بالمومنين **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم** اي ذي الاثم وهو ابو جهل **كالمهل** وهو دردي الزيت اسود **يغلي في البطون** قرا
ابن كثير وحفص يغلي بالياء جعلا الفعل للمهل وقرا الآخرون تغلي بالتاء لتانيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار **كغلي الحميم** يعني الماء الحار اذا اشتد
غليانه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو بكر العبدوسي نا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله
بن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس
لهم طعام غيره **خذوه** اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم **فاعتلوه** قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها وهما لغتان اي
ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب **الى سواء الجحيم** وسطه **ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم**
قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فيثقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له **ذق هذا العذاب انك** قرا الكسائي انك بفتح
الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز وقرا الآخرون بكسرها على الابتداء **انت العزيز الكريم** عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي
واكرمهم فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ **ان هذا ما كنتم به تمترون** تشكون فيه ولا تومنون به ثم ذكر مستقر المتقين
فقال **ان المتقين في مقام امين** قرا اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر اي في اقامة وقرا الآخرون بفتح الميم اي في مجلس امين
آمنوا فيه من الغير **في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين** اي كما اكرمناهم
بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامراة قال ابو عبيدة
جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات البيض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن
وقال ابو عبيدة هن الشديدات بياض الاعين الشديدات سواد ها واحدها احور والمراة حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين **يدعون**
فيها بكل فاكهة اشتهوها **امنين** من نفادها ومن مضرتها قال قتادة امنين من الموت والاوصاب والشيطان **لا يذوقون فيها الموت الا**
الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وبعدها ووضع الا موضع سوى وبعد وهذا كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي
سوى ما قد سلف وبعد ما سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب
الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانه في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها **ووقيهم عذاب الجحيم**
فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا منه **ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك** سهلنا القرآن كناية عن غير مذكور بلسانك
على لسانك **لعلهم يتذكرون** يتعظون **فارتقب** فانتظر النصر من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب **انهم مرتقبون** منتظرون قهرك

بن عمهم اخبرنا ابو سعيد الشرحي نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسين بن فنجويه نا يحيى بن محمد بن يحيى نا ابو عيسى موسى بن علي الختلي نا ابو هشام الرفاعي
نا زيد بن الحباب نا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون
الف ملك

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في
السموات والارض لآيات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات قرا حمزة والكسائي ويعقوب آيات وتصريف
الرياح آيات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لآيات وهو في موضع النصب وقرا الآخرون برفعهما على الاستيناف بعد ان العرب تقول ان لي عليك مالا
وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه **لقوم يوقنون** انه لا اله غيره **واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من**
رزق يعني الغيث الذي هو سبب ارزاق العباد **فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك**
آيات الله نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذي قصصنا عليك من آيات الله نقصها عليك بالحق **فباي حديث بعد الله** بعد كتاب الله **وآياته**
يومنون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب تومنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباي حديث تومنون وقرا الآخرون بالياء **ويل**
لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحرث **يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب**
اليم واذا علم من آياتنا قال مقاتل من القرآن **شيا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين** وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله
لكل افاك اثيم **من ورائهم جهنم** امامهم يعني انهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار **ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا** من الاموال
ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة **ولهم عذاب عظيم هذا** يعني القرآن **هدى** بيان من الضلالة
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى تسخيرها انه خلقها لنا فهو مسخر لنا من حيث انا
ننتفع به **جميعا منه** فلا تجعلوا له اندادا قال ابن عباس جميعا منه كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان **ان في ذلك لآيات لقوم**
يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس وقتادة نزلت
في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الآية وامره ان يعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت
في ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يومروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسختها
آية القتال **ليجزي قوما بما كانوا يكسبون** قرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرا الآخرون بالياء اي ليجزي الله وقرا ابو جعفر ليجزى
بضم الياء الاولى وسكون الثانية وفتح الزاي قال ابو عمرو وهو لحن ظاهر قال الكسائي معناه ليجزى الجزاء **قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا**
فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية **والحكم والنبوة ورزقناهم**
من الطيبات الحلالات يعني المن والسلوى **وفضلناهم على العالمين** اي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين احد في زمانهم
اكرم على الله ولا احب اليه منهم **وآتيناهم بينات من الامر** يعني العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره **فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم**
العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد **على شريعة** سنة وطريقة **من**
الامر من الدين بعد موسى **فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون** يعني مراد الكفار وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا
افضل منك فقال تعالى **انهم لن يغنوا عنك من الله شيا** لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيا ان اتبعت اهواءهم **وان الظالمين بعضهم اولياء**
بعض والله ولي المتقين يعني القرآن **بصائر للناس** معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها **وهدى ورحمة لقوم يوقنون**
ام حسب بل احسب **الذين اجترحوا السيئات** اكتسبوا المعاصي والكفر **ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات** نزلت في نفر
من مشركي مكة قالوا للمومنين ان كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا **سواء محياهم** قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
سواء نصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين **ومماتهم** كحيوة المومنين وموتهم سواء كلا وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر
محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما يرجع الى المومنين والكافرين جميعا معناه المومن مومن محياه ومماته اي في الدنيا والآخرة والكافر كافر في الدنيا
والآخرة **ساء ما يحكمون** بئس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري لقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او قرب ان
اركا

يصبح بقراءة آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وخلق الله
السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه
قال ابن عباس والحسن وقتادة ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقال
آخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا
شيئا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الآخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار وأضله الله على علم منه بعاقبة
امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره
غشاوة قرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اي
من يهديه بعد اذ اضله الله أفلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحيوة الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا اي يموت الآباء ويحيى الابناء وقال الزجاج يعني نحيا ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر وما يفنينا الا مر الزمان وطول
العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك من علم اي لم يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن
ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم
ومعنى الحديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم
قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله عز وجل عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم
الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا
ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة اي يوم القيامة لا ريب فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني
الكافرين الذين هم اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة
المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادي نفسي
لا اسألك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها وقرا يعقوب كل امة نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون
هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اي بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اي ناخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان
عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة
كل عام ما يكون من اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب وقال الضحاك نستنسخ اي نثبت وقال السدي نكتب وقال
الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما
الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله
حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والساعة نصب عطفا بها على الوعد وقرا الآخرون بالرفع على الابتداء قلتم ما ندري ما الساعة
ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الايمان والعمل للقاء هذا
اليوم ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث
ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء وقرا الآخرون بضم الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون
لا يطلب

لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
وله الكبرياء العظمة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين
العلوي نا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي نا احمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفراء وقطن بن ابرهيم قالوا نا حفص بن عبد الله حدثني ابرهيم بن طهمان عن
عطاء بن السائب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيامة وهو الاجل الذي ينتهي اليه اهل السموات والارض وهو اشارة الى فنائهما
والذين كفروا عما انذروا خوفوا به في القرآن من البعث والحساب معرضون قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا
خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون
او اثارة من علم قال الكلبي اي بقية من علم يؤثر عن الاولين اي يسند اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة خاصة من علم
واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من
دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء يسألونها الى يوم القيامة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون القرآن سحرا
ام يقولون افتراه محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون ان تردوا عني عذابه
ان عذبني على افترائي فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم اي الله اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه
انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عند الله وهو الغفور الرحيم في تأخير العذاب عنكم قال الزجاج هذا دعاء
لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع
اي لست باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه
الآية فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد
عند الله الا واحد وما له علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات
الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله عز وجل ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا
قبل ان يخبر بغفران ذنبه انما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم
المهاجرون اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة الله
عليك ابا السائب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله قد اكرمه فقلت لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه
واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا قالت ثم رايت لعثمان بعد في النوم عينا
تجري فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار
ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال
له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الآية ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اأترك في مكاني ام اخرج واياكم الى الارض التي رفعت
لي وقال بعضهم ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا يصير امري وامركم في الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من الانبياء وانتم
ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بي ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم
ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على

الدين كله وقال فى امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره بما يصنع به وبامته هذا قول السدى ان اتبع الا ما يوحى
الى ما اتبع الا القران ولا ابتدع من عندى شيئا وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبرونى ماذا تقولون ان كان يعنى القران من عند الله وكفرتم به
ايها المشركون وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله المثل صلة يعنى عليه اى على انه من عند الله فامن يعنى الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب
قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال
فى السجدة واختلفوا فى هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى صلعم وامن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر انا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلعم وهو فى ارض
يخترف فاتى النبى صلعم فقال انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرنى بهن جبريل انفا
قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من
المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى قبل ان تسالهم يبهتونى فجاءت اليهود فقال النبى صلعم اى رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا
شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذى كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف
سمعت مالكا يحدث عن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال ما سمعت النبى صلعم يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله
بن سلام وفيه نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بنى اسرائيل قال لا ادرى قال مالك الاية او فى الحديث وقال الاخرون الشاهد هو موسى بن عمران عم قال الشعبى قال
مسروق فى هذه الاية ما نزلت فى عبد الله بن سلام لان ال حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الاية فى محاجة كانت من النبى صلعم لقومه ومثل القران
التورية فشهد موسى على التورية ومحمد على الفرقان وكل واحد منهما يصدق الاخر وقيل هو نبى من بنى اسرائيل فامن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدى القوم الظالمين
وقال الذين كفروا من اليهود للذين امنوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعنى عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت فى مشركى مكة
قالوا لو كان ما يدعوا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبى الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين امنوا يعنى جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا
ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به اى بالقران كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير
الاولين ومن قبله اى ومن قبل القران كتاب موسى يعنى التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن امن به ونصبا على الحال عن الكسائى
وقال ابو عبيدة فيه اضمار اى جعلناه اماما ورحمة وفى الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى ولم يهتدوا به كما قال فى الاية الاولى واذ لم يهتدوا به
وهذا كتاب مصدق اى القران مصدق للكتب قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربى لينذر الذين ظلموا
يعنى مشركى مكة قرا اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبى صلعم وقرا الاخرون بالياء يعنى الكتاب وبشرى للمحسنين
وبشرى فى محل الرفع اى هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه
حسنا قرا اهل الكوفة احسانا كقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرا اهل الحجاز وابو عمرو
بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمهما وحمله وفصاله فطامه وقرا يعقوب وفصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهو ستة
اشهر واكثر مدة الرضاع وهو اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملته المراة تسعة اشهر ارضعته احدا وعشرين شهرا واذا حملته
ستة اشهر ارضعته اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى
اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدى والضحاك نزلت فى سعد بن ابى وقاص وقد مضت القصة وقال الاخرون فى ابى بكر الصديق
وابيه ابى قحافة عثمان بن عامر وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو رضى الله عنهم اجمعين قال على بن ابى طالب الاية نزلت فى ابى بكر اسلم ابواه جميعا
ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان ابو بكر صحب النبى صلعم وهو ثمانى عشرة سنة والنبى صلعم ابن عشرين
سنة فى تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة ونبى النبى امن به ودعا ربه فقال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على

الاية نزلت

وعلى والدى بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضيه قال ابن عباس اجابه الله فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون فى الله ولم
يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا فقال واصلح لى فى ذريتى فاجابه الله فلم يكن له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع له الاسلام ابواه واولاده
جميعا فادرك ابو قحافة النبى صلعم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابى بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبى صلعم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله
انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعنى اعمالهم الصالحة التى عملوها فى الدنيا وكلها حسن قال الاحسن
بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ونتجاوز عن سيئاتهم فلا نعاقبهم بها قرا حمزة والكسائى وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون ونصب احسن وقرا الاخرون
بالياء وضمها احسن رفع فى اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون وهو قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذى
قال لوالديه اذا دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهى كلمة كراهية اتعداننى ان اخرج من قبرى حيا وقد خلت القرون من قبلى
فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا
اساطير الاولين ما هذا الذى تدعوانى اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدى ومجاهد نزلت فى عبد الله وقيل فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه
كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول احيوا لى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسالهم عما تقولون وانكرت عائشة ان يكون
هذا فى عبد الرحمن بن ابى بكر والصحيح انها نزلت فى كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة وقال الزجاج قول من قال نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه يبطله
اولئك الذين حق عليهم القول اعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب
اولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب فى امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات
مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيوفيهم الله جزاء اعمالهم وقيل
ولكل يعنى ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة باعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد فى هذه الاية درج
اهل النار تذهب سفالا ودرج اهل الجنة تذهب علوا وليوفيهم اعمالهم قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرا الباقون بالنون اعمالهم وهم
لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر
ويعقوب اذهبتم بالاستفهام ويهمز ابن عامر همزتين وقرا الاخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام
فتقول اذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم بها يقول اذهبتم طيباتكم يعنى اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون
عذاب الهون اى العذاب الذى فيه ذل وخزى بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فلما وبخ
الكافرين بالتمتع بالطيبات فى الدنيا اثر النبى صلعم واصحابه والصالحون اجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الاخرة وروينا عن عمر قال دخلت على النبى صلعم فاذا هو
مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اولئك
قوم عجلوا طيباتهم فى الحيوة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذى
انا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا انا محمد بن جعفر انا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة انها قالت ما شبع
ال محمد صلعم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض النبى صلعم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى
انا عبد الرزاق انا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت لقد كان ياتى علينا الشهر لا نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء من
الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذى انا عبد الله بن معوية
الجمحى انا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبى صلعم يبيت الليالى المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير
اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى انا عبد الله بن عبد الرحمن انا روح بن اسلم ابو حاتم البصرى انا حماد بن سلمة انا ثابت
عن انس قال قال النبى صلعم لقد اخفت فى الله وما يخاف احد ولقد اوذيت فى الله وما يؤذى احد ولقد اتت على ثلثون من بين ليلة ويوم وما لى ولبلال طعام ياكله
ذو كبد الا شىء يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يوسف بن عيسى انا ابن فضيل عن ابيه عن
ابى حازم عن ابى هريرة قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها
ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة الكشميهنى انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب

الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وكان صايما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدت راسه قال واراه قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله راى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا **واذكر اخا عاد** يعني هودا عم **اذ انذر قومه بالاحقاف** قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا احيا باليمن وكانوا اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل قال ابن زيد هو ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقال الكسائي هو ما استدار من الرمل **وقد خلت النذر** مضت الرسل **من بين يديه** اي من قبل هود **ومن خلفه** الى قومهم **الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا** لتصرفنا عن الهتنا اي عبادتها **فاتنا بما تعدنا** من العذاب **ان كنت من الصادقين** ان العذاب نازل بنا **قال** هود **انما العلم عند الله** هو يعلم متى ياتيكم العذاب **وابلغكم ما ارسلت به** من الوحي **ولكني اريكم قوما تجهلون فلما راوه** يعني ما يوعدون به من العذاب **عارضا** سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السماء ثم يطبق السماء **مستقبل اوديتهم** فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوها استبشروا **قالوا هذا عارض ممطرنا** يقول الله تعالى **بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم** فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة **تدمر كل شيء** مرت به من رجال عاد واموالهم **بامر ربها** فاول ما عرفوا انها عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فحملتهم فرمت بهم في البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس نا ابن وهب نا عمرو بن الحرث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة انها قالت ما رايت رسول الله صلعم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واذا رايته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عايشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة نا يوسف هو ابن مسلم نا حجاج عن ابن جريج عن عطاء قالت عايشة كان النبي صلعم اذا راى مخيلة تغير وجهه وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه وذكرت له الذي رايت قال وما يدريك لعله كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الاية **فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم** قرا عاصم وحمزة ويعقوب يرى بالياء وضمها مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرا الاخرون بالتاء وفتحها مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن امن معه **كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه** اي فيما لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه **وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم** يا اهل مكة **من القرى** كحجر ثمود وارض سدوم ونحوها **وصرفنا الايات** الحجج والبينات **لعلهم يرجعون** عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة **فلولا** فهلا **نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة** يعني الاوثان اتخذوها الهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين **بل ضلوا عنهم** قال مقاتل ضلت الالهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم **وذلك افكهم** اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم **وما كانوا يفترون** يكذبون انها الهة قوله تعالى **واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران** الاية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج النبي صلعم وحده الى الطايف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه وروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلعم الى الطايف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح

فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام النبي صلعم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره النبي صلعم ان يبلغ قومه فيذئرهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلعم تلك المراة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمان النبي صلعم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك او تحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي النبي صلعم فلما وضع عليه النبي صلعم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال النبي صلعم ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال النبي صلعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له النبي صلعم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على النبي صلعم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلعم انصرف من الطايف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين يريدون اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبي صلعم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلعم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم فبعثهم الى تهامة قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرانا عجبا وقال جماعة بل امر النبي صلعم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القران فصرف الله اليه نفرا من نينوى وجمعهم له فقال النبي صلعم اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلعم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلعم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي صلعم مع الفجر فانطلق الي وقال انمت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستثفرين ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلعم ان يستنجى بالعظم والروث قال قلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز النبي صلعم ثم اتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر

الزط جيل من الناس

فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ وقال ثمرة طيبة وماء طهور وقال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فأفزعوه حين
فأفزعوه حين رآهم وقال أظهروا فقيل له إن هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الجن أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر
أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبرهيم بن محمد بن سفين أنا مسلم بن الحجاج أنا محمد بن المثنى أنا عبد الأعلى أنا داود هو ابن أبي هند عن عامر قال سألت علقمة هل
كان ابن مسعود شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء
من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن
قال فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن ورواه مسلم عن علي بن حجر أنا إسمعيل بن إبرهيم عن داود بهذا الإسناد إلى قوله وآثار نيرانهم
قال الشعبي وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة إلى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن اختلفوا في عدد ذلك النفر قال ابن عباس كانوا سبعة من نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة روى
عاصم عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن **فلما حضروه قالوا أنصتوا** قالوا صه وروي في الحديث أن الجن ثلثة
أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا اسكتوا
لنستمع إلى قراءته ولا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فأنصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم **فلما قضي** فرغ من
تلاوته **ولوا إلى قومهم** انصرفوا إليهم **منذرين** مخوفين داعين بأمر النبي صلى الله عليه وسلم **قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى**
مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم قال عطاء كان دينهم اليهودية لذلك قالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى **يا قومنا**
أجيبوا داعي الله يعني محمدا النبي صلى الله عليه وسلم **وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم** أي ذنوبكم كلها **ويجركم من عذاب أليم** قال ابن عباس فاستجاب لهم
من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فأمرهم ونهاهم وفيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان
مبعوثا إلى الجن والإنس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي إلى الإنس والجن جميعا واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب إلا نجاتهم
من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وإليه ذهب أبو حنيفة وحكى سفين عن ليث قال الجن ثوابهم أن يجاروا من النار ثم
يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن أبي الزناد قال إذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا وقال آخرون يكون لهم الثواب في الإحسان كما يكون عليهم العقاب في الإساءة كالإنس وإليه ذهب مالك وابن أبي ليلى وقال جرير عن الضحاك الجن
يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وذكر النقاش في تفسيره حديثا أنهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره
فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة وقال أرطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا
جان فالإنسيات للإنس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز إن مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها **ومن لا يجب داعي**
الله فليس بمعجز في الأرض لا يعجز الله فيفوته **وليس له من دونه أولياء** أنصار يمنعونه من الله **أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن**
الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن إبداعهن **بقادر** هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء فيه
قال أبو عبيدة والأخفش الباء زائدة للتأكيد كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد فتقول ما أظنك بقائم
وقرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار أبو عبيدة قراءة العامة لأنها في قراءة عبد الله قادر بغير باء **على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء**
قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم **أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب**
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا فيهم قال ابن
زيد كل الرسل كانوا أولي عزم لم يبعث الله نبيا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل وإنما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت أكسية
من الخز وأردية من البز وقال بعضهم الأنبياء كلهم أولوا العزم إلا يونس لعجلة كانت منه ألا ترى أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال
قوم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقال الكلبي هم الذين

أمروا بالجهاد وأظهروا المكاشفة مع أعداء الله وقيل هم ستة نوح وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الأعراف
والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبرهيم صبر على النار وإسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر
في البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وإبرهيم وموسى وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسة قال الشيخ الإمام الأجل
ذكرهم الله على التخصيص في قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
الآية أخبرنا أبو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله القارسي أنا أبو ذر محمد بن إبرهيم سبط الصالحاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي
الشيخ الحافظ أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم أنا محمد بن الحجاج أنا السري بن حيان أنا عباد بن عباد أنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
يا عائشة إن الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض إلا أن كلفني ما كلفهم
وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وإني والله ما بد لي من طاعته وإني والله لأصبرن كما صبروا وأجهدن ولا قوة إلا بالله
ولا تستعجل لهم أي لا تستعجل العذاب لهم فإنه نازل بهم لا محالة كأنه ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال
ثم أخبر عن قرب العذاب فقال **كأنهم يوم يرون ما يوعدون** من العذاب في الآخرة **لم يلبثوا** في الدنيا **إلا ساعة من نهار** أي إذا عاينوا
العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار لأن ما مضى وإن كان طويلا كأن لم يكن ثم قال **بلاغ** أي هذا القرآن وما فيه من البيان
بلاغ من الله إليكم والبلاغ بمعنى التبليغ **فهل يهلك** بالعذاب إذا نزل **إلا القوم الفاسقون** الخارجون من أمر الله قال الزجاج تأويله لا يهلك
مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم أبطلها فلم يقبلها أراد بالأعمال ما فعلوا من
إطعام الطعام وصلة الأرحام قال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم **والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا**
بما نزل على محمد قال سفين الثوري يعني لم يخالفوه في شيء **وهو الحق من ربهم** قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مشركوا مكة
والذين آمنوا وعملوا الصالحات الأنصار **كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم** حالهم قال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود
إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا **ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل** الشيطان **وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم** يعني القرآن **كذلك**
يضرب الله للناس أمثالهم أشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال الكافرين **فإذا لقيتم الذين كفروا**
فضرب الرقاب نصب على الإغراء أي فاضربوا رقابهم يعني أعناقهم **حتى إذا أثخنتموهم** بالغتم في القتل وقهرتموهم **فشدوا الوثاق** يعني
في الأسر حتى لا يفلتوا منكم والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض **فإما منا بعد وإما فداء** يعني بعد
أن تأسروهم فإما أن تمنوا عليهم منا بإطلاقهم من غير عوض وإما أن تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فإما
تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وإلى هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو
قول الأوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الأسر من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون إلى أن الآية محكمة والإمام بالخيار في الرجال
العاقلين من الكفار إذا وقعوا في الأسر بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض أو يفاديهم بالمال أو بأسارى المسلمين وإليه ذهب
ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وإسحق وقال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل
الله تعالى في الأسارى فإما منا بعد وإما فداء وهذا هو الأصح والاختيار لأنه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا عبد الله بن يوسف أنا الليث أنا سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له
ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وإن
تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك إن
تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت
لك قال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه
الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد

ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قايل اصبوت
قال لا ولكن اسلمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع نا الشافعي نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فاوثقوه
وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففداه النبي صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها واحمالها يعني حتى
يضع اهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي الاسلحة اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الاوزار
الاثام ومعناه حتى يضع المحاربون اثامها بان يتوبوا من كفرهم فيومنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبايح اعمالهم بان يسلموا
ومعنى الاية اثخنوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا او يسالموا وقال الفرا حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك
الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير
من قتل من المومنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب والذين قتلوا في سبيل الله قرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء وخففها
يعني الشهداء وقرا الاخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية انزلت يوم احد وقد فشت في
المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم ايام حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويد
خلهم الجنة عرفها لهم اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطيونها ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المومن
اهدى الى درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى عطا عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم من العرف وهو الريح
الطيبة وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين
كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم قال الفرا هو نصب على المصدر
على سبيل الدعا وقيل في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار ويقال للعاثر تعسا له اذا لم يريدوا قيامه وضده لعا له اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها
كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يومنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت بان الله
مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر مال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم
وفروجهم وهم لاهون ساهون عما في غد قيل المومن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك اهلها قال ابن عباس كم رجال هم اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم
قال ابن عباس لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله
هذه الاية افمن كان على بينة من ربه يقين من دينه محمد والمومنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبدة الاوثان وهم
ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير اسن اجن متغير منتن قرا ابن كثير اسن بالقصر والاخرون
بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن ياجن اجنا واسن ياسن وياسن واجن ياجن وياجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل مصفى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر
بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابن اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن
خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال النبي سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر
ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر جيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم فيها
من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد
الحر تسعر عليها جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعا

جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معا ومنهم يعني ومن هولا الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به
وتغافلا حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال انفا يعني الان وهو من الايتناف يقال ايتنفت الامر
اي ابتداته وانف الشي اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سالوا عبد الله بن مسعود استهزا ماذا قال
رسول الله قال ابن عباس وقد سيلت فيمن سيل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يومنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين
اهتدوا يعني المومنين زادهم ما قال الرسول هدى واتيهم تقويهم وفقهم للعمل بما امر به وهو التقوى قال سعيد بن جبير واتيهم ثواب
تقويهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت
نا ابو اسحق الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا ابن المبارك نا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا
او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غايب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر فقد جاء
اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا ابو حازم نا سهل بن سعد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة
كهاتين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر الحوضي نا هشام عن قتادة عن انس قال لاحدثنكم
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب
الخمر ويقل الرجال ويكثر النسا حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان
نا فليح بن هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم
سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السايل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها
قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة نظيره يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى فاعلم انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن الفضل فازدد
علما على علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجا ولا مفزع عند قيامها الا الى الله وقيل فاعلم ان الممالك
تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمومنين والمومنات هذا اكرام من الله لهذه الامة حيث امر نبيهم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب
فيهم والله يعلم متقلبكم ومثويكم قال ابن عباس متقلبكم منصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثويكم مصيركم في الاخرة الى الجنة او الى النار وقال
مقاتل وابن جرير منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثويكم ماويكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومثويكم مقامكم في الارض
وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثويكم مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شي منها ويقول الذين امنوا حرصا منهم على
الجهاد لولا نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران
على المنافقين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر
المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص بصره عند الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم قال
طاعة وقول معروف وهذا ابتدا محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول
هولا المنافقون قبل نزول الاية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى البا
مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا
فاذا عزم الامر اي جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا
محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم قرا نافع عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها وهما
لغتان والفتح افصح ان توليتم اعرضتم عن القران وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية

السايل عن ص

ليغان اي ليغطي

والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قرا يعقوب وتقطعوا بفتح التاء وتخفيف الطاء وفتحها من القطع وقرا الآخرون بضم التاء وتشديد الطاء وكسرها من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان وليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فلا تفهم مواعظ القران واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابي عقيل بن محمد انا المعافا بن زكريا انا محمد بن جرير انا بشر انا حماد بن زيد انا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا النبي صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح وأملى لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه انه يفعل ذلك وتروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا الآخرون واملى بفتح الالف اي وأملى الشيطان لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين او اليهود قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سرا فاخبر الله عنهم وقال والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اي لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده واللحن وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطا لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله واستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود يريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها بابا من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد قرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء فيهن لقوله والله يعلم اعمالكم وقرا الآخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم والآخرون بالفتح ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الاية فخافوا الكبائر بعده ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات ان شاء الله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقصه حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة اي يؤتيكم اجورها ثم حض على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسألكم اموالكم لايتاء الاجر بل يامركم بالطاعة

والايمان ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسألكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسألكم عليه من اجر وقيل معنى الاية لا يسألكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسألكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الاية ان يسألكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم بمسألة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسألة تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسألة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحق التجيبي المصري المعروف بابن النحاس انا ابو الطيب الحسن بن محمد الرياشي انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الطوسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك يا عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة انا الحسين بن الفضل البجلي انا عفان انا همام انا قتادة عن انس قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر الاية مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطو الحزن والكآبة فقال نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا فلما تلاها نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الاية قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان منسدا حتى فتحه الله وروى شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا اي قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تاخر من ذنبك الى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تاخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء وقال سفين الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تاخر كل شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التوكيد كما يقال اعطى من راه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا

ان تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم وقال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله
عليما حكيما ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما قد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر هنيئا مريا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المومنين والمومنات ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا والمومنين عليهم
دايرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان
الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليومنوا بالله ورسوله ويعزروه اي يعينوه وينصروه ويوقروه اي يعظموه
ويفخموه هاتان الكنايتان راجعتان الى النبي صلعم وههنا وقف ويسبحوه اي يسبحوا الله يريد يصلوا له بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا ابن كثير وابو عمرو ليومنوا
ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المومنين وقرا الاخرون بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما
يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا حاتم بن اسمعيل عن يزيد
بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شي بايعتم رسول الله صلعم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم
بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا يزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن الحكم بن عبد الله بن الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلعم
يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين
صحيح فبايعه جماعة على الموت اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما
وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا ياخذون بيد النبي صلعم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا
من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسيوتيه قرا اهل العراق فسيوتيه
بالياء وقرا الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة و
النخع واسلم وذلك ان رسول الله صلعم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه
حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من
الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت اليهم
فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله
في اعتذارهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي او لا قل فمن يملك لكم
من الله شيا ان اراد بكم ضرا قرا حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد وقرا الاخرون بفتحها لانه قابله بالنفع والنفع ضد
الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلعم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبر انه ان اراد شيا من ذلك لم يقدر
احد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم ان العدو
يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة
راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يومن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
سيقول المخلفون يعني هولاء الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنايم خيبر
ذرونا نتبعكم الى خيبر نشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا
من غنايم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيا قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة والكسائي كلم الله بغير الف
جمع كلمة وقرا الاخرون كلام الله يريدون ان يغيروا مواعيد الله تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر الله لنبيه ان لا يسير معه
منهم احد وقال ابن زيد هو قول الله عز وجل فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه عامة اهل التاويل
قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون

بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنايم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم
وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس ومجاهد وعطاء هم
اهل فارس وقال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري
ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة
فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم تات هذه الاية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم
الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل يعني عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه
الاية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل
المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرا الاخرون بالياء لقوله ومن يطع الله لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك بالحديبية
على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلعم تحت الشجرة قال فلما خرجنا
من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا
وبعضهم ها هنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي
بن عبد الله نا سفين قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلعم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الفا واربع مائة ولو كنت ابصر
اليوم لاريتكم مكان الشجرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن
حاتم نا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة
وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبا تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن ابي اوفى كان اصحاب
الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن اهل العلم ان النبي صلعم دعا خراش بن امية الخزاعي
حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل النبي صلعم وارادوا قتله فمنعته
الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلعم فدعا النبي صلعم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من
بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا النبي صلعم عثمان
فبعثه الى ابي سفين واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص
حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلعم فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من
رسالة النبي صلعم ان شيت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلعم فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي صلعم والمسلمين ان
عثمان قد قتل فقال النبي صلعم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلعم
على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلعم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه
على ان لا نفر وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم يتخلف عنها احد من المسلمين حضرها الا جد بن قيس اخو بني
سلمة قال جابر لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس ثم اتى رسول الله صلعم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه نا علي بن احمد بن نصرويه نا ابو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني نا محمد بن رمح نا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن
جابر بن عبد الله عن رسول الله صلعم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة
والرضا عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال فاقتسمها
رسول الله صلعم بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي الفتوح التي تفتح لهم الى يوم القيامة فعجل لكم هذه
يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلعم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من بني اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم
بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف ايدي الناس عنكم يعني اهل مكة بالصلح ولتكون كفها وسلامتكم آية للمومنين على صدقك ويعلموا

النجز
الدفع

ان الله هو المتولي حياطتكم وحراستكم في مشهدكم ومغيبكم **ويهديكم صراطا مستقيما** يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح
خيبر وذلك ان رسول الله صم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان النبي صم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى
يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف
ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صم قال فخرجوا الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما راهم رسول الله صم قال الله اكبر الله اكبر
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي نا ابو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد نا عكرمة بن عمار نا اياس بن سلمة حدثني ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صم
قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا فقال النبي صم
من هذا قال عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر
قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال فبرز له عمي عامر
فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه
على نفسه فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صم وانا ابكي فقلت
يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صم من قال ذلك قال قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صم فبسق في عينيه فبرا
واعطاه الراية فخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فقال علي انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات
كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندرة قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وانس وابو هريرة
يزيدون وينقصون وفيه ان النبي صم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر راية رسول الله صم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر
فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صم بذلك فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح
الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد
ثقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي رضي الله عنه فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه
ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم يزل
رسول الله صم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحق فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت
عليه اليهود حجرا فقتلته ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى
يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صم قال اغربوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه
والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان النبي صم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين
على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين
ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي النبي صم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي النبي صم بزوجها كنانة بن الربيع وكان
عنده كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتي النبي صم برجل من اليهود فقال لرسول الله صم اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال
رسول الله صم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر
النبي صم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صم الى محمد بن مسلمة فضرب
عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب
عن انس ان النبي صم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب نبي الله صم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة فاجرى نبي الله صم في زقاق خيبر وان ركبتي
لتمس فخذ نبي الله صم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح

المنذرين قالها ثلثا قال وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية
فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة
والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها
قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل
يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في
الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صم اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صم لانها لم تخمس
وقال اخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن حبيب الحارثي نا خالد بن الحرث نا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صم بشاة مسمومة
فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صم فسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قالوا الا نقتلها قال لا قال فما زلت اعرفها في لهوات
رسول الله صم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام
الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار
نا حرمي نا شعبة اخبرني عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا موسى بن عقبة اخبرني نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز و
كان النبي صم لما ظهر على خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صم ان يتركهم على
ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال رسول الله صم نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيما واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل
فدك بما صنع رسول الله صم بخيبر بعثوا الى رسول الله صم يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول
الله صم ان يعاملهم الاموال على النصف فقالوا نحن اعلم بها فعاملهم على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله
صم لانهم لم يوجفوا عليها من خيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صم اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو
من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صم تناول الذراع فاخذها
فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صم فلفظها ثم قال ان هذا
العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان
نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صم ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على النبي صم تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال
يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله مات شهيدا مع ما اكرمه
الله به من النبوة **واخرى لم تقدروا عليها** اي وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها **قد احاط الله بها** حتى يفتحها لكم كانه حفظها لكم
ومنعها من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس معناه علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن ومقاتل هي فارس والروم وما
كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه عم قبل ان يصيبها
ولم يكونوا يرجونها قال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم **وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا**
يعني اسدا وغطفان واهل خيبر **لولوا الادبار** لانهزموا **ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل** اي كسنة
الله في نصر اوليائه وقهر اعدائه **ولن تجد لسنة الله تبديلا** قوله تعالى **وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة**
من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو بالياء وقرا الاخرون بالتاء واختلفوا في هؤلاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
نا عبد الغافر بن محمد نا ابو احمد بن عمرويه نا ابو اسحق نا ابو الحسين القشيري نا ابو عثمان الناقد نا يزيد بن هرون نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك
ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على النبي صم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم

الابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه

سلما اي صلحا والسلم بالفتح الاستسلام

عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صم بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله في القران وعلى ظهره
غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي بن ابي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوههم
فدعا عليهم نبي الله صم فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صم جيتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم
فانزل الله هذه الاية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الاية روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن
الحكم قالا خرج النبي صم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريدون زيارة البيت لا يريد قتالا وساق سبعين بدنة والناس سبع مائة رجل
وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صم حتى كان بغدير
الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي وقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صم
اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هولاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا تكن عنقا قطعها الله اوترون
ان نوم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه
قال امضوا على اسم الله فنفذوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر
بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال
الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصواء فقال النبي صم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي
بيده لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل
باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي صم العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه
رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صم فنزل في البير فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبيناهم
كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن
لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صم انا لم نجئ لقتال احد ولكن جينا معتمرين وان قريشا
قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر وشاوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان
هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جيناكم
من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاوهم لا حاجة لنا في ان تخبرنا عنه بشي وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول
قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني
قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني
اته فقالوا ايته فاتاه فجعل يكلم النبي صم فقال النبي نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله
قبلك وان تكن الاخرى فاني لارى وجوها واوشابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا
ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صم ومعه
السيف وعلى راسه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي صم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن
شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في
شي ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت
على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك
بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني اته فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صم واصحابه قال النبي صم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها
له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى
ان يصدوا

الاحابيش حلفاء قريش وهم بنو الهون ابن خزيمة وبنو الحرث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة سموا بذلك لتحبشهم وهو التجمع والحباشة الجماعة

حل زجر الناقة

الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

بلحوا اي اعيوا

الاوشاب من الناس الاوباش وهم الضروب المتفرقة

اي يا غادر

ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه
فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلايده قد اكل اوتاره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش
اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلايده وقد اكل اوتاره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال
والله يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين
ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اته فقالوا ايته
فلما اشرف عليهم قال النبي صم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صم فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وقال عكرمة فلما راه النبي صم قال قد سهل لكم من امركم قال
الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صم علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن
فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صم والله اني لرسول الله وان
كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل
بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال
سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون
سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيا ولكن انت محمد بن عبد الله قال
انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صم بيده وفي رواية فاخذ النبي صم الكتاب وليس
يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها
من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صم فاشترطوا ان من جاءنا منكم لم نرده
عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى
حديث الزهري قال فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا
يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال النبي صم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل
قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا
شديدا في الله وفي الحديث ان النبي صم قال يا ابا جندل اصبر فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا
نغدر بهم ووثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل فقال يا ابا جندل اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب ويدني قايم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به
اباه فضن الرجل بابيه قالوا وقد كان اصحاب النبي صم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرويا راها رسول الله صم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم امر
ابي جندل شرا الى ما بهم فقال عمر والله ما شككت منذ اسلمت الا يوميذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان والمسور ورواه ابو وايل عن سهل بن حنيف قال عمر
بن الخطاب فاتيت النبي صم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية
في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به
قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية
في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك
انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال النبي صم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال
فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم
احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق
بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر اخرون فقال النبي صم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين
قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا

ضغطة اي ضيقة عليه

البرة حلقة تجعل في لحمات البعير

قال ابن مسعود وذلك انه لم يصدقوهم و... الا اعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس واهدى النبي صم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مومنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احديهما معوية بن ابي سفين والاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق قال ثم رجع النبي صم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى النبي صم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لوي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال النبي صم يا ابا بصير انا قد اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر ان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي صم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على النبي صم فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صم ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول النبي صم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه وانفلت ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صم تناشده الله والرحم لما ارسل الى ابي بصير فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صم فقدموا عليه المدينة فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية فكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله تعالى هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به **والهدي** اي وصدوا الهدي وهو البدن التي ساقها رسول الله صم وكانت سبعين بدنة **معكوفا** محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته وعكوفا لازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا **ان يبلغ محله** منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم **ولولا رجال مومنون ونساء مومنات** يعني المستضعفين بمكة **لم تعلموهم** لم تعرفوهم **ان تطوهم** بالقتل وتوقعوا بهم **فتصيبكم منهم معرة** قال ابن زيد اثم وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله تعالى اوجب على قاتل المومن في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قد قتلتم اهل دينكم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطوا رجالا مومنين ونساء مومنات لا تعلمونهم فيلزمكم به كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك **بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء** واللام في ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان تدخلوها **لو تزيلوا** تميزوا يعني المومنين من الكافرين **لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما** بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله من يشاء يعني المومنين والمومنات في رحمته اي في جنته قال قتادة في هذه الاية ان الله يدفع بالمومنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المومنين عن مشركي مكة **اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية** حين صدوا رسول الله صم واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمد رسول الله والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة قال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه **حمية الجاهلية** التي دخلت قلوبهم **فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين** حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم **والزمهم كلمة التقوى** قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي ذلك عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطا بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم **وكانوا احق بها** من كفار مكة **واهلها** اي وكانوا اهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير **وكان الله بكل شي عليما لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين** وذلك ان النبي صم اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام امنين ويحلقون رووسهم ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم يدخلون مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الاية وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية

النوجف من سير الابل

مع رسول الله صم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صم قال فخرجنا نوجف وحسبوا انهم يدخلون مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الاية وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا اوحي الى النبي صم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر اوفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده دليل على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقق الرويا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق اخبر ان الرويا التي اراها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول النبي صم لاصحابه حكاية عن روياه فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى تادبا باداب الله حيث قال له ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مومنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرويا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الموت **محلقين رووسكم** كلها **ومقصرين** باخذ بعض شعورها **لا تخافون فعلم ما لم تعلموا** ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مومنون الاية **فجعل من دون ذلك** اي من قبل دخولكم المسجد الحرام **فتحا قريبا** وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر **هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا** على انك نبي صادق فيما تخبر **محمد رسول الله** تم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدا **والذين معه** فالواو فيه واو الاستيناف اي والذين معه من المومنين **اشداء على الكفار** غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة **رحماء بينهم** متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال اذلة على المومنين اعزة على الكافرين **تريهم ركعا سجدا** اخبر عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها **يبتغون فضلا من الله** ان يدخلهم الجنة **ورضوانا** ان يرضى عنهم **سيماهم** علامتهم **في وجوههم من اثر السجود** اختلفوا في هذا السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيامة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس وقال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقال اخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك صفرة الوجوه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس **ذلك** الذي ذكرت **مثلهم** صفتهم **في التورية** هاهنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال **ومثلهم** صفتهم **في الانجيل كزرع اخرج شطاه** قرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتح الطاء وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد افراخه يقال اشطا الزرع فهو مشطي اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده فهو شطاه قال السدي هو ان تخرج معه الطاقة الاخرى **فازره** قرا ابن عامر فازره بالقصر والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد ازره **فاستغلظ** غلظ ذلك الزرع **فاستوى** اي تم وتلاحق نباته وقام **على سوقه** اصوله **يعجب الزراع** اعجب ذلك زراعه هذا مثل ضربه الله تعالى لاصحاب محمد رسول الله صم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد صم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطا اصحابه والمومنون وروي عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تريهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله بقية العشرة المبشرين بالجنة كزرع الزرع محمد اخرج شطاه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان للاسلام فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب يعجب الزراع هم المومنون **ليغيظ بهم الكفار** قول عمر لاهل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم حدثنا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي املاء انا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال انا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي انا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي انا ابو رجاء قتيبة بن سعيد انا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن

بن عثمان بن القسم نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا قطبة بن العلاء نا احمد بن هاشم الانطاكي نا سفين الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي
قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم علي رضوان الله عليهم اجمعين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا يعلي بن اسد نا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء نا عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي صلعم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب
اليك قال عايشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر ابنا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين
بن شادويه الطوسي بها قالا نا ابو الحسن محمد بن يعقوب نا الحسن بن محمد بن احمد بن كيسان النحوي نا ابو اسحق ابرهيم بن شريك الاسدي نا ابرهيم بن اسمعيل هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل
نا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعراء عن ابن مسعود عن النبي صلعم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان
احدا ارتج وعليه النبي صلعم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلعم اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن
محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو سعيد الاشج نا وكيع نا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال عهد الي النبي صلعم انه
لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق حدثنا ابو المظفر التميمي نا عبد الرحمن بن عثمان نا خيثمة بن سليمان نا محمد بن عيسى بن حيان المدايني نا محمد بن الفضل بن عطية عن
عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلعم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقايدهم يوم القيامة قوله ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم
وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب النبي صلعم فقد اصابته هذه الاية اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن
العلاء البغوي نا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم الاسماعيلي نا جدي ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي اخبرني الهيثم بن خلف الدوري نا المفضل بن
غسان بن المفضل الغلابي نا يعقوب بن ابرهيم بن سعد نا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال النبي صلعم الله الله
في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه حدثنا المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم نا ابو الحسن خيثمة بن سليمان نا
ابرهيم بن عبد الله العبسي القصار بالكوفة نا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلعم لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان
احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني نا ابو محمد عبد الله بن عروة نا محمد بن الحسين
بن محمد بن اشكاب نا بشارة بن سوار نا فضيل بن مرزوق عن ابي جناب عن ابي سليم الهمداني عن ابيه عن علي قال قال النبي صلعم ان سرك ان تكون من اهل الجنة فان
قوما ينتحلون حبك يقرون القران لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون في اسناد هذا الحديث نظر **وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم** قال ابن جرير يعني من الشطا الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيامة ورد الهاء والميم
على معنى الشطا لا على لفظه لذلك لم يقل منه **مغفرة واجرا عظيما** يعني الجنة

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرا الاخرون بضم التاء
وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه ومعنى الاية
الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان
يذبح النبي صلعم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلعم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سليمان بن حرب نا شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البرا قال خطبنا النبي صلعم يوم النحر قال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد
اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شي وروى مسروق عن عايشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل
ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن
ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلعم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال
ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى
انقضت ورواه نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله واجر عظيم وزاد قال ابن الزبير

فما كان عمر يسمع رسول الله صلعم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الاية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا الوضع في
كذا وكذا وكره الله ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على النبي صلعم بشي حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرايع الدين لا تقضوا امرا دون الله
ورسوله **واتقوا الله** في تضييع حقه ومخالفة امره **ان الله سميع** لاقوالكم **عليم** بافعالكم **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** امرهم ان يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي
بعضهم بعضا **ان تحبط اعمالكم** لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم **وانتم لا تشعرون** اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن
محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال
لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلعم فسال النبي صلعم سعد
بن معاذ فقال يا با عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول النبي صلعم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني
من ارفعكم صوتا على رسول الله صلعم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلعم فقال النبي صلعم بل هو من اهل الجنة وروي لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق يبكي
فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت اخاف ان تحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عاصم
الى رسول الله صلعم وغلب ثابتا البكاء فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار
وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله فاتى عاصم رسول الله فاتى عاصم رسول الله صلعم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي
راه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له رسول الله صلعم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا النبي صلعم فقال له رسول الله صلعم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت
واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال له رسول الله صلعم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي
ابدا على النبي صلعم فانزل الله **ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله** الاية قال انس وكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم
اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طايفة منهم فقال اف لهولاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله
مع رسول الله صلعم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين
نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عنده فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فات خالد بن الوليد حتى يبعث الى درعي فياخذها وات ابا بكر خليفة
رسول الله صلعم وقل له ان علي دينا حتى يقضي وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر
بتلك الرويا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الاية كان ابو بكر
لا يكلم رسول الله الا كاخي السرار قال ابن الزبير لما نزلت هذه الاية ما حدث عمر النبي صلعم بعد ذلك فسمع النبي صلعم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله
ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون اصواتهم **عند رسول الله** اجلالا له **اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** اختبرها واخلصها
كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه **لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات** قراءة العامة بضم الجيم
وقرا ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع الحجر والحجر جمع الحجرة وهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث النبي صلعم سرية الى حي من بني العنبر وامر
عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلعم فجاء بعد ذلك رجالهم
يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلعم قايلا في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الى ابايهم يبكون وكان لكل امراة من نساء النبي صلعم حجرة
فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلعم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله يامرك
ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلعم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم فقال سبرة انا لا احكم بينهم وعمي
شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال النبي صلعم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فقال
رسول الله صلعم من كان عليه محرر من ولد اسمعيل فليعتق منهم وانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **اكثرهم لا يعقلون** وصفهم بالجهل وقلة
العقل **ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم** قال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء **والله غفور
رحيم** وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاءوا الى النبي صلعم فنادوا على الباب يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فسمعها النبي صلعم فخرج عليهم
وهو يقول ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن من تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال النبي صلعم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار

امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه فقام شاعرهم فذكر
ابياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا الموتى له والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن
قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل
هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وازدرى به بعضهم
وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال
زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاءوا
فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور
رحيم **يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ** الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا
وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا النبي
وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب
غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له
انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل خالد ذلك واتاهم فسمع منهم اذان صلوتي المغرب
والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير فيهم الا الطاعة والخير فانصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل الله يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبأ بخبر
فتبينوا ان تصيبوا كي لا تصيبوا بالقتل والقتال **قوما** برآء **بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم** من اصابتكم بالخطاء **نادمين واعلموا ان فيكم**
رسول الله فاتقوا ان تقولوا باطلا او تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا **لو يطيعكم** اي الرسول **في كثير من الامر** مما تخبرونه به
فيحكم برايكم **لعنتم** لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك **ولكن الله حبب اليكم الايمان** فجعله احب الاديان اليكم **وزينه** حسنه **في قلوبكم** حتى اخترتموه
وتطيعون رسول الله **وكره اليكم الكفر والفسوق** قال ابن عباس يريد الكذب **والعصيان** جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر فقال **اولئك**
هم الراشدون المهتدون **فضلا** اي كان هذا فضلا **من الله ونعمة والله عليم حكيم** قوله **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا**
بينهما الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا مسدد انا معتمر قال سمعت ابي ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي
فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم
والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها
نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة نزلت في رجلين
من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال احدهما للآخر لآخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكمه الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم
يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقال سفيان عن السدي كانت امرأة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل
وكان بينها وبين زوجها شيء فرقي بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم الله والرضا بما فيه لهما وعليهما **فان بغت** تعدت **احديهما على الاخرى** وابت الاجابة الى حكم كتاب الله **فقاتلوا التي تبغي**
حتى تفيء ترجع **الى امر الله** في كتابه **فان فاءت** رجعت الى الحق **فاصلحوا بينهما بالعدل** بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله **واقسطوا** اعدلوا **ان**
الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية **فاصلحوا بين اخويكم** اذا اختلفا واقتتلا قرأ يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع **و**
اتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره **لعلكم ترحمون** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة
بن سعيد انا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن
مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفي هاتين الآيتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله
سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحرث الاعور ان علي بن ابي طالب سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم

قوله يعني الوليد بن عقبة اقول علمه نكارة فاسق للاولى التعميم اذا جاءكم فاسق ونبأ فالمعنى اي كائنا من كان اي نبأ كان فان احكام القرآن عامة لا يخصصها اسباب النزول محمد

نقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على امام
العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة امام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان
اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم
ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي رضي الله عنه يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب
العالمين وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليها قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل
والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمت انه اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع
فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين
فان فعلوا فهم كقطاع الطريق ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد
الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدؤكم بقتال **يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم** الآية
قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس
الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلوة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه
فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول
تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا
فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحيى
فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان
وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله في الذين آمنوا منهم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم
يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع الرجال **عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن** روي عن انس انها نزلت
في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين
ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض **ولا تنابزوا بالالقاب** التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب
وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر قال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له
بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وقال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن عباس قال التنابز بالالقاب ان
يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي او
يا فاسق بعد ما آمن وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا
اسم الفسق **ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن** قيل نزلت الآية في
رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما
من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت
شيئا قال لا قالا ولم قال غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة
بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما
واخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم
انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا
يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير شرا **ان**
بعض الظن اثم قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به **ولا تجسسوا**
التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله سبحانه وتعالى عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها

اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا ابو بكر محمد بن
محمد بن علي بن الحسن الطوسي بها نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني نا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا عبد الله بن ناجية نا يحيى بن اكثم نا الفضل بن موسى السيناني
عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم
عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به ولا يغتب
بعضكم بعضا يقول لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا
عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اتدرون ما الغيبة قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند النبي صلعم رجلا فقالوا لا يطعم الا ما اطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلعم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك
اذا ذكرت اخاك بما فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي
فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكلك لحم اخيك وهو ميت لا يحس بذلك اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شيبة نا الفريابي نا محمد بن المصفى نا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمرو نا راشد بن سعد وعبد الرحمن
بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان
قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا فاتقوا الله ان الله
ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة
فقال النبي صلعم من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود فقال فانك لا تفضلهم
الا بالدين والتقوى ونزلت في ثابت هذه الاية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر النبي صلعم
بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبر النبي صلعم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا
فاقروا فانزل الله هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحواء
اي انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم
كتشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون
القبائل العمائر واحدتها عمارة وعمارة بفتح العين وكسرها وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدتها بطن وهم كبني غالب
ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لؤي ثم الفصائل ثم العشائر واحدتها فصيلة وعشيرة وليس بعد العشيرة
شيء يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن
والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آبائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا للتفاخر ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند
الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال قتادة في هذه الاية الكرم الكريم التقوى واللوم اللوم الفجور اخبرنا ابو بكر بن
ابي الهيثم الترابي نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه نا ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد نا يونس بن محمد نا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن عن
سمرة بن جندب قال قال النبي صلعم الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم نا عبد الله بن احمد بن
حمويه نا ابرهيم بن خزيم نا عبد بن حميد نا الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلعم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم

وفي رواية ابي برزة لا تغتابوا المسلمين

الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها
يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد هو ابن سلام نا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال سئل
النبي صلعم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك
قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد
بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عمرو الناقد نا كثير بن هشام نا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم ان
الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قالت الاعراب امنا نزلت الاية في نفر من بني اسد بن خزيمة قدموا على النبي صلعم في سنة جدبة
فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى النبي صلعم ويقولون اتتك العرب بانفسها
على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلعم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله
فيهم الاية وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون امنا ليامنوا على انفسهم
واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل الله تعالى قالت الاعراب امنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل
والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرائعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق
بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عزير الزهري نا يعقوب بن ابرهيم عن ابيه عن صالح عن ابن
شهاب اخبرني عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلعم رهطا وانا جالس فيهم قال فترك النبي صلعم فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى النبي صلعم فساررته
فقلت مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما فسكت
قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه
فالاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء واصاف اذا دخل في الصيف واربع اذا دخل في
الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان كقوله لابرهيم اسلم قال اسلمت ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم قرا ابو عمرو
لا يالتكم بالهمز لقوله تعالى وما التناهم وقرا الاخرون بغير همز وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت التا ولات يليت ليتا اذا انقص
من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم
الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله صلعم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك
منهم فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم ههنا بمعنى الاعلام ولذلك قال بدينكم ادخل الباء فيه يقول اتخبرون الله بدينكم
الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل
لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفي مصحف عبد الله اذ هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم
مؤمنين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير بالياء وقرا الاخرون بالتاء

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ق قال ابن عباس هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقال القرظي افتتاح اسمه
القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه
وعليه كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضي الامر او قضي ما هو كائن كما قالوا في حم والقرآن
المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا في جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد
لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر ان ربك وما النفي كقوله والضحى والليل اذا سجى
ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسألنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم

من قال ق قسم جعل الواو في والقرآن عاطفة ومن قال غير ذلك كانت واو القسم

لا يبعث الله من يموت وقد كقوله والشمس وضحيها قد افلح من زكيها وبل كقوله والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم مخوف منهم يعرفون
نسبه ومولده وامانته فقال الكافرون هذا شيء عجيب غريب ءاذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع
اي رد الى الحيوة بعيد غير كائن اي يبعد ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم
لا يعزب عن علمه شيء قال السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب حفيظ اي محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس
ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم في امر مريج مختلط وقال سعيد بن جبير
ومجاهد ملتبس قال قتادة في هذه الاية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط
امرهم فقال هو انهم كانوا يقولون للنبي صلعم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا ملتبسا
عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق
وصدوع والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم
يبهج به اي يسر تبصرة اي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي ليبصر ويتذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير فيه
حيوة كل شيء وهو المطر فانبتنا به جنات فانشانا به جنات وحب الحصيد يعني البر والشعير وساير الحبوب التي تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد
لاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال مجاهد وعكرمة وقتادة طوالا يقال بسق
بسوقا اذا طال وقال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وانما سمي بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد متراكب متراكم منضود بعضه على
بعض في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلاء كذلك الخروج
من القبور قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم
تبع وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كريب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته في سورة الدخان كل كذب الرسل اي كل من هؤلاء المذكورين
كذب الرسل فحق وعيد وجب لهم عذابي ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول يعني اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا
تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد وهو البعث ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه تحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرايره وضمايره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه
واجزاءه تحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق في البدن والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه
لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقن وياخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن
يمينه والاخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
فاكتفى باحدهما عن الاخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى في الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين
وقيل اراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القايم وقال مجاهد القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه
من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غايطه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه
حتى انينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف
عنفقته اخبرنا ابو سعيد الشرحي نا ابو اسحق الثعلبي نا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري نا احمد بن جعفر بن حمدان نا الفضل بن العباس بن مهران نا طالوت نا حماد بن
سلمة نا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن ابي امامة قال قال النبي صلعم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب
السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر وجاءت
سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الاخرة حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل
بما يؤول اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره واصل الحيد
الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده
الله الكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب اي يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سايق يسوقها الى المحشر

وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السايق من الملايكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الاخرون هما
جميعا من الملايكة فيقول الله تعالى لها لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك
اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك الموكل به
هذا ما لدي عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن ادم حاضر عندي قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول
الله تعالى لقرينه القيا في جهنم هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء واصل
ذلك ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي قال الزجاج هذا امر للسايق والشهيد
وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله مناع للخير اي الزكاة المفروضة وكل حق وجب في ماله
معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد ومعناه داخل في الريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد
وهو النار قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فيتبرا عنه
شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته
يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
في القرآن وانذرتكم وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم الغيب وهذا قول الكلبي واختيار الفراء
لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرا نافع وابو بكر يقول
بالياء اي يقول الله لقوله قال لا تختصموا وقرا الاخرون بالنون هل امتلات وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملاها من الجنة والناس
اجمعين وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلات فلم يبق في موضع لم يمتلي فهو
استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون
السؤال بقوله هل امتلات قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملان جهنم من الجنة والناس فلما سيق اعداء
الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملؤها شيء فتقول الست قد اقسمت لتملاني فيضع قدمه فيها ثم يقول هل امتلات فتقول قط قط قد امتلات
فليس في من مزيد ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي نا ابو حاتم
محمد بن ادريس الرازي نا ادم بن ابي اياس العسقلاني نا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي صلعم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشي الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة
قربت وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد ينظرون اليها قبل ان يدخلوها قرا ابن كثير بالياء والاخرون بالتاء فيقال لهم هذا ما توعدون
ما توعدون على سنة الانبياء لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد
هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء المسبح من قوله يا جبال اوبي وقال قتادة المصلي حفيظ قال ابن
هو الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك الحافظ على نفسه
المتعهد لها قال الشعبي المراقب وقال سهل بن عبد الله المحافظ على الطاعات والاوامر من خشي الرحمن بالغيب محله من جر على نعت الاواب ومعنى الاية
من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص
مقبل الى طاعة الله ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملايكته عليهم وقيل
بسلامة من زوال النعم ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها وذلك انهم يسالون الله حتى تنتهي مسالتهم فيعطون ما شاءوا ثم يزيدهم الله من عنده
ما لم يسالوه وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق هل من
محيص فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا فيه انذار لاهل مكة من العبرة واهلاك القرى انهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا

عباس

اي من ذلك يوم الخلود

من الموت ويؤمنون حين يبصرون العذاب قال الله إن في ذلك يعني ما ذكر من العبر وإهلاك القرون لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس أي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية يقول ما لك قلب وما قلبك معك أي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله أو ألقى السمع استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب ألق إلي سمعك أي استمع وهو شهيد أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب إعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد أخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والمدائن والأنهار والأقوات يوم الأربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلث ساعات من يوم الجمعة وخلق في أول الساعات الثلث الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا صدقت إن أتممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فإن الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الأمر بقتالهم وسبح بحمد ربك أي صل حمدا لله قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل الغروب يعني صلوة العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلوة المغرب والعشاء قال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل أي وقت صلى وأدبار السجود قرأ أهل الحجاز وحمزة وإدبار بكسر الهمزة مصدر أدبر إدبارا وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والحسن والشعبي والنخعي والأوزاعي أدبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وإدبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروي عنه مرفوعا وهذا قول أكثر المفسرين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو أيوب الدمشقي نا الوليد بن مسلم نا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما كان النبي على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على الركعتين أمام الصبح أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي نا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا صالح بن عبد الله نا أبو عوانة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال النبي صلعم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها أخبرنا أبو عثمان الضبي نا أبو محمد الجراحي نا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى نا محمد بن المثنى نا بدل بن المحبر نا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال ما أحصي ما سمعت النبي صلعم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد قال مجاهد قوله وأدبار السجود هو التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات أخبرنا أبو الحسين طاهر بن الحسين الروحي الطوسي بها نا أبو الحسن محمد بن يعقوب نا محمد بن يوسف نا محمد بن أيوب نا مسدد نا خالد هو ابن عبد الله نا سهيل عن أبي عبيد عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة قال قال النبي صلعم من سبح الله في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين فذلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا إسحق نا يزيد نا ورقاء عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب أي واستمع يا محمد صيحة القيامة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني إسرافيل ينادي بالحشر أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الأرض قال الكلبي وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق وهي النفخة الأخيرة ذلك يوم الخروج من القبور إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا جمع سريع أي يخرجون سراعا ذلك حشر جمع علينا يسير نحن أعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما أنت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الإسلام إنما بعثت مذكرا فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي ما أوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

سورة والذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب وأذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا يعني السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات أمرا هي الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال إنما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وإن الدين الحساب والجزاء لواقع لكائن ثم ابتدأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي يقال للنساج إذا نسج الثوب فأجاد نسجه ما أحسن حبكه وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبكت بالنجوم وقال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرق كحبك الماء إذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وجواب القسم قوله إنكم يا أهل مكة لفي قول مختلف في القرآن وفي محمد تقولون في القرآن سحر وكهانة وأساطير الأولين وفي محمد ساحر وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف أي مصدق ومكذب يؤفك عنه من أفك يصرف عن الإيمان به من صرف حتى يكذبه يعني من حرمه الله الإيمان بمحمد وبالقرآن وقيل عن بمعنى من أجل أي يصرف من أجل هذا القول المختلف أو بسببه عن الإيمان من صرف وذلك أنهم كانوا يتلقون الرجل إذا أراد الإيمان فيقولون إنه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الإيمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص فلان على فلان الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلعم ليصرفوا الناس عن دين الإسلام وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن أمر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه يسئلون أيان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله عز وجل يوم هم أي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء أي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم أعطاهم ربهم من الخير والكرامة إنهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل أي يصلون أكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها شيئا إما من أولها أو من أوسطها أو من آخرها قال أنس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقال مطرف بن عبد الله الشخير قل ليلة أتت عليهم هجعوها كلها وقال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا أي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون وجعله جحدا أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالأسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل إلا أقله وربما نشطوا فمدوا إلى السحر ثم أخذوا بالأسحار في الاستغفار قال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالأسحار يصلون وذلك أن صلوتهم بالأسحار لطلب المغفرة أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي نا أبو العباس محمد بن إسحق السراج حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلعم قال ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول أنا الملك أنا الملك من الذي يدعوني فأستجيب له من الذي يسألني فأعطيه من الذي يستغفرني فأغفر له أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين حدثنا سليمان بن أبي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلعم إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك قال سفين وزاد عبد الكريم بن أمية ولا حول ولا قوة إلا بالله أخبرنا عبد الواحد بن المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا صدقة نا الوليد عن الأوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن أبي أمية حدثني عبادة عن النبي صلعم قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب فإن توضأ وصلى قبلت صلوته وفي أموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء وهذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قالا المحروم الذي ليس له في الإسلام سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقال زيد بن أسلم هو المصاب في ثمره أو زرعه أو نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الجائحة ثم قرأ إنا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الأرض آيات عبر للموقنين إذا ساروا فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار وأنواع النبات وفي أنفسكم آيات إذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما إلى أن نفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين فقوله أفلا تبصرون قال مقاتل أفلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد المطر الذي هو سبب الأرزاق وما توعدون قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك من الجنة والنار ثم أقسم بنفسه فقال فورب السماء والأرض إنه لحق ما ذكرت من أمر الرزق لحق مثل ما قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدلا من الحق وقرأ الآخرون بالنصب

اي مثلما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقيق نطق الادمي كما تقول انه لحق كما انت هاهنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى
انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض الحكما يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه ولا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان ياكل
رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل رزق غيره **هل اتيك حديث ضيف ابرهيم** ذكرنا عددهم في سورة هود **المكرمين** قيل سماهم مكرمين لانهم
كانوا ملايكة كراما عند الله وقد قال الله في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا اضيف ابرهيم وكان ابرهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لان
ابرهيم اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته اياهم بنفسه وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاوا غير مدعوين
وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه **اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون** اي غربا لا نعرفكم
قال ابن عباس قال في نفسه هولا قوم لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض
فراغ فعدل ومال **الى اهله فجاء بعجل سمين** مشوي **فقربه اليهم** ليأكلوا فلم ياكلوا **قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف**
وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمني بمعنى اخذ في شتمي
اي اخذت تولول كما قال الله تعالى قالت يا ويلتى **فصكت وجهها** قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الاخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن
شيا واصل الصك ضرب الشي بالشي العريض **وقالت عجوز عقيم** مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك **قالوا كذلك قال ربك** اي كما قلنا
لك قال ربك انك ستلدين غلاما **انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين** يعني قوم
لوط **لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة** معلمة **عند ربك للمسرفين** قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها
فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط **من المومنين** وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل **فما وجدنا فيها غير بيت من**
المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مومن الا وهو مسلم **وتركنا فيها**
اي في مدينة قوم لوط **اية** عبرة **للذين يخافون العذاب الاليم** اي علامة للخايفين تدلهم على ان الله قد اهلكهم فيخافون مثل عذابهم
وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى اية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفي الارض ايات وفي موسى **اذ ارسلناه الى**
فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة **فتولى** فاعرض وادبر عن الايمان **بركنه** اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم
كالركن الذي يقوى البنيان نظيره او اوي الى ركن شديد **وقال ساحر او مجنون** قال ابو عبيدة او بمعنى الواو **فاخذناه وجنوده**
فنبذناهم في اليم فاغرقناهم **وهو مليم** اي اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسول **وفي عاد** اي في اهلاك عاد ايضا
اية **اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم** وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا **ما تذر من شي اتت عليه**
الا جعلته كالرميم كالشي الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس وقال
قتادة كرميم الشجر وقال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي **وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين** يعني
وقت فنا اجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلثة ايام **فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة** بعد مضي الايام
الثلثة وهي الموت في قول ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرا الكسائي الصعقة وهي الموت الذي يكون من الصاعقة
وهم ينظرون يرون ذلك عيانا **فما استطاعوا من قيام** فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا
من تلك الصرعة **وما كانوا منتصرين** ممتنعين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله **وقوم نوح** قرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وقوم نوح بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرا الاخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه
قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح **من قبل** هولاء وهي عاد وثمود وقوم فرعون **انهم كانوا قوما فاسقين والسما بنيناها بايد**
بقوة وقدرة **وانا لموسعون** قال ابن عباس قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو سعة قال الضحاك اغنياء نظيره قوله تعالى
على الموسع قدره قال الحسن مطيقون **والارض فرشناها** بسطناها ومهدناها لكم **فنعم الماهدون** الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما
وطات لعبادي **ومن كل شي خلقنا زوجين** صنفين ونوعين مختلفين كالسما والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل
والجبل والشتا والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر **لعلكم**
تذكرون فتعلمون انه خالق الازواج فرد **ففروا الى الله** فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه فاعملوا
بطاعته وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله **اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين**
كذلك اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون كذلك **ما اتى الذين من قبلهم** من قبل كفار مكة **من رسول الا قالوا ساحر او مجنون**
قال الله تعالى **اتواصوا به** اي اوصى اولهم اخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطوا عليه والالف فيه للتوبيخ **بل هم قوم طاغون** قال ابن عباس
حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعته عليهم على تكذيبك **فتول عنهم** فاعرض عنهم **فما انت بملوم** يعني لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما امرت
به قال المفسرون لما نزلت هذه الاية حزن النبي صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقران كفار مكة فان الذكرى تنفع من في علم الله ان يومن منهم وقال
الكلبي عظ بالقران من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** قال الكلبي والضحاك وسفين هذا خاص لاهل طاعته من
الفريقين يدل عليه قراة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المومنين الا ليعبدون ثم قال في اية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال بعضهم وما
خلقت السعدا من الجن والانس الا لعبادتي والاشقيا منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب
الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي يويده قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفوني وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم
يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق
من الجن والانس خاضع لقضا الله متذلل لمشية الله لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل الا ليعبدون الا ليوحدون فاما المومن فيوحده في الشدة
والرخا واما الكافر فيوحده في الشدة والبلا دون النعمة والرخا بيانه قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم
يشركون **ما اريد منهم من رزق** اي يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم **وما اريد ان يطعمون** اي ان يطعموا احدا من خلقي وانما
اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جا في الحديث يقول الله تعالى استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين
ان الرازق هو لا غيره فقال **ان الله هو الرزاق** يعني لجميع خلقه **ذو القوة المتين** وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والقدرة
فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة **ذنوبا** نصيبا من العذاب **مثل ذنوب اصحابهم** مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا من قوم
نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب **فلا يستعجلون** بالعذاب يعني انهم اخروا الى
يوم القيامة يدل عليه قوله **فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون** يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر

سورة والطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى بالارض المقدسة اقسم الله به **وكتاب مسطور**
مكتوب **في رق منشور** الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى من
التورية وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظة تخرج اليهم يوم القيامة منشورة فاخذ بيمينه واخذ بشماله دليله قوله تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا **والبيت المعمور** بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السما السابعة حذا العرش بحيال الكعبة يقال
له الضراح حرمته في السما كحرمة الكعبة في الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملايكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا **والسقف**
المرفوع يعني السما نظيره قوله وجعلنا السما سقفا محفوظا **والبحر المسجور** قال محمد بن كعب والضحاك يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور
وهو قول ابن عباس وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تعالى واذا البحار سجرت وجا في الحديث عن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور المملو يقال سجرت
الاناء اذا ملاته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي ذهب ماوه ونضب وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال
بن سبرة عن علي قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ما غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد منه بعد النفخة
الاولى منه اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله تعالى بهذه الاشيا **ان عذاب ربك لواقع** نازل كاين **ما له من دافع**
مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرا والطور
الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعته ولم اكن اسلمت يوميذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني

اقوم من مكاني حتى يقع بهم العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور كدوران الرحا وتتكفا باهلها تكفا السفينة قال
قتادة يتحرك وقال عطاء الخراساني تختلف اجزاها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجي والتردد والدوران
والاضطراب وتسير الجبال سيرا اي تزول عن اماكنها وتصير هباء منثورا فويل شدة عذاب يوميذ للمكذبين الذين هم في خوض
يخوضون في الباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى
اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار
التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر [جمع قفا] توبيخا فوبخوا وقيل لهم افسحر هذا ام انتم
لا تبصرون اصلوها قاسوا شدتها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين
في جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيا
مامون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة مرصوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور
عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم قرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر التاء فيهما كقوله الحقنا بهم وما
التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرا الاخرون واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم فقرا اهل المدينة
الاولى بغير الف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرا اهل الشام كليهما بالالف وكسر التاء في الثانية وقرا الاخرون بغير الف فيهما ورفع التاء في الاولى ونصبها
في الثانية واختلفوا في معنى الاية فقال قوم معناها والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار
بايمان اباهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذريتهم المومنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات اباهم تكرمة
لاباهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال اخرون معناها والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم البالغين بايمانهم
الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان اباهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس اخبر الله انه يجمع لعبده المومن ذريته في الجنة كما
كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيهم من غير ان ينقص من الاباء من اعمالهم شيا فذلك قوله وما التناهم من
عملهم من شي قرا ابن كثير التناهم بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الاباء من عملهم شيا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
الحسين بن محمد بن عبد الله الحربي حدثنا سعيد بن محمد بن اسحق الصيرفي حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا جبارة بن المغلس حدثنا قيس بن الربيع حدثنا عمرو بن مرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صلعم ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كان دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم الى اخر الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل حدثني ابي حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سالت خديجة النبي صلعم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال النبي صلعم
هما في النار فلما راى الكراهية في وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال النبي صلعم ان المومنين واولادهم في الجنة وان
المشركين واولادهم في النار ثم قرا النبي صلعم والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم كل امري بما كسب رهين قال مقاتل كل امري
كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمومن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال
وامددناهم بفاكهة من زيادة على ما كان لهم ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كاسا لا لغو فيها
وهو الباطل روي ذلك عن قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب
عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تاثيم اي لا يكون منهم ما يوثمهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا ياثمون في
شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض والصفاء لولو مكنون مخزون مستور لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير
يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن انه تلا هذه الاية
قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللولو فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم [كفضل]
القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب
والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خايفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم

قال

قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه مخلصين له العبادة انه قرا اهل المدينة والكسائي
انه بفتح الالف اي لانه او بانه وقرا الاخرون انه بالكسر على الاستيناف هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد
الرحيم فذكر يا محمد بالقران اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته بكاهن يبتدع القول ويخبر بما في غد من غير
وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله صلعم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون
يعني هولاء المقتسمين الخراصين شاعر اي هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك
من قبله من الشعراء ويتفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجوا ان يكون موته كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت [كانه]
سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى ياتي امر الله فيكم فتعذبوا يوم
بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم
معرفة الحق من الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اي تخلق القران من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل
الا في الكذب قال الله صلعم ليس الامر كما زعموا بل لا يومنون بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فلياتوا بحديث مثله اي مثل القران
ونظمه وبيانه ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله من قبل نفسه ام خلقوا من غير شي قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شي
خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم
الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليومنوا به ذكر هذا المعنى
ابو سليمان الخطابي قال الزجاج معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يومرون ولا ينهون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى [هملا] لا يومرون ولا
ينهون فهو كقول القايل فعلت كذا وكذا من غير شي اي لغير شي ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض
فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك قال عكرمة يعني النبوة قال مقاتل ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة
فيضعوها حيث شاوا وقال الكلبي خزاين المطر والرزق ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهي
يفعلون ما شاوا ويجوز بالسين والصاد جميعا قرا ابن عامر بالسين هاهنا وفي قوله بمسيطر وقرا حمزة باشمام الزاي فيهما وقرا ابن كثير هاهنا بالسين وقوله
بمصيطر بالصاد وقرا الاخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي عليها معناه ام لهم سلم يرتقون به الى السماء فيستمعون ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به لذلك فليات مستمعهم ان ادعوا ذلك
بسلطان مبين حجة بينة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم
البنون ام تسالهم اجرا جعلا على ما جيتهم به ودعوتهم عليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اي اثقلهم ذلك المغرم الذي تسالهم فمنعهم ذلك عن
الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب
المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلعم للرجلين الذين
تحاكما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ام يريدون
كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم
مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر
ام كله استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا وانما هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم
بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون اي حتى يعاينوا الموت قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء اي يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا
قبل عذاب الاخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا
يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك باعيننا اي بمراى منا قال ابن عباس نرى

ما يعملونه بك قال الزجاج انك بحيث نريك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من
مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال حدثنا
ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي حدثنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي حدثنا احمد بن عبد الله النرسي حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم من جلس مجلسا يكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة
لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا الحسن بن عرفة ويحيى بن موسى قالا حدثنا ابو معوية عن حارثة بن ابي الرجال
عن عمرة عن عايشة قالت كان النبي صلعم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال عكرمة والكلبي هو ذكر الله باللسان
حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو
اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن حباب انا معوية بن ابي صالح اخبرني ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سالت عايشة
باي شي كان يفتتح رسول الله صلعم قيام الليل فقالت لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر
عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة ومن الليل فسبحه اى صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء وادبار
النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اى تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت النبي صلعم قرا في المغرب بالطور

سورة والنجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت وغابت
وهويها مغيبها والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شي الا رفع ويريد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي
نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت وروى عكرمة عن ابن
عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي
نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وتسمى التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول الكلبي والهوي النزول من اعلى الى اسفل
وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلعم اذ نزل من السماء ليلة
المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى يعني محمدا صلعم ما ضل عن طريق
الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى اى بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه في الدين
وقيل القرآن الا وحي يوحى اى وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو جبريل عم والقوى جمع القوة ذو مرة اى ذو قوة وشدة في خلقه
يعني جبريل وقال ابن عباس ذو مرة اى ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا اى اكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف
في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله ايذا كنا ترابا وآباؤنا عطف الآباء
على المكني عنه في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الآية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل
وهو كناية عن جبريل ايضا اى قام في صورته التي خلقه الله عليها وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان ياتي رسول الله صلعم في صورة الآدميين كما كان
ياتي النبيين فساله النبي صلعم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه جبريل محمدا نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض
ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلعم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلعم مغشيا عليه فنزل
جبريل في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد
من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلعم قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ابو اسامة حدثنا زكريا بن ابي زايدة عن ابن الاشوع عن الشعبي عن
مسروق قال قلت لعايشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه اتاه هذه المرة في الصورة
التي هي صورته فسد الافق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا طلق بن غنام حدثنا زايدة

عن الشيباني قال سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود انه راى محمدا جبريل له ستمائة جناح ومعنى الآية ثم دنا جبريل
بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد فكان منه قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم
وتاخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب الدنو وقال الآخرون ثم دنا الرب من محمد صلعم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة
المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذه رواية ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول
الى الشي حتى يقرب منه وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقال الضحاك دنا محمد من ربه فتدلى فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب
قوسين اى قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فاخبر انه
كان بين جبريل وبين محمد مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا
اذا ارادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه قال عبد الله بن مسعود قاب قوسين
قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس به كل شي او ادنى بل اقرب فاوحى اى اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى
قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى النبي صلعم ما اوحى اليه ربه قال سعيد بن جبير اوحى الله اليه الم يجدك يتيما
فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى
قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اى ما كذب قلب محمد ما راى بعينيه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرا الآخرون بالتخفيف اى ما كذب فؤاد محمد محمدا
الذي راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا في الذي راه فقال قوم راى جبريل وهو قول ابن مسعود
وعايشة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حفص
هو ابن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما راى قال راى جبريل له ستمائة جناح وقال آخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤية
فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فراه بفؤاده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن محمد بن
سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة
اخرى قال راه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله
اصطفى ابرهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وكانت عايشة تقول لم ير رسول الله صلعم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر الشعبي عن مسروق
قال قلت لعايشة يا امتاه هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد
كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك
انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك ان محمدا كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك ولكنه راى جبريل في صورته مرتين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن يزيد بن ابرهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سالت النبي صلعم هل رايت ربك قال نور
انى اراه افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه بفتح التاء بلا الف اى افتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه
اذا جحدته وقرا الآخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوا حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس
واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوا به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما راه وعلمه ولقد راه نزلة اخرى
يعني راى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه راى جبريل في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء عند سدرة
المنتهى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلعم عرجات في تلك الليلة لمسالة التخفيف في اعداد الصلوة فتكون لكل عرجة
نزلة فراى ربه في بعضها وروينا عنه انه راى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه راى بعينه عند سدرة المنتهى وروينا عن عبد الله بن مسعود قال
لما اسري برسول الله صلعم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به
من فوقها فيقبض منها قال عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج

في المعراج ثم صعد بي إلى السماء السابعة فإذا أنا بإبراهيم فسلمت عليه ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة
شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لأنه إليها ينتهي علم الخلق قال هلال بن يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب إنها سدرة
في أصل العرش على رؤوس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني ابن
فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا المسوحي حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير أنا محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته
أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام ويستظل في الفنن منها مائة ألف راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلل والحلي والثمار من جميع الألوان لو أن ورقة منها وضعت في
الأرض لأضاءت لأهل الأرض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها جنة المأوى قال عطاء عن ابن عباس جنة يأوي إليها جبريل والملائكة وقال
الكلبي يأوي إليها أرواح الشهداء إذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي إلى
سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وأوحى
إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقال مقاتل تغشاها الملائكة أمثال الغربان وقال السدي أمثال الطيور وروي عن أبي العالية عن أبي
هريرة أو غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله أمثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها
نور رب العزة فاستنارت ويروى في الحديث رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله **ما زاغ البصر** أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا **وما طغى**
أي ما جاوز ما رأى وقيل ما جاوز ما أمر به وهذا وصف أدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت جانبا **لقد رأى من آيات ربه الكبرى**
يعني الآيات العظام قيل أراد ما رأى تلك الليلة في مسيره وعوده ودليله قوله لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى أخبرنا
إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى حدثنا إبرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا
شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبرهيم عن علقمة عن عبد الله قال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر قد سد أفق السماء قوله **أفرأيتم اللات والعزى** هذه أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها اشتقوا
أسماءها من أسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث الأعز أما اللات قال قتادة كانت بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت
قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وأبو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد
كان في رأس جبل له غنيمة يسلأ منها السمن ويأخذ منها الأقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال
الكلبي كان رجل من ثقيف يقال له صرمة بن غنم كان يسلأ السمن فيضعه على صخرة ثم يأتيه العرب فتلت به أسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف إلى منازلها
فعبدتها ثم مدينة الطائف على موضع اللات وأما العزى قال مجاهد هي شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها
بالفأس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها ويقال إن خالدا رجع
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها فقال ما رأيت فقال ما رأيت شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلعت فعاد إليها ومعه المعول فقلعها واجتث أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها
ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا قال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك أنه قدم مكة فرأى الصفا والمروة
ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فعاد إلى بطن نخلة وقال لقومه إن لأهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم إله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تأمرنا قال أنا أصنع
لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة فنقلهما إلى نخلة فوضع الذي أخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي أخذه من المروة فقال هذه المروة ثم أخذ
ثلاثة أحجار فأسندها إلى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأمر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد
إلى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف ومناة قرأ ابن كثير بالمد والهمز وقرأ العامة بالقصر غير مهموزة لأن العرب سمت زيد
مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت عائشة في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت كانت بالمشلل
يعبده بنو كعب وقال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى **ومناة** أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف
القراء في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وما كتب بالهاء فوقف عليه بالهاء وأما قوله **الثالثة الأخرى** فالثالثة نعت لمناة

أي الثالثة للصنمين في الذكر وأما الأخرى فإن العرب لا تقول الثالثة الأخرى إنما الأخرى ههنا نعت للثالثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤوس الآي كقوله مآرب أخرى ولم
يقل أخر وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة الثالثة ومعنى الآية أفرأيتم أخبرونا أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة بنات
الله كلا وقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الأصنام والملائكة بنات الله فكان الرجل منهم إذا بشر بالأنثى كره ذلك فقال منكرا عليهم **ألكم الذكر وله**
الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة أي قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لأنفسكم وقال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن
غير معتدلة قرأ ابن كثير ضئزى بالهمز وقرأ الآخرون بغير همز قال الكسائي يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا إذا ظلم ونقص
وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لأنها صفة والصفات لا تكون إلا على فعلى بضم الفاء كالحبلى والأنثى والبشرى أو فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى
وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت إنما تكون في الأسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا الضاد ههنا لئلا ينقلب الياء واوا وهي من بنات الياء كما قالوا في جمع أبيض
بيض والأصل بوض مثل حمر وصفر فأما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى **إن هي** ما هذه الأصنام **إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم**
ما أنزل الله بها من سلطان حجة وبرهان بما تقولون إنها آلهة ثم رجع إلى الخبر بعد المخاطبة فقال **إن يتبعون إلا الظن** في قولهم إنها آلهة **وما**
تهوى الأنفس وهو ما زين لهم الشيطان **ولقد جاءهم من ربهم الهدى** البيان بالكتاب والرسول أنها ليست بآلهة وأن العبادة لا تصلح إلا لله
الواحد القهار **أم للإنسان ما تمنى** أيظن الكافر أن له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الأصنام **فلله الآخرة والأولى** ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة
والأولى لا يملك أحد فيهما شيئا إلا بإذنه **وكم من ملك في السموات** ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله **لا تغني شفاعتهم شيئا إلا**
من بعد أن يأذن الله في الشفاعة **لمن يشاء ويرضى** أي من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في شفاعتهم
والملك واحد لأن المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من أحد عنه حاجزين **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية**
أي بتسمية **الأنثى** حين قالوا إنهم بنات الله **وما لهم به من علم** قال مقاتل ما يستيقنون أنهم إناث **إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني**
من الحق شيئا والحق بمعنى العلم أي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب أي أن ظنهم لا ينقذهم من العذاب **فأعرض عمن تولى عن ذكرنا**
يعني القرآن وقيل الإيمان **ولم يرد إلا الحيوة الدنيا** ثم صغر رأيهم فقال **ذلك مبلغهم من العلم** أي ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم أن آثروا الدنيا على
الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم إلا ظنهم أن الملائكة بنات الله وأنها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك وأعرضوا عن القرآن **إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله**
وهو أعلم بمن اهتدى أي هو عالم بالفريقين فيجازيهم **ولله ما في السموات وما في الأرض** فهذا معترض بين الآية الأولى وبين قوله **ليجزي**
الذين أساؤوا بما عملوا فاللام في ليجزي متعلق بمعنى الآية الأولى لأنه إذا كان أعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين أساؤوا أشركوا بما عملوا من الشرك **ويجزي**
الذين أحسنوا وحدوا ربهم **بالحسنى** بالجنة وإنما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك لذلك قال ولله ما في السموات وما في الأرض ثم وصفهم
فقال **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم** اختلفوا في معنى الآية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية
إلا أن يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب منها ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول أبي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون
الشرك قال السدي قال أبو صالح سئلت عن قول الله عز وجل إلا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد أعانك عليها ملك كريم
وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله إلا اللمم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما وأصل اللمم والإلمام ما يعمله الإنسان الحين بعد الحين ولا
يكون له عادة ولا إقامة عليه وقال الآخرون هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم
هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك أن المشركين قالوا للمسلمين إنهم كانوا بالأمس يعملون معنا فأنزل الله هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت
وزيد بن أسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة ومسروق والشعبي ورواية
طاوس عن ابن عباس أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن
أبيه عن جده عن ابن عباس قال ما رأيت أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا
اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فالعينان زناهما النظر و
الأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا
عذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوة ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الآخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب

هو ما لم على القلب اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن
عباس لمن فعل ذلك وتاب تم الكلام هاهنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم اي خلق اباكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن
في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا
تبرؤها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها وقال الكلبي ومقاتل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الاية هو
اعلم بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل افرايت الذي تولى نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صم على دينه فعيره بعض المشركين فقال
له اتركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد
الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه فانزل الله تعالى افرايت الذي تولى ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل
بالباقي وقال مقاتل اعطى الوليد قليلا من الخير الذي ضمنه له بلسانه واكدى قطعه وامسك ولم يقم على العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه
كان ربما يوافق النبي صم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى
اي لم يؤمن به ومعنى اكدى اي قطع واصله من الكدية وهي حجرة تظهر في البير فتمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل
اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبا لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التورية وابرهيم
اي وفي صحف ابرهيم الذي وفى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقال قتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه قال مجاهد وفى بما فرض عليه قال
الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء الخراساني استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
والتوفية الاتمام وقال الضحاك وفى شان المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا
ابرهيم بن اسحق الزهري حدثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة عن النبي صم قال وابرهيم الذي وفى قال اربع ركعات اول النهار
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو جعفر السمناني حدثنا ابو مسهر حدثنا اسمعيل بن عياش عن بحير
بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء عن النبي صم عن الله تبارك وتعالى انه قال يا ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره
ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اي لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من
ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابرهيم ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه و
اخيه وامراته وعبده حتى كان ابرهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي عمل
كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف ابرهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذريتهم فادخل الابناء الجنة
بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امراة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله
الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صم ان امي افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الربيع بن انس وان ليس للانسان يعني الكافر
فاما المؤمن فله ما سعى وما سعي له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة خير ويروى ان عبد الله بن ابي
السلول كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل ابنه الى رسول الله صم يساله قميصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة في الاخرة يثاب عليها وان
سعيه سوف يرى في ميزانه يوم القيامة من اريته الشيء ثم يجزيه الجزاء الاوفى الاكمل والاتم اي يجزى الانسان سعيه يقال جزيت فلانا
سعيه وبسعيه قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد فجمع بين اللغتين وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم
اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهاء الامال اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد السفياني حدثنا محمد بن سمعان
الفتح الحنبلي حدثنا علي بن محمد المصري حدثنا اسحق بن منصور الصغدي حدثنا العباس بن زفر عن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن
ابي بن كعب عن النبي صم في قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه
لا يحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي اضحك اهل
الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقال عطاء بن ابي مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك
والحزن يجلب البكاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا قيس يعني ابن الربيع الاسدي حدثنا

والزبور تامه

سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي صم قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم
معهم اذا ضحكوا يعني النبي صم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب النبي صم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات
واحيا اي امات في الدنيا واحيا للبعث وقيل امات الاباء واحيا الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيا المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال الاخرون تقدر يقال منيت الشيء
اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيامة وانه هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى
اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم وقال قتادة والحسن
اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى وقال مجاهد ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وانه هو رب الشعرى وهي كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحديهما العبور وللاخرى
الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد هاهنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم
يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج النبي صم على خلاف العرب في
الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى قرا اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال
والهمز رواه قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول قم لان عنا تريد قم الان ويكون الوقف عندهم عادا والابتداء الولى بهمزة واحدة مفتوحة
بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء لولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرا الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا
عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود
انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة قرى قوم لوط اهوى
اسقط اي اهوى بها جبريل بعد ما رفعها الى السماء فغشاها البسها الله ما غشى يعني الحجارة المنضود المسومة فباي الاء ربك نعم ربك ايها الانسان
وقيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب هذا نذير يعني محمدا صم من النذر الاولى اي رسول من الرسل
ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذر محمد كما انذرت الرسل من قبله ازفت الازفة دنت القيامة واقتربت الساعة ليس لها
من دون الله كاشفة اي مظهرة مجيبة كقوله لا يجليها لوقتها الا هو والهاء للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون
الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها راد يعني اذا غشيت
الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون و
تضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع
عنا سمودك اي لهوك هذا في رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا
ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قيل له ما البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا
اي واعبدوه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب
عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صم سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا نصر بن علي انا ابو احمد حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة
انزلت فيها سجدة سورة النجم قال فسجد رسول الله صم وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا
وهو امية بن خلف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم بن ابي اياس حدثنا ابن ابي ذئب
حدثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي صم والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الامام الاجل فهذا دليل على
ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة
على القارئ والمستمع جميعا وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة دنت القيامة وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا

بالاولى

عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا بشر بن المفضل حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر
شقتين حتى رأوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فأراهم انشقاق القمر مرتين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
إسماعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله انشق القمر بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروى أبو الضحى
عن عبد الله قال انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن أبي كبشة فسلوا السفار أي المسافرين فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فأنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر **وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** أي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر إذا ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا
قول مجاهد وقتادة وقال أبو العالية والضحاك مستمر أي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل إذا صلب واشتد وأمررته أنا إذا أحكمت فتله واستمر الشيء
إذا قوي واستحكم **وكذبوا واتبعوا أهواءهم** أي كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله تعالى واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل **وكل أمر مستقر**
قال الكلبي لكل أمر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقال قتادة وكل أمر مستقر فالخير مستقر بأهل الخير والشر مستقر
بأهل الشر وقيل كل أمر من خير أو شر فقراره فالخير مستقر بأهله في الجنة والشر مستقر بأهله في النار وقيل مستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا
حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما قدر فهو كائن واقع لا محالة وقرأ أبو جعفر مستقر بجر الراء ولا وجه له **ولقد جاءهم**
يعني أهل مكة **من الأنباء** من أخبار الأمم المكذبة في القرآن **ما فيه مزدجر** متناهى مصدر بمعنى الازدجار أي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته إذا نهيته عن
السوء وأصله مزتجر قلبت التاء دالا **حكمة بالغة** أي القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية **فما تغن النذر** يجوز أن يكون ما نفيا على معنى فليست تغني
النذر ويجوز أن يكون استفهاما والمعنى فأي شيء تغني النذر إذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير
فتول عنهم أي أعرض عنهم نسختها آية القتال قيل ههنا وقف تام وقيل فتول عنهم **يوم يدع الداع** أي إلى يوم يدعو الداعي قال مقاتل هو إسرافيل
ينفخ في الصور قائما على صخرة بيت المقدس **إلى شيء نكر** منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما قرأ ابن كثير نكر بسكون الكاف والآخرون بضمها
خشعا أبصارهم قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرأ الآخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في أسماء الفاعلين
إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتأنيث تقول مررت برجال حسن أوجههم وحسنة أوجههم وحسان أوجههم قال الشاعر وشباب حسن أوجههم
من إياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب **يخرجون من الأجداث** من القبور **كأنهم جراد**
منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث وأراد أنهم يخرجون فزعين لا جهة لأحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها
لا تكون مختلطة بعضها في بعض **مهطعين** مسرعين مقبلين **إلى الداع** إلى صوت إسرافيل **يقول الكافرون هذا يوم عسر** صعب شديد قوله تعالى
كذبت قبلهم أي قبل أهل مكة **قوم نوح فكذبوا عبدنا** نوحا **وقالوا مجنون وازدجر** أي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد
وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد معنى ازدجر أي استطير جنونا **فدعا** نوح **ربه** وقال **أني مغلوب** مقهور **فانتصر** فانتقم لي
منهم **ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر** منصب انصبابا شديدا لم ينقطع أربعين يوما وقال يمان ما يطبق ما بين السماء والأرض **وفجرنا الأرض عيونا**
فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الأرض وإنما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد وإنما يكون بين اثنين فصاعدا لأن الماء يكون واحدا وجمعا وقرأ عاصم الجحدري
فالتقى الماءان **على أمر قد قدر** أي قضي عليهم في أم الكتاب وقال مقاتل قدر الله أن يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر **وحملناه** يعني نوحا **على ذات**
ألواح أي سفينة ذات ألواح ذكر النعت وترك الاسم وأراد بالألواح خشب السفينة العريضة **ودسر** أي المسامير التي تشد بها الألواح واحدها دسار ودسير يقال
دسرت السفينة إذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لأنها تدسر الماء بجؤجؤها أي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل
أضلاعها وقال الضحاك الألواح جانباها والدسر أصلها وطرفاها **تجري بأعيننا** أي بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قوله للمودع عين الله عليك وقال
سفيان بأمرنا **جزاء لمن كان كفر** يعني فعلنا به وبهم من إنجاء نوح وإغراق قومه ثوابا لمن كان كفر وجحد أمره وهو نوح عليه السلام وقيل من بمعنى ما أي جزاء
لما كان كفر من أيادي الله ونعمه عند الذين أغرقهم أو جزاء لما صنع بنوح وأصحابه وقال مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كفر
بالله وكذب رسوله **ولقد تركناها** يعني الفعلة التي فعلنا بهم **آية** عبرة يعتبر بها وقيل أراد السفينة قال قتادة أبقاها الله بباقردى من أرض الجزيرة
عبرة وآية حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة **فهل من مدكر** أي متذكر متعظ خائف مثل عقوبتهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد

بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير عن أبي إسحاق أنه سمع رجلا سأل الأسود فهل من مدكر أو مذكر فقال سمعت عبد الله يقرؤها فهل من مدكر دالا
قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من مدكر **فكيف كان عذابي ونذر** أي إنذاري قال الفراء الإنذار والنذر مصدران تقول العرب أنذرت إنذارا ونذرا
كقولهم أنفقت إنفاقا ونفقة وأيقنت إيقانا ويقينا أقيم الاسم مقام المصدر **ولقد يسرنا** سهلنا **القرآن للذكر** ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرنا
للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن **فهل من مدكر** متعظ بمواعظه **كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا**
أرسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب **في يوم نحس** شؤم **مستمر** شديد دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته فلم يبق منهم أحدا إلا أهلكه
قيل كان ذلك يوم الأربعاء من آخر الشهر **تنزع الناس** تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم وروي أنها كانت تنزع الناس من قبورهم **كأنهم**
أعجاز نخل قال ابن عباس أصولها وقال الضحاك أوراك نخل **منقعر** منقلع من مكانه ساقط على الأرض وواحد الأعجاز عجز مثل عضد وأعضاد وإنما قال أعجاز
نخل وهي أصولها التي قطعت فروعها لأن الريح كانت تبين رؤوسهم من أجسادهم فتبقى أجساد بلا رؤوس **فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا**
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالإنذار الذي جاءهم به صالح **فقالوا أبشرا** آدميا **منا واحدا نتبعه** ونحن جماعة
كثيرة وهو واحد **إنا إذا لفي ضلال** خطأ وذهاب عن الصواب **وسعر** قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة عناء يقول إنا إذا لفي
ضلال وعذاب مما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة إذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها وقال
وهب وسعر أي بعد عن الحق **أألقي الذكر** أأنزل الوحي **عليه من بيننا بل هو كذاب أشر** بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بادعائه النبوة
والأشر المرح والتجبر **سيعلمون** قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال لهم وقرأ الآخرون بالياء معناه يقول الله تعالى **سيعلمون غدا** حين
ينزل بهم العذاب قال الكلبي يعني يوم القيامة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون إن مع اليوم غدا **من الكذاب الأشر إنا مرسلوا الناقة**
أي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سألوا منها وذلك أنهم تعنتوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من صخرة هناك ناقة حمراء عشراء فقال الله إنا مرسلوا الناقة
فتنة لهم محنة واختبارا لهم **فارتقبهم** فانتظر ما هم صانعون **واصطبر** واصبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الأذى **ونبئهم أن الماء قسمة**
بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وإنما قال بينهم لأن العرب إذا أخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلبت بني آدم على البهائم **كل شرب** نصيب من الماء
محتضر يحضره من كانت نوبته فإذا كان يوم نوبة الناقة حضرت شربها وإذا كان يومهم حضروا شربهم واحتضر وحضر بمعنى واحد قال مجاهد وغيره
يعني يحضرون الماء إذا غابت الناقة فإذا جاءت الناقة حضروا اللبن **فنادوا صاحبهم** وهو قدار بن سالف **فتعاطى** فتناول الناقة بسيفه **فعقرها**
فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال **إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة** قال عطاء يريد صيحة جبريل عليه السلام **فكانوا كهشيم**
المحتظر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو هشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي
الذي يهشم حتى ذرته الريح والمعنى أنهم صاروا كيابس الشجر إذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن
جبير هو التراب الذي يتناثر من الحائط **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا**
عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي قال الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى
على هذا إنا أرسلنا عليهم عذابا يحصبهم أي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال **إلا آل لوط** يعني لوطا وابنتيه **نجيناهم** من العذاب **بسحر نعمة من**
عندنا أي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم **كذلك** كما أنعمنا على آل لوط **نجزي من شكر** قال مقاتل من وحد الله لم يعذبه مع المشركين **ولقد**
أنذرهم لوط **بطشتنا** أخذنا إياهم بالعقوبة **فتماروا بالنذر** شكوا بالإنذار وكذبوا ولم يصدقوا **ولقد راودوه عن ضيفه** طلبوا
أن يسلم إليهم أضيافه **فطمسنا أعينهم** وذلك أنهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فإنا رسل
ربك لن يصلوا إليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه بإذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين لا يهتدون إلى الباب فأخرجهم لوط عميا لا
يبصرون وقوله فطمسنا أعينهم أي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول أكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله أبصارهم فلم يروا الرسل فقالوا
قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا **فذوقوا عذابي ونذر** أي ما أنذركم به لوط من العذاب **ولقد صبحهم**
بكرة جاءهم وقت الصبح **عذاب مستقر** دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم إلى عذاب الآخرة وقيل عذاب حق **فذوقوا عذابي ونذر**
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون وقيل هي الآيات التي أنذرهم

بها موسى كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع فأخذناهم بالعذاب أخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على إهلاكهم لا يعجزه
ما أراد ثم خوف أهل مكة فقال أكفاركم خير من أولئكم أشد وأقوى من الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الإنكار أي ليسوا بأقوى منهم أم لكم براءة في الزبر في الكتب أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية
أم يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع أمرنا منتصر من أعدائنا المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن
عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤوس الآي قال الله سيهزم الجمع قرأ يعقوب سنهزم بالنون وفتحها وكسر الزاي الجمع بالنصب وقرأ الآخرون
سيهزم الجمع بالياء وضمها وفتح الزاي الجمع بالرفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون الدبر أي الأدبار فوحده لأجل رؤوس الآي كما يقال
ضربنا منهم الرؤوس وضربنا منهم الرأس إذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع أخبر الله أنهم يولون أدبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم
يوم بدر أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال النبي صلعم وهو في قبة يوم بدر اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك
يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر
وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا أدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلعم يثب
في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة أدهى وأمر أي أعظم بلية وأشد مرارة من الأسر والقتل يوم بدر
إن المجرمين المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد من الحق قال الضحاك وسعر أي نار تسعر عليهم وقيل في ضلال ذهاب عن طريق الجنة
في الآخرة وسعر نار مسعرة قال الحسين بن الفضل إن المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الآخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم
يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر أي ما خلقناه فمقدور
مكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له أنا علي بن الحسين القرنبيلي أنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي أنا أبو بشر
يعقوب بن عبد الجليل بن يعقوب ثنا أبو يزيد حاتم بن محبوب ثنا أحمد بن نصر النيسابوري ثنا عبد الله بن الوليد العدني ثنا الثوري عن زياد بن إسمعيل
السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن أبي هريرة قال جاء مشركو قريش إلى النبي صلعم يخاصمون في القدر فنزلت هذه الآية إن المجرمين في ضلال وسعر إلى قوله
إنا كل شيء خلقناه بقدر أنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوربذي ثنا
يونس بن عبد الأعلى الصدفي ثنا عبد الله بن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلعم يقول كتب الله
مقادير الخلائق كلها قبل أن تخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وكان عرشه على الماء أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا
أبو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلعم يقولون كل شيء بقدر الله وسمعت عبد الله
بن عمر يقول قال النبي صلعم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ثنا أبو جعفر محمد بن
علي بن دحيم الشيباني ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ثنا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم عن سفين عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي بن
أبي طالب قال قال النبي صلعم لا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت
ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله خيره وشره ورواه أبو داود عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا أصح وما أمرنا إلا واحدة
كلمح بالبصر قوله واحدة يرجع إلى المعنى دون اللفظ أي وما أمرنا إلا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة كن فيكون
لا مراجعة فيها كلمح بالبصر وقال عطاء عن ابن عباس يريد أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف
البصر ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الأمم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم أن ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل
شيء فعلوه يعني فعل الأشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق وأعمالهم و
آجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت إن المتقين في جنات بساتين ونهر أي أنهار ووحده لأجل رؤوس
الآي وأراد أنهار الجنة من الماء واللبن والخمر والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة ومنه النهار وقرأ الأعرج ونهر بضمتين جمع نهار يعني لا ليل لهم في مقعد
صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال جعفر الصادق مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه إلا أهل

الصدق

سورة الرحمن عز وجل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن
وقيل هو جواب أهل مكة حين قالوا إنما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي علم القرآن محمدا وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الإنسان يعني آدم قاله ابن
عباس وقتادة علمه البيان أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وقيل كان آدم يتكلم بسبع مائة ألف لغة أفضلها العربية وقال الآخرون الإنسان اسم
الجنس وأراد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والإفهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول أبي العالية وابن زيد والحسن وقال
السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الإنسان يعني محمدا صلعم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لأنه كان يبين
عن الأولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحى وقال غيره يجريان بحساب معلوم ومنازل
لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما تحسب الأوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر
أحد كيف يحسب شيئا وقال الضحاك يجريان بقدر والحسبان مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد
يكون جمع الحساب كالشهبان جمع شهاب والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى
في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما قال تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها
فوق الأرض ووضع الميزان قال مجاهد أراد بالميزان العدل المعنى أنه أمر بالعدل والإنصاف يدل عليه قوله ألا تطغوا
في الميزان أي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك أراد به الميزان الذي يوزن به ليتوصل به إلى الإنصاف والانتصاف وأصل الوزن
التقدير أن لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل قال أبو الدرداء وعطاء معنى
أقيموا لسان الميزان بالعدل قال سفين بن عيينة الإقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل
والوزن والأرض وضعها للأنام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني أنواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى
والنخل ذات الأكمام يعني الأوعية التي يكون فيها الثمر لأن ثمر النخل يكون في غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم
القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الأكمام أي ذات الغلف وقال الحسن أكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل أن يتفتق والحب ذو
العصف أراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الأرض والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع وقال ابن كيسان العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو
أولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه أكماما ثم يحدث في الأكمام الحب وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة
وقال عطية عنه هو ورق الزرع الأخضر إذا قطع رؤوسه ويبس نظيره كعصف مأكول والريحان هو الرزق في قول الأكثرين قال ابن عباس كل ريحان في القرآن
فهو رزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقرأ حمزة والكسائي والحب ذو العصف بالرفع
عطفا على الفاكهة والريحان بالجر عطفا على العصف وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالألف على معنى خلق الإنسان وخلق
هذه الأشياء وقرأ الباقون والحب ذو العصف والريحان كلهن بالرفع ردا على الفاكهة ذكر قوت الناس والأنعام ثم خاطب الجن والإنس فقال فبأي آلاء
ربكما تكذبان أيها الثقلان يريد من هذه الأشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها على عادة العرب
في الإبلاغ والإشباع يعدد على الخلق آلاءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع عليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تك فقيرا
فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تك عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تك خاملا فعرفتك أفتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب الواحد
بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله ألقيا في جهنم روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلعم سورة الرحمن
حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق
الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو أبو الجن وقال الضحاك هو إبليس من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار الذي لا دخان
فيه وقال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت من قولهم مرج أمر القوم إذا اختلط فبأي آلاء ربكما
تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين
العذب والملح أرسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي أحدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على
الناس بالغرق وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وعن قتادة أيضا بحر فارس وبحر الروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد

والضحاك بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ قرأ أهل المدينة والبصرة يُخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ
الآخرون يَخرج بفتح الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وهو جائز في كلام العرب أن يذكر شيئان ثم يخص أحدهما بفعل كما قال تعالى
يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم وكانت الرسل من الإنس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن جريج إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف
أفواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الأحمر وقال
عطاء الخراساني هو البسد فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرأ الكسائي وحمزة وأبو بكر المنشِئات بكسر الشين أي المنشئات
السير يعني اللاتي ابتدأن وأنشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين أي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن فأما ما لم يرفع
قلعه فليس من المنشآت وقيل المرفوعات المسخرات في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فبأي آلاء
ربكما تكذبان كل من عليها أي على الأرض من الحيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ذو الجلال ذو العظمة والإكرام
أي المكرم لأنبيائه وأوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السماوات والأرض من ملك وإنس وجن قال قتادة
معناه لا يستغني عنه أهل السماء والأرض قال ابن عباس فأهل السماوات يسألونه المغفرة لبني آدم وأهل الأرض يسألونه التوبة والرزق والمغفرة وقال مقاتل يسأله
أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسأله الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شأن قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا إن الله
لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب
داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي إملاء أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق البزاز حدثنا يحيى بن الربيع المكي حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا أبو حمزة الثمالي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال إن مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلاثمائة وستين
نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما
مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع
وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شأنه جل ذكره أنه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء إلى الأرحام
وعسكرا من الأرحام إلى الدنيا وعسكرا من الدنيا إلى القبور ثم يرتحلون جميعا إلى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير إلى المواقيت
وقال أبو سليمان الداراني في هذه الآية كل يوم له إلى العبيد بر جديد فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرأ حمزة والكسائي سيفرغ بالياء
لقوله يسأله من في السماوات ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرأ الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ من شغل لأن الله عز وجل
لا يشغله شأن عن شأن ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لأتفرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وإنما حسن
هذا الفراغ عن شأن ليستبق ذكر الشأن وقال آخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والإمهال ونأخذ في أمركم كقول القائل للذي لا شغل له قد فرغت لي
وقال بعضهم إن الله وعد أهل التقوى وأوعد أهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم وأخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم
فنتم ذلك ونفرغ منه وإلى هذا ذهب الحسن ومقاتل أيها الثقلان أي الجن والإنس سميا ثقلين لأنهما ثقل على الأرض أحياء وأمواتا قال الله تعالى
وأخرجت الأرض أثقالها وقال بعض أهل المعاني كل شيء له قدر ووزن يتنافس فيه فهو ثقل قال النبي صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
فجعلهما ثقلين إعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن والإنس ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر
الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا أي تجوزوا وتخرجوا من أقطار السماوات والأرض أي من جوانبهما وأطرافهما
فانفذوا ومعناه إن استطعتم أن تهربوا من الموت وتخرجوا من أقطار السماوات والأرض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيثما كنتم أدرككم
الموت كما قال تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة يعني إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السماوات والأرض فتعجزوا ربكم
حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون إلا بسلطان أي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على الأمر فالملك والقدرة والحجة كلها
سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي عن ابن عباس قال معناه إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا ولن
تعلموه إلا بسلطان أي إلا ببينة من الله تعالى وقيل قوله إلا بسلطان أي إلا إلى سلطان كقوله وقد أحسن بي أي إلي فبأي آلاء ربكما تكذبان ترسل

الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا الآية فلذلك قوله يرسل عليكما شواظ
من نار قرأ ابن كثير بكسر الشين والآخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار وصوار من البقر وهو اللهب الذي لا دخان فيه هذا قول أكثر المفسرين
وقال مجاهد هو اللهب الأخضر المنقطع من النار ونحاس قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونحاسٍ بجر السين عطفا على النار وقرأ الباقون برفعها عطفا على الشواظ
قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز
أن يرسلا معا من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر ومن جر بالعطف على النار يكون ضعيفا لأنه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز أن يكون تقديره شواظ من
نار وشيء من نحاس على أنه حكي أن الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤوسهم وهو رواية
العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران أي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكما ناصر منه فبأي آلاء ربكما تكذبان
فإذا انشقت السماء انفرجت فصارت أبوابا لنزول الملائكة فكانت وردة أي كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب
إلى الحمرة أو الصفرة قال قتادة إنها اليوم خضراء ويكون لها يومئذ لون آخر يضرب إلى الحمرة وقيل إنها تتلون ألوانا يومئذ كلون
الفرس الورد يكون في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر فإذا اشتد الشتاء كان أغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في
تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن في اختلاف ألوانه وهو
قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطاء بن أبي رباح كالدهان كعصير الزيت يتلون في الساعة ألوانا وقال مقاتل كدهن الورد
الصافي وقال ابن جريج تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان أي كالأديم الأحمر وجمعه أدهنة ودهن
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسألون عن ذنوبهم لتعلم من
جهتهم لأن الله تعالى علمها منهم وكتبتها الملائكة عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وعنه أيضا لا تسأل الملائكة المجرمين لأنهم يعرفونهم
بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسألنهم أجمعين قال لا يسألهم هل عملتم كذا
وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة أنه قال إنها مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها وعن ابن عباس
أيضا لا يسألون سؤال شفقة ورحمة وإنما سؤال تقريع وتوبيخ وقال أبو العالية لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي
والأقدام تجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف ويلقون في النار فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم يقال لهم هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم آن قد انتهى حره قال الزجاج أنى يأني فهو آن إذا انتهى
في النضج والمعنى أنهم يسعون بين الجحيم وبين الحميم فإذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآني الذي قد صار كالمهل وهو قوله وإن يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الأحبار آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال والسلاسل فيغمسون في ذلك
الوادي حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن
فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان إلى هاهنا مواعظ وزجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لأنها تزجر
عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما أعده لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه أي مقامه بين يدي
ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال إبراهيم ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية
فيذكر الله فيدعها من مخافة الله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة لتركه شهوته وقال الضحاك هذا
لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه وما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضى به إلى الله لا يحب أن يطلع عليه أحد قال قتادة إن المؤمنين
خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا بالليل والنهار أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين القرشي أنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يونس
حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني حدثنا محمد بن حميد الهمداني حدثنا هاشم بن القاسم عن أبي عقيل هو الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكير بن
فيروز يقول سمعت أبا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي أنا أبو علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة مولى

حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع النبي صم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق
يارسول الله فقال رسول الله صم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يارسول الله فقال رسول الله صم
الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يارسول الله فقال وان رغم انف ابي الدرداء فبأي آلاء ربكما
تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي
قال عكرمة ظل الاغصان على الحيطان وقال الحسن ذواتا ظلال وقال ابن عباس ذواتا الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها
فن من قولهم افتن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفواكه وقال
قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس تجريان بالكرامة والزيادة
على اهل الجنة وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا
ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش
جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج هي ما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود
وابو هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما
الظواهر وجنا الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى
يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف
غاضات الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي وربك ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد
لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفترعهن واصله من الدم ومنه قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا
جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم الله انطوى الجان على احليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة فعلى قول هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسن منذ انشئن خلقا وهو قول الكلبي اي لم يجامعهن في هذا
الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان وقرأ طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرأ الكسائي احديهما بالضم فان كسر الاولى ضم الثانية وان ضم الاولى كسر الثانية
لما روى ابو اسحق السبيعي قال كنت اصلي خلف اصحاب علي رضه فاسمعهم يقرؤن لم يطمثهن بالضم وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم
فكان الكسائي يضم احديهما ويكسر الاخرى لئلا يخرج عن هذين الاثرين فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة صفاء
الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن النبي صم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها دون لحمها ودمها
وحللها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صم
قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم
زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب
ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا هرون بن محمد بن هرون حدثنا حازم بن يحيى الحلواني
انا سهل بن عثمان العسكري حدثنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صم ان امرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء
سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وقال عمرو بن ميمون ان
المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء
الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صم الا الجنة
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا اسحق بن ابراهيم بن بهرام حدثنا الحجاج بن يوسف المكتب حدثنا بشر بن الحسين عن الزبير بن
عدي عن انس بن مالك قال قرأ النبي صم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة

فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد
من دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هي اربع جنتان للمقربين السابقين فيهما من
كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان
من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت
ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا
تنقطعان والنضخ فور الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس
بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كنضخ المطر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس النخل و
الرمان من الفاكهة والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
بن المبارك عن سفين عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم
وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع
خيرات حسان روى الحسن عن ابيه عن امه عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله صم اخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه
فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات في الحجال يقال امرأة مقصورة وقصيرة اذا كانت
مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صم قال لو ان امرأة
من نساء اهل الجنة اطلعت على اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع
خيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا
ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان النبي صم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل
ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك عن ابن عباس واحدها رفرفة والرفارف
جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط وقال قتادة والضحاك هي
مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة هي الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري
حسان هي الزرابي والطنافس الثخان وهي جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة ما هي
قال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيد هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو
عند العرب عبقري ومنه قول النبي صم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه يعمل عمله فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
قرأ اهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراه على الاسم اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا
عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا احمد بن حرب حدثنا ابو معوية الضرير عن عاصم الاحول عن عبد الله بن الحرث عن عائشة قالت كان النبي صم اذا سلم من الصلوة
لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة وهي النفخة الاخيرة ليس لوقعتها كاذبة كذب كقوله لا تسمع فيها
لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس
تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي ان الله اذا اوحى
اليها اضطربت فرقا وقال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج في اللغة التحريك

يقال بعثه نارحة "وبست الجبال بسا" قال عطاء ومقاتل ومجاهد فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت
كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الأرض تسييرا وقال الحسن قلعت من أصلها فذهبت نظيره ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا
مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة "فكانت هباء منبثا" غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل الكوة وهو الهباء "وكنتم أزواجا" أصنافا
ثلاثة ثم فسرها فقال "فأصحاب الميمنة" هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه فقال
الله لهم هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم
في طاعة الله وهم التابعون بإحسان ثم عجب نبيه فقال "ما أصحاب الميمنة" هذا كما يقال زيد ما زيد يراد زيد شديد "وأصحاب المشأمة ما أصحاب
المشأمة" يعني أصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ومنه يسمى الشام واليمن لأن اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات
الشمال إلى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله لهم هؤلاء في النار ولا أبالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم
وقال الحسن هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي "والسابقون السابقون" قال ابن عباس السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة وقال عكرمة
السابقون إلى الإسلام وقال ابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين دليله قوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وقال الربيع بن أنس السابقون إلى إجابة
الرسول في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى وقال مقاتل إلى الأنبياء بالإيمان وقال علي بن أبي طالب إلى الصلوات الخمس وقال الضحاك إلى الجهاد وقال سعيد بن جبير
هم المسارعون إلى التوبة وإلى أعمال البر قال الله سابقوا إلى مغفرة من ربكم وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ثم أثنى عليهم فقال أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها
سابقون قال ابن كيسان هم السابقون إلى كل ما دعا الله إليه وروي عن كعب قال هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة وقيل هم أولهم رواحا إلى المسجد وأولهم
خروجا في سبيل الله وقال القرظي إلى كل خير "أولئك المقربون" من الله "في جنات النعيم ثلة من الأولين" أي من الأمم الماضية من لدن آدم إلى زمان
نبينا صلعم والثلة جماعة غير محصورة العدد "وقليل من الآخرين" يعني من هذه الأمة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم وصدقوهم أكثر ممن
عاين النبي صلعم "على سرر موضونة" منسوجة كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك
موضونة مصفوفة مرصوصة "متكئين عليها متقابلين" لا ينظر بعضهم في قفا بعض "يطوف عليهم" للخدمة "ولدان مخلدون" غلمان لا يموتون
ولا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء تقول العرب لمن كبر ولم يشمط إنه مخلد وقال ابن كيسان يعني ولدانا لا يحولون من حالة إلى حالة وقال سعيد بن جبير
مقرطون يقال خلد جاريته إذا حلاها بالخلد وهو القرط وقال الحسن هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لأن الجنة لا ولادة
فيها فهم خدم أهل الجنة "بأكواب وأباريق" فالأكواب جمع كوب وهي الأقداح المستديرة الأفواه لا آذان لها ولا عرى والأباريق جمع إبريق وهي
ذوات الخراطيم سميت أباريق لبريق لونها من الصفاء "وكأس من معين" خمر جارية "لا يصدعون عنها" لا يصدع رؤوسهم من شربها "ولا ينزفون"
لا تذهب عقولهم "وفاكهة مما يتخيرون" يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء إذا أخذت خيره "ولحم طير مما يشتهون" قال ابن عباس
يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال إنه يقع على صحفة (قصعة) الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب "وحور عين" قرأ أبو جعفر
وحمزة والكسائي بالجر أي وبحور عين أتبعه قوله بأكواب وأباريق وفاكهة ولحم طير في الإعراب وإن اختلفا في المعنى لأن الحور لا يطاف بهن كقول
الشاعر إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج وإنما تكحل ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور
عين وقرأ الباقون بالرفع فيها أي ويطوف عليهم حور عين وقال الأخفش رفع على معنى ولهم حور عين وهي في تفسيره حور بيض عين ضخام العيون
"كأمثال اللؤلؤ المكنون" المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي ويروى أنه يسطع نور في الجنة فقالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه
زوجها ويروى أن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلاخيل من ساقيها وتمجيد الأسورة من ساعديها وأن عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من
ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح "جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما" أي قولا سلاما سلاما
نصبهما اتباعا لقوله قيلا أي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال "وأصحاب اليمين ما أصحاب
اليمين في سدر مخضود" لا شوك فيه كأنه خضد شوكه أي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الأيدي وقال ابن كيسان
هو الذي لا أذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلي وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور إليه وقال الضحاك ومجاهد
هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها أعظم من القلال قال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى وج وهو واد مخصب بالطائف فأعجبهم سدرها وقالوا

يا ليت

يا ليت لنا مثل هذا فأنزل الله هذه الآية "وطلح" وهو الموز واحدتها طلحة عن أكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب وقال الفراء وأبو عبيدة
الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد بن الحسين بن سعيد قال قرأ رجل عند علي بن أبي طالب "وطلح منضود" فقال وما شأن الطلح إنما هو وطلع منضود
ثم قرأ وطلعها هضيم فقلت إنها في المصحف بالحاء أفلا نحولها فقال إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من أوله إلى آخره وليست
له سوق بارزة قال مسروق أشجار الجنة من عروقها إلى أفنانها (أي أغصانها) ثمر كله "وظل ممدود" دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود أخبرنا
أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أنا معمر
عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال النبي صلعم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله "وظل ممدود"
قال شجرة في الجنة على ساق تخرج إليها أهل الجنة فيتحدثون في أصلها ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فيتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا
"وماء مسكوب" مصبوب يجري دائما في غير أخدود لا ينقطع "وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة" قال ابن عباس لا تنقطع
إذا جنيت ولا تمتنع من أحد أراد أخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان كما ينقطع أكثر ثمار الدنيا إذا جاء الشتاء ولا يتوصل
إليها إلا بالثمن وقال القتيبي يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطع أحد من ثمار الجنة شيئا إلا أبدله الله مكانه ضعفين "و
فرش مرفوعة" قال علي رضه فرش على الأسرة وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية أخبرنا أبو سعيد الشرحي أنا أبو إسحق
الثعلبي أخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن حبش حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا أبو كريب حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج أبي السمح عن أبي
الهيثم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال النبي صلعم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمس
مائة عام وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التأويل قوله
في عقبه "إنا أنشأناهن إنشاء" خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا آخر "فجعلناهن
أبكارا" عذارى أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا
عبد بن حميد ومصعب بن المقدام قالا حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال أتت عجوز النبي صلعم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان
إن الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا أخبرنا أبو سعيد أحمد بن
إبراهيم الشرحي أنا أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو محمد عبد الله بن الخطيب حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحرث
الواسطي ببغداد حدثنا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي حدثنا سفين الثوري عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك عن النبي صلعم في قوله إنا أنشأناهن إنشاء قال عجائز كن
في الدنيا عمشا رمصا (ضعيف البصر) فجعلهن أبكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا أنشأهن الله خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا وذكر المسيب
عن غيره أنهن فضلن على الحور العين بصلواتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن الولادة فجعلناهن أبكارا
عذارى وليس هناك وجع "عربا" قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع وأبو بكر عربا ساكنة الراء الباقون بضمها وهي جمع عروب أي عواشق متحببات إلى أزواجهن
قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه ملقات غنجات وقال أسامة بن زيد عن أبيه عربا حسان
الكلام "أترابا" مستويات في السن على سن واحد أخبرنا أبو سعيد الشرحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شنبة حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن
هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة
على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة أذرع أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود
أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري
قال قال النبي صلعم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء وبهذا
الإسناد عن النبي صلعم قال ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها
بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الإسناد عن النبي صلعم قال من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا
يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وبهذا الإسناد عن النبي صلعم قال إن عليهم التيجان وإن أدنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر الحارثي أنا محمد بن يعقوب أنا عبد الله بن محمود حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن

سليم عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابي هريرة قال قال النبي صم ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دني لمن يغدو عليه ويروح عشرة
الاف خادم مع كل واحد طريفة ليست مع صاحبه لاصحاب اليمين يريد انشاهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا
قبل هذه الامة وثلة من الآخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطاء ومقاتل انا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني
ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا عيسى بن المساور حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عيسى بن موسى
عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا
قليل فانزل الله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا النبي صم عمر فقال قد انزل الله فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال النبي
من آدم الينا ثلة ومني الى القيامة ثلة ولا يستتمها الا السودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله انا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج النبي صم يوما فقال
عرضت علي الامم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد
الافق فرجوت ان يكونوا امتي فقيل هذا موسى وقومه ثم قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد
الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يتبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صم فقالوا اما نحن
فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله قال نعم فقام آخر فقال امنهم انا يا رسول الله قال سبقك بها عكاشة وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صم قال
عرضت علي الانبياء باتباعها حتى اتى علي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء فقيل هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت
اي رب فاين امتي قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت فقلت رضيت رب قيل انظر عن يسارك فاذا الافق
قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت اي رب رضيت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال
نبي الله صم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت
ثم اناسا يتهارشون كثيرا انا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن
ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع النبي صم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فقلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا
نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء
في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء
ابن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة في آخر الزمان انا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد الدينوري حدثنا احمد بن محمد بن اسحق السني نا ابن خليفة حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن كثير نا سفين عن ابان بن ابي عياش عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صم هما جميعا من امتي واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار
سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر
وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين متنعمين
وكانوا يصرون يقيمون على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا
انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قرأ ابو جعفر
ونافع والكسائي ويعقوب ائذا متنا على الاستفهام انا بتركه على الخبر وقرأ ابن عامر اذا بالخبر آينا بالاستفهام وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما او
آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون
لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرأ اهل
المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرأ الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف والهيم

طريفة الشريفة

الظراب وهي الروابي الصغار

الابل العطاش قاله عكرمة وقتادة والهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك ويقال جمل اهيم وناقة هيماء والابل هيم وقال
الضحاك وابن عيينة الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يعني ما ذكر من الزقوم والحميم نزلهم اي رزقهم وغذاؤهم وما اعد لهم يوم الدين
يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث فقال نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا فهلا
تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون تصبون في الارحام من النطف أأنتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن
الخالقون نحن قدرنا قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم و
منكم من يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون
من الصور قال مجاهد في اي خلق شئنا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك
وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشاة الاولى
الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون اني قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم افرايتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض
وتلقون فيها من البذر أأنتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقيل
هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم واصله فظللتم حذفت احدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول
عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من
المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت
اي تنعمت وتفكهت اي حزنت انا لمغرمون قرأ ابو بكر عن عاصم ائنا بهمزتين وقرأ الآخرون انا على الخبر ومجاز الآية فظلتم تفكهون وتقولون
انا لمغرمون قال مجاهد وعكرمة لمولع بنا وقال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا علينا
غرما والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون اي محدودون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع والزرع افرايتم
الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد
الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم أأنتم انشاتم شجرتها التي منها
النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها يعني النار الدنيا تذكرة للنار الكبرى اذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل
وقال عطاء يتعظ بها المؤمن انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صم قال نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت
عليها بتسعة وستين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين المسافرين المقوي النازل في الارض القي والقواء هي القفر الخالية البعيدة من العمران يقال
اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم
السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين
يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وقال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها في الخرق
والجوالق وقال ابن زيد للجائعين تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيئا قال قطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني
مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه وكثر ماله وصار الى حالة القوة والمعنى ان فيها متاعا للاغنياء والفقراء جميعا لا غنى لاحد منها فسبح
باسم ربك العظيم قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرأ فلاقسم على التحقيق وقيل قوله
فلا رد لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما تقولون ثم استانف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة والكسائي بموقع
على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صم متفرقا نجوما وقال جماعة من المفسرين
اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيامة وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شانه ان

لمولع

الاصطلاء بالتسخين

يعني الخفي الكثير **في كتاب مكنون** مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين **لا يمسه** اي ذلك الكتاب المكنون **الا المطهرون** وهم
الملايكة الموصوفون بالطهارة يروى هذا عن انس وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملايكة وروى حيان عن الكلبي قال هم السفرة
الكرام البررة وروى محمد بن فضيل عنه لا يقراه الا الموحدون قال عكرمة كان ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القران قال الفرا لا يجد طعمه ونفعه
الا من امن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات فظاهر الاية نفي ومعناها نهي وقالوا لا يجوز للجنب ولا الحايض ولا
للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطا وطاوس والقاسم وسالم والقتيبي واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة
يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه والاولى قول اكثر الفقهاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه النبي صلعم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر والمراد بالقران المصحف سماه قرانا على
قرب الجوار والاتساع كما روي ان النبي صلعم نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو واراد المصحف **تنزيل من رب العالمين** اي القران منزل من عند
رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق **افبهذا الحديث** يعني القران **انتم** يا اهل مكة **مدهنون**
قال ابن عباس مكذبون والمدهن المكذب والمنافق وهو من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف ظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان
صرح بالتكذيب والكفر وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون **وتجعلون رزقكم** حظكم ونصيبكم من القران
انكم تكذبون قال الحسن في هذه الاية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم
تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وذلك في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا
بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم لما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن
زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلعم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مومن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما من قال
مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلعم وزاد فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا ابن الحجاج حدثنا محمد بن سلمة المرادي
حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن ابي يونس مولى ابي هريرة عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها
كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا قوله **فلولا** فهلا **اذا بلغت الحلقوم** اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت **وانتم**
حينئذ تنظرون يريد وانتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون اي تنظرون الى امري وسلطاني لا يمكنكم الدفع
ولا تملكون شيا **ونحن اقرب اليه منكم** بالعلم والقدرة والروية وقيل ورسلنا يقبضون روحه اقرب اليه منكم **ولكن لا تبصرون**
الذين حضروه **فلولا** فهلا **ان كنتم غير مدينين** مملوكين وقال اكثرهم محاسبين ومجزيين **ترجعونها** اي تردونها **ان كنتم**
صادقين يعني نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب
واحد ومثله قوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم اجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي
فلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله فامنوا به ثم طبقات الخلق عند الموت وبين
درجاتهم فقال **فاما ان كان من المقربين** وهم السابقون **فروح** قرا يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرا بالضم قال الحسن
معناه تخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي فله رحمة وقيل معناه فحيوة وبقاء له ومن قرا بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو
قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة **وريحان** استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق قال مقاتل هو رزق
بلسان حمير يقال خرجت لطلب ريحان الله اي رزق الله وقال اخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى
يوتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض روحه قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار **وجنة نعيم و**
اما ان كان المتوفى **من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين** اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب

الله او انك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله يتجاوز عن سياتهم ويتقبل حسناتهم وقال الفرا وغيره فسلام لك انهم من اصحاب اليمين
او يقال لصاحب اليمين سلام لك انك من اصحاب اليمين والعرب تقول الرجل ان كان الرجل يقول اني مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق مسافر عن قليل
وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين **واما ان كان من المكذبين** بالبعث **الضالين** عن الهدى وهم اصحاب المشامة **فنزل من حميم** فالذي
يعد لهم حميم جهنم **وتصلية جحيم** وادخال نار عظيمة **ان هذا** يعني ما ذكر من قصة المحتضرين **لهو حق اليقين** اي الحق اليقين اضافه الى
نفسه **فسبح باسم ربك العظيم** قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زايدة معناه فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابن فنجويه انا ابن شيبة حدثنا حمزة بن محمد الكاتب حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب الغافقي
عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على النبي صلعم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى
قال النبي صلعم اجعلوها في سجودكم اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود قال انبانا
شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع النبي صلعم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي
العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسال وما اتى على اية عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال
قال النبي صلعم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا ابو نصر محمد بن الحسن
الجلفوي حدثني ابو القسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق حدثنا علي بن الحسن البزاز واحمد بن سليمان بن حذلم وابن راشد قالوا انا بكار
بن قتيبة حدثنا روح بن عبادة حدثنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلعم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في
الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يونس
بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني السري بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي صلعم يقول من قرا سورة الواقعة
كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال وكان ابو طيبة لا يدعها ابدا

سورة الحديد مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن** يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والاخر بعد فناء
كل شيء بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول
القديم والاخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والاخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت
والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والاخر بغفران الذنوب
والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا عن هذه الاية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه
بالباطن **وهو بكل شيء عليم** اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب
السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي
شر انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض
عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلعم **هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام**
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم بالعلم **اينما كنتم**
والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة **وانفقوا مما جعلكم**
مستخلفين فيه مملكين فيه يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا فكانوا في ذلك المال خلفاء عمن مضوا **فالذين امنوا**
منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ

ميثاقكم قرأ أبو عمرو وأخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف أي أخذ الله ميثاقكم حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بأن الله ربكم لا إله لكم سواه قال مجاهد وقيل أخذ ميثاقكم بإقامة الحجج والدلائل التي تدعو إلى متابعة الرسول إن كنتم مؤمنين يوما فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لقيام الحجج والأعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات إلى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات إلى النور أي من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان وإن الله بكم لرءوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض يقول أي شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقرب من الله وأنتم ميتون تاركون أموالكم ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح الحديبية وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق وقاتل بعده أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا روى محمد بن فضيل عن الكلبي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق فإنه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود أول من أظهر إسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الله بن حامد بن محمد أنا أحمد بن إسحاق بن أيوب أنا محمد بن يونس حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني حدثنا أبو إسحاق الفزاري حدثنا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل عليه السلام فقال ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فإن الله يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أأسخط على ربي إني عن ربي راض إني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى أي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها وقرأ ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم قال بعضهم أراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء ودون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على إبهامه فيطفأ مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم يريد أن كتبهم التي أعطوها بأيمانهم ونورهم بين أيديهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا قرأ الأعمش وحمزة أنظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء أي أمهلونا وقيل انتظرونا وقرأ الآخرون بحذف الألف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء تقول العرب أنظرني وانظرني أي انتظرني نقتبس من نوركم كي نستضيء بنوركم وذلك أن الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين أيضا نورا خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبينا هم يمشون إذ بعث الله ريحا وظلمة فأطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة تقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا فاطلبوا هناك لأنفسكم نورا فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم يعني بين المؤمنين والمنافقين بسور أي سور والباء صلة زائدة وهو حائط بين الجنة والنار له باب أي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة أي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره أي خارج ذلك السور من قبله أي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروي عن عبد الله بن عمر قال إن السور الذي ذكر الله في القرآن فضرب بينهم بسور له

باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس إنه الباب الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم أهلكتموها بالكفر والنفاق واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالإيمان والتوبة وقال مقاتل وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما أوعدكم به وغرتكم الأماني الأباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء أمر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتاء وقرأ الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين مأواكم النار هي مولاكم صاحبكم وأولى بكم لما أسلفتم من الذنوب وبئس المصير قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص فأخبرهم أن القرآن أحسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فنزل الله نزل أحسن الحديث فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت هذه الآية فعلى هذا تأويل قوله ألم يأن للذين آمنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الآخرون نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع سنين وقال ابن عباس إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال ألم يأن ألم يحن للذين آمنوا أن تخشع أن ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرأ نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي وقرأ الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الأمد الزمان بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله والمعنى أن الله ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي أن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد صلى الله عليهما اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون إن المصدقين والمصدقات قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق أي المؤمنين والمؤمنات وقرأ الآخرون بتشديدها أي المتصدقين والمتصدقات أدغمت التاء في الصاد وأقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله تعالى يضاعف لهم ذلك القرض ولهم أجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الأمة سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب ألحقه الله بهم رضوان الله عليهم أجمعين لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا في نظم هذه الآية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق وأراد بالشهداء المؤمنين المخلصين وقال الضحاك هم الذين سميناهم قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية وقال قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ فقال والشهداء عند ربهم والواو واو الاستئناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فقال قوم هم الأنبياء الذين يشهدون على الأمم يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم قوله تعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا أي أن الحياة الدنيا وما زائدة أي الحياة في هذه الدار لعب أي باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض وتكاثر في الأموال والأولاد أي مباهاة بكثرة الأموال والأولاد ثم ضرب لها مثلا فقال كمثل غيث أعجب الكفار أي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر ويفنى وفي الآخرة عذاب شديد قال مقاتل لأعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لأوليائه وأهل طاعته وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة ومن يشتغل فيها بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه سابقوا سارعوا إلى مغفرة من ربكم

وجنة عرضها كعرض السماء والأرض لو وصل بعضها ببعض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم بين أن أحدا لا يدخل الجنة إلا بفضل الله ما أصاب من مصيبة في الأرض يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في
أنفسكم يعني الأمراض وفقد الأولاد إلا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل أن نبرأها من قبل أن نخلق الأرض والأنفس وقال ابن عباس من قبل
أن نبرأ المصيبة وقال أبو العالية يعني النسمة إن ذلك على الله يسير أي إثبات ذلك على كثرته هين على الله تعالى لكي لا تأسوا تحزنوا على ما فاتكم
من الدنيا ولا تفرحوا تبطروا بما آتاكم قرأ أبو عمرو بقصر الألف لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرأ الآخرون آتاكم بمد الألف أي أعطاكم قال
عكرمة ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللحزن صبرا والله لا يحب كل مختال فخور متكبر بما أوتي من الدنيا فخور
به على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده إليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت الذين
يبخلون قيل هو في محل الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول عن الإيمان
فإن الله هو الغني الحميد قرأ أهل المدينة والشام فإن الله الغني بإسقاط هو وكذلك هو في مصاحفهم لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
بالآيات والحجج وأنزلنا معهم الكتاب والميزان يعني العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به أي ووضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع
الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وأنزلنا الحديد روي عن ابن عمر يرفعه أن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض
الحديد والنار والماء والملح وقال أهل المعاني معنى قوله أنزلنا الحديد أنشأنا وأحدثنا أي أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقال قطرب
هذا من النزل كما يقال أنزل الأمير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية أنه جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج فيه بأس
شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب وقال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس مما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين
والفأس والإبرة ونحوها إذ هو آلة كل صنعة وليعلم الله أي أرسلنا رسلنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم الله
وليرى الله من ينصره أي دينه ورسله بالغيب أي قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الآخرة وإنما يحمد ويثاب من أطاع بالغيب إن الله قوي
عزيز قوي في أمره عزيز في ملكه ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه على دينه رأفة وهي أشد الرحمة ورحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى في وصف أصحاب النبي ص رحماء بينهم
ورهبانية ابتدعوها من قبل أنفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كأنه قال وابتدعوا رهبانية أي جاؤوا بها من
قبل أنفسهم ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية
ما حملوا أنفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها أي لم يرعوا
الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب وأقام منهم أناس على دين
عيسى عليه السلام حتى أدركوا محمدا ص فآمنوا به وذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم أهل الرأفة والرحمة
وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنبأني عبد الله بن
حامد أنا أحمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا الصعق بن حزن عن
عقيل الجعدي عن أبي إسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على النبي ص فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين
فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فأخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك
ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم فقال النبي ص من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون وروي عن ابن مسعود أيضا
قال كنت رديف النبي ص على حمار فقال لي يا ابن أم عبد هل تدري من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم
الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا إن ظهرنا لهم
أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال
جمع غار

وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الآية فآتينا الذين آمنوا منهم يعني من ثبت
عليها أجرهم ثم قال النبي ص يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة و
التكبير على التلاع وروي عن أنس بن مالك عن النبي ص قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقيل
لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملوكهم وعرضوا عليهم القتل أو يتركوا قراءة
التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها من التوراة والإنجيل فقالوا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا
شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش فإن قدرتم علينا بأرض فاقتلونا
وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي نحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم
من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان
وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها أي ابتدعها هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني
الآخرين الذين جاؤوا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤوا
من بعدهم قال فلما بعث النبي ص ولم يبق منهم إلا قليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره فآمنوا به فقال الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا
برسوله محمد يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني يؤتكم أجرين لإيمانكم بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة
ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك أنهم تركوا الحق فأكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها
يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وهم أهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم
الذين ابتدعوا الرهبانية وإليه ذهب مجاهد ومعنى قوله إلا ابتغاء رضوان الله على هذا التأويل ما أمرناهم بالترهب وما كتبنا عليهم إلا ابتغاء
رضوان الله يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد يؤتكم كفلين من رحمته
وروينا عن أبي موسى عن النبي ص ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها ورجل من أهل
الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد ص وعبد أحسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل يعني
على الصراط كما قال نورهم يسعى بين أيديهم وروي عن ابن عباس أن النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلا واضحا
في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا
للمسلمين أما من آمن بكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابكم وبكتابه ومن لم يؤمن منا فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل لهم الأجرين إذا آمنوا برسوله محمد ص وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم أهل الكتاب
وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب المؤمنين منهم فأنزل الله لئلا يعلم أهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود يوشك أن يخرج منا نبي
يقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به فأنزل الله تعالى لئلا يعلم أي ليعلم ولا صلة ألا يقدرون على شيء من فضل الله أي ليعلم الذين
لم يؤمنوا من أهل الكتاب أنهم لا أجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ص
قال إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي
إلى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط
قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين
ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ألا لكم الأجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملا وأقل عطاء
فقال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فإنه فضلي أعطيه من شئت أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل

حدثنى محمد بن العلاء ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلعم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون
له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذى شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية
عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر آخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذى شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين
صلوة العصر قالوا عملنا باطل ولك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقى من النهار شىء يسير فابوا فاستاجر قوما على ان يعملوا
له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها نزلت فى خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت
وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فارادها فابت فقال لها انت على كظهر امى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال لها
ما اظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك بطلاق واتت النبى صلعم وعايشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجى
اوس بن الصامت تزوجنى وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالى وافنى شبابى وتفرق اهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد
ندم فهل من شىء يجمعنى واياه تنعشنى به فقال النبى صلعم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو
ولدى واحب الناس الى فقال رسول الله صلعم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتى ووحدتى قد طالت صحبتى ونفضت له ذا بطنى فقال النبى صلعم
ما اريك الا قد حرمت عليه ولم اومر فى شانك بشىء فجعلت تراجع رسول الله صلعم واذا قال
لها رسول الله صلعم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتى وشدة حالى وان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى
جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم انى اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار فى الاسلام فقامت عايشة تغسل
شق راسه الآخر فقالت انظر فى امرى جعلنى الله فداك يا نبى الله فقالت عايشة اقصرى حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلعم وكان النبى صلعم اذا
انزل عليه الوحى اخذه مثل السبات فلما قضى الوحى قال ادعى زوجك فتلا عليه رسول الله صلعم قد سمع الله الآيات قالت عايشة تبارك الذى وسع سمعه الاصوات
كلها ان المراة لتحاور رسول الله صلعم وانا فى ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى على بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الآيات قوله قول التى تجادلك
تخاصمك وتحاورك وتشتكى فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير سميع لما
تناجيه وتتضرع اليه بصير بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسايهم قرا عاصم يظاهرون فيها بضم الياء و
تخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائى بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرا الآخرون بفتح
الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن امهاتهم اى ما اللوانى يجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات وقرا ما هن امهاتهم بكسر
التاء على لغة حجاز وبضم التاء على لغة تميم ونظيره على لغة حجاز ما هذا بشرا وخفض التاء فى امهاتهم على ضمير وفى محله نصب كقوله ما هذا بشرا المعنى
ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اى ما امهاتهم الا اللاى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف فى شرع وزورا
كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت على كظهر امى او انت
منى او معى او عندى كظهر امى وكذلك لو قال انت على كبطن امى او كراس امى او كيد امى او قال بطنك او راسك او يدك على كظهر امى او شبه عضوا منها
بعضو آخر من اعضاء امه يكون ظهارا وعند ابى حنيفة ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون ظهارا ولو
قال انت على كامى او كروح امى واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت على كظهر جدتى يكون ظهارا وكذلك
لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت على كظهر اختى او عمتى او خالتى او شبهها بامراة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل
والذين يظاهرون من نسايهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد الظهار ما لم يكفر
والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم فى العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو
قول ابى العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اى الى ما قالوا فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من
العود هو العود الى ما كانوا عليه فى الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثورى وقال قوم المراد من العود الوطى وهو قول الحسن وقتادة
وطاوس والزهرى وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال قوم هو العزم على الوطى وهو قول مالك واصحاب الراى وذهب الشافعى الى ان العود

هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار فى الحال او مات احدهما فى الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول
هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اى فيما قال وفى نقض ما قال يعنى رجع
عما قال وهذا يبين ما قال الشافعى وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر
عن امراته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عايدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
والمراد بالتماس المجامعة ولا يحل للمظاهر وطى امراته التى ظاهر منها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالاطعام وعند مالك ان اراد
التكفير بالاطعام يجوز الوطى قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس وقال فى الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل
ان يتماسا وعند الآخرين الاطلاق فى الاطعام محمول على التقييد فى العتق والصيام واختلفوا فى تحريم ما سوى الوطى من المباشرات قبل التكفير كالقبلة
والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطى وهو قول الحسن وسفين واظهر قولى الشافعى كما ان الحيض يحرم الوطى دون ساير الاستمتاعات وذهب
بعضهم الى انه يحرم جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصى الله تعالى والكفارة فى ذمته لا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا
تجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير وجبت عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة تجب عليه عتق رقبة مومنة فان لم
يجد فصيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او نسى النية تجب عليه استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم تجب عليه ان يطعم ستين مسكينا
وقد ذكرنا فى سورة المايدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به تومرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعنى الرقبة
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له رقبة الا انه يحتاج الى خدمته او له ثمن رقبة لكنه يحتاج اليه لنفقة عياله فله
ان ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعى يلزمه الاعتاق ان كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب
عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم فلو شرع المظاهر فى صوم الشهرين ثم جامع فى خلال
الشهرين بالليل يعصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابى حنيفة يجب عليه استيناف الشهرين فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا يعنى المظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة ولا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا اخبرنا
عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقى نا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى نا عبد الله بن عمر الجوهرى حدثنا احمد بن على الكشميهنى حدثنا على بن حجر حدثنا اسمعيل
بن جعفر عن محمد بن ابى حرملة عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلعم فقالت ان
اوسا ظاهر منى وذكرت ان به لمما فقالت والذى بعثك بالحق ما جيتك الا رحمة له ان له فىّ منافع فانزل الله القرآن فيهما فقال النبى صلعم مريه فليعتق رقبة
قالت والذى بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذى بعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام ما استطاع قال مريه فليطعم
ستين مسكينا قالت والذى بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرنى ان عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة
عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيرى فلما دخل شهر رمضان
خفت ان اصيب من امراتى شيا فظاهرت منها ينسلخ شهر رمضان فبينا هى تحدثنى ذات ليلة اذ تكشف لى منها شىء فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت
الى رسول الله صلعم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك قاله ثلثا قلت انا بذاك وها انا ذا فامض فى حكم الله فانى صابر لذلك قال فاعتق رقبة فضربت
صفحة عنقى بيدى فقلت لا والذى بعثك بالحق ما املك غيرها قال فصم شهرين قلت يا رسول الله وهل اصابنى ما اصابنى الا فى الصيام قال فاطعم ستين
مسكينا قلت والذى بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بنى زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها
وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسايرها عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومى فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراى ووجدت عند النبى صلعم
السعة والبركة امر لى بصدقتكم فادفعوها الى قال فدفعوها الى ذلك لتومنوا بالله ورسوله لتصدقوا بما اتى به الرسول من الله وتلك
حدود الله يعنى ما وصف من الكفارات فى الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين يحادون
الله ورسوله اى يعادون الله ورسوله ويشاقونهما ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد
انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصيه الله ونسوه
حفظ الله عليهم اعمالهم ونسوه والله على كل شىء شهيد الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون قرا ابو جعفر

بالسار فالتابت النجوى والآخرون بالياء لاجل الحائل من نجوى ثلثة اى من سرار ثلثة يعنى المسارة اى ما من شى يناجى به الرجل صاحبه الا هو
رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من متناجين ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجويهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرا يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما
عملوا يوم القيامة ان الله بكل شى عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت فى اليهود والمنافقين وذلك انهم
كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوؤهم فيحزنون
لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا بالسرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر
شكوا الى رسول الله صلعم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
اى المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اى يرجعون الى المناجاة التى نهوا عنها ويتناجون قرا الاعمش وحمزة وينتجون على وزن
يفتعلون وقرا الآخرون ويتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبى صلعم
كان قد نهيهم عن النجوى فعصوه واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبى صلعم ويقولون
السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبى صلعم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا
فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن ابن ابى مليكة
عن عائشة ان اليهود اتوا النبى صلعم فقالوا السام عليك قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال النبى صلعم مهلا يا عائشة عليك
بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى ثم ان الله تعالى
نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم و
العدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله آمنوا المنافقين اى آمنوا بلسانهم وقال عطاء يريد
الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه
تحشرون انما النجوى من الشيطان اى من تزيين الشيطان ليحزن الذين آمنوا اى انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين
وليس التناجى بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى حدثنا اسحق بن ابرهيم الدبرى
حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال النبى صلعم اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا الآية قال مقاتل بن حيان كان النبى صلعم يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى صلعم فسلموا على النبى فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على
ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبى صلعم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين
قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبى صلعم الكراهية فى وجوههم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الكلبى نزلت
فى ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرنا فى سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون فى مجلس النبى صلعم وكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا
ضنوا بمجلسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا اى توسعوا فى المجلس
قرا الحسن وعاصم فى المجالس على الجمع لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل فى مجلسه وقرا الآخرون فى المجلس على التوحيد لان المراد
منه النبى صلعم فافسحوا اى وسعوا يقال افسح يفسح فسحا اذا وسع فى المجلس يفسح الله لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفين بن عيينة عن عبد الله بن عمر قال قال النبى صلعم لا يقيمن
احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا او توسعوا اخبرنا عبد الوهاب الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعى انا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان النبى صلعم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن

ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظى والحسن هذا فى مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتى القوم فى الصف فيقول توسعوا فيابون
عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم فى الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشينين وقرا
الآخرون بكسرهما وهما لغتان اى ارتفعوا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون عن الصلاة
اذا نودى لها فانزل هذه الآية معناه اذا نودى للصلوة فانهضوا اليها وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى
الجهاد والى كل خير وحق فقوموا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم من مجالسهم وتوسعهم
لاخوانهم والذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات فاخبر الله تعالى ان النبى صلعم مصيب فيما امر وان اولئك
المؤمنون مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا من الاكرام والله بما تعملون خبير قال الحسن قرا ابن
مسعود هذه الآية فقال ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبنكم فى العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق الذى لا يعلم درجات اخبرنا
الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى حدثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا ابو على حامد بن محمد بن عبد الله الهروى انا محمد بن يونس القرشى حدثنا
عبد الله بن داود حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة حدثنا داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابى الدرداء فى مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدرداء
انى جئتك من المدينة مدينة الرسول صلعم فى حديث بلغنى انك تحدث عن النبى صلعم قال اما جئت لحاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا رغبة فيه
قال نعم قال فانى سمعت النبى صلعم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان السموات
والارض والحوت فى الماء لتدعوا له وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو على الحسين بن احمد بن ابرهيم السراج انا الحسن بن يعقوب
العدل حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء حدثنا جعفر بن عون انا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن نافع عن عبد الله بن عمرو ان النبى صلعم مر بمجلسين
فى مسجده واحد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء
فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم امام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سالوا رسول الله
صلعم واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه ويثبطهم عن ذلك امرهم ان يقدموا صدقة على المناجاة مع الرسول صلعم قال مقاتل بن حيان
نزلت فى الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبى صلعم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبى صلعم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما
راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب النبى صلعم فنزلت الرخصة قال مجاهد
نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على رضه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على رضه يقول آية فى كتاب الله لم يعمل بها
احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى وهى آية المناجاة وروى عن على رضه قال لما نزلت الآية دعانى النبى صلعم فقال ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال
كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات قال على رضه بى خفف الله عن هذه الامة ذلك خير
لكم يعنى تقديم الصدقة على المناجاة واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعنى الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون
به معفو عنهم أأشفقتم قال ابن عباس ابخلتم وقيل معناه أاشفقتم اخفتم العيلة والفاقة ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات
فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فان لم تفعلوا تاب الله عليكم ونسخ
الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبى ما كان الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة
الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت فى المنافقين
تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعنى المنافقين ليسوا
من المؤمنين فى الدين والولاية ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم
يعلمون قال السدى ومقاتل نزلت فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلعم فى
حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له النبى صلعم على ما تشتمنى

انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الايات فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيامة اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والاخرة كتب الله قضى الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم لا اية اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسياتي في سورة الممتحنة ان شاء الله وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية قال ولو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وابا عبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصر منه قال الحسن سمى نصره اياهم روحا لان امرهم يحيى به وقال السدي يعني بالايمان وقال الربيع يعني بالقران وحججه كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل امدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة ال عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية المسلمين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بير معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واخبره بذلك ذكرناه في سورة المايدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح النبي صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر بامرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ويخرج اليك ثلثة من علمائنا فيسمعوا منك فان امنوا بك امنا كلنا بك

وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وساير اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طايفة منهم بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الاية وكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم عمر بن الخطاب قال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتيهم الله اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون قرا ابو عمرو بالتشديد والاخرون بالتخفيف ومعناهما واحد بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد ويخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها يخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصاير ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا في حصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الاية بتصديق من نهى عن قطعها وتحليل من قطعها من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم نا الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله اخبر الله تعالى في هذه الاية ان ما قطعوه وما تركوه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة قال الزهري هي الوان النخل كلها الا العجوة والبرني وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفين هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف

راجب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم وقالوا للمومنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذا النخل فانما هي لمن غلب
عليها فاخبر الله م ان ذلك باذنه وما افاء الله على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع وافاءه الله منهم من يهود بني النضير
فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير
واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلعم ان يقسمها بينهم كما فعل
بغنايم خيبر فبين الله في هذه الاية انها لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حربا ولكن
الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله صلعم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها النبي صلعم
بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان النصري
ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون عليك قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم
جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم اذ جاء حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير فلما دخلا قال عباس يا امير المومنين
اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير المومنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال اتيدوا
انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان النبي صلعم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر
على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلعم قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء
بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلعم ثم والله
ما احتازها دونكم ولا استاثرها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان النبي صلعم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ
ما بقي فيجعله حيث يجعل مال الله ففعل بذلك رسول الله صلعم حياته ثم توفي النبي صلعم فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به النبي صلعم
وانتم حينئذ جميعا واقبل على علي وعباس تذكران ان ابا بكر فعل فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر
فقلت انا ولي رسول الله وولي ابي بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلعم وابو بكر والله يعلم اني فيه صادق بار
راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان النبي صلعم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان
شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلعم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه
الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان
عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة
والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قد ذكرناه
في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء كان لرسول الله صلعم في حيوته يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي حيث
يجعل مال الله واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلعم فقال قوم هو للايمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة والثاني
لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه تخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة
واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا تخمس بل يصرف جميعه واحدا ولجميع المسلمين فيه حق قرا عمر بن الخطاب
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له
في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كي لا يكون دولة قراءة العامة بالياء دولة نصب اي كي لا يكون الفيء دولة وقرا ابو جعفر تكون بالتاء دولة
بالرفع على اسم كان اي كي لا يكون الامر الا دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين
الاغنياء منكم يعني بين الرؤساء والاقوياء معناه كي لا يكون الفيء دولة بين الاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل
الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم اصطفى ايضا بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله صلعم يقسمه فيما امر به ثم
قال وما اتيكم الرسول اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهيكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا وهذا نازل
في اموال الفي

الشقة السفر الطويل

في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلعم ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا سفين عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات
خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلعم ومن هو
في كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه اما قرات ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا رزقا من الله ورضوانا اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضى الله تعالى
وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هولاء المهاجرين الذين تركوا الديار والاموال والعشاير
وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كان فيه من شدة حتى ذكر ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل
يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها اخبرنا ابو محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم
بن سلام حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن ابي اسحق عن امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلعم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين قال ابو عبيد هكذا قال
عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة
تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة عام والذين تبوءو الدار والايمان وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا الدار اي
المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم واثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلعم بسنتين في نظم الاية والذين
تبوءو الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد امنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرون دونهم من الفيء وذلك ان رسول الله صلعم قسم اموال بني النضير
بين المهاجرين ولم يعط الانصار فطابت انفس الانصار بذلك ويوثرون على انفسهم اي يوثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يوثرون اخوانهم وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى
النبي صلعم فقال يا رسول الله اني مجهود فبعث الى نسائه فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلعم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى
امراته فقال اكرمي ضيف النبي صلعم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيات طعامها واصلحت
سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفاته فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى النبي صلعم فقال ضحك الله الليلة او عجب
من فعالكما فانزل الله م ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحكم بن نافع نا شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قالت الانصار للنبي صلعم اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمر قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج
معه الى الوليد قال دعا النبي صلعم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى
تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال النبي يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم
وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم بشيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا
وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله م ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان
اكون قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال
عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله في القران ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح
ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد

الذي حمله على ارتكاب المحارم قال ابن زيد من لم ياخذ شيا الشي نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيا من شي امره الله به فقد وقي شح نفسه
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن حراث الفهندزي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن اسحق بن سعد السعدي حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا القعنبي حدثنا داود بن قيس الفرا عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله
ان النبي صلعم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا ابي وشعيب قالا اخبرنا الليث
عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن صفوان بن يزيد عن القعقاع هو ابن اللجلاج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلعم يقول لا يجتمع غبار في
سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا **والذين جاؤوا من بعدهم** يعني التابعين وهم الذين يجيئون
بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال **يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا** غشا وحسدا وبغضا **للذين امنوا ربنا انك رؤف
رحيم** فكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله رتب المؤمنين على ثلثة
منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي
ليلى الناس على ثلثة منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤوا من بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا
ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله بن سلمان حدثنا ابي حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد
الملك بن عمير عن مسروق عن عايشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب النبي صلعم فسببتموهم سمعت نبيكم صلعم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها
وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي حدثنا مالك قال تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سيلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا
اصحاب موسى وسيلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسيلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلعم امروا بالاستغفار
لهم فسبوهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا تثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله بسفك دمايهم
وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب النبي صلعم او كان في قلبه عليهم غل فليس
له حق في فيء المسلمين ثم تلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى هذه الاية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والذين جاؤوا من بعدهم الى قوله
رؤف رحيم **الم تر الى الذين نافقوا** اظهروا خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه **يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب** وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم **لين اخرجتم** من المدينة **لنخرجن
معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا** لا ناخذ لانكم وخلافكم **ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم** يعني المنافقين **لكاذبون
لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم** وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم تخرج المنافقون معهم
وقوتلوا فلم ينصروهم **ولين نصروهم ليولن الادبار** اي لو قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين
ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم **لانتم** يا معشر المسلمين **اشد رهبة في صدورهم من الله** اي رهبتهم منكم
اشد من رهبتهم من الله **ذلك** اي ذلك الخوف منكم **بانهم قوم لا يفقهون** عظمة الله **لا يقاتلونكم** يعني اليهود **جميعا الا في قرى
محصنة** اي لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله **او من وراء جدر** قرا ابن كثير وابو عمرو جدار
على الواحد وقرا الاخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع **باسهم بينهم شديد** اي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة
وقيل باسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا لكم فهم اجبن خلق الله **تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى** متفرقة
مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد ان
دين المنافقين يخالف دين اليهود **ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم** يعني مثل هولاء اليهود كمثل الذين من قبلهم
قريبا يعني مشركي مكة **ذاقوا وبال امرهم** يعني القتل ببدر وكان قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم
يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان **ولهم عذاب اليم** ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم

فقال **كمثل الشيطان** اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان **اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك** وذلك
ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره
الحيل فجمع ابليس ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلعم وجاءه في صورة جبريل
ليوسوس اليه على وجه الوحي فدفعه جبريل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيكه فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط راسه واتى صومعة برصيصا
فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلوته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل
برصيصا اطلع من اصل صومعته فراى الابيض قايما يصلي في هيية حسنة من هيات الرهبان فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني
وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي اني احببت ان اكون معك فاتادب بادبك واقتبس من علمك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وادعو لك قال برصيصا اني لفي شغل
عنك فان كنت مومنا فان الله سيجعل لك فيما ادعو للمومنين نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلوته وترك الابيض فاقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا
اربعين يوما بعدها فلما انفتل راه قايما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام
معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل عن صلوته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى ثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه
واعجبه شانه فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذي
رايت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذي راى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها
تدعو بهن فهن خير مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني
اخاف ان علم به الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض
فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنيته ولكن سارشدكم
الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعي به اجاب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه
الشيطان فكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ثم يرشدهم الى برصيصا فيدعو فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل
بين ثلثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة رجل متطبب فقال لهم
اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها
قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك قال ابتنوا صومعة الى جانب صومعته
ثم تولوا هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعته وقالوا هذه
اختنا فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلوته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها
فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال واقعها فستتوب
بعده فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك ياتيها حتى حملت فظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان
تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ
بطرف ازارها فبقي طرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلوته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في فرط
الايام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون
جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا فقال الاخ هذا حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا
خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل
ذلك فقال اصغرهم لاخوته والله لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط وانا والله لقد رايت مثله وقال الاكبر وانا رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يا برصيصا
ما فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني فقالوا لا نتهمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال ويحكم انها المدفونة في موضع كذا
وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفوس والمساحي فهدموا صومعته فانزلوه
ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله

وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض وقال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك اما اتقيت الله في امانتك خنت اهلها انك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في اخر ذلك الم يكفيك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك وانفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ اعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك **اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما** يعني الشيطان وذلك الانسان **انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين** قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله امر نبيه صم باجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم اليه ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو في الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقولهم ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك هو القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله في الكتب الله اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فاجابوهم فدرنوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صم فناصبوا الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما براه الله مما رموه به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هرون نا جرير بن الحازم حدثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى تنظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه ونظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها فجعل يرتضع قال فكاني انظر الى النبي صم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذاك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قوله **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد** يعني ليوم القيامة اي لينظر احدكم ايش الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه **فاتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله** تركوا امر الله **فانسيهم انفسهم** اي حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا **اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون** قوله **لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله** قيل لو جعل في الجبل تمييز انزل عليه القران لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي حق الله في تعظيم القران والكافر يعرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب **وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب**

الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شهدوه وعلموه **والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس** الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به **السلام** الذي سلم من النقائص **المؤمن** قال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من امن به من عذابه وهو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال وامنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وللكافرين بما اوعدهم من العقاب **المهيمن** الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو في الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقولهم ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك هو القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله في الكتب الله اعلم بتاويله **العزيز الجبار** قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز **المتكبر** الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك **سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق** المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق **البارئ** المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود **المصور** الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بها بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر ومثاله فاولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا **له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم** اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا ابن وهب حدثنا احمد بن ابي شريح واحمد بن منصور الرمادي قالا نا ابو احمد الزبيري حدثنا خالد بن طهمان حدثني نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار ان النبي قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفين عن عمرو بن دينار اخبرني الحسن بن محمد بن علي انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا يقول بعثني النبي صم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبي صم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر النبي صم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش يقول كنت حليفا لها ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صم انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صم قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء **تلقون اليهم بالمودة** الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث النبي صم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان النبي صم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عم فاخبر النبي صم بما فعل فبعث رسول الله صم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال النبي صم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي رضه والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجت من ذوائبها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا

بالكتاب الى النبي صلعم فارسل النبي صلعم الى حاطب فاتاه فقال اهل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا
احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه النبي صلعم وعذره فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق
فقال النبي صلعم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في شان حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الباء زايدة ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلعم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم
وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القران يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تومنوا بالله لان
امنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة وانا
اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الهدى
ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم
وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم
ولا يحملنكم ذووا ارحامكم واقرباؤكم واولادكم التي بمكة الى الخيانة الرسول والمومنين وترك مناصحتهم وموالاة اعدايهم فلن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم التي عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرا عاصم ويعقوب يفصل
بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرا ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرا الاخرون بضم
الياء وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة في ابرهيم والذين معه من اهل الايمان اذ
قالوا لقومهم المشركين انا براء منكم جمع برى ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده يامر حاطبا والمومنين بالاقتداء بابرهيم والذين معه من المومنين
في التبري من المشركين الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة في ابرهيم واموره الا في استغفاره لابيه المشرك فان ابرهيم
قد قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرا منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من شي يقول ابرهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع
عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقوله ابرهيم ومن معه من المومنين واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من
عندك فيقولوا لو كان هولاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم في ابرهيم ومن
معه اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر هذا بدل عن قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة الحسنة لمن يخاف الله ويخاف
عذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليايه واهل طاعته قال مقاتل
فلما امر الله تعالى المومنين بعداوة الكفار عادى المومنين اقرباءهم المشركين فاظهروا لهم العداوة والبراة فعلم الله شدة وجد المومنين بذلك فانزل
الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم
اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله في صلة الذين لم يعادوا المومنين ولم يقاتلوهم
فقال لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهيكم الله عن
بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت في خزاعة كانوا
قد صالحوا النبي صلعم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة
بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا واقطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تدخلي علي بيتي حتى استاذن
رسول الله صلعم فسالت النبي صلعم فانزل الله هذه الاية فامرها النبي صلعم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها اخبرنا عبد الواحد المليحي
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا جابر عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر قالت قدمت

دير وطعم

علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلعم ومدتهم مع ابيها فاستفتت رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة
افاصلها قال نعم صليها وروي عن ابن عيينة فانزل الله فيها لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين نهيهم عن صلتهم فقال
انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا واعانوا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان
تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فا
متحنوهن الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل
بن شهاب اخبرني عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلعم قالوا لما كاتب سهيل بن عمرو يوميذ كان
فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلعم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المومنون ذلك وابى سهيل الا ذلك
فكاتبه النبي صلعم على ذلك فرد يوميذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المومنات
مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى النبي صلعم يوميذ مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها يسلون النبي صلعم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم
لما انزل الله فيهن يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني
عايشة ان النبي صلعم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عايشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال
رسول الله صلعم قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله وقال ابن عباس اقبل النبي صلعم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية
صالحه مشركوا مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب النبي صلعم لم يردوه اليه وكتبوا عليه كتابا فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية
مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت
ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال
قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس الدنيا وما خرجت الا رغبة
في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلعم على ذلك فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر وكان يرد من جاءه من الرجال
ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مومنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مومنة لكافر واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن
يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج
في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف من الامساك بعصم الكوافر
العصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المومنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة بمكة
فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الاية طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين احديهما قريبة بنت ابي امية
بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن
حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام
بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلعم امراة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلعم واقام
ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه النبي صلعم واسلوا ايها المومنون ما انفقتم ان لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة فسلوا ما انفقتم من المهر
اذا منعوها ممن تزوجها منهم وليسلوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم ما انفقوا بكم من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم
والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين النبي صلعم وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك يصنع بمن جاءه
من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الاية اقر المومنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسايهم فابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امر
من اداء نفقات المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم ايها المومنون شي من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون معناه
غنمتم اي غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم وقرا حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد
وقرا الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقرا مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب واعقب وتعقب وتعاقب

وصفوا عليه

طيبة
يعوض متاب البني
الى الكفار

واعتقب اذا اغتنم وقيل التعقب غزوة بعد غزوة فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال
الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل روي عن ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة عن الاسلام فاعطى النبي صلعم أزواجهن مهور نسائهم من
الغنيمة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت
وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص
بن وائل وأم كلثوم بنت عمرو بن جرول كانت تحت عمر بن الخطاب فاعطى النبي صلعم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
واختلف القول في أن رد مهر من أسلمت من النساء الى أزواجهن كان واجبا أم مندوبا وأصله أن الصلح هل كان وقع على رد النساء فيه قولان أحدهما أنه وقع على رد الرجال
والنساء جميعا لما روينا أنه لا يأتيك منا أحد الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الآخر أن الصلح
لم يقع على رد النساء لأنه يروى على أنه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من إصابة المشرك إياها
وأنه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على
الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب
وزعموا أن الآية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما أنفقوا يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
الآية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلعم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر النبي صلعم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة
امرأة أبي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من النبي صلعم أن يعرفها فقال النبي صلعم أبايعكن على أن لا يشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها وقالت والله
انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال وبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلعم ولا يسرقن فقالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح واني
أصبت من ماله هنات فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك النبي صلعم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة
قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند أوتزني الحرة فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا
فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلعم وقال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن و
أرجلهن وهو أن تقذف المرأة ولدا على زوجها ليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الأخلاق فقال ولا يعصينك في
معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن قوله ولا يقتلن أولادهن أراد وأد البنات الذي كان يفعله
أهل الجاهلية قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لأن النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه أن تلتقط
مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن لأن الولد اذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في
معروف أي في كل أمر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل أمر فيه رشدهن وقال مجاهد هو أن لا تخلو المرأة بالرجال وقال سعيد بن المسيب
والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل والتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المرأة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو
برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث
حدثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت بايعنا رسول الله صلعم فقرأ علينا أن لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت أسعدتني
فلانة أريد أن أجزيها فما قال لها النبي صلعم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها أخبرنا أحمد بن ابرهيم الشريحي أخبرنا أحمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين
الدينوري أخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق أخبرنا أبو يعلى الموصلي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا أبان بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي كثير أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن أبا مالك
الأشعري حدثه أن رسول الله صلعم قال أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال
والنائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلعم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب
ودعا بدعوى الجاهلية فبايعهن يعني اذا بايعنك فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلعم يبايع النساء
بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلعم يد امرأة الا امرأة يملكها أخبرنا أحمد بن ابرهيم الشريحي أخبرنا أبو اسحق الثعلبي أخبرنا

بفرية نعت بهتان

محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفين بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع أميمة بنت رقيقة تقول بايعت النبي صلعم في نسوة
فقال فيما استطعتن وأطقتن فقلت يا رسول الله أنت أرحم بنا من أنفسنا قلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا أصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي
لمائة امرأة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون
اليهود أخبار المسلمين يتواصلون فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الآخرة بأن يكون لهم فيها ثواب وخير
كما يئس الكفار من أصحاب القبور أي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم حظ وثواب في الآخرة قال مجاهد
الكفار حين دخلوا قبورهم يئسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا وعاينوا الآخرة وقيل كما يئس الكفار
من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم

سورة الصف مدنية وقال عطاء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان
المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك
يوم أحد فولوا مدبرين فأنزل الله لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا وقال محمد بن كعب لما أخبر الله رسوله ثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده
قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية وقال قتادة والضحاك نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم تقاتل وطعنت
ولم يطعن وضربت ولم تضرب فنزلت هذه الآية وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا
عند الله أن تقولوا في موضع رفع فهو كقولك بئس رجلا أخوك ومعنى الآية عظم ذلك في المقت والبغض عند الله أي ان الله يبغض بغضا
شديدا أن تقولوا ما لا تفعلون أن تعدوا من أنفسكم شيئا ثم لم تفوا به ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا أي يصفون
أنفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن أماكنهم كأنهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض أي الزم بعضه ببعض وأحكم فليس فيه فرجة
ولا خلل وقيل بني بالرصاص وإذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالأدرة وقد تعلمون
أني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم أمالها عن الحق يعني أنهم لما تركوا
الحق بايذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق
وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد والألف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان أحدهما أنه مبالغة من الفاعل أي الأنبياء كلهم حامدون لله تعالى
وهو أكثر حمدا لله من غيره والثاني أنه مبالغة من المفعول أي الأنبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو أكثر مناقب وأجمع للفضائل
والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره و
لو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والآخرون بالتخفيف
نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لأنهم يربحون فيها رضا الله ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين
تلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم وأخرى تحبونها أي ولكم خصلة أخرى في العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قال
الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصرة
الدين وجهاد المخالفين فقال يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو أنصارا بالتنوين لله بلام الاضافة وقرأ الآخرون
أنصار الله مضافا لقوله نحن أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما
قال لهم عيسى من أنصاري الى الله أي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت

طايفة قال ابن عباس يعني في زمن عيسى وذلك انهم لما رفع عيسى تفرقوا ثلث فرق قالوا كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء فرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا
كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طايفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله
محمدا صم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله **فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين** غالبين وقال مغيرة عن ابرهيم
قال فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صم ان عيسى كلمة الله وروحه **سورة الجمعة مدنية** **بسم الله الرحمن الرحيم**

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة امية
لا تكتب ولا تقرأ **رسولا منهم** يعني محمدا صم نسبه نسبهم **يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان**
كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثه الا في ضلال بين يعبدون الاوثان **وآخرين منهم** وفي آخرين من الاعراب وجهان احدهما
الخفض على الرد الى الاميين مجازه وفي آخرين والثاني النصب على الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم مجازه ويعلم آخرين منهم اي من المؤمنين الذين
يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير
ورواية ليث عن مجاهد والوليد عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب نا ابو النصر محمد بن
محمد بن يوسف حدثنا الحسن بن سفين وعلي بن طيفور وابو العباس الثقفي قالوا حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال
كنا جلوسا عند النبي صم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صم حتى ساله
مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الله بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن جعفر الجزري
عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال النبي صم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه صحيح اخرجه مسلم
وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صم الى يوم القيامة وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد
لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شاو الصحابة
وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يعني الاسلام والهداية **يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** قوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها **ثم لم يحملوها** لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها **كمثل الحمار يحمل اسفارا**
اي كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء هي الكتب العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التورية
ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها **بيس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين** الذين ظلموا
انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه انه لا يهديهم **قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس**
من دون محمد واصحابه **فتمنوا الموت** فادعوا بالموت على انفسكم **ان كنتم صادقين** انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله **يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة** اي في يوم الجمعة
كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض اراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم نا ابن ابي ذيب عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صم
وابي بكر وعمر فلما كان عثمن وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء قرأ الاعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقراة العامة بضمها واختلفوا في تسمية
هذا اليوم جمعة منهم من نفى الجمعة قال لان الله جمع فيه خلق آدم عم وقيل لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع
الجماعات فيه وقيل لاجتماع الناس فيه للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمى الجمعة جمعة
وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم
يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة
فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة ثم انزل الله في ذلك بعد وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب

انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من
حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون فاما اول جمعة جمعها رسول الله صم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو
بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم
ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد فجمع هناك وخطب
قوله **فاسعوا الى ذكر الله** اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض
وقال ان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد
نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى
بقلبك وعملك وهو المشي اليه وكان يتأول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه ابرهيم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
نا محمد بن احمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها
تسعون ولكن ايتوها تمشون عليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله
اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام **وذروا البيع** يعني البيع والشرا لان اسم البيع يتناولهما جميعا فانما يحرم
البيع والشرا عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرا **ذلكم** الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك
البيع **خير لكم** من المبايعة **ان كنتم تعلمون** مصالح انفسكم اعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان تجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية
والذكورة والاقامة اذا لم يكن له عذر ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما ليسا من اهل ان يلزمهما فرض
الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي
نا ابرهيم بن محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وايل يقول قال النبي صم تجب الجمعة على كل مسلم الا امراة او صبي او مملوك وذهب
اكثرهم الى انه لا جمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين وقال النخعي والزهري تجب على المسافر
اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا اسمعيل اخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي حدثنا عبد الله بن الحارث ابن عم محمد بن سيرين قال قال ابن عباس
لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة
واني كرهت ان احرجكم فتمشون في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل
به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي
في سنة احدى وثمانين وثلثماية نا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي حدثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي نا يحيى بن حسان حدثنا معوية بن سلام
اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم بن مينا ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام
عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا ابو عثمن الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا علي
بن خشرم نا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفين عن ابي الجعد يعني الضمري وكانت له صحبة فيما زعم محمد بن عمرو قال قال النبي صم من ترك الجمعة ثلث مرات
تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد الذي ينعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان تؤتى منها اما الموضع
فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة
تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين
رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي رض لا جمعة الا
في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة تنعقد باربعة والوالي شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلثة اذا كان فيهم وال
وقال الحسن وابو ثور تنعقد باثنين كساير الصلوة وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد
الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا ابرهيم بن طهمان

عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين واذا كان
الرجل مقيما في قرية لا يقام فيها الجمعة او كان مقيما في برية فذهب الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان
لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت يكون الاصوات
هادئة والرياح ساكنة فكل قرية يكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب يجب على
من اواه المبيت وقال الزهري يجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة
على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب
الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره
سفر طاعة من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو عثمن الضبي
انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا احمد بن منيع حدثنا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك اليوم يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم راه فقال ما منعك ان تغدو
مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب سمع رجلا عليه هيأة
السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد وردت اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن
ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته ان قلت له قال النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه
وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التورية فقال صدق النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي هي آخر ساعة
في يوم الجمعة قال ابو هريرة قلت فكيف يكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلى فيها فقال
عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في الصلوة حتى يصليها قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن عبد الله بن وديعة عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت
اذا تكلم الامام الا غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن خالد حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي امامة يعني ابن سهل بن حنيف حدثاه عن ابي سعيد
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب
الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة ما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها قال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله
قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا
بن الاشعث حدثنا محمد بن حاتم الجرجاني حدثنا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني ابو الاشعث الصنعاني حدثني اوس بن اوس الثقفي قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملايكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طووا الصحف و
استمعوا الخطبة والمتهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله تعالى

٢٤٦

فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من
فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وقال ابن عباس ان شئت
فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في
الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا خالد بن عبد الله انا حصين عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفين عن
جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها واحتج بهذا
الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لمن يشترط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق
في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب
يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس
محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بن حيان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام
بالتجارة وكان اذا قدم لم تبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان
في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الاية واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل و
التصفيق وقوله انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ام قاعدا قال اما تقرا وتركوك
قائما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين يفصل بينهما بجلوس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم
بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القرآن
ويذكر الناس وبهذا الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة ويجب ان يخطب
قائما خطبتين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرا في الاولى
اية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة
اجزاه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا عبد الله بن يوسف عن محمد بن بامويه انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة حدثنا الحسن بن الصباح الزعفراني حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع ان
مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرا سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية اذا جاءك المنافقون قال عبيد الله فلما انصرف
مشيت الى جنبه فقلت له لقد قرات بسورتين سمعت علي بن ابي طالب يقرا بهما في الصلوة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بهما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سال النعمن بن بشير ماذا كان يقرا النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان يقرا هل اتيك حديث الغاشية اخبرنا ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة
حدثنا ابو عوانة عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمن بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى
وهل اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرا بهما وشرائط الجمعة خمس شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد
والامام والخطبة ودار الاقامة فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدي الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين
عند الشافعي رحمه الله ولو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح
بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلوة كما ان بقاء الوقت شرط الى آخر الصلوة ولو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام
يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول آخر ان بقي معه اثنان اتمها جمعة وقيل ان بقي مع واحد اتمها جمعة وعند المزني اذا انفضوا بعد ما صلى بهم الامام

الضمير في اليها راجعة الى التجارة

ركعة اتمها جمعة وان بقي وحده وان كان في الركعة الاولى يتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة في العدد الذي يشرطه كالمسبوق اذا ادرك مع
الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتمها جمعة وان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اي ما عند الله من الثواب
على الصلوات والثبات مع النبي صم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق فاياه فسلوا ومنه فاطلبوا سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي ابن سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا واعرضوا عن سبيل
الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صم انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا اقروا باللسان اذا راوا المؤمنين ثم كفروا اذا خلوا الى
المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر وان يقولوا
تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صم قوله كانهم خشب مسندة اشباح بلا
ارواح واجسام بلا احلام قرا ابو عمرو والكسائي خشب بسكون الشين وقرا الآخرون بضمها مسندة ممالة الى الجدار من قولهم اسندت الشيء اذا املته والتثقيل
للتكثير واراد انها ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة
او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم
امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو وهذا ابتداء وخبره فاحذرهم ولا تامنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن
الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم اي عطفوا رؤوسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرا نافع ويعقوب
لووا رؤوسهم بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد لانهم فعلوها مرة بعد مرة ورايتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون متكبرون عن
استغفار النبي صم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق
وغيره من اصحاب السير ان رسول الله صم بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صم فلما سمع بهم رسول الله صم خرج
اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل النبي صم
ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد
الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري
يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن
ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله
لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل
القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى النبي صم وذلك بعد فراغه
من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل
وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صم يرتحل فيها فارتحل الناس فارسل النبي صم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي
انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون
الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صم وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الى ان كذبك
رسول الله صم والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صم فاستحيى بعد ذلك ان يدنو من رسول الله صم فلما استقل النبي صم وسار لقيه اسيد بن حضير
فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فقال له رسول الله صم اوما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن
ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت والله هو الذليل وانت
العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله
بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى النبي صم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه

فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي
في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبي صم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار النبي صم يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم
حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث
الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له نقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها
وضلت ناقة النبي صم وذلك ليلا فقال النبي صم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت
فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره بقول المنافق وبمكان
الناقة واخبر بذلك النبي صم اصحابه وقال اني ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد
تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاءوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة
بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صم المدينة قال زيد بن ارقم جلست
في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صم باذن زيد وقال
يا زيد ان الله قد صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء عبد الله بن عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق
المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال وراءك قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله ولتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فشكى
عبد الله الى النبي صم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صم ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صم فنعم فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى
ومات قالوا فلما نزلت الاية وبان كذب عبد الله بن ابي قيل له يا ابا حباب انه قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى النبي صم يستغفر لك رسول الله فلوى
راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤوسهم الاية ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله
خزائن السموات والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعز المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم ولكن المنافقين
لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله
فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد زكوة الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسال الرجعة
فيقول رب لولا اخرتني هلا امهلتني وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق واؤدي مالي واكن
من الصالحين اي من المؤمنين نظيره قوله ومن صلح من آبائهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الاية في المنافقين وقيل نزلت الاية في المؤمنين والمراد
بالصلاح هاهنا الحج روى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت وقرا هذه الاية
وقال واكن من الصالحين احج قرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فاصدق وقال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرا
الآخرون واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن الفاء فيه لانه لو لم يكن الفاء فيه كان جزما يعني ان اخرتني اصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرا ابو بكر يعملون بالياء وقرا الآخرون بالتاء سورة التغابن مدنية قال عطاء
هي مكية الا ثلث آيات من قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم الى آخرهن

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله
ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن
ابي بن كعب قال قال النبي صم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس عن النبي صم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة

اى رب علقة اى رب مضغة واذا اراد الله ان يقضى خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن امه وقال جماعة معنى
الاية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وامنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مومن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى
على بطنه فالله خلقهم والمشى فعلهم ثم اختلفوا فى تاويلها وروى عن ابى سعيد الخدرى انه قال فمنكم كافر حيوته مومن فى العاقبة ومنكم مومن حيوته كافر فى العاقبة وقال
عطا بن ابى رباح فمنكم كافر بالله مومن بالكواكب ومنكم مومن بالله كافر بالكوكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مومن بان الله
خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المومن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره
بتقدير الله ومشيته فالمومن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى قدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه
منه وهذا طريق اهل السنة من سلك اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر **خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم**
واليه المصير يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم
يخاطب كفار مكة **نبؤا الذين كفروا من قبل** يعنى الامم الخالية **فذاقوا وبال امرهم** يعنى ما لحقهم من العذاب فى الدنيا **ولهم عذاب اليم**
فى الاخرة **ذلك** العذاب **بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا** ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان لفظه واحدا فانه فى معنى
الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه كانوا ينكرون ويقولون آدمى مثلنا يهدينا **فكفروا وتولوا واستغنى الله** عن ايمانهم
والله غنى عن خلقه **حميد** فى افعاله ثم اخبر عن انكارهم البعث فقال جل ذكره **زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن**
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وهو القرآن **والله بما تعملون خبير**
يوم يجمعكم ليوم الجمع يعنى يوم القيامة يجمع فيه اهل السموات والارض **ذلك يوم التغابن** وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد
فالمغبون من غبن عن اهله ومنازله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مومن بتقصيره فى الاحسان **ومن يومن بالله**
ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله قرا اهل المدينة والشام نكفر وندخله وفى سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الآخرون بالياء **جنات**
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه **ومن يومن بالله** فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا
باذن الله **يهد قلبه** يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه **والله بكل شىء عليم واطيعوا الله**
واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم** قال ابن عباس هولاء رجال من اهل مكة اسلموا
وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم
ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة **وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم** هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر
فاذا هاجر راى الذين سبقوه بالهجرة قد فقهوا فى الدين هم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به فى دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم
يصبهم بخير فامر الله بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء بن يسار نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا اهل وولد فكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه
وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك الطاعة فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم **انما اموالكم واولادكم فتنة** بلاء واختبار وشغل عن الاخرة يقع
بسببها الانسان فى العظايم ومنع الحق وتناول الحرام قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من فى قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن
احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات
الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفرى نا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن احمد بن اسحق الفقيه حدثنا احمد بن بكر بن سيف حدثنا
على بن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابا بريدة يقول كان النبى صلعم يخطبنا فجا الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران
يمشيان ويعثران فنزل النبى صلعم عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان
ويعثران

ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما **فاتقوا الله ما استطعتم** اطقتم هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته **واسمعوا واطيعوا**
الله ورسوله **وانفقوا خيرا لانفسكم** انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم **ومن يوق شح نفسه** حتى يعطى حق الله من ماله **فاولئك هم المفلحون**
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم سورة
الطلاق مدنية **بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء** نادى النبى صلعم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم
فخطاب الجميع معه وقيل مجازه يا ايها النبى قل لامتك اذا طلقتم النساء اى اذا اردتم تطليقهن كقوله تعالى فاذا قرات القرآن اى اذا اردت القراة **فطلقوهن**
لعدتهن اى لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن فى قبل عدتهن نزلت هذه الاية فى عبد الله بن عمر كان قد طلق امراته
فى حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى اخبرنا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى نا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهى حائض فى عهد رسول الله صلعم فسال عمر بن الخطاب رسول الله صلعم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر
ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسكها بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التى امر الله ان تطلق لها النساء ورواه سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها
ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى نا مسلم وسعيد بن سالم عن ابن جريج قال اخبرنى ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن
مولى عروة يسال عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى فى رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن عمر امراته حائضا فقال النبى صلعم
لعمر مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر وقال الله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعى
يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر وقرا النبى صلعم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن اعلم ان الطلاق فى حال الحيض
والنفاس بدعة وكذلك فى الطهر الذى جامعها فيه لقول النبى صلعم وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السنى ان يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه وهذا فى حق
امراة تلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها فى حال الحيض بالاقراء او طلق الصغيرة التى لم تحض قط او الآيسة بعد ما جامعها او طلق الحامل
بعد ما جامعها او فى حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة فى طلاق هولاء لان النبى صلعم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع فى حال الحيض او فى
طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبى صلعم اذن لثابت بن قيس فى مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه فى جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف
الحال ولو طلق امراته فى حال الحيض او فى طهر جامعها فيه قصدا يعصى الله تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبى صلعم امر ابن عمر بالمراجعة ولولا وقوع الطلاق
لكان لا يامره بالمراجعة فاذا راجعها فى حال الحيض يجوز ان يطلقها فى الطهر الذى يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير
وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثانى
حتى لا يكون مراجعته اياها للطلاق كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة فى الجمع بين الطلقات الثلث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته فى حال
الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعى واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الراى **واحصوا العدة** اى عدد
اقرائهن فاحفظوها قيل امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة
والسكنى **واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن** اراد به اذا كان المسكن الذى طلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه
ولا يخرجن ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا
لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شرى قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا باحد
فقالت نساوهم نستوحش فى بيوتنا فاذن لهن النبى صلعم ان يتحدثن عند احديهن فاذا كان وقت النوم تاوى كل امراة الى بيتها واذن النبى صلعم لخالة
جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها واذا لزمتها العدة فى السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوى حيث يتبوى اهلها فى العدة لان الانتقال
فى حقهم كالاقامة فى حق المقيم **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة
اراد بالفاحشة ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها
ان تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدى خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة **وتلك حدود الله** يعنى ما ذكر من سنة
الطلاق وما بعدها **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا** يوقع فى قلب الزوج

مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنته المراجعة
فاذا بلغن اجلهن اي راجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم واشهدوا
ذوى عدل منكم على الرجعة او الفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا
الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا انزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكى اليه ايضا
الفاقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا و
جاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له
مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وساله
ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانزل الله هذه الاية قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه
وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه عنه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه يثق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله
بالغ امره قرا طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الاخرون بالغ بالتنوين امره بالنصب اي منفذ امره ممض في خلقه قضاه قد
جعل الله لكل شيء قدرا اي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه وقال مسروق في هذه الاية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل غير ان
المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن
فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من
لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن الحيض ان ارتبتم شككتم في حكمهن فعدتهن
ثلثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغائر اللائي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن
الايسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد
بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الراي وحكى عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فتعتد بثلثة اشهر
وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر
سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن الزهري عن عبيد الله بن عبد
الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت
ذلك سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه
امر الدنيا والاخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن
يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من صلة اي اسكنوهن حيث سكنتم من وجدكم سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في المسكن
والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني
بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة
وان كانت عارية ورجع المعير فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق الثلث او باللعان فلها السكنى حاملا كانت او حائلا عند
اكثر اهل العلم وروى عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة
لها الا ان تكون حاملا روى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال روى ذلك عن
ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي وظاهر القران يدل على انها لا تستحق النفقة الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال

وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق انا ابو مصعب عن
مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفين عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو
غائب بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فتسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه
نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت
فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معوية بن ابي سفين وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية
فصعلوك لا مال له ولكن انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها
السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو عبد الله بن ام مكتوم ولا حجة له فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة
في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت للسانها ذرابة اما المعتدة عن وطي الشبهة و
المفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم
وروى عن علي رضي الله عنه ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان
احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمن
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفين الثوري واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد
الخدري اخبرتها انها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه
فسالت النبي صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني
او امر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيت له فقال كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت
فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه للفريعة بالرجوع
اولا الى اهلها صار منسوخا بقوله امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا فان ارضعن
لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على ارضاعهن واتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف قال الشافعي
شاوروا وقال مقاتل بتراضي الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يامرهم ان ياتوا المعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم
في الرضاع والاجرة فابى الزوج ان يعطي المراة رضاعها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله
فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر عليه ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله من المال لا يكلف
الله نفسا في النفقة الا ما آتيها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى قوله وكاين من قرية عتت عصت وطغت
عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله
وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظها ماض ومعناها الاستقبال وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع
والقحط والسيف وساير البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة
امرها خسرا خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم
ذكرا يعني القرآن رسولا بدلا من الذكر وقيل انزل الله اليكم قرآنا وارسل رسولا وقيل مع رسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين
ما هو فقال رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع
نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل
المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات وياتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الخلائق على اختلاف هياتها وينقلها من حال
الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير

فامسكوهن

وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء **سورة التحريم مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يحب الحلواء ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دخل على
نسايه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلعم منه شربة
فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح
وكان اليوم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست نحله العرفط وسافول ذلك وقوليه انت يا صفية
فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا منها رسول الله صلعم قالت يا رسول الله
اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت مثل ذلك
فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت
عايشة ان النبي صلعم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلعم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت
مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا باس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى ان تتوبا الى الله لعايشة
وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء
باسناده وقال فقال لا ولكن شربت عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضاة ازواجه وقال المفسرون كان النبي صلعم يقسم
بين نسايه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله صلعم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل النبي صلعم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع
عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبي صلعم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت
امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال النبي صلعم اليس هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام
علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج النبي صلعم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان النبي صلعم قد حرم عليه امته مارية
وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواج النبي صلعم فغضبت عايشة فلم تزل بنبي الله صلعم حتى حلف ان لا يقربها فانزل
الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وامره ان يكفر يمينه ويراجع امته فقال **قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم** اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المايدة **والله موليكم** وليكم وناصركم **وهو العليم الحكيم** واختلف
اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا فظهار وان نوى تحريم
ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريمها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على
نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقربها كما لو
حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعايشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن
سعيد بن جبير ان ابن عباس قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا** وهو تحريم فتاته جاريته على نفسه وقوله
لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر الى حفصة امر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك وابا عايشة يكونان
خليفتين على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر ان ابا بكر خليفتي من بعدي **فلما نبات به** اخبرت به حفصة عايشة **واظهره الله عليه** اي
اطلع الله نبيه على انها انبات به **عرف بعضه** قرا ابو عبد الرحمن السلمي والكساي عرف بتخفيف الراء اي عرف بعض الفعل الذي فعلته من افشاء سره
اي غضب من ذلك وجازاها عليه من قول القايل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه جازاها عليه بان طلقها فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل
الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلعم فجاء جبريل وامره بمراجعتها واعتزل رسول الله صلعم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابرهيم مارية حتى نزلت آية التخيير
وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلعم حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسايك في الجنة فلم يطلقها

وقرا الاخرون عرف بالتشديد اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها **واعرض عن بعض** يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به
قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلعم لما راى الكراهة في وجه حفصة اراد ان يترضيها فاسر اليها
شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به حفصة عايشة واطلع الله نبيه عليه عرف حفصة واخبرها
ببعض ما اخبرت به عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره النبي صلعم ان ينتشر ذلك في الناس **فلما نباها به** اي اخبر حفصة بما
اظهره الله عليه **قالت** حفصة **من انباك هذا** اي من اخبرك باني افشيت السر **قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله** اي من التعاون على
النبي صلعم بالايذاء يخاطب حفصة وعايشة **فقد صغت قلوبكما** اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سركما
ما كره النبي صلعم من اجتناب جاريته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المراتين من ازواج النبي صلعم اللتين قال الله ان تتوبا
الى الله فقد صغت قلوبكما فحج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضا فقلت له يا امير المومنين من المراتان من ازواج
النبي صلعم اللتان قال الله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي
من الانصار في بني امية وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جيته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره
واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساوهم فطفق نساونا ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت
على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني قالت فلم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلعم ليراجعنه وان احديهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد
خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احديكن النبي صلعم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت
وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري على النبي ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك
اوضا منك واحب الى النبي صلعم يريد عايشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء
فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاءت غسان قال لا بل هو اعظم من ذلك واهول
طلق النبي صلعم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر مع النبي صلعم فدخل النبي صلعم مشربة له
فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلعم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت
فجيت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجيت المشربة التي فيها النبي صلعم فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام
فكلم النبي صلعم ثم رجع فقال كلمت النبي صلعم وذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل
ثم رجع فقال قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال قد ذكرتك
له فصمت فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلعم فدخلت على رسول الله صلعم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه
وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت
الله اكبر ثم قلت وانا قايم استانس يا رسول الله صلعم لو رايتنا وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساوهم فتبسم النبي صلعم ثم قلت
يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبي يريد عايشة فتبسم النبي صلعم تبسمة اخرى فجلست
حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيا يرد البصر غير اهب ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك
فان فارس والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلعم وكان متكيا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب ان اوليك قوم
عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلعم نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين
ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدا بها فقالت
له يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون فكان
ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عايشة ثم انزل الله التخيير فبدا بي اول امراة من نسايه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل
ما قالت عايشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري

جمع اهاب وهو الجلد ما لم يدبغ وهو جمع على غير قياس والقياس اهب

اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلعم اخبرته ان رسول الله صلعم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدأ بي رسول الله صلعم فقال
اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى
تمام الايتين فقلت او في هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك ابي زميل
حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلعم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من
شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت
ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول بكلام ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير قوله وان تظاهرا اي تتظاهرا وتتعاونا على اذى النبي صلعم
قرا اهل الكوفة بتخفيف الظاء والآخرون بتشديدها فان الله هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود وابي بن كعب
وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير
اي اعوان للنبي صلعم وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات
وقيل مصليات تائبات عابدات سائحات صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار
عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن
القدرة لا ان في الوجود امة هي خير من امة محمد صلعم قوله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس اي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه
والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة يعني خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل النار شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق
الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون
ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقراءة العامة بفتحها اي توبة
ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب عنه واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع
وقال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون
بها انفسكم قال القرظي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء
فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واسمها واعلة وامراة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة ووالهة كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت امراة
نوح تقول للناس انه مجنون واذا امن به احد اخبرت به الجبابرة واما امراة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل
بالنهار دخنت ليعلم قومه انه نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله ف
قيل ادخلا النار مع الداخلين قطع الله بهذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا يضره اذا كان مطيعا فقال
وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون وهي آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امراة فرعون فلما تبين لفرعون
اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله عن بيتها في الجنة حتى راته وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن

لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما وقال الحسن بن كيسان رفع الله امراة فرعون الى
الجنة فهي فيها تاكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال الجماع ونجني من القوم الظالمين
الكافرين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها
يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرا اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرا الآخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا و
اراد بكتبه الكتب التي انزلت على ابرهيم وموسى وداود وعيسى وكانت من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء
من القانتين اي المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله روينا عن النبي صلعم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امراة فرعون

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة وقال قتادة اراد موت الانسان
وحيوته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء قيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء
كانت في حكم الموات كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة
على صورة فرس بلقاء انثى وهي التي كان جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيي
ليبلوكم فيما بين الحيوة الى الموت ايكم احسن عملا روي عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال فضيل بن عياض
احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها
قال الفراء لم يوقع البلوى على اي وبينهما اضمار كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظر ايهم فاي رفع على الابتداء واحسن خبره
وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرا الآخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل
والتحامل والتظهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت
وهو ان يفوت بعضها بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور شقوق وصدوع
ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو
حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروي عن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر وقيل
نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور ولقد زينا السماء الدنيا
اراد الادنى من الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما
مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي تفور تغلي
بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق
غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى
قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل
ما جاؤنا به او نعقل منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من
يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير قرا ابو جعفر والكسائي فسحقا
بضم الحاء وقرا الآخرون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة
واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون
من رسول الله صلعم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فقال الله الا يعلم من خلق الا يعلم ما في الصدور من خلقها
وهو اللطيف لطف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي

جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها وقال الضحاك في آكامها وقال مجاهد في طرقها
وفجاجها وقال الحسن في سبلها وقال الكلبي في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها وقال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب
فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال أأمنتم من في السماء قال ابن
عباس اي عذاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور تتحرك باهلها قال الحسن وقيل يهوي بهم والمعنى ان الله يحرك الارض عند
الخسف بهم حتى تلقيهم الى اسفل والارض تعلوا عليهم وتمور فوقهم يقال مار يمور اي جار وذهب أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني
كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب أولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء ويقبضن اجنحتهن
بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط ان يسقطن الا الرحمن انه بكل شيء بصير أمن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس
اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان يغرهم
بان العذاب لا ينزل بهم أمن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسكه الله عنكم بل لجوا في عتو تماد في الضلال
ونفور تباعد عن الحق قال مجاهد كفور ثم ضرب مثلا فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى العين والقلب لا يبصر يمينا ولا
شمالا وهو الكافر قال قتادة اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيامة أهدى أمن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق على صراط مستقيم وهو
المؤمن قال قتادة يمشي يوم القيامة سويا قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال مقاتل
يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه يعني العذاب في الآخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا
وهو اسم يوصف به مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم
بالسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح وسيء يساء اذا قبح وقيل اي قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء
اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرأ يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين
يتمنون هلاكك أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا فابقانا واخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع
بهم لا محالة وقيل معناه أرأيتم ان اهلكني الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم
ويمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرأ الكسائي بالياء والآخرون
بالتاء من هو في ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال نحن ام انتم قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض
لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الايدي والدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين اي جار
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو الحسن الفارسي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يزيد حدثنا ابو يحيى البزاز حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابو داود حدثنا عمران
عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي
سورة تبارك

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول
مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك
النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل يهموت وقال
الواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا وعن علي ان اسمه بلهوث وقال الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت
الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله
من اعلى الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاخذ ياقوتة خضراء من اعلى درجة
في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو
يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت

قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة
مستقر فخلق الله على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة يقال الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار جل جلاله كوني فكانت
قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم القيتهم
عن ظهرك فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فضج الحوت الى الله منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر
اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم ن آخر حروف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون
الدواة وقيل هو قسم اقسم الله به وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرته للمؤمنين والقلم هو الذي كتب الله به
الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ
بذلك وما يسطرون ما يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني آدم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الاعمال فقال ما انت بنعمة ربك بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة
وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وان
لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افتراءهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم لا دين
احب الي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو
ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تاديب الله اياه بقوله
خذ العفو الآية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابو عبد الله اسحق بن منصور حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان النبي صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين
من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن
موسى الصيرفي انا ابو العباس هشام بن ملاس حدثنا مروان الفزاري حدثنا حميد الطويل عن انس ان امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقالت
يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضى حاجتها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عيسى حدثنا هشيم انا حميد الطويل حدثنا انس بن مالك انه قال كان الامة من اماء اهل المدينة
لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي
بن الجعد انا عمران بن زيد التغلبي عن زيد العمي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه
عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم
بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا
ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه
جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم امر له بعطاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا علي بن المديني حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

تضرع الحوت الى الله تعالى

ركبتيه اي لم يجلس قدام احد

إن أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن وإن الله يبغض الفاحش البذيء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا أبو نعيم حدثنا داود بن يزيد الأودي قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه
أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان الفم والفرج أتدرون ما أكثر
ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا
أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنا أبي وشعيب قالا حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو
عن المطلب بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار **فستبصر و
يبصرون** فسترى يا محمد ويرون يعني أهل مكة إذا نزل بهم العذاب **بأيكم المفتون** قيل معناه بأيكم الجنون والمفتون مفعول بمعنى المصدر كما
يقال ما بفلان مجلود ومعقول أي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون
في أي الفريقين المجنون في فريقك أم في فريقهم وقيل الباء بمعنى مع والمفتون هو الشيطان والمعنى مع أيكم الشيطان مع المؤمنين أم مع الكفار
وهذا معنى قول مجاهد وقال الآخرون الباء فيه زائدة معناه أيكم المفتون أي المجنون الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة **إن ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين** يعني مشركي مكة فإنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه فنهاه أن يطيعهم **و
دوا لو تدهن فيدهنون** قال الضحاك لو تكفر فيكفرون وقال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك وقال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعونك
في دينهم وقال زيد بن أسلم لو تنافق وترائي فينافقون ويراءون لك وقال ابن قتيبة أرادوا أن تعبد آلهتهم مدة على أن يعبدوا الله مدة **ولا تطع
كل حلاف** كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الأسود بن عبد يغوث وقال عطاء الأخنس بن شريق **مهين** ضعيف حقير
قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الأول لأن الإنسان إنما يكذب لمهانة نفسه عليه **هماز** مغتاب يأكل
لحوم الناس بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز بأخيه في المجلس كقوله همزة **مشاء بنميم** قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم **مناع للخير**
بخيل بالمال قال ابن عباس مناع للخير أي للإسلام يمنع ولده وعشيرته عن الإسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا أنفعه بشيء أبدا **معتد** ظلوم يتعدى
الحق **أثيم** فاجر **عتل** الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيئ الخلق وقال الفراء الشديد الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره
وكل شديد عند العرب عتل وأصله من العتل وهو الدفع بالعنف وقال عبيد بن عمير العتل الأكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع
الملك من أولئك سبعين ألفا في النار دفعة واحدة **بعد ذلك** أي مع ذلك يريد ما وصفناه به **زنيم** وهو الدعي الملحق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس
يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قال مرة الهمداني إنما ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وقال ابن عباس الزنيم
رجل من قريش له زنمة كزنمة الشاة وروى عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف
بها قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لا نعلم أن الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن
المغيرة فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا محمد بن محمد بن سمعان الواعظ حدثني أبو محمد زنجوية بن محمد حدثنا علي بن الحسن الهلالي حدثنا
عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان حدثني معبد بن خالد القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم
على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر **أن كان ذا مال وبنين** قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة ويعقوب أن بالاستفهام ثم حمزة
وأبو بكر يحققان الهمزتين بلا مد ويمد الهمزة الأولى أبو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرأ الآخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرأ
بالاستفهام فمعناه ألأن كان ذا مال وبنين **إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين** جعل مجازاة النعم التي خولناه من البنين والمال الكفر
بآياتنا وقيل معناه ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرأ على الخبر فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لأن كان ذا مال وبنين أي لا تطعه لماله وبنيه إذا تتلى
عليه آياتنا قال أساطير الأولين ثم أوعده فقال **سنسمه على الخرطوم** والخرطوم الأنف قال مجاهد وأبو العالية أي سنسود وجهه فنجعل له علما في الآخرة
يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وإن خص الخرطوم بالسمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الشيء يعبر عن كله قال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل ذلك
يوم بدر وقال قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم سوء يريد ألصق به عارا لا يفارقه كما أن
السمة لا تمحى ولا يعفو أثرها وقد ألحق الله بما ذكره من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه

إنا بلوناهم اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع **كما بلونا** ابتلينا **أصحاب الجنة** روى محمد بن مروان عن الكلبي عن ابن عباس في قوله تعالى إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب
الجنة قال بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطأه أهل الطريق كان غرسه قوم من أهل الصلوة وكان لرجل فمات فورثه ثلثة بنين
له وكان يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه فإذا طرح من فوق النخل إلى البساط فكل شيء يسقط عن البساط فهو أيضا للمساكين
وإذا حصدوا كان لهم كل شيء ينتثر أيضا فلما مات الأب وورثه هؤلاء الإخوة عن أبيهم قالوا والله إن المال لقليل وإن العيال لكثير
وإنما كان هذا الأمر يفعل إذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فأما إذا قل المال وكثر العيال فإنا لا نستطيع أن نفعل هذا فتحالفوا بينهم
يوما ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا يقول لم يقولوا إن شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل إلى جنتهم
ليصرموها قبل أن تخرج المساكين فرأوها مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فأحرقها فأصبحت كالصريم فذلك قوله تعالى
إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ليجدنها وليقطعن ثمرها إذا أصبحوا قبل أن يعلم المساكين **ولا يستثنون** لا يقولون إن شاء الله
فطاف عليها طائف عذاب **من ربك** ليلا ولا يكون الطائف إلا بالليل وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فأحرقتها **وهم
نائمون فأصبحت كالصريم** كالليل المظلم الأسود وقال الحسن أي صرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الأخفش كالصبح انصرم من الليل وأصل
الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس
كالرماد الأسود بلغة خزيمة **فتنادوا مصبحين** نادى بعضهم بعضا لما أصبحوا **أن اغدوا على حرثكم** يعني الثمار والزروع والأعناب **إن
كنتم صارمين** قاطعين للنخل **فانطلقوا** مشوا إليها **وهم يتخافتون** يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا **أن لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وغدوا على حرد** الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب قال الحسن وقتادة وأبو العالية جد وجهد وقال القرظي ومجاهد وعكرمة
على أمر مجمع عليه قد أسسوه بينهم وهذا على معنى القصد لأن القاصد إلى الشيء جاد مجمع على الأمر وقال أبو عبيدة والقتيبي غدوا من بيتهم على منع المساكين
يقال حاردت السنة إذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب على
المساكين وعن ابن عباس على قدرة **قادرين** عند أنفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها آفة **فلما رأوها قالوا إنا لضالون** أي لما رأوا الجنة
محترقة قالوا إنا لمخطئون الطريق ضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا فقال بعضهم **بل نحن محرومون** حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء
قال أوسطهم أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم **ألم أقل لكم لولا تسبحون** هلا تستثنون أنكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين وسمى الاستثناء
تسبيحا لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد على شيء إلا بمشيئته وقال أبو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتقولون سبحان الله وتشكرونه
على ما أعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم **قالوا سبحان ربنا** نزهوه عن أن يكون ظالما فيما فعل وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا **إنا كنا ظالمين** بمنعنا
المساكين **فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون** يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم ونادوا على أنفسهم بالويل **فقالوا يا ويلنا إنا كنا
طاغين** في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا **عسى ربنا أن يبدلنا
خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون** قال عبد الله بن مسعود بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى **كذلك العذاب** أي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف أمرنا **ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**
ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال **إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم** فقال المشركون إنا نعطى في الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تكذيبا لهم **أفنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب** نزل من عند الله **فيه** هذا **تدرسون** تقرأون **إن لكم فيه** في ذلك الكتاب **لما
تخيرون** تختارون وتشتهون **أم لكم أيمان** عهود ومواثيق **علينا بالغة** مؤكدة عاهدناكم عليه فاستوثقتم بها منا فلا ينقطع عهدكم **إلى يوم
القيامة إن لكم** في ذلك العهد **لما تحكمون** به لأنفسكم من الخير والكرامة عند الله وكسر إن في الآيتين لدخول اللام في خبرها ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم **سلهم أيهم بذلك
زعيم** كفيل أي أيهم كفيل لهم في الآخرة بأن لهم ما للمسلمين **أم لهم شركاء** أي عندهم شركاء لله أرباب تفعل هذا أو شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه
فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم أي فليأتوا بها في ذلك اليوم
لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن أمر فظيع شديد قال ابن عباس هو أشد ساعة في القيامة وقال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة

الامر قال ابن قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن
ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن
ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن النبي صلعم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال النبي صلعم نعم هل تضارون في رؤية
الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس معها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون
في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام
والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعا اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعا النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فماذا تنتظرون ليتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس
في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب
فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء
ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون روسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون
انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد
فيها شوكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار
جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون
ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم
يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن
امرتنا به احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به احدا ثم
يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني
بهذا الحديث فاقرءوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية فيقول الله شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض
قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل
الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل ابيض قال فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة
هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين
فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اي شي افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم بهذا المعنى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلعم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان
يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا **ويدعون الى السجود فلا يستطيعون** يعني الكفار والمنافقين تصير اصلابهم كصياصي
البقر فلا يستطيعون السجود **خاشعة ابصارهم** وذلك ان المؤمنين يرفعون روسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكفار والمنافقين
ترهقهم ذلة تغشاهم ذلة الندامة والحسرة **وقد كانوا يدعون الى السجود** قال ابرهيم التيمي يعني الى الصلوة المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن
جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون **وهم سالمون** اصحاء فلا ياتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات **فذرني**
ومن يكذب بهذا الحديث اي دعني والمكذبين بالقران وخل بيني وبينهم قال الزجاج اي لا تشغل قلبك بهم وكلهم الي فاني اكفيكم قال ومثله ذرني ومن

خلقت وحيدا معناه في اللغة لا تشغل قلبك به وكله الي فاني اجازيه ومثله قول الرجل ذرني واياه ليس انه منعه منه ولكن تاويله كله الي فاني اكفيك امره **سنستدرجهم**
سناخذهم بالعذاب **من حيث لا يعلمون** فعذبوا يوم بدر **واملي لهم ان كيدي متين ام تسالهم اجرا فهم من مغرم**
مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك **ولا تكن** في الضجر والعجلة
كصاحب الحوت وهو يونس بن متى **اذ نادى** ربه في بطن الحوت **وهو مكظوم** مملوء غما **لولا ان تداركه** ادركه **نعمة من**
ربه حين رحمه وتاب عليه **لنبذ بالعراء** لطرح بالفضاء من بطن الحوت **وهو مذموم** يذم ويلام بالذنب **فاجتبيه ربه** اصطفاه **فجعله**
من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا رسول الله صلعم بالعين فنظر
اليه قوم من قريش فقالوا ما راينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتى كانت الناقة السمينة او البقرة السمينة تمر باحدهم فيعينها ثم يقول
يا جارية خذي المكتل والدرهم فاتينا بشي من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا ياكل يومين او ثلثة ثم يرفع جانب
خبايه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طايفة وعدة فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب النبي صلعم
بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان قرا اهل المدينة
بفتح اليا ليزلقونك والاخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس معناه ينفذونك يقال زلق السهم اذا نفذ وقال السدي
يصيبونك بعيونهم وقال النضر بن شميل يعينونك وقيل يزيلونك وقال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وقال ابن قتيبة ليس يريد
انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العاين بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرات القران نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك قال الزجاج
يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القايل نظر الي نظرا كاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني يدل
على صحة هذا المعنى انه قرن هذا النظر بسماع القران وهو قوله **لما سمعوا الذكر** وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة فيحدون اليه النظر بالبغضاء **ويقولون**
انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرا القران فقال الله تعالى **وما هو** يعني القران **الا ذكر للعالمين** قال ابن عباس اي موعظة للمؤمنين قال الحسن
دواء اصابة العين ان يقرا الانسان هذه الاية اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن
يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا معمر نا همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال سمعت النبي صلعم العين حق ونهى عن الوشم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا
السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي حدثنا محمود بن ادم المروزي حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة
بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شي يسبق القضاء لسبقته
العين

سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيامة سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق
الامور وحقايقها ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشي اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قال الكسائي
الحاقة يوم الحق **ما الحاقة** هذا استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشانه **وما ادريك ما الحاقة** اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها
ولم تر ما فيها من الاهوال **كذبت ثمود وعاد بالقارعة** قال ابن عباس وقتادة بالقيامة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت
بالعذاب الذي اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم **فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية** اي بطغيانهم وكفرهم وقيل هي مصدر وقيل نعت اي بافعالهم
الطاغية وهذا معنى قول مجاهد والمصدر كما قال كذبت ثمود بطغويها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على
الخزان كما طغى الماء على قوم نوح **واما عاد فاهلكوا بريح صرصر** باردة **عاتية** عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا
كم خرج منها **سخرها عليهم** ارسلها عليهم وقال مقاتل سلطها عليهم **سبع ليال وثمنية ايام** قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد
ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب
وانقطع العذاب **حسوما** قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس لها فترة فعلى هذا هو من حسم الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرا ثم قيل لكل شي
توبع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل حسوما دايمة وقال النضر بن شميل حسمتهم اي قطعتهم واهلكتهم
والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج والذي توجبه اللغة فعلى معنى تحسمهم حسوما اي تذهبهم وتفنيهم وقال عطية حسوما
اي شوما كانها حسمت الخير عن اهلها **فترى القوم فيها** اي في تلك الليالي والايام **صرعى** هلكى جمع صريع **كانهم اعجاز نخل**

خاوية ساقطة وقيل خالية الأجواف فهل ترى لهم من باقية أي من نفس باقية يعني لم يبق منهم أحد وجاء فرعون ومن قبله قرأ
أهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء أي ومن معه من جنوده وأتباعه وقرأ الآخرون بفتح القاف وسكون الباء أي ومن قبله من الأمم
الكافرة والمؤتفكات أي قرى قوم لوط يريد أهل المؤتفكات وقيل يريد الأمم الذين ائتفكوا بخطيئتهم أي هلكوا بذنوبهم بالخاطئة يعني
لوطا وموسى فأخذهم أخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الأمم إنا لما طغى الماء أي عتا وجاوز حده حتى علا
كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح عم حملناكم أي حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم في الجارية في السفينة التي تجري في الماء لنجعلها أي لنجعل تلك الفعلة
التي فعلها من إغراق قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرأ القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس العين وقرأ
الآخرون بكسرها أي تحفظها أذن واعية حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة أذن سمعت وعقلت ما سمعت وقال الفراء لتحفظها كل أذن فتكون
عبرة وموعظة لمن يأتي بعد فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الأولى وحملت الأرض والجبال رفعت عن أماكنها فدكتا كسرتا
دكة كسرة واحدة فصارتا هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها
تشققها والملك على أرجائها أي الملائكة على نواحيها وأطرافها ما لم ينشق منها شيء واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها
حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم أي فوق رؤوسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيامة ثمانية أي ثمانية
أملاك جاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الأوعال ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء
وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر أنا أبو بكر بن الهيثم الترابي نا أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي نا محمد بن يحيى الخالدي نا
إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا عبد الرزاق حدثنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد حدثنا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن المطلب قال كنا جلوسا عند النبي
بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبي عم أتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله
أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما
بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أوراكهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك العرش بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض والله تعالى
فوق ذلك فليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس ويروى عن ابن عباس أنه قال فوقهم يومئذ ثمانية أي ثمانية
صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله يومئذ تعرضون على الله لا تخفى قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرأ الآخرون بالتاء منكم خافية أي فعلة خافية قال
الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال أبو موسى يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ
بشماله فذلك قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا تعالوا اقرؤوا كتابيه الهاء في كتابيه للوقف إني ظننت علمت وأيقنت أني
ملاق حسابيه أي أحاسب في الآخرة فهو في عيشة حالة من العيش راضية مرضية كقوله ماء دافق أي مدفوق يريد يرضاها بأن لقي الثواب وأمن
العقاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها قائما أو قاعدا أو مضطجعا يقطعون كيف شاؤوا ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا
بما أسلفتم قدمتم لآخرتكم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية الماضية يريد أيام الدنيا وأما من أوتي كتابه بشماله قال ابن السائب تلوى يده اليسرى
خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره إلى خلف ظهره فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه يتمنى أنه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح أعماله ولم
أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة الأولى التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة للحياة فلم أحي بعدها
القاضية موت لا حياة بعده يتمنى أنه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت ما أغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب الله
شيئا هلك عني سلطانيه ضلت عني حجتي عن أكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم
خذوه فغلوه أي اجمعوا يده إلى عنقه ثم الجحيم صلوه أي أدخلوه الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فأدخلوه فيها قال ابن عباس
سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخريه وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره قال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد ما بينك
وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا قال الحسن الله أعلم أي ذراع هو أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن
الحارث نا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي عم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل

الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها إنه
كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يأمر أهله بذلك فليس له اليوم هاهنا حميم قريب ينفعه
ويشفع له ولا طعام إلا من غسلين وهو صديد أهل النار مأخوذ من الغسل كأنه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر يأكله أهل النار
لا يأكله إلا الخاطئون أي الكافرون فلا أقسم لا رد لكلام المشركين كأنه قال ليس كما يقول المشركون أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون أي بما
ترون وما لا ترون قال قتادة أقسم بالأشياء كلها فيدخل فيه جميع المخلوقات والموجودات وقيل أقسم بالدنيا والآخرة وقيل ما تبصرون ما على وجه الأرض وما لا تبصرون
ما في بطنها وقيل ما تبصرون الأجسام وما لا تبصرون الأرواح وقيل ما تبصرون الإنس وما لا تبصرون الجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما أظهر الله
للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحدا إنه يعني القرآن لقول رسول كريم أي تلاوة رسول كريم يعني محمدا عم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء وأراد
بالقليل نفي إيمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول تخرص واختلق علينا محمد بعض
الأقاويل وأتى بشيء من عند نفسه لأخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لأخذناه وانتقمنا منه باليمين أي بالحق كقوله كنتم تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق وقال
ابن عباس لأخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمين إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين أي بالقوة عبر عن القوة باليمين لأن قوة كل شيء في ميامنه
وقيل معناه لأخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لأذللناه وأهناه كالسلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول لبعض أعوانه خذ بيده فأقمه ثم لقطعنا منه
الوتين قال ابن عباس أي نياط القلب وهو قول أكثر المفسرين وقال مجاهد هو الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فإذا انقطع مات
صاحبه فما منكم من أحد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى أن محمدا لا يتكلف الكذب لأجلكم مع علمه أنه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر أحد على دفع
عقوبتنا عنه وإنما قال حاجزين بالجمع وهو نعت أحد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين أحد من رسله وإنه يعني القرآن لتذكرة للمتقين لعظة لمن اتقى عقاب الله
وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وإنه لحسرة على الكافرين يوم القيامة يندمون على ترك الإيمان به وإنه لحق اليقين أضافه إلى نفسه لاختلاف
اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل قرأ أهل المدينة والشام سال سايل
بغير همز وقرأ الآخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرأ بغير همز قيل هو لغة في السؤال يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سأل يسأل خفف الهمزة
وجعلها ألفا وقيل من السيل وسايل واد من أودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والأول أصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هو بمعنى عن
كقوله فاسأل به خبيرا أي عنه خبيرا ومعنى الآية سأل سائل عن عذاب واقع نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله مبينا مجيبا لذلك السائل للكافرين
وذلك أن أهل مكة لما خوفهم النبي عم بالعذاب قال بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسألوا فأنزل الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين أي هو
للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الآية دعا داع وسأل سائل عذابا واقعا للكافرين أي على الكافرين اللام بمعنى على وهو النضر بن الحارث حيث
دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له أي العذاب
دافع مانع من الله ذي المعارج قال ابن عباس أي ذي السموات سماها معارج لأن الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم
تعرج الملائكة قرأ الكسائي يعرج بالياء وهي قراءة ابن مسعود وقرأ الآخرون بالتاء والروح يعني جبريل عليه السلام إليه إلى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين
ألف سنة من سني الدنيا لو صعد غير الملائكة وذلك أنها تصعد من منتهى أمر الله من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السماء السابعة وروى ليث عن مجاهد
أن مقدار هذا خمسون ألف سنة وقال محمد بن إسحاق لو سار بنو آدم من الدنيا إلى العرش لساروا خمسين ألف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيامة وقال الحسن
هو يوم القيامة وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون ألف سنة من سني الدنيا ليس يعني به أن مقدار طوله هذا دون غيره لأن يوم القيامة له أول وليس
له آخر لأنه يوم ممدود ولو كان له آخر لكان منقطعا وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة أنا
أبو الفتح المظفر بن إسماعيل التميمي نا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة
عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلعم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم فقال النبي عم والذي نفسي بيده إنه
ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة وهذا
قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل قال عطاء ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو ولي حساب ذلك اليوم الملائكة

والجن والانس وطوبتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من النهار وقال يمان هو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن
الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه فاصبر
صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يومر بالقتال انهم يرونه بعيدا يعني العذاب ونريه قريبا لان ما هو ات قريب يوم
تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المصبوغ ولا
يقال عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا
ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسال حميم حميما قرا البزي عن ابن كثير لا يسال بضم الياء اي لا يسال حميم عن حميم اي لا يقال
له اين حميمك وقرا الاخرون بفتح الياء اي لا يسال قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم يرونهم وليس في القيامة مخلوق الا وهو نصب
عين صاحب من الجن والانس فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة من
النهار ثم لا يتعارفون بعده وقيل يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يساله عن شانه لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم
اما المؤمن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته
واخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقربايه الاقربين التي تؤويه اي تضمه وياوي اليها ومن في
الارض جميعا يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله شي ثم ابتدا فقال كلا لا ينجيه من عذاب الله شي ثم ابتدا فقال انها لظى وهي اسم
من اسماء جهنم قيل هي الدركة الثانية سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصبا على الحال والقطع وقرا
الاخرون بالرفع اي هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان وساير الاطراف قال مجاهد لجلود الراس وروى ابرهيم بن المهاجر عنه تنزع
اللحم دون العظام وقال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا وقال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
للعصب والعقب وقال الكلبي لام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود لاكله فذلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية
لمحاسن وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعوا اي النار الى
نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا منافق الي الي قال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين باسمايهم بلسان
فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب حكي عن الخليل انه قال تدعوا اي تعذب وقال قال اعرابي لاخر دعاك الله اي عذبك الله وجمع اي جمع المال
فاوعى امسك في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل
له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر
وقال عطاء عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه الفقر لم يصبر و
اذا اصابه المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكرهه ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال
الا المصلين استثنى الجمع من الوحدان لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين الذين هم على صلوتهم دايمون يقيمونها في اوقاتها
يعني الفرايض اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكساي نا عبد الله محمود نا ابو اسحق ابرهيم
بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة بن عامر عن قول الله الذين هم
على صلوتهم دايمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا من خلفه والذين في اموالهم
حق معلوم للسايل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب
ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قرا حفص عن عاصم
ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا الاخرون بشهادتهم على التوحيد قايمون اي يقومون فيها بالحق فلا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على
صلوتهم يحافظون اوليك في جنات مكرمون قوله فمال الذين كفروا اي فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين
قبلك مهطعين مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم مديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي يستمعون
كلامه

كلامه ويستهزون به ويكذبونه فقال الله ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا
تفرقا العزين جماعات في تفرقة واحدتها عزة ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها
المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الانسان على انهم
خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا
موسى بن محمد بن علي حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن
جحاش القرشي ان النبي بصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله يا بني ادم اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين
بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب
والعقاب وقيل ما بمعنى من مجازه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهايم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة و
مغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم و
يلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها اية القتال يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا اي اجابة الداعي
كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد والاخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شي منصوب يقال فلان نصب عيني
وقال الكلبي الى علم وراية ومن قرا بالضم قال مقاتل والكساي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله كقوله وما ذبح على النصب قال الحسن يسرعون
اليها ايهم يستلمها اولا يوفضون اي يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشيهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون يعني يوم القيامة

سورة نوح عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم المعنى ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يومنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين انذركم
وابين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعني ما سلف لكم
من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويوخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يوخر
لو كنتم تعلمون يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الموت اذا جاء لا يوخر ولا يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت
قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا نفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا
عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم كررت الدعاء معلنا و
اسررت لهم اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام
نسايهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوه المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم
مدرارا روى مطرف عن الشعبي ان عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح
السماء التي يستنزل بها المطر ثم قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر
اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة
وقال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته وقال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو
التعظيم وقال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا وقد
خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل
القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في دور بني فلان وهو في دار واحدة وقال عبد الله
بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا
مصباحا مضيا والله انبتكم من الارض نباتا اراد مبتدا خلق ادم من الارض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انباتا قال الخليل

مجازه انبتكم فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها احياء يوم البعث اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة قال نوح رب انهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا مكرا كبارا يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبّار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال عجيب وعجاب بالتشديد وهو اشد في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما وقال الضحاك افتروا على الله وكذبوا رسله وقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح وحرشوهم (حرضوا) على قتله وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم اي لا تتركوا عبادتها ولا تذرن ودا قرأ اهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء آلهتهم وقال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بأخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم من المسلمين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن جريج قال قال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما ود كانت لكلب بدومة الجندل (اسم موضع) واما سواع كانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وهي اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروي عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقد اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال مقاتل اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعدما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم اي من خطيئاتهم وما صلة وقرأ ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك هي في حالة واحدة في الدنيا كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب وقال مقاتل فادخلوا نارا في الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء اصله ديوار فيعال من الدوران وقال القتيبي اصله من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا الرجل فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل اسمها هيجل بنت لاموش بن متوشلخ وكانت بنت عمه ولمن دخل بيتي مؤمنا اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا الا هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلعم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا قال ابن عباس بليغا اي قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرأ اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الآخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا الى الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا ومن فتح رده على قوله فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة وقتادة جد الرجل اي عظم قدره ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي جد ربنا اي امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود وقال ابن عباس قدرة ربنا وقال الضحاك فعله وقال القرظي آلاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقيل تعالى جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة وولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا قال قتادة ومجاهد هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصف

بالشريك والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا قرأ يعقوب تقوّل بفتح القاف وتشديد الواو اي كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن قوله عز وجل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا عبيد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن اسحق المروزي حدثنا موسى بن سعيد بن النعمان بطرسوس حدثنا فروة بن ابي المغراء الكندي حدثنا القسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلعم بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله صلعم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم رهقا قال ابن عباس اثما وقال مجاهد طغيانا وقال مقاتل غيا وقال الحسن شرا وقال ابرهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلعم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون السمع في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا طرائق قددا اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل ذوي اهواء مختلفة قال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة وقال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض ان لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن وما اتى به محمد صلعم آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين آمنوا بالنبي صلعم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيامة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة اختلفوا في تاويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك بعدما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الآية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الآية وقوله لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها وان لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا به فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرأ اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء وقرأ الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرح فيه وقال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلعم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلعم كيف لنا ان نأتي المسجد وان نشهد معك الصلوة ونحن ناؤون عنك فنزلت وان المساجد لله وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا حدثنا معلى بن اسد حدثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلعم قال امرت ان اسجد على سبعة

وعذابا صعدا اي شديدا والصعود خلاف الهبوط

أعضاء الجبهة وأشار إليها واليدين والركبتين وأطراف القدمين وأن لا نكفت الثوب ولا الشعر وإن جعلت المساجد مواضع الصلاة فواحدها مسجِد بكسر الجيم
وإن جعلتها الأعضاء فواحدها مسجَد بفتح الجيم **وأنه لما قام عبد الله** قرأ نافع وأبو بكر وإنه بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صم
يدعوه يعني يعبده ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن **كادوا** يعني الجن **يكونون عليه لبدًا** أي يركب بعضهم
بعضًا ويزدحمون حرصًا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا إلى قومهم
من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صم له واقتدائهم به في الصلاة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الإنس والجن
وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم هذا الأمر وينصره على من ناواه [عاداه] وقرأ هشام عن ابن عامر لُبَدًا بضم
اللام وأصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه وتلبد الشعر إذا تراكم **قل إنما أدعو** قرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة
قل على الأمر وقرأ الآخرون قال يعني رسول الله صم **إنما أدعو ربي** قال مقاتل وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صم لقد جئت بأمر عظيم فارجع عنه فنحن
نجيرك فقال لهم إنما أدعو ربي **ولا أشرك به أحدًا قل إني لا أملك لكم ضرًا** لا أقدر أن أدفع عنكم ضرًا **ولا رشدًا** أي لا أسوق إليكم رشدًا
أي خيرًا يعني أن الله يملكه **قل إني لن يجيرني من الله أحد** لن يمنعني منه أحد إن عصيته **ولن أجد من دونه ملتحدًا** ملجأً أميل إليه ومعنى
الملتحد المائل قال السدي حرزًا وقال الكلبي مدخلًا في الأرض مثل السرب **إلا بلاغًا من الله ورسالاته** ففيه الجوار والأمن والنجاة قاله الحسن وقال مقاتل
ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة إلا بلاغًا من الله فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه وقيل لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا لكن
أبلغ بلاغًا من الله فإنما أنا مرسل لا أملك إلا ما ملكت **ومن يعص الله ورسوله** ولم يؤمن **فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا حتى
إذا رأوا ما يوعدون** يعني العذاب يوم القيامة **فسيعلمون** حين يرون العذاب **من أضعف ناصرًا وأقل عددًا** أهم أم
المؤمنون **قل إن أدري** ما أدري **أقريب ما توعدون** يعني العذاب وقيل يوم القيامة **أم يجعل له ربي أمدًا** أجلًا وغاية تطول مدتها
يعني أن علم وقت العذاب غيب لا يعلمه إلا الله **عالم الغيب** رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب **فلا يظهر** لا يطلع **على غيبه أحدًا إلا من
ارتضى من رسول** إلا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بأن تخبر عن الغيب **فإنه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدًا** ذكر بعض الجهات دالة على جميعها رصدًا أي يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين
أن يسترقوا السمع ومن الجن أن يستمعوا الوحي فيلقوا إلى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله إذا بعث رسولًا أتاه إبليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من
بين يديه ومن خلفه رصدًا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان فإذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فاحذره وإذا جاءه ملك
قالوا له هذا رسول ربك **ليعلم** قرأ يعقوب ليُعلم بضم الياء أي ليعلم الناس أن الرسل **قد أبلغوا** وقرأ الآخرون بفتح الياء أي ليعلم الرسول أن الملائكة
قد أبلغوا **رسالات ربهم وأحاط بما لديهم** أي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء **وأحصى كل شيء عددًا** قال ابن عباس أحصى ما خلق وعرف
عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددًا على الحال وإن شئت على المصدر عددًا

سورة المزمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المزمل أي المتلفف بثوبه وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي ومثله المدثر أي المتدثر
أدغمت التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه إذا تغطى به وقال السدي أراد يا أيها النائم قم فصل قال الحكماء كان هذا الخطاب للنبي صم في أول الوحي قبل تبليغ
الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي صم والرسول **قم الليل** أي للصلاة **إلا قليلًا** وكان قيام الليل فريضة في الابتداء وبين قدره فقال **نصفه أو انقص منه قليلًا**
إلى الثلث **أو زد عليه** على النصف إلى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صم وأصحابه يقومون على هذه المقادير فكان الرجل لا يدري متى ثلث
الليل ومتى نصف الليل ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم
الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى الآية فكان بين أول السورة وآخرها سنة أخبرنا الإمام أبو علي
الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفرايني أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا يحيى بن بشير حدثنا
سعيد يعني ابن أبي عروبة حدثنا قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال انطلقت إلى عائشة فقلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صم فقالت
ألست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فإن خلق نبي الله صم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صم يا أم المؤمنين قالت ألست تقرأ يا أيها المزمل قلت بلى قالت
فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة فقام النبي صم وأصحابه حولًا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء ثم أنزل الله التخفيف

في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس
ورتل القرآن ترتيلًا قال ابن عباس بيّنه بيانًا وقال الحسن اقرأه قراءة بينة وقال مجاهد ترسل فيه ترسلًا وقال قتادة تثبت فيه تثبتًا وعن ابن عباس
أيضًا اقرأه على هينتك ثلاث آيات أو أربعًا أو خمسًا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا
همام عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة النبي صم فقال كانت مدًا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل قال جاء رجل إلى ابن مسعود فقال قرأت
المفصل الليلة في ركعة فقال هذًّا كهذّ الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي صم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة أخبرنا أبو جعفر
أحمد بن أبي أحمد بن منتويه أنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتبه إلي حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن حميد
الواسطي حدثنا زيد بن أخزم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا سعيد بن زيد عن أبي حمزة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا
تهذوه هذّ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة أخبرنا أبو جعفر أحمد بن أبي أحمد بن منتويه أنا الشريف أبو القاسم علي بن
محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب إلي أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا الحسين بن الحسن المروزي أنا ابن المبارك ح أنا أبو بكر محمد بن أبي
توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة
عن عبد الله بن عبيدة وغيره أخبره عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقترئ إذ خرج علينا رسول الله صم فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الأخيار وفيكم الأحمر
والأسود اقرءوا القرآن اقرءوا قبل أن يأتي أقوام يقرءونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه أخبرنا أبو عثمان الضبي
أنا أبو محمد الجراحي أنا أبو العباس المحبوبي حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا أبو بكر محمد بن نافع البصري حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن إسمعيل بن مسلم العبدي عن أبي
المتوكل الناجي عن عائشة قالت قام النبي صم بآية من القرآن ليلة ورواه أبو ذر قال قام النبي صم ليلة حتى أصبح بآية والآية إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم **إنا سنلقي عليك قولًا ثقيلًا** قال ابن عباس شديدًا قال الحسن إن الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل وقال قتادة ثقيل
والله فرائضه وحدوده وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الأمر والنهي والحدود وقال أبو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام وقال محمد بن كعب
ثقيل على المنافقين وقال الحسين بن الفضل قولًا خفيفًا على اللسان ثقيلًا في الميزان وقال الفراء ثقيلًا ليس بالخفيف السفساف لأنه كلام ربنا
وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صم أن الحارث بن هشام سأل النبي صم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال
النبي صم أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت [حفظت] ما قال وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشاتي الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا قوله **إن ناشئة الليل** أي ساعاته كلها وكل ساعة منه
ناشئة سميت بذلك لأنها تنشأ أي تبدو ومنه نشأت السحاب إذا بدأت فكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ وهو ناشئ والجمع ناشئة وقال ابن أبي مليكة سألت ابن
عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن زيد أي ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبشة نشأ فلان أي قام وقالت عائشة
الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام من آخر الليل وقال عكرمة هي القيام من أول الليل روي عن علي بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء
ويقول هذه ناشئة الليل وقال الحسن كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة الليل وقال الأزهري ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى
العفو **هي أشد وطئًا** قرأ ابن عامر وأبو عمرو وطاءً بكسر الواو ممدودًا بمعنى المواطاة وهي الموافقة يقال واطأت فلانًا مواطاة ووطاء بكسر الواو
إذا وافقته وذلك أن مواطاة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل يكون أكثر مما يكون بالنهار وقرأ الآخرون وطأ بفتح الواو وسكون الطاء أي أشد على
المصلي وأثقل من صلاة النهار لأن الليل للنوم والراحة ومنه قوله صم اللهم اشدد وطأتك على مضر وقال ابن عباس إن صلاتكم أول الليل هي أشد وطأ يقول
هي أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة أثبت في الخير وأحفظ للقراءة وقال الفراء أثبت قيامًا
أي أوطأ للقيام وأسهل للمصلي من ساعات النهار لأن النهار خلق لتصرف العباد والليل خلق للخلوة فالعبادة فيه أسهل وقيل أشد نشاطًا وقال ابن زيد
أفرغ له قلبًا من النهار لأنه لا يعرض له حوائج وقال الحسن أشد وطأ في الخير وأمنع من الشيطان **وأقوم قيلًا** أصوب قراءة وأصح قولًا لهدأة
الناس وسكون الأصوات وقال الكلبي أبين قولًا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل أشد نشاطًا وأتم إخلاصًا وأكثر بركة وأبلغ في الثواب **إن لك في النهار**

سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشتغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل وقرأ يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد دعت على سارق لا تسبخي بدعائك عليه اي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس وغيره اخلص له العبادة اخلاصا وقال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفيان توكل عليه توكلا وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتة بتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتيل التقطيع تفعيل منه يقال بتلته فتبتل المعنى بتل نفسك اليه ولذلك قال تبتيلا قال ابن زيد التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا قيما في امورك فوضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر ان لدينا عندنا في الآخرة انكالا قيودا عظاما لا تنفك ابدا واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد وطعاما ذا غصة غير سائغ يأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال اهلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا شديدا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم يوم القيامة وقيل معناه كيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذا كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا شمطا من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر به منشق لنزول الملائكة به اي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب اي بامره وهيبته كان وعده مفعولا كائنا ان هذه اي آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرأ اهل مكة والكوفة نصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واشباع الهاءين ضما اي وتقوم نصفه وثلثه وقرأ الآخرون بجر الفاء والثاء واشباع الهاءين كسرا عطفا على ثلثي وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما تفعلون اي انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم ان لن تحصوه لن تطيقوه وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله يقول فاقرءوا ما تيسر منه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة حدثني حميد بن مخراق عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم او في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا القسم بن زكريا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل روى ابرهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه اي ما تيسر عليكم من القرآن قال اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس وذلك قوله واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا اي تجدوا ثوابه في الآخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني

فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب اخبرنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني انا ابو نصر احمد بن محمد البخاري بالكوفة انا ابو القسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل حدثنا ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل قال قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه عما يقوله عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابرهيم والضحاك والشعبي والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان الثقفي واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه لطاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا اثم البسها وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر قرأ ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجيهما ودليل هذا التأويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الآية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي خاصة قال الضحاك هما ربوان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربو وقال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واردد به الله وقال الحسن لا تمنن على الله بعملك فتستكثره وقال الربيع لا يكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل منين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتأخذ عليها اجرا او عرضا من الدنيا ولربك فاصبر قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخ في الصور يومئذ يعني يوم القيامة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير غير هين ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا قيل هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة آلاف دينار وقال سفيان الثوري الف الف وقال ابن عباس الف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان

بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل وغنم وكان له عبيد كثيرة وعبيد وجوار
وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد
بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اى بسطت له من العيش وطول العمر بسطا وقال
الكلبي يعني المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ثم يطمع ان ازيد اى ان ازيده مالا وولدا كلا لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول
هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انه كان لاياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها
وروينا عن ابي سعيد عن النبي صلعم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل ثنا منجاب بن الحرث ثنا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلعم في قوله سارهقه صعودا قال هو
جبل في النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء
في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده ويجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما
فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الايات وذلك ان الله
تعالى لما انزل على النبي صلعم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلعم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلعم
لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام
الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله ان
يصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا
يا ابن اخي فقال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن
ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل
من الطعام ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل
رأيتموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من
الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلعم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما
رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله تعالى انه فكر وقدر فكر في محمد والقران وقدر في نفسه ماذا
يمكنه ان يقول في محمد والقران فقتل لعن وقال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرره للتاكيد
وقيل معناه لعن على اى حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اى على اى حال صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القران ويرده ثم عبس وبسر كلح
وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا ما هذا الذي يقرؤه محمد صلعم
الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يسارا وجبرا (اسم رجل، اسم رجل) فهو ياثره عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة
قال الله تعالى ساصليه سقر ساد خله سقر اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر اى لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته
واهلكته وقال مجاهد لا تحيى ولا تميت يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم
عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء ملال وفترة الا جهنم لواحة للبشر مغيرة
للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة
للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على انها خبر مبتدا محذوف اى هي
لواحة والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اى على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء في
الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم
سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتادة
والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اى الشجعان

افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاشد ابن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري
وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين ويروى انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي
ندخل الجنة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا ادميين فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اى عددهم في القلة
الا فتنة للذين كفروا اى ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التورية والانجيل انهم تسعة عشر
ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من امن من اهل الكتاب يزدادون تصديقا لمحمد صلعم اذا وجدوا ما قال موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب ولا يشك الذين
اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد
الله بهذا مثلا اى شيء اراد الله بهذا الحديث بالمثل الحديث نفسه كذلك اى كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء
ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو
يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم
الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي يعني سقر الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يقول حقا والقمر والليل اذا
ادبر قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرا الاخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه والصبح اذا اسفر
ولانه ليس في القران قسم بجنبه اذ وانما بجنب الاقسام اذا ودبر وادبر كلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر
اى اقبل تقول العرب دبرني فلان اى جاء خلفي فالليل ياتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد
الكبر الكبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا للبشر قال
الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع (الحال) من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث
وقيل هو من صفة الله سبحانه مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اى انذارا لهم وقال ابو رزين يقول انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هي صفة
لمحمد صلعم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر ان يتقدم في الخير والطاعة او يتاخر عنها في الشر
والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن امن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم
لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي رض انهم اطفال المسلمين وروى ابو ظبيان عن
ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اصحاب الجنة الذين كانوا على يمين ادم يوم الميثاق حين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم
وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال ابو القسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل فكل من
اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ به في جنات يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سلككم ادخلكم في سقر فاجابوا وقالوا
لم نك من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت
قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم
نك من المصلين الى قوله بيوم الدين قال عمران بن حصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال النبي صلعم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول
الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول انك انت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل
من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن
التذكرة مواعظ القران معرضين نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرا اهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرا الباقون
بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قرا بالكسر فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة قال مجاهد
وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من لفظها وهي رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم
هم رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال الصيادين
وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي يقرا القران هربوا منه وقال

الصياد دونه

عكرمة هو ظلمة الليل ويقال السواد الليل مسودة أ بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلعم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك لرسوله يؤمر فيه باتباعك قالا الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرايل كان يصبح مكتوب عند راسه فيه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله كلا لا يؤمنون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الايات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القرآن تذكرة عظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون قرا نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والاخرون بالياء الا ان يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن نجوية حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا هدبة بن خالد حدثنا ابو حزم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلعم قال في هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال ربكم انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهيل هو ابن عبد الله القطيعي ابو حزم القطيعي

سورة القيامة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة قرا القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس اللوامة بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفرا لا رد لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة قال المغيرة بن شعبة يقولون القيامة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقال قتادة اللوامة الفاجرة وقال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفرا ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة قال ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان الفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلعم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلعم فقال يا محمد حدثني عن القيامة متى يكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلعم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم او من به او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوايها وقيل هو خارج على قول المنكر او نجمع العظام كقوله من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين اي نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفرا قادرين نصب على الخروج من نجمع كما تقول في الكلام احسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك تريد بلى نقوى قادرين على اكثر من ذا ما ان الاية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالخياطة والكتابة وغيرها هذا قول اكثر المفسرين وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر على ان نعيد السلاميات على صغرها فنولف بينها حتى نسوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول لا يجهل ابن ادم ان ربه قادر على جمع عظامه ولكنه يريد ليفجر امامه اي يمضي قدما على معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوا اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الفاسق فاجرا لميله عن الطاعة والكافر فاجرا لميله عن الحق يسئل ايان يوم القيامة اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله فاذا برق البصر قرا اهل الكوفة برق بفتح الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجايب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند رؤية جهنم تبرق ابصار الكفار وقال الفرا والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى من العجايب وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلالو وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضيا وقال عطا بن يسار يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر المكذب يومئذ اين المفر اي المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر اي اين الفرار قال الله كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجا وقال السدي لا جبل وكانوا اذا فزعوا لجاوا الى الجبل فتحصنوا به فقال الله لا جبل يومئذ يمنعهم الى

ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قال الله ان الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح او سيئ وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله واخره وقال عطا بما قدم في اول عمره وما اخر في اخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من اموال لنفسه واخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقبا يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخل الها في البصيرة لان المراد بالانسان ها هنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مونث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطا بل الانسان على نفسه شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والها في بصيرة للمبالغة دليل هذا التاويل قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطا قال الفرا ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقا القول كما قال فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه لا تحرك به لسانك لتعجل به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلعم اذا انزل جبريل بالوحي كان ربما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الاية التي في لا اقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا ان نجمعه في صدرك ونقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال وكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده الله ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرايل عن موسى بن ابي عايشة بهذا الاسناد وقال كان يحرك شفتيه اذا انزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرانه ان نقراه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة قرا اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء اي يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة وقال الفرا مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضره نضرا ونضرة ونضره الله فانضر ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنظر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي نا عبد الله بن احمد الحموي نا ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن اسرايل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال النبي صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر وقال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر وقال ابن زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الرب كلا اذا بلغت يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفا على الموت وقيل وقال من حضره عند الموت من راق هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوايه وقال قتادة التمسوا له الاطبا فلم يغنوا عنه من قضا الله شيا وقال سليمن التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملايكة يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه فيصعد بها ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة وقال عطا شدة الموت بالشدة الاخرة وقال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدايد وقال السدي لا يخرج من كرب الا جاه اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الاخرة فكان في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة حسده والملايكة يجهزون روحه وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا عند الموت الى ربك يومئذ المساق اي مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى

يعني أبا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله **ولكن كذب وتولى** عن الإيمان **ثم ذهب إلى أهله يتمطى** يتبختر ويختال في مشيه وقيل أصله يتمطط
أي يتمدد والمط هو المد **أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى** هذا وعيد على وعيد من الله لأبي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه
أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه وأصله من الولي وهو القرب قال الله تعالى
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال أبو جهل
أتوعدني يا محمد والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا وإني لأعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله أسوأ قتلة وكان نبي صلى الله عليه وسلم
يقول إن لكل أمة فرعونا وفرعون هذه الأمة أبو جهل **أيحسب الإنسان أن يترك سدى** مهملا لا يؤمر ولا ينهى والسدى معناه المهمل وإبل سدى إذا كانت
ترعى حيث شاءت بلا راع **ألم يك نطفة من مني تمنى** يصب في الرحم قرأ حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرأ الآخرون بالتاء لأجل النطفة **ثم كان علقة**
فخلق فسوى فجعل فيه الروح فسوى خلقه **فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** خلق من مائه أولادا ذكورا وإناثا **أليس ذلك** الذي فعل هذا **بقادر**
على أن يحيي الموتى أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمر والقاسم بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي حدثنا أبو داود سليمان بن
الأشعث حدثنا عبد الله بن محمد الزهري حدثنا سفيان حدثني إسماعيل بن أمية قال سمعت أعرابيا يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم بالتين والزيتون
فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى إلى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى
ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله أخبرنا عمر بن عبد العزيز أنا القاسم بن جعفر أنا أبو علي اللؤلؤي حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الإنسان قال عطاء هي مكية وقال مجاهد مدنية وقال الحسن هي مدنية إلا آية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا

بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى قد أتى **على الإنسان** يعني آدم عليه السلام **حين من الدهر** أربعون سنة وكان ملقى من طين بين مكة والطائف
قبل أن ينفخ فيه الروح **لم يكن شيئا مذكورا** لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين إلى أن نفخ
فيه الروح روي أن عمر سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة
إنا خلقنا الإنسان يعني ولد آدم **من نطفة** يعني مني الرجل ومني المرأة **أمشاج** أخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال ابن عباس والحسن ومجاهد
والربيع يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب
وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقال الضحاك أراد بالأمشاج اختلاف الألوان فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة صفراء
وحمراء وخضراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الكلبي قال الأمشاج البياض في الحمرة والصفرة وقال يمان كل لونين اختلطا فهو أمشاج وقال ابن مسعود هي
العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فإذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي أطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما
ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر **نبتليه** نختبره بالأمر والنهي **فجعلناه سميعا بصيرا** قال بعض أهل العربية فيه تقديم وتأخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه
لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة **إنا هديناه السبيل** أي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر **إما شاكرا وإما كفورا**
إما مؤمنا سعيدا أو إما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق إن شكر أو كفر ثم بين ما للفريقين فقال **إنا أعتدنا للكافرين سلاسل** يعني في جهنم قرأ
أهل المدينة والكسائي وأبو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالألف في الوقف عليهن وبالتنوين في الوصل فيهن جميعا وقرأ حمزة ويعقوب بلا ألف في الوقف ولا تنوين
في الوصل فيهن وقرأ ابن كثير قواريرا الأولى بالألف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل وقوارير الثانية بلا ألف ولا تنوين وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم
سلاسل وقواريرا الأولى بالألف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الوصل وقوارير الثانية بغير ألف ولا تنوين قوله **وأغلالا** يعني في أيديهم تغل إلى أعناقهم
وسعيرا وقودا شديدا **إن الأبرار** يعني المؤمنين الصادقين في إيمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد وأشهاد وناصر وأنصار وبر أيضا مثل نهر وأنهار
يشربون في الآخرة **من كأس** فيها شراب **كان مزاجها كافورا** قال قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال أهل المعاني أراد
كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لأن الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى إذا جعله نارا أي كنار وهذا معنى قول مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان
طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة **عينا** نصب تبعا للكافور وقيل هو نصب على المدح وقيل أعني عينا وقال الزجاج الأجود
أن يكون المعنى من عين **يشرب بها** قيل يشربها والباء صلة وقيل يشرب بها أي منها **عباد الله** قال ابن عباس أولياء الله **يفجرونها تفجيرا** أي يقودونها حيث شاءوا من منازلهم

وقصورهم كمن يكون له نهر يفجرها هاهنا وهاهنا إلى حيث يريد **يوفون بالنذر** هذا من صفاتهم في الدنيا أي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة أراد يوفون بما فرض الله
عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر الإيجاب وقال مجاهد وعكرمة إذا نذروا في طاعة الله وفوا به أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه
ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه **ويخافون يوما كان شره مستطيرا** فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح إذا امتد انتشر قال مقاتل كان شره فاشيا
في السماوات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الأرض نسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء **و**
يطعمون الطعام على حبه أي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم إليه وقيل على حب الله **مسكينا** فقيرا لا مال له **ويتيما** صغيرا لا أب له **وأسيرا**
قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من أهل القبلة وقال قتادة أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك وقيل الأسير المملوك وقيل المرأة
لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان جمع عانية وهي الأسيرة أي أسراء واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال مقاتل نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم
واحد مسكينا ويتيما وأسيرا وروي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب وذلك أنه عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا
ليأكلوه فلما تم أنضاجه أتى مسكين فسأل فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم أنضاجه أتى أسير من المشركين
فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة أن الأسير كان من أهل الشرك وفيه دليل على أن إطعام الأسارى وإن كانوا من أهل الشرك حسن يرجى ثوابه
إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا الشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير إنهم لم يتكلموا به ولكن علم الله
ذلك من قلوبهم فأثنى عليهم **إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا** تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته نسب العبوس إلى اليوم كما يقال يوم صائم وليل نائم
وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة **قمطريرا** قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط
فيه والقمطرير الشديد وقال الأخفش القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر إذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر
فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافونه **ولقاهم نضرة** حسنا في وجوههم **وسرورا** في قلوبهم **وجزاهم بما صبروا** على طاعة الله وعلى
اجتناب معاصيه وقال الضحاك على الفقر وقال عطاء على الجوع **جنة وحريرا** قال الحسن أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير **متكئين** نصب على الحال **فيها** في الجنة **على الأرائك**
السرر في الحجال ولا تكون أريكة إلا إذا اجتمعا **لا يرون فيها شمسا** فيتأذوا بحرها **ولا زمهريرا** فيؤذيهم برده لأنهما
يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد **ودانية عليهم ظلالها** أي قريبة منهم ظلال أشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح **وذللت** سخرت وقربت **قطوفها** ثمارها **تذليلا** يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين
ويتناولونها كيف شاءوا وعلى أي حال كانوا **ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة** قال المفسرون أراد بياض الفضة
في صفاء القوارير فهي من فضة الفضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي إن الله تعالى جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وإن أرض الجنة من
فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها **قدروها تقديرا** قدروا الكأس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص أي قدرها لهم السقاة والخدم الذين
يطوفون عليهم يقدرونها ثم يسقون **ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا** يشوق ويطرب والزنجبيل مما كانت العرب
تستطيبه جدا فوعدهم الله أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا تشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكر الله في
القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة
عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسالة سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاءوا وقال مجاهد حديدة الجرية وقال أبو العالية ومقاتل بن حيان
سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل
وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لأنها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى أي توصف لأن أكثر العلماء على أن سلسبيلا صفة لا اسم
ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ إذا نثر من الخيط
على البساط كان أحسن منه منظوما وقال أهل المعاني إنما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا شبهوا بالمنظوم **وإذا رأيت ثم** أي إذا رميت
ببصرك ونظرت ثم يعني في الجنة **رأيت نعيما** لا يوصف **وملكا كبيرا** وهو أن أدناهم منزلة ينظر إلى ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه
كما يرى أدناه وقال مقاتل والكلبي هو أن رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه إلا بإذنه وقيل ملكا لا زوال له **عاليهم ثياب سندس** قرأ أهل

المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء فيكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرأ الآخرون بنصب الياء وضم الهاء على الحال وعاليهم
أي فوقهم ويجوز انتصابه على الظرف ثياب سندس خضر وإستبرق قرأ نافع وحفص خضر وإستبرق مرفوعين صفة للثياب وقرأهما حمزة والكسائي
مجرورين وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر وإستبرق بالرفع وقرأ أبو جعفر وأهل البصرة والشام على ضده فقوله خضر بالرفع على نعت الثياب وبالجر على نعت السندس
وإستبرق بالرفع على أنه معطوف على الثياب كأنه قال عاليهم ثياب سندس وإستبرق بالرفع أي وثياب إستبرق فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله
واسأل القرية أي أهل القرية ومثله قولهم على خز أي ثوب خز وإستبرق بالجر على أنه معطوف على سندس وهو جر بإضافة ثياب إليه وهما جنسان أضيف الثياب
إليهما كما تقول ثوب خز وكتان فتضيفه إلى الجنسين وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا قيل طاهرا من الأقذار والأقذاء لم تدنسه
الأيدي والأرجل كخمر الدنيا وقال أبو قلابة وإبراهيم إنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في أبدانهم كريح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا
بالشراب الطهور فيشربونه فيطهر بطونهم ويصير ما أكلوا رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين
ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا أي ما وصف من نعيم الجنة
كان لكم جزاء بأعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء شكرتكم عليه وأثيبكم أفضل الثواب إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن
عباس متفرقا آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة آثما أو كفورا يعني وكفورا والألف صلة قال قتادة
أراد بالآثم الكفور أبا جهل وذلك أنه لما فرضت الصلاة على النبي صم نهاه أبو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه وقال مقاتل أراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور
الوليد بن المغيرة قالا للنبي صم إن كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر قال عتبة فأنا أزوجك ابنتي وأسوقها إليك بغير مهر وقال الوليد أنا
أعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية قال م واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلاة المغرب والعشاء
وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة إن هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة أي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراءهم يعني أمامهم يوما
ثقيلا شديدا وهو يوم القيامة أي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوينا وأحكمنا أسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل أسرهم
أي خلقهم يقال رجل حسن الأسر أي الخلق وقال الحسن يعني أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الأسر قال الشرج يعني موضع مصرفي
البول والغائط إذا خرج الأذى تقبضتا وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلا منهم إن هذه يعني السورة تذكرة
تذكير وعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤون قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو يشاؤون بالياء وقرأ الباقون بالتاء إلا أن يشاء
الله أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله لأن الأمر إليه إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أي المشركين أعد لهم عذابا أليما

سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا
أي كثيرا تقول العرب الناس إلى فلان عرف واحد إذا توجهوا إليه فأكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة وقال مقاتل يعني الملائكة التي أرسلت بالمعروف من أمر الله
ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن هي الرياح التي
يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتأتي بالمطر وقال مقاتل هي الملائكة ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن هو القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروي عن مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب وتبدده
فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء نظيره يلقي الروح من أمره عذرا أو نذرا قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم عذرا أو نذرا بإسكان
الذال فيهما وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب برواية رويس وابن حسان عذرا بسكون الذال ونذرا بضم الذال وقرأ يعقوب برواية
روح بالضم في العذر والنذر جميعا وهي قراءة الحسن والوجه فيها أن العذر والنذر بضمتين كالعنق والأذن هو الأصل ويجوز التخفيف فيهما كما يجوز التخفيف في
العنق والأذن يقال عذر وعذر ونذر ونذر كما يقال عنق وعنق وأذن وأذن والعذر والنذر مصدران بمعنى الإعذار والإنذار كالنكير والعذير والنذير
ويجوز أن يكونا جمعين لعذير ونذير ويجوز أن يكون العذر جمع عاذر كشارف وشرف والمعنى في التحريك والتسكين واحد على ما بينا إلى ها هنا أقسام ذكرها الله تعالى
على أنما توعدون من أمر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فإذا النجوم طمست محي نورها وإذا السماء فرجت شقت وإذا
الجبال نسفت قلعت من أماكنها وإذا الرسل أقتت قرأ أهل البصرة وأبو عمرو وقتت بالواو وتشديد القاف وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف
وقرأ الآخرون أقتت بالهمزة وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت وأكدت وورخت وأرخت ومعناهما جمعت

لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم لأي يوم أجلت أي أخرت وضرب الأجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال
ابن عباس يوم الفصل الرحمن بين الخلائق وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين يعني الأمم الماضية بالعذاب في الدنيا
حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين
ألم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم إلى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرأ أهل المدينة والكسائي فقدرنا
بالتشديد من التقدير وقرأ الآخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون وقيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون أي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين
ألم نجعل الأرض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء إذا ضمه وجمعه قال الفراء يريد تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم و
تكفتهم أمواتا في بطنها أي تحوزهم وهو قوله أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي ثوابت جبالا شامخات عاليات وأسقيناكم ماء فراتا عذبا
ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله أعجب من البعث ثم أخبر أنه يقال لهم يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا
انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان جهنم إذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب أما النور فيقف
على رؤوس المؤمنين والدخان يقف على رؤوس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤوس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني
من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب إنها يعني جهنم ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار
واحدتها شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سألت ابن عباس عن قوله إنها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب
العظام المقطعة وكنا نعمد إلى الخشب فنقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء وكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي أصول النخل والشجر
العظام واحدتها قصرة كتمرة وتمر وجمرة وجمر وقرأ علي وابن عباس كالقصر بفتح الصاد أي أعناق النخل والقصرة أصل العنق وجمعها قصر وقصرات كأنه رد
الكناية إلى اللفظ جمالات قرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرأ الآخرون جمالات بالألف والتاء وكسر الجيم على جمع الجمال وروى رويس
عن يعقوب جمالات بضم الجيم وبالألف والتاء أراد الأشياء العظام المجموعة وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يضم بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط
الرجال صفر جمع الأصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها السود لأنه جاء في الحديث أن شرر نار جهنم أسود كالقير والعرب تسمي سود الإبل صفرا لأنه يشوب
سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء أدم لأن بياضها تعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي القيامة مواقف ففي
بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطفا على يؤذن قال الجنيد أي عذر لمن أعرض
عن منعمه وكفر أياديه ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين أهل الجنة والنار جمعناكم والأولين يعني مكذبي هذه الأمة والأولين
والذين كذبوا أنبياءهم من الأمم الماضية فإن كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم ويل يومئذ للمكذبين إن
المتقين في ظلال جمع الظل أي ظلال الشجر وعيون أي عيون الماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
في الدنيا بطاعتي إنا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا إنكم مجرمون مشركون
بالله م مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون قال ابن عباس إنما يقال لهم هذا يوم القيامة حين
يدعون إلى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون بعد القرآن إذا لم يؤمنوا به

سورة النبأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عم أصله عما فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف ما كقوله فيم وبم أي عن أي شيء يتساءلون هؤلاء المشركون
وذلك أن النبي صم لما دعاهم إلى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد قال الزجاج اللفظ لفظ
الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول أي شيء زيد إذا عظمت أمره وشأنه ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم قال مجاهد والأكثرون هو القرآن
دليله قوله قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم
حين تنكشف الأمور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على إثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنائعه
ليعلموا توحيده فقال ألم نجعل الأرض مهادا فراشا والجبال أوتادا للأرض حتى لا تميد وخلقناكم أزواجا أصنافا ذكورا وإناثا وجعلنا نومكم
سباتا أي راحة لأبدانكم قال الزجاج السبات أن ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم لأن أصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا
غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش أي جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف في المصالح

يتساءلون م

قال ابن عباس يريد تبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** اي سبع سموات **وجعلنا سراجا** يعني الشمس **وهاجا** مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد وقال مقاتل جعل فيها نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة **وانزلنا من المعصرات** قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير فعلى هذا التاويل يكون من بمعنى الباء اي بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفراء المعصرات السحاب التي تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمراة المعصر وهي التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله وفيه يعصرون وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات من السموات **ماء ثجاجا** اي صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا **لنخرج به** بذلك الماء **حبا** وهو ما ياكله الناس **ونباتا** ما تنبته الارض مما تاكله الانعام **وجنات الفافا** ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاء وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف **ان يوم الفصل** يوم القضاء بين الخلق **كان ميقاتا** لما وعد الله من الثواب والعقاب **يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا** زمرا زمرا من كل مكان للحساب **وفتحت السماء** قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد اي شقت لنزول الملائكة **فكانت ابوابا** اي ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى تصير فيها ابواب وطرق **وسيرت الجبال** عن وجه الارض **فكانت سرابا** اي هباء منبثا لعين الناظر كالسراب **ان جهنم كانت مرصادا** طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار وقيل كانت مرصادا اي معدة لهم يقال ارصدت الشيء اي اعددته وقيل هو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو فقوله ان جهنم كانت مرصادا اي ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبعة محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصيام فان جاء بها تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ منه انطلق به الى الجنة **للطاغين** للكافرين **مابا** مرجعا يرجعون اليه **لابثين** قرا حمزة ويعقوب برواية روح لبثين وقراءة العامة لابثين بالالف وهما لغتان **فيها احقابا** جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة روي ذلك عن علي بن ابي طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة وقال الحسن ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى السدي عن مرة عن عبد الله قال لو يعلم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة قال وهذه الاية منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل **لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا** روي عن ابن عباس ان البرد النوم ومثله قال الكسائي وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اي اذهب البرد النوم وقال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة وقال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا شرابا ينفعهم من عطش **الا حميما وغساقا** قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرناه في سورة ص **جزاء وفاقا** اي جازيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار **انهم كانوا لا يرجون حسابا** لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا انهم محاسبون **وكذبوا باياتنا** بما جاءت به الانبياء **كذابا** تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال وقال لي اعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار **وكل شيء احصيناه كتابا** اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين **فذوقوا** اي يقال لهم فذوقوا **فلن نزيدكم الا عذابا** قوله **ان للمتقين مفازا** فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها **حدائق واعنابا** يريد اشجار الجنة وثمارها **وكواعب** جواري نواهد قد تكعبت ثديهن واحدتها كاعب **اترابا** مستويات في السن **وكاسا دهاقا** قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة مملوءة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة وقال عكرمة صافية **لا يسمعون فيها لغوا** باطلا من الكلام **ولا كذابا** تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف وهو مصدر كاذب كالمكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو كالمشدد بمعنى التكذيب **جزاء من ربك عطاء حسابا** اي جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم **رب السموات والارض وما بينهما الرحمن** بالرفع فيهما قراها ابن كثير ونافع وابو عمرو والوجه انه على الابتدا

والابتداء اي فقوله رب السموات مبتدا والرحمن خبره وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بالجر فيهما والوجه ان قوله رب السموات بدل من قوله جزاء من ربك كانه قال جزاء من ربك رب السموات الرحمن وقرا حمزة والكسائي رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك على انه بدل منه الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف والابتداء وقوله **لا يملكون** في موضع خبره ومعنى لا يملكون **منه خطابا** قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة الا باذنه **يوم** اي في ذلك اليوم **يقوم الروح والملائكة صفا** اختلفوا في هذا الروح قال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وقال ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيامة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بني آدم ليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروى مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم وقال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة **لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا** في الدنيا اي حقا وقيل قال لا اله الا الله **ذلك اليوم الحق** الكائن الواقع يعني يوم القيامة **فمن شاء اتخذ الى ربه مابا** مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن شاء رجع الى الله بطاعته **انا انذرناكم عذابا قريبا** يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** اي كل امرئ يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته **ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا** قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشرت الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضي بين الناس وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر هاهنا ابليس وذلك انه عاب آدم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا قال ابو هريرة يقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي

سورة النازعات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم اقيم مقام الاغراق اي والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة في المد قال ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين ويرددها في جسده بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس حين تغرق في الصدر وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هي النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة والرماة **والناشطات نشطا** هي الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما انشط من عقال وعن ابن عباس هي نفس المؤمن تنشط للخروج عند الموت لما يرى من الكرامة لانه تعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال علي بن ابي طالب هي الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من افواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها قال الخليل النشط والانشاط مدك الشيء الى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس قال السدي هي النفس تنشط من القدمين اي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج في سرعة ويقال حمار ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال عطاء وعكرمة هي الاوهاق **والسابحات سبحا** هم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح اذا اسرع في جريه ويقال هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس

والقمر قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل
هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة وعن ابن مسعود قال هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها شوقا إلى لقاء الله
وكرامته وقد عاينت السرور وقال قتادة هي النجوم تسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل فالمدبرات أمرا قال ابن عباس هي الملائكة
وكلوا بأمور عرفهم الله تعالى العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم السلام أما جبريل
فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وجواب
هذه الأقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قوله تعالى يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت منها جميع الخلق
تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالأولى تميت كل شيء والأخرى تحيي كل شيء بإذن الله تعالى
وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الأرض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطاء الراجفة القيامة
والرادفة البعث وأصل الرجف الصوت والحركة أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني ابن فنجويه أنا عبد الله بن يوسف
بن أحمد بن مالك حدثنا محمد بن إبراهيم الحضرمي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي
كعب عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام وقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت
بما فيه قلوب يومئذ واجفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب ووجب وجوفا ورجيفا ووجوبا ووجيبا
وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن أماكنها نظيره إذ القلوب لدى الحناجر أبصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من الذل الآية يقولون
يعني المنكرين للبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت أإنا لمردودون في الحافرة أي إلى أول الحال وابتداء الأمر فنصير أحياء بعد الموت
كما كنا تقول العرب رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وأول الشيء وقال بعضهم الحافرة وجه الأرض التي تحفر فيها
قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية أي مرضية وقيل سميت حافرة لأنها مستقر الحوافر أي أإنا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقا
جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار أإذا كنا عظاما نخرة قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب أإنا مستفهما إذا بتركه ضده أبو جعفر وقرأ
الباقون باستفهامهما وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عظاما ناخرة وقرأ الآخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق
قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر أي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك إذا كرة خاسرة رجعة غابنة يعني إن رددنا
بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت قال الله تعالى فإنما هي يعني النفخة الأخيرة زجرة صيحة واحدة فإذا هم بالساهرة يعني وجه الأرض أي صاروا على
وجه الأرض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض ساهرة قال بعض أهل اللغة تراهم سموه ساهرة لأن فيه نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي
أرض الشام وقال قتادة هي جهنم قوله تعالى هل أتاك حديث موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى فقال
يا موسى اذهب إلى فرعون إنه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك إلى أن تزكى قرأ أهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي وقرأ الآخرون
بتخفيفها وأصله تتزكى فأدغمت التاء الثانية في الزاي في القراءة الأولى وحذفت في الثانية ومعناه تتطهر من الشرك وقيل تسلم وتصلح وقال ابن عباس تشهد أن
لا إله إلا الله وأهديك إلى ربك فتخشى أدعوك إلى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فأراه الآية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب
بأنهما من الله وعصى ثم أدبر تولى وأعرض عن الإيمان يسعى يعمل بالفساد في الأرض فحشر فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال أنا ربكم
الأعلى فلا رب فوقي وقيل أراد أن الأصنام أرباب وأنا ربها وربكم فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال الآخرة
والأولى في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين أراد بالآخرة والأولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من إله غيري وقوله أنا ربكم
الأعلى وكان بينهما أربعون سنة إن في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة لعظة لمن يخشى الله تعالى ثم خاطب منكري البعث فقال أأنتم أشد
خلقا أم السماء يعني أخلقكم بعد الموت أشد عندكم وفي تقديركم أم السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس
ثم وصف خلق السماء فقال بناها رفع سمكها سقفها فسواها بلا شقوق ولا فطور وأغطش أظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة وأخرج
ضحاها أبرز وأظهر نهارها ونوره وأضافهما إلى السماء لأن الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والأرض بعد ذلك بعد خلق السموات والأرض دحيها

بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقيل
معناه والأرض مع ذلك دحيها كقوله عتل بعد ذلك زنيم أي مع ذلك أخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيها متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت
الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة وسميت القيامة طامة لأنها تطم على كل هائلة من الأمور فتعلو فوقها وتغمر
ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الإنسان ما سعى عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى
قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق فأما من طغى في كفره وآثر الحياة الدنيا على الآخرة فإن الجحيم هي المأوى وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فإن
الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرسيها متى ظهورها وثبوتها فيم أنت من ذكريها لست في شيء من علمها وذكرها أي لا تعلمها
إلى ربك منتهيها أي منتهى علمها عند الله إنما أنت منذر من يخشيها قرأ أبو جعفر منذر بالتنوين أي أنت مخوف من يخاف قيامها أي إنما ينفع إنذارك
من يخافها كأنهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينون القيامة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم إلا عشية أو ضحيها قال الفراء ليس
للعشية ضحى إنما الضحى لصدر النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب أن يقولوا آتيك العشية أو غداتها إنما معناه آخر يوم أو أوله نظيره قوله كأنهم
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار **سورة عبس مكية** بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى أعرض بوجهه
أن جاءه الأعمى لأن جاءه الأعمى وهو ابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن خلف وأخاه أمية يدعوهم إلى الله يرجو إسلامهم فقال ابن أم مكتوم
يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه
وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله هذه الآيات
فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه وإذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال أنس بن مالك
فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وقال ابن زيد يسلم أو
يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة قرأ عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر أما من استغنى
قال ابن عباس عن الله وعن الإيمان بما له من المال فأنت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغي إلى كلامه وقرأ أهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد على الإدغام أي
تتصدى وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك ألا يزكى ألا يؤمن ولا يهتدي إن عليك إلا البلاغ وأما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن أم مكتوم
وهو يخشى الله تعالى فأنت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر أي لا تفعل بعدها مثلها إنها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن
تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره أي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره وفهمه واتعظ بمشيئته وتفهيمه والهاء
في ذكره راجعة إلى القرآن والتنزيل أو الوعظ ثم أخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الأنبياء دليله قوله عز وجل
إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله تعالى وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها إلا المطهرون
وهم الملائكة بأيدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت أي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر
وجمعه أسفار وقال الآخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم إذا أصلحت
بينهم ثم أثنى عليهم فقال كرام أي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قتل الإنسان أي لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن أبي لهب ما أكفره
ما أشد كفره بالله مع كثرة إحسانه إليه وأياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا أنتم من كفره قال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام
يعني أي شيء حمله على الكفر ثم بين من أمره ما كان ينبغي منه أن يعلم أن الله خالقه فقال من أي شيء خلقه لفظه الاستفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال
من نطفة خلقه فقدره أطوارا نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه قال الكلبي قدر خلقه رأسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره أي طريق خروجه
من بطن أمه قاله السدي ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال إنا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل أحد
ما خلقه له وقدره عليه ثم أماته فأقبره جعل له قبرا يوارى فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله مما يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت إذا دفنته
وأقبره الله أي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا والله أطرده أي صيره طريدا ثم إذا شاء أنشره أحياه بعد موته كلا رد عليه أي ليس

كلا يقول لا يفعل هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما أمره أي لم يفعل ما أمره الله به ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقال مجاهد إلى مدخله ومخرجه ثم بين فقال أنا صببنا قرأ أهل الكوفة أنا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر إلى أنا وقرأ الآخرون إنا بالكسر على الاستئناف صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الأرض شقا بالنبات فأنبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي قضبا لأنه يقضب في كل أيام أي يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا غلاظ الأشجار واحدها أغلب ومنه قيل للغليظ الرقبة أغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض وقال ابن عباس طوالا وفاكهة يريد ألوان الفواكه وأبا يعني الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما يأكله الأنعام والدواب قال عكرمة الفاكهة ما يأكل الناس والأب ما يأكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والأب لأنعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس والأنعام وروي عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وروى ابن شهاب عن أنس أنه سمع عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية قال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكليف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا لكم منفعة لكم يعني الفاكهة ولأنعامكم يعني العشب ثم ذكر القيامة فقال فإذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الآذان أي تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت إلى واحد منهم لشغله بنفسه وحكي عن قتادة قال في هذه الآية يوم يفر المرء من أخيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي صلعم من أمه وإبراهيم من أبيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يشغله عن شأن غيره أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشرنجي نا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابن أبي أويس حدثنا أبي عن محمد بن أبي عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلعم قالت قال النبي صلعم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة للهم والحزن ترهقها قترة تعلوها وتغشيها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشيها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة أن القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل في الأرض أولئك الذين يصنع بهم هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة كورت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشرنجي نا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي نا أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي إملاء نا أبو الوفا المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا إبراهيم بن خالد حدثنا عبد الله بن بحير القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني يقول سمعت ابن عمر يقول قال النبي صلعم من أحب أن ينظر في يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت قوله عز وجل إذا الشمس كورت قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوؤها وقال سعيد بن جبير عورت وقال مجاهد اضمحلت قال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كرت العمامة على رأسي أكورها كورا وكورتها تكويرا إذا لففتها وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض فمعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا أخبرنا عبد الواحد المليحي أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة وإذا النجوم انكدرت أي تناثرت من السماء وتساقطت على الأرض يقال انكدر الطائر أي سقط عن عشه قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم إلا وقع وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وإذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي أنفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع أهملها أهلها وكانوا لازمين لأذنابها فلم يكن لهم مال أعجب إليهم منها لما جاءهم من أهوال القيامة وإذا الوحوش يعني دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر كل شيء الموت غير الجن والإنس فإنهما يوقفان يوم القيامة وقال أبي بن كعب اختلطت وإذا البحار سجرت قرأ أهل مكة والبصرة سجرت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد قال ابن عباس أوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا

واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا أيضا معناه والمسجور المملوء وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم لأهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة وروى أبو العالية عن أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت الأرض واضطربت وفزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله وإذا الوحوش حشرت اختلطت وإذا العشار عطلت وإذا البحار سجرت قال قالت الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا هي نار تأجج قال فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وانشقت السماء انشقاقة واحدة إلى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتتهم وعن ابن عباس أيضا قال هي اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة وهي ما ذكر من بعد قوله عز وجل وإذا النفوس زوجت روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحبه وعمله وقيل زوجت النفوس بأعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروي عن عكرمة قال وإذا النفوس زوجت ردت الأرواح في الأجساد وإذا الموءودة وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها أي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال وأد هذا ليس بصحيح من حيث البناء لأن الموءودة من الوأد لا من الأود يئد وأدا فهو وائد والمفعول به موءودة وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت وكان أوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة وإن ولدت غلاما حبسته سئلت بأي ذنب قتلت قراءة العامة على الفعل المجهول فيهما وأبو جعفر يقرأ قتلت بالتشديد ومعناه تسأل الموءودة فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول قتلت بغير ذنب وروي أن جابر بن زيد كان يقرأ وإذا الموءودة سألت بأي ذنب قتلت ومثله قرأ أبو الضحى وإذا الصحف نشرت قرأ أهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد لقوله يؤتى صحفا منشرة يعني صحائف الأعمال تنشر للحساب وإذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل تكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفع شيء عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام وإذا الجحيم سعرت قرأ أهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف أي أوقدت لأعداء الله وإذا الجنة أزلفت قربت لأولياء الله علمت عند ذلك نفس كل نفس ما أحضرت من خير أو شر وهذا جواب لقوله إذا الشمس كورت وما بعدها قوله عز وجل فلا أقسم لا زائدة معناه أقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتخفى فلا ترى وعن علي رضي أيضا أنها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس بالليل إلى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجراها أي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها قال ابن زيد معنى الخنس أنها تخنس أي تتأخر عن مطالعها في كل عام تأخرا تتأخره عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس أي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الأعمش عن إبراهيم التيمي عن عبد الله أنها هي الوحش وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس وأصل الخنوس الرجوع إلى وراء والكنوس أن تأوي إلى مكانسها وهي المواضع التي تأوي إليها الوحش والليل إذا عسعس قال الحسن أقبل بظلامه وقال الآخرون أدبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع إذا أدبر فلم يبق منه إلا اليسير والصبح إذا تنفس أقبل وبدا أوله وقيل امتد ضوؤه وارتفع إنه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل أي نزل به جبريل عن الله عز وجل ذي قوة وكان من قوته أنه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأنه أبصر إبليس يكلم عيسى على بعض عقبات الأرض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة ألقاه إلى أقصى جبل بالهند وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ويصعد في أسرع من الطرف عند ذي العرش مكين في المنزلة مطاع ثم أمين أي في السماوات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة إياه أنهم فتحوا أبواب السماوات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلعم وفتح خزنة الجنة أبوابها بقوله أمين على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول لأهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا بمجنون وهذا أيضا من جواب القسم أقسم على أن القرآن نزل به جبريل وأن محمدا ليس كما يقول أهل مكة وذلك أنهم قالوا إنه مجنون وما يقوله يقوله من عند نفسه ولقد رآه بالأفق المبين وهو الأفق الأعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشرنجي نا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علويه حدثنا إسماعيل بن عيسى حدثنا إسحاق بن

بشير حدثنا ابن جريج عن عكرمة ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على
ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذاك بالحري ان يسعني فواعده
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفة بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب وراسه في السماء ورجلاه
في الارض فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره فقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه من
تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله حتى يصير مثل الوضع يعني العصفور
حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته **وما هو** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم **على الغيب** اي على الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عليه من الانباء
والقصص **بظنين** قرأ اهل مكة والبصرة والكسائي بالظاء اي بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن اي يتهم به والظنة التهمة وقرأ الآخرون بالضاد
اي ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا تقول العرب
ضننت بالشيء بكسر النون اضن به ضنا وضنانة فانا به ضنين اي بخيل وضننت اضن لغة **وما هو** يعني القرآن **بقول شيطان رجيم** قال الكلبي
يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش **فاين تذهبون** اي اين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اي طريق
تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين فقال **ان هو** اي ما القرآن **الا ذكر للعالمين** موعظة للخلق اجمعين **لمن شاء منكم
ان يستقيم** اي يتبع الحق ويقيم عليه **وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين** اعلمهم ان المشية في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون
على ذلك الا بمشيته وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه **سورة انفطرت مكية** **بسم الله الرحمن الرحيم**
اذا السماء انفطرت انشقت **واذا الكواكب انتثرت** تساقطت **واذا البحار فجرت** فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت
بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت **واذا القبور بعثرت** بحثت وقلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا
قلبته فجعلت اسفله اعلاه **علمت نفس ما قدمت واخرت** قيل ما قدمت من عمل صالح او سيء وما اخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت
من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** ما خدعك وسول
لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشدين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يعاقبه الله تعالى فانزل الله هذه الآية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان
قال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه في اول امره وقال السدي غره رفق الله به قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة يقول يا ابن آدم ما غرك
بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال
اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك
الكريم لقلت غرني كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم **الذي خلقك
فسواك فعدلك** قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اي صرفك واما لك الى اي صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرأ الآخرون بالتشديد
اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء **في اي صورة ما شاء ركبك** قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اي شبه من اب او ام او خال او عم وجاء في الحديث ان
النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء والزجاج قولا آخر في اي صورة ما شاء ركبك
اما طويلا او قصيرا او حسنا او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح في اي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان آخر **كلا بل
تكذبون** قرأ ابو جعفر يكذبون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء **بالدين** بالجزاء والحساب **وان عليكم لحافظين** رقباء
من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم **كراما** على الله **كاتبين** يكتبون اقوالكم وافعالكم **يعلمون ما تفعلون** من خير وشر ثم قال **ان الابرار لفي
نعيم** الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء فرائض الله واجتناب معاصيه **وان الفجار لفي جحيم** روي ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني
ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين **يصلونها** يدخلونها **يوم الدين** يوم القيامة **وما هم عنها بغائبين** ثم عظم ذلك اليوم فقال **وما ادراك
ما يوم الدين** ثم كرره تفخيما لشانه فقال **ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك** قرأ اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرأ الآخرون

بنصبها اي في اليوم يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك **نفس لنفس شيئا** قال مقاتل يعني لنفس كافرة شيئا من المنفعة **والامر يومئذ لله** اي يوم لا يملك الله في ذلك
اليوم احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا **سورة المطففين مدنية** **بسم الله الرحمن الرحيم** **ويل للمطففين** يعني الذين ينقصون المكيال
والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف اخبرنا ابو بكر
يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي
حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقال السدي قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فانزل الله هذه الآية فالله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من
هم فقال **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون** اي اذا اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان وقال الزجاج اذا اكتالوا من الناس واراد اذا اكتالوا من الناس
استوفوا عليهم الكيل اراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن **واذا كالوهم او وزنوهم** اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال
وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك وكسبتك وكسبت لك قال ابو عبيدة كان عيسى بن عمر
يجعلها حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبتدئ هم قال ابو عبيدة والاختيار الاول يعني ان كل واحدة كلمة واحدة لانهم كتبوها بغير الف ولو كانتا
مقطوعتين لكتب كالوا ووزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاءوا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال
كلت لك ووزنت لك **يخسرون** اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة
حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم **الا يظن** يستيقن **اولئك** الذين يفعلون ذلك **انهم مبعوثون ليوم عظيم** يعني يوم القيامة **يوم يقوم
الناس** من قبورهم **لرب العالمين** اي لامره ولجزائه وحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن المنذر
حدثنا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون
قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه
الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول يلجمهم الجاما **كلا**
ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليس تدعوا وتمام الكلام هاهنا وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا **ان كتاب الفجار** الذي كتب فيه اعمالهم **لفي سجين**
قال عبد الله بن عمرو وقتادة والضحاك ومجاهد سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه
حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علوية انا اسمعيل بن عيسى حدثنا المسيب حدثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون
في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد
بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج
لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس لمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيامة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت جند ابليس وقال عطاء
الخراساني هي الارض السفلى فيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها يجعل كتاب الفجار تحتها وروى ابن ابي
نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم
مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسار وضلال وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق
شديد **وما ادراك ما سجين** قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك **كتاب مرقوم** ليس هذا تفسير السجين بل هو بيان الكتاب المذكور
في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم مكتوب اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به قال قتادة ومقاتل رقم عليهم بشر
كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مختوم بلغة حمير **ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا
كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين** قال مقاتل لا يؤمنون ثم استانف **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون** اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن محموية السرخسي انا ابرهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي حدثنا صفوان

بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه
منها وان زاد زادت حتى يعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله تريث رينا
وريونا اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الاية غلب على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع
عليها **كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استانف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته
ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون العابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد
لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب الله اعداءه
فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقال الشافعي رحمه الله في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار
مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال **ثم انهم لصالوا الجحيم** لداخلوا النار **ثم يقال** اي تقول لهم الخزنة **هذا** اي هذا العذاب **الذي
كنتم به تكذبون كلا** قال مقاتل لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه ثم بين محل كتاب الابرار فقال **ان كتاب الابرار لفي عليين** روينا
عن البراء مرفوعا ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال
كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد
شرف ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين وقنسرين **وما ادريك ما عليون
كتاب مرقوم** ليس بتفسير عليين اي مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل
وقيل رقم لهم بخير وتقدير الاية التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين وهو محل الملائكة ومثله ان كتاب
الفجار كتاب مرقوم في سجين وهو محل ابليس وجنوده **يشهده المقربون** يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون
ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين **ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون** الى ما اعطاهم من الكرامة والنعمة
وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى
في وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء على
غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرا الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب **يسقون من رحيق** خمر صافية طيبة قال مقاتل هي الخمر
البيضاء **مختوم** ختم ومنع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار قال مجاهد مختوم اي مطين **ختامه** اي طينه **مسك** كانه ذهب الى هذا المعنى
قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي آخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم الذي له ختام اي
آخر وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراءة العامة ختامه مسك بتقديم التاء وقرا الكسائي خاتمه وهي قراءة
علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم آخر كل شيء **وفي ذلك فليتنافس المتنافسون** فليرغب
الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله صلعم وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون
وقال عطاء فليستبق المستبقون واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن **ومزاجه
من تسنيم** شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم وقيل تجري في الهواء متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلات
امسك وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو يقال للشيء المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف
الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم **عينا يشرب
بها المقربون** وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله من تسنيم فقال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
عينا نصب على الحال يشرب بها المقربون اي منها وقيل يشرب بها المقربون صرفا قوله عز وجل **ان الذين اجرموا** اشركوا يعني كفار قريش ابا جهل
والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفي مكة **كانوا من الذين امنوا** عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء
المؤمنين **يضحكون** وبهم يستهزؤن **واذا مروا بهم** يعني مر فقراء المؤمنين بالكفار **يتغامزون** والغمز الاشارة بالجفن والحاجب
اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء **واذا انقلبوا** يعني الكفار **الى اهلهم انقلبوا فاكهين** معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم **واذا

راوهم قالوا** اصحاب النبي صلعم **قالوا ان هؤلاء لضالون** يا تون محمدا ويرون انهم على شيء **وما ارسلوا** يعني المشركين **عليهم حافظين**
لاعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم **فاليوم** يعني في الاخرة **الذين امنوا من الكفار يضحكون** قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار
ابوابها يعني في الاخرة ويقال لهم اخرجوا فاذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها يخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم
يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع من تلك الكوى
كما قال تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
على الارائك من الدر والياقوت **ينظرون** اليهم في النار قال الله **هل ثوب الكفار** هل جوزي الكفار **ما كانوا يفعلون** اي جزاء
استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام هاهنا التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد

سورة انشقت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت انشقاقها من علامات القيامة **واذنت لربها** اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع **وحقت**
اي حق لها ان تطيع ربها **واذا الارض مدت** مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل **والقت** اي اخرجت
ما فيها من الموتى والكنوز **وتخلت** خلت منها **واذنت لربها وحقت** واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف وتقديره اذا كانت هذه الاشياء
يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه **يا ايها الانسان انك كادح** ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت
وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح **الى ربك كدحا** اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح
ذلك فيه اي يوثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا **فملاقيه** اي ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا **فاما من اوتي كتابه** ديوان اعماله
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا
نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صلعم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه قالت قال النبي صلعم من حوسب عذب
قالت عائشة فقلت اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك **وينقلب الى
اهله** يعني في الجنة من الحور العين والآدميات **مسرورا** بما اوتي به من الخير والكرامة **واما من اوتي كتابه وراء ظهره** فتغل يده اليمنى
الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره **فسوف يدعوا ثبورا**
ينادي بالويل والهلاك اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله دعوا هنالك ثبورا **ويصلى سعيرا** قرا ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى
بفتح الياء وتخفيف اللام لقوله يصلى النار الكبرى وقرا الاخرون يصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام لقوله عز وجل وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه **انه
كان في اهله** يعني في الدنيا **مسرورا** باتباع هواه وركوب شهواته **انه ظن ان لن يحور** لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال **بلى** اي ليس كما ظن بل يحور
الينا ويبعث **ان ربه كان به بصيرا** من يوم خلقه الى بعثه **فلا اقسم بالشفق** قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال ابن
عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة **والليل وما وسق** اي جمع وضم
يقال وسقته اسقه وسقا اي جمعته واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والمعنى والليل وما جمع وضم وهو ما كان بالنهار منتشرا من الدواب وذلك
ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه روى منصور عن مجاهد قال ما لف واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما
عمل فيه **والقمر اذا اتسق** اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع **لتركبن** قرا
اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد طبقا عن طبق سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها ويجوز ان يكون درجة
بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله عز وجل والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن النضر
انا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد قال ابن عباس **لتركبن طبقا عن طبق** حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلعم وقيل اراد به السماء تتغير لونا بعد لون تصير تارة كالدهان
وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرا الاخرون بضم الباء لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وبشماله وذكر من
بعد **فما لهم لا يؤمنون** واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيامة يعني الاحوال تتقلب بهم فيصيرون في الاخرة على غير الحال التي
كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وقال عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس
يعني الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيعا ثم فطيما ثم غلاما ثم شابا ثم شيخا وقال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم

وأجورهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا أبو عمر الصنعاني من أهل اليمن عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن فما لهم لا يؤمنون استفهام إنكار وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي يقول حدثني بكر عن أبي رافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والبعث والله أعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود هو يوم القيامة وشاهد ومشهود أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذ به من شر إلا أعاذه منه وهذا قول ابن عباس والأكثرين أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية (الثامن من ذي الحجة) والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلا فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود الله بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الشاهد آدم والمشهود يوم القيامة وقال عكرمة الشاهد الإنسان والمشهود يوم القيامة وعنه أيضا الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيامة وروى الوالبي عن ابن عباس الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيامة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم بيانه وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سألت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد أعضاء بني آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقيل الشاهد الأنبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قتل أصحاب الأخدود أي لعن والأخدود الشق المستطيل في الأرض كالنهر وجمعه أخاديد واختلفوا فيهم أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الله بن سودان الخطيب أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن قريش بن نوح بن رستم حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه وكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه فشكا إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينا هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر أفضل فأخذ حجرا ثم قال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني قال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل قال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى

جبل كذا فاصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور أو سفينة إلى لجة البحر كذا فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه في البحر فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال باسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام ثلاثا فأتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم بها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق هذا حديث صحيح أخرجه مسلم بن الحجاج عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أن رجلا كان قد بقي على دين عيسى فوقع إلى نجران فدعاهم فأجابوه فسار إليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه فخد الأخاديد وأحرق اثني عشر ألفا ثم غلب أرياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق قال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن التامر وقال محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة في رأسه إذا أميطت يده عنها انبعثت دما وإذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه سلمه إلى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة أبيه فجعل يختلف إلى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فأعجبه ذلك وذكر قريبا من معنى حديث صهيب إلى أن قال الغلام للملك إنك لا تقدر على قتلي إلا أن تفعل ما أقول قال فكيف أقتلك قال تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك فترميني بسهم باسم إلهي ففعل الملك ذلك فقتله فقال الناس لا إله إلا إله عبد الله بن تامر ولا دين إلا دينه فغضب الملك وأغلق باب المدينة وأخذ أفواه السكك وخد أخدودا وملأها نارا ثم عرضهم عليها رجلا رجلا فمن رجع عن الإسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر ألقاه في الأخدود فأحرقه وكان في مملكته امرأة أسلمت فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك وإلا ألقيتك وأولادك في النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فأبت فألقى الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فأبت فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال الصبي يا أماه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فألقيت أمه على إثره وقال سعيد بن جبير وابن أبزى لما انهزم أهل إسفندهار قال عمر بن الخطاب أي شيء يجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا أهل كتاب فقال علي بن أبي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت الخمر أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم عليه وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه أن تخطب الناس وتقول إن الله قد أحل نكاح الأخوات فإذا ذهب الناس وجامعتهم وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال إن الله أحل لكم نكاح الأخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله أن نؤمن بهذا أو نقر به ما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فأبوا أن يقروا فجرد فيهم السيف فأبوا أن يقروا فخد لهم أخدودا وأوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن أبى قذفه في النار ومن أجاب خلى سبيله وقال الضحاك أصحاب الأخدود من بني إسرائيل أخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيها النيران وأقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أو نقذفكم في النار ويزعمون أنه دانيال وأصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابن الطفيل عن علي رضي الله عنه كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي بعث نبي من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فدعاهم فتابعه أناس فقاتلهم فقتل أصحابه وأخذ وأوثق فانفلت منهم فخدوا لهم أخدودا فملؤوها نارا فمن اتبع النبي رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاؤوا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا أماه مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط أحرقوا بالنار وقال مقاتل كانت الأخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن وواحدة بالشام والأخرى بفارس أما التي بالشام فهي أنطيانوس الرومي وأما التي بفارس فبختنصر وأما التي بأرض العرب فهي ليوسف ذو نواس وأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيها قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الإنجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون إنسانا من بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى إلى السماء فسمع ذلك يوسف ذو نواس فخد لهم في الأرض أخدودا وأوقد

فيها فمن صبر على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفوه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفوه وأن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق
نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم يزل كذلك ثلث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه إني أرى أمامك نارا لا
تطفأ فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون فذلك قوله قتل أصحاب الأخدود النار
ذات الوقود بدل من الأخدود وقال الربيع بن أنس نجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار إلى من
على شفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم إذ هم عليها قعود أي عند النار جلوس يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الأخدود وهم
يعني الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم شهود حضور وقال مقاتل يعني
يشهدون أن المؤمنين في ضلال حين تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا منهم
وقيل ما علموا فيهم عيبا قال الزجاج ما أنكروا عليهم ذنبا إلا إيمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء
شهيد إن الذين فتنوا عذبوا وأحرقوا المؤمنين والمؤمنات يقال فتنت الشيء إذا أحرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما أحرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك أن الله أحرقهم
بالنار التي أحرقوا بها المؤمنين ارتفعت إليهم من الأخدود قاله الربيع بن أنس والكلبي ثم ذكر ما أعد للمؤمنين فقال إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل أصحاب الأخدود يعني لقد قتل وقيل
فيه تقديم وتأخير تقديره قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج قاله قتادة إن بطش ربك لشديد قال ابن عباس إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة
لشديد كقوله إن أخذه أليم شديد إنه هو يبدئ ويعيد أي يخلقهم أولا في الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود
المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود أن يغفر وقيل المتودد إلى أوليائه بالمغفرة ذو العرش
المجيد قرأ حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش أي السرير العظيم وقيل أراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال
والعرش أحسن الأشياء وأعلاها وقرأ الآخرون بالرفع على صفة ذي العرش فعال لما يريد لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه هل أتاك
حديث الجنود قد أتاك خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الأنبياء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد
في تكذيب لك وللقرآن كذاب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من
أعمالهم يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة في لوح
محفوظ قرأ نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فإن القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
وقرأ الآخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو أم الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان أخبرنا
أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا عبد الله بن جعفر حدثنا الحسن بن علويه حدثنا إسمعيل بن عيسى حدثنا إسحق بن
بشر أخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال إن في صدر اللوح لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق
بوعده واتبع رسله أدخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت
ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكتابه نور معقود بالعرش وأصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق قال الكلبي نزلت في أبي طالب وذلك أنه أتى النبي صلعم فأتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل
إذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نارا ففزع أبو طالب وقال أي شيء هذا فقال رسول الله صلعم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب أبو طالب فأنزل الله
والسماء والطارق وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما أتاك ليلا فهو طارق وما أدراك ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب
أي المضيء المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد أراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر إذا لحق ببطن
السماء ارتفاعا قد ثقب إن كل نفس جواب القسم لما عليها حافظ قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس إلا عليها
حافظ وهي لغة هذيل يجعلون لما بمعنى إلا يقولون نشدتك الله لما قمت أي إلا قمت وقرأ الآخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه إن كل نفس لعليها حافظ
وتأويل الآية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله

يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها إلى المقادير ثم يخلى عنها فلينظر الإنسان مم خلق أي من أي شيء خلقه ربه أي فلينظر نظر التفكر
ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق أي مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية أي مرضية والدفق
الصب وأراد ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب
الرجل وترائب المرأة والترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس يعني موضع القلادة من الصدر وروى الوالبي عنه بين
ثدي المرأة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر إنه على رجعه لقادر قال مجاهد على رد النطفة في الإحليل وقال عكرمة على رد الماء في الصلب
الذي خرج منه وقال الضحاك إنه على رد الإنسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان إن شاء رده من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى
الصبي ومن الصبي إلى النطفة وقال ابن زيد إنه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة إن الله على بعث الإنسان وإعادته بعد الموت قادر وهذا
أولى الأقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيامة تبلى السرائر تظهر الخفايا وقال قتادة ومقاتل تختبر أعمال قال عطاء بن أبي رباح السرائر فرائض
الأعمال كالصوم والصلوة والوضوء والاغتسال من الجنابة فإنها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت
ولم يغتسل فتختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من أداها كان وجهه مشرقا
ومن ضيعها كان وجهه أغبر فما له من قوة ولا ناصر أي ما لهذا الإنسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله
ثم ذكر قسما آخر فقال والسماء ذات الرجع أي ذات المطر لأنه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والأرض ذات الصدع
أي تتصدع وتنشق عن النبات والأشجار والأنهار وجواب القسم قوله إنه يعني القرآن لقول فصل حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
باللعب والباطل ثم أخبر عن مشركي أهل مكة فقال إنهم يكيدون كيدا يخاتلون النبي صلعم ويظهرون ما هم على خلافه وأكيد كيدا وكيد الله استدراجه
إياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد من الله لهم أمهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل وأمهل أنظر ولا تعجل فأخذهم الله يوم
بدر ونسخ الإمهال بآية السيف

سورة الأعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى قل سبحان ربي الأعلى وإلى هذا ذهب
جماعة من الصحابة والتابعين أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا محمد بن عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن
عمر بن أبان حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلعم قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربي الأعلى وقال قوم معناه
نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لأن أحدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا إنما يقول سبحان
الله وسبحان ربنا فكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك وقال آخرون نزه تسمية ربك بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس
سبح اسم ربك الأعلى أي صل باسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى منه اليدين والرجلين والعينين وقال الزجاج خلق الإنسان مستويا
ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى قرأ الكسائي قدر بتخفيف الدال وشددها الآخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الإنسان لسبيل الخير والشر والسعادة
والشقاوة وهدى الأنعام لمراعيها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل شيء مسلكه فهدى عرفه كيف يأتي الذكر الأنثى وقيل قدر الأرزاق وهدى لاكتساب الأرزاق والمعاش
وقيل خلق المنافع في الأشياء وهدى الإنسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة
عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه من السعادة والشقاوة والذي أخرج المرعى أنبت العشب وما ترعاه النعم من بين أخضر
وأصفر وأحمر وأبيض فجعله بعد الخضرة غثاء هشيما باليا كالغثاء الذي تراه فوق السيل أحوى أسود بعد الخضرة وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس اسود سنقرئك
سنعلمك بقراءة جبريل عليك فلا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من آية أو ننسها والإنساء نوع من النسخ وقال مجاهد
والكلبي كان النبي صلعم إذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلعم بأولها مخافة أن ينساها فأنزل الله سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا إنه
يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى أنه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس
نيسرك لأن تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل هو متصل بالكلام الأول معناه إنه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل
إذا فرغ من التلاوة وما يخفي ما تقرؤه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى أي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر عظ بالقرآن إن
نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت أو لم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وأراد الحر والبرد جميعا سيذكر سيتعظ
من يخشى الله ويتجنبها أي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها الأشقى الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى العظيمة والفظيعة لأنها أعظم

وأشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد أفلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا إله إلا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية
الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال آخرون هو صدقة الفطر روي عن أبي سعيد الخدري في قوله قد أفلح من تزكى قال أعطى صدقة الفطر
وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وذكر اسم ربه فصلى قال خرج إلى العيد فصلى وروي عن نافع أنه كان ابن عمر إذا صلى الغداة
يعني من يوم العيد قال يا نافع أخرجت الصدقة فإن قلت نعم مضى إلى المصلى وإن قلت لا قال فالآن فأخرج فإنما نزلت هذه الآية في هذا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
وهو قول أبي العالية وابن سيرين قال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل لأن هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر قال الشيخ الإمام الأجل السعيد محيي السنة
ناصر الحديث قدوة الأئمة ظهير الدين ركن الإسلام مفتي المشرق والمغرب الحسين بن مسعود رحمه الله يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وأنت حل بهذا
البلد فالسورة مكية وظهر أثر الحل يوم الفتح حتى قال ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا أدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه أو ذكر ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة هاهنا الدعاء بل تؤثرون قرأ أبو عمرو
ويعقوب يؤثرون بالياء يعني الأشقين الذين ذكروا والمراد بالأشقى الجمع على لفظ الواحد لأن الشيء إذا دخله الألف واللام للجنس صار مستغرقا فكأنه قال ويتجنبها
الأشقون ثم قال بل يؤثرون وقرأ الآخرون تؤثرون بالتاء دليله قراءة أبي بن كعب بل أنتم تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى قال عرفجة الأشجعي
كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا أتدرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لأن الدنيا أحضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها
وإن الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فأحببنا العاجل وتركنا الآجل إن هذا يعني ما ذكر من قوله قد أفلح من تزكى إلى تمام أربع آيات لفي الصحف الأولى أي الكتب الأولى
التي أنزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وإيثار الخلق الحيوة الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين الصحف فقال صحف إبرهيم وموسى قال عكرمة والسدي
هذه السورة في صحف إبرهيم وموسى أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري نا محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا سعيد بن كثير
بن عفير نا يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون
وفي الوتر بقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية قد أتاك حديث القيامة تغشى كل شيء بالأهوال وجوه يومئذ يعني يوم القيامة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا
ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة يدخلون النار يوم القيامة وهو
قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم ومعنى النصب الدأب في العمل بالتعب وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقال بعضهم عاملة في النار
ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابن مسعود تخوض
في النار كما تخوض الإبل في الوحل وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد منها أصحابها
تصلى نارا حامية قرأ أهل البصرة وأبو بكر بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية وقرأ الآخرون بفتح التاء نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى
على أعداء الله تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال
الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق
فإذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة إذا يبس قال ابن زيد أما في الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس
الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار
قال أبو الدرداء والحسن إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة فلما
أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية
قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فإن الإبل إنما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شيء فأنزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع
ثم وصف أهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين أعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع
فيها لاغية لغوا وباطلا قرأ أهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرأ نافع تسمع بالتاء لاغية رفع وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها لاغية بالنصب على الخطاب
للنبي عليه السلام فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها

تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها وأكواب موضوعة عندهم جمع كوب وهو الإبريق الذي لا عروة له ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة
بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة وقال ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل واحدتها
زربية مبثوثة مبسوطة وقيل مفرقة في المجالس أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت قال أهل التفسير لما نعت الله في هذه السورة
ما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وكانت الإبل من عيش العرب لهم فيها منافع
كثيرة فلما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لأهل الجنة فيها ما صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الإبل من بين سائر الحيوانات قال مقاتل لأنهم لم يروا
بهيمة قط أعظم منها ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم وقال الكلبي لأنها تنهض بحملها وهي باركة قال قتادة ذكر الله ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا
كيف نصعدها فأنزل الله هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل أعظم في الأعجوبة فقال أما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا
يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والإبل من أعز مال العرب وأنفسها تأكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل إنها مع عظمها تلين للحمل
الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى إن الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء وكان شريح يقول اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل
كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت عن الأرض حتى لا ينالها شيء بغير عمد وإلى الجبال كيف نصبت على وجه الأرض مرساة لا تزول وإلى
الأرض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الأرض
غيري فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان نسختها آية القتال إلا من تولى استثناء منقطع عما
قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو أن يدخله النار وإنما قال الأكبر لأنهم عذبوا في الدنيا بالجوع و
القحط والقتل والأسر إن إلينا إيابهم رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤوب أوبا وإيابا وقرأ أبو جعفر إيابهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يجزه أحد غير
الزجاج فإنه قال يقال أيب إيابا على فيعل فيعالا ثم إن علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع إلى الله عز وجل

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أقسم الله بالفجر روى أبو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية عنه صلوة الفجر وقال قتادة هو فجر أول يوم من المحرم
تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لأنه قرن به الليالي العشر وليال عشر روي عن ابن عباس أنها العشر الأول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة و
الضحاك والسدي والكلبي وقال أبو روق عن الضحاك هي العشر الأول من شهر رمضان وروى أبو ظبيان عن ابن عباس هي العشر الأواخر من شهر رمضان وقال يمان بن
رئاب هي العشر الأول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والوتر قرأ حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع
الخلق قال الله تعالى وخلقناكم أزواجا والوتر هو الله تعالى روي ذلك عن أبي سعيد الخدري وهو قول عطية العوفي وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين الكفر والإيمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس والوتر هو الله تعالى
قال الله تعالى قل هو الله أحد وقال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر وروى قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما
الصلوات منها شفع ومنها وتر وروي ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس قال الشفع صلوة الغداة والوتر صلوة المغرب وعن عبد الله بن الزبير
قال الشفع النفر الأول والوتر النفر الآخر وروي أن رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال أما الشفع والوتر فقول الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه
ومن تأخر فلا إثم عليه فهما الشفع والوتر وأما الليالي العشر فالثماني وعرفة والنحر وقال مقاتل بن حيان الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم
القيامة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لأنها ثمان والوتر دركات جهنم لأنها سبع كأنه أقسم بالجنة والنار وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال
الشفع تضاد أوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز
وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت والليل إذا يسر أي إذا سار وذهب كما قال والليل إذ أدبر وقال قتادة إذا جاء وأقبل وأراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة
والكلبي هي ليلة المزدلفة قرأ أهل الحجاز والبصرة يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤوس
الآي ومن أثبت فلأنها لام الفعل والفعل لا يحذف منه اللام في الوقف نحو قولك هو يقضي وأنا أقضي وسئل الأخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسري ولكن
يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الإعراب كقوله وما كانت أمك بغيا ولم يقل بغية لأنه صرفه من باغية هل في ذلك أي فيما ذكرت قسم أي مقنع
ومكتفى في القسم لذي حجر أي لذي عقل سمي بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما سمي عقلا لأنه يعقله ونهى لأنه ينهى عما لا ينبغي وأصل الحجر المنع وجواب القسم
قوله إن ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله ألم تر قال الفراء ألم تخبر وقال الزجاج ألم تعلم ومعناه التعجب كيف فعل ربك بعاد إرم يخوف

اهل مكة يعني كيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هولاء واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي
الاسكندرية وقال مجاهد هي امة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم
بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل
الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد والجزيرة وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى
منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله **لم يخلق مثلها في البلاد** وسموا ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد وهو قول قتادة ومجاهد
والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد وقال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله
لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال
بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكهم جميعا
وثمود اي وبثمود **الذين جابوا الصخر** قطعوا الحجر واحدتها صخرة **بالواد** يعني وادي القرى كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب
الياء في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والاخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤوس الآي **وفرعون ذي الاوتاد** سمي بذلك لانه كان يعذب الناس
بالاوتاد وقد ذكرنا في سورة ص اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علوية حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشر عن
ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امراة وهي امراة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امراته ماشطة بنت فرعون
فبينما هي ذات يوم تمشط راس ابنة فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات
والارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل
اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفري بالهك واقري اني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل اليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك
بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكانت لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت
رضيعة فقالت لو ذبحت من على الارض على فيّ ما كفرت بالله فاتي بابنتها الصغرى فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت
وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا رضعا فقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت
فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رئي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي
وثلثة صفوف من الوحش يصلون خلفه فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين كتم علي فاهده
الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايما هذين الرجلين اظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وامن
واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملا فقال له فرعون وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعي به فقال احق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون
فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرات ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف
يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثه
عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهي والهها والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق ثيابها وضربها
وارسل الى ابويها فدعاهما فقال لهما الا تريان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك
له فقال ابوها يا آسية الست من خير نساء العالمين وزوجك اله العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما تقول حقا فقولوا له ان يتوجني تاجا الشمس امامه والقمر خلفه
والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا عني فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة **الذين طغوا في البلاد** يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الارض بالمعاصي وتجبروا
فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم وقال اهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط
عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب **ان ربك لبالمرصاد** قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقال
الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته احد وقال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقال الحسن وعكرمة
يرصد اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقال السدي ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم **فاما الانسان اذا ما ابتلاه**

امتحنه ربه بالنعمة **فاكرمه** بالمال **ونعمه** بما وسع عليه **فيقول ربي اكرمن** بما اعطاني **واما اذا ما ابتلاه** بالفقر **فقدر عليه رزقه**
قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر وقدر اعطاه قدر ما يكفيه **فيقول
ربي اهانن** اذلني بالفقر يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله
على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال **كلا** لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام لا القدرة على المال
وسعة الرزق وان الاهانة لا العجز والضيق ولكن الفقر والغنى تقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته و
يهينه بمعصيته قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والاخرون يحذفونها وصلا ووقفا
بل لا تكرمون اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون بالياء فيهن وقرا الاخرون بالتاء لا تكرمون اليتيم لا تحسنون اليه
وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه **ولا تحضون على طعام المسكين**
اي لا تامرون باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اي لا يحض بعضكم بعضا عليه **وتاكلون التراث** اي الميراث
اكلا لما شديدا وهو ان ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون نصيبهم وقال ابن زيد الاكل اللم الذي ياكل
كل شيء يجده لا يسال عنه احلال ام حرام وياكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت على ما عليه فاكلته **وتحبون المال حبا جما** اي
كثيرا يعني تحبون جمع المال وتولعون به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع **كلا** ما هكذا ينبغي ان يكون الامر وقال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا
به في اليتيم والمسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل **اذا دكت الارض دكا دكا** مرة بعد مرة وكسر
كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق على ظهرها شيء **وجاء ربك** قال الحسن امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل **والملك صفا صفا** قال عطاء
يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون
سبعة صفوف **وجيء يومئذ بجهنم** قال عبد الله بن مسعود ومقاتل في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها
تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش **يومئذ** يعني يوم يجاء بجهنم **يتذكر الانسان** يتعظ ويتوب الكافر **وانى له الذكرى**
قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الاخرة اي الاخرة التي لا موت
فيها **فيومئذ لا يعذب عذابه احد** قرا الكسائي ويعقوب لا يعذب **ولا يوثق وثاقه احد** بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب احد في الدنيا
كعذاب الله يومئذ ولا يوثق كوثاقه احد يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد ولا يوثق كوثاقه احد
وقرا الاخرون بكسر الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه احد يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب
والوثاق وهو الاسار في السلاسل والاغلال **يا ايتها النفس المطمئنة** الى ما وعد الله المصدقة بما قال قال مجاهد المطمئنة التي ايقنت ان الله ربها
وضربت جاشا لامره وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الامنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله
وتطمئن قلوبهم بذكر الله واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها **ارجعي الى** الله **راضية** بالثواب **مرضية** عنك
وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمانت الى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها قال عبد الله بن عمرو واذا توفي العبد المؤمن ارسل الله ملكين اليه وارسل
اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في انفه والملائكة على
ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب
بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان فان كان معه شيء من القران
كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه
ملكين وارسل اليه قطعة من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم ورب عليك غضبان
وقال ابو صالح في قوله ارجعي **الى ربك راضية مرضية** قال هذا عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال
اخرون انما يقال لها ذلك عند البعث يقال ارجعي الى ربك اي الى صاحبك وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية
العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لك مرضية رضي عنك ربك **فادخلي في عبادي** اي في عباد[ي]

حتى يدخل في جملة عبادي الصالحين المصطفين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس
المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله هو سلوك سبيل الآخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطايف فشهدت جنازته فجاء
طاير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم ندر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم يعني اقسم بهذا
البلد يعني مكة وانت حل اي حلال بهذا البلد تصنع فيها ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم احل الله للنبي صلعم مكة
يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل
دار ابي سفين فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام
بحرمة الله الى يوم القيامة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلعم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وانه يفتحها على يده
فهذا وعد من الله تعالى بان يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد
وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب وقال الحسن يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة وقال
قتادة في مشقة فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطاء عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه و
معاشه وحيوته وموته قال عمرو بن دينار عند نبات اسنانه وقال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة
وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا معتدل القامة وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا وهي رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال
ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن الله له في خروجه انقلب راسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشدين واسمه اسيد بن
كلدة من جمح وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى
موضع قدميه ايحسب يعني ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد اي يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول
اهلكت انفقت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة محمد صلعم قرا ابو جعفر لبدا بتشديد البا على جمع لابد مثل راكع وركع وقرا
الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يساله عن ماله
من اين كسبه وفيم انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته
ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله تعالى
يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين
فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق
والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول
سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغاب الجياع فيكون
خيرا له من انفاقه على عداوة النبي صلعم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة
هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة
والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن
ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبي
هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج
مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم
من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك
الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادريك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة قال سفين بن عيينة كل شيء قال وما ادريك ما هو فانه
اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر به فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة نصبا او اطعم بفتح الهمزة والميم على

الآخرون

الماضي وقرا الآخرون فك برفع الكاف رقبة جر او اطعام بكسر الهمزة والف بعد العين ورفع الميم منونة على المصدر واراد بفكاك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن
اعتق رقبة كانت فداءه من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني ابن الهاد عن عمر بن علي بن الحسين عن سعيد بن مرجانة يحدث عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول من اعتق رقبة
مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا محمد بن كثير العبدي حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي
الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال او ليسا واحدا
قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجايع واسق الظمان
وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة قوله فك رقبة يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة
او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب
يترب تربا ومتربة اذا افتقر حتى لصق بالتراب ثم كان من الذين آمنوا بين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو
وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرايض الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب الميمنة
والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم
قرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز ههنا وفي الهمزة وقرا الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال آصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته
وقيل معنى الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها
قال مجاهد والكلبي ضحيها ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعني
لا يوذيك الحر والقمر اذا تليها تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور قال الزجاج
وذلك حين استدار يعني كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جليها يعني اذا جلى الظلمة كناية عن غير
مذكور لكونه معروفا وقال الشمس والليل اذا يغشيها اي يغشى حين تغيب فتظلم الآفاق والسماء وما بنيها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله
فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب قال عطاء يريد والذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما
طحيها بسطها ونفس وما سويها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقال عطاء يريد جميع ما خلق من الانس والجن فالهمها فجورها وتقويها
قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تاتي وما
تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقويها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل
الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله عز وجل خلق في المومن التقوى وفي الكافر الفجور اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن سنان حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا عزرة بن ثابت
الانصاري حدثنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الدولي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويتكادحون فيه اشيء قد قضي عليهم ومضى عليهم
من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتيهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة قلت بل شيء قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا
وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي سددك الله انما سالتك لاحزر عقلك ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي صلعم
فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويتكادحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتيهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال
بل شيء قد قضي عليهم قال فقلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سويها فالهمها فجورها
وتقويها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير بن معوية عن
ابي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم الى النبي صلعم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ارايت عمرتنا هذه العامنا هذا ام للابد قال بل للابد
قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به

المقادير وقال ابن زيد العمل قال زهير فقال كلمة خفيت علي فسألت عنها شيئا بعد فذكر أنه سمعها فقال اعملوا فإن كلا ميسر. قد أفلح من زكاها هذا موضع
القسم أي فازت وسعدت نفس زكاها الله أي أصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة. وقد خاب من دساها أي خابت وخسرت نفس أضلها الله و
أفسدها وقال الحسن معناه قد أفلح من زكى نفسه فأصلحها وحملها على طاعة الله وقد خاب من دساها أهلكها وأضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس
ودساها أصله دسسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء فأبدلت من السين الثانية ياء والمعنى هاهنا أخملها وأخفى محلها بالكفر والمعصية أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف
الجويني أنا محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي حدثنا أحمد بن حرب حدثنا أبو معوية عن عاصم عن أبي عثمن وعبد الله بن الحرث
عن زيد بن أرقم قال لا أقول لكم إلا ما قال النبي صلعم لنا اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقويها وزكها أنت خير من زكاها
أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها. كذبت ثمود بطغويها بطغيانها وعدوانها
أي الطغيان حملهم على التكذيب. إذ انبعث أشقاها أي قام والانبعاث هو الإسراع في الطاعة للباعث أي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث أشقاها وهو قدار
بن سالف وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا قام لعقر الناقة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا
وهيب حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن زمعة أنه سمع النبي صلعم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال صلعم إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في أهله
مثل أبي زمعة. فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله أي احذروا عقر ناقة الله قال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله. وسقياها شربها أي ذروا ناقة الله وذروا
شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها. فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة. فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمر عليهم ربهم فأهلكهم
قال المؤرج الدمدمة إهلاك باستئصال. بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة. فسواها فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم أحد وقال الفراء سوى
الأمة وأنزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم. ولا يخاف عقباها قرأ أهل المدينة والشام فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون بالواو
وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي
هو راجع إلى العاقر وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره إذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها.

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل إذا يغشى أي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه. والنهار إذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة. وما خلق الذكر والأنثى يعني من خلق. قيل
هو ما المصدر أي وخلق الذكر والأنثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحوا وفي قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء والذكر والأنثى وجواب القسم قوله. إن سعيكم لشتى إن
أعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطابها روى أبو مالك الأشعري قال قال النبي صلعم كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها. فأما من أعطى ماله في
سبيل الله. واتقى ربه. وصدق بالحسنى قال أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بلا إله إلا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله تعالى للذين
أحسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى أي بالخلف أي أيقن أن الله سيخلفه وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعد الله الذي وعده
أن يثيبه. فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى أي للخلة اليسرى وهو العمل بما يرضاه الله. وأما من بخل بالنفقة في الخير. واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه
وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بأن نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله وقيل فسنوجب له النار وقال مقاتل نعسر عليه أن يأتي خيرا وروينا
عن علي عن النبي صلعم قال ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر
لما خلق له أما من أهل الشقاء فييسرون لعمل أهل الشقاء وأما من أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ثم تلا فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل نزلت في أبي بكر الصديق اشترى بلالا من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه فأنزل
الله والليل إلى قوله إن سعيكم لشتى سعي أبي بكر وأمية وروى علي بن حجر عن إسحق بن نجيح عن عطاء قال كان لرجل من الأنصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره
فكان صبيانه يتناولون منه فشكا ذلك إلى النبي صلعم فقال له النبي صلعم بعنيها بنخلة في الجنة فأبى فخرج فلقيه أبو الدحداح فقال له هل لك أن تبيعنيها بحش يعني حائطا له فقال
له هي لك فأتى النبي صلعم فقال يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلعم جار الأنصاري فقال خذها فأنزل الله تعالى والليل إذا يغشى إلى قوله
إن سعيكم لشتى سعي أبي الدحداح والأنصاري صاحب النخلة فأما من أعطى واتقى يعني أبا الدحداح وصدق بالحسنى يعني الثواب فسنيسره لليسرى يعني الجنة وأما من بخل و
استغنى يعني الأنصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار. وما يغني عنه ماله الذي بخل به إذا تردى قال مجاهد إذا مات وقال قتادة
وأبو صالح هوى في جهنم. إن علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة وقال علي رضي بيان الحلال و
الحرام وقال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله وعلى الله قصد السبيل يقول من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه إن علينا للهدى

والإضلال كقوله بيدك الخير فاقتصر على الهدى لدلالة الكلام عليه كقوله سرابيل تقيكم الحر فاقتصر على ذكر الحر ولم يذكر البرد لأنه يدل عليه. وإن لنا للآخرة
والأولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق. فأنذرتكم يا أهل مكة نارا تلظى أي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج. لا يصليها إلا الأشقى الذي
كذب الرسول وتولى عن الإيمان. وسيجنبها الأتقى يريد بالأشقى الشقي وبالأتقى التقي. الذي يؤتي ماله يتزكى يعطي ماله يتزكى يطلب أن يكون
عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني أبا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان أبو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك
قال منع ظهري أريد فنزل فيه وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى إلى آخر السورة وذكر محمد بن إسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح
واسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة
فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد قال محمد بن إسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به
أبو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية ألا تتقي الله في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل
عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه وأعتقه وأعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ست رقاب
بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأم عميس وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها
إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله إليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني
عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا يا أم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال أبو بكر
فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال
لأبي بكر في بلال حين قال أتبيعه قال نعم أبيعه بنسطاس عبد لأبي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حمله أبو بكر على الإسلام
على أن يكون ماله له فأبى فأبغضه أبو بكر فلما قال له أمية أبيعه بغلامك نسطاس اغتنمه أبو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر ببلال إلا ليد كانت لبلال
عنده فأنزل الله. وما لأحد عنده من نعمة تجزى أي يجازيه ويكافيه عليها. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لأحد بيد له
عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه وطلب رضاه. ولسوف يرضى بما يعطيه الله تعالى في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل.

سورة والضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير
حدثنا الأسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفين يقول اشتكى رسول الله صلعم فلم يقم ليلة أو ليلتين فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد
تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلث فأنزل الله تعالى والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى. وقيل إن المرأة التي قالت ذلك أم جميل
امرأة أبي لهب وقال المفسرون سألت اليهود النبي صلعم عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي
وقال زيد بن أسلم كان سبب احتباس جبريل عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه النبي صلعم على إبطائه فقال إنا لا ندخل بيتا فيه كلب أو صورة واختلفوا في مدة
احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه
وقلاه فأنزل الله هذه السورة فقال النبي صلعم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبريل إني كنت أشد شوقا إليك ولكني عبد مأمور وأنزل وما نتنزل
إلا بأمر ربك. قوله تعالى والضحى أقسم بالضحى وأراد به النهار كله بدليل أنه قابله بالليل فقال والليل إذا سجى نظيره قوله أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
ضحى أي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء. والليل إذا
سجى قال الحسن أقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه إذا ذهب وقال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى
وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج إذا كان ساكنا. ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم
أي ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك. وللآخرة خير لك من الأولى حدثنا المطهر بن علي الفارسي أنا محمد بن إبرهيم الصالحاني أنا عبد الله بن
محمد بن جعفر أبو الشيخ الحافظ أنا ابن أبي عاصم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عن إبرهيم عن علقمة عن
عبد الله قال قال النبي صلعم إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء عن ابن عباس هو الشفاعة في أمته
حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلعم قال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له
إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك بهم وقال حرب بن شريح سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول إنكم معشر أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن يا عبادي

الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وأنا أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك
فترضى من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم أخبر الله تعالى عن حاله التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره **ألم يجدك**
يتيما فآوى أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي قال أنبأني عبد الله بن حامد الأصفهاني أنا محمد بن عبد الله النيسابوري
حدثنا محمد بن عيسى حدثنا أبو عمرو الحوضي حدثنا أبو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سألت
ربي مسألة وددت أني لم أكن سألته قلت يا رب إنك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وكذا وآتيت كذا قال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويتك
قلت بلى أي رب قال ألم أجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال ألم أجدك عائلا فأغنيتك قلت بلى أي رب وزاد غيره عن حماد قال ألم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك قلت بلى أي رب ومعنى الآية ألم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى فجعل لك مأوى وضمك إلى عمك
أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفاك المؤنة **ووجدك ضالا فهدى** أي ضالا عما أنت عليه فهداك للتوحيد والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن
معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلا فهداك إليها كما قال وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وقيل ضالا في شعاب مكة
فهداك إلى جدك عبد المطلب روى أبو الضحى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده إلى عبد المطلب
وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء إبليس فأخذ بزمام الناقة
فعدل عن الطريق فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك
وحالك **ووجدك عائلا فأغنى** أي فقيرا فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنى عن كثرة
المال ولكن الله رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أبو عبد الله محمد بن الحسن الزعفراني حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله حدثنا أبي حدثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال **فأما اليتيم فلا تقهر** قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت
يتيما قال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن أبي عتاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت
في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال بإصبعه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بإصبعيه **وأما السائل فلا تنهر** قال المفسرون يريد السائل
على الباب يقول لا تنهره ولا تزجره إذا سألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره وقال قتادة
رد السائل برحمة ولين قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم السائل بريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم فيقول هل توجهون إلى
أهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله وأما السائل فلا تنهر قال طالب العلم **وأما بنعمة ربك فحدث** قال مجاهد يعني النبوة روى عنه أبو بشر واختاره الزجاج
وقال أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي أمره أن يقرأه وقال مقاتل اشكر لما ذكر من
النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والإغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر أخبرنا أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد المحمي
البسطامي حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه أنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصراباذي حدثنا علي بن سعيد النسوي حدثنا سعيد بن عفير
حدثنا يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الأنصار عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزي به
فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا الحسين
بن محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن محمد بن إسحق حدثنا أبو القسم بن منيع حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا وكيع عن أبي عبد الرحمن يعني القسم بن الوليد عن الشعبي عن النعمان بن
بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر
والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة أهل مكة أن يكبر من أول سورة والضحى على رأس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله أكبر قال الشيخ الإمام
الأجل السيد محيي السنة ناصر الحديث قدوة الأمة ظهير الدين ركن الإسلام إمام الأئمة مفتي المشرق أبو محمد الحسين بن مسعود رحمه الله كذلك قرأته على الإمام

المقرئ أبي نصر محمد بن أحمد بن علي الحامدي بمرو قال قرأت على أبي القسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران قال قرأت على أبي علي
محمد بن أحمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الهاشمي قال قرأت على أبي ربيعة والحسين بن محمد الحداد وأخبراه أنهما قرآ على أبي الحسن بن أبي بزة
أنه قرأه على عكرمة بن سليمان بن أبي كثير المكي وأخبره عكرمة أنه قرأ على شبل بن عباد وإسمعيل بن قسطنطين وأخبراه أنهما قرآ على ابن كثير
وأخبرهما ابن كثير أنه قرأ على مجاهد وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب وأخبرنا الإمام المقرئ
أبو نصر محمد بن أحمد بن علي قال الشيخ الإمام الأجل السيد محيي السنة رحمه الله قرأت عليه بمرو قال أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد الزيدي بالتكبير
وقرأت عليه بثغر حران قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرأت عليه بمدينة السلام قال حدثنا أبو ربيعة محمد بن إسحق
الربعي وقرأت عليه بمكة قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة وقرأت عليه قال لي قرأت على عكرمة بن سليمان وأخبرني أنه قرأ على
إسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فإنا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك وأخبرنا أنه قرأ على
مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على
النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك وكان سبب التكبير أن الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا
بنزول الوحي فاتخذوه سنة سورة ألم نشرح لك مكية **بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك** ألم نفتح ونوسع ونلين لك
قلبك بالإيمان والعلم والنبوة والحكمة **ووضعنا عنك وزرك** قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وحططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية وهو كقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الحسين بن الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب أمتك فأضافها إليه لاشتغال قلبه بها وقال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة
يعني خففنا عليك أعباء النبوة والقيام بأمرها **الذي أنقض ظهرك** أثقل ظهرك فأوهنه حتى سمع له نقيض أي صوت **ورفعنا لك ذكرك** أخبرنا أحمد بن إبراهيم
الشريحي أنا أحمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن حدثنا أبو بكر بن حبيب حدثنا أبو إسمعيل حدثنا صفوان يعني ابن صالح أبا عبد الملك حدثنا الوليد يعني ابن
مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى إذا ذكرت ذكرت
معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك إذا ذكرت ذكرت معي وقال عطاء عن ابن عباس يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر فلو أن عبدا عبد الله
وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلاة إلا به ولا تجوز خطبة إلا به وقال مجاهد ورفعنا لك ذكرك يعني بالتأذين
وفيه يقول حسان بن ثابت: ألم تر أن الله أرسل عبده ❊ ببرهانه والله أعلى وأمجد ❊ أغر عليه للنبوة خاتم ❊ من الله مشهود يلوح ويشهد ❊
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ❊ إذا قال في الخمس المؤذن أشهد ❊ وشق له من اسمه ليجله ❊ فذو العرش محمود وهذا محمد ❊ وقيل رفعه بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله ثم وعده اليسر
والرخاء بعد الشدة وذلك أنه كان بمكة في شدة فقال تعالى **فإن مع العسر يسرا** أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بأن يظهرك عليهم
حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به **إن مع العسر يسرا** كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أبشروا قد جاءكم اليسر
لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه إنه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر
يسرين أن الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة والعرب إذا ذكرت اسما معرفا ثم أعادته كان الثاني هو الأول وإذا ذكرت بلفظ النكرة
ثم أعادته مثله صارا اثنين وإذا أعادته معرفة فالثاني هو الأول كقولك إذا كسبت درهما فأنفق درهما فالثاني غير الأول وإذا قلت إذا كسبت درهما
فأنفق الدرهم فالثاني هو الأول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ التنكير فكانا يسرين كأنه قال فإن مع العسر
يسرا إن مع ذلك العسر يسرا آخر وقال أبو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه
غير قولهم إن العسر معرفة واليسر نكرة فوجب أن يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول إذا قال الرجل إن مع الفارس سيفا إن مع الفارس
سيفا فهذا لا يوجب أن يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله تعالى بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش
تعيره بذلك حتى قالوا إن كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كأيسر أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره فعدد الله
نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال فإن مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فإن مع العسر يسرا
في الدنيا عاجلا ثم أنجز ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى كان يعطي المائتين من الإبل ويهب الهبات السنية ثم ابتدأ فضلا

آخر من أمر الآخرة فقال إن مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريته من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين مجازه إن مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في
الآخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين أي لن يغلب عسر
الدنيا اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة إنما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فأما يسر الآخرة فدائم غير زائل لا يجمعهما في
الغلبة كقوله شهرا عيد لا ينقصان أي لا يجتمعان في النقصان فإذا فرغت فانصب أي فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل
والكلبي فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال إذا صليت فاجتهد في
الدعاء والمسألة وقال ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن
أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي إذا
فرغت من تبليغ الرسالة فانصب أي استغفر لذنبك وللمؤمنين وإلى ربك فارغب قال عطاء تضرع إليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب إليه
في جميع أحوالك قال الزجاج أي اجعل رغبتك إلى الله وحده

سورة والتين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وإبراهيم وعطاء بن أبي رباح ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين
بالقسم لأنه فاكهة مخلصة لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة وخص الزيتون لكثرة منافعه ولأنه شجرة مباركة جاء به الحديث وهو ثمرة ودهن يصلح
للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة هما جبلان قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لأنهما ينبتان التين
والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب
الكهف والزيتون مسجد إيليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عم وذكرنا معناه في قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا
البلد الأمين أي الآمن يعني مكة يأمن فيها الناس في الجاهلية والإسلام هذه أقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
أي عدل قامته وأحسن صورة وذلك أنه خلق كل حيوان منكبا على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز
ثم رددناه أسفل سافلين يريد إلى الهرم وأرذل العمر فينقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال والشيخ الكبير
أسفل من هؤلاء جميعا وأسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما يقولون فلان أكرم قائم فإذا عرفت قلت أكرم القائمين وفي مصحف عبد الله أسفل السافلين
وقال الحسن ومجاهد وقتادة يعني ثم رددناه إلى النار يعني إلى أسفل سافلين لأن جهنم بعضها أسفل من بعض وقال أبو العالية يعني إلى النار في شر صورة في
صورة خنزير ثم استثنى فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يردون إلى النار ومن قال بالقول الأول قال رددناه أسفل سافلين
فزالت عقولهم وانقطعت أعمالهم فلا تكتب لهم حسنة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في
حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد النبي صم فأنزل الله عذرهم وأخبر أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم
قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره إذ ختم الله له بأحسن ما كان يعمل وروى عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قال إلا الذين قرءوا القرآن قال ومن قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر فلهم أجر غير ممنون غير مقطوع لأنه يكتب له كصالح ما كان يعمل
قال الضحاك أجر بغير عمل ثم قال إلزاما للحجة فما يكذبك أي من يكذبك وقيل أي شيء يكذبك أي يحملك على الكذب وقيل على التكذيب أيها الإنسان
بعد أي بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء والمعنى ألا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول إن الذي فعل ذلك قادر
على أن يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج أليس الله بأحكم الحاكمين بأقضى القاضين قال مقاتل أليس الله يحكم بينك وبين أهل
التكذيب يا محمد وروينا أن النبي صم قال من قرأ والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عدي قال سمعت البراء بن عازب أن النبي صم كان في
سفر فقرأ في العشاء إحدى الركعتين بالتين والزيتون

سورة اقرأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم
ربك الذي خلق أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول سورة نزلت من القرآن وأول ما نزل خمس آيات من أولها إلى قوله ما لم
يعلم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع
إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني الثانية فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني الثالثة فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم
أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله صم يرجف فؤاده فدخل على خديجة
بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك
الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن
عبد العزى بن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا
كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره النبي صم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس
الذي أنزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال النبي صم أومخرجي هم قال نعم لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وإن
يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي وروى محمد بن إسماعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير
بهذا الإسناد قال وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنا معمر قال قال الزهري أخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث قال اقرأ باسم ربك الذي
حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في آخره فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رءوس شواهق الجبال فكلما أوفى
بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه
فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الله
بن حامد الوزان أنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفيان عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت أول سورة نزلت اقرأ باسم
ربك قوله عز اقرأ باسم ربك قال أبو عبيدة مجازه اقرأ اسم ربك يعني أن الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه أمر أن يبتدئ القراءة باسم الله تأديبا الذي خلق
قال الكلبي يعني الخلائق ثم فسر فقال خلق الإنسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة اقرأ كرره تأكيدا ثم استأنف فقال وربك الأكرم
قال الكلبي أي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم الإنسان ما لم يعلم من أنواع
الهدى والبيان وقيل علم آدم الأسماء كلها وقيل الإنسان ههنا محمد صم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا إن الإنسان ليطغى
ليتجاوز حده ويستكبر على ربه أن رآه استغنى أي رأى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام
وغيرهما قال مقاتل نزلت في أبي جهل كان إذا أصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه إن إلى ربك الرجعى أي المرجع في الآخرة
أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى نزلت في أبي جهل نهى النبي صم عن الصلاة أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن
عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الأعلى القيسي قالا حدثنا المعتمر عن أبيه قال حدثني
نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك
لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه
قال فقيل له ما لك يا أبا الحكم قال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبي صم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا وأنزل الله لا ندري
أفي حديث أبي هريرة أو شيء بلغه كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى
أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة
خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب ومعنى أرأيت ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد
أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد المنهي فهو محمد صم أو أمر بالتقوى يعني بالإخلاص والتوحيد أرأيت إن كذب أبو جهل وتولى عن الإيمان وتقدير نظم الآية
أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الإيمان فما أعجب من ذا ألم يعلم يعني أبا جهل بأن الله يرى ذلك فيجازيه
كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن إيذاء النبي صم وتكذيبه ونهيه عن الصلاة لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته فلنجرنه إلى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والأقدام
يقال سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة أي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس

لما نهى ابو جهل رسول الله صلعم عن الصلوة انتهره رسول الله صلعم فقال ابو جهل اتنتهرني يا محمد لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا مني فوالله لاملان عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا او رجالا مردا فانزل الله تعالى فليدع ناديه اي قومه وعشيرته واعوانه اي فليستنصر بهم سندع الزبانية جمع زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم الملايكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة واسجد صل لله واقترب منه اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني نا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي بن احمد اللولوي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء سورة القدر مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه يعني القران كناية عن غير مذكور انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عم نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر قولهم قدر الله الشي بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا وقدر بالتخفيف قدرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان خلق السموات والارض قال بلى قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري ليلة القدر اي ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وقيل لان العمل الصالح فيها يكون ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد النبي صلعم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيامة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لم يقع الطلاق ولم ينفذ العتق ما لم تمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس وذهب الجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح الذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هرون بن اسحق الهمداني حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلعم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة قالت كان النبي صلعم يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفين عن ابي يعقوب عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان النبي صلعم اذا دخل العشر شد ميزره واحيى ليلته وايقظ اهله واختلفوا في انها اية ليلة من العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا ابو سهيل بن مالك عن ابيه عن عايشة ان النبي صلعم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله بن حامد الوزان نا مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هشام بن حيان حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا عيينة بن عبد الرحمن حدثنا ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شي سمعته من رسول الله صلعم الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلعم يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع يبقين او سبع يبقين او خمس يبقين او ثلث يبقين او اخر ليلة وكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في ساير السنة فاذا دخل العشر اجتهد واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثني خالد بن الحرث حدثنا حميد حدثني انس عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلعم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلعم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلعم اني ارى رؤياكم قد تواطات في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري انها ليلة احدى وعشرين اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري انه قال كان النبي صلعم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله صلعم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن خالد الوهبي حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم حدثني ابن عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلعم اني اكون بباديه يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل وان احببت فكف قال فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا من حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد واخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال النبي صلعم كم مضى من الشهر فقلت ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى ثنتان وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة تسع وعشرون وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي وعايشة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا سفين عن عاصم عن زر قال قلت لابي بن كعب يا ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد قال من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي انزل القران على محمد ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر اني علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا بها النبي صلعم فحفظنا وعددنا هي والله لا يستثني قال قلنا لزر ما الاية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها قوله ليلة القدر خير من الف شهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلعم رجل من بني اسرايل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب النبي صلعم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرايلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليست فيها ليلة القدر حدثنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء حدثنا ابو نعيم الاسفرايني نا ابو عوانة حدثنا ابو اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفين حدثنا الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ حظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي حدثنا ابو بكر بن عبدوس المزكي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا يزيد بن هرون حدثنا كهمس عن عبد الله بن بريدة ان عايشة قالت للنبي صلعم اذا رايت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني تنزل الملايكة والروح يعني جبريل فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله سلام قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته وقال الشعبي هو تسليم الملايكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقال الكلبي الملايكة ينزلون فيها كلما لقوا مومنا او مومنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدا فقال سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا يحدث فيها اذى حتى مطلع الفجر اي مطلع الفجر قرا الكسائي مطلع بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا والكسر موضع الطلوع

سورة لم يكن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم وقال اهل اللغة منفكين زايلين منفصلين يقال فككت الشي فانفك اي انفصل حتى تاتيهم البينة لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم البينة الحجة الواضحة يعني محمدا صلعم اتاهم بالقران فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان فهذه الاية فيمن امن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول فدعاهم الى الايمان فامنوا فانقذهم الله به من الجهل والضلالة ثم

تفسير البينة فقال رسول من الله يتلوا يقرأ صحفا كتبا يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب
مطهرة من الباطل والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج
ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر محمد صلعم الا من بعد ما جاءتهم البينة اي البيان
في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلعم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم
وكفر آخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين هالكين من قولهم انفك صلا المراة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا
هالكين معذبين الا بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا يعني هؤلاء
الكفار الا ليعبدوا الله الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التورية والانجيل الا بالاخلاص في العبادة لله موحدين
حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة في اوقاتها ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الدين الذي امروا به
دين القيمة اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة
وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتأمر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه وقال النضر بن شميل سألت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد
ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية
قرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمز في الحرفين لانه من قوله برأ الله الخلق وقرأ الآخرون مشددة بغير همز كالذرية ترك همزها في الاستعمال ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعصية وقيل الرضى ينقسم قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا ومدبرا
والرضا عنه فيما يقضي ويقدر قال السدي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي صلعم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين
كفروا قال وسماني قال نعم فبكى قال همام عن قتادة امرني ان اقرأ عليك القرآن

سورة اذا زلزلت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن فضيل
عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلعم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول
في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها في الآية تقديم وتأخير تقديره يومئذ
تحدث اخبارها فيقول الانسان ما لها اي تخبر الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن
يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود حدثنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب حدثنا يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قرأ رسول الله صلعم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على
ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس
والقرظي اوحى اليها ومجاز الآية يوحي الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد ثم قال يومئذ يصدر الناس يرجع الناس عن موقف
الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم
قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر
ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله ذلك يوم القيامة
فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسيئاته قال محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن
يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون

الطعام على حبه كان احدهما يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الآخر
يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الآية يرغبهم في
القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيامة
وجميع محاسنه في عينه اقل من كل شيء قال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلعم يسميها
الجامعة الفاذة حين سئل عن زكوة الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة بحبة عنب وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها
قال حسبي قد انتهت الموعظة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني محمد بن القاسم حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حدثنا الحسين بن سفين
حدثنا علي بن حجر حدثنا يزيد بن هرون حدثنا اليمان بن المغيرة حدثنا عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلعم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

سورة العاديات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والكلبي ومقاتلان وابو العالية وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل الله
تضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من الحيوان يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير
حالها من تعب او فزع وهو من قولهم ضبحته النار اذا غيرت لونه وقال علي هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال
انها نزلت في وقعة بدر وما كان معنا يومئذ الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات الخيل والى هذا ذهب ابن
مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال بعض من قال هي الابل قوله ضبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في السير ونصب ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح
ضبحا فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات قدحا يقدحن
بحوافرهن وقال عكرمة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوي بالليل الى
اماكنها فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما
والله لاقدحن لك ثم لاورين لك قال محمد بن كعب هي ابل الحاج النيران بجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها عند الصباح على العدو هذا
قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم
اشرق ثبير كيما نغير فاثرن به اي هيجن بمكان سيرهن كناية عن مذكور لان المعنى مفهوم نقعا اي غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا
اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد وتوسطتهم كلها بمعنى واحد قال القرظي هي الابل
تتوسط بالقوم جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا موضع القسم اقسم الله بهذه الاشياء ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة الكنود الكفور الجحود لنعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي وقال الحسن هو الذي يعد
المصائب وينسى النعم وقال عطاء هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه وقال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض
الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان والشكور الذي انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من
الاساءة وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه
بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير اي لحب المال لشديد لبخيل اي انه من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه انه
لحب الخير لشديد اي شديد الحب للخير اي المال افلا يعلم اي افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر اي اثير واخرج ما في القبور من الموتى
وحصل ما في الصدور اي ميز وابرز ما فيها من خير او شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال
الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اسم من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس
كالفراش وهو الطير التي تراها كصغار البق تتهافت في النار المبثوث المفرق قال الفراء كغوغاء الجراد شبه
الناس عند البعث بها لان الخلق يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش

كالصوت المندوب فأما من ثقلت موازينه رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضا يرضاها
صاحبها وأما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فأمه هاوية مسكنه النار سمي المسكن أُمًّا لأن الأصل في السكون إلى الأمهات والهاوية
اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها قال قتادة هي كلمة عربية تقول العرب للرجل إذا وقع في أمر شديد هوت أمه وقيل فأمه هاوية أي أم رأسه
هاوية متحدرة منكوسة في النار يعني أنه يهوي في النار على رأسه وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح وما أدراك ما هيه يعني الهاوية والأصل ما هي
أدخل الهاء فيه للاستراحة والوقف ثم فسرها فقال نار حامية أي حارة قد انتهى حرها

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
ألهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم
في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي نزلت
في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيدا وأعز
عزيزا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر
فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة أبيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأنزل الله هذه الآية أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب
بن أحمد الطوسي حدثنا عبد الرحمن بن منيب حدثنا النضر بن شميل أنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى النبي ص وهو يقرأ هذه الآية
ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول قال النبي ص يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان
ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم فقال كلا أي ليس الأمر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره
تأكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت وقال الضحاك
كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وكان يقرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين أي علما يقينا فأضاف
العلم إلى اليقين كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف أي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث أن علم اليقين
أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرأ ابن عامر والكسائي لتُرون بضم التاء من أريته الشيء وقرأ الآخرون بفتح التاء أي ترونها بأبصاركم عن
بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة
عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسألن يومئذ عن النعيم الأمن
والصحة وقال قتادة إن الله يسأل كل ذي نعمة عما أنعم عليه أنا أبو بكر بن أبي الهيثم الترابي أنا عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي حدثنا إبراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن
حميد حدثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عرزم الأشعري قال سمعت أبا هريرة يقول قال النبي ص إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له
ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا
أبو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شيبان أبو معاوية حدثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال خرج النبي ص
في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال ما جاء بك يا أبا بكر قال خرجت ألقى النبي ص وأنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء
بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه
فقالوا لامرأته أين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي ص ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق
بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي ص أفلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله إني أردت أن تخيروا أو قال تختاروا
من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي ص والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق
أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي ص لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقا أو جديا فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي ص هل لك خادم قال لا قال فإذا أتانا سبي فأتنا فأتي
النبي ص برأسين ليس معهما ثالث فأتاه أبو الهيثم فقال النبي ص اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي ص إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به
معروفا فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول النبي ص فقالت امرأته ما أنت ببالغ ما قال فيه رسول الله ص إلا أن تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي ص إن الله
لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي
لا تفتقر للاسناد

عن ابن عباس قال النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العبيد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وذلك قوله إن السمع والبصر والفؤاد
كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال أخبرنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد
الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الحسين بن الحسن بمكة حدثنا عبد الله بن المبارك والفضل بن
موسى قالا حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال قال النبي ص نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال محمد بن كعب يعني عما
أنعم عليكم بمحمد ص وقال أبو العالية عن الإسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن

سورة والعصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قال ابن عباس والدهر قيل أقسم الله به لأن فيه عبرة للناظر وقيل معناه ورب العصر وكذلك
في أمثاله وقال ابن كيسان أراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن من بعد زوال الشمس إلى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات
النهار وقال مقاتل أقسم بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى إن الإنسان لفي خسر أي خسران ونقصان قيل أراد به الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين
والخسران ذهاب رأس المال والإنسان في هلاك نفسه وعمره وهما أكبر رأس ماله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم ليسوا في خسر
وتواصوا أوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالإيمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على أداء الفرائض وإقامة
أمر الله وروى ابن عون عن إبراهيم قال أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع إلا المؤمنين فإنهم يكتب لهم أجورهم ومحاسن أعمالهم
التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الأحبة الباغون للبرآء العيب ومعناهما واحد وهو العياب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن
على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم
واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة
الذي يومض بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وهما نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذي يسخر ويضحك من الناس والهمزة واللمزة ساكنة الميم الذي
يفعل ذلك به وأصل الهمز الكسر والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال الكلبي نزلت في الأخنس بن شريق بن وهب الثقفي كان يقع
في الناس ويغتابهم وقال محمد بن إسحاق ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي ص
من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفه فقال الذي جمع مالا قرأ أبو جعفر وابن عامر
وحمزة والكسائي جمّع بتشديد الميم على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف وعدده أحصاه وقال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال أعددت
الشيء وعددته إذا أمسكته يحسب أن ماله أخلده في الدنيا يظن أنه لا يموت مع يساره كلا رد عليه أي لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن
في الحطمة في جهنم والحطمة من أسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لأنها تحطم العظام وتكسرها وما أدراك ما الحطمة نار
الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة أي يبلغ ألمها ووجعها إلى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت أرضنا أي بلغت
ومعنى الآية أنها تأكل كل شيء منه حتى تنتهي إلى فؤاده قاله القرظي والكلبي إنها عليهم مؤصدة مطبقة مغلقة في عمد ممددة قرأ حمزة
والكسائي وأبو بكر في عمد بضم العين والميم وقرأ الآخرون بفتحهما كقوله رفع السموات بغير عمد وهما جميعا جمع عمود مثل أديم وأدم وأدم قاله الفراء
وقال أبو عبيدة جمع عماد مثل إهاب وأهب وأهب قال ابن عباس أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وقيل في عمد ممددة أي في أعناقهم الأغلال
السلاسل وقيل في عمد ممددة على أبواب جهنم سدت عليهم بها الأبواب لا يمكنهم الخروج وقال قتادة بلغنا أنها عمد يعذبون بها في النار وهي أوتاد
الأطباق التي تطبق على أهل النار أي أنها مطبقة عليهم بأوتاد ممددة وهي في قراءة عبد الله بعمد بالباء قال مقاتل أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد
من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد أي مطولة فتكون أرسخ من القصيرة

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وكانت قصة أصحاب
الفيل ما ذكره محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث أرياط
إلى أرض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة بن الصباح أبو يكسوم فساخط أرياط في أمر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكان طائفة
فرقتين

مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون
ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها
حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن النضر بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخها بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترا علي فقيل
صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله
ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل
فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر
فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى دنا من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي
في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة
فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد
البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة
من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب
مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم ات لقتال انما جئت لاهدم هذا
البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم
الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا به يد انا سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عم فان يمنعه
فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب
معه بعض بنيه حتى قدم المعسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يامن ان
يقتل بكرة وعشيا ولكن سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك
عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك
مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك
ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط
الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي
بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت عنك قال لم قال جئت لبيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم
وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال
فانت وذاك فامر بابله فردت اليه فلما ردت الابل الى عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس
الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا
يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه الى تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيا للدخول وعبى جيشه وهيا فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال
كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه
فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى
الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل وارسل الله طيرا من البحر
امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلنها عليهم فلم تصب تلك

الحجارة

الحجارة احدا الا هلك وليست كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي منه جاؤوا ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق
الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله الى ابرهة
داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع
صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر شجع فحصب اي رمي بالحصباء وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا
فاستوقدوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة
وقال فيه انه كان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا يستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد
المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا نستغني فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من
الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم اثبتها في الحرم لعل بعض هؤلاء السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى
تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه
فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فهل ترى شيئا فنظر عبد المطلب فقال ارى
طيرا بيضا نشات من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤوسنا قال فهل تعرفها فقال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية
ولا غربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كانها حصى الحذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها
احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم فلما توافت الرعال كلها اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها
مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا
فقالا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر القوم اذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل
والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر
لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت فهما لك معا قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب
اني لم ال ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلها حتى ضاقوا به ذرعا
وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل
فقال مقاتل كان قبل مولد النبي عم باربعين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة والاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صم قوله عز وجل
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل معهم فيل واحد وقال الضحاك الفيلة ثمانية وقيل اثنا عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل
الاعظم وقيل لوفاق رؤوس الاي الم يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا واضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه
بكيدهم قال مقاتل في خسار وفي بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة
ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من ها هنا وها هنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي كنت اسمع النحويين يقولون
واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها ابيل قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤوس
كرؤوس السباع وقال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا
مع كل طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود صاحت الطير
ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج
من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء
الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن قال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي
يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له سورة قريش مكية بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش قرا
ابو جعفر ليلاف بغير همز الا يهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها على وزن لعلاف وقرا الاخرون

بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم ساكنة اللام
بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف تتعلق بالسورة التي قبلها وذكر ان
الله ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش يريد اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى
قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله
لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما تقول في الكلام
لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى
ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابن عيينة لنعمتي على قريش وقريش هم اولاد النضر بن كنانة فكل من ولده
النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر
الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا بشر بن بكر الاوزاعي قال حدثني شداد ابو عمار حدثنا واثلة بن الاسقع قال قال النبي صلعم ان الله اصطفى كنانة من
بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقريش وهو التكسب والجمع يقال فلان
يقرش لعياله ويقترش اي يتكسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سال معوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا
قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القريش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف
العرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشده شعر الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر ۝ بها سميت قريش قريشا ۝ سلطت بالعلو في لجة البحر ۝ على ساير البحور جيوشا
تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه ۝ لذي الجناحين ريشا ۝ هكذا في الكتاب حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ۝ ولهم اخر الزمان نبي
يكثر القتل فيهم والخموشا قوله ايلافهم بدل من الايلاف الاول رحلة الشتاء والصيف نصب رحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف
روى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطايف فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب البيت وقال الاخرون كانت
لهم رحلتان في كل عام للتجارة احديهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفأ والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش
تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد في سفرهم بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام
ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة
اهل الجرش الساحل من البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت الشام فحملوا الطعام الى
مكة فالقوا بالابطح فامتاروا من قريب وكفاهم الله مونة الرحلتين وامرهم بعبادة رب هذا البيت فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة
الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وامنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم احد في رحلتهم وقال عطاء
عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي
وكان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وهو يقول الشاعر قل للذي طلب السماحة والندى ۝ هلا مررت بال عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم ۝ منعوك من ضر ومن اكفاف ۝ الرايشين وليس يوجد رايش ۝ والقايلين هلم للاضياف ۝ والخالطين فقيرهم بغنيهم ۝
حتى يكون فقيرهم كالكافي ۝ والقايلين بكل وعد صادق ۝ والراحلين برحلة الايلاف ۝ عمرو العلا هشم الثريد لقومه ۝ ورجال مكة مسنتون عجاف ۝
سفرين سنهما له ولقومه ۝ سفر الشتاء ورحلة الاصياف وقال الضحاك والربيع وسفين وامنهم من خوف من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام

سورة الدين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وايل السهمي
وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عايذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين
ومعنى يكذب بالدين يكذب بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض
على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر بطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي عن مواقيتها غافلون
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب بن حرب تمتام الضبي حدثنا
حرمي بن حفص القسملي حدثنا عكرمة بن ابرهيم الازدي حدثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال سئل النبي صلعم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون

قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا لقوله الذين هم يراءون وقال في وصف
المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا
ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها متهاونون بها وقال الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون
ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون روي عن علي عم انه قال هو الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون
الفاس والقدر والدلو واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع
وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب اصل الماعون من القلة لقول العرب ماله سعنة ولا معنة اي شيء قليل
فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل عن انس قال بينا رسول الله صلعم ذات يوم
بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير
هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم نا ابو بشر وعطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال الحسن هو القران العظيم وقال عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمي كل
شيء كثير في العدد وكثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله رسوله كما جاء في الحديث اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا
حميد عن انس قال قال النبي صلعم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه خيام اللولو فضربت بيدي فاذا الثرى مسك اذفر
فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد
الهاشمي حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال النبي صلعم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب
مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك اشد بياضا من الثلج اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال النبي صلعم حوضي مسيرة شهر ماوه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظما ابدا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابرهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق نا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان
قال النبي صلعم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اضربهم بعصاي حتى يرفضوا عنه وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق
والاخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان قوله فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا
كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلعم ان يصلي وينحر لله وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلوة العيد يوم النحر وانحر
نسكك وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروى عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال
وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر ان شانئك عدوك ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وايل السهمي وذلك
انه راى النبي صلعم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له
من الذي كنت تحدث معه قال ذاك الابتر يعني النبي صلعم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلعم من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص
بن وايل اذا ذكر رسول الله صلعم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت
في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد المدينة فنحن خير ام هذا

الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية ونزلت في الذين قالوا انه ابتر
إن شانئك هو الابتر اي المنقطع من كل خير

سورة الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون الى اخر
السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية
بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا نتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا
حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك
فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله صلعم الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم
ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك واذوه واصحابه ومعنى الاية لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد
في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله
ما اعبد اي من اعبد لكنه ذكره لمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم
التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز قال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان
ندخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام قرا ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء والاخرون باسكانها
وهذه الاية منسوخة باية السيف

سورة النصر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح اراد فتح مكة وكانت
قصته على ما ذكر محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان النبي صلعم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف
بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلعم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت
خزاعة في عهد النبي صلعم وكان بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معوية الديلي في بني الديل من
بكر حتى بيت خزاعة وليس كل بكر تابعه فاصابوا منهم رجلا وتحاربوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا
بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن امية بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما
انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله لي اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم
ونقضوا ما بينهم وبين النبي صلعم من العهد بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على النبي صلعم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة
فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال لاهم اني ناشد محمدا ۝ حلف ابينا وابيه الاتلدا ۝ ان قريشا اخلفوك الموعدا ۝ ونقضوا ميثاقك المؤكدا
الابيات كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلعم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلعم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم
رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على النبي صلعم فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين
الى مكة وقد كان رسول الله صلعم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليجدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي ابا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى النبي
ليجدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى رسول الله صلعم قال سرت في خزاعة في هذا
الساحل وفي بطن هذا الوادي قال او ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف ناقته بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ
من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على النبي صلعم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان
فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلعم وانت رجل مشرك
نجس فلم احب ان تجلس على فراش النبي صلعم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلعم فكلمه فلم يرد عليه شيئا غير انه قال نقض اهل مكة
العهد ثم اتى ابا بكر فقال اشفع لنا الى محمد فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلعم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم بهم
ثم خرج فدخل على علي ابن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلعم وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم مني
قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلعم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى
فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري الحسن بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير
على رسول الله صلعم احد فقال يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان خزاعة قتلوا رجلا ح وقال محمد بن اسمعيل وقال عبد الله بن رجاء حدثنا حرب عن يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا ابو هريرة انه قال لما كان فتح مكة قتلت خزاعة رجلا
من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام النبي صلعم في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل
لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيامة الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها
ولا يلتقط ساقطتها الا منشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودى واما ان يقاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال
اكتب لي يا رسول الله فقال النبي صلعم اكتبوا لابي شاه ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال النبي صلعم الا الاذخر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان ابا مرة مولى ام هانئ بنت
ابي طالب اخبره انه سمع ام هانئ بنت ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلعم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت
فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد
ثم انصرف فقلت له يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب انه قاتل رجلا قد اجرته فلان بن هبيرة فقال النبي صلعم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
قالت ام هانئ وذلك ضحى قوله تعالى اذا جاء نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجا زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله صلعم مكة على رسوله قالت العرب بعضها لبعض
اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون
واحدا بعد واحد واثنين اثنين فقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان النبي صلعم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فانك حينئذ لاحق به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن
قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رايته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح حتى
ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال يا ابن عباس اكذاك
تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلعم اعلمه الله به قال اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك
اللهم اغفر لي يتاول القرآن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان النبي صلعم يكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر
الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها تقولها قال جعلت لي علامة في امتي اذا رايتها قلتها فقد رايتها
اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت
هذه السورة علم النبي صلعم انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن علم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل
الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلعم بعد نزول هذه السورة سنتين

سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معوية
عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلعم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه قريش
فقالوا له ما لك قال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب الى اخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه

والمراد بهما نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد بهما ماله وملكه يقال
فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك وأبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلعم واسمه عبد العزى قال مقاتل كنى أبا لهب لحسنه
وإشراق وجهه وقرأ ابن كثير أبي لهب ساكنة الهاء وهي لغة مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب أنها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل **وتب** أبو لهب
وقرأ عبد الله وقد تب قال الفراء الأول دعاء والثاني خبر كما يقال أهلكه الله وقد هلك **ما أغنى عنه ماله وما كسب** قال ابن مسعود لما دعا النبي
أقربيه إلى الله صلعم قال أبو لهب إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدي نفسي بمالي وولدي فأنزل الله ما أغنى عنه أي ما يغني وقيل أي شيء يغني عنه ماله أي ما يدفع
عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواش وما كسب قيل يعني ولده لأن ولد الإنسان من كسبه كما جاء في الحديث أطيب ما أكل أحدكم من
كسبه وإن ولده من كسبه ثم أوعده بالنار فقال **سيصلى نارا ذات لهب** أي نارا تلتهب عليه **وامرأته** أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي
سفيان **حمالة الحطب** قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلعم وأصحابه لتعقرهم وهي رواية عطية
عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب يقال
فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم قرأ عاصم
حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان أحدهما سيصلى نارا هو وامرأته حمالة الحطب والثاني وامرأته حمالة
الحطب في النار أيضا **في جيدها** أي عنقها وجمعه أجياد **حبل من مسد** واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها
سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها وأصله من المسد وهو الفتل والمسد ما فتل وأحكم من أي شيء كان يعني السلسلة
التي في عنقها أفتلت من الحديد فتلا محكما وروى الأعمش عن مجاهد من مسد أي من حديد والمسد الحديدة التي تكون في البكرة يقال لها المحور وقال الشعبي
ومقاتل من ليف وقال الضحاك وغيره قلادة في عنقها في الدنيا من ليف وفي الآخرة من نار وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما
هي ذات يوم حاملة حزمة فأعيت فقعدت على حجر تستريح فأتاها ملك فجذبها من خلفها فأهلكها وقال ابن زيد حبل من شجر تنبت باليمن
يقال لها مسد وقال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لأنفقنها
في عداوة محمد صلعم

سورة الإخلاص مكية

قل هو الله أحد روى أبو العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلعم انسب لنا ربك
فأنزل الله هذه السورة وروى أبو ظبيان وأبو صالح عن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي صلعم فقال عامر إلى ما تدعونا يا محمد
قال إلى الله قال صفه لنا أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فنزلت هذه السورة فأهلك الله أربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون
وقد ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من أحبار اليهود إلى النبي صلعم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فإن الله أنزل
نعته في التوراة فأخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب وممن ورث ومن يرث منه فأنزل الله هذه السورة قل هو الله أحد أي
واحد ولا فرق بين الواحد والأحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد **الله الصمد** قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد
بن جبير الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده روى أبو العالية عن أبي بن كعب قال الصمد الذي
لم يلد ولم يولد لأن من يولد سيموت ومن يموت يورث منه وقال أبو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سؤدده وهو رواية علي
بن طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع السؤدد وعن سعيد بن جبير أيضا هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وقيل
هو السيد المقصود في الحوائج قال السدي هو المقصود إليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت فلانا أصمده صمدا
بسكون الميم إذا قصدته والمقصود صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي رض
وقال الربيع الذي لا تعتريه الآفات وقال مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا** قرأ حمزة كفوا ساكنة
الفاء مهموزة وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناه المثل **أحد**
أي هو أحد وقيل في التقديم والتأخير مجازه ولم يكن له أحد كفوا أي مثلا قال مقاتل قال مشركو العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فأكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أبو اليمان نا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك و

من الاعشار

الاعمش صح

اي لا تصيبه الآفات ٥

شتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا
وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا أبو علي زاهر بن أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي حدثنا أبو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح أتى النبي صلعم
فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلعم والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن أخبرنا أبو سعيد الشريحي نا أبو إسحاق الثعلبي نا أبو بكر محمد بن الحسن
الأصفهاني نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان
بن أبي طلحة عن أبي الدرداء أن النبي صلعم قال أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرأوا قل هو الله أحد وأخبرنا أبو الحسن
السرخسي نا زاهر بن أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب أنه قال سمعت أبا هريرة
يقول أقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال رسول الله صلعم وجبت فسألته ماذا يا رسول
الله فقال الجنة قال أبو هريرة فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله صلعم فآثرت الغداء ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته
قد ذهب أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي نا أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون حدثنا المبارك بن فضالة عن ثابت
عن أنس قال قال رجل لرسول الله صلعم إني أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال حبك إياها أدخلك الجنة

سورة الفلق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلعم فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلعم
وعدة أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي
نا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه عن عائشة أن النبي صلعم طب
حتى إنه ليخيل إليه أنه قد صنع شيئا وما صنعه وأنه دعا ربه ثم قال أشعرت أن الله قد أفتاني (أعلمني) فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله فقال قد جاءني
رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشط
ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فأتاها رسول الله صلعم ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكأن ماءها
نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا أخرجته قال أما أنا فقد شفاني الله فكرهت أن أثير على الناس منه شرا وروي أنه كان
تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة وأخرجوا جف الطلعة فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه أخبرنا المطهر بن علي الفارسي نا محمد بن إبراهيم الصالحي حدثنا عبد الله
بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الحافظ حدثنا ابن أبي عاصم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلعم رجل من
اليهود فاشتكى لذلك أياما قال فأتاه جبريل ع م فقال إن رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا فأرسل النبي صلعم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة
وجد لذلك خفة فقام النبي صلعم كأنما أنشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقيل
كانت مغروزة بالإبر فأنزل الله هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى
انحلت العقد كلها فقام النبي صلعم كأنما أنشط من عقال وروي أنه لبث فيه ستة أشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذتان أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر نا
عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا بشر بن هلال الصواف حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب
عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلعم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسد بسم الله
أرقيك والله يشفيك قوله عز وجل قل أعوذ برب الفلق أراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين
وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الإصباح وروي عن ابن عباس أنه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي
رواية الوالبي عن ابن عباس والأول هو المعروف **من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب** أخبرنا أبو الحسن السرخسي نا زاهر بن أحمد
نا جعفر بن محمد بن المغلس حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة قالت أخذ
النبي صلعم بيدي فنظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق إذا وقب هذا غاسق إذا وقب فعلى هذا المراد به القمر إذا خسف واسود ووقب
أي دخل في الخسوف أو أخذ في الغيبوبة وقال ابن عباس الغاسق الليل إذا أقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء وأظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل
وأغسق إذا أظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل إذا أقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس وقال مقاتل يعني ظلمة الليل

اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند الامراض
وقوعها وترتفع عند طلوعها **ومن شر النفاثات في العقد** يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات
لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم **ومن شر حاسد اذا حسد** يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم

سورة الناس مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس يعني الشيطان
يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذا الوسواس **الخناس** قال الزجاج هو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس واذا
غفل وسوس وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب
يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك قوله **الذي يوسوس في صدور الناس** بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه
الى القلب من غير سماع **من الجنة والناس** يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي قال الكلبي وقوله في صدور الناس اراد بالناس
ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس سمي الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقد ذكر عن بعض العرب انه قال
وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم اثبت الوسواس للانسان من الانسان كالوسوسة
من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر الجن
والانس جميعا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد بن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير
عن بيان بن بشر عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت علي الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم العدل حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن الوليد بن
مزيد اخبرني ابي حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به
المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا المفضل بن فضالة عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى
فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ويبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من
جسده يصنع ذلك ثلاث مرات اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قال انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى انا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو
ينفق منه اناء الليل واناء النهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن حمزة حدثني ابن ابي
حازم عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقران يجهر به

تم الكتاب وربنا محمود ولله المكارم والعلى والجود

وقد فرغ عن
كتابة هذا الكتاب الشريف يوم
الاحد من شهر شوال سنة اربع وثلاثين وسبعماية
على يد العبد الفقير الى الله الكريم عبد الرحيم الصوفي
التبريزي وفقه الله لما يصفو به حاله والحمد لله
رب العالمين والصلوة على من لا نبي بعده
وعلى اله الطيبين الطاهرين
وسلم كثيرا دايما

وصلى على محمد الف الف

ما ناح نمرت داود

بارضك قال او قد ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفين في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق
فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراك قال جيت محمدا فكلمته والله ما رد علي شيئا ثم جيت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جيت ابن الخطاب
فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله ما ادري هل يغني عنا شيئا ام لا قالوا وما ذا
امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد علي بن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت
غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عايشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اي بنية امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزنه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه ساير الى مكة
وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش وفيه
قصة ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين
من رمضان سنة ثمان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان وامج افطر ثم مضى حتى نزل بمر الظهران في عشرة
الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك الليلة ابو سفين بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس
بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلادها فدخل مكة عنوة انها لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج العباس على
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونه فيستامنونه قبل ان يدخلها
عليهم عنوة قال العباس فخرجت واني لاطوف في الاراك ~~اسم موضع~~ التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفين وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا
يتحسسون الخبر فسمعت ابا سفين يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفين خزاعة الام
من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابا الفضل فقلت نعم فقال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفين هذا والله رسول الله
قد جاء بالاف لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله فاستامنه لك
فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفين على عجز الدابة قال ابو سفين عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد
نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطي فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول
الله هذا ابو سفين عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه
وقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب
ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام
الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله
فلما راه قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد
اغنى شيئا بعده قال ويحك يا ابا سفين الم يان لك ان تعلم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس منها شيئا
قال العباس قلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قلت يا رسول الله
ان ابا سفين رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب
لينصرف قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرني النبي صلى الله عليه وسلم قال ومرت
به القبايل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هولاء فيقول سليم قال يقول ما لي ولسليم ثم تمر قبيلة فيقول من هولاء
فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفذت القبايل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته يقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله من هولاء يا عباس قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار
قال ما لاحد بهولاء من قبل ولا طاقة قال والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال فنعم اذا فقلت الحق الان بقومك

خطم الجبل

فخذ رهم سريعا فمضى سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه ما نصنع قال من دخل دار ابي سفين
فهو امن قالوا ويحك وما تغني دارك قال ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قالوا وجاء حكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء من الظهران الى رسول الله صلعم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلعم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج بديل وحكيم
من عند النبي صلعم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح
حيث امرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ومن ثم دخل النبي صلعم مكة وضربت هناك قبته وامر خالد بن الوليد ومن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخلوا من اسفل
مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحرث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش بان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلعم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل
في بعض الناس من كدا فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن
عبادة وما نامن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صلعم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية فكن انت الذي تدخل بها ولم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما
خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريب من اثني عشر
او ثلثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل
خالد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان النبي صلعم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم
الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى
عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به الى رسول الله صلعم بعد ان اطمان اهل مكة فاستامن له وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه
كان مسلما فبعثه رسول الله صلعم مصدقا وكان له مولى تخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما فنام فاستيقظ ولم
يصنع له طعاما فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان جاريتان تغنيان بهجاء النبي صلعم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب كان ممن يؤذيه بمكة
ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطاء ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب وكانت ممن يؤذي النبي بمكة
وعكرمة بن ابي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت له النبي صلعم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به النبي صلعم
فاسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه
واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما وهربت الاخرى حتى استومن لها رسول الله صلعم فامنها واما سارة فتغيبت حتى استومن لها النبي صلعم فامنها فعاشت حتى
اوطاها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل النبي صلعم مكة وقف قائما على باب
الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة
البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من بني آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم النبي صلعم
وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة فبذلك يسمى اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلعم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ
على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها
الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه عليك قال هو امن قال
يا رسول الله اعطني شيا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلعم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر
فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان النبي صلعم قد جئتك به فقال ويحك اغرب عني فلا تكلمني فقال اي صفوان
فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على
نفسي قال هو احلم من ذاك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلعم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في
امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر ليال
بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلعم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا